

كلمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم وسلك منهجهم إلى يوم الدين وبعد :

فإن هذا البحث يتناول دراسة وتحقيق كتاب « النكت في القرآن » لعلي بن فضال المجاشعي القيرواني المتوفى سنة (٤٧٩ هـ) ، ويعود سبب اختياري لهذا الكتاب إلى أنه أحد كتب التراث المهمة التي تبحث في معاني القرآن وإعرابه التي لم يحقق منها إلا عدد قليل ، وزاد من رغبتني في تحقيقه المادة العلمية الغزيرة المكثفة التي يشتمل عليها .

وتعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه جمع مسائل مشككة في إعراب القرآن ومعانيه من السور جميعها ، وعرضها عرضاً جديداً على طريقة السؤال والإجابة عنه ، وأن المؤلف جمع في كل مسألة تناولها كثيراً من القراءات وأوجه الإعراب وأقوال النحويين ، وهو ينسب - في غالب الأحيان - كل قول إلى صاحبه ، مع المناقشة للوجه والآراء مخطئاً تارة ، ومصوباً أخرى ، ومختاراً أو مكثفاً بالعرض مرة ثالثة ، وكثيراً ما يبدي رأيه في أحد الأوجه ، وينفذ إلى آراء جديدة .

ولقد بذلت في دراسة هذا الكتاب جهداً كبيراً ، واعتمدت في ذلك على نسختين فريديتين ، إحداهما في مكتبة طوبقبوسراي بإستانبول ، والأخرى في مكتبة شستر بيتي بدبلن ، وحاولت جاهداً أن أقوم النص وأرده إلى صورته الصحيحة ، ورجعت في سبيل ذلك إلى كتب القراءات والنحو ودواوين الشعراء ومعاجم اللغة وكتب معاني القرآن وإعرابه وكتب التفسير وغيرها .

ولقد جاء هذا البحث في قسمين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة .

(١) القسم الأول : خصصته لدراسة الكتاب وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : المؤلف . . .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ، وتناولت فيه الأمور التالية :

١ - منهج الكتاب .

٢ - مصادر الكتاب .

٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب .

٤ - شواهد المؤلف النحوية .

(٢) القسم الثاني : خصصته لتحقيق الكتاب ، وقمت في سبيل ذلك بما يلي :

١ - التعريف بالنسختين الفريديتين .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق نسبة الكتاب .

٤ - منهج الكتاب .

٥ - تحقيق المتن .

الخاتمة : وذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج حول الكتاب .

وفي الختام فإنه لمن دواعي العرفان بالجميل أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الدكتور محمد إبراهيم البنا على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، وفتح صدره وبيته لي لأستقي من علمه وأتعلم منه طرائق البحث وتواضع العلماء ؛ فله الفضل ثم له في إخراج هذا البحث على هذه الشاكلة ، ولا يفوتني أن أقدم شكري وامتناني للدكتور محمود الفجال الذي أسدى إلي كثيراً من نصائحه وإرشاداته التي أفدت منها في تحقيق هذا الكتاب . وإنني لأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم معي في تحقيق هذا الكتاب من العلماء وغيرهم ، والله أسأل أن ينفع به ، ويجعل عملي فيه في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إبراهيم محمود الحاج علي

مكة المكرمة ٢٥ من شعبان ١٤٢٤ هـ

٢١ من تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٣ م

النكت في القرآن
نكت المعاني على آيات المثاني
لعلي بن فضال المجاشعي

القسم الأول

دراسة الكتاب

الفصل الأول : حياة المجاشعي .

١ - اسمه ومولده ونشأته .

٢ - رحلاته .

٣ - شيوخه .

٤ - تلاميذه .

٥ - مصنفاته .

٦ - منزلته العلمية .

٧ - خاتمة حياته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب .

١ - منهج الكتاب .

٢ - مصادره .

٣ - الكتب التي تأثرت به .

٤ - شواهد المؤلف النحوية واللغوية .

٥ - آراء المؤلف النحوية .

القسم الثاني

تحقيق الكتاب

منهج التحقيق .

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساخها .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق الكتاب .

٤ - تحقيق المتن .

القسم الأول

دراسة الكتاب

الفصل الأول : حياة المجاشعي .

١ - اسمه ومولده ونشأته :

علي بن فضال بن علي بن غالب بن جابر المجاشعي القيرواني ، التيمي الفرزدقي النحوي ، كنيته أبو الحسن ، وقد اشتهر بالمجاشعي ، نسبة إلى جده الأعلى ، ويطلق عليه أحياناً الفرزدقي^(١) ، نسبة إلى الفرزدق ؛ لأنه من ذريته ، ويضاف إلى لقبه أحياناً التيمي^(٢) ، نسبة إلى قبيلة بني تميم ، وكذلك يطلق عليه القيرواني^(٣) نسبة إلى مسقط رأسه مدينة القيروان من بلاد المغرب .

٢ - رحلاته :

يذكر أكثر الذين ترجموا له أنه قيرواني المنشأ ، وقبل أن يرتحل إلى المشرق توجه إلى قرطبة حيث لقي مكي بن أبي طالب في منزله وحدث عنه^(٤) ، ثم توجه إلى المشرق ومكث في مصر فترة حيث حدث عن أبي الحسن الحوفي^(٥) ، ثم تابع رحلته إلى الشام والعراق وبلاد العجم ، وحط رحاله في غزنة ، ثم توجه إلى نيسابور سنة (٤٧٠ هـ)^(٦) وتلمذ على إمام الحرمين الجويني^(٧) وصنف باسمه كتاباً في النحو سماه « الإكسير » ، ثم توجه إلى بغداد ووضع فيها عصا الترحال ، ولقي القبول عند نظام الملك ، وبقي فيها حتى مات سنة ٤٧٩ هـ .

٣ - شيوخه :

لم تذكر كتب الطبقات من شيوخ المجاشعي إلا مكي بن أبي طالب^(٨) ، وأبا المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني إمام الحرمين^(٩) ؛ إلا أن هناك مصدراً هاماً

(١) معجم الأدباء ١٤ : ٩٠ .

(٢) طبقات الداودي : ٤٢١ .

(٣) الإنباه ٢ : ٢٩٩ ، البغية ٢ : ١٨٣ .

(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، لسان الميزان ٤ : ٢٨٨ .

(٥) النكت / الورقة : ٥ / ١٧ ، أ / ٨٤ ، ب .

(٦) منتخب السياق : ٣٩٥ .

(٧) الإنباه ٢ : ٢٩٩ .

(٨) لسان الميزان ٤ : ٢٨٨ ، الإنباه ٢ : ٣٠١ .

(٩) طبقات السبكي ٥ : ١٨٦ .

لمعرفة شيوخ آخرين له ، ألا وهو كتاب « النكت » نفسه حيث يورد فيه تحديثه عن أبيه^(١) ، وأبي الحسن الحوفي^(٢) ، وأبي محمد عبد الله بن الوليد^(٣) ، ومكي بن أبي طالب^(٤) وهاهي ذي نبذة عن كل منهم :

١ - مكي بن أبي طالب : هو أبو محمد مكي بن أبي طالب ، القيسي ، القيرواني ، ثم القرطبي ، المقرئ ، سمع بمكة والقيروان ، وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غلبون سنة ٣٧٦ هـ ، وسمع من الأذفوي ، ثم رحل سنة ٣٨٢ هـ ، وحج ، ودخل الأندلس سنة ٣٩٣ هـ . من مصنفاته : مشكل إعراب القرآن ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ، توفي سنة ٤٣٧ هـ^(٥) .

٢ - إمام الحرمين الجويني : هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ، ثم النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ٤١٩ هـ ، تفقه على والده ، ودرس مكانه بعد وفاته ، ومكث في التدريس بنظامية نيسابور ثلاثين سنة . توفي سنة ٤٧٨ هـ^(٦) .

٣ - والد المصنف (فضال بن علي بن غالب) : لم أقف على خبر له .

٤ - أبو الحسن الحوفي : هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ، عالم بالنحو والتفسير ، قيم بعلل العربية ، لقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم ، له كتاب « إعراب القرآن » وغيره ، توفي سنة ٤٣٠ هـ^(٧) .

٥ - عبد الله بن الوليد : هو أبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري الأندلسي ، رحل إلى المشرق سنة ٣٨٤ هـ ، فأخذ - في طريقه بالقيروان - عن بعض علمائها ، وحج ، ثم استوطن مصر ، وحدث عن جماعة من أهلها ، وحدث بها . مالكي ، روى عنه جماعة من علماء الأندلس ، وخرج من مصر إلى الشام سنة ٤٤٧ هـ ، وتوفي هناك سنة ٤٤٨ هـ^(٨) .

(١) النكت / الورقة : ٥١ / أ ، ٥٨ / ب ، ٧٥ / ب ، ٨١ / أ ، ١٠٨ / ب ، ١١٤ / أ .

(٢) م . ن / الورقة : ٥ / أ ، ١٧ / أ ، ٨٤ / ب .

(٣) م . ن / الورقة : ٩٥ / أ .

(٤) م . ن / الورقة : ١٠ / أ ، ٢١ / أ .

(٥) الإنباه ٣ : ٣١٣ ، السير ١٧ : ٥٩١ ، القراء الكبار ١ : ٣٩٤ ، طبقات الداودي ٢ : ٣٣١ .

(٦) طبقات السبكي ٥ : ١٦٥ ، السير ١٨ : ٤٦٨ .

(٧) الإنباه ٢ : ٢١٩ ، إشارة التعيين ٢٠٦ ، السير ١٧ : ٥٢١ ، طبقات الداودي ١ : ٣٨١ .

(٨) الصلة ١ : ٢٥٧ ، جذوة المقتبس : ٢٦٦ ، بغية الملتبس : ٣٥٢ ، السير ١٧ : ٦٥٨ .

٤ - تلاميذه :

(١) إبراهيم بن عثمان الغزي : أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان الكلبي ، الغزي ، ولد بغزة سنة ٤٤١ هـ ، شاعر خراسان ، سافر الدنيا ، ومات بنواحي بلخ سنة ٥٢٤ هـ^(١) .

(٢) شجاع بن فارس الذهلي : شجاع بن فارس بن حسين الذهلي ، أبو غالب ، الإمام المحدث الثقة الحافظ المفيد ، كان سديد السيرة ، توفي سنة ٥٠٧ هـ^(٢) .

(٣) عبد الغافر الفارسي : عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي ، أبو الحسن النيسابوري ، الإمام العالم الحافظ ، مصنف كتاب « مجمع الغرائب » في غريب الحديث ، وكتاب « السياق لتاريخ نيسابور » ، وكتاب « المفهم لشرح مسلم » توفي سنة (٥٢٩ هـ)^(٣) .

(٤) عبد المحسن الشيعي : عبد المحسن بن محمد بن علي الشيعي ، الإمام المحدث ، الفقيه ، المالكي الشيعي ، ثم البغدادي ، كان فاضلاً نبيلاً كيساً ثقة ، توفي سنة (٤٨٩ هـ)^(٤) .

(٥) الحريري : القاسم بن علي بن محمد الحريري ، صاحب المقامات ، أخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، توفي سنة (٥١٦ هـ)^(٥) .

(٦) المبارك بن عبد الجبار الطيوري : المحدث ، العالم ، المفيد ، ثقة ، ثبت ، يحب العلم وأهله ، توفي سنة ٥٠٠ هـ^(٦) .

(٧) محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي : كان مشهوراً بالأدب والنحو ، شيخ ابن الخشاب ومخرجه ، قرأ على علي بن فضال وغيره ، وسمع الحديث ورواه ، توفي بعد سنة (٥١٠ هـ)^(٧) .

(١) معجم البلدان ٤ : ٢٣٠ ، السير ١٩ : ٥٥٤ .

(٢) السير ١٩ : ٣٥٥ .

(٣) م . ن ٢٠ : ١٦ .

(٤) م . ن ١٩ : ١٥٢ .

(٥) السير ١٩ : ٤٦٠ ، طبقات السبكي ٧ : ٢٦٦ .

(٦) م . ن ١٩ : ٢١٣ .

(٧) معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٩ ، البغية ١ : ٢٢ .

(٨) ابن نايقا : عبد الله بن محمد بن الحسين بن نايقا ، له ترسل وشعر وأدب ومقامات وتصنيفات في الأدب ، ومن مصنفاته : « الجمان في تشبيهات القرآن » ، و« مختصر الأغاني » وأشار ياقوت وابن مكنوم إلى تلمذته على المجاشعي . توفي سنة (٤٨٥ هـ) ^(١) .

(٩) هبة الله السقطي : هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي ، الشيخ المحدث ، مفيد بغداد ، كتب عمن دب ودرج ، لكنه ضعيف ، وقد أشار ياقوت إلى تلمذته على المجاشعي . توفي سنة ٥٠٩ هـ ^(٢) .

(١٠) ابن الشجري : هبة الله علي بن محمد بن الشجري ، شيخ وقته في معرفة النحو ، درس الأدب طول عمره ، وقرأ على ابن فضال ، وأخذ الكمال الأنباري النحو عنه . توفي سنة (٥٤٢ هـ) ^(٣) .

مصنفاته :

ترك المجاشعي ثمانية عشر مؤلفاً في النحو والتفسير والأدب والعروض والتاريخ والبلاغة وغيرها .

النحو :

- ١ - الإشارة إلى تحسين العبارة ^(٤) .
- ٢ - إكسير الذهب في صناعة الأدب [والنحو] ^(٥) .
- ٣ - شرح عيون الإعراب ^(٦) .
- ٤ - شرح معاني الحروف [للرماني] ^(٧) .
- ٥ - العوامل والهوامل ^(٨) [في الحروف خاصة] .

(١) الإنباه ٢ : ١٣٣ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٨ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٦٦ .

(٢) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، السير ١٩ : ٢٨٢ .

(٣) الإنباه ٣ : ٣٥٦ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٨٢ ، البغية ٢ : ٣٢٤ .

(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ .

(٥) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، البلغة ١٥٥ : ١٨٣ ، البغية ٢ : ١٨٣ .

(٦) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، البغية ٢ : ١٨٣ ، طبقات السيوطي ٨٢٠ .

(٧) م. ن. ص. ن. م. ن. ص. ن. م. ن. ص. ن .

(٨) م. ن. ص. ن. م. ن. ١٤ : ٩١ ، إشارة التعيين : ٢٢٤ ، البلغة : ١٥٥ .

٦ - الفصول في معرفة الأصول^(١) .

٧ - معارف الأدب [في النحو]^(٢) .

٨ - المقدمة في النحو^(٣) .

التفسير :

٩ - الإكسير في علم التفسير^(٤) .

١٠ - البرهان العميدي^(٥) [في التفسير] .

١١ - شرح (بسم الله الرحمن الرحيم)^(٦) .

١٢ - متخير الفريد^(٧) .

١٣ - النكت في القرآن^(٨) .

الأدب :

١٤ - شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب^(٩) .

١٥ - العروض^(١٠) .

(١) م. ن ص. ن م. ن ص. ن ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، هدية العارفين ٥ : ٥٣ .

(٢) إشارة التعيين : ٢٢٤ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٣) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم ياقوت ١٤ : ٩١ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، إيضاح المكنون ٥٤٤ : ٢ .

(٤) الإنباه ٢ : ٣٠١ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، لسان الميزان ٤ : ٢٤٩ ، طبقات الداودي ٤٢٢ : ١ .

(٥) م. ن م. ن ٢ : ٣٠٠ ، م. ن ١٤ : ٩١ ، السير ١٨ : ٥٢٨ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ .

(٦) النكت في القرآن / الورقة ٤١ / ب .

(٨) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢٢ ، إيضاح المكنون ٦٧٧ : ٢ .

(٩) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، البغية ٢ : ١٨٣ ، طبقات الداودي ١ : ٤٢١ ، إيضاح المكنون ١٠٢٧ : ٢ .

(١٠) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، إشارة التعيين : ٢٢٥ ، البغية ٢ : ١٨٣ .

التاريخ :

١٦ - الدول (في التاريخ)^(١) .

البلاغة :

١٧ - مدرج البلاغة^(٢) .

١٨ - سر السرور^(٣) .

٦ - منزلته العلمية :

في غزنة : تقدم بها ، وأنعم عليه أمائلها ، واختاروا عليه التصانيف ، وصنف لكل رئيس منهم ما اقتضاه^(٤) ، ومنهم قوام الملك السيد أبو علي الحسن بن عبد الملك الذي ألف له كتاب « النكت في القرآن »^(٥) .

في نيسابور : قابله إمام الحرمين الجويني بالإكرام ، وأخذ في قراءة كتاب « إكسير الذهب في صناعة الأدب » عليه^(٦) ، وقال عنه عبد الغافر الفارسي^(٧) : ورد نيسابور واختلفت إليه فوجدته بحراً في علمه ، ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه ، فأعرضت عن كل شيء ، وفارقت المكتب ولزمت بابَه بكرة وعشية ، وكان على وقار .

في بغداد : انخرط في جماعة نظام الملك الحسن بن إسحاق الطوسي الوزير^(٨) ، مع أفاضل العراق^(٩) . وكان إماماً في النحو واللغة والتصريف والتفسير والسير^(١٠) .

(١) معجم الأدباء ١٤ : ٩٢ ، إشارة التعيين : ٢٢٤ ، السير ١٨ : ٥٢٨ ، طبقات الداودي ٤٢٢ : ١ .

(٢) ذكره البغدادي في الخزانة (هارون) ١ / ٢٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٤ : ٩٦ ، هدية العارفين ١ : ٦٩٣ ، لم أقف على موضوعه .

(٤) الإنباه ٢ : ٢٩٩ .

(٥) النكت في القرآن / الورقة ١ / أ .

(٦) طبقات السبكي ٥ : ١٧٩ .

(٧) معجم الأدباء ١٤ :

(٨) الإنباه ٢ :

(٩) معجم الأدباء ١٤ :

(١٠) البغية ٢ : ١٨٣ .

٧ - خاتمة حياته :

غادر المجاشعي نيسابور متوجهاً إلى بغداد ، وانخرط في جماعة نظام الملك مع أفاضل العراق واستمر في التدريس حتى وفاته عام ٤٧٩ هـ ، ودفن في بغداد بمقبرة باب إبريز^(١) .

(١) الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، التاج (برز) .

الفصل الثاني

دراسة الكتاب

- تمهيد : كتب معاني القرآن وإعرابه وموقع كتاب (النكت في القرآن منها) .
- ١ - منهج النكت في القرآن .
 - ٢ - مصادره .
 - ٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب .
 - ٤ - شواهد المجاشعي النحوية .
 - ٥ - آراء المجاشعي النحوية .

تمهيد

كتب إعراب القرآن ومعانيه وموقع « النكت » منها :

أولاً : كتب إعراب القرآن ومعانيه :

١ - كتب إعراب القرآن : لقد سبق المؤلف إلى التأليف في إعراب القرآن كثير من العلماء ، وتبعه في ذلك آخرون ؛ فمن الكتب التي ظهرت قبل كتابنا - مما سلم من عوادي الزمان - كتاب إعراب القرآن للنحاس (٣٣٧ هـ) ، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (٣٧٠ هـ) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٣٧ هـ) وهي كلها مطبوعة ، وهناك إعراب القرآن لأبي الحسن الحوفي (٤٣٠ هـ) الذي لا يزال مخطوطاً ، أما كتب إعراب القرآن التي جاءت بعد عصر المؤلف فكثيرة : منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، فالمطبوع منها : البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري (٥٧٧ هـ) ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (٦١٦ هـ) ، والدر المصون للسمين الحلبي (٧٥٦ هـ) ، وأما المخطوطة : فهي إعراب القرآن لابن الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ)^(١) ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦١٦ هـ)^(٢) ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمتجرب الهمداني البصري (٦٤٣ هـ)^(٣) ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقي (٧٤٢ هـ)^(٤) ، ومشكل إعراب القرآن للجريري (بعد ٧٨٠ هـ)^(٥) .

٢ - كتب معاني القرآن : وقد سبق المجاشعي إلى التأليف في معاني القرآن علماء ضاعت معظم كتبهم ولم يبق منها سوى الكتب التالية : معاني القرآن للفراء (٢٠٧ هـ) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠ هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش (٢١٥ هـ) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣١١ هـ) ، ومعاني القرآن للنحاس (٣٣٧ هـ) ؛ أما اللاحقون للمجاشعي فلم أجد لأحد منهم كتاباً في

(١) ذكره رياضي زاده في متمم كشف الظنون : ٣٠٩ / معجم الدراسات القرآنية : ١٢٥ ، وقد طبعت مخطوطات إعراب القرآن غير المفقودة إلا مخطوطتي التبريزي والجريري .

(٢) مخطوطة محفوظة بدار الكتب القومية - القاهرة رقم ١١٩٩ / تفسير (لدي نسخة مصورة عنها) .

(٣) المكتبة التيمورية رقم ٢٤٧ ، معهد المخطوطات رقم ١٦٠ تفسير .

(٤) المكتبة التيمورية : ٤٤٦ ، المكتبة الأزهرية : ٢٨٢ ، دار الكتب : ٢٢٢ ، الظاهرية : ٥٣٠ .

(٥) مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية - القاهرة / تفسير ١٠٨٦ / عمومية ٢١٥٣ / ١٩٣١ (لدي نسخة مصورة عنها) .

معاني القرآن وإعرابه إلا كتاب « كشف المشكلات وإيضاح العضلات » لجامع العلوم علي بن الحسين الباقلوي المتوفى سنة (٥٤٣ هـ)^(١) حيث حدد موضوعه في المقدمة فقال : « هذا كتاب مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة »^(٢) .

ثانياً : موقع الكتاب من كتب إعراب القرآن ومعانيه :

١ - موقعه من كتب إعراب القرآن : لقد تأثر المجاشعي في كتابه بكتب إعراب القرآن السابقة له وخاصة كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي الذي ينقل عنه كثيراً دون الإشارة إليه ، على عادة مؤلفنا في كتابه ، فمن ذلك ما أورده حول تعلق الجار والمجرور في البسمة حيث يقول^(٣) : « ذهب عامة البصريين إلى أن موضع الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف ، تمثيله : ابتدائي باسم الله ؛ فالباء - على هذه - متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه ، تقديره : ابتدائي كائن أو ثابت - أو ما أشبه ذلك - باسم الله ، حذفت هذا الخبر وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء ، وهذا بمنزلة قولك : زيد في الدار ، ولا يجوز أن تتعلق الباء بـ « ابتدائي » المضمّر لأنه مصدر ، وإذا تعلقت به صار من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر » .

وقال مكي^(٤) : « وموضع « باسم » موضع رفع عند البصريين ، على إضمار مبتدأ تقديره : ابتدائي باسم الله ، فالباء - على هذا - متعلقة بالخبر الذي قامت الباء مقامه ، تقديره : ابتدائي ثابت ، أو مستقر باسم الله ، أو نحوه ، ولا يحسن تعلق الباء بالمصدر الذي هو مضمّر لأنه يكون داخلاً في صلته فيبقى الابتداء بلا خبر » .

وبالمقارنة بين هذين النصين يتضح لنا أن المجاشعي ينقل كلام مكي حرفياً إلا أنه يضيف بين عبارة وأخرى إيضاحات لا تخرج عن الموضوع ، إلا أن المؤلف قال : « لا يجوز » ومكي قال : « لا يحسن » بالنسبة لتعلق الباء بالمصدر .

(١) علي بن الحسين الضريير النحوي المعروف بجامع العلوم ، له « كشف المشكلات » ، والجواهر ، وشرح الجمل وغيرها / الإنباه ٢ : ٢٤٧ ، البلغة : ١٥١ ، البقية ٢ : ١٦٠ .

(٢) كشف المشكلات ١ : ٣ .

(٣) النكت في القرآن : ٨ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ١ : ٦ .

أما كتب إعراب القرآن اللاحقة فلم أجد في المطبوع منها ما يشير إلى أن واحداً قد تأثر بالكتاب الذي بين أيدينا مادة أو منهاجاً ، ولعل ذلك عائد إلى طريقته الفريدة ، التي لم ينسج على منوالها أحد من أصحاب المعاني سابقين أو لاحقين .

٢ - موقعه من كتب معاني القرآن :

لقد تأثر كتاب النكت في القرآن تأثراً واضحاً بكتب معاني القرآن السابقة له ، وأخص بالذكر منها كتابي الفراء والزجاج ، أما كتاب الفراء فقد نقل منه المؤلف في معظم مسائله النحوية التي تناولها في كتابه مصوباً حيناً ومخطئاً حيناً آخر ومكتفياً بالعرض مرة ثالثة ، وقد فصلت ذلك في دراسة مصادر الكتاب ، وكذلك القول في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، إلا أن نقله منه كان أقل من نقله من كتاب الفراء ، وهو نادراً ما يخطئه ، وبمقارنة هذين الكتابين بكتاب النكت في القرآن الذي بين أيدينا يتبين لنا أنه يختلف عنهما في المادة العلمية طريقة ونوعاً ، أما عن الطريقة فهو يقوم على السؤال والجواب ، في حين أنهما يقومان على طريقة السرد . وأما عن المادة العلمية فإنه يزيد عليهما بذكر أقوال المفسرين بالمأثور التي يُكثر منها ، وبكثرة أوجه الإعراب التي يوردها ، وبإكثاره من بحوث الدلالة في فقه اللغة للألفاظ التي يشرحها ، وقد فصلت ذلك في دراسة منهج الكتاب .

١ - منهج النكت في القرآن :

تناول المحاشي بعض الآيات المشككة في القرآن مختاراً لها من جميع السور بحسب ترتيب المصحف ، وذلك من ثلاثة جوانب رئيسة ، هي : اللغة ، والنحو ، والتفسير ، بالإضافة إلى جوانب أخرى ثانوية كالبلغة وعلم الكلام .

أولاً : الجانب اللغوي

ويتحدث فيه من ناحية الدلالة اللفظية ، ومن ناحية الاشتقاق .

١ - الدلالة اللفظية : يُفيض المؤلف في شرح المعاني اللغوية للكلمة القرآنية ويأتي لها بمعان مختلفة مستشهداً على كل معنى بكلام العرب نشره وشعره ، ولا يغفل فقه اللغة أحياناً فيأتي بأصل المعنى وسبب التسمية ، ونكتفي بمثالين على هذا ؟ ففي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

يقول: « الرب » : السيد ، يقال: « رب الدار » و « رب الفرس » ولا يقال : « الرب » (بالألف واللام) إلا لله تعالى ، وأصله من « رَبَّيْتَهُ » : إذا قمت بأمره ، ومنه قيل للعالم : « رباني » لأنه يقوم بأمر الأمة .

و « الملائكة » : جمع « مَلَك » ، واختلف في اشتقاقه ، فذهب الجمهور من العلماء إلى أنه من « الألوكة » وهي الرسالة . قال صاحب المعنى : « الألوكة : الرسالة ، وهي المألُكة ، على « مفعلة » ، و « المألُكة » على « مفعلة » . قال غيره : إنما سميت الرسالة « ألوكة » لأنها تولد في الفم ، مشتقاً من قول العرب : « الفرس يألك اللحم » ، أي : يعضج الحديد . قال عدي بن زيد :

أبلغا النعمان عني مألُكاً قد طالَ حَبْسِي وانتظاري^(١)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ ۖ الْأَنْعَامِ ۚ ﴾^(٢) يقول : « البهيمة » : أصلها من الإبهام ، وذلك أنها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق . و « الأنعام » : الإبل خاصة ، واشتقاقها من « النعمة » ، وهي اللين ، سميت بذلك للين أخفافها ، لأنها ليست كذوات الحوافر ، وقد يجتمع معها البقر والغنم ، ويسمى الجميع « أنعاماً » اتساعاً^(٣) .

يلاحظ في هذين المثالين أن المؤلف كان يعنى بالكشف عن معنى اللفظة المفردة دون النص على غرابتها تنزيهاً للقرآن عن الغريب ، وهو عن طريق كشفه عن أصل الكلمة يصل إلى معناها ، على طريقة فقهاء اللغة في وصولهم إلى معاني الألفاظ .

٢ - الاشتقاق : لم يقصد المؤلف التنظير والتععيد من تناوله لصيغ بعض الكلمات، وإنما تناولها من أجل إظهار المعنى ، وتوضيحه ، فهو يعرض لاشتقاق الكلمة ويذكر رأي البصريين والكوفيين ، ويقارن ، ويرجح ، ولا يترك الكلمة إلا بعد أن يشبعها بحثاً ، ولناخذ كلمتين مثلاً على ذلك . في قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٤) يقول :

(١) النكت في القرآن : ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الحج : ٢٨ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٥٢ .

(٤) الفاتحة : ١ .

ومما يسأل عنه أن يقال : مم اشتق قوله : « الله » ، وما أصله ؟

والجواب : أن فيه خلافاً ، ذهب بعضهم أنه من « الوهّان » ، قال : لأن القلوب تله إلى معرفته ، وقيل : اشتقاقه من « ألّه » « يألّه » : إذا تحير ، كأن العقول تتحير فيه عند الفكرة فيه ، قال الشاعر ، وهو زهير :

وبيداءٍ قفرٍ تألّه العين وسطها مخففةً غبراء صرماء سملق

وقال الفراء : هو من « لاه » « يليه » « ليها » : إذا استتر ، كأنه قد استتر عن خلقه . وذهب الخليل وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن إلى أنه اسم علم غير مشتق .
والذي يذهب إليه المحققون أنه من « التأله » وهو التعب والتنسك ، قال رؤية :

لله در الغايات الموده سبحن واسترجعن من تألهي

وهذا يحتمل عندنا أن يكون اشتق من اسم الله عز وجل ، على حد قولك : « استحجر الطين » و« استنوق الحمل » ... ويحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من هذا الفعل ، نحو « تعبد »^(١) .

يلاحظ من معالجته لاشتقاق لفظ الجلالة أنه يعرض لأقوال البصريين والكوفيين وغيرهم ويذكر أدلة كل منهم ، ثم يذكر رأي أصحابه البغداديين .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾^(٢) يقول : الألف واللام في « الناس » للعهد ، وقيل للجنس ، وتؤول على قول سيبويه : إنهما بدل من الهمزة ، لأن الأصل « أناس » فحذفت الهمزة وجعلت الألف واللام عوضاً عنها .

وقال الفراء : الأصل « الأناس » فألقت حركة الهمزة على اللام وحذفت فصار « الناس » فاجتمع المتقاربان ، فأسكن الأول وأدغم في الثاني . وقال الكسائي : يقال : « ناسٌ » و« أناسٌ » فالألف واللام دخلتا على « ناس » فمن قال : « أناس » أخذه من « الأنس » أو « الإنس » وهو « فعال » ومن قال : « ناسٌ » أخذه من « ناس » « ينوس » : إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل : « ذو نواس » لذؤابة كانت

(١) النكت في القرآن : ١٢ - ١٤ .

(٢) الحج : ١ .

عليه . ويجوز أن يكون من « ناس » في المكان : إذا أقام فيه . وإذا كان الناووس^(١) عربياً كان مشتقاً من هذا . وقال ابن الأنباري : هو من « نسييت » ، والأصل فيه « نَسِيَّ » ، ثم قلب فصار « نَيْساً » ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فقل : « ناس » ، ويطل هذا بقول العرب في تصغيره : « نُويس » ولم يقولوا : « نُييس » ولا « نُسي »^(٢) .

ويلاحظ من تناوله لاشتقاق « الناس » أنه ذكر الأقوال المختلفة لكل من البصريين والكوفيين ، ثم عرض لقول الكوفيين فأبطله بالدليل .

ثانياً : الجانب النحوي :

ويشمل النواحي التالية :

الإعراب وموقفه من المعربين - النحو - الصرف - مذهبه النحوي - موقفه من القراءات .

١ - الإعراب وموقفه من المعربين :

- الإعراب : يتناول المجاشعي بعض الكلمات المشككة بالإعراب ، ويورد لها أوجهاً مختلفة محتملة في ضوء المعاني التي تحملها الآية ، ويقارن بينها ويرجح أحياناً أحد الأوجه معللاً ذلك عازياً الوجه المرجح إلى أحد المعربين ، أو ناسباً إياه إلى نفسه ، أو تاركاً الوجه المرجح بلا عزو ، ويسوق أحياناً أخرى الأوجه المحتملة بلا ترجيح بينها ، وها نحن أولاء نستعرض بعض النماذج الإعرابية في كتابه :

ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾^(٣) يقول : فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ضرب » .

والثاني : أن تكون مُعَرَّبَةٌ بتعريب « ما » كما قال حسان :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

(١) مقابر النصارى ، إن كان عربياً فهو ((فاعول)) منه ، والجمع نواويس / التاج (نوس) .

(٢) النكت في القرآن : ٢٤٨ .

(٣) البقرة : ٢٦ .

وحقيقته البذل .

والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكي أن العرب تقول : « مُطَرْنَا مَا زُبَالَةً فَالْثَلْبِيَّةُ » و« له عشرون ما ناقةً فجملًا » . وأنكر المبرد هذين الوجهين .

وأجود هذه الأوجه الوجه الأول ؛ وذلك أن « يضرب » لما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جعل » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ؛ وهذا أقيس ما يُحمل عليه ، وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ، وذلك بأنني وجدت في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾ ، و« مثل الحياة الدنيا » مبتدأ ، و« كماء » الخبر ، كما تقول : « إنما زيد كعمرو » ، ووجدت فيه ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾ فأنت ترى كيف دخلت « اضرب » على المبتدأ والخبر ، فصار هذا في منزلة قولك : « ظننت زيدا كعمرو » .

ويجوز الرفع من وجهين :

أحدهما : أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف يكون في صلة « ما » ، علي أن تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » هو « بعوضة » ، أي : الذي هو بعوضة .

والوجه الثاني : أن يكون على إضمار مبتدأ لا يكون في صلة « ما » ولا تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما » ، قيل : ما هو ؟ قيل : بعوضة ، أي هو بعوضة ، كما تقول : مررت برجل زيد .

وقد قيل : إن « ما » هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعول ، فيستأنف الكلام بعدها ، وهو على معنى المفعول ، كما قال الشاعر :

أَعْلَاقَةٌ أُمُّ الْوَلِيدِ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالْثَغَامِ الْمَخْلُوسِ^(١)

وإذا استعرضنا الأوجه الثلاثة المحتملة لنصب « بعوضة » نجدها متفقة مع ما أورده كل من الفراء^(١) والزجاج^(٢) ، إلا أن الفراء يقول عن الوجه الثالث (النصب بنزع الخافض) : إنه أحب الأوجه إليه ، في حين أن الزجاج يقول : إن الوجه الأول : (النصب على المفعول به) أجودها ، وهو الاختيار عند جمع البصريين . أما النحاس^(٣) ومكي^(٤) وابن الأنباري^(٥) والعكبري^(٦) فإنهم يذكرون الثاني فقط (النصب على البدلية) من الأوجه الثلاثة ، ثم يوردون وجهاً رابعاً لم يذكره المؤلف ، وهو كون « بعوضة » بدلاً من « مثل » على أن تكون « ما » زائدة .

وفي هذا نرى المجاشعي يختار رأي الزجاج وجمع البصريين ويزيده دعماً بالأدلة والشواهد القرآنية ، وفي هذا الدليل على تفتح ذهنه ودعمه لآرائه التي يأتي بها بشواهد قرآنية .

أما وجهاً الرفع فلم يذكرهما كليهما إلا أبو حيان^(٧) ، في حين أن المعربين اقتصروا على ذكر وجه الصلة لـ « ما » فقط ، إلا الزمخشري^(٨) فقد ذكر الوجه الثاني فقط .

أما القول بأن « ما » كافة للفعل فقد أورده أبو علي الفارسي^(٩) في « البغداديات » ، ولا نجد أحداً ذكره سواه ، ولذلك اكتفى المؤلف بأن قال فيه : « وقيل » إشعاراً ببعد هذا الوجه .

(١) معاني القرآن ١ : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) إعراب القرآن ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٢ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٦٥ - ٦٦ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن ١ : ٤٣ .

(٧) البحر المحيط ١ : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٨) الكشف ١ : ٢٦٤ .

(٩) المسائل البغداديات : ٢٩٥ - ٣٠١ .

وفي قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾^(١) يقول في إعراب " شهر " : ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع " شهر رمضان " ؟ والجواب : أنه يرتفع من ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، يدل عليه قوله : " أياماً " ، كأنه قال : " هي شهر رمضان " .

والثاني : أن يكون بدلاً من " الصيام " ، كأنه قال : " كتب عليكم " شهر رمضان " . والثالث : يرتفع بالابتداء ، ويكون الخبر " الذي أنزل فيه القرآن " ، وإن شئت جعلت " الذي أنزل فيه القرآن " وصفاً وأضمرت الخبر ، كأنه قال : وفيما كتب عليكم " شهر رمضان " ، أي صيام " شهر رمضان " .

ويجوز فيه النصب من وجهين :

أحدهما : على الأمر ، كأنه قال : صوموا " شهر رمضان " .

والثاني : أن يكون على البدل من " أيام " ، وقد قرأ بذلك مجاهد^(٢) .

وباستعراض أقوال المعربين للقرآن في إعراب " شهر " نلاحظ أن المؤلف هو الوحيد الذي وافق الزجاج في الأوجه الثلاثة لرفع " شهر " على حين أن النحاس - تلميذ الزجاج - وافق شيخه إلا في كون " شهر " بدلاً من " الصيام " في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ . أما مكّي بن أبي طالب - أحد شيوخ المؤلف - فلم يذكر سوى وجه واحد من الأوجه الثلاثة التي ذكرها المؤلف وهو أن " شهراً " مبتدأ خبره " الذي " .

أما بالنسبة إلى اللاحقين للمجاشعي فإن ابن الأنباري قد ذكر وجهين وأهمل وجهاً ، وهو أن " شهراً " خبر لمبتدأ محذوف ، على حين نجد العكيري يتفق مع النحاس في إهمال وجه البدلية من الصيام . أما الفراء فقد ذكر وجهاً آخر ، وهو

(١) البقرة : ١٨٣ - ١٨٥ ، والآيات بتمامها : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢١٦) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١٧﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ... ﴿٢١٨﴾ .

(٢) النكت في القرآن : ٧٠ - ٧١ .

أن « شهراً » مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : ولكم « شهر رمضان » ، وهو في رأيه هذا يتقارب مع تجويز المؤلف أن يكون التقدير : وفيما كتب عليكم « شهر رمضان » .

أما وجهها النصب للذان ذكرهما المؤلف فهما الوجهان اللذان ذكرهما الزجاج على حين نجد مكياً وابن الأنباري اقتصرنا على وجه النصب على الإغراء ، في حين أن العكيري ذكر الوجه الآخر وهو البدلية من « آيماً » ، وانفرد بوجهين آخرين ، وهما النصب على المفعولية بفعل « تعلمون » ، أو بفعل محذوف تقديره : أعني .

وهناك وجهان آخران انفرد بهما الفراء وهما النصب بـ « أن تصوموا » أو بـ « الصيام » ، وقد ردهما كل من النحاس ومكي وابن الأنباري بحجة أنهما دخلا في الصلة ، ثم يفرق بين الصلة والموصول ، وهو غير جائز عند البصريين ، في حين أهمل ذكرهما الزجاج والمجاشعي والعكيري .

وهناك معرب وحيد لم يستسغ أوجه النصب كلها ، فرد وجهي الفراء بحجة البصريين السابقة ، واستبعد النصب على الإغراء لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيغري به^(١) .

ونخلص من هذا إلى أن المجاشعي متأثر بالزجاج تماماً حيث وافقه في أوجه الرفع والنصب كلها ، على حين نجد المعريين الآخرين يختلفون معه ، كما تبين لنا فيما سبق ؛ وليس هذا بغريب عندما نعلم أن ذكر الزجاج قد ورد في الكتاب (٦٦) مرة ، وهذا يأتي في الرتبة الثانية بعد الفراء الذي ورد ذكره (١٧٠) مرة .

٢ - النحو : يقول المجاشعي في بناء « نحن » من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾^(٢) :

و« نحن » مبنية لمشابتها الحروف ، وفي بنائها على الضمة أوجه :

أحدها : أنها من ضمائر الرفع ، والضمة علامة الرفع .

والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة

(١) هو النحاس / إعراب القرآن ١ : ٢٨٧ .

(٢) البقرة : ١٤ .

للجمع ، نحو : « قاموا » و « يقومون » . وقال الكسائي : الأصل « نَحْنُ » فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

وقال الفراء : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة ، فقووها بالضمة لدالتها على معنيين^(١) .

وباستعراض الأوجه التي ذكرها المجاشعي في بناء « نحن » يلاحظ أنه أورد أقوال أصحابه البغداديين بنزعتهم البصرية والكوفية ، حيث أورد قول الأخفش الصغير ذي النزعة الكوفية ، وقول الزجاج البصري النزعة ، ومع ذلك فإنه لم يغفل رأي الكوفيين الذين يمثلهم الكسائي والفراء ، إلا أنه رد قول الكسائي لأنه ليس عليه دلالة تعضده .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾^(٢) يقول :

نصب « بَشَرًا » بفعل مضمَر يدل عليه « نَتَّبِعُهُ » والتقدير : « أ » نَتَّبِعُ « بَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ » ؟ إلا أنه حذف اكتفاء بالظاهر الذي هو (نتبعه) ، ولا يجوز إظهاره ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ « نَتَّبِعُهُ » لأنه عامل في الهاء ، ولا ينصب أكثر من مفعول واحد . ويجوز في الكلام الرفع على الابتداء ، و « نتبعه » الخبر ، إلا أن الاستفهام بالفعل أولى ، لأنه يقتضي الفائدة ، والفائدة أصلها أن تكون بالفعل^(٣) .

يلاحظ على مناقشة المؤلف لنصب « بَشَر » أنه يلتزم مذهب البصريين الذين يجيزون وجهي نصب والرفع إذا سبق الاسم المشغول عنه بهمزة الاستفهام مع اختيار النصب ، ثم تجده يعلل اختيار النصب لأن الاستفهام بالفعل أولى حيث إنه يقتضي الفائدة التي تكون بالفعل .

٣ - الصرف :

يقول المجاشعي في وزن « التوراة » من قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾^(٤) : ويسأل ما وزن « التوراة » ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال :

(١) النكت في القرآن : ١٨ .

(٢) القمر : ٢٤ .

(٣) النكت في القرآن : ٤١٠ .

(٤) آل عمران : ٣ .

أحدها : أنها « تَفْعَلَة » ، وأصلها : « تَوْرِيَة » ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً و « تَفْعَلَة » ، في الكلام قليل جداً ، قالوا : « تَفْعَلَة » و « تَفْعَلَة » .

والقول الثاني : أنها « تَفْعَلَة » والأصل « تَوْرِيَة » مثل « تَوْقِيَة » و « تَوْقِيَة » ، فنقلت إلى « تَفْعَلَة » وقلبت ياءها . وهذان القولان - كما قال - رديان وهما للكوفيين .

وأما البصريون فـ « تَوْرَة » عندهم « فَوَعَلَة » وأصلها « وَوْرِيَة » مثل « حَوَقَلَة » و « دَوَخَلَة » ، فأبدلوا من الواو الأولى تاءً كما فعلوا في « تَوَلَج » والأصل « وَوَلَج » لأنه من « الوُلُوج » ، وقلبوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وهذا القول المختار ؛ لأن « تَوْقِيَة » لا يجوز فيها « تَوْقَة » ، و « تَفْعَلَة » قليل في الكلام^(١) .

وبالنظر في هذه الأقوال نلاحظ أن المؤلف قد أتى بقولين للكوفيين ونبهنا بالرداءة ؛ فقولهم الأول ، وهو أن وزن « تَوْرَة » « تَفْعَلَة » ، مردود لأن « تَفْعَلَة » في الكلام قليل جداً ، وقولهم الثاني ، وهو أن وزن « تَوْرَة » « تَفْعَلَة » مردود لأنه على مثال « تَوْقِيَة » ولا يجوز في « تَوْقِيَة » « تَوْقَة » ، وهو في رده هذا يردد كلام الزجاج منتصراً لقول البصريين الذي دعمه بالحجج التي رأيناها .

وفي اشتقاق ووزن « إنسان » من قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾^(٢) يقول : واشتقاق « الإنسان » من « الإنس » أو « الأنس » وهو « فَعْلان » من ذلك ، هذا مذهب البصريين . وقال الكوفيون : هو من « النسيان » وأصله « إنسيان » حذفت الياء منه استخفافاً ، واحتجوا على ذلك بقول العرب : « أنسيان » . وهذه الياء - عند البصريين - زائدة ، وهذا التصغير شاذ ، ومثله عندهم « عُشْيَشِيَّة » و « مُعْغِرِيَان » الشمس ، و « لُبَيْلِيَّة » ، في أشباه لذلك^(٣) .

يلاحظ أن المؤلف في تناوله لاشتقاق « إنسان » ووزنه يعرض قولي البصريين والكوفيين ، وردَّ البصريين على الكوفيين دون أن يبدي رأياً له في هذه المسألة .

(١) النكت في القرآن : ٨٠ - ٨١ .

(٢) الإسراء : ١٣ .

(٣) النكت في القرآن : ١٩٧ .

٤ - مذهبه النحوي :

نتناول دراسة مذهب المجاشعي النحوي من النواحي التالية :

موقفه من البصريين - موقفه من الكوفيين - النزعة البغدادية عنده -
المصطلح النحوي عنده .

أ - موقفه من البصريين :

يلاحظ الدارس لكتاب « النكت في القرآن » أن المؤلف في موقفه من البصريين يوافقهم في أكثر الأحيان ، ولكنه في بعضها يستحسن رأي الكوفيين ، ويكتفي في أحيان كثيرة بعرض آراء المدرستين .

(١) موافقته للبصريين : نجد المجاشعي يُظهر ميله إلى البصريين بشكل ملحوظ مفضلاً آراءهم مستبعداً لآراء الكوفيين حيناً ورافضاً لها حيناً آخر ؛ ففي نصب « شيء » من قوله تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(١) يقول :

يسأل بم نصب « شيئاً » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه بدل من « رزق » ، وهو قول البصريين .

والثاني : أنه مفعول بـ « رزق » وهو قول الكوفيين وبعض البصريين وفيه بعد ، لأن « الرِّزْقَ » اسم ، والأسماء لا تعمل^(٢) .

نلاحظ أنه استبعد قول الكوفيين بأن « شيئاً » منصوب بـ « رزق » لأنه اسم وليس مصدرأ ، وقد أورد هذا الاستبعاد النحاس وقال : إنه لا يجوز ، كما لا يجوز : عجب من دهن زيد لحيته ، حتى يقول : « من دهن »^(٣) .

ويلعب من انتصاره للبصريين أن يقف من بعض آراء الكوفيين موقف الرفض ، كما في قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۚ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾^(٤) فيقول : وزعم

(١) النحل : ٧٣ .

(٢) النكت في القرآن : ١٩٢ .

(٣) إعراب النحاس ٢ : ٤٠٣ .

(٤) عبس : ١ - ٢ .

بعض الكوفيين أنها بمعنى « إذ » وليس بشيء^(١).

(٢) موافقته للكوفيين : لانعدام للمجاشعي مواقف يستجيد فيها آراء الكوفيين انطلاقاً من مذهبه البغدادي الذي لا يتعبد أصحابه بأقوال النحويين البصريين أو الكوفيين ، ولذا فإننا نجد في توجيه قراءة حفص لقوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا لَسَجِرَانِ ﴾^(٢) يقول : وقال الكوفيون : « إِنْ » بمعنى « ما » ، و « اللام » بمعنى « إلا » ، والتقدير : ما هذان إلا ساحران ، ثم يعقب على رأيهم قائلاً : وهذا قول جيد^(٣).

(٣) موقف العرض : وكثيراً ما كان المؤلف يعرض آراء المدرستين بدون تعليق ، وكأنه يستسيغ كلا من وجهتي النظر عند كل من الفريقين ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾^(٤) يقول : قال البصريون : المعنى : فهي المأوى له ، فحذف العائد لأن المعنى مفهوم ، ومثله قوله تعالى : ﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ ، أي الأبواب منها . وقال الكوفيون : الألف واللام عقيب الإضافة ، والمعنى : فهي مأواه^(٥) . وفي قوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(٦) يورد قول البصريين بأن المعنى : كراهة أن تضلوا فهي - على هذا - في موضع نصب مفعول به ، ثم يورد قول الكوفيين بأن المعنى على إضمار حرف النفي ، كأنه قال : ألا تضلوا ، وتلخيصه : لئلا تضلوا^(٧) . وهكذا فالمؤلف كثيراً ما يلتزم موقف العرض لآراء كل من البصريين والكوفيين .

ب - موقفه من الكوفيين : لدى عرضنا لموقفه من البصريين تبين لنا أن المجاشعي بصري ذو نزعة بغدادية ينحو أغلب الأحيان منحى أصحابه البصريين إلا أنه يقف أحياناً في صف الكوفيين ، وأحياناً أخرى يقف موقفاً وسطاً بين كل من الفريقين .

(١) النكت في القرآن : ٤٩٥ .

(٢) طه : ٦٣ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٢٨ .

(٤) النازعات : ٤١ .

(٥) النكت في القرآن : ٤٩٤ .

(٦) النساء : ١٧٦ .

(٧) النكت في القرآن : ١٠٥ .

ج - نزعته البغدادية : تظهر النزعة البغدادية عند المجاشعي واضحة من خلال ذكره لآراء علماء المدرسة البغدادية واستشهاده بأقوالهم ، كالزجاج وأبي علي الفارسي والرماني وابن جني وعلي بن عيسى الربيعي الذين يتردد ذكرهم في كثير من المسائل التي تناولها . ففي قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(١) يقول : واختلف في انتصاب قوله : « وشركاءكم » فقال الفراء : هو نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : وادعو شركاءكم ، وقال كذا هو في مصحف أبي . وقال غيره : أضمر و « اجمعوا » شركاءكم لأن « اجمعوا » يدل عليه ، وروى الأصمعي أنه سمع نافعاً يقرأ : « فاجمعوا أمركم وشركاءكم » فهذا يدل على هذا الإضمار . وذهب المحققون من أصحابنا إلى أنه مفعول معه ، تقديره مع شركائكم ... ويدل على صحة هذا قراءة الحسن : « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » ، فعطف على المضمر في « اجمعوا »^(٢) .

نلاحظ من معالجته لهذه المسألة أنه بعد عرض آراء النحويين ، ينتصر لقول أصحابه البغداديين ومنهم - في هذه المسألة - الزجاج^(٣) وأبو علي الفارسي^(٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَنَهُمْ ﴾^(٥) يقول : قرأ الكسائي^(٦) : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَنَهُمْ » (بإسكان اللام) ، وهذه القراءة بعيدة عند البصريين ، لأن هذه اللام أصلها الكسر ، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل كالواو والفاء ... وليست « ثُمَّ » كالفاء والواو لأنها حرف قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه ، ولا يجوز الوقوف على الواو والفاء ، إلا أن أبا علي اعتذر له بأن قال : « ثُمَّ » على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط ، فكأنه وقف على الميم الساكنة المدغمة ، ثم ابتداء : « مَلِّقُضُوا » . ثم يستأنف المؤلف قائلاً : فأما في قوله : « وَلِيُطَوَّفُوا » و « وَلِيُؤْفُوا » وما أشبه ذلك فإسكان اللام حسن جميل ، وكسرها جائز على الأصل ، وكسر اللام في قوله : « ثُمَّ لِيَقْضُوا » أقيس ، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي^(٧) .

(١) يونس : ٧١ .

(٢) النكت في القرآن : ١٥١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٢٨ .

(٤) البحر ٥ : ١٧٩ .

(٥) الحج : ٢٩ .

(٦) هي قراءة الكوفيين / السبعة : ٢٣٥ .

(٧) النكت في القرآن : ٢٥٤ .

وفي معالجة المجاشعي لهذه المسألة نجد أنه يورد استبعاد البصريين لقراءة الكوفيين ثم يأتي بتوجيه سائق هذه القراءة على لسان أحد أصحابه البغداديين وهو أبو علي الفارسي .

د - المصطلح النحوي عنده :

لقد استخدم المجاشعي مصطلحات البصريين ، ولكنه كان يجمع بينها وبين مصطلحات الكوفيين بعض الأحيان ، وهو في هذا يقتصر على استخدام مصطلح إحدى المدرستين حيناً ، ويجمع بينهما حيناً آخر .

ففي إعراب قوله تعالى : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ ^(١) يقول ^(٢) : « والواو في قوله : « ونحن » واو الحال ، وتسمى واو القطع ^(٣) .

نلاحظ أنه استخدم مصطلحي المدرستين معاً .

وأحياناً يقتصر على استخدام مصطلح الكوفيين كما في إعراب قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ ^(٤) حيث يقول : « والتفسير في هذه الآية هي « كلمة تَخْرُجُ » ^(٥) . ومعلوم أن التفسير عند الكوفيين يقابل التمييز عند البصريين .

أما اقتصره على استخدام مصطلح البصريين فهو ظاهر في مختلف صفحات الكتاب .

٥ - موقفه من القراءات :

أ - موقفه من القراء :

لقد اعتمد المجاشعي ، في مجال القراءات المتواترة ، على القراء السبعة وأهمل تمة العشرة ، وفي مجال القراءات الشواذ أورد قراءتي الأعمش والحسن من تمة

(١) البقرة : ٣٣٠ .

(٢) النكت في القرآن : ٤١ .

(٣) معاني القرآن للقراء ١ : ١٢ ، تفسير الطبري ١ : ٢٣٠ - ٢٣٢ .

(٤) الكهف : ٥ .

(٥) النكت في القرآن : ٢٠٥ .

الأربعة عشر وأهمل ذكر ابن محيصن واليزيدي ، أما أصحاب الشواذ من غير تنمة الأربعة عشر فإنه أورد لهم كثيراً من القراءات بصدد تسويغ وجه من الإعراب ، أو تقوية قول من أقوال المفسرين فيما سنعرض له بعد قليل .

ب - منهجه في رواية القراءات :

كان منهج المجاشعي في رواية القراءات والاختلاف فيها كما يلي :

(١) السبعة :

١ - يذكر مختلف القراءات السبعة ويحتج لكل منها بدون تفضيل :

ففي قراءة (والأرحام)^(١) يقول : والنحويون لا يميزون هذا ... ثم يورد حجة للإجازة على لسان فريق من البصريين وهي أنه على إضمار « الباء » لتقدم ذكرها في قوله : « به » وقد استشهدوا بقول الشاعر :

أَكَلْتُ أَمْرِي تَحْسِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

أراد : وكل نار ، فحذف « كل » لدلالة ما في صدر البيت^(٢) .

وبهذا يتبين أنه لم يُغلط حمزة ولم ينعت قراءته بشيء مما وقع فيه بعض من قبله من النحويين^(٣) ، بل أورد حجة لقراءته على لسان فريق منهم ، وكأنه بهذا لا يريد أن يُغلط قراءة سبعة متواترة .

٢ - يذكر القراءات السبعة والاحتجاج لها مع تفضيله بعضها على بعض مع

التعليل :

ففي قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤) يفضل قراءة الرفع في « غير » على النصب ويعلل ذلك بقوله : لأن الوصف على « غير » أغلب من الاستثناء ، ثم يرد على من يفضل النصب بحجة أن « غير أولي الضرر » أنزل بعد - على معنى الاستثناء ، يرد على هذا بقوله : « وهذا ليس بشيء » لأن « غيراً » - وإن كانت صفة - فهي تدل

(١) النساء : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ٩٢ - ٩٣ .

(٣) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٦ .

(٤) النساء : ٩٥ .

على معنى الاستثناء^(١) .

٣ - يذكر القراءات السبعة ويورد حججها مع تفضيله بعضها على بعض بدون تعليل :

ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢) يقول : ومن قرأ (فيكون) عطف على قوله : « أن نقول له » ، وأما من رفع فعلى القطع ، كأنه قال : فهو يكون ، والرفع أجود من النصب^(٣) .

وهنا يظهر لنا أنه عرض توجيه كل من القراءتين ، وفضل قراءة الرفع على النصب بدون تعليل .

٤ - يذكر القراءات السبعة ويورد حججها مع استبعاده بعضها :

ففي قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾^(٤) يقول^(٥) : قرأ نافع وعاصم بفتح القاف ، وهي قراءة فيها نظر ، ويقول مرة أخرى : وأما الفتح فبعيد ، وهو مع ذلك يورد حجة لهذه القراءة فيقول : إلا أنه قد حُكي « قررت في المكان » « أقرُّ » ، وهي لغة حكاها الكسائي ، فيجوز على هذا أن يكون الأصل « اقررن » ثم فعل به ما فعل به « اقررن » فألقيت فتحت الراء على القاف وحذفت لالتقاء الساكنين .

وفي احتجاجه لقراءتي فتح القاف وكسرها في « وَقَرْنَ » نلاحظه يستبعد وجه الفتح إلا أنه يورد الحجة له ولا يضعفه أو يلحنه ؛ تمشياً مع انتصاره للقراءات السبعة في معظم الأحيان .

(٢) الشواذ :

إن موقف المجاشعي من القراءات الشواذ موقفُ المخالف لها الرادُّ على من قرأ بها ، وذلك لمخالفتها رسم المصحف ، أو لبعدها في التأويل ، أو لعدم إجازة النحويين لها . أما قبوله لبعضها فهو في موطن دعم الاحتجاج لقراءة سبعة ، أو

(١) النكت في القرآن : ٩٩ .

(٢) يس : ٨٢ .

(٣) النكت في القرآن : ٣٣٣ .

(٤) الأحزاب : ٣٣ .

(٥) النكت في القرآن : ٣١٠ .

لأنها توافق العربية بوجه من الوجوه ، ولكنه يعقب على ذلك بقوله : إلا أن القراءة سنة .

أ - موقف المخالفة :

لقد وقف المجاشعي من القراءات الشواذ موقف المخالفة لمخالفتها رسم المصحف ، أو لبعدها في التأويل ، أو لعدم إجازة النحويين لها .

- مخالفة القراءة لرسم المصحف : يقول في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١) : وقرأ ابن عباس ، فيما حدثني أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ : « وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم يقولون آمنا به » وهذه القراءة بعيدة من وجهين ، أحدهما : مخالفة المصحف ، والثاني : تكرار اللفظ ، لأن اللفظ الثاني يغني عن الأول^(٢) .

نلاحظ أن استبعاده لهذه القراءة مبني على مخالفتها لرسم المصحف ، ولكونها تتصف بالتكرار بدون داع بلاغي ، وهذا مما يتنزه عنه أسلوب القرآن .

- بعد القراءة في التأويل : ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٣) يقول : وأجمع القراء على رفع « العلماء » ونصب اسم الله تعالى ، وهو الصواب الذي لا معدل عنه ؛ إلا أن طلحة بن مصرف قرأ : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » فرفع اسم الله تعالى ونصب « العلماء » ، وأكثر أهل العلم يذهب إلى أنه لحن ، ثم يذكر اعتذار بعض العلماء لهذه القراءة فيقول : وقيل : إنه على القلب ، وقال قوم : هو بمعنى (يراعي) ، وقال آخرون : « يَخْشَى » بمعنى « يَعْلَم » ثم يُعَقَّب على هذه الأقوال بقوله : وهذه التأويلات بعيدة^(٤) .

- عدم إجازة النحويين للقراءة : في قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴾^(٥) يقول : ورؤي عن أبي عمرو : « هل أنتم مُطْلِعُونَ » (بكسر النون) ، رواه حسين « فاطلِع » (بقطع الألف) ، والنحويون لا يجيزون ذلك ، لأن الأسماء إذا

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) النكت في القرآن : ٨٤ .

(٣) فاطر : ٢٨ .

(٤) النكت في القرآن : ٣٢٦ .

(٥) الصافات : ٥٤ .

أضيفت حذفت منها النون ، فكان يجب أن يقول : « فهل أنتم مُطْلَعِيٌّ »^(١) .

نلاحظ أن سبب عدم قبوله لهذه القراءة عدم إجازة النحويين لها ، وهذا المنطق سليم بالنسبة للقراءات الشواذ .

ب - موقف القبول والاستشهاد :

إن موقف المجاشعي في الرد للشواذ أو استبعاده إياها لم يصدّه عن قبول بعضها واستشهاد به في بعض المواطن ، كموافقتها للعربية ، أو موافقتها لقراءة سبعية في المعنى .

- موافقة الشاذ للعربية: كما في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾^(٢) فيقول : وقرئ : « سنفرغ » و« سنفرغ » ، فمن قرأ « سنفرغ » فهو على بابه ، مثل : « دخل يدخل » ، ومن قرأ « سنفرغ » فتّح الراء من أجل حرف الحلق ، لأن حرف الحلق - إذا كان عيناً أو لاماً - جاء - في غالب الأمر - على « يفعل » (بالفتح) إذا كان من « فَعَلَ »^(٣) .

نلاحظ في علاجه للقراءة الشاذة أنه قبلها - في النطاق اللغوي - لأنها توافق قواعد العربية .

- موافقة الشاذة للسبعية في المعنى : ففي قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾^(٤) يقول : روى الفراء عن الكسائي عن عيسى الهمذاني قال : لم أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر ، قال : وهي في حرف عبد الله بن مسعود « هَلَّا تَسْجُدُونَ » (بالتاء) ، فهذا تقوية لقوله : « أَلَا يَا » ، لأن قولك : « ألا تقوم » ؟ بمنزلة قولك : « قم » ، وفي حرف أبي « أَلَا يَسْجُدُونَ »^(٥) .

نلاحظ في توجيهه لقراءة الكسائي السبعية أنه يستشهد لها بقراءة كل من ابن مسعود وأبي اللتين تنصرانها في المعنى .

(١) النكت في القرآن : ٣٣٥ .

(٢) الرحمن : ٣١ .

(٣) النكت في القرآن : ٤١٤ .

(٤) النمل : ٢٥ .

(٥) النكت في القرآن : ٢٨٥ .

ج - تجويزاته :

إن أول كتاب تناول القراءات التي تميزها الصنعة النحوية هو كتاب سيبويه ، حيث نجده أشار إلى ذلك بضع مرات ؛ ففي قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ أَلْرَّسِخُونَ فِي أَلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَأَلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَأَلْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(١) يقول : فلو كان كله رفعا لكان جيدا^(٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ... ﴾^(٣) يقول : ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا ، ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء كان جيدا^(٤) .

وفي الوقت نفسه نجد سيبويه يقف من القراءات موقف الملتزم بما قرأ به السلف فيقول : أما قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(٥) فإنما هو على قوله : زيدا ضربته ، وهو عربي كثير ... إلا أن القراءة لا تخالف لأن القراءة سنة^(٦) .

أما الفراء فقد شاع عنده في كتاب معاني القرآن هذا اللون من إيراد الأوجه الإعرابية المحتملة للفظ القرآنية سواء أقرئ بها أم لم يقرأ بها ، بل نجده مولعا بذلك ، ويردد عبارة « ولو قرئ كذا كان صوابا »^(٧) أو ما شاكلها ، وهو يريد بهذا أن القراءة سنة متبعة وليس كل ما يجوز في العربية قرأت به القراء فيقول : « والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية فلا يقبحن عندك تشنيع مشنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز »^(٨) .

فمن تجويزات الفراء فيما قرئ بالنصب ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ قَالُوا

(١) النساء : ١٦٣ .

(٢) الكتاب (هارون) ٢ : ٦٣ .

(٣) البقرة : ١٧٧ .

(٤) الكتاب (هارون) ٢ : ٦٤ .

(٥) القمر : ٤٩ .

(٦) الكتاب (هارون) ١ : ١٤٨ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ٢٣٢ ، ٢ / ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠٧ .

(٨) معاني القرآن ١ : ٢٤٥ .

خَيْرًا ﴿١﴾ : حيث يقول : « ولو رفع (خير) على تقدير : الذي أنزله خير
 « لكان صواباً » ﴿٢﴾ . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَتَّخِذُ
 وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿٣﴾ فقال : « ولو رفع (فاطر) على الاستئناف
 لكان صواباً » ﴿٤﴾ .

ومن تجويزاته فيما قرئ بالرفع ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا
 كَيْدُ سَحِيرٍ ﴾ ﴿٥﴾ .

فيقول : لو قرأ قارئ (كيد) نصباً كان صواباً إذا جعل « إن » و « ما » حرفاً
 واحداً ﴿٦﴾ . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ
 لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ ﴾ ﴿٧﴾ فيقول : ولو قيل (سماعين) بالنصب
 لكان صواباً ﴿٨﴾ .

ومن تجويزاته فيما قرئ بالجر ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى
 الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ﴿٩﴾ حيث يقول : ولو نصب على الحث عليها
 بفعل مضمر لكان وجهاً حسناً ﴿١٠﴾ . ومنها ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ مَا
 يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدِّثٍ ﴾ ﴿١١﴾ حيث يقول : لو كان « المحدث » نصباً
 أو رفعاً لكان صواباً ﴿١٢﴾ .

(١) النحل : ٣٠ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٣٩ .

(٣) الأنعام : ١٤ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٣٢٩ .

(٥) طه : ٦٩ .

(٦) معاني القرآن ١ : ١٠١ .

(٧) المائدة : ٤١ .

(٨) معاني القرآن ١ : ٣٠٩ .

(٩) البقرة : ٢٣٨ .

(١٠) معاني القرآن ١ : ١٥٦ .

(١١) الأنبياء : ٢ .

(١٢) معاني القرآن ٢ : ١٩٧ .

أما المجاشعي فإنه بعد أن يحتج للقراءات الواردة في الآية يورد في بعض الأحيان تجويزات لم يقرأ بها ، ويحتج لها بقواعد النحو والصرف وكلام العرب ، ولكنه يعقب على هذه التجويزات بقوله : إلا أن القراءة سنة ، أو : إلا أنه لا يُقرأ إلا بما صح عن السلف - رضي الله عنهم - ففي قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾^(١) .

يقول : ويجوز الجر على البدل من « ما » ، ويجوز الرفع على تقدير « هو » كأنه قال : أوحينا إليك هذا ، قيل : ما هو ؟ قال : القرآن ، أي : هو القرآن ، ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين^(٢) .

يلاحظ أنه يورد تجويزات سائغة في المعنى لكنه لا يميزها لأنه لم يقرأ بها .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾^(٣) يقول : ولو قرئ : « ويُخرج له كتاب » لجاز على أنه الفاعل ، وكذا لو قرئ « ويُخرج له كتاب » على ما لم يسم فاعله لجاز ، إلا أن القراءة سنة^(٤) .

ثالثاً : التفسير :

تناول المجاشعي تفسير الآيات بطريقتي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي .

(١) التفسير بالمأثور : ويشمل تفسير القرآن بالقرآن - وتفسير القرآن بالحديث - وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين - وتفسير القرآن في ضوء أسباب النزول .

١ - تفسير القرآن بالقرآن : في قوله : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾^(٥) يقول : قال مجاهد: المعنى معنى الكفاية ، أي لم يبق

(١) يوسف : ٣ .

(٢) النكت في القرآن : ١٦٩ .

(٣) الإسراء : ١٣ .

(٤) النكت في القرآن : ١٩٨ .

(٥) ق : ٣٠ .

مزيد لامتلائها ، ويدل على هذا القول قوله تعالى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١) .

وفي قوله تعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۖ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(٢) يقول : قال مجاهد : هذا السائل هو الذي قال : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٣) ، وهو النضر بن الحارث^(٤) .

٢ - تفسير القرآن بالحديث : في قوله تعالى : ﴿قَدْ يَسْأُؤُا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾^(٥) يقول : وقيل : « الكفار » هاهنا : يريد الكفار بالله ، والمعنى : أنهم قد يسؤوا من البعث كما يسؤ الكفار الذين هم في قبورهم من ثواب الله ورحمته ، لأنهم إذا صاروا إلى القبور عاينوا ما أعد الله لهم من العذاب ، لأنه جاء في الحديث : « أنه يفتح لهم أبواب من النار فيشاهدون مواضعهم منها »^(٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾^(٧) يقول : واليوم الموعود : يوم القيامة ، وهو يوم الجزاء وفصل القضاء ، وقد روي في خبر مرفوع^(٨) .

٣ - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين :

في قوله تعالى : ﴿مِنْهُ أَيْنَ تُمْحَكَمُونَ أَمْ أَلْكِتَبِ وَأَخْرُمتَشَبِهَتْ﴾^(٩) يقول : ومما يسأل عنه أن يقال : ما المحكم وما المتشابه هاهنا ؟ والجواب فيه

(١) السجدة : ١٣ .

(٢) النكت في القرآن : ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٣) المعارج : ١ - ٢ .

(٤) الأنفال : ٣٢ .

(٥) النكت في القرآن : ٤٦٣ .

(٦) المتنحة : ١٣ .

(٧) النكت في القرآن : ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٨) البروج : ٢ .

(٩) النكت في القرآن : ٥٠٤ .

(١٠) آل عمران : ٧ .

خلاف . قيل : المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس وقتادة . وقال مجاهد : المحكم : ما لم تشبه معانيه . وقال محمد بن جعفر بن الزبير : المحكم : ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما يحتمل أوجهاً . وقال ابن زيد : المحكم : الذي لم يتكرر لفظه ، والمتشابه : ما تكرر لفظه . وقال جابر بن عبد الله : المحكم : ما يُعلم تعيين تأويله ، والمتشابه : ما لم يعلم تعيين تأويله . فهذه خمسة أقوال للعلماء^(١) .

يلاحظ أن المؤلف يورد أقوالاً مختلفة في تفسير آية واحدة ، ويعزوها كلها إلى أصحابها وكلهم هنا من الصحابة والتابعين .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾^(٢) يقول : ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى « متوفيك » هاهنا ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أن المعنى : قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة موت ، وهذا قول الحسن وابن جريج وابن زيد .

والجواب الثاني : « إني متوفيك » وفاة النوم لأرفعك إلى السماء ، وهو قول الربيع ، قال : رفعه نائماً .

والجواب الثالث : « إني متوفيك » وفاة الموت ، وهو قول ابن عباس ووهب ابن منبه ، قالوا : أماته ثلاث ساعات^(٣) .

إلا أن المؤلف كثيراً ما يورد الأقوال غير معزوة ، ولدى البحث نجد بعضها معزواً وبعضها الآخر بلا عزو .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٤) يقول : اختلف في « الروح » هاهنا فقيل : هو جبريل - عليه السلام - هذا قول ابن عباس .

(١) النكت في القرآن : ٨٢ .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) النكت في القرآن : ٨٧ .

(٤) الإسراء : ٨٥ .

وقال علي - رضي الله عنه - : هو ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف فم ، لكل فم سبعون ألف لسان ، يسبح الله تعالى بجميع ذلك .
وقيل : الروح : ما يكون به الحياة . وقيل : الروح ملك يقوم يوم القيامة صفاً ،
ويقوم الملائكة صفاً ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ ﴾^(١) .

يلاحظ أن بعض أقوال المفسرين يوردها بدون عزو ، ولدى البحث يظهر
أنها معزوة ، كما في القولين الأخيرين إذ إن أولهما لابن عباس والآخر لابن
مسعود^(٢) .

٤ - تفسير القرآن في ضوء أسباب النزول :

لقد أجمع العلماء على أن معرفة أسباب النزول طريق قوي لفهم النص
القرآني . يقول الواحدي عن ضرورة معرفة أسباب النزول : « إذ هي أوفى ما يجب
الوقوف عليها ، وأولى ما تصرف العناية إليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها
دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ، ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا
بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب »^(٣) .

من هذا المنطلق جاءت عناية المحاشي بمعرفة أسباب النزول ؛ ففي قوله
تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ
مُشْرِكٌ ۖ ﴾^(٤) يقول : نزلت على سبب ، وهو أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي
ﷺ في أن يتزوج أم مهزول - وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف
بها - فنزلت هذه الآية ، هذا قول عبيد الله : ابن عباس وابن عمر . قال مجاهد
والزهري وشعبة وقتادة والشعي : حرم الله تزويج أصحاب الرايات^(٥) .

(١) النبأ : ٣٨ .

(٢) النكت في القرآن : ٢٠٢ .

(٣) أسباب النزول : ٤ - ٥ .

(٤) النور : ٣ .

(٥) النكت في القرآن : ٢٦٧ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾^(١) يقول: جاء في التفسير : أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة فقدم دحية الكلبي من تجارة من الشام وفيها كل ما يحتاج إليه الناس ، فضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه ، فخرج جميع الناس إلا ثمانية نفر ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً ﴾ يعني التي قدم بها ، (أو لهواً) يعني الضرب بالطبل^(٢) .

(٢) التفسير بالرأي : والمقصود به في هذا الكتاب التفسير اللغوي النحوي الذي لا يغفله المجاشعي في آية من الآيات التي تناولها ، وينقل عن أقطاب هذا المذهب ويسميهم : (أهل المعاني) وهم من ألفوا في معاني القرآن من أهل اللغة والنحو ، وقد نقل الزركشي في (البرهان) عن ابن الصلاح قوله : « وحيث رأيت في كتب التفسير (قال أهل المعاني) فالمراد به : مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن قبله »^(٣) ولقد نقل المجاشعي أقوال أصحاب المعاني إجمالاً حيناً ، وأفرد أسماء بعضهم بالذكر حيناً آخر .

فمما نقله عن أصحاب المعاني إجمالاً ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي ﴾^(٤) فقال^(٥) : قال أصحاب المعاني : المعنى : « قل لو كان البحر مداداً لـ » كتابة « كلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ » كتابة « كلمات ربي » ، فحذفت لأن المعنى مفهوم^(٦) .

ومما ذكره لأصحاب المعاني بتحديد الذي ينقل عنه ما أورده عن الفراء وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة والمبرد والزجاج وغيرهم ، وقد فصلت ذلك في دراسة مصادر المجاشعي في التفسير بالرأي^(٧) .

(١) الجمعة : ١١ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٣٦ .

(٣) البرهان ١ : ٢٩١ .

(٤) الكهف : ١٠٩ .

(٥) النكت في القرآن : ٢١٥ .

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢ : ٢٠٠ .

(٧) انظر قسم الدراسة : ٤٦ - ٤٨ .

جوانب أخرى

لقد صرف المجاشعي جل عنايته إلى جوانب اللغة والنحو والتفسير ، ولم يتناول القضايا البلاغية أو الكلامية إلا لماماً حتى لا يخرج عن صلب موضوعه (النكت في القرآن) .

الجانب البلاغي : أشار المجاشعي بعض الأحيان إلى بعض النواحي البلاغية التي تخدم غرضه الذي هو الإعراب والتفسير ، فمن ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَتَّزِقُ آبُلَعَى مَاءَكِ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعَى وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ ^(١) : وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء منها : أن الكلام خرج مخرج الأمر ، على جهة التعظيم لفاعله ... ، ومنها حسن تقابل المعاني ، ومنها ائتلاف الألفاظ ، ومنها حسن البيان في تقدير الحال ، ومنها الإيجاز من غير إحلال ، ومنها تقبل الفهم على أتم الكمال ، إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة . وقد رأيت - في معنى هذه الآية - في نصف سفر من التوراة ، وأنت تراها في غاية الإيجاز والاختصار والبيان ^(٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ ^(٣) يقول : وهذا من الكلام الموجز ، ونظيره من كلام العرب « القتل أنفى للقتل » ، إلا أن ما في القرآن أوجه وأكثر معاني . والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه ، وهي : أنه أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلازمة .

(١) أما الكثرة في الفائدة ففيه كل ما فيه « القتل أنفى للقتل » وزيادة معاني حسنة منها :

- إبانة العدل لذكره القصاص ، لأنه ليس في قولهم : « القتل أنفى للقتل » بيان أنه قصاص .

(١) هود : ٤٤ .

(٢) النكت في القرآن : ١٥٦ .

(٣) البقرة : ١٧٩ .

- ومنها إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة . ومنها الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به .

(٢) وأما الإيجاز في العبارة : فإن الذي هو نظير « القتل أنفى للقتل » قوله تعالى : ﴿ الْقِصَاصُ حَيَوةٌ ﴾ وهذا عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً .

(٣) وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة : فإن قولهم : « القتل أنفى للقتل » فيه تكرير غيره أبلغ منه ، ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة .

(٤) وأما الحسن بتأليف الحروف المتلازمة : فإنه يدرك بالحس ويوجد في اللفظ ، لأن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة ، لبعد الهمزة عن اللام ، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام .

فاجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغ منه وأحسن ، وإن كان الأول حسناً بليغاً ، وقد أخذه الشاعر فقال :

أَبْلِغْ أبا مالِكٍ عَنِّي مُغْلَقَةً وفي العِتابِ حياةً بينَ أقوامٍ^(١)

الجانب الكلامي : تبدو عقيدة المحاشعي واضحة في كتابه ، فهو من أهل السنة والجماعة ، ويرد على الملحدة والمعتزلة ، ويرغب عن الأقوال التي ليس عليها أهل السنة ، ونأتي بمثالين للدلالة على الناحية الكلامية في كتابه .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾^(٢) يقول : والوقف المختار قوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ويبدأ ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ ؛ فلا يجوز أن تكون « ما » غير نافية ، فقد ذهب إليه بعض القدريّة ، لأن الأصل في مذهبهم أن الخير من الله دون الشر ، والأول هو المذهب^(٣) .

وهكذا نلاحظ في اختياره خلق الخير والشر من الله أنه من أهل السنة الذين

(١) النكت في القرآن : ٦٤ - ٦٥ .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٩٢ .

يرون ذلك ، بخلاف المعتزلة الذين يرون أن الله لا يخلق الشر^(١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾^(٢) يقول : وقرأ عمرو بن عبيد : « مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » (بالتونين) لأنه كان مذهبه أن الله لم يخلق الشر ، وهو فاسد من وجهين :

أحدهما : أنه كان يطل معنى الاستعاذة .

والثاني : أنه يعمل ما بعد النفي فيما قبله ، وهذا لا يجوز^(٣) .

نلاحظ أن المؤلف يبطل ما ذهب إليه المعتزلة بدليل من القرآن ، وآخر من النحو .

٤ - طريقة عرض الكتاب :

أ - طريقة لم يسبق إليها : إن من ينظر في « النكت في القرآن » الذي بين أيدينا يجد جديداً في طريقته التي سار عليها حيث جعله على شكل مسائل في إعراب القرآن ومعانيه تنتظم سور القرآن كلها ، يختار جزءاً من آية ، أو آية كاملة ، أو مجموعة من الآيات فيشرح غريبها ، ويورد أقوال المفسرين في معانيها ، ثم يتناول القراءات السبعية وغيرها التي قرئت بها بعض الكلمات في الآيات التي يتناولها ، ثم يورد إعراب المشكل من الكلمات ، ويذكر الأوجه الإعرابية الجائزة فيها . ومما يلفت النظر حول الجديد في طريقته إقامة معظم المسائل النحوية والتفسيرية على الشكل التالي : ومما يسأل عنه أن يقال ، ثم يأتي بسؤال ، ويجيب عنه بعدة إجابات ، وهأنذا أورد مثالين على هذه الطريقة الجديدة :

قوله تعالى^(٤)

﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِي ۖ هَٰرُونَ أَخِي ۖ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَىٰ ۚ
وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِی ۚ كُنْ نَسِيحَكَ كَثِيراً ۚ وَنَذَرَكَ كَثِيراً ۚ ﴾

« الأرز » : الظهر ، يقال أرزني فلان على كذا ، أي كان لي ظهراً ، ومنه

(١) الملل والنحل ١ : ٤٥ .

(٢) الفلق : ٢ .

(٣) النكت في القرآن : ٥٦٠ .

(٤) طه : ٢٩ - ٣٤ .

« المتزر » لأنه يشد على الظهر .

قرأ نافع : « أَشْدُّ بِهِ أَزْرِي » (بقطع الألف) ، و « أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي » (بضم الألف) ، وقرأ الباقون : بوصل الألف الأولى وفتح الثانية ، فمن قرأ : « أَشْدُّ بِهِ أَزْرِي » (بقطع الألف) و « أَشْرِكُهُ » (بضم الألف) فالألف ألف المتكلم ، وجُزِمَ لأنه جواب الدعاء الذي هو « وأجعل لي » .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ هَرُونَ أَخِي ، أين مفعولا « واجعل » ؟ وفي هذا جوابان ، أحدهما : أن يكون الكلام على التقديم والتأخير ، حتى كأنه قال : واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً ، و « هارون » مفعول أول ، و « وزيراً » مفعول ثان . وإن شئت جعلت « وزيراً » مفعولاً أول ، و « لي » مفعولاً ثانياً ، وهذا هو الوجه الثاني ^(١) .

قوله تعالى ^(٢)

﴿ فَنَادَاهُمَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ وَهَزَيَّ
إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿

« السري » الجدول في قول البراء بن عازب ، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبیر : النهر ، وقال الضحاك وقتادة وإبراهيم : هو النهر الصغير ، وقال الحسن وابن زيد : « السري » : عيسى . و « السري » : النهر ، معروف في كلام العرب ، قال لبيد :

فَتَوَسَّطًا غُرَضَ السَّرِيِّ وَصَدْعًا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أمرت بهز الجذع ، والله تعالى قادر أن يسقط عليها الرطب من غير هز منها ؟ والجواب : أن الله تعالى جعل معاش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها .

ويسأل : بم انتصب « رُطْبًا جَنِيًّا » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول لـ « هَزَيَّ » أي : هزي رطباً جنيّاً يتساقط عليك ، هذا

(١) النكت في القرآن : ٢٢٤ .

(٢) مريم : ٢٤ - ٢٥ .

قول المبرد ، وقال غيره : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه « تُسَاقِطُ »^(١) .

ب - محتوياته : يشتمل هذا الكتاب على (٤٥٢) مجموعة من الآيات القرآنية تستغرق سور القرآن كلها ، وتتردد بين الطول والقصر ويشتمل بعضها على فصول ومسائل .

ج - طريقة تناوله للمسائل : لقد بينت في دراسة منهج الكتاب أنه كان يتناول المسألة النحوية ويورد أقوال البصريين والكوفيين فيها ويختار في الغالب رأي أصحابه البصريين معلاً ذلك حيناً وتاركاً التعليل حيناً آخر .

د - موضوعات النكت في القرآن : لقد تبين لنا خلال دراسة منهج المؤلف أن كتابه قد عني بالجوانب الخمسة التالية : غريب القرآن ، أقوال المفسرين ، القراءات ، الإعراب ، النحو والصرف .

٢ - مصادر النكت في القرآن :

إن المدارس للنكت في القرآن ليجد حشداً كبيراً من أوجه الإعراب والقراءات ، ونقولاً كثيرة لأقوال المفسرين ، ورصداً للغريب فيما يتناوله من مشكل القرآن . ويمكننا أن نقسم المصادر التي استقى منها المجاشعي مادته العلمية قسمين : مصادر في النحو ، ومصادر في التفسير .

أ - مصادر في النحو :

لقد استقى المجاشعي مادته النحوية من كتب البصريين والكوفيين والبغداديين .

أ - مصادره البصرية : لقد عول المجاشعي على كتب النحويين البصريين وفي مقدمتها كتاب سيبويه ومعاني القرآن للأخفش ومعاني القرآن للمبرد .

١ - كتاب سيبويه : وما يلفت الانتباه في موقفه من سيبويه أنه لم يرد عليه في شيء من أقواله التي أوردها وقد بلغت (٤٩) تسعة وأربعين قولاً : وإنما يكتفي بتأييدها حيناً وعرضها مع أقوال نحويين حيناً آخر .

فمما أيد فيه سيبويه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَنْ

يَعْلَمُهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١﴾ حيث يقول ﴿٢﴾ : وأما من قرأ بالياء (٣) فإنه يضمّر الأمر أو الشأن ، ونحو من ذلك قول الشاعر :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَانِ شَامَتٌ وَآخَرُ مُتْنٍ بِالذِّي كُنْتُ أَصْنَعُ

أي : كان الأمر ، وأنشد سيبويه لهشام (أخي ذي الرمة) :

هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِي لَوْ ظَفِرْتُ بِهَا وَلَيْسَ مِنْهَا شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ

أي : ليس الأمر .

ومما عرضه لسيبويه مع أقوال نحويين آخرين قول المؤلف بصدد معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٤) : وسيبويه يقدره بـ « لكن » وكذلك جميع أصحابه ، والفراء يقدره بـ « سوى » وكذا من تابعه (٥) .

يلاحظ هنا أنه عرض قول سيبويه وأصحابه ، وقول الفراء ومن تابعه بدون تفضيل ؛ إلا أنه أحياناً يورد أقوال سيبويه مع أقوال نحويين آخرين ويفضل رأي سيبويه ؛ ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٦) حيث يقول : قال سيبويه : هي تخيير كأن الرائي خُير في أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون . وقال بعض الكوفيين : « أو » بمعنى الواو ، كأنه قال : ويزيدون . وقال بعضهم : هي بمعنى « بل » .

هنا نجد المؤلف يعقب على هذه الأقوال فيقول : وهذا القولان عند العلماء غير مرضيين .

٢ - معاني القرآن للأخفش :

لقد أورد المؤلف للأخفش عشرة أقوال اكتفى بعرضها مع أقوال نحويين آخرين بدون اختيار أورد لها . فمن ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿ أَبَشَّرْ

(١) الشعراء : ١٩٧ .

(٢) النكت في القرآن : ٢٨٠ .

(٣) قراءة شاذة أوردها العكبري / التبيان ٢ : ١٠٠١ .

(٤) الأنعام : ١٢٨ .

(٥) النكت في القرآن : ١٢٧ .

(٦) الصافات : ١٤٧ .

يَهْدُونَنَا ﴿١﴾ حيث يقول (٢) : وفي رفع « بَشَر » وجهان ، أحدهما : أنه فاعل بإضمار فعل يدل عليه « يهدوننا » ، كأنه قال : أيهدينا بشر يهدوننا ؟ وإنما احتجّت إلى إضمار فعل لأن الاستفهام بالفعل أولى . والقول الثاني : أنه مبتدأ ، و« يهدوننا » خبره ، وهو قول أبي الحسن الأخفش .

٣ - كتاب إعراب القرآن للمبرد :

تذكر المصادر (٣) أن للمبرد كتاباً في إعراب القرآن ؛ إلا أنه مفقود ، وقد أورد المجاشعي للمبرد عشرة أقوال في إعراب القرآن دون أن ينسبها إلى أحد كتبه ، على عادته في إيراد الأقوال دون ذكر الكتب التي يأخذ منها . ولعل هذه الأقوال واردة في كتاب المبرد المفقود .

ولقد اكتفى المجاشعي بعرض هذه الأقوال مع غيرها من أقوال النحويين ، ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى : ﴿ وَهَزَيَّ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ (٤) حيث يقول (٥) : ويسأل : بم انتصب « رُطْبًا جَنِيًا » ؟ وفيه جوابان ، أحدهما : أنه مفعول لـ « هَزَيَّ » أي : هزي رطباً جنياً يتساقط عليك ، هذا قول المبرد ، وقال غيره : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه : « تُساقِط » .

إلا أنه اختار له قولين مفضلاً لهما على أقوال النحويين الآخرين ؛ فمن ذلك ما أورده حول إعراب « بعوضة » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٦) حيث يقول (٧) : فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه ، أحدها : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ضرب » ، والثاني أن تكون

(١) التغابن : ٦ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٤١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ١٢١ ، إنباه الرواة ٣ : ٢٥١ ، بغية الوعاة ١ : ٢٧٠ ، طبقات المفسرين للدواي ٢ : ٢٦٩ .

(٤) مريم : ٢٥ ، وهي قراءة حفص عن عاصم / السبعة : ٤٠٩ .

(٥) النكت في القرآن : ٢١٨ .

(٦) البقرة : ٢٦ .

(٧) النكت في القرآن : ٢٧ .

معربة بتعريب « ما » ... وحقيقته البذل ، والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ... ، وأنكر الميرد هذين الوجهين ، وأجود هذه الأقوال الأول .

ب - مصادره الكوفية :

لقد كان كتاب معاني القرآن للفراء المصدر الرئيس للمجاشعي فيما ينقله من آراء الكوفيين ، سواء للفراء أو لشيخه الكسائي ، ولقد نقل هذا الكتاب إلينا آراء الكسائي وتلميذه الفراء مؤلف الكتاب .

١ - أقوال الكسائي : لقد استمد المجاشعي معظم أقوال الكسائي النحوية من كتاب معاني القرآن للفراء ، وقد بلغت سبعة عشر قولاً اكتفى بعرض عشرة منها مع أقوال نحويين آخرين ، ورد سبعة أخرى .

فمما عرضه للكسائي مع أقوال نحويين آخرين ما جاء في إعراب « والطير » من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾^(١) حيث يقول^(٢) : فأما النصب في قوله : « والطير » ففيه أربعة أوجه ، أحدها : أنه معطوف على قوله « فضلاً » ، والتقدير : ولقد آتينا داود منا فضلاً والطير يا جبال أوبي معه ، وهذا قول الكسائي . والثاني : أنه نصب بإضمار فعل كأنه قال : وسخرنا له الطير ، وهو قول أبي عمرو . والثالث : أنه مفعول معه كأنه قال : يا جبال أوبي معه مع الطير والرابع : أنه يكون معطوفاً على موضع « الجبال » ، لأن موضعها نصب بالنداء ، كما تقول : يا زيد والضحاك ...

ومما رده على الكسائي ما جاء في سبب بناء « نَحْنُ » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴾^(٣) على الضم حيث يقول^(٤) : وقال الكسائي :

(١) سبأ : ١٠ .

(٢) النكت في القرآن : ٣١٤ .

(٣) البقرة : ١٤ .

(٤) النكت في القرآن : ١٨ .

الأصل « نَحْنُ » (بضم الحاء) فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

٢ - أقوال الفراء : لقد كان الفراء أكثر النحويين وروداً في كتاب « معاني القرآن » حيث إنه أورد له بضعة وثمانين قولاً ، اكتفى بعرض نصفها مع أقوال نحويين آخرين ، في حين أنه أفرد لها بالذكر (١٩) تسعة عشر قولاً ، ورد له (١١) أحد عشر قولاً ، واختار له ستة أقوال ، ولم يهمل المؤلف تجويزات الفراء التي أولع بها فأورد له عشر تجويزات .

فمما أوردته له من آراء معروضة مع غيرها من آراء النحويين ما جاء في سبب بناء « نحن » على الضم من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴾^(١) حيث يقول^(٢) : « نحن » مبنية لمشابهتها الحروف ، وفي بنائها على الضمة أوجه ، أحدها : أنها من ضمائر الرفع والضمة علامة الرفع ، والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة للجمع ، نحو « قاموا » و « يقومون » . وقال الكسائي : الأصل « نَحْنُ » (بضم الحاء) فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده . وقال الفراء : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة فقووها بالضمة لدالاتها على معينين .

ومما وافق فيه الجحاشي الفراء ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾^(٣) حيث يقول^(٤) : وموضع « أَنَّ » في مذهب من فتحها - نصب ، والمعنى « بأنَّ الناس » . قال الفراء : وفي قراءة عبد الله « بأنَّ الناس » ، وهذا يؤكد النصب ، وفي قراءة أبيّ « تنبئهم أن الناس » وهذا حجة لمن فتح « أن » .

ومما رده من أقوال الفراء ما جاء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ إِتَتْهُ

(١) البقرة : ١٤ .

(٢) النكت في القرآن : ١٨ .

(٣) النمل : ٨٢ .

(٤) النكت في القرآن : ٢٩٠ .

الْكِتَابِ وَقَرَّانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ . حيث يقول (٢) : وأجاز الفراء الرفع على تقدير « وهو قرآن مبين » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح ... وزعم أن المدح يُنصب نكرته ومعرفته ؛ أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا لا يميزون ذلك ؛ لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع . أما تجويزات الفراء فقد بلغت عشراً ، عرض خمساً منها مع أقوال نحويين آخرين (٣) ، وأفرد ثلاثاً منها بالذكر (٤) ، واستبعد تجويزة (٥) ورد أخرى (٦) .

مصادره البغدادية :

لقد كان كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج المصدر الأول للمجاشعي فيما يخص آراء البغداديين ، فقد أورد له بضعة وثلاثين قولاً اكتفى بعرض بعضها مع أقوال لنحويين آخرين ، واختار أربعة منها في حين أنه رد عليه في ستة مواضع .

فمما عرضه المؤلف له من أقوال مع نحويين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٧) حيث يقول (٨) : « يسأل عن قوله : « يقيموا الصلاة » ما موضعه من الإعراب ؟ والجواب : جزم من ثلاثة أوجه ، أحدها : جواب الأمر الذي هو « قل » ، لأن المعنى في « قل » إن تقل لهم يقيموا الصلاة ، والثاني : أنه جواب أمر محذوف تقديره : قل لعبادي أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة ، والثالث : أنه على حذف لام الأمر ، كأنه قال : قل لعبادي ليقموا الصلاة ، وإنما جاز حذف اللام هاهنا لأن في الكلام عليها دليلاً ... وهذا قول الزجاج .

ومما اختاره له من أقوال ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴾ (٩) .

(١) الحجر : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ١٨٤ .

(٣) النكت في القرآن : ٢٨٧ ، ٣٠٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٥٢٥ .

(٤) م . ن : ٣٣٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ .

(٥) م . ن : ٤٣٩ .

(٦) م . ن : ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، انظر التفصيل / ص : ٣٠ - ٣٢ من الدراسة .

(٧) إبراهيم : ٣١ .

(٨) النكت في القرآن : ١٨٢ .

(٩) الأنعام : ٤٣ .

حيث يقول^(١) : قال الزجاج : يجوز أن يكون التقدير في قوله : « إلا أن قالوا » إلا مقالتهم فتوث لذلك ، وهو وجه صحيح .

ومما رد فيه المجاشعي على الزجاج ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾^(٢) .

حيث يقول^(٣) : وأما النصب في « أمدًا » فقال الزجاج : إنه تمييز ، وهذا وهم لأن « أحصى » فعل وليس باسم قال الله تعالى : ﴿ أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ .

وأبرز البغداديين الذين أورد لهم المجاشعي أقوالاً بعد الزجاج علي بن عيسى الرماني ، وأبو علي الفارسي .

أما علي بن عيسى فقد أورد له ستة عشر قولاً ، عرض أحد عشر منها ، ورد خمسة ، ولم يختَر منها قولاً واحداً .

فمما عرضه له مع أقوال آخرين إعراب قوله تعالى : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حيث يقول : ويسأل عن قوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بم ارتفع ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه معطوف على (براءة) ، وهو قول الفراء والزجاج .

والجواب الثاني : أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : « عليكم » (أذان من الله) ، وفيه معنى الأمر . وهذا قول علي بن عيسى .

والثالث : أنه مبتدأ ، والخبر قوله : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (على حذف الباء) ، كأنه قال : بأن الله^(٤) . ومما رده عليه قوله بإلغاء « إن » في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا نِ لَسَجِرَانِ ﴾ في قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي بحجة أنها مشبهة بالفعل وليست بأصل في العمل ، كما تلغى إذا خفضت ، فيرد عليه قائلاً : وهو غير صحيح ؛ لأنها لم تلغ مشددة في غير هذا الموضع ، وأيضاً

(١) النكت في القرآن : ١١٨ .

(٢) الكهف : ١٢ .

(٣) النكت في القرآن : ٢١٠ .

(٤) النكت في القرآن : ١٤٤ .

فإنها قد أعملت مخففة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلَّ لَمَّا لِيُوقِنَنَّ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ في قراءة من قرأ كذلك^(١) .

وأما أبو علي الفارسي فقد أورد له أحد عشر قولاً ، عرض سبعة منها مع أقوال نحويين آخرين ، واختار ثلاثة ، ورد قولاً واحداً فقط .

فمما عرضه له مع أقوال نحويين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢) حيث يقول^(٣) : يسأل عن دخول « لا » هاهنا ؟ وفيها ثلاثة أجوبة أحدها : أنها صلة ... ، والثاني : أنها بمعنى « ألا » التي يستفتح بها الكلام ...

والثالث : أنه جواب لما تكرر في القرآن من إنكارهم البعث لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، وهو قول الفراء واختيار أبي علي .

أما البغداديون الآخرون فلم يرد ذكرهم إلا لماماً أمثال علي بن عيسى الربيعي ، وابن جني .

ب - مصادر المجاشعي في التفسير :

لقد اعتمد المجاشعي - في جانب التفسير - على التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ؛ وهو في التفسير بالمأثور يعتمد على القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين . أما التفسير بالرأي فكانت مصادره فيه كتب أصحاب المعاني ، مثل معاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج .

(١) م . ن : ص ٢٣٠ .

(٢) القيامة : ١ .

(٣) النكت في القرآن : ٤٧٨ .

١ - مصادره من التفسير بالماثور :

(١) القرآن : لقد اعتمد المجاشعي على القرآن في تفسير بعض الآيات كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾^(١) ، فقال^(٢) : ومعنى « فظن » أن لن نقدر عليه « أي : لن نضيق عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾^(٣) أي ضيق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك ، وقال تعالى : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾^(٤) ، والمعنى - على هذا : فظن أن لن نضيق عليه .

وكما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾^(٥) حيث يقول^(٦) : والشجرة الملعونة : الزقوم ، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامٌ لِلْإِيمِ ﴾ ، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأبي مالك وإبراهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد .

٢ - الحديث : لقد كان استشهاد المجاشعي بالحديث قليلاً ؛ ولعل ذلك راجع إلى أن جل اهتمامه منصب على الجانب اللغوي والنحوي ، ومع ذلك أورد المؤلف (٣٣) ثلاثة وثلاثين حديثاً في تفسير بعض الآيات ، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾^(٧) حيث روى بسنده^(٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فرقتين : فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، وقال النبي - ﷺ - : اشهدوا .

(١) الأنبياء : ٨٧ .

(٢) النكت في القرآن : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٣) الطلاق : ٧ .

(٤) الرعد : ٢٦ .

(٥) الإسراء : ٦٠ .

(٦) النكت في القرآن : ٢٠١ .

(٧) القمر : ١ .

(٨) النكت في القرآن : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

وكذلك ما أورده بصدد تفسير قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾^(١) فقال^(٢) : المزل : المتلفف في ثيابه ، وكان النبي - ﷺ - إذا نزل عليه الوحي أخذته شدة وكرب فيقول : « زملوني زملوني » .

٣ - أقوال الصحابة : لقد كان ابن عباس أكثر أقوالاً من غيره من المفسرين حيث بلغت أقواله (١٦٧) مائة وسبعة وستين قولاً ، يليه ابن مسعود الذي أورد

له (٣٨) ثمانية وثلاثين قولاً ، في حين أنه لم يورد لعلي بن أبي طالب سوى عشرة أقوال .

(١) أقوال ابن عباس : لا غرابة في أن تكون أقوال ابن عباس أكثر وروداً من غيرها لأنه ترجمان القرآن ، وقد دعا له الرسول - ﷺ - بأن يعلمه الحكمة ، ومن أقواله ، رضي الله عنه ، ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحِزِّهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾^(٣) حيث يقول الجاشعي^(٤) : وقيل : معنى بمزحزحه : بمبعده ، وقال ابن عباس : بمنجيه ، وهو قول أبي العالية أيضاً .

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾^(٥) فيقول^(٦) : قال ابن عباس : « ما ننسخ من آية » يقول : ما نبطل من آية .

(٢) أقوال ابن مسعود : يعد ابن مسعود أكثر من روي عنه من الصحابة في التفسير بعد ابن عباس ، وما أورده له المؤلف ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَذَاوُودَ وَسَلِيمَ بْنَ إِذْيَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾^(٧) حيث يقول^(٨) : وما يسأل عنه أن يقال : ما الحرث الذي حكماً فيه ؟ والجواب : أن قتادة قال : كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلاً ورعته . وقال ابن مسعود وشريح : كان كرمًا قد نبتت عناقيده .

(١) المزل : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٧٢ .

(٣) البقرة : ٦٠ .

(٤) النكت في القرآن : ٥٧ .

(٥) البقرة : ١٠٦ .

(٦) النكت في القرآن : ٥٧ .

(٧) الأنبياء : ٧٨ .

(٨) النكت في القرآن : ٢٣٩ .

(٣) أقوال علي : لم تزد أقوال علي - رضي الله عنه - عن عشرة أقوال ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَتِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴾^(١) فيقول المؤلف^(٢) : واختلف في أصحاب الأخدود ، فقيل : هم قوم مؤمنون أحرقتهم قوم من الجحوس ، وهذا مروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وقيل : كانوا من بني إسرائيل ، وهو قول الضحاك . ولقد كانت أقوال بقية الصحابة قليلة الورود أمثال أبي وجابر وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهم أجمعين - .

٤ - أقوال التابعين :

لقد أكثر المجاشعي من النقل عن التابعين وكان في مقدمتهم قتادة حيث أورد له (١٤٣) مائة وثلاثة وأربعين قولاً ، والحسن البصري الذي بلغت أقواله (١٣١) مائة وواحداً وثلاثين قولاً ، ومجاهد الذي بلغت أقواله (١٢٨) مائة وثمانية وعشرين قولاً ، ثم يتلوهم في عدد الأقوال عبد الرحمن بن زيد الذي بلغت أقواله (٥٥) خمسة وخمسين قولاً ، والضحاك بن مزاحم الذي بلغت أقواله (٤٠) أربعين قولاً ، أما سعيد بن جبير والسدي فقد روى لكل منهما (٣٢) اثنين وثلاثين قولاً .

فما رواه لقتادة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(٣) حيث يقول^(٤) : ويسأل عن معنى قوله : « ويخرجهم من الظلمات إلى النور » والجواب : أن « الظلمات » هاهنا الكفر ، و« النور » الإيمان ، وقال قتادة : من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى .

وما رواه للحسن ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ ﴾^(٥) حيث يقول^(٦) : « الربيون » العلماء ، وهذا قول ابن عباس والحسن ، وقال مجاهد وقاتادة : الجموع الكثيرة . وما رواه لمجاهد ما جاء في قوله

(١) البروج : ٤ .

(٢) النكت في القرآن : ٥٠٤ .

(٣) البقرة : ٢٥٧ .

(٤) النكت في القرآن : ٧٦ .

(٥) آل عمران : ١٤٦ .

(٦) النكت في القرآن : ٩١ .

تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازَرَ﴾^(١) حيث يقول^(٢) : وفي « آزر » ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه اسم أبي إبراهيم ، وهو قول الحسن والسدي وسعيد بن عبد العزيز وإسحاق ، والثاني : اسم صنم ، وهو قول مجاهد ، والثالث : أنه صفة عيب .

ومما رواه لعبد الرحمن بن زيد ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) حيث يقول^(٤) : قيل : المخاطب بهذا المشركون ، وهذا قول مجاهد وابن زيد ، وقيل : المؤمنون ، وهو قول الفراء وغيره . ومما أورده للضحاك ما جاء في قوله تعالى : ﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾^(٥) حيث يقول^(٦) : ويسأل من الذي ألحدوا إليه ؟ والجواب : أن ابن عباس قال : كان المشركون يقولون إنما يعلم محمداً بلعام ، وقال الضحاك : كانوا يقولون : يعلمه سلمان .

ومما أورده لسعيد بن جبير ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾^(٧) حيث يقول^(٨) : قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد : هي سبع سور من أول القرآن ، ورؤي عن الحسن وعطاء أنها فاتحة الكتاب ، وقال ابن عباس وابن مسعود - من طريقة أخرى - بهذا القول .

ومما أورده للسدي ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٩) حيث

(١) الأنعام : ٧٤ .

(٢) النكت في القرآن : ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الأنعام : ١٠٩ .

(٤) النكت في القرآن : ١٢٤ .

(٥) النحل : ١٠٣ .

(٦) النكت في القرآن : ١٩٣ .

(٧) الحجر : ٨٧ .

(٨) النكت في القرآن : ١٨٧ .

(٩) المائدة : ١١٦ .

يقول^(١) : يسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى - عليه السلام - وفيه جوابان : أحدهما : التوبيخ لمن ادعى ذلك عليه ، كما يعزّر الرجلُ البريُّ بحضرة المدعى عليه ليبيّنت المدعي بذلك ، وهذا قول الزجاج . والثاني : أن الله تعالى أراد أن يُعرفه أن قومه آل أمرهم إلى هذا الأمر العجيب المنكر ، وهذا على تأويل قول السدي أنه قيل له هذا في الدنيا .

٥ - تفسير الطبري : لقد كان « جامع البيان » للطبري مصدراً رئيساً للتفسير بالمأثور في كتاب النكت ، وجل أقوال المفسرين التي أوردتها مدونة في تفسير الطبري ، ومعظمها بدون عزو .

٢ - مصادره من التفسير بالرأي :

لقد اعتمد المجاشعي في التفسير بالرأي على أهل اللغة والنحو من أصحاب المعاني ومن غيرهم ، وأورد بعض الأقوال للمعتزلة ورد عليها .

أ - مصادره من كتب أصحاب المعاني : لقد أورد المجاشعي أقوالاً كثيرة لأصحاب المعاني ، أمثال الفراء وأبي عبيدة والأخفش وابن قتيبة والمبرد والزجاج والرماني وعلي بن عيسى الربعي .

(١) معاني القرآن للفراء : لقد أورد المؤلف للفراء نحواً من خمسين قولاً في التفسير عرض أغلبها مع أقوال مفسرين آخرين ، وأفرد له بالذكر ثمانية عشر قولاً بدون تعليق ، واختار له قولاً واحداً فقط .

فمما أورده له مع أقوال مفسرين آخرين ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا تُهْرَقَابِمَةً فَضَحِكَتْ ﴾^(٢) حيث يقول^(٣) : يسأل عن معنى « ضحكت » ؟ والجواب : أنها ضحكت سروراً بالسلامة ... ، وقيل : ضحكت تعجباً من أن يكون له ولد وهي عجوز قد هرمت ، وهذا قول وهب بن منبه . وقال مجاهد : « ضحكت » : بمعنى حاضت ؛ قال الفراء : لم أسمع من ثقة .

(١) النكت في القرآن : ١١٣ .

(٢) هود : ٧١ .

(٣) النكت في القرآن : ١٥٨ .

ومما أفرد له بالذكر ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾^(١) حيث يقول^(٢) : قال الفراء : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً ، وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح .
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة : أورد المجاشعي لأبي عبيدة ثلاثة عشر قولاً في التفسير عرض معظمها مع أقوال مفسرين آخرين ، وأفرد له القول في ثلاثة مواضع ، ورد له قولين .

فمما عرض له ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ذَوَاتِي أَكُلُ خَمَطٍ ﴾^(٣) حيث قال^(٤) : والخمط : كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة ، هذا قول الزجاج . وقال أبو عبيدة : الخمط : كل شجرة ذات شوك . وقيل : الخمط : شجر الأراك ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك .

ومما أفرد له بالذكر ما جاء في قوله تعالى : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾^(٥) حيث قال^(٦) : قال أبو عبيدة : « سُوًى » : النصف والوسط .

ومما رده على أبي عبيدة ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾^(٧) حيث قال^(٨) : « ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة » أي : تُنْيءُ العصبة ، وليس قول أبي عبيدة : إنه مقلوب ، وإن المعنى فيه : ما إن مفاتحه لتنوء العصبة بها ، بشيء ؛ لأن هذا القلب إنما يقع من الضرورة ...

(١) الإنسان : ١ .

(٢) النكت في القرآن : ٤٨٣ .

(٣) سبأ : ١٦ .

(٤) النكت في القرآن : ٣١٦ - ٣١٧ .

(٥) طه : ٥٨ .

(٦) النكت في القرآن : ٢٢٦٠ .

(٧) القصص : ٧٦ .

(٨) النكت في القرآن : ٢٩٤ .

(٣) معاني القرآن للأخفش : لم يرجع المجاشعي إلى كتاب الأخفش في معاني القرآن إلا ست مرات ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾^(١) حيث يقول^(٢) : واختلف في « سفه نفسه » فقال الأخفش : « أهل التأويل يزعمون أن المعنى : سفه نفسه ، وقال يونس : أراها لغة » . وقال أبو عبيدة : معناه : أهلك نفسه وأوبق نفسه .

(٤) معاني القرآن ، وإعراب القرآن للمبرد : لقد عرض المؤلف للمبرد اثني عشر قولاً ، ولم يشر إلى كتاب بعينه للمبرد استقفاها منه ، ولعلها في أحد كتابي المبرد المفقودين (معاني القرآن ، وإعراب القرآن)^(٣) ، فمن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ ﴾^(٤) حيث قال^(٥) : وقيل في « العابدين » ثلاثة أقوال : أحدها : أنه من العبادة ، كأنه قال : فانا أول من يعبد على أن لا ولد له ؛ لأن من جعل له ولداً لم يعبد حق العبادة ، هذا قول المبرد ، والثاني : أن « عابدين » هاهنا بمعنى « جاحدين » ، والمعنى أنه لا ولد له على الحقيقة ، وإذا كان كذلك وجب أن يجحد من ادعاه وينكر ولا يعتقد . والثالث : أن معنى « عابدين » هاهنا بمعنى الآنفين ، يقال : عَبدت من كذا أعبد عبداً .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :

لقد كان كتاب معاني الزجاج وإعرابه للزجاج المصدر الثاني للمجاشعي بعد معاني الفراء ، وقد أورد له نحواً من عشرين قولاً في التفسير بالرأي اكتفى بعرض معظمها مع أقوال مفسرين آخرين ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ

(١) البقرة : ١٣٠ .

(٢) النكت في القرآن : ٦١ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ١٢١ ، الإنباه ٣ : ٢٥١ .

(٤) الزخرف : ٨١ .

(٥) النكت في القرآن : ٣٦٧ .

مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿١﴾ ؟ حيث يقول ﴿٢﴾ : ويسأل : هل قيل هذا في الدنيا ، أو سيقال له ؟ وفي هذا جوابان ، أحدهما : أنه سيقال له يوم القيامة ، وهو قول ابن جريج وقتادة والزجاج لقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ ﴿٣﴾ . والثاني : أنه قيل له ذلك حين رفعه الله إليه في الدنيا ، وهو قول السدي ؛ لأن الفعل بلفظ الماضي ؛ ولا ينكر أن يأتي الفعل الماضي ومعناه للاستقبال في مثل هذا .

(٦) كتاب التفسير لعلي بن عيسى الرمانى : لقد عرض المجاشعي بضعة أقوال للرمانى ولعلها من كتاب التفسير الذي ذكره له الداودي ﴿٤﴾ ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ ﴿٥﴾ حيث يقول ﴿٦﴾ : قال ابن الرمانى : إنما قال : « يُصِيبُكُمْ بعض الذي يعدكم » على المظاهرة بالحجاج ، أي : يكفي بعضه فكيف جميعه ؟

٣ - الكتب التي تأثرت بكتاب النكت في القرآن

تبين لي لدى البحث في كتب مشكل القرآن ومعانيه وإعرايه اللاحقة لكتابنا أنه لم يتأثر واحد منها بطريقته إلا ما جاء عند الزمخشري في الكشف ، والرازي - صاحب مختار الصحاح - في كتابه « الأسئلة والأجوبة » ، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » . أما الزمخشري (٥١٦ هـ) فإنه استخدم أسلوب « الفنقلة » (فإن قلت قلت) الذي شاع في بعض كتب المتأخرين ، وهذا الأسلوب هو صورة أخرى لطريقة المجاشعي في معالجة معظم المسائل التي تناوها عن طريق السؤال والإجابة عنه بقوله : « ومما يسأل عنه أن يقال ، والجواب ... » وأكتفي بمثال واحد من كشف الزمخشري

(١) المائدة : ١١٦ .

(٢) النكت في القرآن : ١١٣ .

(٣) المائدة : ١١٩ .

(٤) طبقات المفسرين ١ : ٤٢٠ .

(٥) غافر : ٢٨ .

(٦) النكت في القرآن : ٣٥٨ .

وذلك من تفسير قوله تعالى : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾^(١) حيث يقول : « فإن قلت : لم خَصَّ ذريتهما بالدعاء ؟ قلت : لأنهم أحق بالنصيحة »^(٢) .

والفرق بين الطريقتين أن الرخشري يأتي بجواب واحد عن السؤال الذي يطرحه عازياً هذا الجواب لنفسه هو بقوله : « قلت » ، في حين أن المجاشعي يورد عدة أجوبة ينقلها عن سبقه ، وقلما يكون أحدها له .

وأما زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦ هـ) صاحب كتاب « المسائل وأجوبتها »^(٣) فقد أفاد من الرخشري أسلوب « الفنقلة » المستمد - بوجه من الأوجه - من كتاب النكت في القرآن للمجاشعي .

قال الرازي^(٤) حول قوله تعالى : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾^(٥) : فإن قيل : كيف قال تعالى : (ألقيا) والخطاب لواحد ، وهو قول مالك خازن النار ؟ قلنا : فيه وجوه : أحدهما : ما قاله المبرد : إن تثنية الفاعل أقيمت مقام تثنية الفعل ... كأنه قال : ألقى ، ألقى ، ونظيره قول امرئ القيس : قِفَا نَبْكَ ... أي : قف ، قف .

والثاني : أن العرب كثيراً ما يرافق الرجل منهم اثنين ، فكثر على ألسنتهم خطاب الاثنين فقالوا : خليلي ، وصاحبي ، وقفا ... ، قال امرؤ القيس :

خليلي مُرّاً على أمّ جُنْدُبٍ نُقْضُ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ

الثالث : أنه أمر للملكين الذين سبق ذكرهما بقوله : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾^(٦) وبمقارنة هذا النص مع النص الذي ذكره المجاشعي حول

(١) البقرة : ١٢٨ .

(٢) الكشف ١ : ٣١١ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ١٧٢ .

(٤) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل : ٣٢٣ . (ط مصطفى الحلبي ١٩٦١ ،

تحقيق إبراهيم عطوة عوض) .

(٥) ق : ٢١ .

(٦) ق : ٢١ .

هذه المسألة^(١) نجد نص الرازي مأخوذاً من المجاشعي بتصرف في العبارة وإغفال لوجهين من خمسة ذكرها المجاشعي في كتابه .

أما كتاب الشيخ زكريا الأنصاري (٩٢٦) « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » فهو مختصر في ذكر الآيات المتشابهات ، المختلفة وغير المختلفة ، وفيه نموذج من أسئلة القرآن وأجوبتها مأخوذة من كتاب الرازي^(٢) .

يقول الأنصاري بصدد مسألة (أَلْقِيا) السابقة :

إن قلت : كيف ثنى الفاعل ، مع أنه واحد ، وهو مالك خازن النار ؟

قلت : بل الفاعل مثني ، وهما الملكان اللذان مر ذكرهما بقوله : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ .

أو أن تثنية الفاعل أقيمت مقام تكرار الفعل للتأكيد واتحادهما حكماً ، فكأنه قال : أَلْقِ ، أَلْقِ ، كقول امرئ القيس : قِفَا بُئِكَ .

أو أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين ، فكثر على ألسنتهم خطأبهما ، فقالوا : خليلي ، وصاحبي ، وقفا ، ونحوها^(٣) .

وبمقارنة ما أورده كل من الرازي والأنصاري يتبين لنا أن النصين متحدان في كيفية السؤال والجواب ، وتعدد الأوجه المحتملة في تأويل الآية مع فارق الإسهاب عند الرازي والإيجاز عند الأنصاري .

وإضافة إلى تأثر الكتب السابقة بمنهج النكت ، هناك كتاب نقل ثلاثة نصوص منه ، هو كتاب « فاتحة الإعراب » للأسفراييني^(٤) ، حيث نقل ما يلي عازياً إياه إليه :

(١) النكت في القرآن : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) كشف الظنون ٢ : ١٧٢ .

(٣) فتح الرحمن : ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(٤) محمد بن محمد بن سيف الدين أحمد المعروف بالفضل الأسفراييني ، تاج الدين النحوي اللغوي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ ، له « ضوء المفتاح » في المعاني ، و « لباب الإعراب » في النحو ، و « فاتحة الإعراب » / هدية العارفين ٢ : ١٣٤ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ : ٢٦٩ .

- ١ - تعلق الجار والمجرور في البسمة^(١) .
- ٢ - قراءات (الحمد لله) وتوجيهها^(٢) .
- ٣ - (الرحمن الرحيم) حول العامل في النعت^(٣) .

٤ - شواهد المجاشعي النحوية وتصنيفها بحسب عصورها

بلغت الشواهد النحوية الشعرية التي استشهد بها المجاشعي (٢٨٠) ثمانين ومائتي شاهد ، (٦٧) سبعة وستون شاهداً لشعراء جاهليين ، و (٥٤) أربعة وخمسون لمخضرمين ، و (٧١) واحد وسبعون لإسلاميين ، و (٤٢) اثنان وأربعون مجهولة القائل . ولقد نسب المؤلف اثنين وتسعين بيتاً إلى قائلها ، وأورد (١٥٥) خمسة وخمسين ومائة شاهد بلا نسبة ، نسبت (١١٥) خمسة عشر ومائة بيت إلى قائلها بالرجوع إلى دواوين الشعر وكتب النحو .

وبقي (٣٩) تسعة وثلاثون بيتاً لم أهتم إلى قائلها .

٥ - آراء المجاشعي النحوية

لم يكن المجاشعي ناقلًا لأقوال النحويين السابقين ، وإنما كان يبدى رأيه في بعض المسائل حيناً ، ويكتفي باختيار أقوال نحويين سابقين حيناً آخر .

اجتهادات المجاشعي : لم يرد للمجاشعي من أقوال خاصة به سوى بضعة أقوال ، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾^(٤) حيث يقول^(٥) : وقال الكسائي : الأصل « تَحْنُ » (بضم الحاء) ، فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

يلاحظ أن المجاشعي هنا يرد قول الكسائي لأنه لم يأت بدليل سماعي أو قياسي على ما يذهب إليه . ومنها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً ﴾

(١) فاتحة الإعراب : ٦٩ ، النكت في القرآن ، ل ٣/ب .

(٢) م . ن : ١١٨ ، م . ن : ل ٧/ب .

(٣) م . ن : ١٣٨ ، م . ن : ل ٨/أ .

(٤) البقرة : ١٤ .

(٥) النكت في القرآن : ١٨٠ .

قَالَ هَذَا رَبِّي ﴿١﴾ حيث يقول ﴿٢﴾ : « وما يسأل عنه أن يقال : لم لم يقل : « هذي ربِّي » كما قال « بازغة » ؟ والجواب : أن التقدير : هذا النور الطالع ربِّي ، ليكون الخير والمخير عنه جميعاً على التذكير ، لما كانا جميعاً على التأنيث في « الشمس بازغة » ، هذا الذي قال العلماء . وعندي أن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ إخبار من الله تعالى ، وقوله : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ من كلام إبراهيم - عليه السلام - والشمس مؤنثة في كلام العرب ؛ فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست كذلك ، وإبراهيم لم يكن عربياً فحكى لنا الله تعالى على ما كان في لفته .

ومناقشة هذا الرأي يتبين لنا وجه آخر فيه ، وهو أن تذكير المبتدأ جاء لكون الخير مذكراً على رأي بعض النحويين ، ويُستبعد ما ذهب إليه المؤلف من حيث إن القرآن نزل بلغة العرب وأساليبهم ، ولو كان ينقل كلام غيرهم .

ب - اختيارات الجاشعي : إن شخصية الجاشعي تبرز بروزاً واضحاً في معظم المسائل النحوية التي يعالجها من خلال اجتهاداته حيناً ، واختياراته أكثر الأحيان ، وتبدو اختياراته عن طريق إبداء رأيه الشخصي صراحة ، أو إبداء رأيه عن طريق أصحابه .

فمن اختياراته الصريحة ما أورده في إعراب « بعوضة » من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ ﴿٣﴾ حيث يقول ﴿٤﴾ : فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه ، أحدها : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ضرب » . والثاني : أن تكون معربة بتعريب « ما » ... وحقيقته البذل . والثالث : يحكى عن الكوفيين ، زعموا أن نصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ... وأجود هذه الأوجه الوجه الأول ؛ وذلك أن « يضرب » لما

(١) الأنعام : ٧٨ .

(٢) النكت في القرآن : ١٢٣ .

(٣) البقرة : ٢٦ .

(٤) النكت في القرآن : ٢٧ - ٢٨ .

صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جَعَلَ » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ، هذا أقيس ما يُحمل عليه ، وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ؛ وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾^(١) ، ووجدت فيه : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾^(٢) .

يلاحظ في اختياره هنا أنه بناء على قياس نحوي مستشهداً له من القرآن ، وقد سبقه إلى هذا الاختيار الزجاج^(٣) .

ومن اختياراته عن طريق أصحابه ما أورده حول قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْكُتُبَ أُنْزِلَتْ فِي ثَلَاثِ مَوَاقِعَ ﴾^(٤) حيث يقول^(٥) : جر « قرآنًا » لأنه معطوف على الكتاب ، تقديره (تلك آيات الكتاب) (و) آيات (قرآن مبین) . وأجاز الفراء الرفع على تقدير : « وهو قرآن مبین » ، ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح ... وزعم أن المدح ينصب نكرته ومعرفته ؛ أما قوله : « معرفته » فصحيح ، وأما « نكرته » فإن أصحابنا لا يميزون ذلك ؛ لأنه لا يمدح الشيء الذي لا يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع .

(١) يونس : ٢ .

(٢) الكهف : ٤٥ .

(٣) معاني القرآن ١ : ١٠٣ .

(٤) الحجر : ١ .

(٥) النكت في القرآن : ١٨٤ .

القسم الثاني تحقيق الكتاب

منهج التحقيق

- ١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساختها .
- ٢ - تحقيق عنوان الكتاب .
- ٣ - توثيق الكتاب .
- ٤ - تحقيق المتن .
- ٥ - نتائج البحث .
- ٦ - رواميز .

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساخها

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين مصورتين من الأصل الخطي لكل منهما .

المخطوطة الأولى : محفوظة في متحف طوبقبوسراي بإستانبول بتركيا /
مخطوطات المتحف ، تحت رقم ١١٥ ١٧٤٤

عدد أوراقها (١٢١) ورقة ، لكل ورقة وجهان .

عدد الأسطر (٢٧) سطراً ، ومتوسط كلمات السطر (١٥) كلمة .

ناسخها : أحمد [كلمة غير مقروءة] .

تاريخ النسخ : التاسع والعشرون من جمادى الآخرة سنة ٦٠٦ هـ .

وقد كتب على وجه الورقة التي تسبق الورقة الأولى من المخطوطة : كتاب
نكت المعاني على آيات المثاني .

ورمزت لها بـ (س) .

المخطوطة الثانية :

مخطوطة في مكتبة تشستر بيتي بدبلن في إيرلندا ، تحت رقم ٣٦٧٢ .

عدد أوراقها (١٢٣) ورقة ، لكل ورقة وجهان .

عدد الأسطر (١٨) سطراً ، ومتوسط كلمات السطر (١٤) كلمة .

ناسخها : أحد تلاميذ عبد الغافر الفارسي تلميذ المصنف .

تاريخ النسخ : القرن السادس الهجري .

رمزها : ورمزت لها بـ (ش) .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب :

يظهر مضمون عنوان الكتاب في مقدمة المصنف (النسخة س) التي يقول فيها: « وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالاً في معنى وإعراب »^(١) .

وفي نهاية النسخة س حيث قال الناسخ : « آخر كتاب معاني القرآن العظيم » ويظهر عنوان « النكت في القرآن » في بعض المصادر التي ترجمت للمجاشعي^(٢) .

أما العنوان المدون على الورقة السابقة للورقة الأولى فهو « كتاب نكت المعاني على آيات المثاني » ولم أقف على مصدر ذكره بهذا العنوان .

٣ - توثيق الكتاب :

يظهر اسم مؤلف الكتاب في السطر الثاني من الورقة الأولى لمخطوطة إستانبول على الشكل التالي : « قال الشيخ الإمام الجليل أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي ... » .

أما مخطوطة شستر بيتي فقد سقطت منها الورقتان الأولىان ؛ وبذلك جهل المؤلف فيها مما حدا بمفهرس مكتبة شستر بيتي إلى أن يضع للمخطوطة عنواناً هو (إعراب القرآن) ونسبها تخميناً إلى قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

(١) النكت في القرآن ل ١ / ب .

(٢) معجم الأدباء ١٤ : ٩١ ، الإنباه ٢ : ٣٠٠ ، طبقات السيوطي : ٨٢ ، طبقات

الداودي ١ : ٤٢٢ ، طبقات الأدنوي : ١٣٥ .

تحقيق المتن

عُنيَت في تحقيق متن هذا الكتاب بالجوانب الآتية :

- ١ - اتباع الرسم الإملائي الحديث أثناء النسخ .
- ٢ - ضبط النص : عنيَت بضبط المشكل والغريب ، ورجعت إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف بغية التأكد من الحروف أو الكلمات غير الواضحة .
- ٣ - الآيات القرآنية : حرصت على ضبط الآيات كما وردت في الأصل ، وعزوت ما ورد مخالفاً لرواية حفص عن عاصم إلى القراء الآخرين ، وخرجت كل آية ذاكراً اسم السورة ورقم الآية ، وأكملت ما تناوله من آيات بالقدر الذي أورده منها .
- ٤ - القراءات : في قراءات السبعة كان جل اعتمادي على كتاب السبعة لابن مجاهد ، وكتاب التيسير للداني ، وفي بعضها رجعت إلى غيث النفع للصفاسي ، وفي الشواذ عولت على مختصر البديع لابن خالويه ، والمحتسب لابن جني ، والبحر لأبي حيان .
- ٥ - الشواهد : لقد عنيَت بتخريج الأحاديث والأقوال والأمثال والأشعار من مصادرها على النحو التالي :
- الأحاديث : ذكر مصدر الحديث من الكتب الستة أو غيرها ، مع ذكر الكتاب والجزء والصفحة .
- الأقوال والأمثال : خرجت أقوال العرب من اللسان وغيره من كتب اللغة ؛ أما الأمثال فخرجتها من جمهرة الأمثال للعسكري ، وجمع الأمثال للميداني .
- الأشعار : عملت علي نسبة الأبيات التي لم ينسبها المؤلف إلى قائلها ، وذكرت عصر القائل مستمداً ذلك من طبقات فحول الشعراء للجمحي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، والمؤتلف والمختلف للأمدي وغيرها . وذكرت لكل شاهد نحوي أربعة مصادر نحوية بحسب أهمية هذه المصادر ، بالإضافة إلى ديوان القائل ، أما الشواهد اللغوية فقد اكتفيت في تخريجها بمصدر واحد ، مفضلاً الديوان عند توفره مطبوعاً ، وأكملت أنصاف الأبيات في الحاشية ، وشرحت غريبها ، ونسبت ما استطعت نسبته إلى قائله مما أورده المؤلف من أبيات غير منسوبة .

نتائج البحث

جاء هذا البحث في قسمين ، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة .

القسم الأول : خصصته لدراسة الكتاب ، وقسمته إلى فصلين :

الفصل الأول : المؤلف ، وتناولت فيه ما يلي :

- ١ - اسم المؤلف ومولده ونشأته . ٢ - رحلاته . ٣ - شيوخه .
- ٤ - تلاميذه . ٥ - مصنفاته . ٦ - منزلته العلمية . ٧ - خاتمة حياته .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ، وتناولت فيه الأمور التالية :

- ١ - منهج الكتاب . ٢ - مصادره . ٣ - الكتب التي تأثرت به .
- ٤ - شواهد المؤلف النحوية واللغوية . ٥ - آراء المؤلف النحوية .

القسم الثاني : تحقيق الكتاب .

وقدمت له بمقدمة عن منهجي في التحقيق ، وهو كما يلي :

١ - التعريف بالنسخ المخطوطة ونساختها .

٢ - تحقيق عنوان الكتاب .

٣ - توثيق الكتاب .

٤ - تحقيق المتن .

٥ - رواميز .

٦ - نتائج البحث .

وها هي ذي نبذة عن كل قسم مما سبق .

القسم الأول : المؤلف

وجد مفهرس مكتبة شستر بيتي النسخة التي بين يديه قد سقطت ورقة العنوان فيها وورقة أخرى بعدها فخمّن أن هذه المخطوطة هي مخطوطة كتاب « إعراب القرآن » لقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصفهاني المتوفى سنة (٥٣٥ هـ) ، ووضع لها عنواناً بالإنجليزية ترجمته ما يلي : إعراب القرآن ، لقوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ الأصفهاني ،

المتوفى سنة (٥٣٥ هـ) بحث في النحو القرآني على شكل تفسير ، وهو في المكتبة برقم ٣٦٧٢ ، ولدى حصولي على نسخة أخرى للكتاب من متحف طوبقوسراي بإستانبول في تركيا برقم ١١٥-١٧٤٤A^(١) ، ومقارنتها بنسخة شستر بيتي تبين لي أنهما نسختان لكتاب واحد هو « النكت في القرآن » لعلي بن فضال بن علي بن جابر المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ ؛ إلا أنه كتب على وجه الورقة السابقة للورقة الأولى من نسخة إستانبول عنوان « نكت المعاني على آيات المثاني » ، وما أدري من أين أتى به مفهرس مكتبة متحف طوبقوسراي بإستانبول .

وهكذا تبين لنا أن المؤلف هو علي بن فضال بن علي بن جابر المجاشعي القيرواني الفرزدقي التميمي النحوي ، وتجمع كتب الطبقات على أنه قيرواني إلا السيوطي إذ ذكر أن « هجر » مسقط رأسه ، ولعل سبب وهمه يعود إلى أنه قرأ عبارة ياقوت « هجر مسقط رأسه » على أن « هجر » علم ، وليست فعلاً ماضياً ، وتبعه في هذا الوهم الداودي والأدنه وي . وأولى رحلاته كانت إلى قرطبة ، حيث سمع مكّي بن أبي طالب ، ثم توجه إلى المشرق ، وزار كلاً من مصر والشام والعراق ونيسابور ، وحط رحاله في غزنة ، وختم حياته في المدرسة النظامية في بغداد .

أما شيوخه فقد سكنت عنهم كتب التراجم ؛ إلا أنني وجدت المجاشعي يحدث في كتاب « النكت » الذي بين أيدينا عن أربعة من الشيوخ هم : أبوه ، وأبو الحسن الحوفي ، ومكّي بن أبي طالب ، وأبو محمد عبد الله بن الوليد ، بالإضافة إلى إمام الحرمين الجويني الذي ذكرت تلمذته للمجاشعي بعض المصادر .

ومن تلاميذه البارزين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي ، وأبو السعادات هبة الله ابن الشجري ، والقاسم بن محمد بن علي الحريري ، وابن ناقي عبد الله بن محمد ابن الحسين وغيرهم .

أما مصنفاته فقد بلغت ثمانية عشر كتاباً ، منها : الإكسير في علم التفسير ، وشرح عيون الإعراب ، والنكت في القرآن وأظهرت كتب التراجم أنه تبوأ منزلة علمية مرموقة في اللغة والنحو والتفسير . وختم حياته في المدرسة النظامية ببغداد .

(١) كتاب متحف طوبقوسراي (تركيا) ١ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

تمهيد : كتب إعراب القرآن ومعانيه وموقع هذا الكتاب منها .

كتب إعراب القرآن :

- السابقة : إعراب القرآن للنحاس ، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ، إعراب القرآن للحويني .
- اللاحقة : إعراب القرآن لابن الخطيب التبريزي ، والبيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات بن الأنباري ، والبيان في إعراب القرآن للعكبري ، والفريد في إعراب القرآن المجيد للمتجيب الهمذاني ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي ، والدر المصون للسمين الحلبي ، ومشكل إعراب القرآن للجريري .

كتب معاني القرآن :

- السابقة : معاني القرآن للفراء ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ، معاني القرآن للأخفش ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، معاني القرآن للنحاس .
- اللاحقة : لم أقف على شيء منها .
- موقعه من كتب إعراب القرآن : تأثر بكتابي مشكل إعراب القرآن ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب .
- موقعه من كتب معاني القرآن : تأثر بكتابي معاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج .

١ - منهج الكتاب :

تناول المجاشعي بعض الآيات المشككة - مختاراً لها من جميع السور بحسب ترتيب المصحف - من ثلاثة جوانب ، وهي : اللغة ، والنحو ، والتفسير .

١ - الجانب اللغوي : وتحدث فيه عن الدلالة اللفظية ، وعن الاشتقاق في الكتاب .

٢ - الجانب النحوي : وتحدث فيه عن الإعراب وموقفه من المعريين ، وعن القضايا النحوية والصرفية المتعلقة بالمسألة ، وعن مذهبه النحوي ، وعن المصطلح النحوي عنده ، وعن موقفه من القراءات .

٣ - التفسير : تحدث فيه عن جانبي التفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي عند المؤلف . وقد شمل التفسير بالمأثور عنده : تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير القرآن بالحديث ، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ، وتفسير القرآن في ضوء أسباب النزول . أما التفسير بالرأي فقد اعتمد فيه على أصحاب المعاني ، كالفرء والأخفش والزجاج .

٢ - مصادر النكت في القرآن :

للنكت مصادر في النحو ، وأخرى في التفسير .

مصادره في النحو : وهي كتب البصريين ، ككتاب سيبويه ، ومعاني القرآن للأخفش ، والمقتضب للمبرد ، وكتب الكوفيين ، ككتاب معاني القرآن للفرء ، وكتب البغداديين ، كمعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والمختضب لابن جني .

مصادره في التفسير : وهي التفسير بالمأثور ، كالقرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين ، وتفسير الطبري ، والتفسير بالرأي ، ومصدره في هذا كتب أصحاب المعاني ، وهي كتاب معاني القرآن للفرء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، ومعاني القرآن للأخفش ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، والتفسير للرماني .

٣ - الكتب التي تأثرت بالكتاب :

لم أقف على كتاب تأثر بهذا الكتاب إلا كشاف الزمخشري (٥١٦ هـ) الذي يعتمد أسلوب « الفنقلة » في كثير من مسائله ، وكتاب « المسائل والأجوبة لابن أبي بكر الرازي » (٦٦٦ هـ) ، وكتاب « فتح الرحمن فيما يلتبس في القرآن » لزكريا الأنصاري (٩٢١ هـ) .

٤ - شواهد المؤلف النحوية :

استشهد المؤلف بستة وأربعين ومائتي شاهد نحوي (٢٤٦) ، وكانت كلها من عصور الاحتجاج ، وبلغت شواهد الجاهليين ثمانية وستين (٦٨) ، والمخضرمين سبعة وخمسين (٥٧) ، والإسلاميين ثمانين (٨٠) ، نسب المجاشعي منها اثنين وتسعين (٩٢) ، ونسبت (١١٥) خمسة عشر ومائة ، وبقي تسعة وثلاثون شاهداً (٣٩) بلا نسبة .

٥ - آراء المؤلف النحوية :

كان للمؤلف بعض الاجتهادات الشخصية في مجال النحو والصرف والإعراب ؛ إلا أنه ، في أكثر الأحيان ، يختار ما يذهب إليه أصحابه .

القسم الثاني : تحقيق المتن

لقد اتبعت القواعد الإملائية الحديثة في إعادة كتابه المخطوطة ، واعتمدت في تخريج النصوص على المصادر القديمة - ما أمكن ذلك - وجعلت نسخة شستر بيتي الأصل ، وأشارت إلى بعض الفروق التي بينها وبين نسخة طوبقبوسراي في الحاشية ، وتبين لي أن عنوان الكتاب هو « النكت في القرآن » ؛ إلا أن العنوان الآخر « نكت المعاني على آيات المثاني » هو الذي يلفت الانتباه ، ولعله من وضع أحد النساخ أو المفهرسين لهذه المخطوطة .

وذيلت الرسالة برواميز مختلفة ، وهي صورة الورقة الأولى والأخيرة لكل من النسختين ، وصورة الورقة التي يظهر فيها عنوان كتاب للمجاشعي قد أغفلت ذكره كتب الطبقات التي ترجمت له ، وهو « متخير الفريد » ، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب

إبراهيم بن محمود الحاج علي

مكة المكرمة

٢٩ / ١٠ / ١٤٢٢ هـ

١٣ / ١ / ٢٠٠٢ م

رَوَائِزُ

لرجع (١)

3672

ʿKĀB AL-QURʾĀN, by Qiwām al-Dīn Abu ʿl-Qāsim Ismāʿīl b.
Muḥammad b. al-ʿAdl al-ʿIsmī al-Jāh AL-ISBAHĀNĪ (d. 535
1140).

راسم و السنون (بالخطية) وترجمته : إعراب القرآن : لقوام الدين أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل
الشمسي الحافظ الأسدي (٥٢٥ هـ - ١١٤٠ م)

(١) سورة

[A treatise on Qur'anic grammar in the form of a commentary.]

Folios 23. 17.9 x 14 cm. Good scholar's naskh.

United, 7/13th century.

Broelmann i. 324.

باسم الرحمن والكتاب (بالخطبة) وشرحها : بحث في النحو القرآني على نقل عليم .

الطبعة : ١٢٢٠ . ١٧٩٠ م . خط نسخي جيد . (يقرأ بقود الى التي الساج البحري -

الثالث عشر المجلد)

بمؤلفه : [الطبعة الثانية] ٢٢٤ : ١

لوحة (٢)

فاتحة الكتاب
 مكية ١ والبقرة مكية ٢ وآل عمران مكية ٣ والنساء مكية ٤ والمائدة مكية ٥
 والاعراف مكية ٦ والقصص مكية ٧ واليوسف مكية ٨ والرحمن مكية ٩ والجمعة مكية ١٠
 والمنار مكية ١١ والنبأ مكية ١٢ والانشقاق مكية ١٣ والقيامة مكية ١٤ والآخر مكية ١٥
 والآخر مكية ١٦ والآخر مكية ١٧ والآخر مكية ١٨ والآخر مكية ١٩ والآخر مكية ٢٠
 والآخر مكية ٢١ والآخر مكية ٢٢ والآخر مكية ٢٣ والآخر مكية ٢٤ والآخر مكية ٢٥
 والآخر مكية ٢٦ والآخر مكية ٢٧ والآخر مكية ٢٨ والآخر مكية ٢٩ والآخر مكية ٣٠
 والآخر مكية ٣١ والآخر مكية ٣٢ والآخر مكية ٣٣ والآخر مكية ٣٤ والآخر مكية ٣٥
 والآخر مكية ٣٦ والآخر مكية ٣٧ والآخر مكية ٣٨ والآخر مكية ٣٩ والآخر مكية ٤٠
 والآخر مكية ٤١ والآخر مكية ٤٢ والآخر مكية ٤٣ والآخر مكية ٤٤ والآخر مكية ٤٥
 والآخر مكية ٤٦ والآخر مكية ٤٧ والآخر مكية ٤٨ والآخر مكية ٤٩ والآخر مكية ٥٠
 والآخر مكية ٥١ والآخر مكية ٥٢ والآخر مكية ٥٣ والآخر مكية ٥٤ والآخر مكية ٥٥
 والآخر مكية ٥٦ والآخر مكية ٥٧ والآخر مكية ٥٨ والآخر مكية ٥٩ والآخر مكية ٦٠
 والآخر مكية ٦١ والآخر مكية ٦٢ والآخر مكية ٦٣ والآخر مكية ٦٤ والآخر مكية ٦٥
 والآخر مكية ٦٦ والآخر مكية ٦٧ والآخر مكية ٦٨ والآخر مكية ٦٩ والآخر مكية ٧٠
 والآخر مكية ٧١ والآخر مكية ٧٢ والآخر مكية ٧٣ والآخر مكية ٧٤ والآخر مكية ٧٥
 والآخر مكية ٧٦ والآخر مكية ٧٧ والآخر مكية ٧٨ والآخر مكية ٧٩ والآخر مكية ٨٠
 والآخر مكية ٨١ والآخر مكية ٨٢ والآخر مكية ٨٣ والآخر مكية ٨٤ والآخر مكية ٨٥
 والآخر مكية ٨٦ والآخر مكية ٨٧ والآخر مكية ٨٨ والآخر مكية ٨٩ والآخر مكية ٩٠
 والآخر مكية ٩١ والآخر مكية ٩٢ والآخر مكية ٩٣ والآخر مكية ٩٤ والآخر مكية ٩٥
 والآخر مكية ٩٦ والآخر مكية ٩٧ والآخر مكية ٩٨ والآخر مكية ٩٩ والآخر مكية ١٠٠

رأسور الصفحة الأولى

لوحة (١)

بسم الله الرحمن الرحيم هذا القرآن من عند الله العزيز الحكيم
الذي أنزلناه في ليلة القدر في ليلة القدر في ليلة القدر في ليلة القدر
وغيره وأما قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة
ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة

فمن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة
ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة
ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة
ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة

ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة
ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة
ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة
ومن ذلك قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة في قوله في سورة البقرة

راموز الصفحة ١٢٢ / ١ ، وفيها سماع للناسخ من عبد الغفار بن إسحاق الفارسي
حول اختلاف بعض النسخ عن بعضها الآخر من المخطوطة.

لوحة (٧)

THE CHESTER BEATTY LIBRARY
AND GALLERY OF ORIENTAL ART20, STIKESBURY ROAD, DUBLIN 4
TELEPHONE: DUBLIN 692386LIBRARIAN & DIRECTOR:
W. LOCKWOOD, M.A.

Not a recommendation - Based on the Librarian

Mr Ibrahim Hbi Ali
Islamic Institute
ANNAMAS
Saudi Arabia

17th January 1986.

Dear Mr Ali,

thank you for your letter of 26th December 1985.

The only information I have on the manuscript to which you refer, No 3672, is the entry in the catalogue, vol. 3, p.72. As this was published nearly thirty years ago it may be out of date by now.

Yours sincerely,

David James
Islamic Curator

وأعور الرسالة التي تلقاها المحقق من فهرس مكتبة شمشريتي حول عنوان المخطوطة
المثبت بالإنجليزية على ورقة إضافية في بداية المخطوطة ، وترجمته :
مكتبة شمشريتي وجناح الفن الشرقي
إلى السيد إبراهيم الحاج علي - المعهد الإسلامي - القاهرة - السعودية
عزى السيد [الحاج] علي : أشكر على رسالتك المؤرخة في ٢٦ من كانون الأول ديسمبر / ١٤٠٥ م
وإن المعلومات الوحيدة التي في حوزتي حول المخطوطة التي أشرت إليها ذات الرقم (٣١٧٢)
هي الدخول إلى الفهارس / المجلد ٣ / ص : ٧٢ . وحيث إنه طبع منذ حوالي ثلاثين سنة
فإنه أصبح قديماً الآن .

(لوحه ٨٧)

ان والظلم جدا والتفدي من شؤدي الرسواس وصرا تشيطان وقوله من الجنة
 ان الله منهم كما قال الامام البشير كان من المؤمنين والناس معطوف على الرسواس والمعني
 من رسواس الرسواس ومن رسواس الناس وقال القراء الرسواس هاهنا واقع على الحق
 والمسلمين والرسواس في يد رسواس حقيهم واسمهم وحكي عن بعض العرب انه قال
 حة قوم من المؤمنين فاعلم ما انتم وما انتم من المؤمنين واسمهم الاول رسواس الوعد ان
 المفسرين كما يجمعون انه امر بالاستعاذه من رسواس المؤمنين والاساس ومعنى هذا يروي
 عن اس من المؤمنين على اسم الله وسلم

هـ اخر كل نكت معاني القرآن العظيم هـ

وكان النماذج من نسخة على يد العبد المذنب والمكشاة والنقص الذي على يد العبد المذنب

هـ المفسر والمفسر من نسخة على يد العبد المذنب والمكشاة والنقص الذي على يد العبد المذنب

هـ المفسر والمفسر من نسخة على يد العبد المذنب والمكشاة والنقص الذي على يد العبد المذنب

باسم الله الرحمن الرحيم

النكت في القرائن

لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي
المتوفى ٤٧٩ هـ

تحقيقه ودراسة

إبراهيم الحايحي

الجزء الأول

مكتبة الرشيد
تأليف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١/١

رب يسر وأعن وصل على محمد نبيك .

قال الشيخ الإمام الجليل أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي^(١) - رحمه الله - :
أما بعد حمد الله تعالى كما يجب له ، والصلاة على من ختم أنبياء ورسله ، واتبع
هديه وسبله ، وامثل قوله وعمله ، فإن الله - جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه - أحل
الشيخ الأجل السيد قوام الملك أبا علي الحسن بن عبد الملك^(٢) - حرس الله للعلم
والعلماء مهجته ، وفسح للفضل والفضلاء مدته - محلاً شمتحت أرومته ، ومنحه
منصباً رسخت جرثومته ، وضاء إلى علائق أعلاق الكرم والعلاء ، مضاء على
أسنى خلائق ذوي الأعراق والسناء ، وأظله أغصان دوحة زكت أعرافها
واخضرت أوراقها ، ثم أثمرت أطيب ثمره ، وكأنها من خير شجره ، فما زال ينمي
على أهدي طريقة ، وأسنى خليقة ، إلى أن ضمه محتده في قطريه ، واحتمله سودده
بين حصنيه ؛ فهو يتيمة المجد ، وواسطة العقد . إليه يفرزع في المشكلات ، وعليه
يعول في درء التندبات^(٣) . وأمتع الله ببقائه العلم وأهله ، ولا سلبهم ذراه وظله .
فهو الذاب عن الدين . والحامي حوزة المسلمين . سناؤه قد حاز سنا الشمس .
وعلاؤه قد حاز على الإنس . فكل نهاية أول قدره . وكل غاية أسفل فخره .
بحزمه يحزم الحزم . وبفهمه يفهم الفهم . وبرأيه تعل الخطوب . ويستدفع الأمر
العصيب .

(١) إنباه الرواة ٢ : ٢٩٩ ، المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور : ٣٩٥ ، معجم الأدباء :

١٤ : ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٢٨ ، لسان الميزان ٤ : ٤٢٩ ، بغية الوعاة

٢ : ١٨٣ ، طبقات المفسرين للسيوطي : ٨٢ ، طبقات المفسرين للأدوني : ١٣٥ ،

شذرات الذهب ٣ : ٣٦٣ ، هدية العارفين ١ : ٦٩٣ .

(٢) لم أقف على ذكر له .

(٣) أندب بظهره : غادر فيه ندوباً .

وإني لما رأيت عنايته بالقرآن ومعانيه^(١)، ورغبته في دقائق إعرابه^(٢) ومبانيه، أحببت أن أخدم حضرته بكتاب يجمع فنونه، ويحتوي عيونه، وأستوعب جميع معانيه، وما يحتاج إليه الناظر فيه؛ من نحو علم تلاوته^(٣)، ومبادئه^(٤)، ومقاطعته^(٥)، ووقوفه^(٦)، ومداته^(٧)، وهمزاته^(٨)، وتشديداته^(٩)، وحروف المد^(١٠) واللين^(١١)، وعلم أجزائه^(١٢)، ووجوه قراءته^(١٣)، ومعرفة المتلو

(١) البرهان في علوم القرآن ١ : ٣٨٨ ، الإتيان في علوم القرآن ٢ : ٣ ، كشف الظنون ١٧٨ : ٢ .

(٢) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ١ : ٣٨ ، البرهان ١ : ٤٥ ، الإتيان ٢ : ٢٦ .

(٣) جمال القراء ١ : ٩١ ، البرهان ٢ : ٨١ ، الإتيان ١ : ٢٩٢ .

(٤) الصناعتين : ٤٨٩ ، البرهان ١ : ٢٥٣ ، الإتيان ٣ : ٣١٦ ، مقدمة تفسير ابن النقيب : ٢٨٦ ، ٢٩٠ .

(٥) الصناعتين : ٤٩٧ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٨٨ ، البرهان ١ : ٢٧ ، الإتيان ٣ : ٣٢٠ .

(٦) التيسير : ٥٤ ، إبراز المعاني : ٢٦٦ ، جمال القراء ٢ : ٥٤٨ ، البرهان : ٤٩٣ ، النشر ١ : ٣١٥ / ٢ : ٢٨٠ ، الإتيان ١ : ٢٣٠ .

(٧) السبعة : ١٣٤ ، الكشف ١ : ٤٥ ، التيسير : ٣٠ ، الإقناع : ٤٦٠ ، إبراز المعاني : ١١٣ ، جمال القراء ٢ : ٥٢٢ ، النشر ١ : ٣١٢ .

(٨) السبعة : ١٣٢ ، الكشف ١ : ٧٠ ، التيسير : ٣١ ، إبراز المعاني : ١٢٦ ، جمال القراء ٢ : ٦١٦ ، النشر ١ : ٣٦٢ .

(٩) انظر الإتيان ٤ : ١٣٦ .

(١٠، ١١) الإقناع ١ : ٤٦٠ ، إبراز المعاني : ١١٣ ، سراج القارئ : ٤٨ ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٢ ، هداية القاري : ٢٦٩ .

(١٢) جمال القراء ١ : ١٢٤ ، البرهان ١ : ٣٤٩ .

(١٣) تأويل المشكل ١ : ٣٣ ، جمال القراء ٢ : ٤٢٣ ، البرهان ١ : ٥١ ، ٣٠١ ، ٤٢٨ ، الإتيان ١ : ١٣١ ، ٢١٠ .

من القراءات والشاذ^(١) ، وما يجوز منها في الصلاة ، وما لا يجوز^(٢) ،
وعلم حروفه^(٣) وكلماته^(٤) ، وعدد آياته^(٥) ، والاختلاف فيه ، وعلم
تفسيره^(٦) وتأويله^(٧) ، ومعانيه^(٨) وجهاته^(٩) ، وإعرابه^(١٠) ولغاته^(١١) ،
وغوامضه^(١٢) ومشكلاته^(١٣) ، ونظائره^(١٤) ومتشابهاته^(١٥) ، وإشاراته^(١٦) ، وعلم

-
- (١) جمال القراء ١ : ٢٣٤ ، البرهان ١ : ٤٨٨ ، الإتيقان ١ : ١٣١ ، ٢١٠ .
(٢) جمال القراء ١ : ٢٤١ ، النشر ١ : ٦٠ ، الإتيقان ١ : ٢٨٨ ، ٣٠٧ .
(٣) تأويل المشكل ١ : ٣٣ ، البرهان ١ : ٤٢٨ ، ابن النقيب (معنى الحرف) ٥٠٩ ،
الماوردي ١ : ٢٩ ، ٤١ .
(٤) مفردات القرآن للراغب ، ابن النقيب : ٥٠٨ ، البرهان (غريبه) ١ : ٣٨٨ ، الإتيقان
٢ : ٣ .
(٥) جمال القراء ١ : ٢٣١ ، البرهان ١ : ٣٣٨ ، الإتيقان ١ : ١٨٤ .
(٦) الطبري ١ : ٧٣ ، الماوردي ١ : ٣٦ ، مفردات الراغب (فسر) ، البرهان ٢ : ٢٧٦ ،
٢٨٥ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .
(٧) مفردات الراغب (أول) ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٩١ ، اللسان (أول) البرهان
٢ : ٢٨٤ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .
(٨) سبق / ص ٢ ، حاشية (١) .
(٩) لم أقف عليه .
(١٠) سبق / ص ٢ ، حاشية (٢) .
(١١) الطبري ١ : ٢١ ، مقدمة ابن النقيب : ٥١٠ ، البرهان ١ : ٣٨٢ / ٣٠١ ، الإتيقان
١ : ١٣١ / ٢ : ٨٩ .
(١٢) تأويل المشكل : ٢٩٩ ، البرهان ٢ : ١٧٦ ، ٢٠٧ ، الإتيقان ٣ : ٧٩ .
(١٣) تأويل المشكل : ٨٦ ، ٢٩٩ ، المغني للحبازي : ١٢٨ ، البرهان ١ : ٢٠٢ ، الإتيقان
٣ : ٧٩ ، كتاب البرهان في مشكلات القرآن لعزيري / انظر البرهان للزركشي ١ : ٣٣ .
(١٤) تأويل المشكل : ٤٣٩ ، البرهان ١ : ١٩٠ ، الإتيقان ١ : ١٢١ .
(١٥) البرهان ١ : ٢٠٢ ، الإتيقان ٣ : ٣ ، تأويل المشكل : ٨٦ ، المغني للحبازي : ١٢٩ .
(١٦) الصنائع : ٣٨٣ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٥٨ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٣٠٢ ،
الإتيقان ٣ : ١٦٩ .

مكية^(١) ومدنيه^(٢)، وجحفيه^(٣)، وطائفه^(٤)، وحدييه^(٥)، وما نزل بمكة وحكمه مدني^(٦)، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي^(٧)، وعلم جمعه^(٨) وتفريقه^(٩)، وبيانه^(١٠) وتأليفه^(١١)، وعلم نزوله^(١٢) وشؤونه^(١٣)، وأقاصيصه^(١٤) وفنونه^(١٥)، وأسماء من نزل فيه^(١٦)، والأسباب التي من أجلها نزل^(١٧)، وما نزل من القرآن ليلاً^(١٨)، وما نزل نهاراً^(١٩)، وما نزل مجماً^(٢٠) وما نزل مفصلاً^(٢١)، وما نزل مجتمعاً^(٢٢) وما نزل منفرداً^(٢٣)، وعلم

(٢،١) جمال القراء ١ : ١١ ، البرهان ١ : ٢٧٣ ، الإتيان ١ : ٢٢ .

(٣) البرهان ١ : ٢٨٤ ، الإتيان ١ : ٥٥ .

(٤) م . ن ١ : ٢٨٥ ، م . ن ١ : ٥٥ .

(٥) م . ن ١ : ٢٨٥ ، م . ن ١ : ٥١ ، ٥٥ .

(٧،٦) البرهان ٢ : ٢٨٢ .

(٩،٨) التلخيص : ٣٢٩ ، الإيضاح : ٣٧٠ ، الإتيان ٣ : ٢٧٥ .

(١٠) البيان والتبيين ١ : ١١٢ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ١٠٦ ، إعجاز الباقلائي :

٢٧٤ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٢ .

(١١) الطبري ١ : ٥٩ ، جمال القراء ١ : ٨٤ ، البرهان ١ : ٣٢٦ ، الإتيان ١ : ١٦٤ .

(١٢،١٣) جمال القراء ١ : ٢٠ ، البرهان ١ : ٣٢٠ ، الإتيان ١ : ١١٨ .

(١٤) القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن ، لأبي المطرف / البرهان ١ : ١١٦ ،

وانظر معجم الدراسات القرآنية : ٥٧١ .

(١٥) لم أقف عليه .

(١٦) أسماء من نزل فيهم القرآن ، لإسماعيل الضير / الإتيان ١ : ٢٠ ، وانظر الإتيان

١٠١ : ٤ .

(١٧) أسباب النزول للواحي ، البرهان ١ : ١١٤ ، الإتيان ١ : ٨٢ .

(١٩،١٨) البرهان ١ : ٢٨٥ ، الإتيان ١ : ٥٨ .

(٢١،٢٠) المغني في أصول الفقه : ١٢٨ ، البرهان ٢ : ٣٤٣ ، الإتيان ٣ : ٥٣ .

(٢٣،٢٢) البرهان ١ : ٢٨٦ ، الإتيان ١ : ١٠٧ ، ١٠٩ .

خاصه^(١) وعامه^(٢) ، ومطلقه^(٣) ومقيده^(٤) ، وحظره^(٥) وإباحته^(٦) ، وخاص أريد
به عام^(٧) ، وعام يدخله الخصوص^(٨) ، وخاص يدخله العموم^(٩) ، وعلم مقدمه^(١٠)
ومؤخره^(١١) ، وقلبه^(١٢) وإبداله^(١٣) ، وحذفه^(١٤) ، وإضمامه^(١٥) ، واختصاره^(١٦) ،
وحقيقته ومجازه^(١٧) ، وعلم ناسخه ومنسوخه^(١٨) ، وأمره^(١٩)

(٢،١) البرهان ٢ : ٣٤٩ ، الإتيان ٣ : ٤٦ ، ٩٩ .

(٤،٣) البرهان ٢ : ١٤٠ ، البحر للزركشي ٥ : ٥ ، الإتيان ٣ : ٩١ .

(٥) تأويل المشكل : ٢٨٠ ، البرهان ٢ : ١٣٤ ، ١٣٨ ، الإتيان ٣ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٦) بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٥ .

(٧) البرهان ٢ : ٣٤٩ ، الإتيان ٣ : ٩٩ .

(٨) تأويل المشكل : ٢٨١ ، البرهان ٢ : ٣٥١ ، الإتيان ٣ : ٤٥ ، ٤٩ ، المغني للخبازي :

١٠٨ .

(٩) الصاحبي : ٢١٤ .

(١١،١٠) دلائل الإعجاز : ٨٣ ، إعراب القرآن ، المنسوب إلى الزجاج ٢ : ٦٧٥ ، البرهان

٣ : ٣٠٣ ، مقدمة ابن النقيب : ١٦٦ ، الإتيان ٣ : ٣٣ .

(١٢) تأويل المشكل : ١٨٥ ، المنسوب إلى الزجاج ١ : ٨٨٠ ، المدخل للحدادي : ٣٥٥ ،

البرهان ٣ : ٣٥٨ .

(١٣) المنسوب إلى الزجاج ٣ : ٨٨٠ ، البرهان ٣ : ٤٤٥ ، الإتيان ٣ : ٢٦٥ .

(١٤) تأويل المشكل : ٢١٠ ، البرهان ٣ : ١٧٣ ، الإتيان ٣ : ١٧٠ .

(١٥) مقدمة تفسير ابن النقيب : ٣٨٤ ، البرهان ٤ : ٢٣ ، الإتيان ٢ : ٢٨١ .

(١٦) مقدمة تفسير ابن النقيب : ١٣٩ .

(١٧) تأويل المشكل : ١٠٣ ، المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى للحدادي : ٤١١ ، مقدمة

ابن النقيب : ٢٢ ، البرهان ٢ : ٣٧٥ ، الإتيان ٣ : ١٠٩ .

(١٨) مقدمة ابن النقيب : ٣٤٢ ، جمال القراء ١ : ٢٤٥ ، البرهان ٣ : ٤٩ ، بصائر ذوي

التمييز ١ : ١١٧ ، الإتيان ٣ : ٤٩ .

(١٩) تأويل المشكل : ٢٨٠ ، المدخل للحدادي : ٣١٧ ، المغني للخبازي : ٢٧ ، البرهان

٢ : ٤٧٤ ، الإتيان ٣ : ٢٤٢ .

ونهي^(١) ، ووعد^(٢) ، ووعظه^(٣) ، ووعيده^(٤) وزجره^(٥) ، وأمثاله^(٦) ، وعلم أحكامه^(٧) وحدوده^(٨) ، وفرائضه^(٩) وواجباته^(١٠) ، وحلاله^(١١) وحرامه^(١٢) ، وفضائله^(١٣) ، وجائزه^(١٤) ومتعذره^(١٥) ، وعلم طوله^(١٦) ومثيه^(١٧) ، ومثانيه^(١٨) ، ومفصله^(١٩) ، وما أوتي رسول الله ﷺ من القرآن بدل التوراة^(٢٠) ، وما أنزل بدل الإنجيل^(٢١) ، وما أوتي بدل الزبور^(٢٢) ، وما خص به^(٢٣) ، وفرق ما بين التأويل والتفسير^(٢٤) ، ومعاني القرآن والفرقان ، والكتاب^(٢٥) ،

(١) المدخل للحدادي : ٤٦٢ ، المغني للخبازي : ٦٧ ، البحر المحيط للزركشي ١ : ٣٣٦ .
(٢) مقدمة ابن النقيب : ٤١٧ ، البرهان ٢ : ٤٢٨ ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٣٧ ، الإتيقان ٣ : ٢٢٩ .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٤٠ .

(٤) مقدمة ابن النقيب : ٤١٧ ، البرهان ٢ : ٤٢٨ ، الإتيقان ٣ : ٢٢٩ .

(٥) بصائر ذوي التمييز ٣ : ١٢٤ .

(٦) البرهان ٢ : ١١٦ ، الإتيقان ٤ : ٣٨ .

(٧،٨) البرهان ٢ : ١٢٦ ، الإتيقان ٤ : ٣٥ .

(٩،١٠) المغني للخبازي : ٨٣ ، البرهان ٢ : ١٣٥ ، البحر للزركشي ١ : ٢٣٣ .

(١١،١٢) بصائر ذوي التمييز ١ : ٤٥٤ ، ٤٩٣ .

(١٣) جمال القراء ١ : ٥٠ ، البرهان ٢ : ٥٥ ، الإتيقان ٤ : ١٠٢ ، تاريخ التفسير لقاسم القيسي : ١١٨ .

(١٤،١٥) لم أقف عليه .

(١٦،١٧،١٨،١٩) الطبري ١ : ١٠١ ، تفسير الماوردي ١ : ٢٦ ، جمال القراء ١ : ٣٤ ،

البرهان ١ : ٣٣٨ ، الإتيقان ١ : ١٧٩ .

(٢٠،٢١،٢٢،٢٣) الطبري ١ : ١٠٠ ، الماوردي ١ : ٢٥ ، البرهان ١ : ٣٤١ ، ٣٥٦ ،

الإتيقان ١ : ١٦٣ .

(٢٤) الطبري ١ : ٧٣ ، الماوردي ١ : ٣٦ ، البرهان ٢ : ٢٧٦ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .

(٢٥) الطبري ١ : ٩٤ ، الماوردي ١ : ٢٣ ، جمال القراء : ٢٣ ، البرهان ١ : ٣٧٦ ،

بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٣ / ٤ : ٣٢٩ ، الإتيقان ١ : ١٤٦ .

والإمام^(١) ، والمثاني^(٢) والسورة^(٣) والآية^(٤) ، وعلم ظاهره^(٥) وباطنه^(٦) ، ومطلعه^(٧) ومقطعه^(٨) ، والمفروضات الظاهرات^(٩) ، والمفروضات الباطنات^(١٠) ، والمنهيات الظاهرات^(١١) ، والمنهيات الباطنات^(١٢) ، وأسراره^(١٣) ورموزه^(١٤) ، وعلم إعجازه ونظمه^(١٥) ؛ وهو على عشرة أوجه^(١٦) : (الإيجاز^(١٧) ، والتشبيه^(١٨) ،

- (١) المفردات : ٨٧ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٨٨ / ٢ : ١١٠ ، اللسان (أمم) .
 (٢) الطبري ١ : ١٠٣ ، الماوردي ١ : ٢٦ ، جمال القراء ١ : ٣٢ ، البرهان ١ : ٣٧٦ ،
 الإتيقان ١ : ١٤٨ .
 (٣) الطبري ١ : ١٠٤ ، الماوردي ١ : ٢٧ ، جمال القراء ١ : ٣٩ ، البرهان ١ : ٣٦١ ،
 الإتيقان ١ : ١٥٠ .
 (٤) الطبري ١ : ١٠٦ ، الماوردي ١ : ٢٨ ، جمال القراء ١ : ٤٠ ، البرهان ١ : ٣٦٣ ،
 الإتيقان ١ : ١٨٧ .
 (٥،٦) الطبري ١ : ٢٢ ، ٧٢ ، الماوردي ١ : ٤٠ ، شرح السنة ١ : ٢١٤ ، البرهان
 ٢ : ١٤٨ ، ١٩٣ ، الإتيقان ٤ : ١٦٧ .
 (٧،٨) الصناعتين : ٤٨٩ ، الماوردي ١ : ٤٢ ، مقدمة ابن النقيب : ٢٨٨ ، البرهان ١ : ٢٥٣ ،
 الإتيقان ٣ : ٣١٦ ، ورسالة « مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع » للسيوطي /
 حسن المحاضرة ١ : ٣٣٩ .
 (٩،١٠) انظر البحر للزركشي ١ : ١٣٣ .
 (١١،١٢) م. ن ١ : ٣٣٦ .
 (١٣،١٤) البرهان ٢ : ٦٢ ، الإتيقان ٤ : ١٣٧ .
 (١٥) نظم القرآن للجاحظ ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الماوردي ١ : ٣٠ ، جمال
 القراء ١ : ٤٣٠ ، البرهان ٢ : ٢١٨ ، مقدمة ابن النقيب : ٥١١ ، الإتيقان ٤ : ٣ .
 (١٦) أوردتها الرماني في رسالته « النكت في إعجاز القرآن » ثلاث رسائل : ٧٦ .
 (١٧) الصناعتين : ١٩٣ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٢٦٢ ، مقدمة ابن النقيب : ١٣٩ ،
 البرهان ٣ : ٢٩١ ، الإتيقان ٣ : ١٦١ .
 (١٨) الصناعتين : ٢٥٩ ، مقدمة ابن النقيب : ٤٣٦ ، البرهان ٣ : ٤٦٧ ، الإتيقان ٣ : ١٢٨ .

والاستعارة^(١)، والتلاؤم^(٢)، والفواصل^(٣)، والتجانس^(٤)، والتضمين^(٥)،
والتصريف^(٦)، والمبالغة^(٧)، وحسن البيان^(٨)، وعلم جواباته^(٩)، وما المفصول منها^(١٠)،
وما الموصول^(١١)، وما المضمّر^(١٢)، وما المظهر^(١٣)، وما سئل عنه فأجيب^(١٤)، وما
سئل عنه فلم يجب^(١٥)، وما نزل من غير سؤال^(١٦)، وسؤال المؤمنين^(١٧)، وسؤال

(١) المدخل للحدادي : ٢١٠ ، ٤١١ ، مقدمة ابن النقيب : ٨٨ ، البرهان ٣ : ٤٨٢ ،
الإتقان ٣ : ١٢٨ .

(٢) نكت الرماني : ٩٤ ، إعجاز الباقلائي : ٢٧٩ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٠ .
(٣) في الأصل (التواصل) ، و (الفواصل) في رسالة الرماني / ثلاث رسائل : ٧٦ ، إعجاز
الباقلاني : ٢٧٠ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٠ .

(٤) إعجاز الباقلائي : ٢٧١ ، الصناعتين : ٣٥٣ ، ابن النقيب : ٤٩٨ ، البرهان ٣ : ٤٩٧ ،
الإتقان ٣ : ٢٧١ .

(٥) إعجاز الباقلائي : ٢٧٢ ، ابن النقيب : ٢٤٠ ، البرهان ٣ : ٤٠١ ، الإتقان ٣ : ٢٧٠ .
(٦) إعجاز الباقلائي : ٢٧٢ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧١ .

(٧) إعجاز الباقلائي : ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، الصناعتين : ٤٠٣ ، العمدة ٢ : ٥٣ ، بصائر ذوي
التمييز ١ : ٧٢ .

(٨) البيان والتبيين ١ : ١١٢ ، إعجاز الباقلائي : ٢٧٤ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ٧٢ ،
الإتقان ٣ : ٢٨٢ .

(٩) مقدمة ابن النقيب : ٣٥٤ ، البرهان ٤ : ٣٩ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٠ ، الإتقان
٣ : ٣١٠ .

(١٠، ١١) البرهان ٤ : ٤٧ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١١ ، الإتقان ٣ : ٢٢٩ .
(١٢، ١٣) تأويل المشكل : ٢١٤ ، الصناعتين : ٢٠١ ، المدخل للحدادي : ٢٣٩ ، البرهان
٣ : ٢٥٣ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٢ ، الإتقان ٢ : ٣١٣ .

(١٤) البرهان ٤ : ٤٨ ، الإتقان ٢ : ٣١٥ ، جوابات القرآن لابن عبيدة/ الفهرست : ٥٤ .

(١٥) البرهان ٢ : ٣٢١ / ٤ : ٣٩ .

(١٦) الإتقان ١ : ٨٢ .

(١٧) البرهان ٤ : ٤٨ ، بصائر ذوي التمييز ١ : ١١٢ .

الكافرين^(١) ، وترك الجواب^(٢) ، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده ، ويصعب إيراده .

ورأيت أنني متى فعلت ذلك انتهت بي مدد الحياة قبل انتهائه ، وانخذفت أسنان البقاء قبل فنائه ، فرأيت أن أختصر ولا أكثر ، وأقتصر ولا أقصر ، وأعتمد على مد معجز في كتاب موجز ، مما تتذاكر فيه العلماء ، وتستدعيه منهم الأكابر والرؤساء ، ورجوت أن يحسن لديه موقعه ، ويلطف عنده موضعه ؛ فإن أصبت فبحسن نيته ، وبمن نقيته ، وإن أخطأت فما لا يخلو منه بشر ، ولا يسلم منه ميرز مقتدر ؛ لاسيما لمن ارتجل من غير نسخة تقدمت ، أو مسودة رسمت . وما كان على هذه الصفة فالعذر فيه واضح ، ووجه الحق عنده لائح .

وقصدت في هذا الكتاب إلى أشد ما في القرآن إشكالاً في معنى وإعراب ، وربما ذكرت المعنى وحده ، وربما ذكرت الإعراب وحده ، وربما ذكرتهما جميعاً ، وربما شرحت الكلمة الواحدة من جميع الآيات ، على قدر ما أرى الموضع محتماً .

وجميع أغراض القرآن ثلاثة : التوحيد ، والأخبار ، والديانات ، وعليه تؤول قول النبي ﷺ : « ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن »^(٣) وذلك أن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كلها توحيد ؛ فهي ثلث هذه الثلاثة التي ذكرناها . وهذا ذكر لنا عن محمد ابن جرير الطبري^(٤) ، وقال علي بن عيسى^(٥) : / أغراض

(١) تفسير المنار ٨ : ٣١٤ .

(٢) المدخل للحداوي : ١٢٢ ، ٢٣٩ ، البرهان ٤ : ٣٩ ، الإتقان ٢ : ٣١٠ .

(٣) البخاري (فضائل القرآن) ، ١٣ - باب فضل قل هو الله (٥٠١٣) ، مسلم (صلاة المسافرين) ، باب فضل قراءة قل هو الله أحد (١٨٦٦) .

(٤) محمد بن جرير الطبري ، الإمام ، صاحب التصانيف المشهورة ، حدث عن هناد بن السري وخلق ، وروى عنه آخرون ، من أشهر مصنفاته « جامع البيان في تفسير القرآن » ، وهو عالم بالفقه والحديث وعلوم القرآن ، توفي سنة ٣١٠ هـ / طبقات المفسرين للدواودي ٢ : ١٠٦ ، وقوله في البرهان ١ : ١١١ .

(٥) البرهان ١ : ١١١ .

القرآن : الإعلام ، والتنبيه ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد ، ووصف الجنة والنار ، وتعليم الإقرار بأسماء الله وصفاته ، وتعليم الاعتراف بإنعامه ، والاحتجاج على المخالفين ، والرد على الملحدين ، والبيان عن الرغبة والرهبة ، والخير والشر ، والحسن والقبیح ، وبعث الحكمة ، وفضل المعرفة ، ومدح الأبرار ، وذم الفجار ، والتسليّة والتحسير ، والتزكية والتقريع ، والبيان عن كريم الأخلاق ، وشریف الآداب . وما بدأنا به أولى ؛ لأن هذه القسمة متداخلة ، وتلك أسلم منها .

وقد اختلف العلماء في المدني والمكي اختلافاً كثيراً ؛ فاقصرنا على ما رواه أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني^(١) ، قال : حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٢) ، قال : حدثنا يونس بن حبيب النحوي البصري^(٣) ، قال : سألت أبا عمرو بن العلاء^(٤) عن تلخيص الآي المدني من المكي ، فقال أبو عمرو : سألت مجاهداً^(٥) عما سألتني عنه فقال لي : سألت عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - عن ذلك

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، روى عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، كان عالماً باللغة والشعر . من تصانيفه : « المصاحف » ، و« إعراب القرآن » توفي سنة ٢٥٥ هـ / الإنباه ٢ : ٥٨ ، وروايته في الإتيان ١ : ٢٤ (مختصرة) .

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، من أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر ، وأيام العرب ، وأنسابها . له كتاب « مجاز القرآن » توفي سنة ٢١٠ هـ / طبقات الزبيدي : ١٧٥ .

(٣) هو يونس بن حبيب الضبي مولاهم ، من أصحاب أبي عمرو ، وقد سمع من العرب ، وروى عن سيويه وأكثر ، وله قياس في النحو ، ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه الكسائي والفراء . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه ٤ : ٧٤ .

(٤) هو زيان بن العلاء بن عمار البصري ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل البصرة في القراءة والنحو ، وكان أعلم الناس بالعرب والعربية بالقرآن والشعر توفي سنة ١٥٤ هـ / القراء الكبار ١ : ١٠٠ ، الإنباه ٤ : ١٣١ .

(٥) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم ، المكي المقرئ المفسر . توفي سنة ١٠٣ هـ / القراء الكبار ١ : ٩٦ .

فقال^(١) : فاتحة الكتاب مدنية ، والبقرة مدنية ، وآل عمران مدنية ، والنساء مدنية ، والمائدة مدنية ، والأنعام مكية نزلت جملة ما خلا ثلاث آيات فإنها نزلت بالمدينة ، وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْنَا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٢) والأعراف مكية ، والأنفال مدنية ؛ وهي أول ما أنزل^(٣) ، وبراءة مدنية ، وهي آخر ما أنزل بالمدينة^(٤) .

قال ابن عباس : قلت لعثمان : « ما حملكم على أن قرنتم بين الأنفال وبراءة ، والأنفال من المثاني ، وبراءة من المئين^(٥) ؛ فلم تكتبوا بينهما سطر (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) » ؟

فقال عثمان^(٦) : « إن السورة والقصة والآية كن إذا نزلن على النبي ﷺ قال لبعض من يكتب الوحي : ضعوها إلى موضع كذا ، وإلى جنب كذا ، وإن (براءة) نزلت والنبي ﷺ لم يتقدم فيها إلينا بشيء ، وقصتها تشبه قصة الأنفال ، فحفظنا أن تكون منها ، وخفنا ألا تكون منها ؛ فمن ثم قرنا بينهما ، ولم نكتب سطر (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) .

(١) الإتقان ١ : ٢٤ (باختصار) . هنا ينتهي السقط الأول من ش .

(٢) الأنعام : ١٥١ - ١٥٣ .

(٣،٤) البرهان ١ : ١٩٤ ، وفيه : « وهي من أول ما نزل بالمدينة » .

(٥) المتون : ما بلغ قرابة مائة آية ، والمثاني : ما ولي المئين . البرهان ١ : ٢٤٤ .

(٦) أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب « من جهر بها » ١ : ٤٩٨ .

يونس مكية ، وهود مكية ، ويوسف مكية ، والرعد مكية ، وإبراهيم مكية ؛ ما خلا آيتين منها نزلتا بالمدينة في قتلى بدر من المشركين^(١) ، وهما : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا .. ﴾ إلى تمام الآيتين^(٢) . الحجر مكية ، والنحل مكية ؛ ما خلا ثلاث آيات من آخرها فإنها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله ﷺ وقد قتل حمزة ومثل المشركون به ، قال النبي ﷺ : « لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن بهم مثلاً لم تمثل بأحد من العرب » فأنزل الله تعالى بين مكة والمدينة^(٣) : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ... ﴾ إلى آخر السورة^(٤) . وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني^(٥) . وسورة بني إسرائيل مكية ، والكهف مكية ، ومريم / مكية ، وطه مكية ، والأنبياء مكية ، والحج مكية ما خلا ثلاث آيات^(٦) منها فإنها نزلت بالمدينة^(٧) في ستة نفر : ثلاثة منهم مؤمنون ، وثلاثة كافرون ؛ فأما المؤمنون : فعبدة بن الحارث بن عبد المطلب^(٨) ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وأما الكافرون فعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة^(٩) ، فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة :

(١) الطبري ١٣ : ١٤٧ .

(٢) إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٣ . مثلت بالقتيل : إذا جدعت أنفه ، أو أذنه ، أو مذاكيره ، أو شيئاً من أطرافه . النهاية (مثل) .

(٤) النحل : ١٢٦ - ١٢٨ .

(٥) البرهان ١ : ١٨٧ .

(٦) الحج : ١٩ - ٢١ .

(٧) أسباب النزول للواحدي : ٣١٨ .

(٨) من السابقين إلى الإسلام ، قطع عتبة بن ربيعة رجله يوم بدر ، ومات بالصفراء على ليلة من بدر / الاستيعاب ٧ : ١١٤ .

(٩) من بني ربيعة بن عبد شمس الأموي ، قتلوا كفاراً يوم بدر . جمهرة أنساب العرب : ٧٦ .

﴿ هَذَا نِ حَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ ۞ ﴾ إلى تمام الثلاث الآيات . سورة المؤمنين مكية ، والنور مدنية ، والفرقان مكية ، والشعراء مكية ؛ ما خلا خمس آيات من آخرها فإنها نزلت بالمدينة^(١) ، وهي قوله - عز وجل - : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ أَلَم تَرَأْنَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ ﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿ يعنى حسان بن ثابت وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة) هؤلاء شعراء رسول الله ﷺ ... إلى آخر السورة^(٢) .

والنمل مكية ، والقصص مكية ، والعنكبوت مكية ، والروم مكية ، ولقمان مكية ؛ ما خلا ثلاث آيات منها^(٣) فإنها نزلت بالمدينة^(٤) ؛ وذلك أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتته أحبار اليهود فقالوا : يا محمد ، بلغنا أنك تقول : ﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾^(٥) ، أفعنيتنا أو عنيت قومك ؟ فقال ﷺ : « عنيت الجميع » فقالوا : يا محمد ، أما تعلم أن الله - عز وجل - أنزل التوراة على موسى بن عمران - عليه السلام - والتوراة فيها أنباء كل شيء ، وخلفها موسى فينا ومعنا ؟ قال النبي ﷺ لليهود : التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله - عز وجل - ؛ فأنزل - عز وجل - في المدينة : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ

(١) تفسير الطبري ١١ : ١٥٩ ، تفسير البغوي ٦ : ١٣٦ ، تفسير ابن كثير ٦ : ١٨٤ .

(٢) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٣) لقمان : ٢٧ - ٢٩ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٣٦٣ .

(٥) الإسراء : ٨٥ .

اللَّهُ ... ﴿ إلى تمام الآيات الثلاث ^(١) .

﴿ الزمر ﴾ السجدة مكية ما خلا ثلاث آيات منها ^(٢) فإنها نزلت بالمدينة ^(٣) في علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - والوليد بن عقبة بن معيط ^(٤) ؛ وذلك أنه شجر بينهما كلام : قال الوليد لعلي بن أبي طالب : أنا أذرب منك لساناً ، وأحد سنناً ، وأردُّ للكتيبة ، فقال له علي - رضي الله عنه - : اسكت فإنك فاسق ، فأنزل الله تعالى بالمدينة : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ... ﴾ إلى تمام الآيات . الأحزاب مدنية ، سبأ مكية ، فاطر مكية ، يس مكية ، والصفات مكية ، ص مكية ، الزمر مكية ما خلا ثلاث آيات منها ^(٥) فإنها نزلت بالمدينة ^(٦) في وحشي ^(٧) قاتل حمزة - رضي الله عنه - ؛ وذلك أنه أسلم فدخل المدينة ، فكان يثقل على رسول الله ﷺ النظر إليه حتى ساء ظن وحشي وتوهم أن الله - عز وجل - لم يقبل إسلامه ، فأنزل الله - عز وجل - بالمدينة ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾ إلى تمام الثلاث الآيات .

(١) لقمان : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) السجدة : ١٨ - ٢٠ .

(٣) أسباب النزول للواحدى : ٣٦٧ .

(٤) صحابي أسلم يوم الفتح ، ولي الكوفة لعثمان ، وتوفي زمن معاوية / الاستيعاب ١١ : ٢١ . والدَّرب : فساد اللسان وبذاؤه / القاموس (ذرب) . في ش " وأدرا " .

(٥) الزمر : ٥٣ - ٥٥ .

(٦) أسباب النزول للواحدى : ٣٦٧ .

(٧) هو وحشي بن حرب الحبشي ، مولى لطبيعة بن عدي ، أسلم بعد أخذ الطائف ، وشهد اليمامة ، وقتل مسيلمة بالحربة التي قتل بها حمزة / الاستيعاب ١١ : ٤٨ .

والحواميم السبع كلهن مكيات ، وسورة محمد ﷺ مدنية ، وسورة / الفتح ١/٣ مدنية ، والحجرات مدنية ، وق مكة ، والذاريات مكة ، والطور مكة ، والنجم مكة ، والقمر مكة ، والرحمن مكة ، والواقعة مكة ، وسورة الحديد مدنية ، وسورة المجادلة مدنية ، وسورة الحشر مدنية ، وسورة المتحنة مدنية ، الصف مدنية ، الجمعة مدنية ، المنافقون مدنية ، سورة التغابن مكة ؛ ما خلا ثلاث آيات من آخرها^(١) فإنها نزلت^(٢) في عوف بن مالك الأشجعي^(٣) ؛ وذلك أنه شكّا إلى رسول الله ﷺ جفاء أهله وولده به ؛ فأُنزل الله - عز وجل - بالمدينة :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ...﴾ إلى آخر السورة . الطلاق مدنية ، التحريم مدنية ، الملك مكة ، ن والقلم مكة ، الحاقة مكة ، سأل سائل مكة ، نوح مكة ، سورة الجن مكة ، المزمل مكة ما خلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة^(٤) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ ...﴾ إلى تمام الآيتين^(٥) . ثم القرآن بعد ذلك كله مكى إلى أن يبلغ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فإنها مدنية ، لم يكن مدنية ، إذا زُلزلت مكة ، والعاديات مكة ، القارعة مكة ، والتكاثر مكة ، العَصْر مكة ، الهُمزة مكة ، الفيل مكة ، لإيلاف قريش مكة ، وقال هما سورة واحدة^(٦) . أُرأيت مكة ، الكوثر مكة ، الكافرون مكة ، النصر مدنية ، تبت يدا أبي لهب مكة ، الإخلاص مكة ، الفلق مدنية ، الناس مدنية .

(١) التغابن : ١٤ - ١٦ .

(٢) أخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار / جامع البيان ٢٨ / ٨١ .

(٣) أبو عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي ، روى عنه أبو هريرة والجماعة ، من التابعين ، توفي سنة ٧٣ هـ / الاستيعاب ٩ : ٢٥١ .

(٤) الدر المنثور ٨ : ٣١١ .

(٥) المزمل : ٢٠ ، وهما في المصحف آية واحدة .

(٦) وهو قول أبي بن كعب ، ولا فصل بينهما في مصحفه / تفسير القرطبي : ٢٠ .

البسملة

روى السدي^(١) عن أبي مالك^(٢) عن ابن عباس^(٣) في قوله - عز وجل - : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ : الباء بهاء الله ، والسين سناء الله ، والميم ملك الله ، و (اللّه) : الذي يأله إليه خلقه^(٤) ، و (الرَّحْمَنُ) قال^(٥) : المترحم على خلقه ، (الرَّحِيمُ) بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته . ويروى عنه أيضاً أنه قال^(٦) : (الرحمن الرحيم) اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر . وقيل في الجمع بينهما^(٧) : إن (الرحمن) أشد مبالغة ، و (الرحيم) أخص منه ؛ فـ (الرحمن) لجميع الخلق ، و (الرحيم) للمؤمنين خاصة . قال محمد بن يزيد^(٨) : « هو تفضل بعد تفضل ، وإنعام بعد إنعام ، ووعد لا يخيب آمله » .

(١) هو السدي الكبير ، أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن مولى قريش الكوفي ، روى عن أنس وابن عباس . مستقيم الحديث ، صدوق ، توفي سنة ١١٧ هـ / سير أعلام النبلاء ٤٦٤ : ٥ .

(٢) هو غزوان الغفاري ، تابعي كوفي ثقة ، روى عن ابن عباس وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وغيرهم ، وعنه السدي وغيره ، ووثقه يحيى بن معين / تهذيب التهذيب ٦٤٥ : ٨ .

(٣) رواه الطبري في تفسيره عن أبي سعيد الخدري ١ : ١٢١ ، ورواه ابن حبان في كتاب المجروحين : ٨٥ .

(٤) اللسان (أله) .

(٥) هو قول محمد بن كعب القرظي / معاني النحاس ١ : ٥٣ .

(٦) معالم التنزيل للبغوي ١ : ٣٣ ، تفسير السمرقندي ١ : ٨٠ (في رواية الكلبي) ، معاني القرآن للنحاس ١ : ٥٣ ، تفسير القرآن للسمعاني ١ : ٣٣ ، الأسماء والصفات للبيهقي ١٣٩ : ١ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن العزمي ١ : ١٢٧ .

(٨) هو أبو العباس الميرد ، إليه انتهى علم النحو بعد الجرمي والمازني ، له مصنفات مذكورة . توفي سنة ٢٨٥ هـ / إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٧٤ ، وقوله في : اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ٤١ : ٤١ ، معاني النحاس ١ : ٥٥ ، تفسير السمعياني ١ : ٣٥ .

وأصل الرحمة^(١) رقة في القلب ، والله تعالى لا يوصف بذلك^(٢) ؛ إلا أن معنى الرقة يؤول إلى الرضا^(٣) ؛ لأن من رحمته فقد رضى عنه ، وإذا احتملت الكلمة معنيين : أحدهما يجوز على الله ، والآخر لا يجوز عليه عدل إلى ما يجوز عليه^(٤) . ومثل ذلك همزة الاستفهام تأتي ، في غالب الأمر ، على جهل من المستفهم ؛ فإذا جاءت من الله - عز وجل - كانت تقريراً وتوبيخاً^(٥) ، نحو قوله تعالى^(٦) : ﴿ ءَاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ .

قال مقاتل بن سليمان^(٧) : في الاستفتاح من حساب الجمل^(٨) سبعمائة وسبع وثمانون سنة من مدة هذه الأمة^(٩) .

قال الخليل^(١٠) : « (بسم الله) : افتتاح إيمان وعين وحمد عاقبة ورحمة وبركة وثناء وتقرب إلى / الله تعالى ورغبة فيما عنده واستعانة ومحبة له » .

ب/٣

(١) مقاييس اللغة (رحم) ٢ : ٤٩٨ .

(٢) الأسماء والصفات لليهقي ١ : ١٤٠ ، الفتاوى ٦ : ١١٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) فتاوى ابن تيمية ٦ : ١١٧ ، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي ٨ : ٣٤٦ .

(٥) الخصائص ٢ : ٤٦٣ ، بغية الإيضاح ٢ : ٤٨ ، البرهان ٢ : ٤٤٦ ، الإتيان ٣ : ٢٣٥ .

(٦) يونس : ٥٩ .

(٧) هو مقاتل بن سليمان الخراساني ، روى عن مجاهد وعطاء والضحاك وغيرهم ، متروك

الحديث ، توفي سنة ١٥٠ هـ / طبقات المفسرين للدواودي ٢ : ٢٣٠ .

(٨) هو حساب قائم على الدلالة العددية للحروف « أبي جاد » ؛ فالحروف التسعة الأولى

(أ ب ج د هـ ز ح ط) تحمل الآحاد (١ - ٩) ، والتسعة الثانية (ي ك ل م ن س ع ف ص) تحمل

العشرات (١٠ - ٩٠) ، والتسعة الثالثة (ق ر ش ث خ ذ ظ) تحمل المئات (١٠٠ -

٩٠٠) ، ويحمل الحرف الأخير (غ) الألف / الأرقام العربية : ١٠ .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) ورد بعضه في تفسير السمرقندي ١ : ٧٦ .

عَلَّمَ اللَّهُ - عز وجل - نبينا محمداً ﷺ فقال: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾^(٢) ، وقال لنوح - عليه السلام - : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبُهَا وَمُتْرَسَلُهَا ﴾^(٣) ليجعلها سنة لأُمَّته في افتتاح الذبائح والطعام والشراب والكلام ، وأن يذكره عند كل حركة وسكون . وإذا قاله العبد يسر الله تعالى له ما بين يديه من السماء إلى الأرض وثبته وحرسه من وسواس الشيطان واعتراض المعترضين وفساد المفسدين وكيد الحاسدين . وهو تحية من الله - عز وجل - خص بها نبيه وجعله باللسان العربي ما لم يكن لسائر الأمم ؛ إلا ما كان من سليمان ، فلما وردت على العرب اضطروا إلى قبولها وتدوينها والإقرار بفضلها ، ولفظوا بها عند وجوب الشكر وطلب الصبر .

قال غير الخليل^(٤) : « هو أدب من آداب الدين ، ومدح لله تعالى وتعظيم ، وشعار للمسلمين ، وتبرك للمستأنف ، وإقرار بالإلهية ، واعتراف بالنعمة ، واستعانة بالله - عز وجل - وعبادة له ، مع ما فيه من حسن العبارة ووضوح الدلالة والإفصاح والبيان لما استحقه الله تعالى من الأسماء والأوصاف . وفيه من البلاغة والاختصار في موضعه بالحذف على شرائطه ؛ إذ موضوع هذه الكلمة على كثرة التكرير وطول التردد ، وفيه الاستغناء بالحال الدالة على العبارة عن ذكر «أبدأ» ؛ لأن الحال بمنزلة الناطقة بذلك . وفيه من البلاغة تقديم الوصف (بـ الرحمن) تشبيهاً بالأسماء الأعلام .

(١) العلق : ١ .

(٢) الواقعة : ٩٦ .

(٣) هود : ٤١ .

(٤) المخصص ١٧ : ١٣٥ ، وانظر ثلاث رسائل : ١٠٣ .

مسألة

ومما يسأل عنه :

ما موضع « الباء » من (بِسْمِ اللَّهِ) ؟

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك :

فذهب عامة البصريين^(١) إلى أن موضع « الباء » رفع على تقدير مبتدأ محذوف ، تمثيله : « ابتدائي كائن أو ثابت أو ما أشبه ذلك ، باسم الله » ، ثم حذفت هذا الخبر ، وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء ، وهذا بمنزلة قولك : « زيد في الدار » . ولا يجوز أن تتعلق الباء بـ « ابتدائي » المضمرة لأنه مصدر ، وإذا تعلقت به صار من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر .

وذهب عامة الكوفيين^(٢) وبعض البصريين^(٣) إلى أن موضع الباء نصب على إضمار فعل ، واختلفوا في تقديره :

فذهب الجمهور منهم^(٤) إلى أنه يضم « أبدأ » أو ما جرى مجراه ؛ لأن القائل : (بسم الله) بادئ .

وذهب كثير منهم^(٥) إلى أنه يضم فعلاً يشبه الفعل الذي يريد أن يأخذ فيه ؛

(١) إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٣١ ، التبيان ١ : ٣ ، فاتحة الإعراب : ٦٩ .

(٢) المشكل ١ : ٦ .

(٣) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ١ : ٣٩ ، وانظر سر الصناعة ١ : ١٣٠ .

(٤) مجالس ثعلب ١ : ٨٦ ، إعراب الزجاج ١ : ٣٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، البيان

١ : ٣٢ ، التبيان ١ : ٣ ، المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفافسي ١ : ٣٨ .

(٥) انظر ابن جرير في تفسيره / ١ : ١١٥ ، وانظر الكشاف ١ : ٢ ، البرهان ٣ : ١٨٢ .

كأنه إذا أراد الكتابة أضمر « أكتب » ، وإذا أراد القراءة أضمر « أقرأ » ، وإذا أراد الأكل والشرب أضمر « أكل وأشرب » .

ومما يسأل عنه أن يقال :

لم جرت الباء ؟

والجواب^(١) : أنها لا معنى لها إلا في الأسماء / فعملت إعراب الذي لا يكون ٤/أ إلا في الأسماء ، وهو الجر .

ويقال : لم حركت وأصلها السكون ؟ والجواب^(٢) أن يقال : حركت للابتداء بها ؛ لأنه لا يصح أن يتبدأ بساكن لأن اللسان يجفو عنه .

ويقال : فلم اختير لها الكسر ؟

والجواب^(٣) : أن أبا عمر الجرمي^(٤) قال : كسرت تشبيهاً بعملها ؛ وذلك أن عملها الجر ، وعلامة الجر الكسرة ؛ فاعترض عليه بعد موته بأن قيل^(٥) : الكاف تجر وهي ، مع ذلك ، مفتوحة ، فانفك أصحابه^(٦) من هذا الاعتراض بأن قالوا : أرادوا أن يفرقوا بين ما يجر ولا يكون إلا حرفاً ، نحو الباء واللام ، وبين ما يجر وقد يكون اسماً ، نحو الكاف .

(١) إعراب النحاس ١ : ١٦٦ ، معاني الحروف : ٤١ ، المشكل ١ : ٥٥ .

(٢) معاني الحروف للرماني : ٣٦ .

(٣) معاني الزجاج ١ : ٤١ ، معاني الحروف للرماني : ٣٦ ، المشكل (بلا عزو) ١ : ٥ .

(٤) هو صالح بن إسحاق . نحوي قرأ الكتاب على الأخفش ، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد وطبقتهما . توفي سنة ٢٢٥ هـ / إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٨٠ .

(٥) الرضي على الكافية ٢ : ٢٣٨ .

(٦) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ١ : ٤١ ، انظر سر الصناعة ١ : ١٤٤ ، المشكل ١ : ٥ ،

المختصص ١٧ : ١٣٥ ، فاتحة الإعراب : ٦٨ .

وأما أبو علي^(١) فحكى عنه الربيعي^(٢) : أنهم لو فتحوا أو ضموا لكان جائزاً ؛ لأن الغرض التوصل إلى الابتداء ؛ فبأي حركة توصل إليه جاز^(٣) . وبعض العرب يفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة^(٤) .

مسألة

ومما يسأل عنه أن يقال :

ما وزن « اسم » وما اشتقاقه ؟

والجواب أنه قد اختلف فيه :

فذهب البصريون^(٥) إلى أنه من « السُّمُو » ؛ لأنه سما بمسماه فبينه وأوضح معناه . وذهب الكوفيون^(٦) إلى أنه من « السَّمة » ؛ لأن صاحبه يعرف به .

وقول البصريين أقوى في التصريف ، وقول الكوفيين أقوى في المعنى .

فمما يدل على صحة قول البصريين قولهم في التصغير : « سُمَيَّ » ، وفي الجمع : « أَسْمَاء » ، وجمع الجمع « أَسَام » ؛ ولو كان على ما ذهب إليه الكوفيون لقليل في تصغيره : « وُسَيْم » وفي جمعه : « أَوْسَام » ؛ وفي امتناع العرب من ذلك دلالة على فساد ما ذهبوا إليه .

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، نحوي مشهور ، من تلاميذه ابن جني ، وعلي بن عيسى الربيعي ، له تصانيف كثيرة . توفي سنة ٣٧٧ هـ / الإنباه ١ : ٣٠٨ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرّج ، من تلاميذ أبي علي الفارسي ، والسيرافي . من تصانيفه « شرح مختصر الجرمي » . توفي سنة ٤٢٠ هـ / الإنباه ٢ : ٢٩٧ .

(٣) فاتحة الإعراب : ٦٨ .

(٤) حكاها الكسائي عن قضاة / الخصائص ١ : ٣٩٠ ، انظر فاتحة الإعراب : ٦٨ .

(٥) شرح عيون الإعراب للمحاشعي : ١٣٤ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨ ، الإنصاف ١ : ٦ ،

التبيين عن مذاهب الكوفيين : ١٣٢ .

أيضاً فإننا لم نر ما حذفنا فإؤه دخلت فيه همزة الوصل ؛ وإنما تدخل فيه تاء التأنيث ، نحو « عِدَّة » و « زِنَّة » .

وقد قيل^(١) : هو مقلوب ؛ جعلت « الفاء » في مكان « اللام » ؛ كأن الأصل « وَسَمٌ » ثم أخرت « الواو » وأعلت ، كما قالوا : « طَادَ » ، والأصل « واطِدٌ » .

قال القطامي^(٢) :

١ - وَلَا تَقْضِي بَوَاقِي دَيْنِهَا الطَّادِي^(٣)

فوزنه ، على هذا ، « عَالِفٌ » ، وكذا قيل في « حَادِي عَشَرَ » إنه مقلوب من « واحد » .

ووزن « اسم » « فُعْلٌ » أو « فِعْلٌ » ، والأصل « سُمُو » أو « سِمُو » (بإسكان الميم) ؛ فأعل على غير قياس ، وكان الواجب ألا يعل ؛ لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما صحتا ، نحو « صِنُو » و « قِنُو » و « نَحِي » و « ظَبِي » ، وما أشبه ذلك .

وقيل : وزنه « فُعْلٌ » (بضم الفاء) ، وقيل « فِعْلٌ » (بكسرها) ، كقولهم : « سِمٌ » و « سَمٌ » ؛ ولم يسمع « سَمٌ » (بفتح السين)^(٤) . أنشد أبو زيد^(٥) :

(١) الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨٢ ، التبيين عن مذاهب الكوفيين : ١٣٣ .

(٢) إسلامي ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٢ : ٥٣٧ .

(٣) ديوانه ٧ ، الخصائص ٢ : ٧٨ / ٣ : ٣٠٤ ، اللسان (طود ، وطد) ، وصدرة : ما اعتدأ حُبُّ سُلَيْمَى حِينَ مَعْتَادِ . الطادِي : الثابت . والمعنى : ما اعتادني حب سُلَيْمَى حين اعتياد .

(٤) الإنصاف ١ : ٦ .

(٥) هو سعيد بن أوس الأنصاري ، صاحب « النوادر في اللغة » ، كثير الرواية عن الأعراب . توفي

سنة ٢١٥ هـ / طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٦٥ .

٢ - بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمَةٌ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى طَرِيقِ تَعْلَمِهِ^(١)

يروى بضم السين وكسرها ، ثم حذفت الواو على غير قياس ، وكان يجب أن تقلب ألفاً ، كما فعل في نحو « رُبَا » و « عَصَا » و « عُرَا » ، وما أشبه ذلك ؛ لأن الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً على كل حال^(٢) ؛ إلا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين المتشبه وغير المتشبه . فالتشبهت نحو « أخ » و « أب » ؛ لأنك إذا ذكرت كل واحد منهما دل على نفسه وعلى معنى / آخر ؛ ألا ترى أنك إذا ذكرت « أباً » ذلك على « ابن » ، وإذا ذكرت « ابناً » ذلك على « أب » ، وإذا ذكرت « أخاً » ذلك على « أخ » أو « أخت »^(٣) ؛ إلا أن هذا المحذوف أتى على ضربين : أحدهما لم يقع فيه عوض من المحذوف ، نحو « أب » و « أخ » ، والثاني : عوض فيه من المحذوف همزة ، نحو « اسم » و « ابن » . وهذه الأسماء التي دخلتها همزة الوصل مضارعة للفعل لأنها مفتقرة إلى غيرها فصارت بمنزلة الفعل المفتقر إلى فاعله . وأصل هذه الهمزة أن تكون في الأفعال ؛ فلما ضارعت هذه الأسماء الأفعال أسكنوا أوائلها وأدخلوا فيها همزات الوصل .

وفي « اسم » خمس لغات^(٤) : يقال « إسم » بكسر الهمزة ، و « أسم » بضمها ، في الابتداء ، و « سِمَ » و « سُمَ » و « سُمِيَّ » بمنزلة « هُدَى » ؛ هذه اللغة حكاه ابن الأعرابي^(٥) . فأما ما أنشد أبو زيد من قول الشاعر :

(١) لرؤية بن العجاج ، وهو من الرجاز في العصر الإسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٧٦١ .

وصدر البيت في النواذر : ٤٦٢ ، وهو كاملاً في المقتضب ١ : ٢٢٩ ، والنصف ١ : ٦ ، والإنصاف ١ : ١٦ ، وشرح شواهد الشافعية للبغدادي : ١٧٦ ، وليس في ديوانه .

(٢) المسائل العضديات لأبي علي الفارسي : ٦٢ .

(٣) شرح عيون الإعراب : ٤٢ ، التعليقة للفارسي على الكتاب ١ : ٦١ (بعبارة الاسم المختص والاسم المخصوص) .

(٤) الإنصاف ١ : ١٦ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٨٠ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، كان ناسباً ، نحويّاً ، كثير السماع ، راوية لأشعار القبائل . توفي

سنة ٢٣١ هـ / طبقات الزبيدي : ١٩٥ .

٣ - لأَحْسَنِيهَا وَجْهًا وَأَكْرَمِيهَا أَبًا وَأَسْمَحِيهَا نَفْسًا وَأَغْلِيهَا سُمًّا^(١)
 فيجوز أن يكون « فَعَلًا » مثل « هُدًى » ، وتكون الألف منقلبة عن لام
 الفعل ، ويجوز أن تكون الألف ألف النصب التي تدخل في نحو قولك : « رأيت
 زيداً » ، وهذا الاحتمال على مذهب من ضم السين^(٢) ؛ فأما من كسر^(٣) فالألف
 ألف النصب على كل حال .

مسألة :

ومما يسأل عنه أن يقال : مم اشتق قوله (الله) ، وما أصله ؟
 والجواب : أن فيه خلافاً .

ذهب بعضهم^(٤) إلى أنه من « الولَّهَان » . قال : لأن القلوب « تله إلى معرفته » .
 وقيل^(٥) : اشتقاقه من « ألِه » « يألِه » إذا تحير ؛ كأن العقول تتحير فيه عند
 الفكرة فيه ، قال الشاعر (وهو زهير)^(٦) :

٤ - وَيَبْدَأُ قَفْرٍ ثَالِثُ الْعَيْنِ وَسَطِهَا مُخَفَّفَةٌ غَبْرَاءَ صَرْمَاءَ سَمَلَقِ
 وقال الفراء^(٧) : هو من « لاه » « يليه » « ليها » : إذا استتر ؛ كأنه قد استتر

(١) النوادر : ٤٦٢ ، المقتضب : ١ : ٢٣٠ ، النصف : ١ : ٦٠ ، شرح شواهد الشافية : ١٧٧ .

(٢) لغة قضاة / اللسان (سما) .

(٣) هو كلام العرب / اللسان (سما) ، وقال الفراء : بعض قيس يقولون : « سمه » / زاد المسير
 : ٨ : ١ .

(٤) قاله الخليل / اشتقاق أسماء الله الحسنی : ٢٦ .

(٥) قاله يونس بن حبيب والكسائي والفراء وقطرب والأخفش / اشتقاق أسماء الله الحسنی : ٢٣ ،
 وهو أحد قولي سيويه / الكتاب ٢ : ١٩٥ .

(٦) ديوانه : ١٧٧ . مخففة : تلحم لحق السراب . صرماء : لاماء فيها . سملق : لا نبت فيها .

(٧) وهو أحد قولي سيويه / الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق أسماء الله : ٢٧ ، الأمالي الشجرية
 : ٢ : ١٩٦ ، البيان : ١ : ٣٣ .

عن خلقه . ويروى عن علي - رضي الله عنه - أنه قال : معناه : المستور عن درك الأبصار ، المحتجب عن الأوهام والأخطار^(١) ، وأنشدوا في ذلك :

٥ - تَاءَ الْعِبَادُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي حُجُبٍ فَاللَّهُ مُخْتَجِبٌ سُبْحَانَهُ اللَّهُ^(٢)

وذهب الخليل^(٣) وأبو حنيفة^(٤) ومحمد بن الحسن^(٥) / إلى أنه اسم علم غير ١/٥ مشتق من شيء .

والذي يذهب إليه المحققون^(٦) أنه من « التأله » ، وهو التعبد والتنسك . قال رؤية^(٧) :

٦ - اللَّهُ دُرُّ الْغَايَاتِ الْمُدَّةِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلَّهِ

أي : من تعبدني وتنسكي . حكى أبو زيد^(٨) : « تأله الرجل يتأله » ، وهذا يحتمل عندنا^(٩) / أن يكون اشتق من اسم (الله) عز وجل - على حد قولك : « استَحَجَرَ الطين »^(١٠) و « اسْتَتَوَقَّ الجمل »^(١١) ، فيكون المعنى : أنه يفعل

(١) انظر نهج البلاغة : ٣٨١ ، وتفسير السمرقندي ١ : ٧٦ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) العين ٤ : ٩١ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٢ ، زاد المسير ١ : ٦ ، اللسان (أله) .

(٤) حاشية رد المحتار لابن عابدين ١ : ٧ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني بالولاء ، الفقيه الحنفي ، حضر مجلس أبي حنيفة ، وتفقه على أبي يوسف ، له مصنفات كثيرة يتناول في بعضها المسائل المشككة المتعلقة بالعربية ، توفي سنة ١٨٩ هـ / وفيات الأعيان ٤ : ١٨٤ ، وقوله في تفسير السمرقندي ١ : ٧٦ ، وتفسير النسفي ١ : ١٤ .

(٦) سيويه / الكتاب ٢ : ١٩٥ ، وابن جرير / تفسير الطبري ١ : ١٢٢ ، وأبو علي الفارسي / إعراب ثلاثين سورة : ١٢ .

(٧) ديوانه ١٦٥ ، المده (جمع ماده) ، مده فلاناً نعت هيئته وجماله ومدحه . تألّهي : تعبدني .

(٨) (٩،٨) المنخصص ١٧ : ١٣٧ ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٠ .

(٩) المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي : ٧ .

(١٠) كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام : ١٢٩ .

الأفعال المقربة إلى الله تعالى التي يستحق بها الثواب . ويحتمل أن يكون الاسم مشتقاً من هذا الفعل ، نحو « تعبد » . وتسمى الشمس « إِلَٰهَةً » و « الإِلَٰهَةُ » .
روي لنا ذلك^(١) عن قطرب^(٢) ، وأنشد^(٣) :

٧ - تَرَوْحُنَا مِنَ اللَّغْبَاءِ قَصْرًا وَأَعْجَلْنَا إِلَٰهَةً أَنْ تَغِيَا^(٤)
وكانهم سموها « إلهة » على نحو تعظيمهم لها وعبادتهم إياها ؛ ولذلك نهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالتوجه في العبادة إليه دون خلقه ، فقال^(٥) : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ ، ويدل على هذا ما حكاه أحمد بن يحيى^(٦)
أنهم يسمونها « إلهة »^(٧) غير مصروفة ؛ فدل ذلك على أن هذا الاسم منقول^(٨)
إذ كان مخصوصاً . وأكثر الأسماء المختصة بالأعلام منقولة ، نحو « زيد »
و « عمرو »^(٩) . وقرأ ابن عباس^(١٠) (وَيَذَرَكْ وَالاِهْتَكْ)^(١١) أي : وعبادتك ،

(١) المخصص ١٧ : ١٣٧ .

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيبويه . من كتبه « إعراب القرآن » ، و « المثلث » . توفي سنة ٢٠٦ هـ / إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ .

(٣) « وأنشد » ساقطة من (س) .

(٤) المخصص ١٧ : ١٣٦ (بلا نسبة) ، ونسب في اللسان إلى مية بنت أم عتبة بن الحارث .
اللباء : موضع في أكناف الحجاز / معجم البلدان ٥ : ١٨ . قصرًا : عصراً .

(٥) فصلت : ٣٧ .

(٦) هو أبو العباس ثعلب ، نحوي كوفي ، قصر جل اهتمامه على كتب الكسائي والفراء . من مصنفاته المطبوعة : « مجالس ثعلب » . توفي سنة ٢٩١ / طبقات الزبيدي : ١٤١ .

(٧) اللسان (أله) .

(٨) في س « منقولة » .

(٩) شرح المفصل : ٢٩ ، الرضي ٢ : ١٣٨ .

(١٠) مختصر البديع لابن خالويه : ٤٥ .

(١١) الأعراف : ١٢٧ .

وكان يقول^(١) : كان فرعون يُعبد ولا يُعبد .

وأما قراءة الجماعة (وَيَذَرَكْ آلِهَتَكَ) فهو جمع « إله » ، كـ « إزار » و « آزرة » و « إناء » و « آنية » . والمعنى - على هذا - أنه كان لفرعون أصنام تعبدتها شيعته وأتباعه ، فلما دعاهم موسى ﷺ إلى التوحيد حضوا فرعون عليه وعلى قومه وأغروه بهم ، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى^(٢) : ﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ﴾ .

وأما الأصل في قولنا (الله) فقد اختلف قول سيبويه في ذلك . فقال مرة^(٣) : الأصل « إله » ؛ ففاء الكلمة ، على هذا ، همزة ، وعينها لام ، والألف (ألف « فَعَال ») زائدة ، واللام هاء .

وقال مرة^(٤) : الأصل « لاة » ؛ فوزنه ، على هذا ، « فَعَلْ » .

ولكل من هذين القولين وجه .

وإذا قدرته على هذا^(٥) الوجه الأول فالأصل « إله » ، ثم حذفت الهمزة حذفاً لا على طريق التخفيف القياسي^(٦) في قولك « الخَبْ » في « الخَبَاء »^(٧) ،

(١) تفسير الطبري ١ : ١٢٣ .

(٢) الأعراف : ١٣٨ .

(٣) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني :

٦٥ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ ، ابن يعيش ١ : ٣ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ ، المخصص

١٧ : ١٣٨ ، البحر المحیط لأبي حيان ١ : ١٥ .

(٥) « هذا » زيادة من (س) .

(٦) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، معاني الحروف : ٦٥ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، شرح الشافية ٣ : ٣٠ .

(٧) النمل : ٢٥ / قرأ (الخَبْ) وصلاً : أبي ، وعيسى الثقفي ، وعكرمة ، وابن دينار / الكشف

٣ : ١٤٥ ، البحر ٧ : ٦٩ . انظر الأصول ٢ : ٤٠٠ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، ارتشاف الضرب

١ : ٤٠١ ، المجمع ٦ : ٢١٤ .

و « ضَوْ » في « ضَوْء »^(١) .

فإن قال قائل : فلم قدرتموه هذا التقدير ؟ وهلا حملتموه على التخفيف القياسي إذا كان تقدير ذلك فيه سائغاً غير ممتنع ، والحمل على القياس أولى من الحمل الذي ليس بقياس !

قيل له : إن ذلك لا يخلو من أن يكون على الحذف الذي ذكرناه ، وهو مذهب سيويه^(٢) ، أو على الحذف القياسي ، وهو مذهب الفراء^(٣) ؛ وذلك أن الهمزة^(٤) .

إذا تحركت وسكن ما قبلها حذفت ، وألقيت حركتها على الساكن قبلها^(٥) ، فلو كان طرح الهمزة على هذا الحد ، دون ما ذكرنا ، لما لزم أن يكون منها عوض ؛ لأنها ، إذا حذفت على هذا الحد ، فهي - وإن كانت ملقاة - مبقاة في النية ، ومعاملة معاملة / المثبتة غير المحذوفة ؛ يدلك على ذلك تركهم الياء مصححة في قولهم : « جَيْلٌ » إذا خففوا فقالوا : « جَيْلٌ »^(٦) ؛ ولو كانت محذوفة في التقدير - كما أنها محذوفة في اللفظ - لزم قلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٧) ؛ فلما كانت الياء في نية سكون لم تقلب كما قلبت في « باب »^(٨) و « عابٍ »^(٩) وما أشبه ذلك .

(١) الكشف ١ : ١٠٩ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ ، البحر ٣ : ٤٦٧ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، النشر ١ : ٤٠٢ ، حاشية الصبان ٤ : ٢١٢ .

(٢) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، مجالس العلماء للزجاجي : ٥٦ ، المخصص ١٧ : ١٣٨ .

(٣) اشتقاق الزجاجي : ٢٣ ، معاني الحروف للرماني : ٦٥ ، تفسير القرطبي ١ : ١٠٢ .

(٤) بداية السقط الثاني من (ش) .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٤٥ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ ، شرح الشافية ٣ : ٣٠ ، الكشف ١ : ١٠٩ .

(٦) وهي الضبع ، والضعف من كل شيء / اللسان (جأل) . انظر التكملة : ٢١٣ ، المتع ٢ : ٦٣٧ ، شرح الشافية ٣ : ٣٢ ، الكشف ١ : ١١٠ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، الشجرية ٢ : ١٩٨ ، المتع ٢ : ٤٦٣ ، شرح الشافية ٣ : ١٠٣ .

(٨) شرح الشافية ٣ : ١٠٣ ، المتع ٢ : ٤٦٣ ، اللسان (بوب) .

(٩) اللسان (عيب) .

ويدلك على ذلك أيضاً تحريكهم الواو في « ضَوٍ » ، وهي طرف ، إذا خففت « ضَوْءاً » ؛ ولو لم تكن في نية سكون لقلبتم ولم تثبت آخراً^(١) .

وهذا الذي ذكرناه مذهب أبي علي^(٢) ؛ لأنه قفا في ذلك مذهب سيبويه^(٣) .

وأما علي بن عيسى الرماني^(٤) فذهب إلى مذهب الفراء^(٥) ؛ وهو أن أصله « الإله » ثم حذفت الهمزة ، وألقيت حركتها على اللام فصار « الإلاه » ، ثم أسكنت اللام الأولى لاجتماع المثلين ، وأدغمت في التي بعدها ف قيل « الله » .

فالألف واللام - على هذين المذهبين - عوض من الهمزة ؛ إلا أن العوض في قول سيبويه آيين^(٦) من قبل أن الحذف - إذا كان قياساً - كان حكمه مبقى ، وإذا كان كذلك لم يجب العوض منه . وإذا كان غير قياسي لم يكن له حكم في الثبات فحسن العوض منه ، وقد تقدم شرح ذلك^(٧) .

وإذا قدرته على الوجه الثاني^(٨) ، وهو أن يكون أصله « لاهاً » فلا لبس فيه ؛ وإنما أدخلت عليه الألف واللام للتعظيم والتفخيم فقط^(٩) ، فقلت : « الله » . ومن

(١) المخصص ١٧ : ١٣٨ ، الارتشاف ١ : ٤٠١ ، الهمع ٦ : ٢١٤ ، الصبان ٤ : ٢١٤ .

(٢) التكملة : ٢١٣ ، البغداديات : ١٨٩ ، المحتسب ١ : ١٠١ ، شرح الشافية ٣ : ٣٤ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٩ .

(٣) الكتاب ٢ : ١٩٥ ، مجالس الزجاجي : ٥٦ ، إعراب ثلاثين سورة : ١١ ، سر الصناعة ١ : ١١٨ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ .

(٤) معاني الحروف : ٦٥ .

(٥) الطبري ١ : ١٢٥ (بلا عزو) ، اشتقاق الزجاجي : ٢٣ ، معاني الحروف : ٦٥ .

(٦) المخصص ١٧ : ١٤٠ .

(٧) ص : ٢٨ ، حا (٥) .

(٨) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، اشتقاق الزجاجي : ٢٧ ، معاني الحروف للرماني : ٦٦ ، المشكل ١ : ٧ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، ابن يعيش ١ : ٣ .

(٩) وهو اختيار سيبويه / القرطبي ١ : ١٠٢ ، والمبرد / الخزانة ٢ : ٢٦٦ ، وانظره في : ابن يعيش ١ : ٣ ، والفريد ١ : ١٥٥ .

زعم أنها للتعريف^(١) فقد أخطأ ؛ لأن^(٢) أسماء الله تعالى معارف^(٣) .

ووزن « لاه » « فَعَلَّ » : اللام فاء الفعل ، والألف منقلبة عن الحرف الذي هو عين ، والهاء لام . والوجه أن تكون الألف منقلبة عن ياء ، وأن يكون الأصل « لَيْهًا » لقولهم في معناه : « لَهْيَ أَبوك »^(٤) .

قال سيبويه^(٥) : نقلت العين إلى موضع اللام ، وجعلت اللام ساكنة ؛ إذ صارت في مكان العين ، كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخر الاسم مفتوحاً ، كما تركوا آخر « أَيْنَ » مفتوحاً ؛ وإنما فعلوا ذلك به حيث غيروا لكثرتة في كلامهم ، فغيروا إعرابه كما غيروا بناءه ؛ وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في « لَهْيَ » ؛ والألف - على هذا القول - منقلبة كما ترى ، وهي في القول الأول زائدة لبناء « فِعال » ، واللفظتان - على هذا - مختلفتان وإن كان في كل واحدة منهما بعض حروف الأخرى .

وذكر أبو العباس في « الغلط »^(٦) هذه المسألة فقال^(٧) : قال سيبويه فيه^(٨) : إن تقديره « فِعال » يعني « إلهًا » ، وإن الألف واللام في « الله » بدل من الهمزة ؛

(١) تهذيب اللغة ٦ : ٤٢٢ ، تهذيب إصلاح المنطق ١ : ٢٦٢ ، ابن يعيش ١ : ٣ ، اللسان (أله) منسوباً إلى أبي الهيثم الرازي .

(٢) بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٥ ، شرح أبيات المغني للبغدادي ٣ : ٢٨٩ (منسوباً إلى المبرد) .

(٣) بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٥ ، الخزانة ٧ : ١٨١ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، البصريات : ٩٠٩ ، الحلييات : ١٠١ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، ابن يعيش ٣ : ١ .

(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ ، الخزانة ٧ : ١٧٤ .

(٦) يذكر في بعض المراجع باسم « مسائل الغلط » ، وهي التي رد فيها على سيبويه / الإنباه ٣ : ٢٥١ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ .

(٨) الكتاب ٢ : ١٩٥ .

فلذلك لزمتا الاسم ، مثل « أناس » ، و« الناس » ، ثم قال : إنهم يقولون : « لَهَيَ أبوك » بمعنى « لله أبوك » فيقدمون اللام ويؤخرون العين . قال : وهذا نقض لذلك / ؛ لأنه قال أولاً : إن الألف زائدة لأنها ألف « فعال » ، ثم قال بعد ١/٦ ذلك^(١) : إنها « عين الفعل » . انتهت الحكاية عن أبي العباس .

والذي حكاه أبو العباس وزعم أنه نقض القول الأول غلط منه أو مغالطة^(٢) ، وهو مما يفعل ذلك كثيراً مع سيبويه ؛ وإنما يكون نقضاً لو قال ذلك في حرف واحد من كلمة واحدة وتقدير واحد إنه زيادة ، ثم قال فيها نفسها إنه أصل ؛ فهذا - لو قاله - في كلمة واحدة بهذه الصفة لكان - لعمري - نقضاً ؛ كما أن قائلاً لو قال : إن التاء في « تُرْتَب »^(٣) زائدة . ثم قال : إنها في « تُرْتَب » أصل ، والكلمة بمعناها ؛ وهذا لا يقوله مُحَصِّل^(٤) .

وأما إذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم على حرف فيها أنه أصل ، ويحكم على ذلك الحرف مرة أخرى أنه زائد لأن التقدير مختلف ؛ وإن كان اللفظ متفقاً . ألا ترى أنك تقول : « مصير » و« مُصِرَّان » و« مَصَارِين »^(٥) فتكون الميم أصلية ، كما قال النابغة^(٦) :

٨ - من وحش وَجَرَة مَوْشِيٍّ أَكَارِغِه طَاوِي المَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ

(١) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .

(٢) المقتضب ٤ : ٢٤٠ ، المخصص ١٧ : ١٤٣ .

(٣) « كَفَقَذ » و« جَنْدَب » : الشيء المقيم الثابت ، و« كَجَنْدَب » : الأبد ، والعبد السوء ، والزاب ، ويضم / القاموس (رتب) .

(٤) حصلت الأمر : حقيقته وأبنته / اللسان (حصل) .

(٥) اللسان (مصر) ، والمصير : المقي ، ومُصِرَّان جمع ، ومصارين جمع الجمع عند سيبويه .

(٦) ديوانه : ١٧ ، الطبري ١١ : ٥٤٣ ، تفسير القرطبي ٦ : ٢٣٥ ، اللسان (فرد) ، بصائر ذوي

التمييز ٥ : ١٧٥ ، الدر المصون ١ : ٤٣١ .

وتقول : « مَصِير »^(١) من « صار » « يصير » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ ﴾^(٢) . فالياء من الأول زائدة ، ومن الثاني أصل ؛ فلا يمتنع - لاتفاقهما
في اللفظ - من أن يحكم على ذلك بالأصل ، وعلى هذا بالزيادة .

وكذلك « مسيل » . إن أخذته من « مَسَل »^(٣) كان « فَعِيلاً » ، وإن أخذته من
« سال »^(٤) كان « مَفْعَلاً » ؛ فالياء - على التقدير الأول - زائدة ، وعلى التقدير
الثاني أصلية . وهذا كثير جداً .

وكذلك هذا الاسم - الذي هو « لَهْيَ » - عند سيبويه^(٥) يقدره مقلوباً من
« لاهٍ » ؛ و« لاهٌ » - على هذا - ألفه عين .

والألف التي في « الله » - عز وجل - إذا قدرته محذوفاً من « إله » - زائدة ،
وإذا ثبت ذلك لم يكن ما قاله سيبويه نقضاً .

والعرب تقول : « لَهْيَ أبوك » ، و« لاهٍ أبوك » . قال ذو الإصبع^(٦) :

٩ - لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضلتَ في حَسَبِ عني ولا أنتَ دِيَّاني فتخزوني^(٧)

(١) اللسان (صار) .

(٢) المائدة : ١٨ .

(٣) المَسَل : خد في الأرض ينقاد ويستطيل / المقاييس (مسل) ٥ : ٣٢١ ، والجريد الرطب /
اللسان (مسل) .

(٤) اللسان (سال) .

(٥) الكتاب ٣ : ٤٩٨٠ ، كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، اللسان (آله) ،
الأصول ١ : ٤٣٣ .

(٦) جاهلي / الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٤٥ ، المؤلف والمختلف : ١١٨ ، الخزانة ٥ : ٢٨٤ .

(٧) معاني الأخفش ١ : ١٠١ ، الفضليات : ١٦٠ ، مجالس العلماء : ٥٧ ، الخصائص ٢ : ٢٨٨ ،
الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ١٩٥ ، الخزانة (هارون) ٧ : ١٧٣ .

يريد : « لله » . قال سيبويه^(١) : حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى .

قال أبو العباس^(٢) : ذهب قوم^(٣) إلى أن المحذوفة اللام الزائدة .

وذهب آخرون^(٤) إلى أن الأصلية المحذوفة ، وهو خلاف قول سيبويه .

ومن حجتهم أن الزائد جاء لمعنى فهو أولى بأن يترك ولا يحذف ؛ لا بد إذا حذف زال المعنى الذي جاء من أجله . وقد رأيناهم يحذفون من نفس الكلمة ، نحو « لم يَكْ » و« لا أذِرْ »^(٥) وما أشبه ذلك .

والقول ما ذهب إليه سيبويه^(٦) . بدلالة أن اللام مفتوحة ؛ ولو كانت اللام التي في الكلمة لام الجر لوجب أن تكون مكسورة ؛ لأن هذا الاسم مظهر ، وهذه اللام مع المظهر مكسورة . فكما لا يجوز أن يقال : إنها لام التعريف لتحركها ، لأن لام التعريف ساكنة ، كذلك لا يجوز أن تكون / لام الجر لتحركها بالفتح . ٦/ب

فإن قلت : قد فتحت في قولهم : « يا لَبَكْرٍ » !

قيل^(٧) : إنما فتحت هاهنا لمضارعة المنادى للمضمر لأنه مخاطب ، والمخاطب حقه أن يكون مضمرأ .

(١) الكتاب ٤ : ٣٩٨ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ١٧٣ : ٧ .

(٢) المخصص ١٧ : ١٤٦ .

(٣) منهم سيبويه / الكتاب ٤ : ٣٩٨ .

(٤) منهم أبو علي / كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١٧ : ١٤٦ ، ومنهم المبرد / الخزانة ٧ : ١٧٤ ، وانظر مجالس العلماء ٧١ ، والمقرب ١ : ١٩٦ .

(٥) الكتاب ١ : ١٩٦ ، الخصائص ٣ : ١٤٩ ، النصف ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المخصص ١ : ١٤٩ ، الشجرية ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ١٧٥ .

(٧) كتاب الشعر ١ : ٤٦ ، المخصص ١ : ١٤٩ ، الشجرية ٢ : ١٩٥ ، الخزانة ٧ : ٧٥ .

ووجه آخر^(١) : وهو أنك إذا جعلت اللام لام الجر كانت غير ملازمة للكلمة ؛ وإذا كانت كذلك لم يعتد بها ، وإذا لم يعتد بها كنت بمنزلة من ابتدأ بالساكن ؛ لأن الألف ساكنة .

فأما بقاء عمل اللام بعد حذفها فلا ينكر ؛ لأن حروف الجر قد حذفت وأعملت ، نحو ما حكاه سيوريه من قولهم : « اللَّهُ لَأُخْرِجَنَّ »^(٢) يريد « والله » . وهذا كثير لو تقصيناه لطال .

ومما يسأل عنه أن يقال :

لم حذفت الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) في ثلاثة مواضع^(٣) ؟
فالجواب : أن في حذف الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) ستة أقوال :
أحدها : للفراء^(٤) ، وهو أنها حذفت لكثرة الاستعمال .

وقال مرة أخرى^(٥) : حذفت لوقوعها في موضع معلوم . وهذا انتقال من نكتة إلى نكتة أخرى ، والمعنى فيهما واحد ، وهو مما انتقد عليه^(٦) .

وقال أيضاً^(٧) : حذفت لأن الباء لا يسكت عليها . وتأويل هذا أنه لا يجوز تقدير الابتداء بعدها ، وكذلك بعد الواو والفاء لأنه لا يجوز السكوت عليها ، كما يجوز على أخواتها من حروف العطف ، نحو « ثم » و « لا » ، والدليل على هذا

(١) كتاب الشعر ١ : ٤٧ ، التكملة : ١٤ ، الخزانة ٧ : ١٨٢ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٨ .

(٣) الفاتحة : ١ ، هود : ٤١ ، النمل : ٣٠ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٢ ، معاني الزجاج ١ : ٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ .

(٥) معاني القرآن ١ : ٢ ، الوسيط للواحدي ١ : ٦٣ (بلا عزو) .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) معاني القرآن ١ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، وهو قول للأخفش / المجمع ٦ : ٣١٨ ،

وقول الخليل / تفسير الرازي ١ : ١١٣ .

إثبات الكتاب الياء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا صَفًّا ﴾^(١) لحسن الوقوف على « ثم » وإسقاطهم إياها من قوله ﴿ وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٢) . والعلة في ذلك أن « ثم » حرف منفرد ، ويقوم بنفسه ، ويجوز الابتداء به ، وليست الواو والفاء والياء كذلك^(٣) .

والقول الثاني : للأخفش^(٤) ، قال : حذفت لأنها ليست في اللفظ . وهذا القول غير مرضي^(٥) ؛ يجب منه أن يحذف من قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾^(٦) ، وكذلك « قُمْ انْطَلِقْ » ، وما أشبه ذلك .

والقول الثالث : لأبي زيد ، قال^(٧) : الأصل « يَسِيم » أو « يَسُم » فأسكن للتخفيف ، كما يفعل بـ « فَخِذ » و « عَضُد »^(٨) ، ويلزمه كما لزم الأخفش .
والقول الرابع : أنها لا تنفصل . وهو قول الفراء الثالث^(٩) الذي حكيناه ، ويلزمه ما لزم أبا زيد والأخفش .

(١) طه : ٦٤ .

(٢) يوسف : ٩٣ .

(٣) أدب الكاتب : ٢١٩ ، الحجة ١ : ٤٠٦ ، الهمع ٦ : ٣١٦ .

(٤) معاني الزجاج ١ : ٤١ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٢ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) الواقعة : ٩٦ .

(٧) إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ ، التبيان ١ : ٣ ، السمين ١ : ٢١ ، الهمع ٦ : ٣١٨ .

(٨) الكتاب ٤ : ١١٣ ، المقتضب ١ : ١١٧ ، الكامل ٣ : ١٠٩٤ ، الأصول ٣ : ١٥٨ ، الخزانة ٤ : ٤٨٤ .

(٩) معاني القرآن ١ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، المشكل ١ : ٥ ، غرائب الكرماني ١ : ٩١ ، الهمع ٦ : ٣١٨ .

والقول الخامس^(١) : أنه شيء قد عرف فلم يخف فيه لبس . وهذا أسلم مما قبله .

والقول السادس^(٢) : أنها همزة وصل . وهذا ضعيف من الجهة التي ذكرناها . واختار أبو العباس^(٣) قول الكسائي والفراء ؛ أعني : كثرة الاستعمال .

وأنكره علي بن سليمان^(٤) وقال : أرى أنه يثقل على الكاتب أن يزيد ألفاً . واحتج الفراء^(٥) في كثرة الاستعمال بأن بعض الكتاب تدعوه معرفته وكثرة استعماله إلى حذف السين . وهذا - لعمرى - مكروه .

روي^(٦) كراهته عن عمر وزيد بن ثابت والحسن وابن سيرين^(٧) - رحمهم الله - .

وروي^(٨) أن عمر - رضي الله عنه - ضرب على ذلك كاتباً ، ف قيل له : لم ضربك عمر ؟ فقال : في « سين » فجرت مثلاً .

فإن كتبت « باسم الرحمن » أو « باسم ربك » كتبت به غير ألف عند الأخفش

(١) وهو شبهه بقول الفراء الثاني (حذف لوقوعها في موضع معلوم) ، سبق ص ٣٤ ، حاشية ٥ .

(٢) وهو شبهه بقول الأخفش (ليست في اللفظ) / سبق ص ٣٥ ، حاشية ٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) هو أبو الحسن علي بن سليمان (الأخفش الصغير) ، عالم بالنحو ، قرأ على المبرد و ثعلب وغيرهما . توفي سنة ٣١٥ هـ / طبقات الزبيدي : ١١٥ ، الإنباه ٢ : ٢٧٦ . لم أقف على قوله .

(٥) معاني القرآن ١ : ٢ .

(٦) الإتيان ٤ : ١٥٩ .

(٧) هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم ، سمع أبا هريرة وابن عباس وغيرهما ، وروى عنه قتادة وأيوب وآخرون ، مصري تابعي ثقة . توفي سنة ١١٠ هـ / السير ٤ : ٦٠٦ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٢٠٠ .

(٨) الإتيان ٤ : ١٥٩ .

والكسائي^(١) ، وكذلك سائر الأسماء . وتكتبته على مذهب الفراء^(٢) بالألف ، وهو أقيس^(٣) .

وأما « الألف » في اسم (الله) تعالى ففي حذفها أيضاً ستة أقوال :
أحدها : أنها حذفت لكثرة الاستعمال^(٤) .

والثاني : أنه مخصوص^(٥) .

والثالث : أنهم كرهوا أن يشبه النفي^(٦) .

والرابع : أنه عرف المعنى^(٧) .

والخامس : أنه كره أن يشبه هجاء « اللات » في مذهب من وقف عليها بالهاء^(٨) .

والسادس : أنه كتب على لغة من يقول « الله »^(٩) ، قال الراجز^(١٠) :

١٠ - أَقْبَلْ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَخْرُدُ خَرْدُ الْجَنَّةِ الْمُفْلَةِ^(١١)

(١) إعراب ثلاثين سورة : ٩ ، القرطبي ١ : ٩٩ ، البحر ١ : ١٦ ، السمين ١ : ٢١ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٢ ، المشكل ١ : ٥ ، شرح الشافعية ٣ : ٣٣٠ (بلا عزو) .

(٣) وذلك لأنه الأصل ، وحذفت الألف من (بسم الله) لكثرة الاستعمال / المحقق .

(٤) المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٣٢ ، البحر ١ : ١٥ ، الفريد ١ : ١٥٧ ، بصائر ذوي التمييز ٢ : ١٩ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦،٧) لم أقف عليهما .

(٨) اشتقاق الزجاجي ٣١ ، المشكل ١ : ٦ ، البيان ١ : ٢٧ ، الفريد ١ : ١٥٧ .

(٩) الفريد ١ : ١٥٧ ، البصائر ٢ : ١٩ ، البحر ١ : ١٥ ، الدر المصون ١ : ٢٧ .

(١٠) حسان / زيادات ديوان حسان ٥٢٢ .

(١١) زيادات ديوان حسان ٥٢٢ ، الكامل ١ : ٧٤ ، شواهد الكشاف ٤ : ٥٠٦ ، البيان

٢ : ٤٨ ، الشجرية (طناحي) ٢ : ١٩٨ ، الخزانة ١٠ : ٣٥٦ ، السمط ١ : ٣١ (وفيه : قال

أبو حاتم : هذا البيت مصنوع صنعة من لا أحسن الله ذكره ، يعني قطرباً) .

وهذا من ضرورة الشعر ، وليس بلغة^(١) .

وكذلك ما أنشده قطرب^(٢) :

١١ - ألا لا بَارَكَ اللهُ في سُهَيْلٍ إذا ما اللهُ بَارَكَ في الرجالِ^(٣)

ويجب أن تقدر هذا على مذهب من جعل الأصل « إلهاً » لتكون الألف زائدة ، فيسوغ حذفها .

وأما ألف (الرحمن) :

فقليل^(٤) : حذفت لأنه لا يلتبس بغيره .

وقيل^(٥) : لكثرة الاستعمال .

وقيل^(٦) : لأن ما قبلها من الألفات يكفي منها .

وقيل^(٧) : لأن حذفها لا يشكل .

وهذه الأقوال متقاربة ، ولا يبعد بعضها من بعض .

(١) الضرائر لابن عصفور : ١٢٠ .

(٢) هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة ، وأخذ عن سيويه من كتبه « إعراب القرآن » و « المثلث » . توفي سنة ٢٠٦ هـ / إنباه الرواة ٣ : ٢١٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الحجة ٤ : ٣٨٢ ، الخصائص ٣ : ١٣٤ ، سر الصناعة ٢ : ٧٢١ ، المختص ١ : ١٨١ ، ٢٩٩ / ٢ : ٨٢ ، المخصص ١٧ : ١٥٠ ، اللسان (أله) .

(٤) اللباب ١ : ١٥٠ ، الجمع ٦ : ٣٣٠ .

(٥) البيان ١ : ٣٢ ، تفسير الرازي ١ : ١١٤ ، الجمع ٦ : ٣٣٠ ، اللباب ١ : ١٥٠ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) تفسير الرازي ١ : ١١٤ ، اللباب ١ : ١٥٠ .

من فاتحة الكتاب

يقال : فاتحة الكتاب^(١) ، وأم الكتاب^(٢) ، والسبع المثاني^(٣) ، والكتاب^(٤) ،
والقرآن^(٥) ، والفرقان^(٦) ، والتنزيل^(٧) نظائر في أنها أسماء لما أنزل الله تعالى على نبيه
ﷺ .

ومعنى « أم الكتاب »^(٨) : أنها الجامعة التي يتبعها سائر الكتاب ؛ لأنه يستفتح
بها الكتاب في الصلاة وغيرها ؛ كما سموا « مكة » « أم القرى » ، أي : أصل
القرى^(٩) .

وسميت « فاتحة الكتاب »^(١٠) : لأن الكتاب يستفتح بها .

وسميت « السبع المثاني »^(١١) : لأنها سبع آيات تثنى في كل صلاة . وأكثر أهل
العلم يذهب إلى أنها مكية ، وهو قول قتادة^(١٢) . وقال مجاهد^(١٣) : هي مدنية .

(٣، ٢، ١) الطبري ١ : ١٠٧ ، الماوردي ١ : ٤٥ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ، جمال
القراء ١ : ٣٣ ، زاد المسير ١ : ١٠ ، البرهان ١ : ٣٦٧ .

(٤، ٦، ٥، ٤) الطبري ١ : ٩٤ ، الحليبات ٢٨٤ ، الماوردي ١ : ٢٣ ، جمال القراء ١ : ٢٣ ،
البرهان ١ : ٣٧٠ ، الإتيقان ١ : ١٤٣ .

(٨) معاني النحاس ١ : ٤٨ ، تفسير السمعاني ١ : ٣١ ، تفسير الرازي ١ : ١٧٩ .

(٩) الطبري ١ : ١٠٨ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ، الماوردي ١ : ٤٦ .

(١٠) مجاز القرآن ١ : ٦ ، الطبري ١ : ١٠٧ ، معاني النحاس ١ : ٤٨ ، جمال القراء ١ : ٣٣ ، زاد
المسير ١ : ١٠ .

(١١) معاني النحاس ١ : ٤٩ ، السمعاني ١ : ٣١ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٦ ، ١٨ ، البرهان
١ : ٣٦٧ .

(١٢) معاني النحاس ١ : ٤٧ ، الماوردي ١ : ٤٥ ، زاد المسير ١ : ١٠ .

(١٣) معاني النحاس ١ : ٤٧ ، السمرقندي ١ : ٧٨ ، السمعاني ١ : ٣١ ، البغوي ١ : ٤٩ ،
البرهان ١ : ٢٨٢ .

و(الحمد) : الثناء على الله تعالى ومدحه^(١) . وأصل « الحمد »^(٢) الثناء على الرجل بما فيه من خصال محمودة . وضد « الحمد » « الذم »^(٣) ، و« الشكر » خلاف « الحمد »^(٤) ، وضد « الشكر » « الكفر »^(٥) . وأصل « الشكر »^(٦) الثناء على الرجل بما يسديه إلى الشاكر . وأصل « الكفر »^(٧) التغطية .

قال علي بن عيسى^(٨) : « الحمد » لا يستحق إلا على فعل ؛ لأنه إنما يستحق بعد أن لم يكن يستحق ، ولأن العقل يقتضي أن المستحق للحمد لا يستحقه إلا من أجل إحسان كان منه . وكذلك / « الذم » لا يستحقه إلا المسيء على إساءته . ب/٧ ومن لم يكن منه إحسان ولا إساءة على وجه من الوجوه لا يجوز أن يستحق حمداً ولا ذماً .

قوله تعالى

﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾^(٩)

رفع بالابتداء^(١٠) . والابتداء^(١١) عامل معنوي غير ملفوظ به ، وهو خلو الاسم

(١) غريب ابن قتيبة : ١٩ ، الطبري : ١ ، السمرقندي : ١ : ٧٩ ، المفردات (حمد) : ٢٥٦ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٢٠ ، الفريد : ١ : ١٦٣ .

(٣) المقاييس (حمد) : ٢ : ١٠ ، المخصص : ١٧ : ١٦١ ، الفريد : ١ : ١٦٣ ، اللسان (حمد) ، البحر : ١ : ١٨ .

(٤) المفردات (شكر) : ٤٦١ ، المخصص : ١٧ : ١٦١ .

(٥) اللسان (كفر) ، المخصص : ١٧ : ١٦١ ، الفريد : ١ : ١٦٣ .

(٦) اللسان (شكر) ، الثعلبي : ٢ : ٥١١ ، المقاييس (شكر) : ٣ : ٢٠٧ .

(٧) المقاييس (كفر) : ٥ : ١٩١ ، اللسان (كفر) .

(٨) المخصص : ١ : ١٦٣ (بلا عزو) .

(٩) الفاتحة : ٢ .

(١٠) معاني الزجاج : ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس : ١ : ١٦٩ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٨ : ١٨ ، البيان : ٣٤ : ١ .

(١١) المشكل : ١ : ٨ ، شرح عيون الإعراب : ٨٣ ، ابن يعيش : ١ : ٨٤ ، فاتحة الإعراب : ٩٤ ، أسرار العربية : ٦٧ : ١٦١ .

المبتدأ من العوامل اللفظية . و(لله) الخير . و« اللام » متعلقة بمحذوف، تقديره « الحمد مستقر لله »، ثم حذفت « مستقراً » وأقمت « اللام » وما عملت فيه مقامه ، وأفضى الضمير الذي كان فيها إليها . ولا يجوز أن تتعلق « اللام » بـ(الحمد) لأنها كانت تصير في صلتها ، ويبقى المبتدأ بلا خبر^(١) .

قال الفراء^(٢) : أجمع القراء على الرفع . فأما أهل البدو فقد اختلفوا فيه . قال : وجاء عن أهل البدو في « الدال » الرفع^(٣) والنصب^(٤) والجر^(٥) . وأجمع القراء المشهورون على كسر اللام^(٦) . وروي عن أهل البدو فيها الضم^(٧) .
فأما رفع (الحمد) فقد ذكرنا وجهه .

وأما النصب فعلى المصدر^(٨) ؛ كأنه قال : « أحمد الحمد لله » يضمراً فعلاً تنصبه به ، على حد قولك : « حمدت الله حمداً » . والألف واللام لا يزيلان المعنى^(٩) ؛

(١) معاني الأخفش ١ : ٩ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المشكل ١ : ٨ ، المخصص ١٧ : ١٦١ ، البيان ١ : ٣٤ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٣ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ٥ ، وإجماع القراء على الرفع في : المحرر الوجيز ١ : ٦٣ ، الدر المصون ١ : ٣٨ .

(٣) المحتسب ١ : ٣٧ ، معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، إعراب ثلاثين سورة : ١ ، الكشف ١ : ١٠ .

(٤) معاني الأخفش ١ : ٩ ، إعراب الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، شواذ العكيري ١ : ٨٧ ، البيان ١ : ٣٤ ، غرائب الكرماني ١ : ١٤ ، التبيان ١ : ٥ ، الكشف ١ : ٩ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٣ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٠ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، الكشف ١ : ١٠ ، التبيان ١ : ٥ .

(٦) إعراب ثلاثين سورة : ١٩ ، زاد المسير ١ : ١٠ ، الدر المصون ١ : ٣٨ ، اللباب ١ : ١٧٠ .

(٧) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة / معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، شواذ ابن خالويه : ١ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، شواذ العكيري ١ : ٨٨ .

(٨) معاني الفراء ١ : ٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، المشكل ١ : ٨ ، البيان ١ : ٣٤ ، شواذ العكيري ١ : ٨٧ .

(٩) إعراب ثلاثين سورة : ١٩ .

ألا ترى أنك تقول : « اضرب الضرب الشديد » وأنت تريد « ضرباً شديداً » .

إلا أن الرفع في (الحمد) أقوى وأجود .

فإن قيل : لم اختير الرفع ؟

قيل : لأنه أمدح ، وكل ما أدى إلى كثرة المدح لله تعالى والثناء عليه كان أولى .

فإن قيل : من أين كان أمدح ؟

قيل : لأن معناه « الحمد ثابت له » ، أي : « مستقر » ؛ وهذا يقتضي العموم من جميع الخلق ، وإذا نصبت كان تقديره « أحمد الحمد » ؛ فهذا مدح من المتكلم فقط ، فلذلك اختير الرفع^(١) .

وأما كسر الدال من (الحمد)^(٢) ففيه بعد .

ووجهه : أنه أتبع حركة الدال حركة اللام . وقد روي عن أبي جعفر^(٣) أنه

قرأ^(٤) ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(٥) بالضم على الإتياع^(٦) .

وهذه القراءة ضعيفة ؛ لأن فيها إبطال الإعراب^(٧) . وكذا كسر الدال ضعيف

من هذه الجهة .

(١) الكتاب ١ : ٣٢٨ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٩ ، المخصص ١٧ : ١٦٢ .

(٢) وهي قراءة الحسن . معاني الفراء ١ : ٣ ، معاني الأخفش ١ : ٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المحتسب ١ : ٣٧ ، البيان ١ : ٣٤ ، شواذ العكيري ١ : ٨٧ .

(٣) يزيد بن القعقاع ، أحد العشرة ، مدني مشهور ، قرأ على مولاة عبد الله بن عياش المخزومي ، وعلى أبي هريرة وابن عباس ، وقرأ عليه نافع ، وسليمان بن جهمز ، وعيسى بن وردان وغيرهم . وثقه يحيى ابن معين والنسائي . توفي سنة ١٢٧ هـ .

(٤) إعراب النحاس ١ : ٢١٢ ، المحتسب ١ : ٧١ ، النشر ٢ : ٢١٠ ، الإتحاف ١ : ١٣٤ . (٥) البقرة : ٣٤ .

(٦) شواذ ابن خالويه ٣ ، المحتسب ١ : ٧١ ، الإتحاف ١ : ١٣٤ ، إعراب النحاس ١ : ٢١٢ .

(٧) المخصص ١٧ : ١٦٢ ، فاتحة الإعراب ١ : ١١٨ .

وأما من قرأ بضم اللام^(١) فإنه أتبع حركة اللام حركة الدال . وهذا أيسر من الأول ؛ لأنه أتبع حركة المبني حركة الإعراب ، والأول أتبع حركة المعرب حركة البناء ، وأتبع الثاني الأول ؛ وهو الأصل في الإتيان .

والذي كسر أتبع الأول الثاني ، وهذا ليس بأصل ؛ ومع ذلك ففي الضم بعض الضعف ؛ لأن الإتيان في الكلمة الواحدة ضعيف ، نحو « الحلم » و « العقب » ، وإذا كان ضعيفاً فهو في الكلمتين أضعف وأثقل^(٢) .

قال أبو الفتح بن جني : في كسر الدال وضم اللام دلالة على شدة ارتباط المبتدأ بالخبر ؛ لأنه أتبع فيهما ما في أحد الجزأين ما في الجزء الأخير ، وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة ، نحو قولك : « أخوك » و « أبوك »^(٣) .

وأصل هذه اللام الفتح ؛ إلا أنهم كسروها لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين « لام الملك » و « لام التوكيد » ؛ إذا قلت : « إن المال لهذا » أي : في ملكه ، و « إن المال لهذا » أي : هو هو . فلو فتحت لام الإضافة لاشتبهت بلام التوكيد . فإذا أدخلت هذه اللام على مضمّر رددتها / إلى أصلها وهو الفتح فقلت : « لك » و « له » ؛ لأن ١/٨ اللبس قد ارتفع ؛ وذلك أن ضمير الجر مخالف لضمير الرفع . إذا قلت : « إن هذا له » تريد : « في ملكه » ، و « إن هذا لهو » تريد : « هو هو » . وهذا كله قول سيبويه^(٤) . إلا أنهم كسروها مع ضمير المتكلم ، نحو « لي » لأن هذه الياء لا يكون قبلها إلا مكسوراً ، نحو « غلامي » و « صاحبي » .

(١) سبق ص : ٤١ ، حاشية (٧) .

(٢) الكتاب ٤ : ١٥٢ ، الخصائص ٢ : ٣٣٦ ، المحخص ١٧ : ١٦٢ ، شواذ العكيري ١ : ٨٨ ، ابن يعيش ٩ : ١٢٧ .

(٣) المحتسب ١ : ٣٨ .

(٤) الكتاب ١ : ٣٨٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٠ ، المشكل ١ : ٨ ، البيان ١ : ٣٤ .

قوله تعالى

﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١)

قرئ (مَالِك)^(٢) على أنه من « المَلِك » ، وقرئ (مَلِك)^(٣) على أنه من « المَلِك » .

قيل : أصله من الشد والربط ، وهذا قول أبي بكر بن السراج^(٤) . وقيل : هو من القدرة ، وهو قول أبي بكر أحمد بن علي^(٥) .

قال علي بن عيسى^(٦) : والتصريف يطرد على كلا الأصلين .

يقال : « ملكت العجين »^(٧) أي : شدته وقوته ، قال قيس بن الخطيم^(٨) :

١٢ - مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٩)

(١) الفاتحة : ٤ .

(٢) عاصم والكسائي / السبعة : ١٠٤ ، الحجة : ٧ ، الكشف : ١ : ٢٥ ، التبيان : ١ : ٦ .

(٣) الباقون / السبعة : ١٠٤ ، الحجة : ٧ ، الكشف : ١ : ٢٥ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن السري ، نحوي صاحب المبرد ، وروى عنه الزجاجي والسيراجي والرماني كتاب « الأصول » في النحو ، وعول فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين في أصول كثيرة . توفي سنة ٣١٦ هـ / الإنباه : ٣ : ١٤٥ . وقوله في الحجة : ١٣ : ١ .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي ، المعروف بالخصاص ، عالم العراق ، تفقه بأبي الحسن الكرخي . من مصنفاته « أحكام القرآن » ، و« شرح الأسماء الحسنی » / الجواهر المضية : ١ : ٢٢٠ ، السير : ١٦ : ٣٤٠ ، وقوله في المخصص : ١٧ : ١٥٧ .

(٦) المخصص : ١٧ : ١٥٧ (بلا عزو) .

(٧) الحجة : ١ : ١٣ ، الخصائص : ١ : ١٧ ، المقاييس : ٥ : ٥٣٢ ، المخصص : ١٧ : ١٥٧ ،

اللسان (ملك) . ملكت بها كفي : شددت بالطعنة كفي . أنهرت : وسعت .

(٨) جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ : ٢٢٨ .

(٩) ديوانه : ٨ ، تأويل المشكل : ١٧٤ ، الحجة : ١ : ١٣ ، ١٧ ، المخصص : ١٧ : ١٥٧ ، اللسان (نهر) .

قال : يقال^(١) : « اُمْلِكْتُ فلانة » أي : أقْدَرْتُ عليها ، ومَلَكْتُ بُضْعَهَا لِحَاطِبِهَا .

قال^(٢) : وسألت أبا بكر أحمد بن علي : لم قطعت على أنه من « القدرة » وهو يطرد في كلا الأصلين ؟

فقال : هذا معنى اشتق لله تعالى منه صفات ؛ فالوجه أجده من أشرف المعنيين إذا طرد على كلا الأصلين ، وهو معنى « القدرة » ، دون المعنى الآخر .
واختلف في أي الصفتين أمدح ؟

فقال قوم^(٣) : (مَلِكٌ) أمدح ؛ لأنه لا يكون إلا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير .

وقال قوم^(٤) : (مَالِكٌ) أمدح ؛ لأنه يجمع الاسم والفعل جميعاً ؛ كأنهم يذهبون إلى أنه لا يكون « مالِكاً » لشيء إلا وهو يملكه ؛ وقد يكون « مَلِكاً » لشيء لا يملكه ، [نحو] قولك : « مَلِكُ العرب » و« مَلِكُ العجم » ، وقد يقال : « مالك^(٥) المال » .

والقول الأول أولى^(٦) ؛ لأنه مدح وتعظيم من غير إضافة ، وليس كذلك (مَالِكٌ) ، ولأن معنى الفعل موجود في (مَلِكٌ) أيضاً ؛ إذ كان لا يقال : « مَلِكٌ » إلا لمن ملك أشياء كثيرة وحاز أموراً عظيمة .

(١) الخصائص ١ : ١٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، اللسان (ملك) .

(٢) المخصص ١٧ : ١٥٧ .

(٣) الحجة ١ : ٩ ، معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، الكشف ١ : ٢٦ .

(٤) الحجة ١ : ١١ ، ١٨ ، معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، المخصص ١٧ : ١٥٧ ، الكشف ١ : ٢٥ .

(٥) لعلها « ملك » .

(٦) وهو اختيار ابن السراج / الحجة ١ : ١٣ ، والطبري / جامع البيان ١ : ١٥ ، ومكي / الكشف

١ : ٢٩ ، والمبرد / تفسير السمعاني ١ : ٣٦ .

وروي عن أبي عمرو (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ) بإسكان اللام^(١). وهذا أصله (مَلِكُ) فحفف^(٢)؛ كما يقال: «فَخَذَ» في «فَخِذْ»، و«شَهَدَ» في «شَهْدَ»^(٣).

وقرأ بعضهم^(٤)، من غير السبعة، (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ) كما يقال: «قدير»، في معنى «قادر»^(٥).

وقرأ آخر^(٦) (مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ) جعله فعلاً ماضياً.

جر (مَلِكُ) على النعت^(٧).

والعامل في النعت - عند أبي الحسن - كونه نعتاً^(٨)؛ فذلك الذي يرفعه وينصبه ويجره؛ كما أن المبتدأ إنما رفعه الابتداء، وإنما الابتداء معنى عمل فيه، وليس لفظاً؛ فكذا هذا.

فإن قلت: فلم لا يكون العامل في النعت ما عمل في المنعوت^(٩)؟

(١) رواية عبد الوارث / السبعة: ١٠٥، وهي قراءة الجحدري / الحجة ١: ١٠. انظر: شواذ ابن خالويه ١، المشكل ١: ١٠، اللسان (ملك) وفيه: «وهذا من اختلاس أبي عمرو».

(٢) التبيان ١: ٦.

(٣) الكتاب ٤: ١١٣، ١٥١، المقتضب ١: ١١٧، الكامل ٣: ١٠٩٤، الأصول ٣: ١٥٨.

(٤) هي قراءة أبي هريرة والعطاردي / شواذ العكبري ١: ٩١. انظر التبيان ١: ٦، القرطبي ١: ١٣٩، البحر ١: ٢٠.

(٥) اللسان (قدر).

(٦) وهي قراءة علي والحسن والجحدري وغيرهم / إعراب النحاس ١: ١٧٢. انظر إعراب ثلاثين سورة: ٢٣، شواذ العكبري ١: ٩٢.

(٧) معاني الأخفش ١: ١٥، معاني الزجاج ١: ٤٦، إعراب النحاس ١: ١٧٢، المشكل ١: ٩.

(٨) أسرار العربية: ٢٩٥، الرضي ١: ٢٩٩، الارتشاف ٢: ٥٩٢، الهمع ٥: ١٦٦، فاتحة الإعراب: ١٣٧.

(٩) من القائلين بأن العامل في النعت هو العامل في المنعوت: سيويه / أسرار العربية: ٢٩٤، والمبرد / المقتضب ٤: ٣١٥، وهو قول الجمهور / الصبان ٣: ٥٨. انظر الرضي ١: ٢٩٩، الارتشاف ٢: ٥٩٢، فاتحة الإعراب: ١٣٧.

قيل^(١) : مما يدل على أن العامل في النعت لا يكون العامل في المنعوت : أن في هذه التوابع ما يعرب بإعراب ما يتبعه ، ولا يصح أن يعمل فيه ما عمل في المتبوع ، نحو « أجمع » ؛ لأنه لا يجوز أن يليه العامل ؛ لأنه لا يكون إلا تابعاً ؛ وليس مثل « كل » الذي جوز فيه أن يلي العوامل على استكراه . فلما صح وجود هذا فيها دل على أن الذي يعمل في المنعوت غير عامل في النعت في اجتماعهما / في أنهما تابعان .

ودليل ثان : وهو أنك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في إعرابه ، نحو « يا زيدُ العاقلُ » ؛ لأن المنادى مبني ، و (العاقلُ) الذي هو نعتة معرب .

و (يوم) جر بالإضافة . وكذلك (الدين)^(٢) . وهذه الإضافة متوسع فيها^(٣) ، وهو من باب قولهم^(٤) :

١٣ - يا سارق الليلة أهل الدار^(٥)

كأنه جعل « يوماً » مفعولاً على السعة^(٦) ، كما قال الشاعر (أنشدته سيويه)^(٧) :

(١) من القائلين بأن العامل في النعت ليس العامل في المنعوت : الأخفش / أسرار العربية : ٢٩٥ ، الرضي ١ : ٢٩٩ ، الارتشاف ٢ : ٢٩٢ ، أوضح المسالك ٣ : ٢٩٩ ، واختيار أبي علي ، فاتحة الإعراب : ١٣٧ .

(٢) إعراب النحاس ١ : ١٧٢ ، المشكل ١ : ٩ ، البيان ١ : ٣٥ ، الفريد ١ : ١٦٦ .

(٣) التوسع في الظرف : تجريده من الظرفية / المحتسب ٢ : ٢٩٦ ، ابن الشجري ١ : ٢٤٩ ، الأصول ٢ : ٢٥٥ ، الأشباه والنظائر للسيوطي ١ : ١٨ .

(٤) قال صاحب الدرر اللوامع على جمع اللوامع : « لم أعر على قائل هذا الشاهد » / ٣ : ٩٨ .

(٥) الكتاب ١ : ١٧٥ ، معاني الفراء ٢ : ٨٠ ، الحجة ١ : ٢٠ ، المحتسب ٢ : ٢٩٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٥ .

(٦) بإجراء الفعل عليه ، بدون أن يتضمن الظرف معنى « في » ، والأصل : يا سارقاً الليلة أهل الدار / الكتاب ١ : ١٧٦ .

(٧) الكتاب ١ : ١٧٨ ، المقتضب ١ : ١٠٥ ، معاني الزجاج ١ : ٤٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٦ ، شرح أبيات الغني للبغداد ٧ : ٨٤ ، وفيه « وهذا البيت من أبيات سيويه الخمسين التي جهل قائلوها » .

١٤- ويوم شهدناه سُليماً وعامراً قليل سوى الطعنِ النَّهالِ نوافِلُهُ
ثم أضاف « ملكاً » إليه على هذا الحد ؛ لأن الإضافة إلى الظروف على بابها لا تصح^(١).

ومن قرأ (مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ)^(٢) فلا بد له من أن يضمّر مفعولاً ، تقديره « ملك يوم الدين الفصل أو القضاء » وما أشبه ذلك ؛ لأن المعنى : أنه يملك الفصل والقضاء في ذلك اليوم .

وخص (يوم الدين) بذلك^(٣) لأن جميع الخلق يضطرون إلى الإقرار ، والدنيا ليست كذلك ؛ لأن الدنيا قد يحكم فيها ملوك ورؤساء ، وفي ذلك اليوم يسلمون الأمر كله لله تعالى .

قوله تعالى

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْضَالِّينَ ﴾^(٤)

(غير) في الكلام تأتي على ثلاثة أوجه^(٥) : تكون بمعنى « سوى » ، وتكون للجدد ، وتكون للاستثناء .

فإن قيل : فما الفرق بين « غير » إذا كانت بمعنى « سوى » وبينها إذا كانت بمعنى الجدد ؟

(١) الأصول ١ : ١٩٥ ، ابن يعيش ٢ : ٤٥ ، الرضي ١ : ١٩١ ، الهمع ٣ : ١٦٧ .

(٢) المشكل ١ : ٩ ، الكشف ١ : ١٢ ، المحرر الوجيز ١ : ٧٢ ، التبيان ١ : ٦ .

(٣) معاني الزجاج ١ : ٤٧ ، معاني النحاس ١ : ٦٣ ، تفسير السمعاني ١ : ٣٧ ، تفسير البغوي ٥٣ : ١ .

(٤) الفاتحة ٧ .

(٥) المفردات (غير) : ٣٦٨ ، المغني (ت محيي الدين) ١ : ١٥٧ ، اللسان (غير) ، الإتيان ٢ : ٢٠٨ .

قيل^(١) : أجاز النحويون : « عندي غير عبد الله ولا زيد » ، ولم يجيزوا « عندي سوى عبد الله ولا زيد » فهذا جحد .

وقال الزجاج^(٢) : أجازوا : « أنت زيدا غير ضارب » ، ولم يجيزوا « أنت زيدا مثل ضارب » ؛ لأنهم جعلوا « غير » بمنزلة « لا » .

فإن قيل : فما الفرق بين « غير » إذا كانت صفة ، وبينها إذا كانت استثناء ؟

فالجواب^(٣) : أن الاستثناء إخراج بعض من كل ، وليس كذلك الوصف ، كقولك : « عندي درهم غير دائق » ؛ كأنك قلت : « إلا دائقاً » ؛ فهذا استثناء .

فأما الوصف فكقولك : « عندي درهم غير دائق » ؛ كأنك قلت : « عندي درهم جيد » .

وأصل « الغضب »^(٤) : إرادة الانتقام ، وهو ضد « الرضا » . وقيل^(٥) : « الغضب » : جنس من العقاب . وقيل^(٦) : الغضب من الله تعالى : الذم للعصاة على قبيح أفعالهم .

وأصل « الضلال »^(٧) : الضياع ، ونقيضه^(٨) : « الهدى » . يقال : « ضل » : إذا

(١) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ١٩١ ، البغوي ١ : ٥٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١ : ٥٤ ، الكشف ١ : ١٧ ، غرائب الكرمان ١ : ١٠٤ ، البحر ٢٩ : ١ .

(٣) شرح عيون الإعراب : ١٦٩ ، إعراب ثلاثين سورة : ٣٣ ، ابن يعيش ٢ : ٨٨ ، فاتحة الإعراب : ٢٢١ .

(٤) الماوردي ١ : ٦١ ، البغوي ١ : ٥٥ ، المفردات (غضب) ، الكشف ١ : ١٥٠ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، اللسان (غضب) .

(٥) الطبري ١ : ١٨٨ ، الماوردي ١ : ٦١ ، المحرر الوجيز ١ : ٨٦ .

(٦) الطبري ١ : ١٨٩ ، تفسير الماوردي ١ : ٦١ .

(٧) المقاييس (ضل) ٣ : ٣٥٦ ، الماوردي ١ : ٦١ ، اللسان (ضلل) ، عمدة الحفاظ ٢ : ٣٨٢ ، بصائر ذوي التمييز (ضل) ٣ : ٤٨١ .

(٨) اللسان (ضلل) .

ضاع . وقيل للكافر : « ضال » لأنه ضائع هالك بكفره^(١) .

ويراد بـ (المغضوب عليهم) اليهود ، وبـ (الضالين) النصارى . هكذا جاء في التفسير^(٢) .

وقال بعض أهل العلم^(٣) يجوز أن يعني بـ (المغضوب عليهم) اليهود ، وبـ (الضالين) النصارى ، ويجوز أن يعني جميع الكفار .

والقول الأول أولى^(٤) ؛ لأن الرواية عن النبي ﷺ تظاهرت به من وجوه كثيرة .

يجوز في (غير) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون بدلاً من « الهاء والميم »^(٥) في قوله تعالى ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ لأنه يجوز أن يدل المظهر من المضمّر^(٦) ، قال الشاعر^(٧) :

١٥ - على حالة لو أنّ في القوم حاتماً على جوده لَضَنّ بالماءِ حاتم^(٨) / ١/٩

(١) الرازي ١ : ٢٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، البيضاوي ٥ : ٥ ، ابن جزى ١ : ٣٤ ، المحكم ٨ : ١٥٤ .

(٢) الطبري ١ : ١٨٥ / ١٩٣ ، تفسير السمرقندي ١ : ٨٣ ، تفسير ابن أبي حاتم ١ : ٢٣ ، ابن كثير ١ : ٤٥ .

(٣) الرازي ١ : ٢٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٠ ، البيضاوي ٥ : ٥ ، ابن جزى ١ : ٣٤ .

(٤) الترمذي ٥ : ٢٠١ (٢٩٥٣) ، الفتح ٨ : ١٥٩ ، المسند ٤ : ٣٧٨ .

(٥) السبعة : ١١٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٥ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٦) الكتاب ٢ : ٣٨٧ ، المقتضب ٤ : ٢٩٦ ، الأصول ٢ : ٤٦ ، الحجة ١ : ١٤٥ ، شرح عيون

الإعراب ٢٢٤ ، ابن يعيش ٣ : ٦٩ ، الإيضاح العضدي : ٢٩٣ .

(٧) الفرزدق / ديوانه : ٨٤٢ .

(٨) ديوانه : ٨٤٢ ، الجمل للخليل : ١٨٧ ، الكامل ١ : ٣٠٦ ، المنسوب إلى الزجاج : ٥٧٧ ،

ابن يعيش ٣ : ٦٩ .

فجر « حائماً » على البدل من « الهاء » التي في « جوده » .

والثاني : أن تكون بدلاً من (الذين)^(١) ؛ لأنه يجوز أن تبدل النكرة من المعرفة^(٢) ؛ لأن « غيراً » نكرة ، و (الذين) معرفة . وبدل النكرة من المعرفة كثير^(٣) ، قال الله تعالى : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(٤) .
 (نَاصِيَةٍ) بدل من (الناصية) .

والثالث : أن تكون نعتاً لـ (الذين) ، وإن كانت نكرة^(٥) .

فإن قيل : وكيف يجوز أن توصف بـ (غير) المعرفة ، وهي نكرة كما ذكرت إذ كانت لا تتعرف بالإضافة ؟

فالجواب^(٦) : أنها [إذا] جرت على معرفة غير موقته^(٧) جاز أن تكون صفة لها ، وأن تتعرف بالإضافة ، كقولك : « إني لأمر بالصادق غير الكاذب فأسأله عن كذا وكذا » . ولو جرت على موقته لم يجوز ، كقولك : « مررت بعبد الله غير أخيك » ؛ فهذا لا يجوز إلا على البدل .

وإنما حسن ذلك فيما لم يكن موقته لأنه يجيء على طريقة النقيض فتتعرف ،

(١) معاني الأخفش ١ : ١٧ ، الطبري ١ : ١٨١ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، إعراب النحاس

١ : ١٧٥ ، الحجة ١ : ١٤٢ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٢) الطبري ١ : ١٨١ ، الأصول ٢ : ٤٦ ، شرح عيون الإعراب : ٢٢٧ ، الحجة ١ : ١٤٤ ، ابن

يعيش ٣ : ٦٨ .

(٣) الكتاب ١ : ٤٤١ ، المقنضب ٤ : ٢٩٦ ، ابن يعيش ٣ : ٦٨ ، الرضي ١ : ٣٤٠ .

(٤) العلق ١٥ - ١٦ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٧ ، السبعة ١ : ١١٢ ، الطبري ١ : ١٨٠ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، إعراب

النحاس ١ : ١٧٥ ، الحجة ١ : ١٥٣ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ٩ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٧ .

(٧) الطبري ١ : ١٥٤ ، الحجة ١ : ١٨٠ .

كقولك : « الصادق [غيرُ] الكاذب ، والبر [غيرُ] الفاجر » . فـ« غير » في مثل هذا معرفة ؛ لأنه إنما يدل بها على النقيض وهو واحد ؛ فكل ما جاء على هذه الطريقة جاز فيه الوصف . وهذا قول أبي بكر بن السراج^(١) ، حكاه عنه أبو علي^(٢) وابن الرماني^(٣) بهذا اللفظ ، أو بما هو في معناه .

وأجاز الفراء^(٤) أن يكون (الذين) غير مصمود له ؛ يريد : أنه ليس تعريف شخص بعينه ؛ وذلك أنك إذا قلت : « رأيت الذي كلمك » فهو ، وإن كان معروفاً عند المخاطب ، فليس تعريفه كتعريف « زيد » وغيره ؛ وذلك أنه يسري إلى أسماء كثيرة ، و« زيد » يلزم مسمى واحداً بعينه .

وكذلك « غير » أيضاً [ليست] لتعريف شخص بعينه ، فكانت مشاكلة لـ« الذين » ، فصارت كذلك تصلح أن تكون نعتاً له ، وإن لم يجز « مررت بعبد الله غير الظريف » إلا على البدل^(٥) .

فأما من نصب من القراء^(٦) فقد قيل في النصب أيضاً ثلاثة أوجه : أحدها : أن تكون نصباً على الحال من المضمر في (عليهم)^(٧) ، والعامل في الحال (أنعمت) ؛ كأنه قال : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوباً عليهم » .

(٢١) الحجة ١ : ١٤٣ ، المحرر الوجيز ١ : ٨٥ ، فاتحة الإعراب (بلا عزو) : ٢١٠ ، انظر معاني الفراء ١ : ٧ ، الطبري ١ : ١٨٠ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) معاني القرآن ١ : ٧ ، الطبري ١ : ١٨٠ ، فاتحة الإعراب : ٢١٠ .

(٦) ابن كثير برواية الخليل ، وهي شاذة / السبعة : ١١٢ ، البحر ١ : ٢٩ ، الطبري ١ : ١٨٢ ، شواذ ابن خالويه ١ : ١ ، الحجة ١ : ١٤٢ .

(٧) معاني الفراء ١ : ٧ ، معاني الأخفش ١ : ٨ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، الحجة ١ : ١٤٣ ، المشكل ١ : ١٣ .

والثاني : أن يكون نصباً على الاستثناء المنقطع^(١) ؛ لأن (المغضوب عليهم) من غير جنس المنعم عليهم .

والثالث : أن يكون نصباً على [تقدير] « أعني »^(٢) ؛ كأنه قال : « أعني غير المغضوب عليهم » .

ويسأل : لم لم يقل : « غير المغضوبين عليهم » ؟

والجواب : أنه خرج [على] الضمير في (عليهم)^(٣) فاستغني أن يجمع (المغضوب) . وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر ، نحو قولك : « رأيت القوم غير ممرور بهم » ؛ استغنيت بـ « الهاء والميم » عن الـ « ممرور » ، وكذلك ما جرى مجراه .

فأما (لا) من قوله (ولا الضالين) :

فذهب البصريون^(٤) إلى أنها لتوكيد النفي ، وذهب الكوفيون^(٥) إلى أنها بمعنى « غير » .

فوجه قول البصريين^(٦) : أنك إذا قلت : « ما قام زيد وعمرو » احتمل أنك تريد : « ما قاما معاً » ؛ ولكن قام كل واحد على انفراده ، وإذا قلت : « ما قام زيد ولا / عمرو » زال الاحتمال .

ب/٩

(١) معاني الأخفش ١ : ١٨ ، الطبري ١ : ١٨٣ ، معاني الزجاج ١ : ٥٣ ، الحجة ١ : ١٥٧ ، المشكل ١ : ١٣ .

(٢) الحجة ١٤٣ : المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٠ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، إعراب ثلاثين سورة ٣٣ ، المشكل ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤١ .

(٤) مجاز القرآن ١ : ٢٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، المشكل ١ : ١٤ ، البيان ١ : ٤١ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٥) معاني الفراء ١ : ٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٦ ، المشكل ١ : ١٤ ، البيان ١ : ٤١ ، التبيان ١ : ١٠ .

(٦) معاني الحروف للرماني ٨٤ ، ابن يعيش ٨ : ١٣٧ .

وكان أبو عبيدة^(١) يجعل « غيراً » بمعنى « سوى » ، وأنكر الفراء^(٢) عليه ذلك . قال أبو علي^(٣) : وإنما أنكر عليه ذلك من قبل أن « لا » لا تكون صلة إلا إذا كان ما قبلها جحداً^(٤) ، وذلك لأن الجحد في أول الكلام يكون مغنياً عن إعادة « لا » ثانية ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : « ما كان عبد الله ليفعل كذا وزيد » كفاك من أن تقول : « ولا زيد » . وإذا كانت « غير » بمعنى « سوى » ثم رددت عليها بـ « لا » فسد النظم ؛ وذلك لأن الكلام لا ينتظم بعضه ببعض إلا إذا كان الذي قبله مشاكلاً لما بعده ؛ و« لا » هذه معناها أنها تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول ، كقولك : « ضرب زيداً لا عمراً » ؛ فلهذا أنكر الفراء قول أبي عبيدة .

(١) معاني القرآن ١ : ٨ ، تفسير الطبري ١ : ١٩٠ .

(٢) معاني القرآن ١ : ٨ ، تفسير الطبري ١ : ١٩٠ .

(٣) الحجة ١ : ١٦٤ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ١٩١ .

من سورة البقرة

قوله تعالى

﴿الْم﴾^(١).

قيل في ذلك أقوال :

قال الحسن^(٢) : سمعت السلف يقولون في ﴿الْم﴾ و﴿الْمَص﴾ وما أشبهها: هي أسماء السور وفماتها .

وقيل^(٣) : معناها : الدلالة على حساب الجُمَّل .

وقيل^(٤) : هي أقسام أقسم الله تعالى بها .

وقيل^(٥) : أريد بها الدلالة على حروف المعجم ، وأن القرآن كله مؤلف منها .

وقيل^(٦) : أريد بها الدلالة على أنه مما يكتب ويدون .

وقيل^(٧) : أريد بها الدلالة على « الله » تعالى ، كقول ابن عباس^(٨) في (ألم)

(١) البقرة : ١ .

(٢) الطبري ١ : ٢٠٦ ، ٢١١ ، الكشاف ١ : ١٣ ، زاد المسير ١ : ٢١ ، البحر ١ : ٣٤ (معزواً إلى الحسن) . ألمص / الأعراف : ١ .

(٣) الطبري ١ : ٢٠٨ ، ابن أبي حاتم ١ : ٢٩ ، السمرقندي ١ : ٨٨ ، الوسيط ١ : ٧٦ .

(٤) هو قول ابن عباس وعكرمة / الطبري ١ : ٢٠٦ ، زاد المسير ١ : ٢٠ ، وانظر السمرقندي ١ : ٨٧ ، السمعاني ١ : ٤١ ، الماوردي ١ : ٦٤ .

(٥) قاله أهل العربية / الطبري ١ : ٢٢٠ ، وهو قول الفراء وقطرب / زاد المسير ١ : ٢١ ، واختاره الرخشي / الكشاف ١ : ٥٧ ، انظر القرطبي ١ : ١٥٥ ، البحر ١ : ٣٦ .

(٦) الطبري ١ : ٢٠٨ ، الماوردي ١ : ٦٥ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٧) الطبري ١ : ٢٠٧ ، ٢١٢ ، وهو اختيار الزجاج ١ : ٦٢ ، انظر تأويل المشكل ١ : ٣٠٢ ، السمرقندي ١ : ٨٥ ، الماوردي ١ : ٦٤ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٨) الطبري ١ : ٢٠٧ ، معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، معاني النحاس ١ : ٧٣ .

إن معناه : « أنا الله أعلم » ، و (أَلْمَر) : « أنا الله أعلم وأرى » ، و (أَلْمَص) : « أنا الله أعلم وأفضل » ، و (أَلْمَر) : « أنا الله أرى » ، و في (كهيعص) : أن « الكاف » من « كاف » ، و « الهاء » من « هاد » ، و « الياء » من « حكيم » ، و « العين » من « عليم » ، و « الصاد » من « صادق » .

وقال الكلبي^(١) : « هو كتابُ هاد حكيم عالم صادق » .

وروي أيضاً عن ابن عباس^(٢) أن معنى (أَلْم) يدل على اسم « الله » تعالى واسم « جبريل » و « محمد » - عليهما السلام - ؛ فـ « أَلْف » مأخوذة من اسم « الله » ، و « لَام » مأخوذة من « جبريل » ، و « مِيم » مأخوذة من « محمد » .

وقال أيضاً^(٣) : (أَلْمَر) ، و (حَم) و (ن) : (الرحمن) مقطع في اللفظ موصول في المعنى .

وحكي عن قطرب^(٤) أنه قال : أريد بها خطابهم بما لا يألفون ليقتلوا على الاستماع والتفهم ؛ طمعاً في استدراك الخطأ ، أو لأن النفس تتبع الغريب وتطلبه . وروي عن الشعبي أنه قال^(٥) : لله في كل كتاب سر ، وسره في القرآن حروف المعجم وقيل : أريد بها مدة بقاء هذه الأمة . روي هذا عن مقاتل بن سليمان^(٦) ،

(١) معاني الأخفش ١ : ٢١ ، تأويل المشكل ٢٩٩ ، اللباب ١ : ٢٥٧ ، الإتيان ٣ : ٢٢ وفيه : أخرجه الحاكم عن ابن عباس .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، السمرقندي ١ : ٣٧٥ ، الفريد ١ : ٦٤٣ ، البيضاوي ٦ : ٦ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٣) معاني الأخفش ١ : ٢١ ، معاني الزجاج ١ : ٥٦ ، البغوي ١ : ٥٩ ، زاد المسير ١ : ٢٠ ، وفي الأصل (أَلْم) .

(٤) الطبري ١ : ٢١٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، البغوي ١ : ٥٩ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٦ ، الرازي ٢ : ٨ ، ١٣ ، القرطبي ١ : ١٥٥ .

(٥) الطبري ١ : ٢٠٩ ، الوسيط ١ : ٧٥ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٤ ، زاد المسير ١ : ٢٠ .

(٦) غرائب الكرماني ١ : ١١٠ ، المحرر الوجيز ١ : ١٩٥ ، البحر ١ : ٣٤ ، الإتيان ٣ : ٢٦ .

قال : حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور بإسقاط المكرر فبلغت سبعمئة وأربعاً وأربعين سنة . قال : وهي بقية مدة هذه الأمة .

وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل بن سليمان فبلغت ثلاثة آلاف وخمساً وستين سنة ، فحذفت المكررات فبقي ستمئة وثلاث وستون ، والله أعلم بما فيها .

ويروى^(١) أن اليهود لما سمعوا (ألم)^(٢) قالوا : مدة ملك محمد قصيرة ؛ إنما تبلغ إحدى وسبعين سنة ؛ لأنهم يعدون « الألف » واحداً ، و« اللام » ثلاثين ، و« الميم » أربعين ؛ فذلك إحدى وسبعون . فلما نزلت ﴿ اَلْمَرْءُ ﴾^(٣) ، و﴿ اَلرَّءُ ﴾^(٤) ، و﴿ اَلْمَصَّ ﴾^(٥) ، و﴿ كَهَيَّعَصَ ﴾^(٦) اتسع عليهم الأمر وبطل ما اعتقدوه .

١/١٠

وأجود هذه الأقوال قول / الحسن^(٧) .

وإنما كان أجودها من قبل أن الأسماء الأعلام كلها منقولة^(٨) للتفرقة بين المسميات ؛ فمتى لم يرد بالاسم أو الكلمة معنى الأصل فهو على جهة النقل ، فتكون حروف المعجم نقلت إلى التسمية ، وهذا في العربية حسن ، وله في أسماء العرب نظير . مثل^(٩) أوس بن حارثة بن لام

(١) الطبري ١ : ٢١٦ ، الإتيان ٣ : ٢٥ ، السمرقندي ١ : ٨٨ ، ابن كثير ١ : ٥٩ .

(٢) البقرة : ١ ، السجدة : ١ .

(٣) الرعد : ١ .

(٤) هود : ١ ، يوسف : ١ ، إبراهيم : ١ ، الحجر : ١ .

(٥) الأعراف : ١ .

(٦) مريم : ١ .

(٧) معاني النحاس ١ : ٧٧ ، الكشف ١ : ١٣ ، الرازي ٢ : ٥ .

(٨) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، الرضي ٢ : ١٣٨ ، التذيل ٢ : ٣٠٧ ، شرح الجزولية : ٥٦٧ .

(٩) في الأصل : « قال » .

الطائي^(١) . ولا خلاف بين النحويين أنه يجوز أن يسمى بحروف المعجم^(٢) ، كما يسمى بالجرم^(٣) ؛ تقول : هذا « تأبط شراً » و« برق نحره » و« ذرى حباً » ، قال الشاعر^(٤) :

١٦- إن لها مُرْكناً إِرْزَباً كأنه جبهة ذرى حباً^(٥)

وكل كلمة لم تكن على معنى الأصل فهي منقولة إلى التسمية للفرق^(٦) ؛ فمن ذلك « زيد » إذا لم ترد به معنى الزيادة لم يكن إلا منقولاً ، وكذلك « جعفر » إذا لم ترد به معنى « النهر » لم يكن إلا منقولاً إلى العلمية ، وكذلك ما أشبهه .

ولو سميت « ب » ، « ت » ، « ث » لحكيت جميع ذلك بـ « با » ، « تا » ، « ثا » ، هذا هو المختار^(٧) .

وقول ابن عباس^(٨) - أيضاً - : إنها اختصار من كلام يفهمه المخاطب محتمل أيضاً ، على نحو قول الراجز^(٩) :

(١) حكيم جاهلي / الاشتقاق : ٣٨٣ ، العقد الفريد : ٢٨٦ ، الكامل : ١ : ٣٠١ ، جمهرة الأنساب : ٣٩٩ ، الرازي ٢ : ٧ .

(٢) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ١ : ٣٢٦ / ٤ : ٤٣ .

(٣) الكتاب ٣ : ٣٢٦ ، المقتضب ٤ : ٩ ، ابن يعيش ١ : ٢٨ .

(٤) من بني طهية / الكتاب ٣ : ٣٢٦ .

(٥) المقتضب ٤ : ٩ ، نكت الشنتمري ٢ : ٨١١ ، ابن يعيش ١ : ٢٨ . المكن : أصله الضرع المتفخ ، الإرزب : الغليظ / اللسان (رزب ، حب) .

(٦) ابن يعيش ١ : ٢٩ ، التذيل ٢ : ٣٠٨ .

(٧) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ١ : ٣٢ ، ٣٦ ، ٤ : ٤٣ .

(٨) ذكره ابن جرير ورده / الطبري ١ : ٢١٢ ، واختاره الزجاج في معانيه ١ : ٦٢ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ١ : ٩٦ . انظر معاني النحاس ١ : ٧٤ ، الإتيان ٣ : ٢٤ .

(٩) لقيم بن أوس / إسلامي ، النوادر : ٣٨٦ ، شرح شواهد الشافية للبغدادي : ٢٧١ .

١٧- نَادَوْهُمْ أَنْ جَمُّوا أَلَايَا قالوا جميعاً كلُّهم أَلَايَا^(١)

يريد : « ألا تركبون » ؟ ، قالوا : « ألا فاركبوا » . وقال آخر^(٢) :

١٨- قُلْنَا لَهَا قِفِي قَالَتْ قَافٍ لا تَحْسَبِي أَنَا نَسِينَا الْإِيجَافَ^(٣)

يريد : « قالت : أنا واقفة » .

وكذا ما أنشده سيبويه^(٤) :

١٩- إِنْ شِئْتَ أَشْرَفْنَا كِلَانَا فِدَعَا اللَّهُ جَهْرًا رَبُّهُ فَاسْمَعَا

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْ^(٥)

أي : « إن شراً فشر » ، و« لا أريد الشر إلا أن تشا » (غير مهموز) ، وهذا كثير .

وأما قول من زعم^(٦) أنها متضمنة لجميع المعاني التي رويت عن المفسرين ، واحتجاجة في ذلك بالمشارك من الأسماء فليس بشيء ؛ لأنه لا يجوز أن يقال : « بيضة » فيراد : بيضة الطير ، وبيضة الحديد ، وما أشبه ذلك .

ومما يسأل عنه أن يقال :

(١) الكامل ١ : ٢٤٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، زاد المسير ١ : ٢١ ، القرطبي ١ : ١٥٦ ، شرح شواهد الشافية : ٢٦٤ .

(٢) هو الوليد بن عقبة / إسلامي - الأغاني (ساسي) ١٤ : ١٨١ .

(٣) الكتاب ٢ : ٦٢ ، تأويل المشكل : ٣٠٨ ، الطبري ١ : ٢١٢ ، معاني الزجاج ١ : ٦٢ ، الخصائص ١ : ٣٠ ، ٨٠ ، المختص ٢ : ٢٠٤ ، شرح شواهد الشافية : ٢٧١ .

(٤) نسبه أبو زيد إلى لقيم بن أوس / النوادر : ٣٨٦ .

(٥) الكتاب ٣ / ٣٢١ ، النوادر : ٣٨٦ ، الطبري ١ : ٢١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٦٣ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٧ ، البحر ١ : ٣٥ ، شرح شواهد الشافية : ٢٦٢ .

(٦) ابن جرير / جامع البيان ١ : ٢٢٠ (وهو اختياري) ، واختيار ابن فارس / الصاحي : ٩٣ ، انظر ابن كثير ١ : ٥٨ ، البرهان ١ : ٢٦٤ .

ما موضع (ألم) من الإعراب ؟

والجواب : أن هذا يختلف على اختلاف هذه المذاهب .

أما على مذهب الحسن^(١) : فموضعها رفع على إضمار مبتدأ ؛ كأنه قال : « هذه ألم » .

وأجاز علي بن عيسى أن يكون مبتدأ ، و(ذلك الكتاب) الخير ؛ كأنه في التقدير : « حروف المعجم ذلك الكتاب »^(٢) .

وفي هذا بعد^(٣) ، لأن حكم المبتدأ أن يكون هو الخير في المعنى^(٤) ، نحو قولك : « زيد أخوك » ؛ ف« زيد » هو « الأخ » ؛ وأنت إذا قلت : (ألم . ذلك الكتاب) لم يكن (الكتاب) حروف المعجم .

وهذا الذي ذهب إليه علي بن عيسى قد ذهب إليه الفراء^(٥) من قبل .

ويجوز عندي^(٦) أن يكون (ألم) في موضع النصب على إضمار فعل تقديره : « اتل ألم » ، أو « اقرأ ألم » .

(١) معاني الفراء ١ : ٨ ، الطبري ١ : ٢٠٩ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٧ ، المشكل ١ : ١٥ ، البيان ٤٣ : ١ .

(٢) ذكر بلا عزو في / معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، وهو قول الفراء / معاني القرآن ١ : ١٠ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ .

(٣) وكذلك أنكره الزجاج / المشكل ١ : ١٥ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٢٧ ، المقتضب ٤ : ١٢٧ ، الأصول ١ : ٦ ، شرح عيون الإعراب ١ : ٨٥ ، ابن يعيش ١ : ٨٧ .

(٥) معاني القرآن ١ : ١٠ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ٢٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٧ ، المشكل ١ : ١٥ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ .

ومن جعلها قسماً^(١) فموضعها نصب على حد / قولك : « الله لأخرجن »^(٢) ؛ ١٠/ب
تنصب بإضمار فعل ؛ لأنك لما حذف حرف القسم وصل الفعل الذي كان
الحرف متعلقاً به إلى المقسم به فنصبه ؛ لأن معنى قولك : « بالله » : « أحلف
بالله » . فالباء متعلقة بـ « أحلف » ، ثم حذف « أحلف » ؛ لأن المعنى مفهوم ،
فبقي « بالله » ، ثم حذف الباء فنصبت المقسم به بذلك الفعل المحذوف .

ولا يجوز أن يكون (الم) في موضع جر على إضمار حرف القسم ، لأن ذلك
شيء اختص به اسم (الله) تعالى^(٣) ، نحو ما حكاه سيبويه^(٤) : « الله لأخرجن » ،
ولا يجوز : « الرحمن لأخرجن » قياساً على ذلك ؛ لأنه لم يسمع . وهذه الأشياء لا
يجب أن يقاس عليها لقلتها .

فأما على مذهب من جعل هذه الحروف اختصاراً من كلام^(٥) ، أو حروفاً
مقطعة فلا موضع لها من الإعراب ؛ لأنه بمنزلة قولك : « زيد قائم » في أن موضعه
لاحظ له في الإعراب ؛ وإنما يكون للجملة موضع إذا وقعت موقع المفرد ، نحو
قولك : « كان زيد أبوه قائم » ؛ لأن هذا بمنزلة قولك : « كان زيد قائماً » .

وهذه الحروف موقوفة على الحكاية^(٦) ؛ كما يُفعل بحروف التهجي^(٧)

(١) المشكل ١ : ١٥ ، التبيان ١ : ١٤ ، الفريد ١ : ١٨١ ، الدر المصون ١ : ٨٠ .

(٢) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، المخصص ١٣ : ١١١ ، ابن يعيش ٩ : ١٠٣ ، التبيان ١ : ١٤ .

(٣) ممن أجازاه العكيري / التبيان ١ : ١٤ ، والمتجب / الفريد ١ : ١٨٢ ، وضعفه السمين / الدر
المصون ١ : ٨١ ، انظر المحرر الوجيز ١ : ٩٧ ، البحر ١ : ٣٥ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٩٧ ، الكشف ١ : ٢٥ ، البيضاوي ٧ : ١٤ ، الرازي ٢ : ١٤ .

(٥) الكشف ١ : ٣١ ، الرازي ٢ : ٨ ، القرطبي ١ : ١٥٦ ، البيضاوي ٧ : ١ ، البحر ١ : ٣٥ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٩ ، معاني الأخفش ١ : ١٩ ، معاني الزجاج ١ : ٦٥ ، الكشف ١ : ٦٤ ،

البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، الارتشاف ١ : ٤٥٨ .

(٧) الكتاب ٣ : ٢٦٥ ، مجاز القرآن ١ : ٢٨ ، معاني الأخفش ١ : ٢٨ ، الحجة ٣ : ٩ ، السيرافي

وبالأصوات^(١) ، نحو « غاقٍ » لصوت الغراب ، و« ماءٍ »^(٢) لصوت الشاء . وهذه الحركة ليست بإعراب ؛ وإنما هي حركة التقاء الساكنين^(٣) .

وإنما حركت الميم في (ألم . الله)^(٤) لأنه لا يمكن الجمع بين ثلاث سواكن^(٥) .

واختير لها الفتح كراهة للخروج من « ياء » إلى كسر ، فأجريت بحرى « آمين » ، و« أين » ، و« كيف »^(٦) .

فأما من زعم^(٧) أن حركة الهمزة ألقيت عليها فمخطئ^(٨) ؛ لأنها همزة وصل ، ولا يحسن قطعها ، ولا حظ لها في الحركات ؛ وإنما تحرك عند الابتداء .

فأما ما روي عن الرؤاسي^(٩) من أنه كان يقرأ (ألم . الله) فشاذ لا يؤخذ به^(١٠) ؛ وذلك^(١١) أن الذي يلقي الحركة لا يخلو أن ينوي الانفصال أو الاتصال ؛

(١) الكتاب ٣ : ٣٢٣ ، المقتضب ٣ : ١٨١ ، التبيان ١ : ١٤ ، ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٥ ، ارتشاف الضرب ٣ : ٢١٨ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٥ ، الارتشاف ٣ : ٢١٧ ، اللسان / الألف اللينة (ما) .

(٣) السيرافي ١ : ١٧٣ ، ابن يعيش ٤ : ٨٥ ، ارتشاف الضرب ٣ : ٢١٨ .

(٤) آل عمران : ١ - ٢ .

(٥) الكتاب ٤ : ١٥٣ ، معاني الزجاج ١ : ٦٥ ، إعراب النحاس ١ : ٣٥٣ ، الحجة ١ : ٨ ، القرطبي ٤ : ٣ .

(٦) الكتاب ٤ : ١٥٤ ، إعراب النحاس ١ : ٣٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣٥ ، شواذ العكبري ١ : ٢٩٩ .

(٧) هو الفراء / معاني القرآن ١ : ٩ .

(٨) الحجة ٣ : ٩ ، المحرر الوجيز ٣ : ٨ ، التبيان ١ : ٢٣٥ ، البحر ٢ : ٣٧٦ ، الرازي ٤ : ١٦٥ .

(٩) هو أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي ، أستاذ الكسائي والفراء ، وأول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو . أخذ عن عيسى بن عمر وأبي عمرو ، كتاب « الفيصل » في النحو ، و« معاني القرآن » ، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته / الإنباه ٤ : ١٠٥ .

(١٠) المحرر الوجيز ٣ : ٨ ، وانظر التبيان ١ : ٢٣٥ ، البحر ٢ : ٢٧٤ .

(١١) الحجة ٣ : ٩ ، الكشف ١ : ٣٣٥ ، التبيان ١ : ٢٣٥ .

فإن نوى الانفصال لم يجوز أن يلقي حركة الهمزة على ما قبلها . فإن نوى الاتصال سقطت ؛ فقد بطل ما ذهب إليه .

ومما يدل على أن حروف المعجم موقوفة أنها لا معرب لها يعربها فيخرجها عن البناء ؛ وأصل البناء السكون^(١) ؛ وإنما يحرك بعض المبنيات لعل تطراً عليه .

والعلل التي توجب الحركة أربع^(٢) :

الابتداء بالحرف ، نحو « الواو » ، و « الفاء » ، و « الباء » ، و « اللام » .

أو التقاء الساكنين ، نحو : « أمس » ، و « أين » ، و « حيث » .

أو لأن المبني في الأصل متمكن ، نحو « يا حكم » ، و « أول » .

أو لمضارعة المعرب ، نحو « ضرب » و « خرج » .

وليس في هذه الحروف شيء من هذا .

وكذلك الأعداد موقوفة^(٣) ؛ فأما قول الراجز^(٤) :

٢٠ - نَخْطُ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفٍ تُكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ الْفِ^(٥)

فإنه أراد « لام ألف » ، فألقى حركة الهمزة من « ألف » على « الميم » من

« لام » ففتحتها ، ولا تشبه همزة « ألف » همزة قولنا (الله) ؛ لأن هذه همزة

وصل ، وتلك همزة قطع .

(١) الأصول ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٣ : ٨٢ ، المقرب ١ : ٣١٩ ، الارتشاف ١ : ٣١٥ .

(٢) الأصول ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٣ : ٨٢ ، الارتشاف ١ : ٣١٥ .

(٣) الكتاب ٣ : ٢٦٥ ، معاني الأخفش ١ : ١٩ ، الحجة ٣ : ٨ ، الرضي ٢ : ٢ ، الارتشاف

١ : ٣٥٥ .

(٤) أبو النجم : إسلامي / معجم المرزباني : ٣١٠ .

(٥) الكتاب ٣ : ٢٦٦ ، المختضب ١ : ٢٣٧ / ٣ : ٣٥٧ ، معاني الزجاج ١ : ٦٠ ، الحجة

٦ : ٥٣ ، الخصائص ٣ : ٢٥٧ ، شرح شواهد الشافية : ١٥٦ .

قوله تعالى

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١)

اختلف العلماء في (ذلك) هاهنا .

فقال قوم : معناه : / « هذا الكتاب » ، وهو قول أبي عبيدة وجماعة معه^(٢) . ١/١١

ومن حجتهم أن قالوا : ما قرب وقت تقضيه جاز فيه « هذا » و « ذلك » ؛ لأنه على كل حال منقضى ، كقولك - إذا حدث إنسان بمحدث - : « ذلك والله كما قلت » و « هذا والله كما قلت » . وأنشدوا^(٣) :

٢١- أقول له والرمحُ يَاطِرُ مَتْنُهُ تَأْمَلْ خِفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا^(٤)

أي : « إني أنا هذا » .

وقال المبرد^(٥) : تأويله « هذا الكتاب ذلك الكتاب الذي وعدتم بإنزاله في التوراة والإنجيل » . قال : وهو وجه الكلام ؛ إذا كان يصلح في تأويل البيت : « إني أنا ذلك الذي سمعت به » .

وأصل « ذلك » الإشارة إلى ما تراخى^(٦) ، وأصل « هذا » الإشارة إلى ما

(١) البقرة : ٢ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٢٨ ، وهو قول الأخفش / معاني الزجاج ١ : ٦٦ . انظر : معاني الفراء ١٠ : ١ ، الطبري ١ : ٢٦ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٣) لخفاف بن ثدبة / مخضرم . الخزانة ٥ : ٤٤٤ .

(٤) ديوانه : ٦٥ ، مجاز القرآن ١ : ٢٩ ، الكامل ٢ : ١٨٣ ، ٢٨٥ ، الطبري ١ : ٢٢٧ ، معاني الزجاج ١ : ٦٦ ، الخصائص ٢ : ١٨٦ .

(٥) معاني النحاس ١ : ٧٨ ، القرطبي ١ : ١٥٨ . انظر : معاني الفراء ١ : ١٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٧ ، تفسير الماوردي ١ : ٦٧ .

(٦) المقتضب ٤ : ٢٧٨ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، الارتشاف ١ : ٥٠٦ .

قرب^(١) ؛ كما أن « ثم » في العطف لما تراخى ، و« الفاء » لما قرب^(٢) . ولا وجه للعدول به عن أصله مع صحة تأويله وظهور معناه .

وقال الكسائي^(٣) : لما كانت الإشارة من السماء إلى الأرض جرى مجرى المتراخي ، ويقال^(٤) : « هذا » لما قرب ، وجمعه « هؤلاء » ؛ فإن بعد قيل : « ذاك » ، وجمعه « أولئك » ، وإن كان أبعد من ذلك قيل : « ذلك » ، وجمعه « أولئك » . ومثله « هنا » و« هناك » ، و« هنالك » .

وأصل (الكتاب)^(٥) الجمع . ومنه « الكتيبة » لاجتماعها ، ومنه « كتبت البغلة » : إذا ضمنت شفرها بحلقة ، قال الشاعر^(٦) :

٢٢ - لَا تُأْمَنَنَّ فَرَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوبِكْ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ^(٧)

وكذا « كتبت القربة »^(٨) : إذا خرزتها . فسمي « كتاباً » لجمع المعاني فيه والحكم^(٩) . وقيل^(١٠) : لانضمام بعض حروفه إلى بعض في الخط .

(١) الكتاب ٢ : ٧٨ ، المقتضب ٤ : ٢٧٧ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، الارتشاف ١ : ٥٠٦ .

(٢) شرح عيون الإعراب : ٢٤٠ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، الارتشاف ١ : ٥٠٦ .

(٣) معاني النحاس ١ : ٧٨ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٨ ، القرطبي ١ : ١٥٨ .

(٤) الكتاب ٢ : ٧٨ ، المقتضب ٤ : ٢٧٨ ، الأصول ٢ : ١٢٧ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٨ ، الرضي ٢ : ٣٤ .

(٥) المقاييس (كتب) ٥ : ١٥٨ ، المفردات (كتب) : ٦٩٩ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ ، تفسير البغوي ١ : ٥٩ .

(٦) سالم بن دارة : مخضرم / الخزانة ٢ : ١٤٥ .

(٧) الكامل ٢ : ٩٨٨ (وفيه : كانت بنو فزارة تُرمى بغشيان الإبل) ، المقاييس (كتب) ٥ : ١٥٨ ، الشعر والشعراء : ٣٦٣ ، السمط : ٨٦٢ .

(٨) اللسان (كتب) .

(٩) الثعلبي : ٦٩٢ ، المفردات (كتب) : ٦٩٩ ، اللسان (كتب) .

(١٠) المفردات (كتب) : ٦٩٩ ، اللسان (كتب) ، البغوي ١ : ٥٩ ، الفريد ١ : ١٨٥ .

و (الريب) : الشك^(١) . يقال : « رابني ريباً » إذا علمت منه الريبة .
و « أرابني » : أوهمني الريبة^(٢) ، قال بشار :

٢٣- أَخْشَوْكَ إِنْ رَيْبُهُ قَالَ إِنَّمَا أَرَبْتُ وَإِنْ عَائِبَتُهُ لَأَنْ جَانِبُهُ^(٣)

وال (هدى) ^(٤) : ضد الضلال . وأصل « الاتقاء »^(٥) : الحجز بين الشيئين .
يقال : « اتقاء بالترس » ، أي : جعله حاجزاً بينه وبينه . وكذلك « اتقاء بحقه » ،
ومنه « الوقاية » . يقال : « وقاه » « يقيه » . فمعنى (لا ريب فيه) : لاشك
فيه^(٦) .

وقد سأل بعض أهل الزيغ^(٧) عن هذا فقال :

إن كان المعنى « لاشك فيه » فنحن نشك فيه . وإن كان المعنى « لاشك فيه
عنده » فأني فائدة في هذا ؟

والجواب عن ذلك :

أن معنى « لاشك فيه »^(٨) : هو أنه بيان وهدى ؛ فمن هاهنا استحق الوصف
بأنه لاشك فيه ، لا على جهة الإخبار ، ينفي شك الشاكين .

(١) المقاييس (ريب) ٢ : ٤٦٣ ، اللسان (ريب) ، الطبري ١ : ٢٢٨ ، معاني الزجاج ١ : ٦٨ ،
معاني النحاس ١ : ٧٩ .

(٢) اللسان (ريب) ، معاني الزجاج ١ : ٦٨١ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٠٨ ، اللسان (ريب) ، معاني الزجاج ١ : ٦٩ (منسوباً إلى الفرزدق) .

(٤) المقاييس (هدي) ، اللسان (هدي) ، الوسيط للواحد ١ : ٧٨ .

(٥) معاني النحاس ١ : ٨١ ، السمعي ١ : ٤٢ ، البغوي ١ : ٦٠ ، القرطبي ١ : ١٦١ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٢٩ ، غريب ابن قتيبة : ٣٩ ، الطبري ١ : ٢٢٨ ، معاني النحاس ١ : ٧٩ ،
البغوي ١ : ٥٩ .

(٧) باهر البرهان ١ : ٢٢ ، الرازي ٢ : ٢٢ .

(٨) الكشف ١ : ٣٤ ، السمعي ١ : ٤٢ ، باهر البرهان ١ : ٢٢ ، غرائب الكرمان ١ : ١١٤ ،
الرازي ٢ : ٢٢ .

وقيل^(١) : هو على الحذف ؛ كأنه قال : « لا سبب شك فيه » ؛ وذلك أن أسباب الشك متفية عنه ؛ إذ كانت أسباب الشك إنما هي التعقيد والتلبس والتناقض الذي لا يتوجه إلا على الفساد والتخليط .

وقيل^(٢) : معناه « لاشك أنه من عند الله » ؛ أي : هو حق من عند الله . وإذا وصفه الله بهذا الوصف وجب أن يعمل بما فيه .

ويقال :

لم خص / (الكتاب) بأنه (هدى للمتقين) وهو هدى لجميع المكلفين ؟
والجواب^(٣) : أنه خص بذلك لأن (المتقين) هم الذين انتفعوا به ؛ فأخرج الكلام مخرج ما لا يعتد بكونه لغيرهم ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرُ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾^(٤) ؛ وإن كان - عليه السلام - من ذراً لكل مكلف .

وجواب آخر^(٥) : وهو أنه لما أراد الدلالة على المدح (للمتقين) باهتدائهم بهداه تعالى لم يجوز أن يذكر معهم من لا يستحق المدح ؛ مع أنه ليس في الإخبار أنه (هدى للمتقين) ما يدل على أنه ليس بهدى لغيرهم ؛ كما يقول الرجل : « في هذا نفع لولدي » ، فليس فيه دليل على أنه لا يكون نفعاً لغيرهم .

الاسم من (ذلك) :

« الذال » وحدها ، و« الألف » زیدت لبيان الحركة . هذا قول

(١) باهر اليرهان ١ : ٢٢ ، غرائب الكرمانی ١ : ١١٤ .

(٢) الطبري ١ : ٢٢٩ ، البغوي ١ : ٥٩ ، غرائب الكرمانی ١ : ١١٤ .

(٣) السمعاني ١ : ٤٢ ، البغوي ١ : ٦٠ ، غرائب الكرمانی ١ : ١١٥ ، زاد المسیر ١ : ٢٤ ،

مسائل الرازي ٢١ : ٢ ، الرازي ٢٥ : ٢٥ .

(٤) النازعات : ٤٥ .

(٥) مسائل الرازي ٢١ : ٢ ، الرازي ٢٥ : ٢٥ ، القرطبي ١ : ١٦١ .

عامّة البصريين^(١) .

وقال الكوفيون وبعض البصريين^(٢) : « ذا » بكما لها اسم .

و« اللام » دخلت لتدل على بعد المشار إليه^(٣) ، وقال الكوفيون^(٤) دخلت لتدل على أن « ذا » ليس بمضاف إلى « الكاف » ، ويبتل هذا بقولهم : « ذاك » ؛ لأنه لا « لام » فيه .

وأجمعوا على أن « الكاف » لا موضع لها من الإعراب^(٥) .

و« ذا » مبني لما فيه من معنى الإشارة^(٦) .

وقد قيل أيضاً^(٧) : إن « اللام » عوض من « ها » التنبيه . ألا ترى أنه لا يحسن « هذا لك » ، كما يحسن « هناك » .

قال سيويه^(٨) : لو كانت « الكاف » اسماً لأكدتها فقلت : « ذلك نفسك »

(١) المشكل ١ : ١٥ ، والمصادر تجمع على أن هذا قول الكوفيين / إعراب النحاس ١ : ١٧٨ (قول الفراء) ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٤ ، ابن يعيش ٣ : ١٢٧ ، الرضي ٢ : ٣٠ ، التذيل ١ : ١٨ .

(٢) المشكل ١ : ١٥ ، والمصادر تجمع على أن هذا قول البصريين / معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، الإنصاف ٢ : ٦٦٩ ، ابن يعيش ٣ : ١٢٦ ، الرضي ٢ : ٣٠ .
(٣) إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، البيان ١ : ٤٤ ، التبيان ١ : ١٥ ، ابن يعيش ٣ : ١٣٥ ، الرضي ٢ : ٣٣ ، رصف المباني ٣ : ٣٢٣ ، التذيل ٣ : ١٩٨ .

(٤) إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، المشكل ١ : ١٦ ، الفريد ١ : ١٨٤ .

(٥) معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٨ ، الأصول ١ : ١٢٧ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٤ ، التذيل ١ : ٢٠٠ .

(٦) الأصول ١ : ١٢٧ ، البيان ١ : ٤٣ ، الرضي ٢ : ٢٩ ، التذيل ٣ : ٢١٥ .

(٧) معاني الزجاج ١ : ٦٨ ، البيان ١ : ٤٣ ، التبيان ١ : ١٥ ، الفريد ١ : ١٨٤ ، التذيل ٣ : ١٩٧ .

(٨) الكتاب ١ : ٢٤٥ ، معاني الزجاج ١ : ٦٨ .

زيد « إن كانت مجرورة ، و « ذلك نفسك » إن كانت منصوبة ، ولا يقول هذا أحد .

وتلخيص هذا^(١) : أننا نقول : إن « الكاف » إن كانت اسماً لا يخلو أن تكون في موضع رفع ، أو في موضع نصب ، أو في موضع جر :
فلا يجوز أن تكون في موضع رفع ؛ لأنه لا رافع قبلها ، وليست من ضمائر الرفع .

ولا يجوز أن تكون في موضع نصب ؛ لأنه لا ناصب قبلها .
ولا يجوز أن تكون في موضع جر ؛ لأن ما قبلها لا يضاف .
فلما بطلت هذه الأوجه الثلاثة علم أنه لا موضع لها من الإعراب .
والأصل في (هدى) :

« هُدًى » ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار اللفظ « هُدَانٌ » ، فحذفت الألف لسكونها وسكون التنوين ، فبقي (هُدًى)^(٢) .

والأصل في (المتقين) :

« مُؤْتَقِينَ » ، فقلبت الواو تاء ، وأدغمتها في التاء التي بعدها ، وحذفت الكسرة عن الياء استقلالاً لها ، ثم حذفتها لالتقاء الساكنين ، فبقي « مُتَّقِينَ »^(٣)
ويجوز في « الهاء » من (فيه) أربعة أوجه :

(١) سر الصناعة ١ : ٣٠٩ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٤ .

(٢) الكتاب ٤ : ٢٣٨ ، المقتضب ١ : ١٨٨ ، سر الصناعة ٢ : ٦٧٧ ، التبيان ١ : ١٦ ، ابن يعيش ٩٨ : ١ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٠ ، المشكل ١ : ١٨ ، المحرر الوجيز ١ : ٩٩ ، البيان ١ : ٤٦ ، التبيان ١٦ : ١ .

أحدها^(١) : أن تقول : (فيهُو هُدَى) . وهو الأصل .

و[الثاني]^(٢) : (فيهي هُدَى) تبدل من الواو ياء خلفاء الهاء ، ثم تكسر الهاء لوقوع الياء بعدها .

والثالث^(٣) : (فيه هُدَى) بحذف الواو استثقلاً لها ، وبترك الهاء مضمومة لتدل عليها .

والرابع^(٤) : « فيه هُدَى » . وهذا مخفف من قولك : « فيهي » : حذفت الياء وتركت الكسرة تدل عليها . والعلة في حذفها^(٥) : أن الهاء لما كانت لا يعتد بها لخفائها صار كأنه قد التقت ياءان فحذفت الثانية لئلا يجتمع ساكنان في التقدير .

وكذا يقال في تعليل حذف الواو من « فيهو »^(٦) على مذهب من ضم وحذف الواو .

وقرأ ابن كثير (فيهي هُدَى) / وقرأ الباقون (فيه هُدَى)^(٧) . وهو الاختيار^(٨) ١٢/١ لأنه أخف .

و(ذلك) في موضع رفع من أجه :

(١) هي قراءة لابن أبي إسحاق / البحر ١ : ٣٧ ، وقراءة مسلم بن جندب / مختصر الشواذ : ٢ ، انظر معاني الأخفش ١ : ٢٦ ، القرطبي ١ : ١٦٠ .

(٢) هي قراءة لابن أبي إسحاق / البحر ١ : ٣٧ ، ولمسلم بن جندب / شواذ ابن خالويه : ٢ . انظر : معاني الأخفش ١ : ٢٦ ، القرطبي ١ : ١٦٠ .

(٣) معاني الأخفش ١ : ٢٥ ، إعراب النحاس ١ : ١٧٩ ، القرطبي ١ : ١٦٠ ، البحر ١ : ٣٧ . (٤) وهي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير / السبعة ١٣٢ .

(٥) السبعة : ١٣٠ ، الحجة ١ : ٢٠٧ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ .

(٦) الكشف ١ : ٤٣ ، شواذ العكبري ١ : ١٠٩ ، الحجة ١ : ١٧٧ ، حجة ابن زنجلة : ٨١ .

(٧) السبعة : ١٣٢ ، الحجة ١ : ٢١١ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ ، البحر ١ : ٢٣ .

(٨) السبعة : ١٣٠ ، الحجة ١ : ٢٠٧ ، الكشف ١ : ٤٢ ، البيان ١ : ٤٥ .

أحدها: أن تجعله خيراً عن (ألم) ، على ما ذهب إليه الفراء^(١) وعلي بن عيسى^(٢).

والثاني^(٣) : أن يكون مبتدأ ، و(الكتاب) خبره .

والثالث^(٤) : أن يكون مبتدأ ، و(الكتاب) عطف بيان أو نعت له أو بدل منه ، و(لا ريب) الخبر .

ويجوز^(٥) أن يكون خبره (هدى) ، ويكون (لا ريب) في موضع الحال .
والعامل في الحال معنى الإشارة .

ويجوز^(٦) أن يكون (لا ريب فيه) ، و(هدى) جميعاً خيراً بعد خبر ،
كقولك^(٧) : « هذا حلو حامض » ، أي : جمع الطعمين ، ومنه قول الراجز^(٨) :

٢٤- مَنْ كَانَ ذَا بَتْ فَهَذَا بَتِّي مُصَيَّفٌ مُقَيِّظٌ مُشْتِي

ويجوز أن يكون (ذلك) خبر مبتدأ محذوف ، على ما ذهب إليه المبرد^(٩) ،
تقديره : « هذا » (ذلك الكتاب) .

(١) الطبري ١ : ٢٣٠ ، معاني الزجاج ١ : ٦٧ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٢) سبق : ٥٢ ، حاشية (٢) على أن (ألم) مبتدأ ، واستبعده المصنف .

(٣) معاني الفراء ١ : ١٢ ، المشكل ١ : ١٦ ، البيان ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٥ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١١ ، الطبري ١ : ٢٣١ ، البيان ١ : ٤٤ ، ٤٥ ، المشكل ١ : ١٧ .

(٥) معاني الفراء ١ : ١٢ ، الطبري ١ : ٢٣٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٦ ، الكرمانى ١ : ١١٥ .

(٦) معاني الفراء ١ : ١١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، الحجة ١ : ١٩٨ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٦ .

(٧) المقتضب ٤ : ٣٠٨ ، الحجة ١ : ١٩٨ ، كشف المشكلات ١ : ١٣ ، الفريد ١ : ١٨٦ ، ابن يعيش ١ : ٩٩ .

(٨) رؤية / ملحقات ديوانه : ١٨٩ ، الكتاب ١ : ٢٥٨ ، معاني الفراء ٣ : ١٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٢٥ ، ابن يعيش ١ : ٩٩ .

(٩) المشكل ١ : ١٥ ، البيان ١ : ٤٥ .

وإذا حملت على هذا الوجه أو على أنه مبتدأ ، و(لا ريب) الخير ، أو على أنه خير (ألم) ، أو على أن (الكتاب) خير عنه ، كان قوله : (هدى) في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه معنى الإشارة أو الاستقرار الذي يتعلق به فيه^(١) .

ويجوز أن يكون (هدى) في موضع رفع من ثلاثة أوجه ، غير الوجه الذي ذكرناه ، وهو أن يكون خيراً عن (ذلك) .

فأحد الثلاثة^(٢) : أن يكون مبتدأ ، و(فيه) الخير ؛ على أن تضمّر لـ (لا) خيراً ؛ كأنك قلت : (لا ريب . فيه هدى) . والوقوف - على هذا الوجه - على قوله : (لا ريب) ، وتبتدئ : (فيه هدى) ، وإن شئت جعلت (فيه) هذه الظاهرة خيراً عن (لا ريب) ، وأضمرت لـ (هدى) خيراً ، كأنك قلت : « لا ريب فيه فيه هدى » ، والوقف - على هذا الوجه - على قوله : (لا ريب فيه) وتبتدئ (هدى للمتقين) .

والوجه الثاني^(٣) : أن تجعله خير مبتدأ محذوف ، تقديره ، « هو هدى » .

والوجه الثالث^(٤) : أن يكون خيراً عن (ألم) ؛ على مذهب من جعله اسماً للسورة .

(١) معاني الفراء ١ : ١٢ ، الطبري ١ : ٢٣٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٦ .

(٢) معاني الفراء ١ : ١١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان ١ : ٤٥ .

(٣) معاني الفراء ١ : ١١ ، الطبري ١ : ٢٣١ ، معاني الزجاج ١ : ٧٠ ، المشكل ١ : ١٧ ، البيان

١ : ٤٥ ، التبيان ١ : ١٦ .

(٤) انظر المشكل ١ : ١٥ .

قوله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)

أصل « الكفر »^(٢) : التغطية ؛ كأن « الكافر » مغطٍ للحق ، مغط لنعمة الله

- عز وجل - .

و« السواء »^(٣) : من « الاستواء » ، وهو الاعتدال ، قال ابن قيس الرقيات^(٤) :

٢٥- تَعَدَّتْ بِي الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٥)

يعني : معتدل عندها في السير الليل والنهار ؛ لأنها لا تفتّر .

و« الإنذار »^(٦) : الإعلام بموضع المخافة لتتقى .

و« الإيمان »^(٧) : التصديق ، ومنه : (وما أنت بمؤمن لنا)^(٨) .

وجاء في التفسير عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال^(٩) :

(١) البقرة : ٦٦ .

(٢) المقاييس (كفر) ١٩١ : ٥ ، الطبري ٢٥٥ : ١ ، السمعاني ٤٥ : ١ ، زاد المسير ٢٧ : ١ ، اللسان (كفر) .

(٣) الطبري ٢٥٦ : ١ ، معاني الزجاج ٧٧ : ١ ، السمعاني ٤٦ : ١ ، البغوي ٦٤ : ١ ، الكشف ٤٧ : ١ ، المحرر الوجيز ١٠٦ : ١ .

(٤) إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٦٤٧ .

(٥) ديوانه ١٦٣ ، الكامل ٨٢٦ : ٢ (برواية : تقدت) ، الطبري ٢٥٦ : ١ ، برواية (تغذ) .

(٦) السمرقندي ٩٢ : ١ ، السمعاني ٤٦ : ١ ، المحرر الوجيز ١٠٧ : ١ ، زاد المسير ٢٧ : ١ .

(٧) الطبري ١٠٧ : ١ ، معاني النحاس ٨١ : ١ ، السمعاني ٤٣ : ١ ، زاد المسير ٢٤ : ١ ، اللسان (أمن) .

(٨) يوسف : ١٧ .

(٩) الطبري ٢٥١ : ١ ، واختاره ، السمرقندي ٩١ : ١ ، زاد المسير ٢٧ : ١ ، القرطبي

نزلت هذه الآية في أقوام بأعيانهم من أحبار يهود ، ممن كفر بالنبي ﷺ عناداً ، وكنتم أمره حسداً .

وقيل ^(١) : نزلت في قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر .

وقيل ^(٢) : نزلت في قوم من المنافقين من الأوس والخزرج .

وقيل ^(٣) : نزلت في أهل الختم والطبع الذين علم الله أنهم لا يؤمنون .

وقيل ^(٤) : هي عامة في جميع الكفار .

سلى الله تعالى نبيه بأن أخبره أن جميعهم لا يؤمنون ؛ وإن بذل لهم نصحه ، واستفرغ جهده / ويكون كقول القائل : لا تقدم جميع إخوتك اليوم ؛ فلا ينكر أن يقدم بعضهم ^(٥) .

واختار بعض أهل النظر ^(٦) أن يكون على الاختصاص لأنه أظهر وأسبق إلى الفهم .

فإن قيل ^(٧) : إذا كان الله تعالى علم أنهم لا يؤمنون ، وكانوا على الإيمان قادرين ، فما ينكر أن يكونوا قادرين على إبطال العلم أنهم لا يؤمنون ؟

(١) وهو قول أبي العالية / زاد المسير ١ : ٢٧ ، البحر ١ : ٥٠ ، وقول الربيع / الطبري ١ : ٢٥٢ ، الماوردي : ٧٢ .

(٢) الطبري ١ : ٢٥١ ، البحر ١ : ٥٠ ، الدر المنثور ١ : ٢٩ .

(٣) الطبري ١ : ٢٥٢ ، السمرقندي ١ : ٩٢ ، ابن كثير ١ : ٦٩ (وهو قول ابن عباس) ، الدر المنثور ١ : ٢٨ .

(٤) الطبري ١ : ٢٣٩ (وفيه : قاله مجاهد) ، الماوردي ١ : ٧٠ ، القرطبي ١ : ١٨٤ ، ابن كثير ١ : ٦٧ .

(٥) الطبري ١ : ٢٥٢ .

(٦) الطبري ١ : ٢٥٣ (واختاره) ، معاني النحاس ١ : ٨٧ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، زاد المسير ١ : ٢٧ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

(٧) لم أقف عليه .

والجواب : أنه لا يجب ذلك ؛ كما لا يجب - إذا كانوا مأمورين بالإيمان - أن يكونوا مأمورين بإبطال العلم أنهم لا يؤمنون ، ولا يجب - إذا كانوا خلوا والإيمان - أن يكونوا قد خلوا وإبطال العلم أنه لا يقع الإيمان . وكما لا يجب - إذا كان الله تعالى قادراً على أن يقيم الساعة - أن يكون قادراً على إبطال ألا يقيهما .

(إِنَّ)^(١) : حرف توكيد . وهي تنصب الاسم ، وترفع الخبر ؛ لأنها كفعل قدم مفعوله على فاعله ؛ وإنما ألزمت تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم أنها إنما عملت على جهة التشبيه بالفعل .

وهي مبنية على الفتح ، كالفعل الماضي ؛ لشبهها به في الاتصال بالضمير ، نحو : « إني » ، ولطلبها اسمان كما يطلبهما الفعل المتعدي ، ولأنها توكيد ؛ والتوكيد من معاني الفعل ، ولأنها على زنته .

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا) : اسمها ، (وَكَفَرُوا) : صلة (الذين) .

فأما خبرها : ففيه وجهان :

أحدهما^(٢) : أن يكون الجملة التي هي : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ .

والآخر^(٣) : أن يكون خبرها : (لا يؤمنون) ، ويكون (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تُنذرهم) اعتراضاً بين الاسم والخبر .

(١) الكتاب ٣ : ٢٦٠ ، المقتضب ٢ : ٣٤ / ٣ : ٣٣٠ / ٤ : ١٠٨ ، معاني الزجاج

١ : ٧٧ ، أسرار العربية : ١٤٨ ، ابن يعيش ١ : ١٠٢ ، الرضي ٢ : ٣٤٥ .

(٢) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، المشكل

١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٤٩ .

(٣) إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، الحجة ١ : ٢٦٨ ، المشكل ١ : ٢٠ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

و(سواء)^(١) : مبتدأ ، وما بعده الخبر ؛ كأنه في التقدير : « سواءٌ عليهم الإنذارُ وتركه » .

وهذه « الهمزة » في (أنذرتهم) تسمى « ألف التسوية »^(٢) ، وأصلها الاستفهام ؛ ولذلك عادلتهـا « أم » ، ولا يجوز في مكانها « أو » ؛ لأن « أو » لا تكون معادلة للألف^(٣) .

وتفسير المعادلة^(٤) : أن « أم » مع « الألف » بمنزلة « أي » ؛ كأنك إذا قلت : « أزيد عندك أم عمرو ؟ قلت : « أيهما عندك ؟ » ، وإذا قلت : « أزيد عندك أم عمرو ؟ » كان معناه : « أعندك أحد هذين ؟ » . ويدلك على ذلك أن الجواب مع « أزيد أم عمرو ؟ » يقع بالتعيين ، ومع « أزيد أو عمرو ؟ » يقع بـ« نعم » ، أو « لا » .

وأصل الاستفهام^(٥) التسوية ؛ لأنك إنما تستفهم لتستوي مع المستفهم في العلم .

وذكر النحويون^(٦) أن نظير « سواء علي أذهبت أم جئت » ثلاثة أحرف ، وهي : « ما أبالي أقبلت أم أدبرت » ، و« ما أدري أحسنت أم أسأت » ، و« ليت

(١) معاني الزجاج ١ : ٧٧ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، التبيان ١ : ٢١ ، القرطبي ١ : ١٨٤ .

(٢) الكتاب ٢ : ٢٣٢ / ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٣ : ٢٨٦ ، الأصول ٢ : ٥٨ ، ٢١٣ ، رضي ٢ : ٣٧٥ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٢ : ٥٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، المشكل ١ : ٢٠ .

(٤) الكتاب ٣ : ١٧٠ ، المقتضب ٢ : ٥٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، المشكل ١ : ٢٠ .

(٥) الكتاب ٣ : ١٧٠ / ٢ : ٢٣٢ ، الأصول ٢ : ٥٨ ، ٢١٣ ، الحجة ١ : ٢٦٤ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، الطبري ١ : ٢٥٦ ، الحجة ١ : ٢٦٤ ، معاني الحروف للرماني :

٣٤ ، التبيان ١ : ٢٢ .

شعري أقام أم قعد « ، قال حسان^(١) :

٢٦- ما أبالي أنبأ بالخزنِ تيسرُ أم لحاني بظهرٍ غيبٍ لئيمُ

ويجوز في (أنذرتهم) ستة أوجه :

(أنذرتهم) بهمزين^(٢) .

و(أنذرتهم) بهمزين بينهما ألف^(٣) .

و(أنذرتهم) على تحقيق الأولى ، وتخفيف الثانية ؛ يجعلها بين بين^(٤) .

و(أنذرتهم) تدخل بين الهمزتين ألفاً ، وتلين الثانية وتجعلها بين بين ، وهي قراءة أبي عمرو^(٥) .

و(عليهم نذرتهم) على إلقاء حركة الهمزة على الميم ففتحتها^(٦) ، كقوله

١/١٣ تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٧) / فيما روي عن نافع^(٨) .

(١) ديوانه : ٣٠٨ ، الكتاب ٣ : ١٨١ ، المختضب ٣ : ٢٩٨ ، الحجة ١ : ٢٧١ ، معاني الحروف للرماني : ٣٤ .

(٢) وهي قراءة الكوفيين وابن عامر / السبعة : ١٣٧ ، وانظر الإقناع ١ : ٣٦١ ، غيث النفع : ٧٧ ، النشر ١ : ٤٨١ (وزاد فيه : وروح وابن ذكوان) .

(٣) وهي قراءة أبي عمرو وقالون وهشام / إبراز المعاني : ١٣٦ ، النشر ١ : ٤٨٠ .

(٤) وهي قراءة ورش وابن كثير / غيث النفع ١ : ٧٧ ، المبسوط : ١٢٤ ، النشر ٤٨٠ : ١ .

(٥) السبعة : ١٣٧ ، وهي قراءة قالون وهشام وأبي عمرو / الإقناع ١ : ٣٦١ ، وقراءة قالون وأبي عمرو / غيث النفع : ٧٧ ، القلانسي : ٢٠٨ ، الإتحاف : ٤٤ .

(٦) الكشف (دار الكتاب العربي) ١ : ٤٨ ، البحر ١ : ٤٨ (قراءة أبي) ، وانظر الحجة ٢٩٠ : ١ .

(٧) المؤمنون : ١ .

(٨) التيسير : ٣٦ .

والسادس : بهمزة واحدة^(١) .

فوجه الهمزتين^(٢) : أنه الأصل ؛ لأن الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة « أفعل » . فمن قرأ به أراد تأدية الأصل .

وأما إدخال الألف بين الهمزتين^(٣) ، فإنه أراد القارئ بذلك أن يفصل بين الهمزتين استقلالاً للجمع بينهما . واحتج سيبويه لهذا الوجه بأن قال^(٤) : لما كانوا يفصلون بين النونات بالألف ؛ استقلالاً لاجتماع المثليين ، وكان الجمع بين الهمزتين أثقل كان الفصل بينهما أولى ، والفصل بين النونات ، نحو قولك للنساء : « اضربنان يانسوة » قياساً مطرداً .

ومن الفصل بين الهمزتين قول ذي الرمة :

٢٧- فيا ظبية الوغساء بين جلالٍ وبين النقا أأئت أم أمّ سالم^(٥)

وأما من حقق الأولى ولين الثانية^(٦) فهو قياس ؛ إذ قد جعل التليين عوضاً من الفصل استقلالاً للهمزة ، فأغنى ذلك عن الفصل ، وتلين الثانية عند الخليل أقيس ؛

(١) شواذ ابن خالويه : ٢ ، حجة ابن زنجلة : ٨٦ ، معاني الزجاج : ١ : ٨١ ، إعراب

النحاس : ١ : ١٨٤ ، وهي قراءة ابن محيصن / الخزاعة : ١١ : ١٢٣ ، المغني : ١ : ٢١ .

(٢) معاني الزجاج : ١ : ٧٧ ، الحجة : ١ : ٢٧٤ / ٢٨٠ ، الكشف : ١ : ٧٣ ، البيان

١ : ٥٠ ، شواذ العكبري : ١ : ١١٣ .

(٣) إعراب النحاس : ١ : ١٨٥ ، الحجة : ١ : ٢٧٩ ، الكشف : ١ : ٧٤ ، البيان : ١ : ٥١ ،

شواذ العكبري : ١ : ١١٤ .

(٤) الكتاب : ٣ : ٥٥١ .

(٥) ديوانه : ٦٢٢ ، الكتاب : ٣ : ٥٥١ ، المقتضب : ١ : ١٦٣ ، شرح عيون الإعراب :

٤٠٢ ، ابن يعيش : ١ : ٩٤ / ٩ : ١١٩ .

(٦) الكتاب : ٢ : ١٦٧ ، معاني الزجاج : ١ : ٧٧ ، الحجة : ١ : ٢٧٥ / ٢٨٤ ، الكشف

١ : ٧٣ ، البيان : ١ : ٥١ .

لأن الأولى يبدأ بها ، والتلين إنما يجب للاستثقال ؛ وإنما يقع عند الثانية في « آدم » و« آخر » ونحوهما ؟

وأما الفصل بين الهمزتين ، وتلين الثانية^(١) :

فوجهه التخفيف من جهتين : الفصل والتلين ؛ لأنك إذا لينتها فقد أمتها ، وصار اللفظ كأنه لا استفهام فيه ، كما في تحقيق همزة . ألا ترى أنه قد استعمل المد للدلالة على الاستفهام في نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَكْرِمْ حَرَمَ أَمِ الْأَنْفِيِّينَ ﴾^(٢) ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾^(٣) ؛ هذا هو المختار^(٤) ، ويليه تليين الثانية^(٥) ؛ إذ قد أتى بالمعنى واستعمل التخفيف .

وأما تحقيق الهمزتين^(٦) فصعب على اللسان ، وليس من مذهب أهل الحجاز ، فلذلك اختير غيره .

(١) إعراب النحاس ١ : ١٨٥ ، الحجة ١ : ٢٧٩ / ٢٨٤ ، البيان ١ : ٥١ ، التبيان ٢٢ : ٣ ، الكتاب ٥٥١ .

(٢) الأنعام : ١٤٣ / وأجمع القراء على إثبات همزة الوصل وعلى تليينها ، واختلفوا في كيفية ذلك ؛ فقال كثير من الحذاق : تبدل ألفاً خالصة مع المد للساكن اللازم المدغم ، وقال آخرون : تسهل بين بين ، والوجهان جيدان صحيحان قرأت بهما بهما مع تقديم الأول لكل القراء ، ولا يجوز عند من يسهل إدخال ألف بينها وبين همزة الاستفهام كما يجوز في همزة القطع لضعفها عنها / غيث النفع : ٢١٩ .

(٣) النمل : ٦٠ .

(٤) قرأ بتحقيق الهمزتين الكوفيون وابن عامر / غيث النفع : ٣١٣ ، وأدخل بينهما ألفاً هشام / غيث النفع : ٣١٣ .

(٥) وقد قرأ بها الحرميان وأبو عمرو ؛ إلا أن ورشاً وابن كثير لا يدخلان ألفاً بين الهمزتين ، وقالوا وأبو عمرو يدخلان ألفاً ، غيث النفع : ٣١٣ ، الكتاب ١ : ٥٥١ .

(٦) قراءة الكوفيين وابن ذكوان إدخال ألف بين الهمزتين ، وهشام يدخل بينهما ألفاً . غيث النفع : ٣١٣ ، وانظر في الهمز / الكتاب ٣ : ٥٤٩ ، ٥٥١ .

وأما من ألقى الحركة على الميم^(١) ، فإنه على تليين الأولى وتحقيق الثانية .
والعرب إذا رأت الهمزة المتحركة وقبلها ساكن ألقوا حركتها على ما قبلها ،
فيقولون^(٢) : « من أبوك » ؟ ، و « من أمك » ؟ ، و « كم ابتك » ؟

وأما من اكتفى بهمزة واحدة^(٣) ، فإنه طرح ألف الاستفهام ، وهو
ضعيف^(٤) ، وقد جاء في الشعر ، قال عمر بن أبي ربيعة^(٥) :

٢٨ - لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانٍ
يريد : « أبسبع » ؟ ولم يأت تحقيق الهمزتين إلا في بيت أنشده قطرب^(٦) ،
وهو :

٢٩ - فَإِنَّكَ لَا تَذْرِي مَتَى الْمَوْتُ جَانِيٌّ وَلَكِنْ أَقْصَى مُدَّةِ الْمَوْتِ عَاجِلٌ

(١) معاني الزجاج ١ : ٧٨ ، إعراب النحاس ١ : ٨٥ ، الحجة ١ : ٢٩٠ ، الكشف
١ : ٧١ ، البيان ١ : ٥١ .

(٢) الكتاب ٣ : ٥٤٥ ، الكامل ١ : ٣٢٨ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٠٠ / ٢١٣ / ٢٦٤ ،
شرح المفصل ٩ : ١٠٩ ، شرح المفصل ٩ : ١٠٩ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٧٤ ، المقتضب ٣ : ٢٩٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٤ ، المحتسب
١ : ٥٠ ، البيان ١ : ٥١ .

(٤) الأمالي الشجرية ١ : ٢٦٦ ، ابن يعيش ٨ : ١٥٤ ، المغني ١ : ٢٠ ، الخزانة
١١ : ١٢٢ .

(٥) ديوانه ٣٩٩ ، الكتاب ٣ : ١٧٤ ، المقتضب ٣ : ٢٩٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٢ ،
المحتسب ١ : ٥٠ ، البيان ١ : ٥١ .

(٦) الإنصاف ٢ : ٧٢٩ ، تذكرة النحاة ٦٣٧ ، الأشموني ١ : ١٠٠ .

قوله تعالى

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ﴾^(١)

« الختم » : الطبع ^(٢) .

و « القلوب » ^(٣) : جمع « قلب » ؛ وإنما سمي « قلباً » لكثرة تقلبه، قال الشاعر^(٤) :

٣٠ - ما سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقْلُّبِهِ وَالرَّأْيُ يَصْرِفُ وَالْإِنْسَانُ أَطْوَارُ

و « البصر » ^(٥) : الحاسة التي يدرك بها المبصر .

و « الغشاوة » ^(٦) : الغطاء .

واختلف في هذه الواو :

فقليل ^(٧) : هي أصلية ، و « الياء » في « غشي » منقلبة .

وقيل ^(٨) : « الياء » هي الأصل ، و « الواو » منقلبة ، ك « جباوة » . / واستدلوا ١٣/ـ
على ذلك بـ « غشيان » ؛ لأنه قد ظهرت فيه الياء مع سكون ما قبلها .

(١) البقرة : ٧ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٤٠ ، معاني الزجاج ١ : ٨٢ ، الماوردي ١ : ٧٢ ، السمعاني ١ : ٤٦ ، المفردات (ختم) : ١٤٢ .

(٣) المفردات (قلب) : ٤١١ ، زاد المسير ١ : ٢٨ ، اللسان (قلب) ، بصائر ذوي التمييز ٤ : ٢٩١ .

(٤) ورد بلا نسبة في : العين (قلب) ٥ : ١٧٠ ، اللسان (قلب) . انظر الماوردي ١ : ٧٣ ، القرطبي ١ : ١٨٧ .

(٥) المفردات (بصر) : ١٢٧ ، اللسان (بصر) ، البحر ١ : ٤٦ ، الدر المصون ١ : ١١٤ .
(٦) غريب ابن قتيبة : ٤٠ ، المفردات (غشي) : ٣٦١ ، اللسان (غشا) ، بصائر ذوي التمييز ٤ : ١٣٣ .

(٧) اللسان (غشا) .

(٨) هو قول أبي علي / الحجة ١ : ٣٠٠ ، الخصائص ٣ : ٥٩ ، اللسان (غشا) بلا عزو .

واحتج الآخرون^(١) : أنه مثل « صبيان » ؛ قلبت « الواو » « ياء » لانكسار ما قبلها ؛ لأن الساكن ليس بحاجز .

وجاء في التفسير^(٢) : أن هؤلاء القوم الذين ختم الله على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم قوم علم الله تعالى أنهم لا يؤمنون .

وقيل^(٣) : « الختم » نكتة سوداء جعلها الله تعالى في قلب الكافر .

وقال قوم^(٤) : هو ذم ؛ كأنه بمنزلة المختوم عليه .

ومما يسأل عنه :

أن يقال : لم جمعت « القلوب » و « الأبصار » ولم يجمع « السمع » ؟

فالجواب أن فيه أقوالاً :

أحدها^(٥) : أنه مصدر ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، كما تقول : « يعجبني حديثكم ، وسمعت كلامكم » .

والثاني^(٦) : أنه على معنى الحذف ، تقديره : « على مواضع سمعهم » .

(١) سر الصناعة ٢ : ٧٣٦ ، المتع ٢ : ٥٢٢ ، ابن يعيش ١ : ٢٣ ، البحر ٤ : ٥٠ .

(٢) الطبري ١ : ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، السمرقندي ١ : ٩٢ ، القرطبي ١ : ١٨٤ ، ابن كثير ١ : ٦٩ .

(٣) انظر الترمذي / كتاب التفسير ، باب ٧٤ « ومن سورة المطففين » / تحفة الأحوذى ٩ : ٢٠٥ ، السند ٧٩٣٩ (٢ : ٢٩٧ حلي) ، الحاكم ٢ : ٥١٧ ، الدر المنثور ٨ : ٤٤٥ .

(٤) منهم أبو علي / الحجة ١ : ٣٠٣ .

(٥) المقتضب ٢ : ١٧٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، البيان ١ : ٥٢ ، التبيان ١ : ٢٣ ، ابن يعيش ٥ : ٨ .

(٦) المحرر الوجيز ١ : ١٠٨ ، البيان ١ : ٥٢ ، القرطبي ١ : ١٩ ، البحر ١ : ٤٩ .

والثالث^(١) : أن يكون لما أضاف السمع إليهم ، دل على معنى الأسماع ، قال
الراجز^(٢) :

٣١ - لا تُنْكِرُوا الْقَتْلَ وَقَدْ سُبِينَا فِي خَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا^(٣)
وكما قال علقمة^(٤) :

٣٢ - بِهَا جَيْفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عِظَامُهَا فَيَبُضُّ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

٣٣ - كَأَنَّهُ وَجْهُ تَرْكِيْنٍ قَدْ غَضِبَا مُسْتَهْدِفٌ لِبَطْعَانٍ غَيْرِ تَذْيِيبٍ
وقرأ عاصم - في رواية المفضل^(٧) - (وعلى أبصارهم غشاوة) بالنصب^(٨).

(١) معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، البيان ١ : ٥٢ ، التبيان ١ : ٢٣ ، القرطبي ١ : ١٩٠ .

(٢) المسيب بن زيد مناة الغنوي جاهلي / شرح أبيات سيويه للسيرا في ١ : ٢٦٠ / مجاز
القرآن ٢ / ١٩٥ ، نكت الشتري ١ : ٣١٠ ، اللسان (شجا) .

(٣) الكتاب ١ : ٢٠٩ ، المقتضب ٢ : ١٧٢ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، المحتسب
١ : ٢٤٦ ، المخصص ١ : ٣١ / ١٠ : ٣٠ ، البيان ١ : ٥٢ ، ابن يعيش ٦ : ٢٢ .

(٤) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٣٧ .

(٥) ديوانه ٤٠ : ، الكتاب ١ : ٢٠٩ ، المفضليات ٣٩٤ : ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ،
التبيان ١ : ٢٣ .

(٦) الفرزدق / ديوانه ٢٤ وروايته :

مُجَاهِدٌ لَعْدَاةٍ اللَّهِ مُحْتَسِبٍ جِهَادُهُمْ بِضِرَابٍ غَيْرِ تَذْيِيبٍ

والرواية في الخزانة ٧ : ٥٤٠ / كأنه وجه تركين قد غضبا مستهدف لبطعان غير منحجر
انظر : معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، الأمل الشجرية ١ : ١٧ ، معاني القراء ١ : ٣٠٨ ،
ابن يعيش ٤ : ١٥٧ / مستهدف : منتصب ، غير منحجر : غير داخل في حجره . غير
تذويب : مبالغ فيه .

(٧) أبو محمد المفضل الضبي ، الكوفي المقرئ ، من جلة أصحاب عاصم . قال أبو حاتم :
متروك القراءة والحديث ، وقال الذهبي : شذ عن عاصم بأحرف . توفي سنة ١٦٨ هـ /
القراء الكبار ١ : ١٣١ .

(٨) السبعة : ١٤٠ ، مختصر الشواذ : ٢ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ .

وقرأ الباقون (غِشاوةً) بالرفع^(١) .

وفي الـ (غِشاوة) ست لغات^(٢) : غِشاوة ، وَغِشاوة ، وَغُشاوة ، وَغِشوة ، وَغَشوة ، وَغُشوة (بالكسر والفتح والضم) .

وأفصحها^(٣) (غِشاوة) بالكسر ؛ لأن قياس كل شامل أن يكون على « فِعَالَة » ، كالـ « عِمَامَة » والـ « قِلَادَة » ، وكذلك الصناعة ، كالـ « تجارة » والـ « خياطة » ، وكذلك الاستيلاء ، كالـ « إمارة » والـ « خلافة »^(٤) .

وأما الرفع في (غِشاوة) فمن وجهين :

أحدهما^(٥) : أن يكون مبتدأ ، و (على أبصارهم) الخبر .

والثاني^(٦) : أن يكون مرتفعاً بـ (عليهم) .

وتلخيصه : أن ترفعه بما يتعلق به (عليهم) ؛ كأنه قال « واستقر » (على أبصارهم غشاوة) . وهذا الإضمار ، هاهنا ، جيد^(٧) ؛ لأنك فيه تعطف فعلاً على فعل ، ومثله قولك : « قام القوم حتى زيد قام » ؛ تضرر قبل « زيد » فعلاً يفسره ما بعده ، لتعطف فعلاً على فعل .

(١) السبعة : ١٤٠ ، الحجة ١ : ٣٠٠ .

(٢) الحجة ١ : ٣٠١ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، شواذ العكيري ١ : ١١٨ .

(٣) في اللسان (غشا) : والقراءة المختارة « الغِشاوة » .

(٤) تهذيب اللغة (غشي) : ١٥٤ ، معاني الزجاج ١ : ٨٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، اللسان (غشا) .

(٥) معاني الفراء ١ : ١٣١ ، الطبري ١ : ٢٦٢ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الحجة ١ : ٣٠٩ ، المشكل ١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣ .

(٦) معاني الفراء ١ : ١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٦ ، الحجة ١ : ٣٠٩ ، التبيان ١ : ٢٣ (وهو قول الأخفش) .

(٧) معاني الفراء ١ : ١٣ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الطبري ١ : ٢٦٤ .

وأما النصب :

فعلى إضممار فعل^(١) ؛ كأنه قال : « وجعل » (على أبصارهم غشاوة) .

ومثله قول الشاعر^(٢) :

٣٤ - وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(٣)

يريد : « وحاملاً رمحاً » ؛ لأن الرمح لا يتقلد . ومثله^(٤) :

٣٥ - غَلَفْتُهَا بِنَاءً وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا

يريد : « وسقيتها ماء بارداً » .

وقال آخر^(٥) :

٣٦ - إِذَا مَا الْغَايَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيُونَا^(٦)

يريد : « كحلن العيون » ومثله^(٧) :

(١) الحجة ١ : ٣١١ ، المشكل ١ : ٢٠ ، البيان ١ : ٥٣ ، التبيان ١ : ٢٣ ، شواذ العكبري ١ : ١١٧ .

(٢) ابن الزبيري / مخضرم / المؤلف والمختلف : ١٣٢ .

(٣) الكامل : ٤٣٢ ، ٤٧٧ ، ٨٣٦ ، معاني الزجاج ١ : ٨٤ ، الحجة ١ : ٣١١ ، الخصائص ٢ : ٤٣١ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١٤ (وفيه : أنشدني بعض بني أسد يصف فرسه) . الطبري ١ : ٢٦٤ ، المقتضب ٤ : ٢٢٣ ، الخصائص ٢ : ٤٣١ ، الإنصاف ٢ : ٦١٣ .

(٥) الراعي النميري / إسلامي - المؤلف والمختلف : ١٢٢ .

(٦) ديوانه : ١٥٦ ، معاني الفراء ٣ : ١٢٣ ، ١٩١ ، تأويل المشكل : ٢٣١ ، وبلا نسبة في الخصائص ٢ : ٤٣٢ ، والإنصاف : ٣٢٢ .

(٧) لخالد بن الطيفان ، إسلامي / طبقات ابن سلام ١ : ١٧٧ .

٣٧- تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ جَدَّعَ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابِتٌ لَهُ وَقُرْ^(١)

أي : « وفقاً عينيه » / .

١/١٤

وفي التنزيل: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٦٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ...﴾
ثم قال: ﴿وَلَحِمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٦٨﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ في قراءة من جر^(٢).
و« الحور » لا يطاف بهن ؛ ولكن المعنى مفهوم ، وإن أخرج اللفظ مخرج ما يطاف به ، كأنه قال : (و« يُؤْتُونَ بـ » حورٍ عِين)^(٣) .

قوله تعالى

﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءٰمَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ اِلَّا اَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٤)

أصل « الخدع »^(٥) : الإخفاء والإبهام ، بخلاف الحق ؛ للتمويه به والتزوير .

و« النفس » في الكلام على ثلاثة أوجه^(٦) :

(١) المؤلف والمختلف : ١٤٩ ، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢ : ٣٩٦ ، والخصائص

٢ : ٤٣١ ، والإنصاف ٢ : ٥١٥ ، واللسان (جدع) . ورواية المصادر « يجدع » .

(٢) الواقعة : ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٣) حمزة والكسائي / السبعة : ٦٢٢ ، معاني الفراء ١ : ١٤ / ٣ : ١٢٣ ، حجة ابن

خالويه : ٣٤٠ ، الكشف ٢ : ٣٠٤ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ١١١ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٢٨ ، وهو اختيار الفراء / معاني

القرآن ٣ : ١٢٣ .

(٥) البقرة : ٩ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، مقاييس اللغة (جدع) ٢ : ١٦١ ، الماوردي ١ : ٧٣ ، الرازي

١ : ٧٠ .

(٧) المفردات (نفس) : ٥٠١ ، اللسان (نفس) ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ٩٧ .

« النفس » بمعنى « الروح » ، و « النفس » بمعنى التوكيد ، نحو : « جاءني زيد نفسه » ، و « النفس » بمعنى الذات ، وهو الأصل .

ويقال ^(١) : « النفس » غير « الروح » . ويقال ^(٢) : هما اسمان بمعنى واحد .

ومعنى (يشعرون) ^(٣) : يعلمون . وأصل « الشعور » : الإحساس بالشيء من جهة يدق . ومن هذا اشتقاق « الشعر » ؛ ولهذا قيل : « شاعر » ^(٤) لأنه يفتن لما يدق من المعنى والوزن . ولا يوصف الله بأنه « يشعر » لما فيه من معنى التلطف والتحيل ^(٥) .

ومما يسأل عنه أن يقال :

كيف يصح أن يخادع الله تعالى من يعرفه ويعلم أنه لا تخفى عليه خافية ؟

والجواب عنه ^(٦) : أنه يعمل عمل المخادع ، كما يقول الذي يزين لنفسه ما يشوبه في معاملته : « ما أجهله » ! يخادع الله وهو أعلم به من نفسه ، أي يعمل عمل المخادع ، وهذا يكون من العارف وغير العارف ، وهو كقولك للرجل : « إنما تسخر من نفسك » وحقيقته : أن وبال الخداع راجع إليهم ؛ فكأنهم إنما يخادعون أنفسهم .

(١) اللسان (نفس) ، البحر ١ : ٥٣ .

(٢) اللسان (نفس) وفيه : ذكره أبو بكر بن الأنباري .

(٣) الطبري ١ : ٢٧٧ ، معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، السمعاني ١ : ٤٨ ، المفردات (شعر)

٢٦٢ .

(٤) المقاييس (شعر) ٣ : ١٩٣ ، الماوردي ١ : ٧٣ ، المفردات (شعر) ٢٦٢ ، القرطبي

١٩٧ : ١ .

(٥) شرح الطحاوية ١ : ٢٦٠ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، معاني النحاس ١ : ٨٩ ، السمعاني ١ : ٤٨ ، المحرر الوجيز

١ : ٩٢ ، الرازي ١ : ٧١ .

وقيل^(١) : المعنى (يخادعون « رسول » الله) ، فحُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

و« المفاعلة » قد تقع من واحد^(٢) ، كقولك : « قاتله الله » ، و« عافاه » و« عاقبت اللص » ، و« طارقت النعل » . وكذلك (يخادعون) إنما هو من واحد .

وقال بعضهم^(٣) : بل معناه : (يخادعون « عند » أنفسهم) ، على تقدير لأهل المخادعة .

وزعم بعضهم^(٤) : أن كان منهم « خداع » ، ولم يكن منهم « خدع » ، كما تقول : « قاتل عمرو زيدا » ، وما قتل إلا نفسه .

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم) بضم الياء وإدخال الألف بين الخاء والdal . وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر (يخادعون ... وما يخدعون) بفتح الياء من الثاني بغير الألف^(٥) .

والاختيار عند أهل النظر (وما يخادعون)^(٦) لأنه أبلغ في الرد عليهم إذ لم يعتد بخداعهم المؤمنين ، ولأنه أشكل بما يستعمله البلغاء في مثله ؛ يقولون : « فلان يهزأ

(١) الحجة ١ : ٣١٤ ، الكشف ١ : ٢٢٥ ، المحرر الوجيز ١ : ١١١ ، البيان ١ : ٥٥ ، البحر ١ : ٥٦ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣١ ، معاني الزجاج ١ : ٨٥ ، الحجة ١ : ٣١٥ ، الكشف ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، اللسان (خدع) .

(٣) الطبري ١ : ٢٧٥ ، السمرقندي ١ : ٩٤ ، القرطبي ١ : ١٩٥ ، البحر ١ : ١٦ .

(٤) الطبري ١ : ٢٧٦ ، معاني النحاس ١ : ٩٠ ، حجة ابن زنجلة ٧ : ٨٧ ، المحرر الوجيز ١ : ١١٣ .

(٥) السبعة : ١٤١ ، الحجة ١ : ٣١٢ ، التيسير ٧٢ .

(٦) السمعاني ١ : ٤٨ ، الوسيط ١ : ٨٧ ، المحرر الوجيز ١ : ١١٢ ، الرازي ١ : ٧١ .

من فلان وما يهزأ إلا من نفسه . ولو قيل : « والهزء لاحق به ، أو : ما يلحق إلا به » لكان جائزاً ؛ ولكن الأول أشد مبالغة ؛ إذ كان قد أتى فيه بصورة المعنى الأول ، فكان أدل على أنه بعينه لاحقة بهم مضرتة وسوء عاقبته .

(و) يخادعون) : فعل وفاعلون . و« النون » . علامة الرفع . واسم (الله) تعالى نصب بر (يخادعون) ، و (الذين آمنوا) : عطف ، و (ما) : نفي ، و (إلا) : إيجاب ، و (أنفسهم) : نصب بر (يخادعون) الثانية ، و (ما) : نفي ، و (يشعرون) : فعل وفاعلون ، و (إلا) : إيجاب في هذا المكان ، وكذا كل مكان / يأتي فيه بعد نفي .

١٤/ب

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ۗ ۞ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۗ ۞ ﴾^(١)

« اللقاء »^(٢) : الاجتماع ، ونقيضه : « الحجاب » ؛ يقال : « حجب عنه » . و« الخلاء »^(٣) من الشيء : الفراغ منه ، ونقيضه : « الملاء » . و« الشياطين » : جمع « شيطان » ، قيل : هو « فيعال »^(٤) ، من « شطن » : إذا بعد ؛ كأنه بعد من الخير .

(١) البقرة : ١٤ - ١٥ .

(٢) المفردات (لقي) : ٧٤٥ ، اللسان (لقي) ، عمدة الحفاظ (لقي) ٤ : ٣٧ .

(٣) المقاييس (خلو) ٢ : ٢٠٤ ، اللسان (خلا) ، عمدة الحفاظ (خلا) ١ : ٥٣٢ .

(٤) الكتاب ٣ : ٢١٧ ، الطبري ١ : ١١١ ، إعراب ثلاثين سورة : ٧ ، المفردات (شطن) :

٢٦١ ، اللسان (شطن) .

وقيل^(١) : هو « فعلان » ، من « الشيط » : وهو الاحتراق ؛ كأنه سمي^(٢) بما تقول إليه حاله .

فإذا سميت به على حاله لم تصرفه في المعرفة ، وقد جاء ذلك عن العرب ، قال طفيل^(٣) :

٣٨ - وَقَدْ مَنَّتِ الْخَذَوَاءُ مَنًّا عَلَيْهِمْ وَشَيْطَانُ إِذْ يَذْعُوهُمْ وَيُثْبِتُ^(٤)

وأخذه من « شطن » أبين ، وهو مذهب البصريين . والثاني مذهب الكوفيين^(٥) .

قال أبو عبيدة^(٦) : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب ، فهو « شيطان » . و« الاستهزاء » ، والسخرية سواء^(٧) .

والمعنى^(٨) : أنهم (إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) استدفاعاً عن دمائهم وأموالهم ؛ لأنهم لو أظهروا الكفر للزمهم من الأحكام ما يلزم المجاهدين من الكفار ، (وإذا خلوا إلى) إخوانهم من المنافقين اعتذروا إليهم .

(١) ذكره الطبري ١ : ١١٢ واستبعده ، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز واستبعده ٣ : ٣١٩ ، انظر : إعراب ثلاثين سورة : ٧ ، القرطبي ١ : ٩٠ .

(٢) الماوردي ١ : ٧٦ .

(٣) جاهلي / الخزاعة ٩ : ٤٦ .

(٤) ديوانه : ٤٥ ، الحجة ٢ : ٢٣ ، المحكم (خذو) ٥ : ٢٩١ ، اللسان (خذو) ، (شطن) . وشيطان هو ابن الحكم بن جاهمة الغنوي / اللسان (خذو) .

(٥) الطبري ١ : ١١٢ ، القرطبي ١ : ٩٠ ، البحر ١ : ٦٢ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣٢ ، الطبري ١ : ١١١ ، معاني الزجاج ١ : ٨٨ ، السمعاني ١ : ٥٠ .

(٧) اللسان (هزأ) ، الطبري ١ : ٣٠٠ ، الكشف ١ : ٦٦ ، القرطبي ١ : ٢٠٧ .

(٨) الطبري ١ : ٢٩٦ .

قال ابن عباس - رضي الله عنه - : (شياطينهم) : رؤوسهم من الكفار^(١) ،
وقال الكلبي^(٢) : هم شياطين الجن . وعلى الأول أكثر أهل العلم^(٣) .
وأصل « المد »^(٤) : التطويل . و« الطغيان » : العتو^(٥) .
و« العمه » : الحيرة^(٦) ، قال أبو عبيدة^(٧) : رجل عامية ، وعمية ، أي : جائر
عن الحق ، قال رؤبة^(٨) :

٣٩- وَمَهْمَه أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَهُ

واختلف في قوله تعالى : ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ .

فقال قوم^(٩) : هو على مزاججة الكلام ؛ لأن العرب تسمى الشيء باسم الجزء
عليه ، على طريق الازدواج . ومن ذلك قولهم^(١٠) : « الجزء بالجزء » ؛ والأول
ليس بجزء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ
بِهِ ﴾^(١١) ، والأول ليس بعقاب . ومثله ﴿ فَمَنْ أَعْتَذَرَ عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا

(١) الطبري ١ : ٢٩٧ ، معاني النحاس ١ : ٩٠ ، الوسيط ١ : ٩٠ ، القرطبي ١ : ٢٠٧ .

(٢) القرطبي ١ : ٢٠٧ .

(٣) الطبري ١ : ٢٩٧ .

(٤) غريب ابن قتيبة : ٤١ ، الطبري ١ : ٣٠٩ ، القرطبي ١ : ٩٨ ، اللسان (مدد) .

(٥) الكشف ١ : ٦٨ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٣٦ ، زاد المسير ١ : ٣٦ ، البحر ١ : ٦٣ .

(٧) مجاز القرآن ١ : ٣٢ .

(٨) ديوانه : ١٦٦ ، مجاز القرآن ١ : ٣٢ ، غريب ابن قتيبة : ٤٢ ، تفسير الطبري ١ : ٣٠٩ ،

معاني الزجاج ١ : ٩١ . المهمة : المفاضة البعيدة / اللسان (مهه) .

(٩) تأويل المشكل : ٢٧٧ ، الطبري ١ : ٣٠٢ ، معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس

١ : ٩٦ ، الماوردي ١ : ٧٧ ، الكشف ١ : ٦٥ .

(١٠) الفاخر للمفضل بن سلمة الكوفي : ٢٦٥ .

(١١) النحل : ١٢٦ .

عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آتَدَدَى عَلَيْكُمْ ﴿١﴾ ، قال عمرو بن كلثوم ^(٢) :

٤٠ - أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

ولم يتمدح بالجهل ؛ ولكنه جاء على مزاججة الكلام . فهذا وجه .

ووجه ثان ^(٣) : وهو أن يكون على طريق التشبيه .

واختلف من أي وجه يقع التشبيه ؟

فقال قوم ^(٤) : لما كان الله تعالى قد عابهم على استهزائهم ، وكان وبال الاستهزاء لاحقاً بهم وراجعاً إليهم ، كان ذلك كأنه استهزاء بهم ، كما قال الشاعر ^(٥) :

٤١ - سَائِلُ بِنَا حُجْرَ بْنَ أُمِّ قَطَامٍ إِذْ ظَلَّتْ بِهِ السُّمُرُ التَّوَاهِلُ تُلْعَبُ

أي : كأنها ظلت تلعب به .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ ^(٦) . والـ (آيات) ليست مما يعقل فيستهزأ بها ، وإنما المعنى ^(٧) : أنهم / يطعنون فيها ويعيبونها .

١/١٥

(١) البقرة : ١٩٤ .

(٢) السبع الطوال : ٤٢٦ ، الحجة : ١ : ٣١٦ ، الماوردي : ١ : ٧٧ ، شرح أبيات المغني : ٣٧ : ٧ .

(٣) الطبري : ١ : ٣٠١ ، زاد المسير : ١ : ٣٦ ، الرازي : ١ : ٧٨ .

(٤) الماوردي : ١ : ٧٧ ، وفيه « أنه يجازيهم جزاء المستهزين » .

(٥) عبيد بن الأبرص / ديوانه : ١٦ ، الطبري : ١ : ٣٠١ ، أمالي المرتضى : ١ : ٤١ . وحجر ابن أم قطام هو والد امرئ القيس .

(٦) النساء : ١٤٠ .

(٧) الثعلبي ٧٦٢ (وفيه : أي تعاب) ، ابن كثير (وفيه ويتنقص بها) : ٢ : ٣٨٧ .

وقيل^(١) : لما كان قد أظهر لهم في الدنيا من الأحكام التي ينتفعون بها خلاف ما لهم في الآخرة من العذاب والنكال ، وكانوا في ذلك على اغترار صار كأنه استهزاء بهم .

وقيل^(٢) : لما كان يحسن أن يقال للكافر - على جهة التوبيخ والتفريع - : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٣) ، صار كأنه استهزاء بهم .

وقيل^(٤) : لما جاز أن يقال لهم في الآخرة : ﴿ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾^(٥) ، وقد كانوا طمعوا أن ينجوا بنور المؤمنين ، فخاب ما أملوا ، وكان معلوماً أنه لا نور لهم ، صار كأنه استهزاء بهم .

وهذه الوجوه كلها جائزة حسنة ؛ وإن كان الاختيار الوجه الأول^(٦) ، وهو المزاجية ؛ لأنه أظهر وأحسن .
ومما يسأل عنه أن يقال :

إذا كان معنى ﴿ اَللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ : يجازيهم بالعقوبة على استهزائهم ،

(١) الطبري ١ : ٣٠٣ ، معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس : ٩٧ ، الماوردي ١ : ٧٧ ، زاد المسير ١ : ٣٦ ، الرازي ١ : ٧٨ (وضعفه) .

(٢) الطبري ١ : ٣٠١ (واختاره) ، الثعلبي : ٧٦١ ، الماوردي ١ : ٧٨ ، زاد المسير ١ : ٣٦ .

(٣) الدخان : ٤٩ .

(٤) الطبري ١ : ٣٠١ ، معاني النحاس ١ : ٩٧ ، السمعاني ١ : ٥١ ، زاد المسير ١ : ٣٦ .

(٥) الحديد : ١٣ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس ١ : ٩٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٢٥ ، تفسير النسفي ١ : ٥٦ .

فكيف يتصل به ﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ، وليس من العقوبة والجزاء في شيء ؟

قيل^(١) : لما كانوا في الإملاء مغترين بالسلامة ، لا يشعرون بما يؤول إليه حالهم من العقوبة ، صار كأنه استهزاء بهم ؛ إذ ضرر الاستهزاء راجع إليهم وعائد إليهم .

ووجه آخر^(٢) : وهو أن يكون المعنى : أن يعاقبهم من غير معاجلة^(٣) .

١/٥

/فصل :

« إذا » في الكلام على ثلاثة أوجه^(٤) ، أحدها : أن تكون ظرفاً زمانياً وفيها معنى الشرط ولا يعمل فيها إلا جوابها ، نحو ما في هذه الآية من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾^(٥) ، فالعامل في « إذا » (قالوا) لأنه الجواب ، ولا يجوز أن يعمل فيها (لقوا) لأنها في التقدير مضافة إلى (لقوا) ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذا (إذا خَلَوْا إلى شياطينهم) العامل فيها (قالوا إنا معكم) .

والثاني : أن تكون ظرفاً مكانياً ، نحو قولك : « خرجت فإذا الناس وقوف » ، ويجوز أن تنصب « وقوفاً » على الحال لأن « إذا » ظرف مكان ، وظروف المكان

(١) معاني الزجاج ١ : ٩٠ ، معاني النحاس ١ : ٩٧ ، الماوردي ١ : ٧٧ .

(٢) زاد المسير ١ : ٣٦ (وفيه : استدراجه إياهم) ، ومثله في باهر البرهان ١ : ٣٤ .

(٣) نهاية السقط الثاني من ش .

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني : ١٤٨ ، المغني : ١٢٠ .

(٥) البقرة : ١٤ ، وتماها : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ .

تكون أخباراً عن الجثث ، وهذه المسألة^(١) التي وقع الخلاف فيها بين سيبويه والكسائي^(٢) لما اجتماعا عند يحيى بن خالد بن برمك .

حدثنا أبو الحسن الحوفي^(٣) بمصر ، عن أبي بكر الأدفوي^(٤) ، عن أبي جعفر أحمد ابن محمد النحاس^(٥) ، عن علي بن سليمان^(٦) ، حدثنا أحمد بن يحيى ومحمد ابن يزيد قالا : لما ورد سيبويه بغداد شق أمره على الكسائي فأتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال : أنا وليكما وصاحبكما ، وهذا الرجل قد قدم ليذهب بمحلي ، فقالا له : فاحتل لنفسك فإننا سنجمع بينكما ، فجمعاً بينهما عند أبيهما ، وحضر سيبويه وحده ، وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الأحمر^(٧) وغيرهما من أصحابه فسألوه : كيف تقول : « أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها ؟ » قال : أقول : « فإذا هو هي » ، فأقبل عليه الجميع

(١) المسألة الزنبورية ، الإنصاف : ٢ / ٧٠٢ ، الأمالي الشجرية ١ : ٢٢٩ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة ، مؤسس النحو الكوفي ، وأحد القراء السبعة . توفي سنة ١٨٩ هـ / إنباه الرواة ٢ : ٢٥٦ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ١٢٠ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ، عالم بالنحو والتفسير ، قيم بعلل العربية ، لقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر ، وغيرهم ، له كتاب « إعراب القرآن » توفي سنة ٤٣٠ هـ / إنباه الرواة : ٢ / ٢١٩ ، طبقات المفسرين للداودي : ١ / ٣٨١ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن علي الأدفوي ، مقرئ نحوي مفسر ، صاحب النحاس إمام وقته في قراءة نافع برواية ورش . توفي سنة ٣٨٨ هـ . معرفة القراء للذهبي : ١ / ٣٥٣ ، الإنباه : ٣ / ١٨٦ .

(٥) هو نحوي مصري له مصنفات كثيرة منها « إعراب القرآن » ، و« معاني القرآن » ، سمع من الزجاج وابن الأنباري وغيرهما . توفي سنة ٣٣٨ هـ / الإنباه : ١ / ١٣٦ .

(٦) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير ، عالم بالنحو ، قرأ على الميرد وثلعب وغيرهما . توفي سنة ٣١٥ هـ / طبقات الزبيدي : ١١٥ ، الإنباه : ٢ / ٢٧٦ .

(٧) هو علي بن المبارك الأحمر ، صاحب الكسائي ، كان مؤدب الأمين ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد . توفي سنة ١٩٤ هـ / الإنباه : ٢ / ٣١٣ .

فقالوا : أخطأت ولحنت ، فقال يحيى : هذا موضع مشكل ، أنتم إماما مصريكما فمن يحكم بينكما ؟ فقال الكسائي وأصحابه : الأعراب الذين على الباب ، فأدخل أبو الجراح^(١) ومن وجد معه ممن كان الكسائي وأصحابه يحملون عنهم ، فقالوا : نقول : « فإذا هو إياها » وانصرف المجلس على أن سيويه قد أخطأ ، وحكموا عليه بذلك . فأعطاه البرامكة ، وأخذوا له من الرشيد ، وبعثوا به إلى بلده ، فما لبث بعد هذا إلا يسيراً حتى مات . ويقال^(٢) : إنه مات كمدأ .

قال علي بن سليمان^(٣) : وأصحاب سيويه إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم ، يقولون : إن الجواب على ما قال سيويه : « فإذا هو هي » ، وهذا موضع الرفع .

وهو كما قال علي بن سليمان ، وذلك أن النصب يكون على الحال ، نحو قولك : « خرجت فإذا الناس وقوفاً » ، وجاز النصب هاهنا لأن « وقوفاً » نكرة ، والحال لا تكون إلا نكرة ، فإذا أضمرت بطل أمر الحال لأن المضمر معرفة ، والمعرفة لا تكون حالاً ، فوجب العدول عن النصب إلى الرفع ، نحو ما أفتنى به سيويه من أنه يقول : « فإذا هو هي » كما نقول : « فإذا الناس وقوف » .

والوجه الثالث : أن تكون جواباً للشرط ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(٤) .

و(نحن) مبتدأ ، و(مستهزئون) الخبر ، وموضع الجملة نصب بـ « قالوا » ،

(١) هو أبو الجراح العُقيلي ، من الأعراب الذين أكثر الفراء الرواية عنهم ، الفهرست : ٧٠ .

(٢) مجالس العلماء للزجاجي : ٨ ، أمالي الزجاجي : ٢٣٩ ، الأشباه والنظائر ٣ : ٨٥ .

(٣) الأمالي الشجرية ١ : ٢٣٠ .

(٤) الروم : ٢٦ .

كما تقول : « قلت : حقاً أو باطلاً » . و« نحن » مبنية لمشابهتها الحروف^(١) ، وفي بنائها على الضمة أوجه^(٢) :

أحدها : من ضمائر الرفع ، والضمة علامة الرفع ، والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة للجمع ، نحو « قاموا » و« يقومون » . وقال الكسائي^(٣) : الأصل « نَحْنُ » ، بضم الحاء ، فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

وقال الفراء^(٤) : بنيت « نحن » على الضم لأنها تقع على الاثنين والجماعة ، فقووها بالضمة لدلالاتها على معنيين .

و(يَعْمَهُونَ)^(٥) في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه (يَمْدُهُمْ) .

قوله تعالى

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ

ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾^(٦)

و« المثل »^(٧) و« المثل » و« المثل » بمعنى واحد ، كما يقال : « شَبَّه » و« شَبَّه » و« شَبَّه » .

(١) حروف المعاني للزجاجي : ٦٣ ، المخصص ١٤ : ٨٠ .

(٢) إعراب النحاس ١ : ١٨٩ ، ابن يعيش ٣ : ٩٤ .

(٣) نسبه النحاس إلى هشام / إعرابه ١ : ١٨٩ ، وابن يعيش إلى قطرب / شرح الفصل ٣ : ٩٤ .

(٤) همع الهوامع للسيوطي (المحقق) : ١ / ٢٠٨ .

(٥) البقرة : ١٥ ، والآية بتمامها : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

(٦) البقرة : ١٧ ، وتمامها : ﴿ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

(٧) اللسان (مثل) .

و « الاستيقاد »^(١) « استيفعال » من « الوقود » ، و « الوقود » بالضم مصدر « وقدت » النار « وقوداً » . و « الوقود » بالفتح ، الحطب . و « النار »^(٢) معروفة ، وألفها منقلبة عن واو وأصل منافع النار خمسة^(٣) : الاستضاءة بها ، والإنضاج ، والاصطلاء ، والتحليل ، والزجر . و « الإضاءة »^(٤) أصله الوضوح . يقال : « ضاءت النار » ، و « أضاءت » لغتان . ويقال^(٥) : جلسوا « حوله » و « حويله » تشنية « حول » ، و « حويله » تشنية « حوالٍ » ، و « أحواله » ، وهو جمع ، قال امرؤ القيس^(٦) :

٤٢ - أَلَسْتُ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَخْوَالِي

و « الذهاب »^(٧) بالشيء كالمرور به . و « الظلمة »^(٨) معروفة ، ونقيضها الضياء . والمعنى في الآية^(٩) : أن مثل المنافقين مثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا ناراً ، فلما أضاءت النار ما حولها أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون . فالظلمة الأولى التي كانوا فيها الكفر ، واستيقادهم النار قولهم : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا خلوا إلى شياطينهم ، فنافقوا

(١) اللسان (وقد) .

(٢) اللسان (نور) .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) اللسان (ضوأ) .

(٥) اللسان (حول) .

(٦) ديوانه : ٣١ ، اللسان (حول) ، و صدره : فقالت سباك الله إنك فاضحي .

(٧) اللسان (ذهب) .

(٨) اللسان (ظلم) .

(٩) تفسير ابن أبي حاتم ١ : ٦٠ ، تفسير الطبري ١ : ٣٢٢ ، تفسير السمرقندي ١ : ٩٨ ،

زاد المسير ١ : ٣٨ .

وقالوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، فسلبهم الله نور الإيمان وتركهم في ظلمات لا يبصرون . ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا فقال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾^(١) . والصيب^(٢) : المطر . و« الظلمة »^(٣) ظلمة الليل ، وظلمة السحاب . و(الرعد) دليل على شدة ظلمة الصيب وهوله . أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر ، فضرب « الظلمات » لكفرهم مثلاً ، و« البرق » لتوحيدهم مثلاً .

و« أو » هنا للإباحة^(٤) ، أي : إن شبهتهم بالمثل الأول / كنت مصيباً . [وإن ١/٦ شبهتهم بالثاني كنت مصيباً] ، وإن شبهتهم بالمثلين فكذلك أيضاً .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف شبه المنافقين ، وهم جماعة ، بالذي استوقد ناراً وهو واحد ؟ وفي هذا ثلاثة أجوبة^(٥) :

أحدها : أن تكون « الذي » في معنى الجميع ، كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٦) ، وكما قال الشاعر :

(١) البقرة : ١٩ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣٣ ، معاني الزجاج ١ : ٩٤ .

(٣) الكشف ١ : ٨٣ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٤ ، القرطبي ١ : ٢١٦ .

(٤) معاني الفراء ١ : ١٧ ، تفسير السمرقندي ١ : ٩٩ ، زاد المسير ١ : ٤٢ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٣١٨ - ٣٢١ ، التبيان للعكبري : ١ / ٢٢ ، تفسير القرطبي :

١ / ٢١٢ .

(٦) الزمر : ٣٣ .

٤٣- إِنْ الَّذِي حَآتَتْ بِفَلَحٍ دِمَاؤُهُمْ هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(١)

والثاني : أن تجعل « النون » محذوفة من « الذي » ، والأصل عنده « الذين » ، كما حذفها الأخطل في التثنية ، وذلك قوله :

٤٤- أَبْنِي كُلَيْبٍ إِنْ عَمِّيَ اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَا^(٢)

ومنهم^(٣) من أنكر ذلك في الآية ، وحمله على أن « الذي » اسم مبهم كـ « مَنْ » ، يصلح أن يقع للجميع ، ويصلح أن يقع للواحد ، كما قال : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾^(٤) ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾^(٥) ، فأخرج الأول على اللفظ ، والثاني على المعنى ، وهذا وجه حسن ، وقد ذكر أن « الذي » يأتي في معنى « الذين » الأخفش^(٦) وغيره^(٧) ، فهذان وجهان : الأول منهم على حذف النون ، والثاني على أنه اسم مبهم يقع للواحد والجمع .

والثالث : أن يكون الكلام على حذف ، كأنه قال : مثلهم كمثل أتباع الذي

(١) هو الأشهب بن رُميلة ، إسلامي ، طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٢٥ ، والبيت في الكتاب :

١ / ٩٦ ، المقتضب : ٤ / ١٤٦ ، ابن يعيش : ٣ / ١٥٤ ، المغني : ١ / ١٩٤ ، فُلج :

واد بين البصرة وحمى ضَرْبِيَّة . حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص .

(٢) ديوانه : ٣٨٧ ، الكتاب : ١ / ٩٥ ، المقتضب : ٤ / ١٦٤ ، المحتسب : ١ / ١٨٥ ،

ابن يعيش ٣ / ١٥٤ .

(٣) منهم الأخفش وأبو علي الفارسي ، وسيدكرهما المؤلف في نهاية هذا الوجه .

(٤) الأنعام : ٢٥ .

(٥) يونس : ٤٢ .

(٦) معاني القرآن : ١ / ٤٩ .

(٧) هو أبو علي الفارسي / البحر : ١ / ٧٤ .

استوقد ناراً ، ثم حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، كما قال الجعدي^(١) :

٤٥ - فكيف توأصل مَنْ أَصْبَحَتْ خُلَّالَتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ^(٢)

يريد : كخلالة أبي مرحب .

فصل :

قوله : « مثلهم » مبتدأ ، و « كمثل الذي » الخبر ، و « الكاف » زائدة^(٣) ، والتقدير : مثلهم مثل الذي استوقد ناراً . ومثل زيادة « الكاف » هاهنا قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٤) والمعنى : ليس مثله شيء ، ولا يجوز أن تكون « الكاف » غير زائدة لأنه يصير شركاً ، وذلك أنك كنت تثبت لله مثلاً ، ثم تنفي الشبه عن ذلك المثل ، ويصير التقدير : ليس مثل مثله شيء ، وهذا كما تراه ؛ فأما قول محمد بن جرير : إن « مثلاً » بمعنى « ذات الشيء »^(٥) ، كأنه قال : ليس كهو شيء ، فليس بشيء ، لأنه يرجع إلى ما منعنا منه أولاً ، من إثبات المثل . ومثل زيادة « الكاف » ما أنشده سيبويه لحِطام الجاشعي^(٦) :

(١) هو النابغة الجعدي ، جاهلي ، أسلم سنة ٩ هـ . توفي سنة ٦٥ هـ / طبقات ابن سلام :

١ / ١٢٣ ، سمط اللآلي : ١ / ٢٤٧ .

(٢) ديوانه ٢٦ ، الكتاب ١ / ١١٠ ، المقتضب : ٣ / ٢٣١ ، المحتسب : ٢ / ٢٦٤ ،

والخلالة : الصداقة التي لا خلل فيها . وأبو مرحب : كنية الظل أو الذئب .

(٣) معاني الحروف : ٤٨ ، الدر المصون ١ : ١٥٧ ، البحر ١ : ٦٣ ، المغني ١ : ٢٣٧ .

(٤) الشورى : ١١ .

(٥) تفسير الطبري ٢٥ : ٨ .

(٦) جاهلي - المؤلف والمختلف : ١٦٠ .

٤٦ - وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَفَنِينَ^(١)

وهذا قبيح لإدخال الكاف على الكاف ، والآية إنما فيها إدخال « الكاف » على « مثل » وهذا حسن . وقد أدخلوا « مثلاً » على « الكاف » ، قال
الراجز^(٢) : /

ب/٦

٤٧ - فَأَصْبَحُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ^(٣)

و (استوقد ناراً) وما اتصل به من صلة (الذي) ، والعائد على « الذي » المضمرة الذي في « استوقد » وتقريبه على المبتدئ أن يقال له ، كأنك قلت : الذي استوقد هو ناراً .

و « لَمَّا » في الكلام على ثلاثة أوجه^(٤) ، أحدها : أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وهذه محتاجة إلى جواب ، نحو قولك : « لَمَّا قام زيد قمت معه » ،

(١) الكتاب (هارون) : ١ / ٣٢ ، المقتضب : ٤ / ١٤٠ ، معاني الحروف للرماني : ٤٩ ، ابن يعيش : ٨ / ٤٢ ، و صدره :

وغير وَدْ جاذِلْ أو وَدَّيْنِ

والصاليات : أثافي القدر . ككما يؤتفن ، أي : كمشال حالها إذا كانت مستعملة . ومعناه : وغير وتد منتصب أو وتدين ، وأثافي مصلية ما برحت على حالها كما أثنافها أهلها .

(٢) هو حميد الأرقط ، إسلامي / الخزاعة : ٥ / ٣٩٥ .

(٣) الكتاب : ١ / ٤٠٨ ، المقتضب : ٤ / ١٤١ ، المغني : ١٨٠ ، الهمع : ١ / ١٥٠ ، ونسب إلى رؤية في ملحقات ديوانه : ١٨١ ، و صدره :

تَرْمِيهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ

العصف : حطام النبت المتكسر / المفردات (عصف) .

(٤) معاني الحروف للرماني : ١٣٢ ، ابن يعيش : ٨ / ١٠٩ ، رصف المباني : ٣٥١ ، المغني : ٣٦٧ .

والتي في الآية من هذا الباب . فإن قيل : فأين الجواب ؟ قيل^(١) : محذوف ، تقديره : فلما أضاعت ما حوله طففت ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلِلَّهِ لِّلْحَيِّينَ ﴾^(٢) وَنَلَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَابَرَهَيْمُ ﴿ ٣٦ 〉 قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ﴾^(٣) كأنه قال : فاز أو ظفر^(٤) ، والعرب تحذف للإيجاز^(٥) ، قال أبو ذؤيب^(٥) :

٤٨ - عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لَأَمْرُهُ مُطِيعٌ ، فَمَا أَذْرِي أَرْشَدَ طِلَابُهَا^(٦) ؟

يريد : أرشد أم غي ؟ ثم حذف .

والوجه الثاني : أن تكون بمعنى « إلا » ، حكى سيبويه : « نشدتك الله لما فعلت »^(٧) أي : إلا فعلت ، وعليه تأولوا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٨) ، في قراءة من شدد الميم^(٩) .

(١) تفسير الطبري ١ : ٣٢٦ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٢ ، الكشاف ١ : ١٩٩ ، البحر ٧٩ : ١ .

(٢) الصافات : ١٠٣ - ١٠٥ .

(٣) معاني الزجاج ٤ : ٣١١ ، إعراب النحاس ٣ : ٤٣٣ ، زاد المسير ٧ : ٧٥ ، تفسير الرازي ١٣ : ١٥٨ .

(٤) البرهان ٣ : ٢٩١ ، الإتيان ٣ : ١٧٠ .

(٥) شاعر مخضرم ، توفي سنة ٢٨ هـ / الشعر والشعراء : ٢ / ٦٥٧ .

(٦) ديوان الهذليين : ١ / ٧١ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ١٦٦ ، المغني : ١٣ ، الهمع : ٢ / ١٣٢ .

(٧) الكتاب : ٣ / ١٠٥ .

(٨) الطارق : ٤ .

(٩) وهم عاصم وابن عامر وحزمة ، قرأ الباقون « لَمَّا » خفيفة / السبعة في القراءات لابن مجاهد : ٦٧٨ .

والثالث : أن تكون جازمة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾^(١) وهي « لم » زيدت عليها « ما » وهي جواب من قال : قد فعل ، فتقول أنت : لَمَّا يفعل . فإن قال : « فعل » قلت : لم يفعل^(٢) - و« ما » في موضع نصب لأنها مفعول « أضاءت » . و« ذهب » فعل ماضٍ مستأنف^(٣) . و« الياء » من « بنورهم » متعلق بـ« ذهب » . وأما « في » فتعلق بـ« تَرَكَهُمْ » . وقوله : « لَا يُصِيرُونَ » في موضع نصب على الحال ، والعامل فيه « تركهم » أي : تركهم غير مبصرين .

قوله تعالى

﴿ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ... ﴾^(٤)

« الاستحياء » من الحياء^(٥) ، ونقيضه « القحة » ، وفي الحديث : « من كلام النبوة : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت »^(٦) . قال المازني^(٧) : الناس يغلطون في هذا يظنونهم أمراً بالقحة وليس كذلك ، وإنما معناه : إذا فعلت فعلاً لا يستحي من مثله

(١) آل عمران : ١٤٢ . وفي الأصل : « آمنوا » .

(٢) معاني الحروف : ١٣٢ .

(٣) الكشف ١ : ١٩٩ ، المحرر الوجيز ١ : ١٣٢ ، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٣٢ : ١ ، البحر ١ : ٧٩ .

(٤) البقرة : ٢٦ .

(٥) المقاييس (حي) ٢ : ١٢٢ ، المفردات (حي) : ٢٧٠ .

(٦) البخاري في الأنبياء ، باب « حدثنا أبو اليمان » : ٤ / ١٥٢ .

(٧) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني النحوي ، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وروى عنه المبرد . من تصانيفه كتاب « التصريف » ، توفي سنة ٢٤٩ هـ / الإنباه : ١ / ٢٨١ .

فاصنع منه ما شئت^(١). قال الخليل^(٢): «الضرب» يقع على جميع الأعمال إلا قليلاً، تقول: ضرب في التجارة، وضرب في الأرض، وضرب في سبيل الله، وضرب بيده إلى كذا، وضرب فلان على يد فلان، إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه وأرادته. و«ضرب» الأمثال^(٣) إنما هو جعلها لتسير في البلاد، يقال: ضربت القول مثلاً، وأرسلته مثلاً، وما أشبه ذلك، و«البعوض»^(٤) القِرْقِيس، وهو الذي يسميه العامة «البَقَّ»، واحدة بعوضة، قال العجاج^(٥):

٤٩ - وَصِرْتُ عَبْدًا لِلْبَعُوضِ أَخْصَفَا

١/٧

و«فوق» ظرف، وهو نقيض «تحت» / .

فصل :

ومما يسأل عنه: أن يقال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ إنه جواب ماذا؟ والجواب للعلماء فيه قولان:

أحدهما: ما ذكر عن ابن عباس وابن مسعود^(٦) - رضي الله عنهما - أن الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه للمنافقين، يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ

(١) معجم الأدباء لياقوت: ١ / ١٤٤ .

(٢) العين (باب الضاد والراء والباء) ٧ : ٣٠ ، اللسان (ضرب) .

(٣) التاج (ضرب) .

(٤) اللسان (قرس) ، (بقق) .

(٥) هو راجز إسلامي / الشعر والشعراء: ٢ / ٥٩٥ . ورواية الشاهد في الديوان (٥٠١) :

حتى إذا ما لَيْلُهُ تَكْشَفَا
من الصباح عن بَرِيمٍ أَخْصَفَا

الأخصف: ما فيه سواد وبياض . البريم: حبل فيه لونان أسود وأبيض ، ويشبه به الفجر الكاذب / اللسان (برم) .

(٦) تفسير الطبري: ١ / ٣٩٨ (وهو اختيار ابن جرير) .

أَسْتَوْقَدَ نَارًا ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ﴿٢﴾ قال المنافقون :
الله أعلى وأجلُّ من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا ... فَوْقَهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿٣﴾ ، والمعنى : على هذا ، إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً
بالصغير والكبير إذا كان في ضربه بالصغير من الحكمة ما في ضربه بالكبير ،
ويروى عن الربيع بن أنس^(٤) أن البعوضة تحيا ما جاعت فإذا شبعَت وسمنت
ماتت ، فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن إذا امتلؤوا من الدنيا
رياً أخذهم الله عند ذلك^(٥) ، ثم تلا ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم
بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ ﴿٦﴾ .

والقول الثاني : يروى عن الحسن^(٧) وقتادة^(٨) وغيرهما^(٩) من أهل العلم أنه لما
ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قوم من المشركين في ذلك وعابوا ذكره

(١) البقرة : ١٧ .

(٢) البقرة : ١٩ .

(٣) البقرة : ٢٦ - ٢٧ .

(٤) هو الربيع بن أنس البكري ، روى عن أنس والحسن ، قال أبو حاتم : صدوق ، توفي
سنة ١٣٩ أو ١٤٠ هـ / تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٣٨ .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٣٩٨ .

(٦) الأنعام : ٤٤ .

(٧) هو أبو سعيد الحسن بن يسار المصري ، سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، توفي سنة
١١٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٥ ، وقوله في أسباب النزول للواحدي : ٢١ / .(٨) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب ، عالم بالتفسير وباختلاف العلماء . توفي
سنة ١١٨ هـ / طبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٤٧ ، أسباب النزول للواحدي : ٢١ / .

(٩) منهم ابن عباس في رواية عطاء ، أسباب النزول للواحدي : ٢١ / .

فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وذهب بعض أهل العلم^(١) إلى أن الاختيار التأويل الأول ، من قبل أنه متصل بذكر المثليين اللذين ضربهما للمنافقين في سورة البقرة ، فكان لذلك أولى من أن يكون جواباً لما ذكر في سورة غيرها ، إذ كان ذكر الذباب في سورة الحج^(٢) ، وذكر العنكبوت في سورة العنكبوت^(٣) .

والأظهر في هذا أن يكون جواباً لما قيل في الذباب والعنكبوت لما فيهما من الاحتقار والضلالة فأخبر الله تعالى أنه لا عيب في ذلك .

فصل :

للعرب في « يَسْتَحْيِي » لغتان ، منهم من يقول : « يَسْتَحْيِي » بياء واحدة ، وبذلك قرأ ابن كثير^(٤) في رواية شبل^(٥) ، ومنهم من يقول : « يَسْتَحْيِي » بياين ، وبه قرأ الباقر^(٦) ، فوجه هذه القراءة أنه الأصل ، ووجه القراءة الأخرى^(٧) أنه حذف استثقلاً لاجتماع الياءين ، كما قالوا : « لم أكُ » ، و« لم أرَ » وما أشبه

(١) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٠٠ .

(٢) الحج : ٧٣ .

(٣) العنكبوت : ٤١ .

(٤) هو أبو معبد عبد الله بن كثير ، إمام المكيين في القراءة ، وأحد القراء السبعة قرأ عليه أبو عمر وشبل بن عباد . توفي سنة ١٢٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ١٣٤ .

(٥) هو أبو داود شبل بن عباد المكي ، ثقة ضابط ، هو أجل أصحاب ابن كثير وخلفه في القراءة قيل : إنه توفي سنة ١٤٨ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ١٣٩ ، وروايته في البحر : ١ / ١٢١ ، والشواذ : ٤ .

(٦) البحر : ١ / ١٢١ .

(٧) الكتاب ٤ : ٣٩٩ ، شواذ العكيري ١ : ١٣٩ ، المتع ٢ : ٥٨٤ ، إعراب النحاس ٢٠٣ : ١ ، الفريد ١ : ٢٥٥ .

ذلك . والاختيار في القراءة إثبات الياءين لأنه إذا اعتل « لام الفعل » فلا ينبغي أن يعتل « العين » لئلا يجتمع في الكلمة اعتلالان^(١) لأن ذلك إخلال ، ولأن أكثر القراء عليها ، ولأنها لغة أهل الحجاز ، والأخرى لغة بني تميم^(٢) . وقال أبو النجم^(٣) :

٥٠ - أَلَيْسَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْفِرَارِ ؟

وقال رؤبة^(٤) في الياء / الواحدة :

ب/٧

٥١ - لَا أَسْتَحْيِي الْقُرَاءَ أَنْ أَمِيسَا

وفي « ما » ثلاثة أوجه^(٥) :

أحدها : أن تكون صلة ، كأنه قال : إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة .

والثاني : أن تكون نكرة مفسرة بالعوضة ، كما تكون نكرة موصوفة في قولك : « مررت بما معجب لك » ، أي : بشيء معجب لك .

والثالث : أن تكون نكرة ، وتكون « بعوضة » بدلاً منها .

فأما « بعوضة » ففي نصبها ثلاثة أوجه^(٦) :

(١) معاني الأخفش ١ : ٥٢ ، المقتضب ١ : ١٤٨ ، المنصف ٢ : ٢٠٦ ، ابن يعيش ١ : ١١٦ .

(٢) اللسان (حيا) .

(٣) هو أبو النجم العجلي ، راجز إسلامي مشهور / الشعر والشعراء : ٦٠٧ . والشاهد في المخصص : ٧ / ٤ ، وليس في ديوانه .

(٤) ديوانه : ٧٠ ، وعجزه :

أَحْسَبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْحَمِيسَا

(٦٠٥) معاني الفراء ١ : ٢١ ، معاني الزجاج : ١ / ١٠٣ - ١٠٤ ، إعراب القرآن

للنحاس : ١ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

أحدها : أن تكون مفعولاً ثانياً لـ « ضرب » .

والثاني : أن تكون مَعْرَبَةٌ بتعريب « ما » ، كما قال حسان^(١) :

٥٢ - فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

وحقيقته البذل .

والثالث : يحكى عن الكوفيين^(٢) ، زعموا أن النصب على إسقاط حرف الخفض ، كأنه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكى أن العرب تقول : « مُطَرْنَا ما زباله فالثعلبية »^(٣) ، و« له عشرون ما ناقةً فجملًا »^(٤) ، وأنكر المبرد هذين الوجهين^(٥) .

وأجود هذه الأوجه الوجه الأول^(٦) ، وذلك أنَّ « يضرب » لما صارت لضرب الأمثال صارت في معنى « جعل » فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ، هذا أقيس ما يحمل عليه . وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ، وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾^(٧) و« مثلُ الحياةِ الدُّنْيَا » مبتدأ

(١) الكتاب : ١ / ٢٦٩ ، ابن يعيش : ٤ / ١٢ ، المغني : ١٠٩ ، العيني : ١ / ٤٨٦ ، وليس في ديوانه . وهو في ديوان كعب بن مالك : ٢٨٩ ، ومجالس ثعلب : ٢٧٣ ، ومجالس الزجاجي : ٣٢٣ ، والتعريب هو الإعراب / تفسير الطبري ١ : ٤٠٤ ، اللسان (عرب) .

(٢،٣،٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٢ - ٢٣ . « زباله » و« الثعلبية » موضعان من منازل طريق مكة من الكوفة / معجم البلدان ٢ : ٧٨ ، ٣ : ١٢٩ .

(٥) البحر : ١ / ١٢٢ .

(٦) معاني الزجاج ١ : ١٠٣ .

(٧) يونس : ٢٤ .

و« كماء » الخير ، كما تقول : « إنما زيد كعمرو » ، ووجدت فيه : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ ﴾^(١) فأنت ترى كيف دخلت « اضرب » على المبتدأ والخبر فصار هذا بمنزلة قولك : « ظننت زيدا كعمرو » .

ويجوز الرفع في (بعوضة) من وجهين :

أحدهما : أن تكون خيراً لمبتدأ محذوف يكون في صلة « ما » ، على أن تكون « ما » بمعنى « الذي » فيكون التقدير : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما هو بعوضة ، أي : الذي هو بعوضة .

والوجه الثاني : أن تكون على إضمار مبتدأ لا يكون في صلة « ما » ، ولا تكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما ، قيل : ما هو ؟ قيل : بعوضة ، أي : هو بعوضة ، كما تقول : مررت برجل زيد .

وقد قيل^(٢) : إن « ما » هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعل فيستأنف الكلام بعدها ، وهو على معنى المفعول ، قال الشاعر^(٣) :

٥٣ - أَعْلَاقَةٌ أَمْ الْوَلَيْدُ بَعْدَمَا أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلَسِ^(٤)

(١) الكهف : ٤٥ .

(٢) المسائل البغداديات : ٢٩٣ ، والرفع قراءة الضحاك وابن أبي عبله ورؤبة / البحر : ١٢٣ .

(٣) هو المزار الفقعسي الأسدي . شاعر إسلامي ، الشعر والشعراء : ٢ / ٧٠٣ .

(٤) الكتاب : ١ / ٦٠ ، المقتضب : ٢ / ٥٤ ، ابن يعيش : ٨ / ١٣١ ، المغني : ٤٠٩ ، أفنان الرأس : حصل شعره . الثَّغَامُ : نبت إذا ييس صار أبيض . الْمُخْلَسُ : ما اختلط فيه السواد بالبياض . والشاهد فيه « بعدما أفنان » حيث أضاف (بعد) إلى الجملة بعدها ؛ لأن « ما » وصلت بها فكفتها عن الإضافة إلى المفرد وهيأتها للإضافة إلى الجملة .

واختلف في معنى « فوق » هاهنا ، ف قيل ^(١) : فما فوقها في الكبر ، وقيل ^(٢) : فما فوقها في الصغر . وروي عن قتادة وابن جريج ^(٣) أن البعوضة أضعف خلق ، يعني من الحيوان ^(٤) / ولذلك اختار بعض أهل العلم ^(٥) (فما فوقها) : فما هو أكبر منها ، واختار قوم ^(٦) (فما فوقها) في الصغر لأن الغرض المطلوب هاهنا الصغر .

قوله تعالى

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ...﴾ ^(٧) الآية

أصل « الخلق » التقدير . و (الأرض) في الكلام على ثلاثة أوجه ^(٨) : الأرض المعروفة ، والأرض : قوائم الدابة ، ومنه قول الشاعر ^(٩) :

٥٤ - وأحمر كالديباج أما سماؤه فربما ، وأما أرضه فمحول

(١) قاله ابن عباس و قتادة وابن جريج والفراء / زاد المسير : ٥٥ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٥ .

(٣) هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولا هم ، المكي الإمام المجتهد الحافظ ، حدث عن عطاء بن أبي رباح والزهري وغيرهما . توفي سنة ١٥٠ هـ / طبقات الداودي : ١ / ٣٥٢ .

(٤) تفسير الطبري : ١ / ٤٠١ .

(٥) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٠٥ .

(٦) منهم أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٥ .

(٧) البقرة : ٢٩ ، وثمماها : ﴿ فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(٨) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (أرض) ، (خلق) .

(٩) مقاييس اللغة (أرض) ١ : ٧٩ ، وينسب إلى طفيل الغنوي ، وليس في ديوانه . سماؤه : أعاليه . محول : متباعد ما بينها .

والأرض ، الرُّعدة ، وفي كلام ابن عباس^(١) : « أزلزلت الأرض أم بي أرض » ؟
وأصل الجمع^(٢) : الضم ، ونقيضه الفرق ، و(السماء) : كل ما علاك
فأظلك^(٣) ، وهي في الكلام على خمسة أوجه^(٤) :

السماء التي تظل الأرض . والسماء : السقف . والسماء : السحاب ، سمي
بذلك لعلوه . والسماء : المطر ، لأنه نزل من السماء . والسماء : المرعى ، لأنه
بالمطر يكون ، قال الشاعر :

٥٥ - إذا سَقَطَ السماءُ بارِضٍ قَوْمٍ رَغَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٥)

و« السبع » عدد المؤنث ، و« السبعة » عدد المذكر ، و« السَّبْع » مشتق من ذلك
لأنه مضاعف القَوى ، كأنه قد ضعف سبع مرات^(٦) ، ومن شأن العرب^(٧) أن
تبالغ بالسبعة والسبعين من العدد نحو قوله تعالى : ﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ
لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾^(٨) ، و« السبعة » تصرف في جلائل الأمور ،
فالأيام سبعة ، والسموات سبع ، والأرضون سبع ، وأعلام النجوم سبعة : زُحَلُ ،
والمشتري ، وعُطَارِد ، والمريخ ، والزُّهْرَة ، والشمس والقمر . والبحار سبعة ،
وأبواب جهنم سبعة ، في أشباه لذلك . ولفظة « كل »^(٩) تستعمل للعموم مرة ،

(١) الصحاح للجوهري : (أرض) .

(٢) مقاييس اللغة (جمع) ١ : ٤٧٩ .

(٣) اللسان (سما) .

(٤) مقاييس اللغة (سمو) ٣ : ٢٩ .

(٥) لجرير ، وهو في ديوانه : ١٧ .

(٦) في المفردات : سمي بذلك لتمام قوته ، وذلك أن السبع من الأعداد التامة (سبع) : ٣٩٤ .

(٧) البحر : ١ / ١٣٦ ، اللسان (سبع) .

(٨) التوبة : ٨٠ .

(٩) الكتاب ٤ : ٢٣١ ، المحيط في اللغة (كلل) ٦ : ١٤٢ ، القاموس (كلل) ، بصائر

ذوي التمييز (كل) ٤ : ٣٦٩ .

نحو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾^(١) ، وقد يكون غير عموم ، نحو :
﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسْكِنُهُمْ ﴾^(٢) .

(و شيء) ^(٣) عبارة عن كل موجود ، هذا مذهب الجماعة ، وذهب قوم إلى أنه يقع على الموجود والمعدوم . (و العليم) ^(٤) في معنى « العالم » . قال سيبويه^(٥) : إذا أرادوا المبالغة عدلوا إلى « فَعِيل » نحو « عليم » ، و« رحيم » . وجاء في التفسير عن ابن عباس^(٦) أن معنى (استوى إلى السماء) : صعد أمره ، وقيل^(٧) : معناه : تحول فعله ، كما تقول : كان الأمير يدبر أمر أهل الشام ، ثم استوى إلى أهل الحجاز ، أي : تحول فعله وتدييره . وروي عن الربيع بن أنس^(٨) أن « استوى » بمعنى « ارتفع » على جهة علو الملك وسلطان ، لا علو انتقال وزوال ، وفي هذا بعد لأن الله تعالى لم يزل عالياً على كل شيء ، بمعنى الاقتدار عليه ، وأكثر أهل العلم على أن المعنى « عمد »^(٩) ، و« قصد » .

(١) الرحمن : ٤٦ .

(٢) الأحقاف : ٢٥ .

(٣) مفردات الراغب : ٢٧١ .

(٤) تفسير الطبري ١ : ٤٣٨ .

(٥) الكتاب ١ / ١١٠ ، تفسير الطبري ١ : ٤٣٨ .

(٦) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٥ ، معاني الزجاج ١ : ١٠٧ .

(٧) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٥٥ - ٥٦ ، معاني الزجاج ١ : ١٠٧ ، تفسير الطبري

١ : ٤٢٨ ، الوسيط للواحدي ١ : ١١٢ .

(٨) تفسير الطبري ١ : ٤٢٩ .

(٩) تفسير الطبري ١ : ٤٢٩ ، زاد المسير ١ : ٥٨ ، تفسير القرطبي ١ : ٢٥٥ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاء ﴿ أَسْتَوِيَ إِلَى السَّمَاءِ / فَسَوَّيْنَهُنَّ ﴾ على ٨/ب
لفظ الجمع ؟ وفي هذا جوابان^(١) :

أحدهما : أن معنى « السماء » معنى الجمع ، وإن كان مخرجها مخرج الواحد ،
لأنها على طريقة الجنس ، كما يقال : « أهلك الناس الدرهم والدينار »^(٢) .

والجواب الثاني : أن « السماء » جمع ، واحده « سماوة » و« سماء » .

وذكر قطرب « ما لفظه الواحد ومعناه معنى الجمع » فقال^(٣) : منه
﴿ وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾^(٤) ، وقوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي ﴾^(٥) ،
وقوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦) . قال الشاعر :

٥٦ - أَلَا إِنَّ جِرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحٌ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَادِحٍ^(٧)

وإذا كان « سماء » جمع « سماوة » و« سماء » كان بمنزلة « حَمَام » و« حمامة »
و« دَجَاج » و« دجاجة » .

(١) معاني القرآن وإعراجه للزجاج : ١ / ١٠٧ ، معاني الأخفش : ١ : ٥٤ .

(٢) « الأصول » لابن السراج : ١ / ١٥٠ .

(٣) وهو قول الميرد في المقتضب : ٢ / ١٧١ ، تأويل المشكل : ٢٨٤ ، البرهان : ٢ : ٣٦٠ ،
الإتقان : ٣ : ١٠١ .

(٤) التحريم : ٤ .

(٥) الشعراء : ٤٧ .

(٦) الشعراء : ١٦ .

(٧) هو حَيَّان بن جُلْبَةَ المحاربي . جاهلي / نوادر أبي زيد : ٤٤٤ ، والبيت في المحتسب
٢ : ١٥٤ ، القصائد السبع الطوال : ٣٠٦ ، الهمع : ٢ / ١٨٢ ، الدرر : ٢ / ٢٢٨ ،
منادح : الأصل (مناديح) لأنه جمع مندوحة : وهي الأرض الواسعة .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف اتصل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بقوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ؟ والجواب : أنه يتصل كما يتصل تفصيل الجملة بعضه ببعض ، لأنه لما وصف نفسه تعالى بما يدل على القدرة والاستيلاء وصل ذلك بوصفه بالعلم ، إذ بهما يصح الفعل على جهة الإحكام والإتقان . ووجه آخر : هو أنه دل على أنه عالم بجميع ما فعله ، وبما يؤول إليه حاله^(١) .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : هل يوجب « ثم » في قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ أن يكون خلق السماء بعد الأرض ؟ قيل : لا يوجب من قبل أن قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ إنما يدل على أنه جعلها سبعة بعد أن خلق الأرض وقد كانت السماء مخلوقة كما قال أهل التفسير^(٢) : إنها كانت قبل دخاناً . وقال الأخفش^(٣) : هو كما تقول للصانع : اعمل هذا الثوب ، وإنما معك غزل . وقد اعترض قوم من الجهال^(٤) في هذا فقالوا : إذا كان قوله : ﴿ أَسْنِكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝١٠٠ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى

(١) البحر : ١ / ١٣٦ ، نظم الدرر : ١ : ٢٢٥ .

(٢) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٦ ، تأويل المشكل : ٦٧ .

(٣) تفسير النيسابوري : ١ / ٢٠٩ .

(٤) تفسير الرازي : ١ / ١٥٥ .

السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ... ﴿ إلى قوله : ﴿ طَائِعِينَ ﴾ ^(١) ، موافقاً لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ^(٢) . في أنه يوجب أن خلق السماء بعد الأرض ، ثم قال في موضع آخر : ﴿ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ^(٣) ، فأوجب هذا أن يكون خلق الأرض بعد السماء ، فظنوا لجهلهم أن هذا متناقض ، وهذا معناه بين ، لأنه قال : « دحاهها » أي : بسطها ، ولم يقل : « خلقها » ، وكانت قبل دحوها ربوة مجتمعة ، ثم بسطها وأرساها بالجبال ، وأنبت فيها النبات ، وأما علام يدل عليه قول ابن عباس ومجاهد ^(٤) في « بَعْدَ ذَلِكَ » فإنها تكون بمعنى « مع » كأنه قال : والأرض مع ذلك دحاهها .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ / لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ ^(٥) الآية ١/٩

(القول) ^(٦) موضوع في كلام العرب للحكاية ، نحو قولك : « قال زيد : كذا وكذا » وقلت : « خرج عمرو » ، وما أشبه ذلك . و(الرب) ^(٧) : السيد ، يقال :

(١) فصلت : ٩ - ١١ .

(٢) النازعات : ٢٧ .

(٣) النازعات : ٣٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٣٠ / ٣٩ ، ومجاهد هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم ، المكي المقرئ المفسر . توفي سنة ١٠٣ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٦ .

(٥) البقرة : ٣٠ ، ونعامها : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

(٦) اللسان (قول) .

(٧) اللسان (رب) .

« رب الدار » ، « ورب الفرس » ولا يقال : « الرب » بالألف واللام إلا لله تعالى ، وأصله من « ربيته » : إذا قمت بأمره ، ومنه قيل للعالم : « رَبَّانِي » لأنه يقوم بأمر الأمة . و (الملائكة) : جمع « مَلَك » . واختلف في اشتقاقه فذهب الجمهور من العلماء^(١) إلى أنه من « الألوكة » وهي الرسالة . قال صاحب العين^(٢) : « الألوكة » : الرسالة ، وهي « المألُكة » على « مفعلة » ، و « المألُكة » على « مفعلة » .

قال غيره^(٣) : إنما سميت الرسالة « ألوكة » لأنها تؤلك في الفم ، مشتقاً من قول العرب : « الفرس يَأْلِك اللحم » ، أي : يمضغ الحديدية .

قال عدي بن يزيد^(٤) :

٥٧- أَبْلَغَا الثُّغْمَانُ عَنِّي مَأْلُكاً إنه قد طالَ حَبْسِي وانْتَظاري

ويروى « مَأْلُكاً » قال لبيد^(٥) :

٥٨- وَغَلَامٍ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ بِأَلْوَكٍ فَبَدَّلْنَا مَا سَأَلْنَا

وقال عبد بني الحسحاس^(٦) :

(١) الاشتقاق لابن دريد : ٢٦ .

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقوله في العين (أَلَك) ٥ : ٤٠٩ ، وفي معاني الزجاج

١ : ١١٢ ، وفي ش « قال صاحب المعنى » .

(٣) المقاييس (أَلَك) : ١ / ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) جاهلي كان يسكن الحيرة ويраكن الريف ، فلان لسانه / طبقات ابن سلام : ١ / ١٤٠ ،

والشاهد في ديوانه : ٩٣ ، الشعر والشعراء : ١ : ٢٢٩ ، المحتسب : ١ : ٣٣٥ ، المنصف

١ : ٣٠٩ / ٢ : ١٠٤ ، الخصائص : ٣ : ٢٧٥ .

(٥) ديوانه : ١٧٨ ، ومعناه : أرسلت الغلام أمه تلتمس من معروف لبيد ، فأعطاه ما

سألت .

(٦) هو سحيم ، جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٨٧ ، والشاهد في ديوانه : ١٩ . أَلَكْنِي

إليها : أبلغها رسالتي . تهادياً : تمايلاً ضعفاً أو دلالاً .

٥٩ - إِلْكُنِي إِلَيْهَا - عَمَرَكَ اللَّهُ - يَا فَتَى بآيَةِ مَا جَاءَتْ إِلَيْنَا تَهَادِيَا

وقال الهذلي^(١) :

٦٠ - إِلْكُنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرُّسُو لِ اَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ

فالملائكة ، على هذا « معافلة » لأنه مقلوب ، جمع « مَلَأَك » في معنى « مَأْلَك » ، قال الشاعر^(٢) :

٦١ - فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأَكِ تَنْزَلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

ووزن « مَلَأَك » « مَفْعَل » ، مُحَوَّلٌ مِنْ « مَأْلَك » على وزن « مَفْعَل » ، فمن العرب^(٣) من يستعمله مهموزاً ، والجمهور منهم على إلقاء حركة الهمزة على اللام وحذفها ، فيقال « مَلَك » وبهذه اللغة جاء القرآن . وقال أبو عبيدة^(٤) : أصله من « لَأَك » إذا أرسل ، فـ « مَلَأَك » ، على هذا القول « مَفْعَل » ، و « ملائكة » « مَفَاعِلَة » ، ولا قلب في الكلام ، و « الميم » ، في هذين الوجهين زائدة . وذهب ابن كيسان^(٥) إلى أنه من « المُلْك » ، وأن وزن « مَلَأَك » « فَعَال » مثل « شَمَال »

(١) اللسان (ألك) بلا نسبة ، وليس في شرح أشعار الهذليين .

(٢) هو علقمة الفحل . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٩ . والشاهد في ديوانه :

١٣٢ ، الكتاب : ٢ / ٣٧٩ ، المنصف : ٢ / ١٠٢ ، ابن الشجري : ٢ / ٢٠ ، ٢٩٢ ،

شرح شواهد الشافعية : ٢٨٧ ، العيني : ٤ / ٥٣٢ . يصوب : ينحدر .

(٣) اللسان (ألك) .

(٤) هو معمر بن المثنى ، من أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها ، له

كتاب « مجاز القرآن » . توفي سنة ٢١٠ هـ / طبقات الزبيدي : ١٧٥ ، وقوله في تفسير

القرطبي ١ / ٢٤٢ .

(٥) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان ، كان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين في

النحو لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، من تصانيفه « معاني القرآن » و « مختصر النحو » .

توفي سنة ٣٢٠ هـ / الإنباه ٣ / ٥٧ . وقوله في تفسير القرطبي ١ : ٢٦٣ ، والمحذر

الوجيز ١ : ١٦٣ .

و«ملائكة» «فعائلة» ، ف«الميم» ، على هذا القول ، أصلية ، والهمزة زائدة .
و(الجعل) في الكلام على أربعة أوجه^(١) :

أحدها : أن يكون بمعنى «الخلق» ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ
وَالنُّورَ ﴾^(٢) .

والثاني : أن يكون بمعنى «التسمية» ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ
أنداداً ﴾^(٣) أي : سموا .

والثالث : أن يكون بمعنى «عملت» ، نحو قولك : « جعلت المتاع بعضه فوق
بعض » .

والرابع : أن يكون بمعنى « طفق » ، نحو قولك : « جعل يقول كذا وكذا » .

و(الخليفة)^(٤) : الإمام ، و« الخليفة » : من استخلف في أمر ، وجمعه
« خلائف » ، فأما « الخلفاء » فجمع « خليف » ، مثل : « كريم » و« كرماء » .
و(الإفساد)^(٥) : ضد الإصلاح . وأصل (السفك) : صب الدم ، كذا قال
صاحب العين^(٦) ، وقد يقال^(٧) : « سفك الكلام » أي : نشره ، ورجل / سفك ٩/ب
الدماء ، سفك الكلام ، قال الشاعر :

(١) اللسان (جعل) .

(٢) الأنعام : ١ .

(٣) إبراهيم : ٣٠ .

(٤) اللسان (خلف) .

(٥) اللسان (فسد) .

(٦،٧) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وقوله في العين : ٥ / ٣١٥ (باب الكاف والفاء

والسين معهما) .

٦٢- إذا ذَكَرْتَ يوماً من الدَّهْرِ شَجَوَهَا على فَرْعِ عُصْنٍ أَذْرَتْ الدَّمْعُ سَافِكاً^(١)
 واختلف في وزن « دَمٍ » فقال بعضهم^(٢) : « دَمِي » على وزن « فَعَلٍ » ، واحتج
 بقول الشاعر :

٦٣- فَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ دُبَخْنَا جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْحَبْرِ الْيَقِينِ^(٣)

وقيل^(٤) : وزنه « فَعْلٌ » ، والأصل « دَمِي » ، وإنما الشاعر ، لما رد الياء في
 الثنية لقلة الاسم ، حركه ليعلم أنه كان متحركاً قبل ذلك . ويقال للقطعة من
 الدم : « دَمَةٌ » ، ذكره صاحب العين^(٥) . و(التسبيح)^(٦) : التنزيه لله تعالى من
 السوء ، يقال : سبَّح يسبح تسبيحاً ، و« السُّبُوح » المستحق للتنزيه والتعظيم .
 و« الْقُدُّوسُ »^(٧) المستحق للتطهير ، و« التقديس » : التطهير .

وقد حكى سيبويه^(٨) أن منهم من يقول : « سَبَّوحٌ قُدُّوسٌ » بالفتح ، والضم
 أكثر في الكلام ، والفتح أحسن لأنه ليس في الكلام^(٩) « فُعُول » إلا « سُبُّوحاً »

(١) لم أقف عليه .

(٢) هو المبرد / المقتضب : ٣ / ١٥٣ .

(٣) هو المثقَّب العبدى . جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٣٩٥ - ٣٩٨ ، ويروى لغيره .
 والشاهد في ملحق ديوانه : ٢٨٣ ، النصف : ٢ / ١٤٨ ، الإنصاف : ١ / ٣٥٧ ، ابن
 يعيش : ٤ / ١٥١ ، ١٥٢ / ٥ / ٨٤ : ٦ / ٥ : ٩ : ٢٤ ، شرح شواهد الشافعية :
 ١١٢ .

(٤) وهو مذهب سيبويه ، الكتاب : ٣ / ٣٥٨ ، المقتضب : ٣ / ١٥٣ ، النصف :
 ٢ / ١٤٧ - ١٤٨ .

(٥) العين / باب الدال والميم والهمزة والياء معهما / ٨ : ٨٩ ، اللسان (دمي) .

(٦) اللسان (سبَّح) .

(٧) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢١٤ ، اللسان (قدس) .

(٨) الكتاب ١ : ٣٢٧ .

(٩) ليس في كلام العرب لابن خالويه : ٢٥٠ .

و«قُدَّوساً» و«ذُرَّوحاً» لواحد «الذراريح»، ويقال: «ذَرَّحَرَح»، حكاه سيبويه^(١). و(سبحان)^(٢) اسم للمصدر، ومعناه: التنزيه، قال الأعشى^(٣):

٦٤ - أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ

قال أبو العباس: أي: براءة منه، قال: وهو معرفة علم خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة، وقد اضطر الشاعر فنونه^(٤)، قال أمية^(٥):

٦٥ - سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُلْمُودُ وَالْجُمُدُ

فصل:

ومما يسأل عنه أن يقال: ما «إذ»؟ والجواب^(٦): أنها ظرف يدل على الزمان الماضي، فإن قيل: ما العامل فيها؟ قيل^(٧): فعل مضمَر تقديره: اذكر «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ». فأما قول أبي عبيدة^(٨): إنها زائدة، واحتجاده على ذلك

(١) الكتاب: ١ / ٤٢٦. والذُرَّوح: حشرة أكبر من الذباب حمراء منقطة بسواد، تطير بجناحين، فيها سم قاتل / اللسان (ذرح).

(٢) اللسان (سبح).

(٣) ديوانه: ١٤٣، الكتاب: ١ / ٣٢٤، المقتضب: ٣ / ١٨، ابن يعيش: ١ / ٣٧، ١٢٠، الهمع: ١ / ١٩٠، ٢ / ٥٢.

(٤) المقتضب: ٣ / ٢١٧.

(٥) هو أمية بن أبي الصلت، مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم / طبقات ابن سلام: ١ / ٢٦٢. والشاهد في ديوانه: ٣٠، الكتاب: ٢ / ١٦٤، المقتضب: ٣ / ٢١٧، ابن يعيش: ١ / ٣٧، ١٢٠ / ٤ : ٣٦، الخزانة: ٢ : ٣٧. الجُمُد: جبل بنجد / معجم البلدان (الجمد)، وهو المكان الحزن / اللسان (جمد).

(٦) سيبويه: ٣ : ٦٠، المقتضب: ٢ : ٥٤، الأصول: ٣ : ١٧٥، ابن يعيش: ٤ : ٩٥.

(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي: ١ / ٣٤، البيان: ١ : ٧٠.

(٨) مجاز القرآن: ١ / ٣٦ - ٣٧، وهو قول ابن قتيبة / تأويل المشكل: ٢٥٢.

بقول الأسود بن يعفر^(١) :

٦٦- فإِذَا وَذَلِكَ لَامِهَاءَ لَذِكْرِهِ وَالدهرُ يُعْقِبُ صَالِحاً بِفَسَادِ

فغلط ، من قيل أن معنى الأصل منه مفهوم فلا يحكم بالزيادة وعنها مندوحة ، وتأويل « فإذا وذلك » : فإذا ما نحن فيه وذلك ، فكأنه قال : فإذا هذا وذلك ، فأشار إلى الحاضر والغائب ، ولا يجب أن يقدم على القول بالزيادة في القرآن ما وجد عنها مندوحة . فإن قيل : فما الذي يدل على أن العامل في « إذ » « اذكر » ، وأنه محذوف ؟ والجواب أن فيه قولين : أحدهما^(٢) : أن الآية التي قبلها تذكر بالنعمة والعبرة في قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٣) فكأنه / قيل : اذكر النعمة ١/٨٠ في ذلك ، واذكر إذ قال ربك للملائكة .

والقول الثاني^(٤) : أنه لما جرى خلق السموات والأرض دل على ابتداء الخلق كأنه قال : وابتداء خلقكم إذ قال ربك للملائكة .

وعلى الأول جمهور العلماء^(٥) .

والعرب تحذف إذا كان فيما بقي دليل على ما ألقى^(٦) ، قال النمر بن

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٦١ ، والبيت في ديوانه : ٣١ ، وفي المفضليات :

٢٢٠ (وليس في رواية الأنباري شارحها) ، وفي تفسير الطبري : ١ / ٤٣٩ ، وتفسير

القرطبي : ١ / ٢٦٢ ، واللسان (مهه) ، (مهاه) حسن ونضارة .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٣) البقرة : ٢٨ .

(٤) معاني الزجاج : ١ / ١٠٨ ، إعراب النحاس : ١ / ٢٠٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١ / ٤٤٢ - ٤٤٣ ، تفسير ابن كثير : ١ / ٩٩ ، تفسير الرازي :

١ / ١٥٩ .

(٦) الجمل للزجاجي : ٢٧٤ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣١٩ ، المغني : ٧٨٦ ، الأشباه

والنظائر ٢ : ١٧٨ .

تولب^(١) :

٦٧- فَإِنَّ الْمَيِّتَةَ مَن يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْتَمًا

يريد : أينما كان ، وأينما ذهب .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المراد بـ « الخليفة » ؟ وفي هذا جوابان^(٢) :

أحدهما : أن المراد به آدم وذريته ، جعلوا خلائف من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض .

والقول الثاني : أن المراد بالخليفة أمم يخلف بعضهم بعضاً ، كلما هلكت أمة خلفتها أخرى . ويروى عن ابن عباس وابن مسعود^(٣) رضي الله عنهما أن آدم عليه السلام يكون خليفة لله تعالى يحكم بالحق في أرضه ، إلا أن الله تعالى أعلم الملائكة أنه يكون من ذريته من يسفك الدماء ويفسد في الأرض .

ويسأل عن « الألف » من قوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ ؟ وقد اختلف فيها : فقال أبو عبيدة^(٤) والزجاج^(٥) : هي ألف إيجاب ، كما قال

(١) جاهلي أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٣١٥ - ٣١٧ ، والشاهد في ديوانه : ١٠١ ، والجمل للزجاجي : ٢٧٤ ، الخزانة : ٤ / ٤٣٩ ، التصريح : ٢٥٢ / ٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٣) م . ن : ١ / ٤٥١ - ٤٥٢ ، في ش « أن » .

(٤) مجاز القرآن : ١ / ٣٥ ، وقد رده الرماني في معاني الحروف : ٣٣ .

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، نحوي بصري من أصحاب المبرد ، صاحب كتاب « معاني القرآن وإعرابه » توفي سنة ٣١١ هـ / الإنباه : ١ / ١٩٤ ، وقوله في معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٠٩ .

جرير^(١) :

٦٨- أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَاللَّذَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

هذا إيجاب وليس باستفهام . وهذا القول غير مرضي ، وإنما غلط من قاله من قبل أن الله تعالى قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، فلا يجوز أن يشكوا فيما أخبرهم الله تعالى فيستفهموا عنه ، فلهذا منعوا أن يكون استفهاماً ، وليس يوجب الاستفهام الشك في أنه سيجعل ، وإنما يوجب في أن حالهم يكون مع الجعل وترك الجعل في الاستقامة والصلاح سواء . وأصل الألف الاستفهام .

قال علي بن عيسى^(٢) : قال بعض أهل العلم : هو استفهام ، كأنهم قالوا : أتجعل فيها من يفسد وهذه حالنا في التسييح والتقديس ، أم الأمر بخلاف ذلك ؟ فجاء الجواب على طريق التعريض من غير تصريح في قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، قال^(٣) : وهذا الاختيار ، لأن أصل الألف للاستفهام ، فلا يعدل بها عنه إلا ألا يصح التأويل عليه .

وسمعت أبا محمد مكي بن أبي طالب^(٤) بعض شيوخنا يقول : الاستفهام فيه

(١) ديوانه : ٩٨ ، مجاز القرآن ١ : ٣٦ ، الخصائص : ٢ / ٤٦٣ ، الأمالي الشجرية ١ :

٤٠٥ ، ابن يعيش : ٨ / ١٢٣ .

(٢) هو الحسن الرماني ، مفتن في علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة له تصانيف كثيرة . توفي سنة ٣٨٤ هـ / الإنباه : ٢ / ٢٩٤ ، وقوله في معاني الحروف : ٣٣ .

(٣) وهو قول أحمد بن يحيى / المحرر الوجيز ١ : ١٦٥ ، القرطبي ١ : ٢٧٤ ، البحر ١ : ١٤٢ .

(٤) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيس ، القيرواني ، ثم القرطبي المقرئ ، سمع بمكة وبالقيروان وقرأ القراءات على أبي الطيب بن غليون سنة ٣٩٣ هـ . من تأليفه : « مشكل إعراب القرآن » و« الكشف عن وجوه القراءات السبع » . توفي سنة ٤٣٧ هـ / معرفة القراء : ١ / ٣٩٤ - ٣٩٦ . وقوله في البحر ١ : ١٤١ ، وذكره الرماني في معاني الحروف : ٣٣ .

معنى الإنكار ولا يجب أن تحمل الألف عليه ، وكان يسميها « أَلَف التعجب » كأن الملائكة تعجبت من ذلك .

وأما أنا^(١) فأرى أنها « أَلَف / استرشاد » ، كأن الملائكة استرشدت الله تعالى بـ/١٠
وسألته : ما وجه المصلحة في ذلك ؟

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : من أين علمت الملائكة أنهم يفسدون في الأرض ؟
ففي هذا جوابان^(٢) :

أحدهما : أن الله تعالى أعلمهم أنه يكون من ذرية هذا الخليفة من يفسد في الأرض ويسفك الدماء ، فافتضى ذلك أن سألوا هذا السؤال ، وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود^(٣) رضي الله عنهما .

والجواب الثاني : أن الجن كانوا في الأرض فكفروا وأفسدوا وسفكوا الدماء ، فلما أخبرهم الله تعالى أنه جاعل في الأرض خليفة أحبوا أن يعلموا هل سبيله في ذلك سبيل من كان فيها من الجن ؟

وإلى القول الأول يذهب أهل النظر^(٤) . فإن قيل : فليس في القرآن إخبار بذلك ، قيل : هو محذوف اكتفي منه بدلالة الكلام ، إذ كانت الملائكة لا تعلم الغيب . وقيل^(٥) : في قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : إنه ناب عن

(١) وهو قول الرماني في معاني الحروف : ٣٣ ، ومكي في المشكل ١ : ٣٤ ، والعكيري في التبيان ١ : ٤٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٥٦ ، ٤٧٠ .

(٣) م . ن : ١ / ٤٧٠ .

(٤) يعني بذلك أهل النظر من المتكلمين / تفسير الطبري : ٥ / ٣٨٦ .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ١٧٤ .

الجواب الذي هو « نعم » . وقيل^(١) : معناه : إني أعلم من المصلحة والتدبير ما لا تعلمون . وقيل^(٢) : معناه إني أعلم ما لا تعلمون من أن ذلك الخليفة يكون من ذريته أهل طاعة وولاية وفيهم الأنبياء . وقيل^(٣) : إني أعلم ما لا تعلمون من إضمار إبليس المعصية وانطوائه عليها .

فصل : قد تقدم^(٤) أن موضع « إذ » نصب على إضمار فعل ، و« الواو » عاطفة جملة على جملة و« إني جاعل في الأرض خليفة » جملة في موضع نصب ب« قال » . وقوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ في موضع نصب ب« قالوا » و« الواو » في قوله : « ونحن » واو الحال ، وتسمى^(٥) : واو القطع ، وواو الاستئناف ، وواو الابتداء وواو « إذ » ، كذا يمثلها سيبويه^(٦) . ومثلها « الواو » في قوله تعالى^(٧) : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ، أي : إذ طائفة^(٨) ، وكذا هنا ، إذ نحن نسبح . والعامل في الحال هاهنا « أتجعل » ، كأنه قال : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذه حالنا من التسبيح ؟ و« الباء » من « يَحْمَدُكَ » تتعلق

(١) معالم التنزيل للبخاري : ١ / ٤٥ ، بلا عزو .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٤٧٩ ، قاله قتادة .

(٣) م . ن : ١ / ٤٧٦ - ٤٨٩ ، قاله ابن عباس ومجاهد .

(٤) ص : ١٢١ .

(٥) القطع عند الكوفيين هو الحال . معاني القرآن للفراء : ١ : ١٢ ، تفسير الطبري : ١ : ٢٣٠ .

- ٢٣٢ .

(٦) الكتاب : ١ / ٩٠ .

(٧) آل عمران : ١٥٤ .

(٨) الكتاب : ١ : ٩٠ ، المقتضب : ٤ : ١٢٥ ، معاني الزجاج : ١ : ٤٧٩ ، إعراب النحاس

: ٤١٣ .

به « تُسَبِّح » ، و « اللام » من « لك » تتعلق به « نَقُدُّس » ، وقوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ في موضع نصب به « قال » الذي قبله و « إِنَّ » تكسر في أربعة مواضع^(١) : بعد القول ، نحو ما في الآية ، وبعد القسم ، وبعض العرب^(٢) يفتحها بعد القسم ، والكسر أكثر ، وفي الابتداء ، وإذا كان في خبرها اللام / .

١/١١

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ... ﴾ الآية^(٣)

أصل السجود : الخضوع ؛ يقال : « سجد » و « أسجد » : إذا ذل وخضع^(٤) ، قال الأعشى^(٥) :

٦٩ - من يَلْقَى هُوَذَةً يسجد غير مُتَّئِبٍ إذا تَعَمَّمَ فوق التاج أو وَضَعَا

وقال آخر^(٦) :

٧٠ - فَكَلَّتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كما سَجَدَتْ نَصْرَانَةٌ لَمْ تَحْنُفِ

(١) الكتاب : ٣ / ١٣٧ - ١٤٧ .

(٢) معاني الحروف للرماني : ١١٠ .

(٣) البقرة : ٣٤ و غامها : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

(٤) المقاييس (سجد) ٣ : ١٣٣ .

(٥) ديوانه : ١٠٧ ، قاله في مدح هُوَذَةَ بن علي الحنفي ، غير متتب : غير آنف .

(٦) هو أبو الأَخْزَرِ الحِمَّاني ، راجز إسلامي مشهور / المؤلف والمختلف للآمدي : ٥٢ ،

الخزانة ١ : ٢١ ، والبيت في تفسير الطبري : ٢ / ١٤٤ ، يصف ناقتين طأطأتا رأسيهما

من الإعياء ، ونصرانة : واحدة النصراري ولم تحنف : لم تدن بالإسلام . / الكتاب

ويقال في الجمع : « سُجَّد » ، قال الشاعر ^(١) :

٧١- بِجَمْعِ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

أي : مذلة ، ويقال : « نساء سجد » : إذا كن فاترات الأعين ، قال :

٧٢- وَلَهْوِي إِلَى حُورِ الْمَدَامِيعِ سُجْدًا ^(٢)

و« الإسجاد » : الإطراق وإدامة النظر في فتور وسكون ، قال الشاعر ^(٣) :

٧٣- أَغْرَكْ مَنِي أَنْ دَلَّكَ عِنْدَنَا وَإِسْجَادَ عَيْنِكَ الصَّيُودَيْنِ رَابِعُ

و« آدم » « أفعل » من « الأذمة » وهي السمرة . وقيل : أخذ من أذمة الأرض ^(٤) . ومعنى (أبى) ^(٥) و« امتنع » واحد . و(الاستكبار) ^(٦) و(التكرير) و« التعظم » و« التجبر » واحد . ونقيضه : « التواضع » .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : أكان إبليس من الملائكة حتى استثنى منهم أم لا ؟

(١) هو زيد الخيل ، جاهلي أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٢٨٦ ، والبيت في الكامل ١ / ٣٨٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ٤١٧ ، والمعاني الكبير : ٨٩٠ ، وتفسير الطبري : ٢ / ١٠٤ يصف كثرة الجيش ، ويريد : أن الأكف خشعت من وقع الحوافر . وحجراته : نواحيه (ج حجرة) .

(٢) المخصص : ١ / ١١٧ ، وروايته (حور المدامع) .

(٣) هو كثير عزة . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٤٠ ، والبيت في المقاييس (سجد) .

(٤) مقاييس اللغة (آدم) ، اللسان (آدم) ، وأذمة الأرض وجهها ، وقيل : أذمتها : باطنها ، وأذمتها : وجهها .

(٥) اللسان (أبي) .

(٦) اللسان (كبر) .

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك^(١) :

فذهب قوم^(٢) : إلى أنه لم يكن من الملائكة ، وجعل الاستثناء هاهنا منقطعاً ،
كقوله تعالى^(٣) : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ ، وأنشد سيويه^(٤) :

٧٤- وَالْحَرْبُ لَا يَتَّقِي لِبَا جَمِهَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاخُ
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَجَا سَدَاتِ الْفَرَسُ الْوَقَاخُ

واحتج^(٥) على صحة هذا القول بقوله تعالى : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾^(٦) فنفي المعصية عنهم نفياً عاماً ، واحتج أيضاً بقوله
تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾^(٧) ومتى أطلق لفظ « الجن » لم يجوز أن
يعنى به إلا الجنس المعروف ، واحتج^(٨) أيضاً بأن إبليس له نسل وذرية ، قال
الحسن^(٩) : إبليس أبو الجن ، كما أن آدم أبو الإنس .

(١) تفسير الطبري ١ : ٥٠٢ .

(٢) منهم : الحسن وابن زيد ، الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وقال به بعض المتكلمين
ولاسيما المعتزلة . تفسير الرازي : ٣ / ٢١٣ - ٢١٤ .

(٣) النساء : ١٥٧ .

(٤) للحرث بن عباد البكري . جاهلي / الخزانة : ١ / ٤٧ ، والبيت في الكتاب :
١ / ٣٦٦ ، والحماسة : ٥٠١ ، والخزانة : ١ / ٢٢٥ - ٢ : ٤ . والجاحم : المكان
الشديد الحر . التخيل : التكبر . المراح : النشاط . النجدة : الشدة والبأس في الحرب .
الوقاخ : الفرس الذي حافره صلب شديد .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .

(٦) التحريم : ٦ .

(٧) الكهف : ٥٠ ، قاله الحسن . تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ .

(٨،٩) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، « أب » في س وش والصواب « أبو » .

واحتج^(١) أيضاً بأن إبليس مخلوق من النار ، والملائكة روحانيون خلقوا من الريح . وقال الحسن^(٢) : خلقوا من النور ، لا يتناسلون ولا يأكلون ولا يشربون ، وقال تعالى في إبليس وولده : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾^(٣) ؟ واحتج بقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا ﴾^(٤) .

فعمها بالوصف بالرسالة ، ولا يجوز على رسل الله أن تكفر ولا أن تفسق ، كما لا يجوز على رسله من البشر ، من قيل أنهم حجة الله على خلقه ، فالملائكة / بهذه المنزلة ، لو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب ، فكان يكون لا سبيل إلى الفرق بين الصدق والكذب فيما أخبروا به عن الله .

وذهب الجمهور من العلماء إلى أنه كان من الملائكة^(٥) ، واحتجوا بأنه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوماً في ترك السجود ، لأن الأمر إنما تناول الملائكة دون غيرهم . قال : وأما ما احتج به من أنهم ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾^(٦) وأنه نفى نفياً عاماً فإن العموم قد يختص منه الشيء ، نحو قوله : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٧) وقد علم أن المعنى . وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملوك ، ولم يرد جميع الأشياء . قال : وأما احتجاجة بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾

(١) م. ن : ١ / ٥٠٧ .

(٢) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ .

(٣) الكهف : ١٨ .

(٤) فاطر : ١ .

(٥) تفسير الرازي : ٢ / ٢١٤ - ٢١٥ ، البحر : ١ / ١٥٣ .

(٦) التحريم : ٦ .

(٧) النمل : ٢٣ .

كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴿١﴾ فَإِنَّ الْجِنَّ جِنْسٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقِيلَ (٢) : يَقَعُ الْجِنُّ عَلَى جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ لِاجْتِنَانِهَا عَنِ الْعَيُونِ ، قَالَ أَعْشَى قَيْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ (٣) :

٧٥- لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِداً أَوْ مُعَمَّراً لَكَانَ سُلَيْمَانُ الْبَرِيُّ مِنَ الدَّهْرِ
بَرَاهُ إِلَهِي وَاصْطَفَاهُ عِبَادَةً وَمَلَكَهُ مَا بَيْنَ ثُرْنَا إِلَى مِصْرٍ
وَسَخَّرَ مِنْ جِئِ الْمَلَائِكِ تِسْعَةً قِيَاماً لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلاَ أَجْرِ

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (٤) : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ ، وَقَالَ (٥) :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ ، فـ « الْجِنَّةُ » هَاهُنَا : الْمَلَائِكَةُ بِلاَ خِلَافٍ ، لِأَنَّ قَرِيشاً قَالَتْ (٦) : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ (٧) : إِنَّ لِإِبْلِيسَ نَسْلاً وَذُرِيَةً ، وَالْمَلَائِكَةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ فَلَا دَلِيلَ فِيهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَعَنَهُ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ عَنْ حَالِ الْمَلَائِكَةِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَصِحَّ الدَّلَالَةُ بِذَلِكَ . وَأَمَّا قَوْلُهُ (٨) : إِنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْمَلَائِكَةُ خُلِقُوا مِنَ الرِّيحِ فَقَالَ الْحَسَنُ (٩) : الْمَلَائِكَةُ خُلِقُوا مِنَ النُّورِ ، وَالنَّارُ وَالنُّورُ سَوَاءٌ . وَقَوْلُهُ (١٠) :

الْمَلَائِكَةُ لَا يَطْعَمُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ ، وَالْجِنُّ يَطْعَمُونَ وَيَشْرَبُونَ ، فَقَدْ جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ

(١) الكهف : ٥٠ ، وَهُوَ احتِجَاجُ الْحَسَنِ / تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١ / ٥٠٦ .

(٢) قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١ / ٥٠٥ .

(٣) مَلْحَقُ دِيَوَانِهِ : ٢٤٣ ، تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١ / ٥٠٥ ، وَالدَّهْرُ هَاهُنَا : مَصَائِبُهُ . ثُرْنَا :

رَمْلَةٌ فِي دِيَارِ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءُ بَنِ تَمِيمٍ فِي نَجْدٍ / اللِّسَانُ (بَزْع) ، (رَنَا) .

(٥،٤) الصَّافَاتُ : ١٥٨ .

(٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْآبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . النَّحْلُ :

٥٧ . تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١ / ٥٠٤ .

(٧) م . ن : ١ / ٥٠٨ .

(٩،٨) تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ : ٢ / ٢١٤ .

(١٠) فَتْحُ الْبَارِيِّ : ٦ / ٣٤٥ .

ما يدل على أنهم لا يطعمون ولا يشربون ، أنشد أبو القاسم الزجاجي^(١) قال :
أنشدنا ابن دريد^(٢) قال : أنشدنا أبو حاتم^(٣) :

٧٦- ونارٍ قد حَضَّتْ بُعَيْدَ وَهْنٍ بدارٍ ما أريدُ بها مُقامًا
سِوَى تَرْحِيلِ راحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَلَتْهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامَا
أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ : مَتُونَ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا الْجَنُّ ، قُلْتُ : عِمُوا ظَلَامَا
فَقُلْتُ : إِلَى الطَّعَامِ ، فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ : نَحْسُدُ الْإِنْسَ الطَّعَامَا
لَقَدْ فَضَّلْتُمْ بِالْأَكْلِ فِينَا وَلَكِنْ ذَاكَ يُعَقِّبُكُمْ سَقَامَا

فهذا يدل على أنهم لا يأكلون ولا يشربون ، لأنهم روحانيون . وجاء في بعض الأخبار^(٤) النهي عن التمسح بالعظم والروث . قال : لأن ذلك طعام الجن وطعام دوابهم ، فإن صح ذلك فلاأنهم لما سكنوا الأرض خالفوا حكم الملائكة ، لأنهم خرجوا من جملتهم . بمعصية إبليس وقد قيل في تأويل الحديث^(٥) : إنهم يتشممون / ذلك ولا يأكلونه . والقول الأول قول الحسن^(٦) والثاني قول الجمهور

١/١٢

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . لزم الزجاج وقرأ عليه النحو ، من أشهر كتبه « الجمل » توفي سنة ٣٤٠ هـ / الإنباه : ٢ / ١٦٠ . والأبيات في مجالسه ٣٣٧ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن الدوسي الزهراني ، كان أعلم الناس في زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها . توفي سنة ٣٢١ هـ / طبقات الزبيدي : ١٨٣ .

(٣) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، روى عن أبي زيد وأبي عبدة والأصمعي ، كان عالماً باللغة والشعر ، من تصانيفه : « المصاحف » و « إعراب القرآن » توفي سنة ٢٥٥ هـ / الإنباه : ٢ / ٥٨ - ٦٤ . والأبيات لشмир بن الحارث الضبي ، جاهلي / الخزانة : ٣٦٤ . والشاهد في الجمل : ٣٣٦ - ٣٣٧ ، والنوادر : ٣٨٠ - ٣٨١ ، حضأت : أشعلت . الوهن : نحو نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة : ١ / ٢٢٤ .

(٥) فتح الباري : ٦ / ٣٤٥ .

(٦) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ .

من العلماء^(١) . وروى عن ابن عمر القولان جميعاً^(٢) ، وروى عن ابن مسعود^(٣) قال : كانت الملائكة تقاتل الجن فسي إبليس ، وكان صغيراً وكان مع الملائكة فتعبد معها بالأمر بالسجود ، فلذلك قال الله تعالى : ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ .

ويسأل عن سجود الملائكة لآدم على أي وجه كان ؟ وفيه جوابان^(٤) : أحدهما : أنه كان على وجه التحية لآدم والتكرمة ، والعبادة لله تعالى لا لآدم ، وهو قول قتادة^(٥) . والثاني : أنه كان على معنى القبلة ، كما أمروا بالسجود إلى القبلة ، والوجه الأول أبين .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ؟ ما معنى « كان » ؟ الجواب : أن بعضهم^(٦) قال : المعنى : وصار من الكافرين . وقيل^(٧) : كان في علم الله من الكافرين . وقال بعضهم^(٨) : كان كافراً في الأصل .

(١) البحر : ١ / ١٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١ / ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ .

(٣) م . ن : ١ / ٥١٢ .

(٤) م . ن : ص . ن ، البحر : ١ / ١٥٢ - ١٥٣ .

(٥) م . ن : ص . ن .

(٦) قاله قتادة / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٧) قاله مقاتل وابن الأنباري / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٨) الدر المصون للسمين الحلبي : ١ / ٢٧٨ .

فصل :

قوله : « وإذ قلنا » في موضع نصب لأنها معطوفة على « إذ » الأولى ، كأنه قال : واذكر إذ قال ربك للملائكة . وقال أبو عبيدة^(١) : لا موضع لها ، وقد نبهنا على فساد هذا فيما تقدم^(٢) . و (إبليس) اسم أعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة . قال الزجاج^(٣) وغيره من النحويين^(٤) : هو اسم أعجمي معرّب ، واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه ، وذهب قوم^(٥) إلى أنه عربي مشتق من « الإبلاس » ، وأنشدوا للعجاج^(٦) :

٧٧- يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً قال : نعم أعرفه ، وأبلساً
وقال رؤية^(٧) :

٧٨- وَحَضَرَتْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْأَخْمَاسُ وفي الوجوه صُفْرَةٌ وإِبْلَاسُ
أي : اكتتاب وكسوف . وزعموا^(٨) أنه لم ينصرف استثقالاً لأنه لا نظير له

(١) مجاز القرآن : ١ / ٣٦ - ٣٧ .

(٢) انظر ص : ١٢١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١١٤ .

(٤) منهم أبو عبيدة وابن الأنباري / زاد المسير : ١ / ٦٥ .

(٥) منهم ابن قتيبة / زاد المسير : ١ / ٦٥ ، وابن جرير : تفسير الطبري : ١ / ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٦) منهم ابن جرير في تفسيره : ١ / ٥٠٩ ، والبيت في ديوانه : ١ / ٣٩ . المَكْرَسُ : الذي صار فيه الكَرَسُ : وهو أبوال الإبل وأبعارها يتلبد بعضها على بعض في الدار . وأبلس الرجل : سكت غماً وتحير ولم ينطق .

(٧) ديوانه : ٦٧ ، وفيه (وَعَرَفْتُ) ، الأخماس ، جمع خميس : وهو الجيش الجرار ، وسمي بذلك لأنه خمس فرق ، وأخماس البصرة خمسة .

(٨) منهم ابن قتيبة / زاد المسير : ٦٥ ، وابن جرير في تفسيره : ١ / ٥١٠ .

من أسماء العرب ، فشبهته العرب بأسماء العجم التي لا تنصرف . وزعموا^(١) أن « إسحق » الذي لا ينصرف من « أسحقه » الله « إسحاقاً » ، وأن « أيوب » من « آب يئوب » ، وأن « إدريس » من « الدرس » في أشباه لذلك ، وغلطوا في ذلك لأن هذه ألفاظ معربة^(٢) وافقت ألفاظ العربية ، وكان أبو بكر ابن السراج^(٣) يمثل ذلك على جهة التبعيد لمن يقول : إن الطير ولد الحوت ، وغلطوا أيضاً في أنه لا نظير له في أسماء العرب ، والعرب تقول : « إزميل » اسم للشفرة ، قال الشاعر^(٤) :

٧٩- هُم مَنَعُوا الشَّيْخَ الْمَنَافِيَّ بَعْدَمَا رَأَى حُمَةً الْإِزْمِيلَ فَوْقَ الْبَرَاجِمِ

وقالوا^(٥) : « إغريض » للطلع ، و« إخرِيز » لصبغ بعينه أحمر ، ويقال : هو العصفر ، قال الراجز^(٦) :

(١) تفسير الطبري : ١ / ٥١٠ .

(٢) المغرب للجواليقي : ٦١ - ٦٣ ، ومن غلطهم ابن جني في المنصف ١ : ١٢٨ ، وابن الشجري في أماليه ٣ : ١٦٧ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن السري نحوي صاحب المبرد ، وروى عنه الزجاجي والسيرافي والرماني كتاب « الأصول » في النحو ، وعول فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين في أصول كثيرة . توفي سنة ٣١٦ هـ / الإنباه : ٣ / ١٤٥ ، وقوله في المغرب للجواليقي : ٥٢ .

(٤) هو أحد شعراء خزاعة / الاشتقاق لابن دريد : ١٢١ . الشيخ المنافي : أبو لهب . الإزميل : الشفرة . الحمة : حدها . البراحم : أصول الأصابع التي تظهر في ظاهر الكف إذا قبضت على شيء ، والمعنى : حمن بنو خزاعة أبا لهب من قطع يده .

(٥) اللسان (حرض) ، (خرط) وفيه : الإخریط : ضرب من الحمض ، ونبات ينبت في الحُدَد ورقة أصفر من ورق الريحان . وهو في ش .

(٦) النوادر : ٥٥٣ ، وعجزه :

يُزَجِّي خِرَاطِيمَ غَمَامٍ بِيضٍ

وهو في اللسان (حرض) بلا نسبة .

٨٠- مُلْتَهَبٌ تَلْهُبُ الْإِخْرِيسُ

١٢/ب

وقالوا : سيف « إصليت » : ماضي كثير الماء ، / وقال الراجز^(١) :

٨١- كَأَنِّي سَيْفٌ بِهَا إِصْلَيْتُ

وقالوا^(٢) : ثوب « إضريج » أي : مشبع الصبغ ، وقالوا : من الصفرة خاصة ، قال النابغة^(٣) :

٨٢- تُحْيِيهِمْ بَيْضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةُ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ

وهذا كثير . وإنما أوردنا هذه الأشياء لزعمهم أنه لا نظير له . و(إبليس) نصب^(٤) على الاستثناء المتصل في مذهب من جعله من الملائكة ، وعلى الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة .

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ... ﴾^(٥)

يسأل : ما معنى قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ ؟ والجواب^(٦) : أن المعنى « ولا تكونوا أول كافر » بالقرآن من أهل الكتاب ، وقد كانت قريش

(١) هو رؤية / ديوانه : ٢٥ ، المحتسب : ٢ / ٢٧٧ ، جمهرة اللغة : ٢ / ١٩ ، وعجزة :

يَنْشَقُّ عَنِّي الْحَزَنُ وَالْبُرَيْتُ

البريت : المستوي من الأرض .

(٢) اللسان (ضرح) .

(٣) ديوانه : ٤٧ ، الولائد : جمع وليدة ، وهي الأمة الشابة . الإضريج : الخز الأحمر .

(٤) المشكل : ١ / ٣٧ ، البيان : ١ / ٧٤ .

(٥) البقرة : ٤١ ، وأوها : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ .

(٦) قاله ابن جريج / تفسير الطبري : ١ / ٥٦٣ ، وهو اختيار ابن جرير .

كفرت به بمكة . وقيل^(١) : المعنى : ولا تكونوا السابقين إلى الكفر فيتبعكم الناس ، أي : لا تكونوا أئمة في الكفر به . وقيل^(٢) : المعنى : ولا تكونوا أول جاحد أن صفة النبي في كتابكم . و« الهاء » في (به) ، على هذا القول ، تعود على النبي عليه السلام ، وفي القول الأول تعود على القرآن . وقيل^(٣) : المعنى : ولا تكونوا أول كافر بما معكم من كتابكم لأنكم إذا جحدتم ما فيه من صفة النبي ﷺ فقد كفرتم به . والأول قول أبي العالية ، والقول الثاني قول ابن جريج ، والقول الثالث حكاه الزجاج .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم وحد (كافر) في قوله تعالى : ﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ ﴾ وقبله جمع ؟ وفي هذا أجوبة :

قال الفراء^(٤) : لأنه في مذهب الفعل ، معناه : أول من كفر به ، ولو أريد الاسم لم يجوز إلا بالجمع مثل قولك للجماعة : لا تكونوا أول رجال يفعلون ذلك ، لا يجوز أن تقول : لا تكونوا أول رجل يفعل ذلك .

وقال أبو العباس^(٥) : هذا الذي قاله الفراء خارج من المعنى المفهوم لأن الفعل هاهنا والاسم سواء . إذا قال القائل : « زيد أول رجل جاء » فمعناه أول الرجال

(١) البحر : ١ / ١٧٧ .

(٢) قاله أبو العالية ، وهو رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري ، تابعي ثقة ، كان إماماً في القرآن والتفسير . توفي سنة ٩٠ هـ / معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٠ - ٦١ .

(٣) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٢ ، وبه قال الأخفش / معاني القرآن وإعرابه للزجاج :

١ / ١٢٣ .

(٥) نسبه الزجاج إلى البصريين / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٣ .

الذين جاءوا رجالاً رجالاً ، وكذلك إذا قال : « أولُ كافر به » ، و« أولُ مؤمن » فمعناه : أول الكافرين وأول المؤمنين ، لا فضل بينهما في لغة ولا قياس ولا فيما يتقبله الناس . قال : ومجازه : لا تكونوا أول قبيل كافر به ، وأول حزب كافر به ، وهو مما يسوغ به النعت لأننا نقول : جاءني قبيل صالح وحَيّ كريم ، ونظير ما ذكره أبو العباس قول الشاعر^(١) :

٨٣- وإذا هم طعموا فالألم طاعم وإذا هم جاعوا فشرُّ جِيع

وقال الزجاج في هذه المسألة^(٢) : إذا قلت : « الجيش رجل » فإنما يكره من هذا أن يُتوهم أنك تقلله ، فأما إذا عرف معناه فهو سائغ جيد ، تقول : « جيشهم إنما هو رجل وفرس » ، أي : ليس كثير الأتباع ، فيدل المعنى على أنك تريد : « الجيش خيل ورجال » ، وهو في / « فاعل » و« مفعول » أبين ، كقولك : « الجند / مقبل » و« الجيش مهزوم » ، قال غيره^(٣) : لا يجوز « نحن أول رجل قام » ، ويجوز « نحن أول قائم » . قال علي بن عيسى^(٤) : إنَّ جعل الواحد بإزاء الجماعة ، إذا لم يكن فيه معنى الفعل ، كان قبيحاً ، ألا ترى أنه يقبح : « إختوك أول رجل » ، وإنما يحسن « أخوك أول رجل » ، لأنك ذكرت واحداً فقابلت به واحداً على معنى الجميع ، ولا يجيء على ذلك القياس إذا ذكرت جميعاً ، إلا أن تقابل به الجميع ، وقد علمنا أنهم جعلوا لفظ الواحد في موضع الجميع للإيجاز^(٥) .

وأبين هذه الأقوال قول أبي العباس .

(١) نسبه أبو زيد إلى رجل جاهلي / النوادر : ١٥٢ ، وهو في معاني القرآن للفراء :

١ / ٣٣ ، وتفسير الطبري : ١ / ٥٦٣ ، والبحر : ١ / ١٧٧ . طعموا : شبعوا .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٢٣ ، في ش « ليسوا » والتصحيح من س .

(٣، ٤) معاني الفراء : ١ / ٣٢ - ٣٣ ، تفسير الطبري : ١ / ٥٦١ .

(٥) سبق ص : ١١٤ .

فصل :

ويقال : إذا كانوا أول كافر به ، ما في ذلك من تعظيم للأمر عليهم في ألا يكونوا ثاني كافر ؟ فالجواب : لأنهم إذا كانوا أئمة في الضلالة كانت ضلالتهم أعظم ، على نحو ما جاء من قولهم^(١) : « من سن سنة خير كان له أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة » ، ونصب « أول كافر » لأنه خير « كان » ، وأما نصب قوله : « مصداقاً » فلأنه حال من « الهاء » المحذوفة ، كأنه قال : وآمنوا بما أنزلته مصداقاً لما معكم . ويصلح أن ينتصب بـ « آمنوا » ، كأنه قال : آمنوا بالقرآن مصداقاً ، (و معكم) ظرف والعامل فيه « الاستقرار » كأنه قال : وآمنوا بما أنزلت مصداقاً للذي استقر معكم ، وهذا الاستقرار مع الظرف الذي يتعلق به من صلة (الذي) .

قوله تعالى

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ... ﴾^(٢) الآية

(استعينوا)^(٣) : « استعملوا » من « العون » ، وأصله « استعنونا » فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، لأنه ليس في كلام العرب واو ساكنة قبلها كسرة . و (الصبر)^(٤) : نقيض « الجزع » ، وأصل (الصلاة) ، عند أكثر أهل اللغة^(٥) : الدعاء ، من قول الأعشى^(٦) :

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم ، باب « من دعا إلى هدى » : ٤ / ١٤٩ .

(٢) البقرة : ٤٥ ، وثمها ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ .

(٣) المنصف ١ / ٢٦٨ ، الأمالي الشجرية ٢ : ١٨٧ ، شرح الشافية ٣ : ٨٣ .

(٤) اللسان (صبر) .

(٥) المفردات (صلو) ٢٨٥ .

(٦) ديوانه : ١٠٦ .

٨٤- عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتَ فَاغْتَمَضِي نَوْمًا فَإِنْ لَجِبَ الْمَرْءُ مَضْطَجِعًا

أي : دعوت . ومثله^(١) .

٨٥- وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دُئْهَا وَصَلَّى عَلَى دُئْهَا وَارْتَسَمَ

أي : دعا .

وقيل^(٢) : أصلها اللزوم ، من قول الشاعر^(٣) :

٨٦- لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عَلِمَ اللَّهُ - وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالٍ

أي : ملازم لحرها ، فكأن معنى الصلاة ملازمة العبادة على الحد الذي أمر الله تعالى به .

وقيل^(٤) : أصلها من « الصلا » وهو عظم العجز ، لرفعه في الركوع ، والسجود ، ومن هذا قول النابغة^(٥) :

٨٧- فَآبَ مُصَلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغَوْدِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ

أي : الذين جاءوا في صلا السابق . وعلى / القول الأول أكثر العلماء^(٦) . ١٣/ب
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾^(٧) ،

(١) للأعشى ، والبيت في ديوانه : ١٩٦ . قابلهما الريح : وضعها قبالة مهب الريح . ارتسم : كبر ودعا وتعوذ ، مخافة أن يجدها قد فسدت ، فنبور تجارتها .

(٢) قاله الزجاج / اللسان (صلا) .

(٣) هو الحارث بن عباد ، والبيت في أمالي القالي : ٢٦ / ٣ .

(٤) اللسان (صلا) .

(٥) ديوانه : ١٨٩ ، وفي حاشية المخطوطة ش : « المحفوظ في شعر النابغة « فآب مُصَلُّوهُ » من « أضلته » إذا غيبته . بعين جلية : بخبر صادق . أنه قد مات » .

(٦) تفسير القرطبي : ١ / ١٦٨ - ١٦٩ .

(٧) الأنفال : ٣٥ . المكاء : الصفر . التصدية : التصفيق .

أي : دعاؤهم . والأصل ، على ما قلنا ، الدعاء . وهو اسم لغوي فأضيف إلى ذلك الدعاء عمل بالجوارح ، فقليل : « صلاة » ، وصار اسماً شرعياً ، ومثل هذا « الصوم » ، أصله : « الإمساك » في اللغة^(١) ، وجاء في الشرع للإمساك عن الطعام فصار اسماً شرعياً بهذه الزيادة . و(الكبيرة)^(٢) : نقيض « الصغيرة » ، يقال : كبر الشيء فهو كبير ، وكُبر الأمر ، أي : عظم . وأصل (الخشوع) : التذلل^(٣) ، قال جرير^(٤) :

٨٨ - لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزُّبَيْرِ تَضَعُضَعْتُ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ

ومنه : « خشعت الأصوات » ، أي : سكنت وذلت .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما وجه الاستعانة بالصلاة ؟ والجواب^(٥) : أنه لما كان في الصلاة تلاوة القرآن ، وفيها الدعاء والخضوع لله عز وجل كان ذلك معونة على ما تُتَنَزَّع إليه النفس من حب الرياسة والأنفة من الانقياد إلى الطاعة . وهذا الخطاب ، وإن كان لأهل الكتاب ، فهو أدب لجميع العباد .

ويقال : ما معنى الاستعانة بالصبر ؟ قيل^(٦) : المعنى : استعينوا بالاستشعار للصبر وقيل^(٧) : (استعينوا بالصبر) ، أي : بالصوم .

(١) مقاييس اللغة (صوم) .

(٢) اللسان (كبر) ، البحر ٦ : ١٣٥ .

(٣) مقاييس اللغة (خشع) .

(٤) ديوانه : ٢٤٥ .

(٥) معاني الزجاج ١ : ١٢٥ .

(٦) وهو معنى قول سعيد بن جبير / تفسير ابن كثير : ١ / ١٢٤ .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره : ٢ / ١١ ، وهو قول مجاهد ، كما في زاد المسير : ١ / ٧٦ .

ويسأل عن معنى (كبيرة) هاهنا؟ والجواب: أن الحسن^(١) والضحاك^(٢) قالوا «ثقيلة» والأصل في ذلك أن ما يكبر يثقل على الإنسان حملة، كالأجسام الجافية. ويسأل عن «الهاء» في قوله: «وإنها لكبيرة» علام تعود؟ والجواب: أنها تعود على الإجابة للنبي ﷺ، فهذا قول^(٣)، وإن لم يجر للإجابة ذكر، لأن الحال تدل عليها.

وقال قوم^(٤): تعود على «الاستعانة»، لأن «استعينوا» تدل على «الاستعانة» ومثله قول الشاعر^(٥):

٨٩- إذا نُهي السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ، والسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ

أي: جرى إلى السفه، ودل «السفيه» على «السفه».

ومثل الأول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٦)، يعني: القرآن، ولم يجر له ذكر.

(١) زاد المسير: ١ / ٧٦.

(٢) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، صاحب التفسير، حدث عن ابن عباس ولم يلقه، وثقه أحمد وابن معين. توفي سنة ١٠٢ هـ / سير أعلام النبلاء: ٤ / ٥٩٨ - ٦٠٠ وقوله في تفسير الطبري: ٢ / ١٥.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره: ٢ / ١٥.

(٤) ذكره محمد بن القاسم النحوي / زاد المسير: ١ / ٧٦.

(٥) الخصائص: ٣ / ٤٩، المحتسب: ١ / ١٧٠، الإنصاف: ١ / ١٤٠، الهمع:

١ / ٦٥، بلا نسبة، وينسب إلى أبي قيس بن الأسلت في إعراب القرآن المنسوب إلى

الزجاج: ٣ / ٩٠٢ وهو شاعر جاهلي. معاهد التنصيص: ٢ / ٢٥.

(٦) القدر: ١.

وقيل^(١) : تعود على « الصلاة » ، وهو القول المختار ، وجاز أن يُرد عليها لقربها منه .

وقيل^(٢) : تعود إليهما جميعاً ، وإن كان الضمير واحداً وهما اثنان ، كما قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٣) ، فرد الضمير إلى واحد ، وقال الشاعر^(٤) :

٩٠ - أَمَا الْوَسَامَةُ أَوْ حُسْنُ النِّسَاءِ فَقَدْ
أوتيتَ منه أَوَانُ الْعَقْلِ مُحْتَنِكُ
وهذا كثير في كلامهم^(٥) .

١/١٤

فصل : /

ومما يسأل عنه أن يقال : لم خص الخاشع بأنها لا تكبر عليه دون غيره ؟
والجواب : أن الخاشع قد توطأ له ذلك بالاعتیاد له والمعرفة بما له فيه فقد صار لذلك بمنزلة من لا يشق فعله عليه ، ولا يثقل تناوله . ويقال : لمن هذا الخطاب ؟
والجواب : أنه لأهل الكتاب ، على هذا أكثر أهل العلم^(٦) ، وقال بعضهم^(٧) :
هو لجميع المسلمين .

(١) قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور / زاد المسير : ١ / ٧٦ ، وقاله ابن جرير في تفسيره : ٢ / ٤٥ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٩ ، والأخفش / معاني القرآن : ١ / ٨١ .

(٣) التوبة : ٦٢ .

(٤) هو عبد الرحمن بن حسان / التكملة (دعك) ، التاج (دعك) ، وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ١ / ٨١ . العقل المحتك : الذي أحكمته التحارب .

(٥) البرهان ٣ / ١٩٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٢ / ١٠ - ١١ .

(٧) تفسير ابن كثير : ١ / ٤٦ .

قوله تعالى

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ...﴾^(١) الآية

فيسأل عن قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ﴾ ، ما معنى « هؤلاء » هنا ؟ وكيف يتصل بـ « تقتلون » ؟ وما موضعه من الإعراب ؟ فالجواب أن فيه ثلاثة أقوال^(٢) :

أحدها : أن معناه النداء ، كأنه قال : « ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم » .
والثاني : أن معناه التوكيد لـ « أنتم » ، والخبر « تقتلون » ، أعني : خير « أنتم » ، لأنه مبتدأ .

والثالث : أنه بمعنى « الذين » ، وصلته « تَقْتُلُونَ » .

وموضع « تقتلون » رفع إذا كان خبراً ، وإذا كان « هؤلاء » بمعنى « الذين » فلا موضع لـ « تقتلون » لأنه صلة . قال الزجاج^(٣) : ومثله في الصلة : ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمْسِكُ﴾^(٤) ؟ أي : وما التي يمينك ، وأنشد النحويون^(٥) :

(١) البقرة : ٨٥ .

(٢) معاني الزجاج : ١ / ١٦٧ ، إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٤٣ ، المشكل : ١ / ٥٩ ، تفسير الطبري : ٢ / ٣٠٤ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ . وفي ش : « الذي » .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٦٧ .

(٤) طه : ١٧ .

(٥) ليزيد بن مفرغ الحميري . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٦٨٦ . والبيت في ديوانه : ١٧٠ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ ، ابن يعيش : ٢ / ١٦ / ٤ / ٢٣ ، ٧٩ ، الخزانة : ٢ / ٥١٤ - ٣ / ٨٩ ، المغني : ٤٦٢ ، عدس : زجر للبقلة ، وقد جعله هنا اسماً لها .
الإمارة : الإمارة .

٩١ - عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ تَجَوَّتْ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ

وهذا القول الأخير على مذهب الكوفيين^(١) ، ولا يميزه أكثر البصريين^(٢) ، وقد ذهب إليه جماعة من المتأخرين ممن يرى رأي البصريين^(٣) .

قوله تعالى

﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ... ﴾^(٤)

« الزحزحة »^(٥) : التنحية . و« العذاب »^(٦) : اسم للتعذيب ، وهو بمنزلة « الكلام » من « التكليم » و« التعمير »^(٧) : طول العمر ، وعُمِر الشيء ومدته سواء .

وقوله : « وما هو بمزحزحه » فيه ثلاثة أقوال^(٨) :

أحدها : أنه كناية عن « أحدهم » الذي جرى ذكره في قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ .

والثاني : أنه كناية عن « التعمير » .

والثالث : أنه عماد^(٩) .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١ / ١٠٤ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٧ .

(٢) الإنصاف : ٢ / ٧١٩ .

(٣) وهم البغداديون / إيضاح الشعر لأبي علي الفارسي : ٤٢٣ .

(٤) البقرة : ٩٦ ، وقبلها ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

(٥) اللسان (زحح) .

(٦) اللسان (عذب) .

(٧) اللسان (عمر) ، بصائر ذوي التمييز (عمر) ٤ : ١٠٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٧٨ - ١٧٩ ، تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٤ .

(٩) هو ضمير الفصل / شرح عيون الإعراب : ١٣٢ ، معاني الفراء ١ : ٥٢ ، مجالس

ومنع الزجاج هذا القول الأخير . قال^(١) : إذا جاءت « الباء » في خبر « ما » لم يصلح العماد عند البصريين ، لا يجوز عندهم : « ما هو بقائم زيد » ، ولا « ما هو قائماً زيد » .

قال غيره^(٢) : إذا كانت « ما » غير عاملة في « الباء » جاز ، كقولك : « ما بهذا بأس » .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « أن يعمر » ؟ والجواب : رفع ، فإن قيل : من أي وجه ؟ قيل : من وجهين^(٣) :

أحدهما : الابتداء ، وخبره « بمزحزحه » ، أو يكون على تقدير الجواب لما كني عنه كأنه قيل : وما هو الذي بمزحزحه ؟ فقليل : هو التعمير .

والوجه الآخر : أن يرتفع بـ (مُزَحَّزِجِه) ارتفاعَ الفاعل بفعله ، كما تقول : مررت برجل معجبٍ قيامه .

وقيل^(٤) في معنى « بمزحزحه » : بمبعده ، وقال ابن عباس^(٥) : بِمُنَحَّيْهِ ، وهو قول أبي العالية^(٦) أيضاً / .

ب/١٤

ثعلب : ٤٣ ، معاني الزجاج ١ : ١٧٩ .

(١) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٧٩ .

(٢) عزاه أبو حيان إلى بعض الكوفيين / البحر : ١ / ٣١٦ .

(٣) المشكل : ١ / ٦٣ ، الدر المصون : ٢ / ١٤ - ١٦ .

(٤) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٥ .

(٥) تفسير الطبري : ٢ / ٣٧٦ .

(٦) م . ن / ص . ن

قوله تعالى

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾^(١)

قال ابن دريد^(٢) : « النسخ » : نسخك كتاباً عن كتاب . قال صاحب العين^(٣) : « النسخ » : أن تزيل أمراً كان من قبل يُعمل به ، تنسخه بحادث غيره ، كالأية ينزل فيها أمر ثم يخفف عن العباد فينسخ تلك الآية آيةً أخرى ، فالأولى منسوخة ، والأخرى ناسخة . « والنسء » : التأخير ، و « الآية »^(٤) : القطعة من القرآن . قال ابن عباس^(٥) : « ما ننسخ من آية » ، يقول : ما نبدل من آية .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « نسأها » بالهمز ؟ قيل^(٦) : نؤخرها . فإن قيل : فما معنى التأخير هاهنا ؟ ففي هذا جوابان^(٧) :

أحدهما : أن يكون المعنى : نؤخرها فلا ننزلها ، وننزل بدلاً منها مما يقوم مقامها في المصلحة أو يكون أصلح للعباد منها .

والثاني : أن يكون المعنى : نؤخرها إلى وقت ثان ، ونأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم ما يقوم مقامها .

(١) البقرة : ١٠٦ ، وليها ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ .

(٢) اللسان (نسخ) .

(٣) العين (باب الحاء والسين والنون معهما) : ٤ / ٢٠٠ .

(٤) انظر المحرر الوجيز ١ : ٤٧ ، والبرهان ١ : ٣٦٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٢ / ٤٧٣ .

(٦) م . ن : ٢ / ٤٧٦ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون « نُسِهَا » / السبعة :

. ١١٨

(٧) زاد المسير : ١ / ١٢٨ ، سقطت « فإن » من ش .

فأما من تأول ذلك على معنى يرجع إلى « النسخ »^(١) فلا يحسن إذ كان محصوله في التقدير : ما ننسخ من آية أو ننسخها ، وهذا لا يصح .

ويقال : هل يجوز نسخ القرآن بالسنة ؟ فالجواب^(٢) : أن بعض أهل العلم أجازها وبعضهم منعه .

واختلف في القراءة ، فقرأ ابن عامر : « ما تُنسخ » (بضم النون وكسر السين) وقرأ الباقر^(٣) : « ما تُنسخ » (بفتحها) . فأما « تُنسخ » فمن « نسخت » فأنا ناسخ ، والشئ منسوخ وأما « تُنسخ » ففيه وجهان^(٤) :

أحدهما : أن يكون بمعنى : ما تُنسخك يا محمد ، وهو قول أبي عبيدة^(٥) ، يقال : نسخت الكتاب ، وأنسخته غيره .

والثاني : أن يكون « تُنسخ » جعلته ذا نسخ ، ما يقال : « أقبرته » : جعلته ذا قبر ، ويروى أن الحجاج^(٦) صلب رجلاً فقال له قومه : أقبرنا فلاناً^(٧) ، أي : اجعله ذا قبر . واختلف في « تُنسخها » ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « تُنسخها » ، بالهمزة ، وهو جزم بالشرط ، ولا يجوز حذفها عندهما لأن سكونها علامة الجزم ، وقرأ الباقر^(٨) : تُنسخها بضم النون وكسر السين ، على أن يكون من « النسيان »

(١) الحجة لأبي علي الفارسي : ٢ / ١٤٦ .

(٢) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي : ٧٨ - ٨٠ .

(٣) السبعة : ١٦٨ .

(٤) تفسير الطبري : ٢ / ٤٧٨ .

(٥) البحر : ١ / ٣٤٢ .

(٦) هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، والي الأمويين على العراق لمدة عشرين عاماً توفي كهلاً

سنة ٩٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٤٣ .

(٧) اللسان (قبر) .

(٨) السبعة : ١٦٨ .

أو يكون من « الترك » . والأول قول قتادة^(١) ، والثاني قول ابن عباس^(٢) .
قال الزجاج^(٣) : هذا خطأ ، وإنما يقال : نسيت : بمعنى : تركت ، ولا يقال :
أُتْسِيتُ . بمعنى : تركت ، وإنما معنى « تُنْسِيها » : تُتْرَكها ، أي : نأمر بتركها .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف يجوز على الجماعة الكثيرة أن تنسى شيئاً كانت
حافظة له حتى لا يذكره ذاكر منها ؟ والجواب أن فيه قولين^(٤) :
أحدهما : أنه إذا أمر الناس بترك تلاوته نُسي على مرور الأيام .
والثاني : أن يكون (معجزة) للنبي عليه السلام .

وقد جاءت أحاديث متظاهرة في أنها نزلت أشياء من القرآن ثم نسخت
تلاوتها ، فمنها ما ذكر أبو / موسى الأشعري^(٥) أنهم كانوا يقرءون : « لو أن
لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ،
ويتوب الله على من تاب »^(٦) ، ثم رفع . ومنها : عن قتادة عن أنس أن السبعين
من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة كانوا يقرءون فيهم كتاباً : « بلغوا عنا قومنا أنا

(١) الطبري : ٢ / ٤٧٤ .

(٢) م . ن : ٢ / ٤٧٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ١٩٠ .

(٤) تفسير الرازي : ٣ / ٢٢٧ . « معجزة » مطموسة في ش .

(٥) هو عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، ينتهي نسبه إلى قحطان ، صحابي شهير ، وفد
على رسول الله ﷺ مع جماعة من قومه عام خير . قيل إنه توفي سنة ٤٢ هـ /

الاستيعاب : ٧ / ٣ - ٧ ، ١٢ / ١٥٦ - ١٥٩ .

(٦) مسلم في كتاب الزكاة « باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً » : ٢ / ٧٢٦ .

لقينا ربنا ورضي عنا وأرضانا»^(١) ، ثم إن ذلك رفع . ومنها : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة »^(٢) . ومنها : ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال كنا نقرأ : « لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم »^(٣) . ومنها : ما حكى أن سورة الأحزاب كانت تعادل البقرة في الطول^(٤) .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : على كم وجه يصح النسخ ؟ والجواب : على ثلاثة أوجه^(٥) : نسخ الحكم دون اللفظ ، ونسخ اللفظ دون الحكم ، ونسخهما جميعاً . فالأول كقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ يَغْلِبُوا الْقَتِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٦) .

والثاني : كآية الرجم ، كانت منزلة فرفع لفظها وبقي حكمها . والثالث : يجوز ، وإن لم يقطع بأنه كان ، كالذي قيل^(٧) : إنه كان على المؤمنين فرض قيام الليل ثم نسخ .

(١) البخاري في كتاب المغازي « باب غزوة الرגיע ورغل وذكوان وبئر معونة » الحديث ١٢٦ / ٥ : ٢٣٢ . وكانت وقعة بئر معونة في صفر سنة ٤ للهجرة . وكانت بئر معونة ببني سليم قديماً ، وتقع غربي المهد / معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : ٥٢ - ٥٣ .

(٢) ابن ماجه في كتاب الحدود « باب الرجم » ، الحديث : ٢٥٥٣ / ٢ / ٨٥٣ .

(٣) البخاري في كتاب الحدود « باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت » ٨ / ٣٠٢ وفيه : « عن عمر » .

(٤) مسند أحمد : ١٣٤ / ٥ .

(٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ٦٧ - ٧٠ .

(٦) الأنفال : ٦٥ .

(٧) قاله ابن زيد / الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه : ٤٤٢ .

ولا يجوز النسخ إلا في الأمر والنهي ، ولا يجوز في الخير والقصص ، لأن ذلك يؤدي إلى الكذب ، والقرآن منزّه عن ذلك .

ويقال : ما معنى « نأتٍ بخيرٍ منها أو مثْلِها » ؟ وفيه جوابان^(١) :

أحدهما : أن يكون المعنى : « بخيرٍ مِنْها » : لكم في التسهيل والتيسير ، كالأمر بالقتال الذي سهل على المسلمين في قوله : ﴿ أَلَسَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾^(٢) أو « مثْلِها » : كالعبادة بالتوجه إلى الكعبة بعدما كان إلى بيت المقدس .

والثاني : أن يكون المعنى : « بخيرٍ مِنْها » في الوقت الثاني ، أي : هي لكم في الوقت الثاني خير من الأولى لكم في الوقت الأول ، « أو مثْلِها » في ذلك ، وهو معنى قول الحسن^(٣) . كأن الآية في الوقت الثاني ، في الدعاء إلى الطاعة والزجر عن المعصية ، مثل الآية الأولى في وقتها ، فيكون اللطف بالثانية كاللطف بالأولى ، إلا أنه في الوقت الثاني يستقيم بها دون الأول .
والجواب الأول معنى قول ابن عباس^(٤) .

قوله تعالى

﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ... ﴾^(٥) الآية

يقال : « رغبت^(٦) في الشيء » : أحببته ، و« رغبت عنه » : كرهته ،

(١) الطبري : ٢ / ٤٨١ .

(٢) الأنفال : ٦٦ .

(٣) تفسير الرازي : ٣ / ٢٣١ .

(٤) الطبري : ٢ / ٤٨١ .

(٥) البقرة : ١٣٠ ، ونماها : ﴿ وَلَقَدْ أَصْطَقَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

(٦) اللسان (رغب) .

و« الملة »^(١) : الدين . وفي « إبراهيم » أربع لغات^(٢) : إبراهيم ، وإبراهيم ، وإبراهيم ، وإبراهيم ، و« الاصطفاء »^(٣) : « افتعال » ، من « الصفوة » والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، لأن الطاء تشبه الصاد في الاستعلاء والإطباق ، وهي من مخرج التاء ، فاختاروها ليكون العمل من جهة واحدة . و« السَّفَه »^(٤) : الخفة . والمعنى : ومن يحيل عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ؟

واختلف في « سَفَهَ نَفْسَهُ » / ، فقال الأخفش^(٥) : أهل التأويل^(٦) يزعمون أن ١٥/ب المعنى سَفَهَ نَفْسَهُ .

وقال يونس^(٧) : أراها لغة . قال الزجاج^(٨) : ذهب يونس إلى أن « فَعَلَ » للمبالغة كما أن « فَعَّلَ » كذلك ، قال : ويجوز على هذا : سَفَهْتُ زَيْدًا ، بمعنى : سَفَهْتُ . وقال أبو عبيدة^(٩) : معناه : أهلك نفسه وأوبق نفسه .

قال ابن زيد^(١٠) : إلا من أخطأ خطيئة ، فهذا كله وجه واحد في التأويل .

(١) المفردات (ملل) : ٤٧١ .

(٢) اللسان (برهم) .

(٣) ابن يعيش ١٠ : ٤٦ ، المتع ١ : ٣٦٠ ، شرح الشافية ٣ : ٢٢٦ .

(٤) المحكم ٤ : ٢٢٠ ، المفردات (سفه) : ٤١٤ .

(٥) معاني القرآن : ١ / ١٤٨ .

(٦) البرهان ٢ : ٢٨٥ ، الإتقان ٤ : ١٦٧ .

(٧) هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، من أصحاب أبي عمرو ، وقد سمع من العرب ، وروى عنه سيويه وأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه الكسائي والفراء . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه : ٤ / ٧٤ ، وقوله في معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٤٨ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٩) مجاز القرآن : ١ / ٥٦ .

(١٠) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي مولاهم ، كان صاحب قرآن وتفسير ، له « التفسير » و« الناسخ والمنسوخ » . توفي سنة ١٨٢ هـ / طبقات الداودي : ١ / ٢٦٥ ، وقوله في تفسير الطبري : ٣ / ٩٠ .

وقال آخرون : هو على « التفسير »^(١) ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾^(٢) . وهو قول الفراء^(٣) ، قال : العرب توقع « سَفِه » على « نَفْسِه » ، وهي معرفة ، وكذا « بَطِرَتْ مَعِيشَتُهَا »^(٤) ، وأنكر هذا الزجاج وقال^(٥) : معنى التمييز لا يحتمل التعريف لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنسه ، فإذا عرّفته صار مقصوداً . وقيل^(٦) : هو تمييز على تقدير الانفصال كما تقول : مررت برجل مثله ، أي : مثل له . وقيل^(٧) : هو على حذف حرف الجر ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعَزُّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾^(٨) ، أي : على عقدة النكاح ، قال الشاعر^(٩) :

٩٢ - نُغَالِي اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نِيًّا وَنُبْذُلُهُ إِذَا نَضَجَ الْقُدُورُ

كأنه قال : نُغَالِي بِاللَّحْمِ ، قال الزجاج^(١٠) : وهذا مذهب صحيح ، والاختيار

(١) هو التمييز ، ويقال له « التبيين » / تفسير الطبري : ٣ / ٩٠ ، وانظر الكتاب ١ : ١٠٥ ،

المقتضب ٣ : ١٣٦ ، أسرار العربية : ١٩٨ .

(٢) النساء : ٤ .

(٣) معاني القرآن : ١ / ٧٩ .

(٤) القصص : ٥٨ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١٠ .

(٦) الدر المصون : ٢ / ١٢١ - ١٢٢ ، البحر : ١ / ٣٩٤ .

(٧) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١٠ .

(٨) البقرة : ٢٣٥ .

(٩) هو الخطيئة : مخضرم / طبقات ابن سلام : ١ / ١٠٤ ، والشاهد في معاني الفراء :

٢ / ٣٨٣ ، ومعاني الأخفش : ١ / ١٤٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :

١ / ١٩١ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢١١ .

عنده أن يكون « سَفِه » في معنى « جَهْل » ، وهو موافق لما قال ابن السراج^(١) في « بَطِرَتْ مَعِيشَتُهَا » ، لأنَّ البَطِرَ مستقل للنعمة غير راض بها .

ويقال : لم قيل : « وإنه في الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ » ؟ فخص الآخرة بالذكر وهو في الدنيا كذلك ؟ والجواب : أن الحسن قال^(٢) : المعنى : أنه من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب ، فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بما ينبئ عن ذلك ، وفي هذه الآية دلالة على أن ملة نبينا ﷺ هي ملة إبراهيم عليه السلام مع زيادات في ملة نبينا ، فبيّن أن الذين يرغبون من الكفار عن هذه الملة ، وهي تلك الملة ، قد سفهوا أنفسهم ، وهذا قول قتادة^(٣) والربيع^(٤) .

قوله تعالى

﴿ وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَنْبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ... ﴾

الآية^(٥) .

(وَصَّى) (وأوصى) (وأمر) (وعهد) : بمعنى .

ومما يسأل عنه أن يقال : علام تعود « الهاء » من « بها » ؟ والجواب فيه قولان :

(١) الأصول : ١ / ٧٤ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ ، في س « بطرت معيشتها ، قال معناه : سخطت معيشتها » .

(٢) تفسير الرازي : ٤ / ٦٩ .

(٣) الدر المنثور : ١ / ١٣٩ .

(٤) البقرة : ١٣٢ ، وتامها : « فلا تموتنَّ إلّا وأنتم مسلمون » .

(٥) اللسان (وصي) .

أحدهما : أنها تعود على « الملة » ، وقد تقدم ذكرها ، وهو قول الزجاج^(١) .
والثاني : أنها تعود على الكلمة التي هي ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) ،
قاله بعض أهل اللغة^(٣) .

ويُسأل : بم ارتفع « يعقوب » ؟ والجواب أن فيه قولين^(٤) :
أحدهما : أنه معطوف على « إبراهيم » ، والتقدير : ووصى بها يعقوب :
وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة .

والثاني : أنه على الاستئناف ، أي : ووصى يعقوب أن يا بني . والفرق بين
التقديرين : أن الأول لا إضمار فيه لأنه معطوف ، والثاني فيه إضمار .

ويسأل عن قوله : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٥) كيف نهاهم عن
الموت وليس الموت إليهم فيصح أن ينهوا عنه ؟ والجواب : / أن أبا بكر بن السراج
قال^(٦) : لم ينهوا عن الموت وإن كان اللفظ على ذلك ، وإنما نهوا في الحقيقة عن
ترك الإسلام لئلا يصادفهم الموت عليه ، فإنه لا بد منه وتقديره : اثبتوا على الإسلام
لئلا يصادفكم الموت وأنتم على غيره . ومثله في كلام العرب^(٧) « لا أرينك
ها هنا » ، فالنهي في اللفظ للمتكلم ، وهو في المعنى للمخاطب ، كأنه قال : لا
تعرض للكون ها هنا فإن من كان ها هنا أراه .

(١) معاني الزجاج ١ : ٢١١ .

(٢) البقرة : ١٣١ .

(٣) وهو قول ابن جرير / تفسير الطبري ٣ : ٩٣ .

(٤) م . ن ٣ : ٩٤ .

(٥) البقرة : ١٣٢ .

(٦) الأصول : ١ / ٧٤ .

(٧) الكتاب : ٣ / ١٠١ ، وفي ش « في الكلام » .

قوله تعالى

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ... ﴾ الآية^(١)

(القِصَاص) : القود . و (الحياة) : نقيض الموت . و (الألباب) : العقول ، واحدا « لُبَّ » وهذا من الكلام الموجز ، ونظيره من كلام العرب : « القتل أنفى للقتل »^(٢) ، إلا أن ما في القرآن أوجه وأفصح وأكثر معاني . والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه ، وهي : أنه أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلازمة .

١ - أما الكثرة في الفائدة ففيه كل ما في « القتل أنفى للقتل » وزيادة معانٍ حسنة منها :

(١) إبانة العدل لذكره القصاص ، لأنه ليس في قولهم « القتل أنفى للقتل » بيان أنه قصاص .

(٢) ومنها : إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة .

(٣) ومنها : الاستدعاء بالرغبة والرغبة وحكم الله به .

٢ - وأما الإيجاز في العبارة : فإن الذي هو نظير « القتل أنفى للقتل » قوله تعالى : ﴿ الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ وهذا عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً .

(١) البقرة : ١٧٩ ، وتامها : ﴿ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

(٢) النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ٧٧ ، الرهان ٣ : ٢٩٣ .

٣ - وأما بعده من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة : فإن قولهم :
« القتل أنفى للقتل » فيه تكريرٌ غيرُه أبلغ منه ، ومتى كان التكرير كذلك فهو
مقصر في باب البلاغة .

٤ - وأما الحسن بتأليف الحروف المتلازمة : فإنه يدرك بالحس ويوجد في
اللفظ ، لأن الخروج من « الفاء » إلى « اللام » أعدل من الخروج من « اللام » إلى
« الهمزة » لبعد « الهمزة » من « اللام » ، وكذا الخروج من « الصاد » إلى « الحاء »
أعدل من الخروج من « الألف » إلى « اللام » .

فاجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغ منه وأحسن ، وإن كان الأول
حسناً بليغاً ، وقد أخذته الشاعر فقال^(١) :

٩٣ - أَبْلِغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وفي العتابِ حياةً بينَ أقوامٍ

فصل :

ويسأل عن معنى « لعل » هاهنا ؟ والجواب أن فيها ثلاثة أقوال^(٢) :

أحدها : أن تكون بمعنى « اللام » كأنه قال : لتتقوا .

والثاني : أن تكون للرجاء والطمع ، كأنه قال : على رجائكم وطعمكم في التقوى .

والثالث : على معنى التعرض ، كأنه قال : على تعرضكم للتقوى .

وقيل في « تتقون » قولان^(٣) :

(١) هو همام الرقاشي / البيان والتبيين ٢ : ٣١٦ .

(٢) تفسير القرطبي : ١ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) م . ن : ١ / ٣٦٤ / ٣ / ٣٨٤ .

أحدهما : لعلكم تتقون القتل للخوف من القصاص ، وهو قول ابن زيد^(١) .

والثاني : لعلكم تتقون ربكم باجتناّب معاصيه / .

قوله تعالى

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ .. ﴾ الآية^(٢)

الأصل في « أيام »^(٣) ، « أيّام » لأن الواحد « يوم » ، ولكن « الواو » و « الياء » إذا اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون قلبت « الواو » « ياء » وأدغمت في « الياء » التي بعدها . ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ما هي ؟ والجواب :

أن عطاء^(٤) وابن عباس قالا : ثلاثة أيام من كل شهر ، ثم نسخ ذلك . وقال ابن أبي ليلى^(٥) : المعنيّ به شهر رمضان ، وإنما كان صيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً .

(١) تفسير الطبري : ٣ / ٣٨٤ .

(٢) البقرة : ١٨٣ - ١٨٤ وهما : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أَيَّامًا ... ﴿ .

(٣) البيان ١ : ١٤٣ ، وانظر ابن يعيش ١٠ : ٢٣ ، وشرح الشافعية ٣ : ١٣٩ .

(٤) هو عطاء بن أبي رباح المكي مولاهم ، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، من سادات التابعين توفي سنة ١١٤ هـ / تهذيب التهذيب : ٧ / ١٩٩ - ٢٠٣ ، والقول في تفسير الطبري ٣ / ٤١٤ .

(٥) تفسير الطبري : ٣ / ٤١٤ ، وابن أبي ليلى هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي الكوفي ، وثقه ابن معين ، روى عن عمر ومعاذ وبلال وأبي ذر ، أدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصارين ، توفي سنة ٨٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣١٠ .

فصل :

ويسأل عن (الذين يطيقونه) ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(١) :

أحدها : أن المعنى به سائر الناس ، من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى لكل يوم بإطعام مسكين ، ثم نسخ ذلك ، وهو قول ابن عباس والشعبي^(٢) .

والثاني : أنه في الحامل والمرضع والشيخ الكبير . ونسخ من الآية الحامل والمرضع ، وبقي الشيخ الكبير ، وهو قول عطاء والحسن^(٣) .

والثالث : أنه فيمن كان يطيقه ثم صار إلى حال العجز عنه ، وهو قول السدي^(٤) ويسأل عن الهاء في « يطيقونه » علام تعود ؟ وفيه جوابان^(٥) :

أحدهما : أنها تعود على الصيام .

والثاني : أنها تعود على الفداء لأنه معلوم وإن لم يجر له ذكر . وعلى القول الأول أكثر العلماء^(٦) .

(٢٠١) الطبري : ٤٢١ - ٤٢٧ ، والشعبي هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الحميدي الكوفي الإمام العلم ، تابعي ثقة . توفي سنة ١٠٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٢٩٤ - ٣١٩ .

(٣) الطبري : ٣ / ٤٢٧ .

(٤) الجواب الثاني : لم يرد في ش .

(٥) تفسير الطبري : ٣ / ٤١٨ ، ٤٣٨ ، في ش « أن تعود » .

(٦) معاني الفراء : ١ : ١١٢ ، معاني الزجاج : ١ : ٢٥٢ .

فصل :

ويسأل عن الناصب لقوله : « أياماً » ؟ والجواب^(١) :

أنه يجوز أن يكون ظرفاً ، والعامل فيه فعل مضمر يدل عليه « كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصَّيَّامُ » كأنه قال : الصيام في أيام معدودات . ولا يجوز أن يعمل فيه « كُتِبَ عَلَيْكُمْ » لأن فيه التفرقة بين الصلة والموصول ، لأن « كَمَا كُتِبَ » في موضع المصدر ، وكذلك لا يجوز أن يعمل فيه « الصيام » الذي في الآية لهذه العلة .

ويجوز أن يكون مفعولاً على السعة كقولك : اليوم صمته . وكأنه قال : صُومُوا « أياماً معدودات » .

وقال الفراء^(٢) : هو مفعول لما لم يسم فاعله ، وخالفه الزجاج^(٣) في ذلك ، ومثله الفراء بقولك : « أُعْطِيَ زَيْدٌ الْمَالَ » . قال الزجاج : لأنه لا يجوز عنده رفع « الأيام » كما يجوز رفع « المال » وإذا كان المفروض في الحقيقة هو الصيام دون الأيام فلا يجوز ما قاله الفراء على السعة .

(١) معاني القرآن للفراء : ١ / ١١٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٢٥٢ ، المشكل :

١ / ٨٥ .

(٢) معاني القرآن : ١ / ١١٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ١ : ٢٥٢ .

قوله تعالى

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ ... ﴾ ^(١) الآية

« الشهر » معروف ، وجمعه في القلة « أشهر » ، وفي الكثرة « شهور » . وأصله من « الاشتهار » ^(٢) ، وأصل « رمضان » من « الرَّمَض » ، وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، كذلك قال ابن دريد ^(٣) . واشتقاق « رمضان » من هذا ، لأنهم سموا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان / أيام رَمَضِ الحر ، وقالوا في جمعه : « رَمَضانات » ^(٤) ، وأنشد صاحب العين ^(٥) :

٩٤ - إِنَّ شَهْرًا مُّبَارَكًا قَدْ أَتَانَا مَثَلُ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

وروي عن مجاهد أنه قال : « لا تقل رمضان » ، ولكن قل كما قال الله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فإنك لا تدري ما رمضان ^(٦) ؟

حدثنا أبو الحسن الحَوْثِي عن أبي بكر الأَدَفَوِي ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال : قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج ^(٧) ، عن يحيى بن

(١) البقرة : ١٨٥ ، ونماها : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٢) العين ٣ : ٤٠٠ .

(٣) الجمهرة ٢ : ٣٦٦ .

(٤) الأزمنة والأمكنة لقطرب : ١١٥ ، ١٢٧ .

(٥) الفريد في إعراب القرآن المجيد ١ : ٤٢١ .

(٦) ذكر معنى قوله ابن جرير في تفسيره ٣ : ٤٤٤ .

(٧) هو أبو جعفر المصري ، سمع الحروف من يحيى بن سليمان الجعفي . قال ابن عدي : أنكرت عليه أشياء / ميزان الاعتدال ١ : ١٣٣ ، طبقات ابن الجزري ١ / ١٠٩ ، ولم يذكر سنة وفاته .

سليمان^(١) قال : حدثني عبيد الله بن موسى^(٢) ، أخبرنا عثمان بن الأسود^(٣) عن مجاهد قال : « لا تقل رمضان ، ولكن قل كما قال الله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ فإنك لا تدري ما رمضان »^(٤) ، قال يحيى بن سليمان وحدثنا يعلى بن عبيد^(٥) ، حدثنا طلحة بن عمرو^(٦) عن مجاهد وعطاء : أنهما كانا يكرهان أن يقولوا : « رمضان » ويقولان : نقول كما قال الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ لعل رمضان اسم من أسماء الله تعالى^(٧) ، وليس العمل على ما قالوا ؛ لأن الأخبار جاءت بخلاف ذلك ، وقد روى مالك في الموطأ^(٨) يرفعه أن النبي ﷺ قال : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ».

(١) هو أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي ، نزيل مصر . حدث عنه البخاري في صحيحه ، وروى عنه أحمد بن محمد بن الحجاج . ذكره ابن حبان في الثقات / تهذيب التهذيب ١١ / ٢٢٧ .

(٢) هو أبو محمد عبيد الله بن موسى العبسي مولاهم ، الكوفي المقرئ . روى عنه البخاري وأحمد وآخرون ، وثقه ابن معين . توفي سنة ٢١٣ هـ / تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٣٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) هو عثمان بن الأسود بن موسى بن باذان المكي مولى جُمح ، روى عن أبيه وعن عطاء ومجاهد ، وثقه أحمد وابن معين . توفي سنة ١٥٠ هـ / تهذيب التهذيب ٧ / ١٠٧ .

(٤) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ .

(٥) هو يعلى بن عبيد الطنافسي الكوفي مولى إيراد ، روى عن يحيى بن سعيد والأعمش وطائفة قال أحمد : صحيح الحديث . توفي سنة ٢٠٩ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٤٧٦ .

(٦) هو طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ، روى عن عطاء وسعيد بن جبير وغيرهما ، قال أحمد : متروك الحديث . توفي سنة ١٥٢ هـ .

(٧) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ .

(٨) باب قيام شهر رمضان / الموطأ : ٩٠ ، (بلفظ من قام) ، ورواه البخاري في كتاب الصيام ، باب « من صام رمضان إيماناً واحتساباً وثية » ٣ / ٦١ .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر ، حدثنا أبو جعفر قال : قرئ على أحمد بن شعيب^(١) عن إسحاق بن إبراهيم^(٢) ، أخبرنا يحيى بن سعيد^(٣) قال : حدثنا المهلب ابن أبي حبيبة^(٤) قال أحمد^(٥) : وأخبرنا عبيد الله بن سعيد^(٦) حدثنا يحيى عن المهلب بن أبي حبيبة قال : حدثني الحسن عن أبي بكر^(٧) عن النبي ﷺ قال : « لا تقولن أحدكم : صمت رمضان ولا قمته كله » فلا أدري أكره التزكية ؟ أم قال : لابد من غفلة ورقدة^(٨) واللفظ لعبيد الله .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي جعفر أخبرنا عمران بن خالد^(٩) أخبرنا

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، صاحب السنن ، توفي سنة ٣٠٣ هـ / تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٩٨ .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم المشهور بابن راهويته التميمي ، نزيل نيسابور ، شيخ المشرق وسيد الحفاظ ، سمع الفضيل بن عياض ويحيى بن سعيد وغيرهما ، كان إماماً في التفسير . توفي سنة ٢٣٨ هـ / سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٥٨ .

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، عالم المدينة في زمانه وتلميذ الفقهاء السبعة ، سمع من أنس وغيره ، ثقة ثبت . توفي سنة ١٤٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٥ / ٤٦٨ .

(٤) هو المهلب بن أبي حبيبة البصري ، روى عن الحسن وغيره . وثقه أبو داود / تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٥) هو أحمد بن شعيب النسائي .

(٦) هو أبو قدامة عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري مولاهم ، السرخسي نزيل نيسابور ، سمع سفيان بن عيينة وحفص بن غياث ويحيى بن سعيد وغيرهم ، وحدث عنه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم ، ثقة مأمون توفي سنة ٢٤١ هـ / سير أعلام النبلاء : ١١ / ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧) هو نفيع بن الحارث ، ذكر في موالي النبي ﷺ ، سكن البصرة ومات بها سنة ٥١ / الاستيعاب : ١٠ / ٣٧٧ .

(٨) أبو داود في كتاب الصوم ، باب من يقول : « صمت رمضان كله » : ٢ / ٨٠٢ .

(٩) هو عمران بن خالد بن يزيد القرشي مولاهم ، أبو عمر الدمشقي ، روى عن شعيب بن إسحاق وآخرين . قال النسائي : لا بأس به ، وقال في موضع آخر : ثقة ، توفي سنة ٢٤٤ هـ / تهذيب التهذيب : ٨ / ١٢٩ - ١٣٠ .

شعيب^(١) أخبرنا ابن جريج قال : أخبرني عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار : « إذا كان رمضان فاعتمرى فيه ، فإن عُمرة فيه تُغَدِّل حَجَّة »^(٢) .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآن » ؟ والجواب أن فيه قولين^(٣) :

أحدهما : أنه أنزل كله في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم أنزل على النبي ﷺ بعد ذلك نجوماً ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير^(٤) والحسن^(٥) .

والثاني : أن معناه : أنزل في فضله قرآن ، كما تقول : « أنزل في عائشة قرآن » وقد قيل^(٦) : إن المعنى : ابتدئ إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان .

(١) هو أبو محمد شعيب بن إسحاق الدمشقي الأموي مولاهم ، روى عن ابن جريج وغيره ،

ثقة مأمون ، توفي سنة ٨٩ هـ / تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج « باب عمرة في رمضان » : ٢ / ٢٠٠ .

(٣) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٥ - زاد المسير : ١ / ١٨٧ .

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم ، من سادات التابعين قتله الحجاج لخروجه مع

ابن الأشعث سنة ٩٥ هـ / معرفة القراء : ١ / ٦٨ - ٦٩ وقولهما في تفسير الطبري

٣ / ٤٤٥ - ٤٤٨ .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) هو قول ابن إسحاق ، وأبي سليمان الدمشقي / زاد المسير : ١ / ١٨٧ .

فصل : /

١٧/ب

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ؟
وفيه جوابان^(١) :

أحدهما : أن المعنى : فمن شهد منكم المصر وحضر ولم يغيب ، لأنه يقال :
شاهد بمعنى : حاضر .

والجواب الثاني : أن يكون التقدير : فمن شهد منكم الشهر مقيماً .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع « شَهْرُ رَمَضَانَ » ؟ والجواب : أنه يرتفع من
ثلاثة أوجه^(٢) :

أحدها : أن يكون خبر مبتدأ محذوف يدل عليه قوله : « أَيَّاماً » ، كأنه قال :
هي « شَهْرُ رَمَضَانَ » .

والثاني : أن يكون بدلاً من « الصيام » ، كأنه قال : كتب عليكم شهر
رمضان .

والثالث : يرتفع بالابتداء ويكون الخبر : « الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ » .

وإن شئت جعلت « الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ » وصفاً وأضمرت الخبر حتى كأنه
قال : وفيما كتب عليكم شهر رمضان ، أي : صيام شهر رمضان .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم لم يكن عن « الشهر » لأنه قد جرى ذكره

(١) تفسير الطبري : ٣ / ٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٢) معاني الزجاج : ١ / ٢٥٣ .

كقولك : رمضان المبارك من شهبه فليصمه ؟ قيل^(١) : هذا كقوله : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾
﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾^(٢) ، و ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾^(٣) مَا الْقَارِعَةُ ﴿^(٤) وما أشبه ذلك مما
أعيد بلفظه للتعظيم والتفخيم .

وأما دخول « الفاء » في قوله : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ ﴾ :

١ - فإن شئت جعلتها زائدة ، كما قال الشاعر^(٥) :

٩٥ - لا تجزعي إن متفيساً أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

لا بد أن تكون إحدى الفاءين هاهنا زائدة لأن « إذا » إنما تقضي جواباً واحداً .

٢ - وإن شئت أن تقول : دخلت « الفاء » لأن فيه معنى الجزاء ، لأن « شهر رمضان » ، وإن كان معرفة ، فليس بمعرفة معينة ، ألا ترى أنه شائع في جميع هذا القبيل ، لا يراد به واحد بعينه ؟

ويجوز فيه النصب من وجهين^(٥) :

أحدهما : على الأمر ، كأنه قال : صوموا شهر رمضان .

والثاني : أن يكون على « البدل » من « أيام » ، وقد قرأ بذلك مجاهد^(٦) .

و« هُدًى لِلنَّاسِ » في موضع نصب على الحال .

(١) البحر : ٢ / ٤١ .

(٢) الحاقة : ١ - ٢ .

(٣) القارعة : ١ - ٢ ، في ش : « بلفظ التعظيم » .

(٤) هو النمر بن تولب ، والشاهد في الكتاب : ١ / ٦٧ ، المقتضب : ٢ / ٧٦ ، ابن

يعيش : ١ / ٢٢ - ٢ / ٣٨ .

(٥) معاني الزجاج : ١ / ٢٥٤ .

(٦) مختصر البديع لابن خالويه : ١٢ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز أن يعطف الظرف^(١) على الاسم في قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾^(٢) ؟ فالجواب : أنه بمعنى الاسم ، كأنه قال : أو مسافراً ، ومثله : ﴿دَعَانَا لِجَنَّةٍ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَابًا﴾^(٣) ، أي : دعانا مضطجعا .

ويسأل عن « اللام » في قوله : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾^(٤) علام عطفت ؟ وفيه جوابان^(٥) :

أحدهما : أنها معطوفة على الجملة ، لأن المعنى : شرع لكم ذلك فأريد منكم ، ولتكمّلوا العدة ، ومثله : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ / مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ ۖ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٦) أي : وليكون من الموقنين أريانه ذلك .

والوجه الثاني : أن يكون على تأويل محذوف دل عليه ما تقدم ، كأنه لما قال : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(٧) قال : فعل الله ذلك ليسهل

(١) هو الجار والمجرور / الكتاب ١ : ٥٦ ، كشف المشكلات ١ : ١٣ ، البيان ١ : ٤٦ ، ابن يعيش ٧ : ٩٦ ، الرضي ١ : ٢٠٦ .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) يونس : ١٢ .

(٤) البقرة : ١٨٥ .

(٥) معاني القرآن للقرطبي : ١ / ١٣٣ ، معاني الزجاج : ١ / ٢٥٤ .

(٦) الأنعام : ٧٥ .

(٧) البقرة : ١٨٥ .

عليكم ولتكمّلوا العدة . قال الشاعر^(١) :

٩٦ - بادَتْ وَغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ الْبَلَى إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءَ

وَمُشَجَّجٌ أَمَّا سِوَاءُ قَدَالِهِ فَبَدَا وَغَيَّرَ سَارَهُ الْمَغْزَاءَ

فعطف على تأويل الكلام الأول ، كأنه قال : بها رواكد ومشجج ، وهذا قول الزجاج^(٢) والأول قول الفراء^(٣) .

ورفع قوله^(٤) : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٌ ﴾ بالابتداء ، والخبر محذوف ، كأنه قال : فعليه عدة من أيام أخر .

ويجوز^(٥) النصب في العربية على تقدير : فليعد عدة أيام أخر بدلاً مما أفطر . ولم تنصرف^(٦) « أُخَرٌ » لأنها صفة معدولة عما يجب في نظائرها من الألف واللام ، ونظائرها نحو : الصُّعْر والكُبَر . فأما من قال^(٧) : لم تنصرف لأنها صفة فيلزمه ألا يصرف « لُبْدًا » و« حُطْمًا » ، ومن قال^(٨) : لم تنصرف لأن الواحد غير مصروف يلزمه ألا يصرف « غِضَابًا » و« عِطَاشًا » لأن الواحد غير مصروف .

(١) قيل هو الشماخ : جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٢ ، والشاهد في ملحقات

ديوانه : ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، سيبويه : ١ / ١٧٣ ، الخزانة : ٢ / ٣٤٨ ، اللسان (سار) .

الرواكِد : الأثافي . الهباء : الغبار . المشجج : الورد المضروب رأسه لتشبيته . سواء :

وسط . قداله : أعلاه . ساره : سائره . المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٥٤ .

(٣) معاني القرآن : ١ / ١١٣ .

(٤) إعراب النحاس : ١ / ٢٨٥ .

(٥) (٦،٥) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥ ، البحر : ٢ / ٣٣ ، (بدلاً) مطموسة في ش .

(٧) البيان : ١ / ١٤٣ .

(٨) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥ .

قوله تعالى

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...﴾^(١) الآية

(يسألون) من «السؤال». و(الصد): المنع. وهذا الآية نزلت^(٢) في سرية للنبي ﷺ التقت مع عمرو بن الحضرمي^(٣) فقال المشركون: محمد يُحِلُّ القتال في الشهر الحرام، وجاءوا فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله هذه الآية، وهذا قول الحسن^(٤). وقال غيره^(٥): السائلون المسلمون.

واختلف في أمر القتال في الشهر الحرام:

فذهب الجمهور^(٦) من العلماء: إلى أنه منسوخ، وذهب عطاء^(٧) إلى أنه على التحريم. والوجه الأول أظهر لقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٨).

(١) البقرة: ٢١٧، ويليها: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ﴾.

(٢) أسباب النزول للواحدي: ٦٠ - ٦٤.

(٣) هو أول قتيل من المشركين / السيرة النبوية: ٢ / ٢٤٠.

(٤) زاد المسير: ١ / ١٢٧.

(٥) هو ابن جرير / تفسير الطبري: ٤ / ٢٩٩، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومقاتل / زاد المسير: ١ / ١٢٧.

(٦) الناسخ والمنسوخ لمكي بن أبي طالب: ١٦٠.

(٧) تفسير الطبري: ٤ / ٣١٤.

(٨) التوبة: ٥.

فصل : /

ويسأل عن جر « قتال » ؟ والجواب^(١) :

أنه بدل من « الشهر » ، وهو بدل الاشتمال ، ومثله قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ ﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿^(٢) ، وقال الأعشى^(٣) :

٩٧ - لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيَّتُهُ تَقْضِي لُبَانَاتٍ وَيَسْأَمُ سَائِمُ

وقال الكوفيون^(٤) : هو جر على إضمار « عن » ، وقال بعضهم^(٥) : هو على « التكرير »^(٦) ، وهذه ألفاظ متقاربة في المعنى ، وإن اختلفت العبارة .

فصل : /

ويسأل عن جر « الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على « سَبِيلِ اللَّهِ » ، كأنه قال : وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وعن المسجد الحرام ، وهو قول أبي العباس^(٧) .

والثاني : أنه معطوف على « الشهر الحرام » ، كأنه قال : يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام ، وهذا قول الحسن^(٨) والفراء^(٩) . وأنكر

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٣٠٧ / ١ .

(٢) البروج : ٤ - ٥ .

(٣) ديوانه : ٧٧ ، الكتاب : ٤٢٣ / ١ ، المقتضب : ٢٧ / ١ - ٢٦ / ٢ - ٢٧ / ٤ ، ابن يعيش : ٦٥ / ٣ ، المغني : ٥٠٦ .

(٤) منهم الفراء ، معاني القرآن : ١٤١ / ١ .

(٥) هو الكسائي ، إعراب للنحاس : ٣٠٧ / ١ .

(٦) هو البدل / معاني الفراء : ٣ : ٢٧٩ ، الجمع (الحقق) : ٥ : ٢١٢ .

(٧) التبيان للعكبري : ١ : ١٧٥ .

(٨) قال الرازي في تفسيره : « وهو اختيار الفراء وأبي مسلم الأصفهاني » (٦ : ٣٢) .

(٩) معاني القرآن : ١ : ١٤١ .

بعضهم^(١) هذا لأنه فيما زعم لم يسألوا عن المسجد لأنهم لا يشكون فيه . وليس كما ذهب إليه من قَبْل أن القوم لما استعظموا القتال في الشهر الحرام ، وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام ، جمع بينهما في السؤال ، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصة ، كأنهم قالوا : هل استحلت الشهر الحرام والمسجد الحرام ؟

ولا يجوز حمله على « الباء » في قوله : « وَكُفِّرْ بِهِ » ، لأنه لا يعطف على المضمَر المحرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة شعر ، وسأشرحه في « سورة النساء »^(٢) .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ؟ والجواب^(٣) : أن الفتنة في الدين ، وهي الكفر ، أعظم من القتل في الشهر الحرام .

ويسأل : بم ارتفع ﴿ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ؟ والجواب :

أنه مرفوع بالابتداء ، وما بعده معطوف عليه ، وخبره ﴿ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، وهذا قول الزجاج^(٤) ، وأجاز الفراء رفعه من وجهين فقال^(٥) :

إن شئت جعلته « مردوداً » على « كبير » يعني : قُلْ : قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكُفْرٌ به .

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن : ١ / ٢١٧ ، ومكي في المشكل : ١ / ٩٥ .

(٢) انظر ص : ٢٠٠ .

(٣) معاني الفراء ١ : ١٤١ ، تفسير الطبري ٤ : ٣١٠ ، ٣١١ ، معاني الزجاج ١ : ٢٩٠ ،

إعراب النحاس ١ : ٣٠٨ ، تفسير السمرقندي ١ : ٢٠١ .

(٤) معاني القرآن وإعراجه ١ : ٢٩٠ .

(٥) معاني القرآن ١ : ١٤١ .

وإن شئت جعلت « الصد » « كبيراً » يريد : القتال فيه كبير ، وكبيرُ الصدُّ عن سبيل الله وكفرٌ به .

وخطأه علماؤنا في ذلك ، قالوا^(١) : لأنه يصير المعنى ، في التقدير الأول : قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله ، وهذا خطأ بإجماع ، ويصير التقدير في الثاني : وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الكفر به ، وهذا خطأ بإجماع . وللبراء أن يقول في هذا المعنى : وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه ، لا من الكفر به ، لأن المعنى في إخراج أهله منه إخراج النبي ﷺ والمؤمنين معه . فأما الوجه الأول فليس له منه تخلص .

قوله تعالى

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ... ﴾ الآية^(٢)

(الوليّ) : النصير والمعين ، وجمعه « أولياء » ، وأصله من « الولي » وهو القرب^(٣) ، قال علقمة^(٤) :

٩٨ - تُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيَّهَا
وَعَادَتْ عَوَادِ دُونِهَا وَخَطُوبُ

واختلف في « الطاغوت » فقال قوم^(٥) : هو كاهن ، وقال آخرون^(٦) : هو صنم ، وقال آخرون^(٧) : هو الشيطان ، وقيل^(٨) : هو كل ما عبد من دون الله .

(١) المشكل : ١ / ٩٤ - ٩٥ ، « به » ساقطة من ش .

(٢) البقرة : ٢٥٧ .

(٣) مقاييس اللغة : ٦ / ١٤١ .

(٤) جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٣٩ ، والشاهد في ديوانه : ١٣١ .

(٥) منهم سعيد بن جبير ورفيع وابن جريج / تفسير الطبري : ٥ / ٤١٨ .

(٦) منهم الزجاج واليزيدي / زاد المسير : ١ / ٣٠٦ .

(٧) منهم عمر ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة والسدي / تفسير الطبري : ٥ / ٤١٦ -

٤١٧ .

(٨) قاله الطبري / تفسيره : ٥ / ٤١٩ .

وأصله من « الطغيان » ، يقال « طغى » / « يطغى » و« طغا » « يطغو »^(١) ، وهو ١/١٩
« فَلَعُوت »^(٢) ، لأنه مقلوب ، وأصله « طَغِيُوت » أو « طَغُرُوت » ، على إحدى
اللغتين ، ثم قدمت اللام وأخرت العين فصار « طِيْعُوتاً » أو « طَوْعُوتاً » فقلب
لتحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله . و« الطاغوت »^(٣) يقع على الواحد والجمع بلفظه ،
ويذكر ويؤنث ، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا ﴾^(٤) ،
وقال في آية أخرى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ ﴾^(٥) ، وقد قيل^(٦) :
هو واحد وضع موضع الجمع في هذا الموضع ، كما قال العباس بن مرداس^(٧) :
٩٩- فَقُلْنَا : أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ فَقَدْ بَرِئْتَ مِنَ الْإِخْنِ الصَّدُورُ

وجمع « طاغوت »^(٨) : « طواغيث » و« طواغيت » و« طواغ » على حذف
الزيادة ، و« طواغي » على العوض من الحذف .

(١) اللسان (طغي) .

(٢) المشكل : ١ / ١٠٧ .

(٣) اللسان (طغي) .

(٤) الزمر : ١٧ .

(٥) البقرة : ٢٥٧ .

(٦) ذكره الطبري في تفسيره : ٥ / ٤٢٨ .

(٧) مخضرم / الشعر والشعراء : ٢ / ٧٥٠ - ٧٥٢ ، والبيت في ديوانه : ٥٥ ، المقتضب :

٢ / ١٤٧ ، مجاز القرآن : ١ / ٧٩ ، تأويل مشكل القرآن : ٢١٩ ، تفسير الطبري :

٥ / ٤٢٨ ، الخزائن : ٢ / ٢٧٧ ، الإحن : مفردها إحنة ، وهي الحقد والضغن .

(٨) اللسان (طغي) .

فصل :

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ؟
والجواب^(١) : أن « الظلمات » هاهنا الكفر ، و« النور » الإيمان . قال قتادة^(٢) : من
ظلمات الضلالة إلى نور الهدى .

ويسأل عن قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ
مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ فيقال : كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا
فيه ؟ وفي هذا أربعة أجوبة^(٣) :

أحدها : أنه كقول القائل : « أخرجني أبي من ميراثه »^(٤) وهو لم يدخل فيه ،
وإنما ذلك لأنه لو لم يعمل ما عمل لدخل فيه فصار لذلك بمنزلة الداخل فيه الذي
أخرج عنه ، قال الشاعر :

١٠٠ - فَإِنْ يَكُنِ الْإِيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهُنَّ ذُنُوبٌ^(٥)

ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك .

والجواب الثاني : يروى عن مجاهد^(٦) قال : نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام ،
فكانهم خرجوا من نور الإسلام بعدما دخلوا فيه .

(١) الطبري : ٥ / ٤٢٤ - ٤٢٥ .

(٢) البحر : ٢ / ٢٨٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٥ / ٤٢٧ .

(٤) هو طفيل الغنوي . جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٤٦٠ - ٤٦١ ، والشاهد في زاد

المسير : ١ / ٢٢٦ ، البحر : ٢ / ٢٨٣ .

(٦) تفسير الطبري : ٥ / ٥٢٦ .

والجواب الثالث : أنها نزلت في المنافقين ، كأنهم كانوا في نور بما أظهروه من الإسلام وخرجوا منه بما أبطنوه من الكفر .

والجواب الرابع : أنهم كانوا في نور ولدوا فيه فلما كبروا وكفروا خرجوا منه ، ويدل على صحة هذا القول قول النبي ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »^(١) .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَظْمَنَ قَلْبِي ﴾ الآية^(٢)

(الاطمئنان)^(٣) : السكون والتوطؤ . (و الجزء)^(٤) : النصيب .

(و الصَّوْر)^(٥) : الإمالة ، (و الصَّوْر) أيضاً : القطع .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما سبب سؤاله أن يريه كيف الإحياء ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه رأى جيفة تمزقها السباع ، فأراد أن يعرف كيف الإحياء ؟ وهذا قول الحسن^(٦) وقتادة والضحاك^(٧) .

(١) البخاري في كتاب الجنائز « باب إذا أسلم الصبي » : ٢ / ٩٦ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ ، ومماها ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٣) مقاييس اللغة (طمن) : ٣ / ٤٢٢ .

(٤) مفردات الراغب : ٩٣ .

(٥) مقاييس اللغة (صور) : ٣ / ٣٢٠ .

(٦) زاد المسير : ١ / ٣١٣ .

(٧) تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٤ - ٤٨٥ ، والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي مولاهام الخراساني ، اشتهر بالتفسير . توفي سنة ١٠٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٩٨ .

والجواب الثاني : أن تُمرود لما نازعه في الإحياء أراد أن يعرف ذلك علم بيان بعد علم الاستدلال ، وهذا قول ابن إسحاق^(١) .

وزعم قوم^(٢) أنه / شك ، وهذا غلط ممن قاله ، لأن الشك في قدرة الله تعالى ١٩/ب على إحياء الموتى كفر لا يجوز على أحد من الأنبياء عليهم السلام .

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٧ . وتمرود هو ابن كنعان بن حام بن نوح ، وهو الذي ملك الدنيا / الخير : ٤٦٥ .

(٢) منهم ابن عباس وعطاء ، وهو اختيار ابن جرير / تفسير الطبري : ٥ / ٤٨٩ - ٤٩٢ .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ لَيَطْمِئَنَّ قَلْبِي ﴾ ؟ والجواب : أنه أراد : ليزداد قلبي يقيناً إلى يقينه ، وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير والربيع ومجاهد^(١) ، ولا يجوز أن يريد : ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك لما قدمناه .

ويقال : ما كانت الطير ؟ والجواب : أن مجاهداً وابن جريج وابن زيد وابن إسحاق قالوا^(٢) : الديك والطاوس والغراب والحمام ، أمر أن يقطعها ويخلط ريشها بدمها ، ثم يفرقها على كل جبل جزءاً جزءاً .

وقرأ حمزة : " فصرُّهُنَّ إِلَيْكَ " بالكسر ، وقرأ الباقر^(٣) : " فصرُّهُنَّ إِلَيْكَ " بالضم . وقد قلنا : إن معنى " صرُّ " : اقطع ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد^(٤) . وقال توبة بن الحمير^(٥) :

١٠١ - فَأَذْنَتْ لِي الْأَسْبَابَ حَتَّى بَلَغْتُهَا بَنَهْضِي وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا

أي : يقطعها . وقال عطاء وابن زيد^(٦) : المعنى : اضمهن إليك ، وهذا من " صاره " " يصوره " إذا أماله ، قال الشاعر^(٧) :

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٢ .

(٢) م . ن : ٥ / ٤٩٤ .

(٣) السبعة : ١٩٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٥ / ٥٠٢ ، إلا قول الحسن ففي تفسير الرازي : ٧ / ٤١ .

(٥) إسلامي . من عشاق العرب ، صاحب ليلى الأخيلية / الشعر والشعراء : ١ / ٤٥٢ ، والبيت في تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٧ ، وتفسير القرطبي : ٣ : ٣٠١ ، والسمط

: ٢ / ٦٨٥ .

(٦) تفسير الطبري : ٥ / ٥٠٥ .

(٧) هو المعلّى بن جَمَال العبدي (لم أقف على ترجمة له) . والبيت في تفسير الطبري : ٥ / ٤٩٩ . الخُلعة : المعزى التي سيقّت إليه . الدُّهْسُ : السود المشربة حمرة لا تغلو ، صفايا : غزار . عُنوقها : إناثها . الأحوى : الذي تضرب حمرة إلى السواد . الزنيم : الذي له زَئمتان في حلقة .

١٠٢- وجاءت خُلْعَةٌ دُهْنٌ صَفَايَا يَصُورُ عَنْقَهَا أَحْوَى زَنِيمُ

يصف غنماً وتيساً يعطف عنوقها . فأما من قرأ بالكسر^(١) فيحتمل الوجهين المتقدمين^(٢) ، قال بعض بني سليم^(٣) :

١٠٣- وفرع يصير الجيد وخف كأكه على اللب قنوان الكروم الدوالج
يريد : يُميل الجيد .

(١) حمزة ، أبو جعفر ، يعقوب (برواية رويس) ، خلف / السبعة : ١٩٠ ، النشر
٢ : ٢٣١ .

(٢) المحتسب ١ : ١٣٦ ، الكشف ١ : ٣١٣ ، البحر ٢ : ٣٠٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٤ ، الفرع : الشعر التام ، الوخف : الأسود . اللب :
صفحة العنق ، قنوان الكروم : عناقيد العنب . الدوالج : المثقلات بحملها .

فصل :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ ، موضع « إذ » نصب من وجهين^(١) :

أحدهما : أن يكون على إضمار « اذكر » كأنه قال : اذكر إذ قال إبراهيم ، وهذا قول الزجاج^(٢) .

والثاني : أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ ﴾ ؟ كأنه قال : وألم تر إذ قال إبراهيم ؟

وإذا كان معنى ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ : قطعهن ، فـ « إليك » من صلة « خذ » ، كأنه قال : خذ إليك أربعة من الطير فصرهن ، وإذا كان معناها : أملهن واعطفهن ، فـ « إليك » متعلقة به .

وهذه « الألف » التي في قوله : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِنُ ﴾ ؟ ألف تحقيق وإيجاب ، كما قال جرير^(٣) :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَالَّذِي الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ

و(الطير) جمع « طائر »^(٤) ، مثل : « راكب » و« ركب » ، و« صاحب » و« صحب » . والطير مؤنثة^(٥) ، ونصب « سعيًا » على الحال ، والعامل فيها « يَا أَيُّهَا النَّاسُ » وقوله : « أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » في موضع نصب بـ « أَعْلَمُ » .

(١) الدر المصون : ٢ / ٥٧٢ ، البحر ٢ : ٢٩٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٤٥ ، في ش « ألم تر » .

(٣) سبق في ص : ١٢٤ .

(٤،٥) اللسان (طير) .

من سورة آل عمران

قوله تعالى

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾ ^(١) الآية

١/٢٠ قيل في قوله : « مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ » يعني / من كتاب ورسول ، وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وسائر أهل العلم ^(٢) ، فإن قيل : لم قال : « بين يديه » ؟ قيل ^(٣) : لأنه ظاهر له كظهور ما بين يديه . وقيل في معنى « مصدق » قولان ^(٤) :

أحدهما : أنه مصدق لما بين يديه ، لموافقته إياه في الخبر .

والثاني : أنه مصدق ، أي : يخبر بصدق الأنبياء .

وفي قوله : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ قولان ^(٥) :

أحدهما : نزل عليك الكتاب بالصدق في إخباره .

والثاني : « بالحق » أي : بما توجه الحكمة من الإنزال ، كما توجه الحكمة من الإرسال وهو حق من الوجهين .

ويسأل : ما وزن « التوراة » ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال ^(٦) :

أحدها : « تَفْعَلَةٌ » ، وأصلها « تَوْرِيَّة » : تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها

(١) آل عمران : ٣ ، وثامها : ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ .

(٢) الطبري : ٦ / ١٦١ .

(٣) (٤،٣) تفسير الرازي : ٧ / ١٥٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٣٧٤ - ٣٧٥ . الحجة ٣ : ١٠ ، سر الصناعة ١ : ١٤٦

، اللسان (وري) .

فانقلبت ألفاً ، و« تَفَعَّلَ » في الكلام قليل جداً ، قالوا : « تَنَفَّلَ » و« تَنَفَّلَ » .

والقول الثاني : أنها « تَفَعَّلَ » ، والأصل « تَوَرَّيَ » ، مثل : « تَوَقَّيَ » و« تَوَفَّيَ » ، فنقلت إلى « تَفَعَّلَ » وقلبت ياؤها ، وهذا القولان رديان ، وهما للكوفيين .

وأما البصريون : فـ« تَوَرَّاة » عندهم « فَوَعَّلَ » ، وأصلها « وَوَرَّيَ » مثل : « حَوَقَّلَ » و« دَوَخَلَةَ »^(١) فأبدلوا من الواو الأولى « تاء » ، كما فعلوا في « تَوَلَّجَ »^(٢) والأصل « وَوَلَّجَ » لأنه من « الولوج » ، وقلبوا الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وهذا القول المختار ، لأن « تَوَقَّيَ » لا يجوز فيها « تَوَقَّاة » ، و« تَفَعَّلَ » قليل في الكلام . واشتقاق « تَوَرَّاة » من قولهم : « وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي » ، كأنها ضياء في الدين ، كما أن ما يخرج من الزناد ضياء^(٣) .

وأما « إنجيل » فهو « إفعيل » من « النَّجَل »^(٤) .

واختلف في معناه :

فقال علي بن عيسى^(٥) : « النَّجَل » : الأصل ، لأن الإنجيل أصل من أصول العلم . قال غيره^(٦) : « النَّجَل » الفرع ، ومنه قيل للولد : نجل ، فكأن الإنجيل فرع على التوراة يستخرج منها .

(١) الدوخلة : سقيفة من خوص يوضع فيها التمر .

(٢) التولج : كيناس الوحش .

(٣) تفسير السمعاني ١ : ٢٩٢ ، تفسير البغوي ٢ : ٦ ، المحرر الوجيز ٣ : ١٠ ، البحر

٣٧١ : ٢ .

(٤) معاني القرآن وإعراجه ١ / ٣٧٥ ، اللسان (نجل) .

(٥) تفسير السمعاني ١ : ٢٩٢ (للإعزو) .

(٦) الاشتقاق : ٥٣٣ ، البحر : ٢ / ٣٧١ .

وعندي^(١) : أنه من « النَّجَل » ، وهو السعة ، يقال : عين نجلاء ، أي : واسعة ، وطعنة نجلاء ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

١٠٤ - قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ غُرُضٍ وَ أَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ
فكانه قد وسع عليهم في الإنجيل ما ضيق فيه على أهل التوراة . وكل محتمل^(٣) .

قوله تعالى

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكِمُكَ ... ﴾^(٤) الآية

(المحكم) : مأخوذ من قولك : أحكمت الشيء : إذا ثقفته وأتقنته .
(أمُّ الكتاب) : أصل الكتاب . و (المتشابه) : الذي يشبه بعضه بعضاً فيغمز .
(الزَّيْع)^(٥) : الميل . و (الابتغاء) التطلب . و (الفتنة)^(٦) : أصلها الاختبار ،
ومنه قولهم : فتنت الذهب بالنار ، أي : اختبرته وقيل : معناه : خلصته .

(١) التبيان : ١ / ٢٣٦ ، الفريد : ١ : ٥٣٩ ، البحر : ٢ : ٣٧١ .

(٢) هو أبو محسن الثقفى . مخضرم ، صحابي ، له سماع ورواية / الاستيعاب : ١٢ / ١٢١ -

١٣٢ ، والشاهد في ديوانه : ٢١ ، وفي الخزانة : ٨ / ٤١٠ ، مع اختلاف في اللفظ .

(٣) لعل الكلمة يونانية الأصل / المعرب للحواليقي : ٧٢ .

(٤) آل عمران : ٧ ، ونماها : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ

أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ
أَتَّبِعَاءَ أَلْفِتْنَةٍ وَابْتَغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ ءَأَمَّا إِلَهُكُمْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

(٥) مجاز القرآن : ٨٦ .

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

و(التأويل) ^(١) : المرجع ، يقال : آل الأمر إلى كذا ، أي : رجوع وأكثر العلماء يعبر عنه بالتفسير ، والأول الأصل ، قال الأعشى ^(٢) :

١٠٥ - عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ تَأُولُ حُبَّهَا تَأُولُ رَبْعِي السَّقَابِ فَأَصْحَبَا

أي : كان حبها صغيراً قال إلى العظم ، / كما آل السَّقَب - وهو الصغير من أولاد النوق - إلى الكبر . و(الراسخون) ^(٣) : الثابتون . و(الإيمان) : التصديق .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المحكم وما المتشابه هاهنا ؟ والجواب : فيه خلاف .

قيل : المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس وقتادة ^(٤) .

وقال مجاهد ^(٥) : المحكم : ما لم تشبهه معانيه ، والمتشابه : ما تشابهت معانيه ، نحو : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٦) ، و﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ ^(٧) .

(١) المفردات (أول) : ٣١ .

(٢) ديوانه : ٨٨ ، السَّقَاب (جمع سَقَب) : ذكر الناقة ساعة يولد . الربيعي : الذي ولد في أول التاج . أصحاب : ذل وأطاع .

(٣) مفردات الراغب : ١٩٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٥ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٧ .

(٦) البقرة : ٢٦ .

(٧) محمد : ١٧ .

وقال محمد بن جعفر بن الزبير^(١) : المحكم : ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه : ما يحتمل أوجهاً .

وقال ابن زيد^(٢) : المحكم : الذي لم يتكرر لفظه ، والمتشابه : ما تكرر لفظه .

قال جابر بن عبد الله^(٣) : المحكم : ما يعلم تعيين تأويله ، والمتشابه : ما لا يعلم تعيين تأويله^(٤) . نحو : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا ﴾^(٥) فهذه خمسة أقوال للعلماء .

ويقال : ما معنى : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ﴾ ؟ والجواب^(٦) : أنهم يحتجون به على باطلهم . فإن قيل : ففيم نزلت ؟ والجواب^(٧) : نزلت في وفد بنجران لما حاجوا النبي ﷺ في عيسى بن مريم عليه السلام فقالوا : أليس هو كلمة الله وروحاً منه ؟ فقال : بلى ، وقالوا : حسبنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ﴾^(٨) ، ثم أنزل ﴿ إِنْ مَثَلْ عِيسَى

(١) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٧ . هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي ، عن عمه عروة ، وابن عمه عباد بن عبد الله . وثقه النسائي / خلاصة التذهيب للخزرجي : ٣٣٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ١٧٨ .

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ، وشهد مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة توفي سنة ٧٤ ، وقيل غير ذلك / الاستيعاب ٢ : ١٠٩ - ١١١ .

(٤) تفسير القرطبي ٤ : ٩ .

(٥) النازعات : ٤٢ .

(٦) تفسير الطبري ٦ : ١٦٨ .

(٧) أسباب النزول للواحدي : ٩٠ - ٩١ .

(٨) آل عمران : ٧ .

عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴿١﴾ . وقيل : بل كل من احتج بالمتشابه لباطله ، فالآية عامة كالحرورية^(٢) والسبئية^(٣) ، وهو قول قتادة^(٤) .

ومما يسأل عنه الملحدون هذه الآية ، وذلك أنهم يقولون : لِمَ أنزل في القرآن المتشابه والغرض منه هداية الخلق ؟ والجواب^(٥) : أنه أنزل للاستدعاء إلى النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخير من غير نظر ، وذلك أنه لو يعلم بالنظر أن جميع ما أتى به النبي - عليه السلام - حق لجوز أن يكون الخير كذباً ، وبطلت دلالة السمع .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ففي أي شيء يقع المتشابه ؟ قيل : في أمور الدين : كالتوحيد ونفي التشبيه ، ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ ﴾^(٦) ؟ يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره ، ويحتمل أن يكون بمعنى القهر والاستيلاء ، كما قال الشاعر^(٧) :

(١) آل عمران : ٩٥ .

(٢) وسماههم الشهرستاني : « المحكمة الأولى » ، وهم الذين خرجوا على علي حين جرى أمر المحكميين ، واجتمعوا بمروراء من ناحية الكوفة / الملل والنحل : ١١٥ - ١١٩ .

(٣) هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي : « أنت أنت » ، يعني : أنت الإله : فنفاه إلى المدائن ، وكان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون : وصي موسى ، مثل ما قال في علي ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة / الملل والنحل : ١ / ١٧٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ١٨٩ .

(٥) البحر : ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٦) يونس : ٣ .

(٧) اللسان (سوا) ، المحرر الوجيز ١ : ١٦١ ، ونسبه الزبيدي إلى الأخطل / التاج (سوو) وليس في ديوانه .

١٠٦ - قَدْ اسْتَوَىٰ بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُّهْرَاقٍ
 واستواء الجالس لا يجوز على الله عز وجل . ونحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ
 عَنْ سَاقٍ ﴾^(١) : يحتمل في اللغة أن يكون ساق الإنسان وساق الشجرة ، والشدة
 من قولهم^(٢) : « قامت الحرب على ساق » . والوجهان الأولان لا يجوزان على
 الله ، في أشباه لذلك .

وما يسأل عنه أن يقال : لم أفرد / « أُمُّ الْكِتَابِ » ؟ وفي هذا جوابان^(٣) :
 أحدهما : أنه أراد « هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ » ، كما يقال : مَنْ نظير زيد ؟ فيقول
 مجيب : نحن نظير زيد .

والثاني : أنه استغنى فيه بالافراد عن الجمع ، كما قال : ﴿ وَجَعَلْنَا آبْنَ
 مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾^(٤) ولم يقل : آيتين .

ويسأل : هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابه ؟ وفي هذا جوابان :
 أحدهما : أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ، والوقف - على هذا -
 على قوله « وما يعلم تأويله إلا الله » ويتبدأ : « والراسخون في العلم يقولون : آمنا
 به » فعلى هذا ليس للراسخين من المزية إلا قولهم : « آمنا به » ، وذلك نحو : قيام
 الساعة وما بيننا وبينها من المدة . وهذا قول عائشة^(٥) والحسن^(٦) ومالك^(٧) رضي

(١) القلم : ٤٢ .

(٢) اللسان (سوق) .

(٣) البحر : ٢ / ٣٨٢ .

(٤) المؤمنون : ٥٠ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٢٠٢ .

(٦) معالم التنزيل للبغوي : ١ / ٣٢١ .

(٧) البحر : ٢ / ٣٨٤ .

الله عنهم ، ومن حجتهم ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾^(١) .

والجواب الثاني : أن الله تعالى يعلمه ، والراسخون يعلمونه قائلين : « آمنا به »
وهذا قول ابن عباس ومجاهد والربيع^(٢) .

وقرأ ابن عباس^(٣) ، فيما حدثني أبو محمد مكِّي بن أبي طالب المقرئ : « وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ يَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » ، وهذه القراءة بعيدة من وجهين ، أحدهما مخالفة المصحف ، والثاني : تكرار اللفظ لأن اللفظ الثاني يغني عن الأول . وموضع « يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » ، على هذا القول ، نصب على الحال ، ومثله قول الشاعر^(٤) :

١٠٧ - الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَةً وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ
وعلى الوجه الأول يكون موضع « يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » رفعا لأنه خير المبتدأ .
وقوله : ﴿ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكَمُتْ ﴾ في موضع نصب على الحال من « الكتاب » ،
أي : أنزله وهذه حاله .

(١) الأعراف : ٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٢٠٣ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٥٦ ، في ش زيادة : « هو » .

(٤) يزيد بن مفرغ / إسلامي - طبقات الجُمحي ٦٨٦ ، والشاهد في ديوانه : ٢٠٨ ، تأويل

المشكل : ١٠١ ، ١٦٨ ، أمالي الزجاجي : ٢٩ ، السمط : ١ : ٥١١ .

قوله تعالى

﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ... ﴾ (١) الآية

« الإيلاج » الإدخال ، و« الولوج » : الدخول .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ ؟ فالجواب : أن المعنى : يجعل مما نقص من أحدهما زيادة في الآخر ، وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد (٢) . وقيل : معناه : يدخل أحدهما في الآخر ، لمحيته بدلاً منه في مكانه ، وإلى هذا ذهب الجُبَّائي (٣) من المعتزلة .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : يخرج الحي من النطفة وهي ميتة ، والنطفة من الحي ، وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ، وهذا قول عبد الله ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة (٤) .

(١) آل عمران : ٢٧ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٣٠٢ - ٣٠٤ .

(٣) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن يزيد ، رأس المعتزلة ، له مقالات وتصانيف منها : « التفسير » ، و« متشابه القرآن » . توفي سنة ٣٠٣ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ١٨٩ -

١٩٠ وقوله في تفسير الألوسي : ٣ / ١١٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٦ / ٣٠٤ - ٣٠٥ .

والجواب الثاني : تخرج المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ، وهذا قول / ٢١ ب / الحسن^(١) .

واختلف في « الميِّت » و« الميِّت » فقليل^(٢) : « الميِّت » بالتخفيف : الذي قد مات ، و« الميِّت » بالتشديد الذي لم يمِت . وقال أبو العباس^(٣) : لا فرق بينهما عند البصريين وأنشد^(٤) :

١٠٨ - ليس مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيباً كَاسِفاً بِأَلْهِ قَلِيلِ الرَّجَاءِ
فجمع بين اللغتين .

قوله تعالى

﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^٥ ﴾

يسأل عن معنى قوله : ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^٥ ﴾ ؟ وفيه جوابان^(٦) :

أحدهما : أنهم ، في التناصر للدين ، بعضهم من بعض ، أي : في الاجتماع كما قال تعالى : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ^٧ ﴾ ، أي : في الاجتماع على الضلالة ، و﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) م . ن : ٦ / ٣٠٦ .

(٢) رواه الخليل عن أبي عمرو / التاج (موت) .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٣٦٣ .

(٤) لعدي بن الرعلاء . جاهلي / الاشتقاق : ٢٨٦ ، والشاهد في الأصمعيات : ١٥٢ ،

المنصف ٢ : ١٧ ، الأمالي الشجرية ١ : ٢٣٢ .

(٥) آل عمران : ٣٤ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٣٢٧ - ٣٢٨ / زاد المسير : ١ / ٣٧٥ .

(٧) التوبة : ٦٧ .

بَعْضُ^١ أَي : بعضهم أولياء بعض في الاجتماع على الهدى ، وهذا قول الحسن^(٢) وقتادة^(٣) .

والجواب الثاني : أن المعنى : بعضها من بعض في التناسل ، أي : جميعهم ذرية آدم ، ثم ذرية نوح ، ثم ذرية إبراهيم عليه السلام .

فصل :

ويسأل ما وزن « دُرِّيَّة » ؟ وفيه ثلاثة أوجه^(٤) :

أحدها : أن وزنها « فُعْلِيَّة » من « الدَّر » مثل « قُمَرِيَّة » .

والثاني : أن وزنها « فُعُولَة » والأصل فيها « دُرُورَة » إلا أنه كره التضعيف فقلبت الراء الأخيرة « ياء » فصارت « دُرُويَّة » ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون ، وكسر ما قبل الياء الساكنة لتصح فقليل : « دُرِّيَّة » .

والثالث : أن أصلها « دُرُوءَة » من « ذرأ » الله الخلق ، فاستثقلت الهمزة فأبدلت ياء وفعل بها ما فعل بالوجه الذي ذكرناه آنفاً ، واجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف برِّيَّة .

ويسأل عن نصب « دُرِّيَّة » ؟ وفي النصب جوابان^(٥) :

أحدهما : أن يكون بدلاً من « آدم » وما بعده ، وإن كان آدم غير ذرية

(١) التوبة : ٧١ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٣٢٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٣ .

(٤) معاني الزجاج : ١ : ٣٩٩ ، إعراب النحاس : ١ : ٣٦٩ ، المحتسب : ١ : ١٥٦ ، البيان : ١٧٥ .

(٥) معاني الزجاج : ١ / ٣٩٩ ، إعراب النحاس : ١ : ٣٦٩ ، المشكل : ١ : ١٣٥ ، التبيان : ١ : ٢٥٣ .

لأحد ، وذلك إذا أخذتها من « ذراً » الله الخلق .

والثاني : أن يكون نصباً على الحال .

ويجوز رفعها على إضمار مبتدأ محذوف ، كأنه قال : تلك ذرية^(١) .

قوله تعالى

﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾^(٢)

« المَكْرُ »^(٣) : أصله الالتفاف ، ومنه قولهم لضرب من الشجر : « مَكْر » لالتفافه ، و« امرأة مكمورة » : ملتفة .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى « وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ » ؟ وفي هذا جوابان^(٤) :

أحدهما : « مكروا » بالمسيح بالحيلة عليه لقتله ، « ومكر الله » بردهم بالخيلة لإلقائه شبه المسيح على غيره ، وهذا قول السدي^(٥) .

الثاني : أن المعنى : « وَمَكْرُؤًا » بإضمار الكفر ، و« وَمَكَرَ اللَّهُ » بمجازاتهم بالعقوبة على المكر . فإن قيل : المكر لا يحسن من الحكيم ، قيل : إنما جاز هذا على مزاج الكلام ، نحو قوله ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ

/ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾^(٦) ، فهذا أحد وجوه البلاغة ، وهي على أربعة

(١) معاني الفراء ١ : ٢٠٧ .

(٢) آل عمران : ٥٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة (مكر) : ٥ / ٣٤٥ ، اللسان (مكر) .

(٤) معاني الزجاج : ١ / ٤١٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٣ ، وهو قول الفراء في معانيه ١ : ٢١٨ .

(٦) البقرة : ١٩٤ .

أضرب^(١) ، أحدها : المزاجية ، نحو : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَّمَكَّرَ اللَّهُ ﴾^(٢) ، والمجانسة ،
نحو قوله : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(٣) ، والمطابقة ،
نحو : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾^(٤) بالنصب على مطابقة السؤال ،
والمقابلة ، نحو قوله : ﴿ وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴾^(٥) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿ وَوُجُودُهُ
يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ ﴾^(٦) تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿^(٧) .

قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ... ﴾^(٨)

« التَّوْفِي »^(٩) : القبض ، يقال : « توفيت » حقي ، و« استوفيت » بمعنى واحد .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : ما معنى « متوفيك » هاهنا ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أن المعنى : قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة
موت ، وهذا قول الحسن وابن جريج وابن زيد^(١٠) .

والجواب الثاني : ﴿ ابْنِي مَتْوَفِيكَ ﴾ وفاة النوم لأرفعك إلى السماء ، وهو

(١) تأويل المشكل : ٢٧٧ .

(٢) آل عمران : ٥٤ .

(٣) النور : ٣٧ .

(٤) النحل : ٣٠ .

(٥) القيامة : ٢٢ - ٢٥ .

(٦) آل عمران : ٥٥ .

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة : ١٠٦ .

(٨) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

قول الربيع^(١) ، قال : رفعه نائماً .

والجواب الثالث : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ وفاة موت ، وهو قول ابن عباس
ووهب بن منبه^(٢) ، قالوا : أماته ثلاث ساعات .

فأما النحويون^(٣) فيقولون : هو على التقديم والتأخير ، أي : إني رافعك
ومتوفيك ، لأن « الواو » لا تقتضي الترتيب ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾^(٤) ، و « التثنية » قبل « العذاب » بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا
مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٥) .

وموضع « إذ » نصب على أحد وجهين^(٦) : إما على قوله : ﴿ وَمَكْرُؤًا
وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾ ، ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ ﴾ وإما على إضمار « اذكر » . ويجوز أن يكون
موضعها رفعاً على تقدير : ذلك « إِذْ قَالَ اللَّهُ » وتمثيله : ذلك واقع « إِذْ قَالَ اللَّهُ » ،
ثم حذفت « واقعاً » ، وهو العامل في « إذ » وأقمت « إذ » مقامه . و « إذ » مبنية
على السكون لافتقارها إلى ما يوضحها ، فأشبهت بعض الكلمة وبعض الكلمة لا
يعرب نحو « الزاي » من « زيد » و « الجيم » من « جعفر » .

(١) م. ن : ٦ / ٤٥٥ .

(٢) م. ن : ٦ / ٤٥٧ ، وهو وهب بن منبه اليماني الذماري ، كان ثقة صادقاً كثير النقل
من كتب الإسرائيليات ، توفي سنة ١١٠ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٢٠ .

(٤) القمر : ١٦ .

(٥) الإسراء : ١٥ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٥ ، المشكل : ١ / ١٤٢ .

قوله تعالى

﴿إِن مِّثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)

في هذه الآية حجة على من أنكر القياس ، لأن الله احتج بذلك على المشركين ، ولا يجوز أن يحتج عليهم إلا بما فيه طريق القياس ، لأن قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس آدم ، وهو في عيسى أوجب ، لأن آدم عليه السلام من غير أنثى ولا ذكر . وهذه الآية نزلت^(٢) في السيد والعاقب من وفد نجران ، وذلك أنهما قالوا للنبي ﷺ : هل رأيت ولداً من غير ذكر ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول ابن عباس^(٣) والحسن^(٤) وقتادة^(٥) .

فصل :

ويسأل عن رفع قوله : « فَيَكُونُ » ، ولم لم يجز نصبه على جواب الأمر الذي هو « كُنْ » ؟

والجواب : / أن جواب الأمر يجب أن يكون غيره في نفسه أو معناه ، نحو : ٢٢/ب « ائْتِنِي فَأَكْرَمَكَ » ، و « ائْتِنِي فَتَحَسِّنْ إِلَيَّ » ، ولا يجوز : « قم فتقوم » لأن المعنى يصير : قم فإن تقوم فقم ، وهذا لا معنى له ، فلذلك لم يجز في الآية . فإن قيل : فقد جاء : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٦) قيل :

(١) آل عمران : ٥٩ .

(٢) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٨ ، أسباب النزول للواحدي : ٩٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٨ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٩٨ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٦٩ .

(٦) النحل : ٤٠ ، وهي قراءة ابن عامر والكسائي / السبعة : ٣٧٣ .

هذا معطوف على قوله : ﴿ أَنْ نَقُولَ ﴾ . وقوله تعالى : « فيكون » معناه :
 « فكان » ؛ إلا أنه أوقع الفعل المستقبل في موضع الماضي ، ومثله قول الشاعر^(١) :
 ١٠٩ - وانضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فلقد يكونُ أخَادِمَ وَذَبَائِحِ

قوله تعالى

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا
 ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا ﴾^(٢)

يسأل من المخاطب هاهنا من أهل الكتاب ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(٣) :
 أحدها : أن المخاطب نصارى بخران ، وهذا قول الحسن^(٤) ومحمد بن جعفر
 ابن الزبير والسدي وابن زيد^(٥) .
 والثاني : أن المخاطب يهود المدينة ، وهو قول قتادة والربيع وابن جريج^(٦) ،
 ومعنى هذا أنهم أطاعوا أبحارهم طاعة الأرباب .
 والثالث : أن المخاطب الفريقان ، وهذا على ظاهر التلاوة .

(١) هو زيادة الأعجم . إسلامي / الشعر والشعراء : ١ / ٤٣٧ / والشاهد في أمالي القالي :
 ٣ / ٨ ، وأمالي ابن الشجري : ١ / ٤٥ ، ٣٠٤ ، والخزانة : ٤ / ١٩٢ . انضح :
 رُش .

(٢) آل عمران : ٦٤ .

(٣) تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٥ .

(٤) البحر : ٢ / ٤٨٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٤ .

(٦) م . ن : ٦ / ٤٨٣ - ٤٨٤ .

ويسأل عن « سواء » ما معناه هاهنا ؟ قيل^(١) : معناه : « مُسْتَوٍ » ، فوضع اسم المصدر موضع اسم الفاعل ، كأنه قال : تعالوا إلى كلمة مستوية . وقرأ الحسن^(٢) « سواء » بالنصب على المصدر . ويسأل عن موضع « أن » من قوله : « أَلَا نَعْبُدُ » ؟ والجواب : أنها تحتل وجهين^(٣) :

أحدهما : أن تكون في موضع جر على البدل من « كلمة » ، كأنه قال : تَعَالَوْا إِلَى أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ .

والوجه الثاني : أن تكون في موضع رفع ، كأنه قال : هي أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ .

ومن رفع فقرأ^(٤) : « أَلَا نَعْبُدُ » فـ « أن » مخففة من الثقيلة ، كأنه قال : أنه لا نعبدُ إِلَّا اللَّهَ ، ومثله^(٥) : ﴿ أَفَلَا يَرْقُونَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ . وإذا كانت مخففة من الثقيلة كانت من عوامل الأسماء ، وثبتت النون في الخط . وعلى الوجه الأول تكون من عوامل الأفعال ، ولا تثبت النون في الخط ، ومن قرأ^(٦) : « أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ » بالإسكان فـ « أن » مفسرة كالتى في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا ﴾^(٧) ، فالمعنى : أي لا نعبدُ إِلَّا اللَّهَ ، و« لا » ، على هذا ، جازمة لأنه نهى .

(١) قاله بعض الكوفيين / تفسير الطبري : ٦ / ٤٨٧ .

(٢) مختصر البديع : ٢١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٤٢٥ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٨٤ ، وفيه : « ويجوز الرفع » .

(٥) طه : ٨٩ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٣٨٤ وفيه : « مذهب سيبويه أنه يجوز في « نعبد » وما

بعده الجزم على أن تكون (أن) مفسرة » .

(٧) ص : ٦ .

قوله تعالى

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ...﴾^(١)

يقال : « كَايْنٍ »^(٢) و « كَايْنٍ »^(٣) و « كَايْنٍ »^(٤) بمعنى ، قال الشاعر^(٥) :

١١٠ - كَايْنٍ فِي الْمَعَاوِيَةِ مِنْ أَنْاسٍ أَخُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمْ كِرَامٌ
فشدد ، وقال جرير^(٦) :

١١١ - وَكَايْنٍ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي إِنْ أَصَبْتُ هُوَ الْمَصَابَا

فخفف ، وفي هذا لغات آخر^(٧) ، وتعليه من طريق التصريف يطول شرحه ،

وجملتها أنها^(٨) : « أَيُّ » دخلت عليها « كاف » التشبيه ، كما دخلت على « ذا »

في قولك : « كَذَا » وغيرت في اللفظ كما غيرت في المعنى / ، لأنها نقلت إلى معنى ١/٢٣

« كم » في التكنيز ، والأصل التشديد ؛ وإنما وقع التخفيف لكرهية التضعيف ، كما

قالوا : « لَاسِيْمَا » والأصل « لَاسِيْمَا »^(٩) وقرأ ابن كثير « قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ » ،

وكذلك نافع وأبو عمرو ، وقرأ الباقون^(١٠) : « قَاتِل » .

(١) آل عمران : ١٤٦ .

(٢) وهي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير / السبعة : ٢١٦ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير / السبعة : ٢١٦ .

(٤) وهي قراءة ابن محيصن / تفسير القرطبي ٤ : ٢٢٨ .

(٥) لم أقف على قائله ، وهو في معاني الزجاج ١ : ٤٧٦ ، وتفسير القرطبي ٤ : ٢٢٨ ،

البحر ٣ : ٧٢ ، الدر المصون ٣ : ٤٢٢ .

(٦) ديوانه ١٧ : ١١ ، ابن يعيش ٣ / ١١ ، ٤ / ١٣٥ ، المغني ٤٩٥ : ٤٩٥ ، الخزائن ٤٥٤ / ٢ ،

الهمع ١ : ٦٨ .

(٧) سر الصناعة ١ : ٣٠٨ ، البحر ٣ : ٧٢ ، الهمع ٤ : ٣٨٨ .

(٨) المحتسب ١ : ١٧٠ ، الأمالي الشجرية ١ : ١٦٠ .

(٩) الكتاب ١ : ٢٩٨ ، المشكل ١ : ١٦٠ ، التاج (سو) .

(١٠) السبعة : ٢١٧ .

فصل :

ويسأل ثم ارتفع « ربيون » ؟ وفيه جوابان^(١) :

أحدهما : أنه مفعول لم يسم فاعله لـ « قتل » ، وهذا يجيء على مذهب الحسن^(٢) لأنه قال : لم يقتل نبي قط في معركة .

والثاني : أنه مبتدأ و « معه » الخبر ، كأنه قال : قتل ومعه ربيون . وموضع قوله : « مَعَهُ رِبِّيُونَ » نصب على الحال من المضمرة في « قتل » ، أي : قتل ذلك النبي ومعه ربيون ، وهذا يجيء على معنى قول ابن إسحاق وقتادة والربيع والسدي^(٣) .

ويجوز أن يرتفع « رِبِّيُونَ » بالظرف الذي هو « مَعَهُ » وهو مذهب أبي الحسن^(٤) ، ويجيء على مذهب سيبويه^(٥) لأن الظرف إذا اعتمد على ما قبله جاز أن يرفع . و « الرِبِّيُونَ » : العلماء ، هذا قول ابن عباس والحسن^(٦) ، وقال مجاهد وقتادة^(٧) : الجموع الكثيرة .

(١) المشكل ١ : ١٦٢ .

(٢) البحر ٣ : ٧٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ٢٦٨ .

(٤) معاني القرآن للأخفش : ١ / ٥١ .

(٥) الإنصاف : ١ / ٥٢ .

(٦، ٧) تفسير الطبري : ٧ / ٢٦٧ .

قوله تعالى

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ
بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾^(١)

قرأ حمزة : « وَلَا تَحْسَبَنَّ » بالتاء وفتح السين ، وقرأ الباقون بالياء^(٢) ، فمن قرأ^(٣) بالتاء فالفاعل المخاطب ، وهو النبي ﷺ ، و﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ مفعول أول لـ « تَحْسَبَنَّ » ، و« خيراً لهم » المفعول الثاني ، و« هو فصل ، وأهل الكوفة يسمونه : « عماداً » ، وفي الكلام حذف تقديره : ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيراً لهم ، وإنما احتجت إلى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى ، لأن هذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر ، والخبر هو المبتدأ في المعنى إذا كان الخبر مفرداً ، وأما من قرأ بالياء : فـ« الذين يَبْخُلُونَ » فاعلون ، والمفعول الأول لـ « يَحْسَبَنَّ » محذوف لدلالة « يبخلون » عليه ، تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم ، وهذا كما تقول العرب^(٤) : « من كذب كان شراً له » ، أي : كان الكذب ، فحذف « الكذب » لدلالة « كذب » عليه ، ومثله^(٥) :

- إذا نُهي السَّفِيه جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، والسَّفِيه إلى خِلَافٍ

أي : خالف إلى السفه ، فأما فتح السين وكسرها فلغتان^(٦) ، ويروى أن الفتح لغة النبي ﷺ^(٧) .

(١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢) السبعة : ٢١٩ .

(٣) معاني الفراء : ١ : ١٤٨ ، المشكل : ١ : ١٦٨ ، البيان : ١ : ٢٣٣ ، التبيان : ١ : ٣١٥ .

(٤) الكتاب : ١ : ٣٩٥ .

(٥) سبق ص : ١٤٢ .

(٦) اللسان (حسب) ، وقرأ بالفتح ابن عامر وحمزة وعاصم ، وقرأ الباقون بالكسر /

السبعة : ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٧) الكشف : ١ / ٣١٨ .

ومن سورة النساء

قوله تعالى

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(١)

يسأل عن معنى قوله : ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن المعنى : يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم، وهذا قول الحسن ومجاهد^(٢).والثاني : أن المعنى : واتقوا الأرحام / أن تقطعوها ، وهذا قول ابن عباس^{ب/٢٣} وقادة والسدي والضحاك والربيع وابن زيد^(٣).

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما وجه النصب في « الأرحام » قيل^(٤) :

على الوجه الأول : يكون معطوفاً على موضع « به » ، كأنه قال : وتذكرون الأرحام في التساؤل .

وعلى الوجه الثاني : يكون معطوفاً على اسم « الله » تعالى .

وقرأ حمزة^(٥) : « والأرحام » بالجر ، والنحويون لا يميزون هذا ، لأنه لا يجوز عطف الظاهر على المضمرة المحرور إلا بإعادة الجار^(٦) ، قال سيبويه^(٧) : لأنه لا

(١) النساء : ١ .

(٢) تفسير الطبري : ٧ / ٥١٩ .

(٣) م. ن. ٧ / ٥٢١ .

(٤) المشكل : ١ / ١٧٦ .

(٥) السبعة : ٢٢٦ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ٢٢٤ ، الكامل ٢ : ٩٣١ ، اللمع : ١٨٥ .

(٧) الكتاب ١ : ٣٨١ .

ينفصل فصار كبعض الحرف ، ومثله بعضهم^(١) بالتنوين ، وذلك أنه يعاقبه ويحذف في الموضع الذي يحذف فيه التنوين ، وذلك قولك : « يا غلام » ، تحذف الياء تخفيفاً كما تحذف التنوين من قولك : « يا زيد » . وقال المازني^(٢) : المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يجوز في أحدهما ما لا يجوز في الآخر ، فكما لا تقول : « مررت بزيد وك » ، كذلك لا تقول : « مررت بك وزيد » ، فإن احتج محتج بقول الشاعر^(٣) :

١١٢ - فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ
ويقول الآخر^(٤) :

١١٣ - نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ تُفَانِفُ
قيل^(٥) : هذا من ضرورات الشعر ولا يحمل القرآن عليه . وقد احتج له بعضهم^(٦) بأنه على إضمار « الباء » لتقدم ذكرها في قوله « به » ، واستشهد بقول

(١) منهم سيبويه في الكتاب : ١ / ٣٨١ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢ ، ومكي في المشكل : ١ / ١٧٧ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٦ - ٧ ، إعراب النحاس : ١ : ٤٣١ ، المشكل : ١ : ١٧٧ .

(٣) هو الأعشى ، وينسب إلى غيره ، وهو في الكتاب : ١ / ٣٩٢ ، الإنصاف : ١ / ٤٦٤ ، ابن يعيش ٣ / ٧٨ ، ٧٩ ، الخزانة : ٢ / ٣٣٨ .

(٤) هو مسكين الدارمي . إسلامي / الشعر والشعراء : ١ / ٥٥١ ، والشاهد في ديوانه : ٥٣ ، والإنصاف : ٢ / ٤٦٥ ، وابن يعيش : ٣ / ٧٩ ، والعيني : ٣ / ١٦٤ ، والأشموني : ٣ / ١١٥ . الغوط (جمع غائط) : المظمن من الأرض . النفائف (جمع نَفَفَ) : كل شيء بينه وبين الأرض مهوى .

(٥) معاني الفراء : ١ : ٢٥٣ .

(٦) هم فريق من البصريين ، البيان : ١ / ٢٤٠ ، الإنصاف : ٢ / ٤٦٧ - ٤٧٤ .

الشاعر^(١) :

١١٤ - أَكَلْ أَمْرِي تَحْسِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا ؟
أراد : وكلّ نار ، فحذف « كُلاً » لدلالة ما في صدر البيت .

قوله تعالى

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ
مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبُعًا ﴾^(٢)

« خِفْتُمْ » : من الخوف ، والخوف والخشية بمعنى . و« الإقساط »^(٣) : العدل .

ويسأل عن اتصال هذا الكلام بعبءه ببعض كيف يصح ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن المعنى : فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذا خافوا في النساء ،
وذلك أنهم كانوا يتخرجون في يتامى النساء ولا يتخرجون في النساء ، وهذا قول
سعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك والربيع^(٤) .

والجواب الثاني : أن المعنى : وإن خفتم ألا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء من غيرهن ، وهذا قول عائشة والحسن^(٥) ، وبه قال
أبو العباس^(٦) .

(١) هو أبو دؤاد الإيادي : جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٤٣ ، والشاهد في ديوانه :

٣٥٣ والكتاب ١ / ٣٣ ، والإنصاف : ٢ / ٤٧٣ ، وابن يعيش : ٣ / ٢٦ ، ٢٧ ،

٧٩ / ٥ / ١٤٢ : ٨ / ٥٢ / ٩ ، المغني : ٢٩٠ .

(٢) النساء : ٣ .

(٣) مجاز القرآن : ١ / ١١٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٧ / ٤٣٦ - ٥٤٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٨ .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله : « مَا طَابَ لَكُمْ » ، كيف جاءت « ما » هاهنا ، والموضع موضع « مَنْ » لأن « ما » لما لا يعقل ، و« من » لمن يعقل ؟

والجواب : أن « ما » هاهنا مصدرية ، كأنه قال : فانكِحُوا من النساء الطيب ، أي : الحلال وهذا قول مجاهد^(١) ، وبه أخذ الفراء^(٢) .

ويروى / عن مجاهد^(٣) أيضاً : فانكِحُوا النساء نكاحاً طيباً .

وقال أبو العباس^(٤) : « ما » هاهنا للجنس كقولك : ما عندك ؟ فالجواب : رجل أو امرأة .

وقيل^(٥) : لما كان المكان مكان إبهام جاءت « ما » لما فيها من الإبهام ، كما تقول العرب : « خذ من عبيدي ما شئت »^(٦) .

وأما معنى « مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ » فمعناه : اثنتين اثنتين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً^(٧) ، فعدل عن هذا ليدل على هذا المعنى ، وهو نكرة ، وامتنع من الصرف للعدل والوصف^(٨) .

(١) تفسير الطبري : ٧ / ٥٣٩ .

(٢) معاني القرآن : ١ / ٢٥٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ٥٤٢ .

(٤) المقتضب ١ : ٤٨ ، كشف المشكلات ١ : ٢٨٨ ، البحر ٣ : ١٦٢ .

(٥) الدر المصون : ٣ / ٥٦١ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٢٥٤ .

(٧) الكتاب ٢ : ١٥ ، معاني الأخفش ١ : ٢٢٥ ، المقتضب ٣ : ٣٨٠ ، الإيضاح العضدي : ٣٠١ .

(٨) الكتاب ٢ : ١٤ ، المقتضب ٣ : ٣٨١ ، ما ينصرف وما لا ينصرف : ٤٤ ، الأصول

وقال قوم^(١) : هو معرفة لأنه لا تدخله الألف واللام . والوجه ما قدمناه لأن النكرة توصف به ، قال صخر الغي^(٢) :

١١٥ - مُنِيتَ بِأَنْ تُلَاقِيَنِ الْمَنَابِ أَحَادَ أَحَادٍ فِي شَهْرِ حَلَالٍ
وقال تميم بن أبي مقبل^(٣) :

١١٦ - تَرَى الثُّغَرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ أَحَادَ وَمَثَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهُ
وقيل^(٤) : لم ينصرف للعدل والتأنيث لأن العدد كله مؤنث . وقيل^(٥) : لم ينصرف لأنه عدل على غير ما يجب في العدل ، لأن أصل العدل أن يكون في المعارف .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاءت « الواو » هاهنا ، ولم تأت « أو » ، لأنه لا يجوز أن يجمع بين تسع ؟ والجواب^(٦) : أنه على طريق البدل ، كأنه قال : وثلاث بدلاً من مثنى ، ورباع بدلاً من ثلاث ، ولو جاء بـ « أو » لجاز ألا يكون لصاحب المثنى ثلاث ، ولا لصاحب الثلاث رباع ويوضح هذا أن « مثنى » بمعنى اثنتين ،

(١) منهم الفراء ، معاني القرآن ١ : ٢٥٤ .

(٢) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٦٦٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ١ / ٦٢ ، المخصص :

١٧ / ١٢٤ ، مجاز القرآن : ١ / ١١٥ ، تفسير الطبري : ٧ / ٥٤٥ .

(٣) مخضرم / طبقات ابن سلام : ١ / ١٥٠ ، والشاهد في ديوانه : ٢٥٢ ، ومعاني القرآن

للفراء : ١ / ٢٥٥ ، وتفسير الطبري : ٧ / ٥٤٣ ، ومجالس ثعلب : ١ / ١٥٥ ،

والجمع : ١ / ٢١٦ ، الثغرات (جمع نُقْرة) : ذباب ضخيم يلسع الدواب فيؤذيها .

أصعقتها : قتلتها . صواهله : صهيله .

(٤) قاله الزجاج : معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٩ .

(٥) المشكل : ١ / ١٨٠ .

(٦) تفسير الرازي : ٩ / ١٧٥ - ١٧٦ ، التبيان : ١ / ٣٢٩ .

و «ثلاث» بمعنى ثلاث ، فأما من أجاز تزويج تسع بهذه الآية فمخطئ^(١) ، لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يتزوج دون تسع ، وأيضاً فلو أراد الله تعالى ذلك لقال : فانكحوا تسعاً ، لأن هذا التكرار عيى ، وتسع أحصر منه ، وهذا على طريق التخيير لا الإيجاب^(٢) .

قوله تعالى

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣)

يسأل عن دخول « اللام » في قوله : ﴿لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ ؟ وفيها ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن معناها « أن » ، و « أن » تأتي مع « أردت » و « أمرت » ، لأنها تطلب الاستقبال ، ولا يجوز « أردت أن قمت » ، كما لا يجوز « أمرت أن قمت » ؛ فلما كانت « أن » في سائر الأفعال تطلب الاستقبال استوثقوا لها باللام ، وربما جمعوا بين « اللام » و « كي » لتأكيد الاستقبال ، قال الشاعر^(٤) :

١١٧ - أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تُرِيَّ لِي عَثْرَةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغْطِي الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ^(٥)؟

ولا يجوز أن تقع « اللام » بمعنى « أن » مع « الظن » لأن الظن يصلح معه الماضي والمستقبل ، نحو : ظننت أن قمت ، وظننت أن تقوم ، وهذا قول الكسائي والفراء^(٦) .

(١) هم الرافضة ، معاني الزجاج ٢ : ١٠ .

(٢) معاني الزجاج ٢ : ١٠ ، معاني النحاس ٢ : ١٢ .

(٣) النساء : ٢٦ ، وبدايتها : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ ...﴾ .

(٤) هو عفير بن المتمرس العكلي يعاتب أخاه / التاج (أنل) .

(٥) معاني القرآن للفراء : ١ / ٢٦٢ ، معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٣ ، المصم : ٤ / ٤٣ ،

شواهد المغني : ١٧٣ ، الخزانة : ٣ / ٥٨٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ١ / ٢٦١ - ٢٦٣ .

وأنكره الزجاج وأنشد^(١) :

١١٨ - أَرَدْتُ لَكَيْمًا يَغْلَمُ النَّاسُ آلَهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ

قال : ولو كانت « اللام » بمعنى « أن » لم تدخل على « كي » ، كما / لا ٢٤/ب
تدخل « أن » على « كي » ، قال : ومذهب سيويه وأصحابه^(٢) أن « اللام » دخلت
هاهنا على تقدير المصدر ، أي : الإرادة للبيان ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ
لِلرَّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(٣) ، و ﴿ رَدِّفْ لَكُمْ ﴾^(٤) ، وقال كثير :

١١٩ - أَرِيدُ لَأَلْسَى ذِكْرَهَا فَكَاثِمًا تَمَثَّلْ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ^(٥)

أي : إرادتي لهذا . وهذا هو الجواب الثاني .

والجواب الثالث : أن بعض النحويين^(٦) ضعف هذين الوجهين بأن جعل « اللام »
بمعنى « أن » لم يقم به حجة قاطعة ، وحمله على المصدر يقتضي جواز « ضربت
لزيد » بمعنى : ضربت زيدا وهذا لا يجوز ، ولكن يجوز في التقديم والتأخير ، نحو :
لزيد ضربت ، و ﴿ لِلرَّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾^(٧) لأن عمل الفعل في التقديم يضعف
كعمل المصدر في التأخير ، ولذلك لم يحز إلا في المتصرف فأما « رَدِّفْ لَكُمْ »^(٨)
فعلى تأويل (ردف ما رَدِّفْ لكم) ، وعلى ذلك « يريد » : (ما يريد لكم) .

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٤٣ / ٢ ، والشاهد في الكامل : ٢ / ٦٤٠ ، والمخصص :

١٧ / ١٥ ، واللسان (سرل) .

(٢) الكتاب : ٣ / ١٦١ .

(٣) يوسف : ٤٣ .

(٤) النمل : ٧٢ .

(٥) ديوانه : ٢٤٨ ، المحتسب : ٣٢ / ٢ ، المغني : ٢١٦ ، الخزانة : ٤ / ٣٣٠ .

(٦) الدر المصون : ٣ / ٦٥٩ - ٦٦٠ .

(٧) يوسف : ٤٣ .

(٨) النمل : ٧٢ .

وهذه الأقوال كلها مضطربة .

وقد قيل^(١) : إن مفعول « يريد » محذوف ، تقديره : « يُريدُ الله » تبصيركم « لِيُبَيِّنَ لَكُمْ » .

قوله تعالى

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... ﴾^(٢) الآية

« القتل » معروف ، وقتل العمد : ما قصد به إتلاف النفس كائناً ما كان : بحجر أو عصا أو حديد أو غير ذلك ، وهذا قول عُبيد بن عمير^(٣) ، وإبراهيم^(٤) . وروى أنس أن يهودياً قتل جارية بين حجرين فأُتي به النبي - ﷺ - فقتله بين حجرين^(٥) [وقال سعيد بن المسيب وطاوس^(٦) : لا عمد إلا بجديد . وروى عن

(١) التبيان : ١ / ٣٥٠ .

(٢) النساء : ٩٣ ، وعامها : ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ .

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، الواعظ المفسر ، ولد في حياة رسول الله ﷺ ، وحدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وغيرهم . من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة ، توفي قبل ابن عمر بأيام يسيرة ، وقيل : توفي سنة ٧٤ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ١٥٦ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٥٨ .

(٤) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، مفتي الكوفة ، تابعي ، روى عن أبي معمر عبد الله بن سخرية وغيره . توفي سنة ٩٠ هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٢٠ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٥٨ .

(٥) مسلم في كتاب القسامة (باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره) ٣ / ١٢٩٩ ، ما بين قوسين مطموس في ش .

(٦) هو طاووس بن كيسان اليماني الجندي ، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وغيرهم ، وأدرك خمسين من الصحابة ، وعنه مجاهد وعمرو بن شعيب والزهري وغيرهم ، وثقه ابن معين وغيره . توفي سنة ١٠٦ هـ / سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٨ .

النبي ﷺ [: « كل شيء خطأ إلا السيف ، ولكل خطأ أرض » ^(١) . و « الجزء »
والمجازاة واحد . و « اللعنة » ^(٢) : الإبعاد والطرده .

ومما يسأل عنه أن يقال : هل القاتل يخلد في النار أم له توبة ؟ والجواب : أن
العلماء اختلفوا في ذلك : فقال الضحاك وجماعة من التابعين ^(٣) : « نزلت هذه الآية
في رجل قتل رجلاً من المسلمين فارتد عن الإسلام وسار إلى المشركين ، ونزلت
هذه الآية فيه ، والتغليظ فيها لارتداده عن الإسلام » .

وقال جماعة من التابعين ^(٤) : الآية اللينة وهي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٥) نزلت بعد الشديدة ، وهي : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ مُؤْمِنًا مَّتَّعِمِدًا ﴾ ، وذهبوا إلى أن للقاتل توبة .

وقال عمر وعلي وابن مسعود ^(٦) - رضي الله عنهم - « كنا نبث الشهادة
فيمن عمل الموجبات حتى نزلت ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ » .

وقال أبو مجلز ^(٧) : هي جزاؤه ، إن جازاه أدخله جهنم خالداً فيها ، وروي

(١) المسند (حلي) : ٤ / ٢٧٢ ، سنن البيهقي ، كتاب الجنائيات (باب عمد القتل
بالسيف) ٨ : ٤٢ . أرض الجراحة : ديتها .

(٢) المفردات (لعن) : ٤٥١ .

(٣) أسباب النزول للواحدي : ١٦٣ - ١٦٤ ، تفسير الطبري : ٩ / ٦١ .

(٤) الدر المنثور : ٢ / ١٩٧ .

(٥) النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

(٦) أخرج معناه الطبري عن ابن عمر / تفسير الطبري : ٨ / ٤٥٠ .

(٧) هو أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي ، نزيل خراسان ، سمع الصحابة ابن عمر

وابن عباس وأنساً وغيرهم ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن . توفي سنة ١٠٠

أو ١٠١ هـ / طبقات ابن الجزري : ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣ وقوله في تفسير الطبري :

٩ / ٦١ .

هذا أيضاً عن أبي صالح^(١) .

وروي عن مجاهد^(٢) أنه قال : المعنى : إلا من تاب وندم على ما فعل .

وروي عن ابن عباس وزيد بن ثابت وجماعة من التابعين^(٣) - رضي الله عنهم - أنهم قالوا : الآية ثابتة في الوعيد ، لأن الله تعالى غلظ فيه وكرر الوصف بقوله :
﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ / وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ .

١/٢٥

وقال عكرمة وابن جريج^(٤) وبعض المتكلمين^(٥) : المعنى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » أي : مستحلاً لذلك ، لأن المستحل لما حرم الله تعالى كافر ، لأنه أحل ما حرم الله ، فالخلود إذن إنما هو من هذه الطريقة ، (والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وخلف الوعيد)^(٦) .

ويروى عن أبي عمرو أنه سمع عمرو بن عبيد^(٧) ينكر هذا فعا به عليه وأنشد^(٨):

(١) هو باذام مولى أم هانئ ، قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير / تهذيب التهذيب : ١ / ٤١٦ - ٤١٧ ، وقوله في تفسير الطبري ٩ : ٦١ .
(٢) (٥،٤،٣،٢) تفسير الطبري : ٩ / ٦١ - ٦٨ . وعكرمة هو أبو عبد الله عكرمة البربري مولى ابن عباس ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . توفي سنة ١٠٥ هـ / خلاصة التهذيب : ٢٧١ .

(٦) عمدة الحفاظ للسمين ٥ : ١٣٢ والعبارة ساقطة من ش .
(٧) هو كبير المعتزلة وأولهم ، البصري . له عن أبي العالية ، وأبي قلابة والحسن البصري ، ليس بثقة . توفي سنة ١٤٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ١٠٤ - ١٠٦ ، طبقات ابن الجزري : ١ / ٢٠٦ .

(٨) لعامر بن الطفيل . مخضرم ، أدرك الإسلام ولم يسلم / الشعر والشعراء : ٣٤١ ، والشاهد في ديوانه : ٥٨ .

١٢٠- وإني - وإن أوعدته أو وعده - لمُخْلِيفُ إيعادي ومنجزُ موْعِدِي

وجاء في الحديث : « من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار إن شاء عذبه وإن شاء غفر له »^(١) .

قوله تعالى

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢)

قرأ نافع وابن عامر والكسائي : « غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ » (بالنصب) ، وقرأ الباقر بالرفع^(٣) ، وقرئ في غير السبعة بالجر^(٤) . فوجه النصب أنه حال ، وإن شئت كان استثناء . وأما بالرفع فعلى أنه نعت لقوله : ﴿ الْقَاعِدُونَ ﴾ . وأما الجر فعلى أنه نعت لـ « الْمُؤْمِنِينَ » . وأجود هذه القراءات الرفع ، لأن الوصف على « غير » أغلب من الاستثناء . وقد زعم بعضهم^(٥) أن النصب أجود لتظاهر الأخبار بأنه نزل بعد - على معنى الاستثناء - لَمَّا سأل ابن أم مكتوم رسول الله - ﷺ - عن حاله في الجهاد وهو ضريب ونزل^(٦) : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ وهذا ليس بشيء لأن غيراً - وإن كانت صفة - فهي تدل على معنى الاستثناء ، لأنها في كلا الحالين قد خصصت القاعدين عن الجهاد (بانتفاء) الضرر .

(١) مسند الفردوس للدليمي / كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق لعبد الرؤوف المناوي (على هامش الجامع الصغير) : ٢ / ١٢٢ .

(٢) النساء : ٩٥ .

(٣) السبعة : ٢٣٧ . في المخطوطة (غير) بالنصب .

(٤) هي قراءة أبي حنيفة والأعمش / البحر : ٣ / ٣٣٠ .

(٥) هو مكِّي بن أبي طالب / الكشف : ١ / ٣٩٦ .

(٦) أسباب النزول للواحدي : ١٦٨ . في ش : « بانتقال » .

قوله تعالى

﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(١)

اختلف في « الحنيف »^(٢) فقليل : معناه : المائل إلى الحق بكليته . وقيل : الحنيف : هو المستقيم ، وإنما قيل للأعرج : « حنيف » تفاؤلاً . يقال : « حنفَ في الطريق » : إذا استقام عليه فكل من سلك طريق الاستقامة فهو حنيف .

ويسأل : ما في اتباع ملة إبراهيم من الحسن ، دون اتباع ملة موسى وعيسى وغيرهما من النبيين ؟ والجواب^(٣) : أن إبراهيم - عليه السلام - قد رضي به جميع الأمم ، وكان يدعو إلى الحنيفية لا إلى اليهودية ولا النصرانية ولا الوثنية فهو محق في دعائه إليها ، وكل من استجاب له بإذن الله فيها فقد جمع من المعاني المرغبة ما ليس لغيره .

واختلف في معنى « الخليل »^(٤) فقليل : هو المصطفى بالمودة المختص بها ، وقيل^(٥) : هو من الخلّة ، وهي الحاجة ، فخليل الله - على هذا - المحتاج إليه ، /
قال زهير^(٦) :

١٢١ - وإن أناه خليلٌ يوم مَسْغَبَةٍ يقول : لا غائبٌ مالي ولا حَرَمٌ

ويسأل عن نصب « حنيف » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(٧) :

أحدهما : أن يكون حالاً من « ملة إبراهيم » ، وكان حقه أن يكون فيه الهاء ،

(١) النساء : ١٢٥ ، وأولها : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٤ .

(٣) البحر ٣ : ٣٥٧ .

(٤) المفردات (خل) : ١٥٣ ، تفسير السمعاني ١ : ٤٨٤ .

(٦) ديوانه : ١٢٠ ، حَرَمٌ : ليس بحرام أن يعطي منه .

(٧) معاني الزجاج : ١ / ٢١٣ ، المشكل : ١ / ٧٣ ، الأماشي الشجرية : ١ / ١٨ .

لأن « فعيلاً » إذا كان بمعنى « فاعل » للمؤنث تثبت فيها « الهاء » نحو : « رحيمة » و « كريمة » وما أشبه ذلك ، إلا أنه جاء مجيء « ناقة سديس » و « ريع خريق »^(١) .

والجواب الثاني : أنه حال من المضمر في « وأتبع » ، والمضمر هو النبي

- ﷺ - .

والثالث : أنه يجوز أن يكون حالاً من « إبراهيم » ، والحال من المضاف إليه عزيزة ، وقد جاء ذلك في الشعر ، قال النابغة^(٢) :

١٢٢- قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَاراً لأَقْوَامٍ
أي : يا بؤس الجهل ضراراً ، و « اللام » مقحمة لتوكيد الإضافة^(٣) .

قوله تعالى

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^(٤)

يسأل : عن الضمير في قوله : ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ علام يعود؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(٥) :

أحدها : أنه يعود على الكتابي ، والمعنى : ليؤمنن الكتابي بالمسيح قبل موت

(١) ابن يعيش : ١٠٣ / ٥ ، والسديس : التي في السنة السادسة .

(٢) ديوانه : ٨٢ ، الكتاب : ١ / ٣٤٦ ، المقتضب : ٤ / ٢٥٣ ، ابن يعيش : ٣ / ٦٨ /

٥ / ١٠٤ ، الخزانة : ١ / ٢٨٥ / ٢ / ١١٩ . خالوهم : فارقوهم واقطعوا جلفهم .

(٣) اللامات للزجاجي : ١٠٩ .

(٤) النساء : ١٥٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٩ / ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ .

الكتابي ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن سيرين وجوير .

والثاني : قبل موت المسيح ، أي : ليؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح - عليه السلام - إذا خرج في آخر الزمان ، وهذا يروى عن أبي مالك وقتادة وابن زيد ، وعن ابن عباس والحسن بخلاف .

والثالث : أن يكون المعنى : ليؤمنن بمحمد - ﷺ - قبل موت الكتابي ، وهذا يروى عن عكرمة بخلاف .

واختلف النحويون في المضمحل المحذوف ما هو ^(١) ؟

فذهب البصريون إلى أن المعنى : « وإن من أهل الكتاب » أحد « إلا ليؤمنن به قبل موته » وذهب الكوفيون إلى أن المعنى : « وإن من أهل الكتاب إلا » مَنْ « ليؤمنن به » . وأهل البصرة لا يميزون حذف الموصول وتبقيّة الصلة .

ومثله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ^(٢) ، ﴿ وَمَا مِتَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ^(٣) :

يجيء - على مذهب البصريين - : « وَإِنْ مِنْكُمْ » أحد ، وعلى مذهب الكوفيين « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا » من « هُوَ وَارِدُهَا » ، و« مَا مِتَّا » أحد « إلا له مقام معلوم » ، قال الشاعر ^(٤) :

١٢٣ - لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا - لَمْ تَيْسَمْ - يَفْضُلُهَا فِي حَسَبِ وَمِيسَمِ

(١) الكتاب ١ : ٣٧٥ ، معاني الفراء ١ : ٢٩٤ ، المقتضب ٢ : ١٣٧ ، معاني الزجاج ٢ : ١٤١ ، الأصول ١ : ٩٥ .

(٢) مريم : ٧١ .

(٣) الصافات : ١٦٤ .

(٤) هو حكيم بن مُعَيَّة . راجز إسلامي / الخزانة : ٥ / ٦٤ ، والشاهد في سيبويه : ١ / ٣٧٥ ، وابن يعيش : ٣ / ٥٩ - ٦١ ، والخزانة : ٢ / ٣١١ ، والعيني : ٤ / ٧١ . لم تيسم : لم تأثم . الميسم : الحسن والجمال ، من الوسم .

تقديره : لو قلت : ما في قومها (أحد) يفضلها في حسب وميسم لم تيشم .

و « إِنَّ » في قوله : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ ﴾ نافية ، كالتي في قوله : ﴿ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(١) ، وأكثر ما تأتي « إِنَّ » نافية مع « إِلَّا » ، وقد تأتي مع غير « إِلَّا »^(٢) نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيْمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾^(٣) ، أي : / في الذي ما مكناكم فيه ، وهو قليل .

١/٢٦

قوله تعالى

﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾^(٤)

اختلف في نصب « المقيمين الصلاة » :

فذهب البصريون^(٥) إلى أنه نصب على المدح ، وهو قول سيويوه ، وأنشد الخرنق بنت هفان^(٦) :

١٢٤ - لَا يَنْعَدَن قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجَزُرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُرْزِ

(١) الملك : ٢٠ .

(٢) الأمالي الشجرية ٣ : ١٤٣ .

(٣) الأحقاف : ٢٦ .

(٤) النساء : ١٦٢ .

(٥) معاني الزجاج : ٢ / ١٣١ - ١٣٢ ، واستبعده ابن جرير ٩ : ٣٩٨ .

(٦) جاهلية ، وهي أخت طرفة لأمه / الخزاعة : ٥ / ٥٥ ، والشاهد في الكتاب : ١ / ١٠٤ ،

٢٤٦ ، والإنصاف : ٢ / ٤٦٨ ، والعيني : ٣ / ٦٠٢ ، ٤ / ٧٢ ، والخزاعة : ٢ / ٣٠١ ،

٩ / ٣٩٥ . آفة الجزر : يكثرون نحر الإبل . الطيبون معاقدا الأرز : الأعفة .

على تقدير : « أعني » النازلين ، وهذا « أعني » المقيمين الصلاة .

واختلف في تأويل « المقيمين الصلاة »^(١) .

فذهب قوم إلى أن المراد بهم الأنبياء .

وذهب آخرون إلى أن المراد بهم الملائكة .

وهذا الوجه عندي أظهر ، لقطع قوله : ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ لأن

الملائكة لا توصف بإيتاء الزكاة والأنبياء يوصفون به .

وذهب قوم^(٢) إلى أنه معطوف على « قَبْلَكَ » ، أي : « يؤمنون بما أنزل إليك

وما أنزل من قبلك » ومن قبل : « المقيمين الصلاة » ، ثم حذف « قبل » لدلالة « قبل » عليه .

وقيل^(٣) : هو معطوف على « الكاف » من « إليك » ، أو « الكاف » من

« قبلك » ، وهذا لا يجوز عند البصريين لأنه لا يعطف على الضمير المحرور بغير

إعادة الجار ، وقد شرحناه عند قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾^(٤) ، وكذا قول من

قال^(٥) : هو معطوف على « الهاء والميم » من قوله : « منهم » .

وأما من زعم^(٦) أنه غلط من الكاتب فلا يجب أن يلتفت إلى قوله ، وإن كان

قد روي عن عائشة - رضي الله عنها - وأبان بن عثمان^(٧) ، لأنه لو كان كذلك

(١) تفسير الطبري : ٩ / ٣٩٤ .

(٢) المشكل : ١ / ٢١٢ .

(٣) النساء : ١ ، انظر ص : ١٦٩ .

(٤) المشكل : ١ / ٢١٢ .

(٥) تفسير الطبري : ٩ / ٣٩٤ - ٣٩٨ .

(٦) هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي المدني ، سمع أباه ، وزيد بن ثابت . تابعي ثقة وله

أحاديث توفي سنة ١٠٥ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٥١ .

لم يكن الصحابة لتعلمه الناس على الغلط وهم الأئمة . وأجود ما قيل في هذا القولان الأولان .

قوله تعالى

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ الآية (١)

« الاستفتاء » : استدعاء الفتيا ، والفتيا : الإخبار بالحكم ، ولا يقال للإخبار بالحكم عن علة الحكم « فتيا » ، إلا أن تذهب به مذهب الحكم بالمعنى على البناء له على حكم غيره ليصح به ، و« الكَلَالَةُ » : ما عدا الوالد والولد ، هذا قول أبي بكر الصديق (٢) - رضي الله عنه - ، ويروى عن عمر - رضي الله عنه (٣) - أنه قال : ما عدا الولد ، على تشكك منه ، وقال الحسن (٤) : الإخوة والأخوات . وعلى القول الأول جمهور العلماء (٥) ، وهو الوجه ، لأنه من « تكلم » النسب غير اللاصق به ، وإنما اللاصق الوالد والولد ، وفي الكلام حذف ، والتقدير فيه : ﴿ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ وقد ورث كلاله ﴿ وَلَهُ أُخْتُ ﴾ . وقال العلماء (٦) : أصول الفرائض ثمانية عشر : اثنا عشر في أول السورة (٧) وأربعة في آخرها (٨) ، / واثان سنهما رسول الله - ﷺ - : ٢٦/ب

(١) النساء : ١٧٦ ، وبليها : ﴿ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ .

(٢،٣،٤) تفسير الطبري ٨ : ٥٣ .

(٥) فتح الباري ١٢ : ٢٦ .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) النساء : ١١ - ١٢ .

(٨) النساء : ١٧٦ .

العَصْبَةِ^(١) ، وفريضة الجد^(٢) ، وقيل^(٣) : هي تسعة عشر لقوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾^(٤) ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾^(٥) دلالة على أن للبنتين الثلثين ، لأن الله تعالى سوى
بين البنت والأخت في النصف^(٦) ، فقيست البنتان على الأختين .

فصل :

ويسأل عن أي الفعلين أعمل من قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ؟

والجواب : أن المعمل الثاني ، وهو « يُفْتِيكُمْ » ، والتقدير : « يَسْتَفْتُونَكَ » في
الكَلَالَةِ « قل الله يفتيكم في الكلاله » فحذف الأول لدلالة الثاني ، ولو أعمل الأول
لقال : يستفتونك قل الله يفتيكم فيها في الكلاله . وإعمال الفعل الثاني عند
البصريين أجود^(٧) ، وعليه جاء القرآن ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا

(١) بقوله - ﷺ - : « أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقِيَ فَلأَوْلَىٰ رَجُلٍ ذَكَرَ » رواه ابن
عباس . البخاري : كتاب الفرائض (باب قول النبي ﷺ : من ترك مالا فإلهه) :
٢٦٩ / ٨ .

(٢) قال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير : الجَدُّابُ / رواه البخاري في كتاب الفرائض (باب
ميراث الجد مع الأب والإخوة) : ٢٧١ / ٨ .

(٣) وإليه ذهب الكوفيون وأحمد وإسحاق / فتح الباري : ١٢ / ٣٠ .

(٤) الأنفال : ٧٥ .

(٥) النساء : ١٧٦ .

(٦) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَحْدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ النساء : ١١ .

(٧) الكتاب : ١ / ٧٤ ، المفتضب : ٣ : ١١١ ، الإنصاف : ١ / ٨٣ .

يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴿١﴾ فَأَعْمَلْ «يَسْتَغْفِرُ» ، ولو أَعْمَلْ «تَعَالَوْا» لِقَالَ :
تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله . فأما في الشعر فقد جاء إعمال الأول كما جاء
إعمال الثاني ، فمن إعمال الأول قول امرئ القيس ^(٢) :

١٢٥- فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَّانِي -وَلَمْ أَطْلُبْ- قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ
يريد : كفاني قيل من المال ، ولم أطلب ، ولو أعمل الثاني لا نفسد المعنى ،
ومن إعمال الثاني قول طفيل ^(٣) :

١٢٦- وَكُمْتُأ مُدْمَمَةً كَأَنَّ مُتَوْنَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشْعَرَتْ لَوْنٌ مُذْهَبٍ
فأعمل «استشعرت» ، ولو أعمل «جرى» لقال : جرى فوقها واستشعرت
لون مذهب . ومثل ذلك قول كثير ^(٤) :

١٢٧- قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقِي غَرِيمَةً وَعِزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمَتِهَا
فأعمل «وفى» ، ولو أعمل «قضى» لقال : قضى كل ذي دين فوفاه غريمه ،
وهو كثير في الشعر والكلام .

وقوله : ﴿إِنْ آمَرُوا هَلَكَ﴾ ارتفع «امرؤ» بإضمار فعل يفسره ما بعده ،
تقديره : إن هلك امرؤ هلك ، ولا يجوز إظهاره لأن الثاني يغني عنه ، وقال

(١) المنافقون : ٥ .

(٢) ديوانه : ٣٩ ، الكتاب : ٤١ / ١ ، المقتضب : ٧٦ / ٤ ، ابن يعيش : ٧٨ / ١ ،
المغني : ٢٥٦ ، ٥٠٨ .

(٣) ديوانه : ٧ ، الإنصاف : ٨٨ / ١ ، ابن يعيش : ٨ / ١ ، التصريح : ٣١٨ / ١ ،
الهمع : ١١١ / ٢ ، الكميت من الخيل : الذي لونه الحمرة يخالطها السواد . مدممة :
شديدة الحمرة حتى كأنها قد طليت بالدم . استشعرت : جعلت هذا اللون شعارها .
المذهب : الموه بالذهب .

(٤) هو كثير عزة . إسلامي / طبقات ابن سلام ، والشاهد في ديوانه : ١٧٧ / ١ ،
الإنصاف : ٩٠ / ١ ، ابن يعيش : ٨ / ١ ، التصريح : ٣١٨ / ١ ، الهمع : ١١١ / ٢ .

الأخفش^(١) : هو مبتدأ ، و« هلك » خبره ، والأول أولى لأن الشرط بالفعل أولى .

وقوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(٢) ، في « أن » ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المعنى : كراهة أن تضلوا ، فهي - على هذا - في موضع نصب ، مفعول له .

والثاني : أنه على إضمار حرف النفي ، كأنه قال : ألا تضلوا ، وتلخيصه : لئلا تضلوا .

والأول مذهب البصريين^(٣) ، والثاني مذهب الكسائي^(٤) ، ومثل الأول قوله تعالى : ﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٥) ، أي : أهل القرية^(٦) ، ومثل الثاني قول القطامي يصف ناقته^(٧) :

١٢٨ - رَأَيْنَا مَا يَرَى الْبَصَرَاءُ فِيهَا قَالَيْنَا عَلَيْهَا أَنْ تَبَاعَا

يريد : ألا تباع . / ومثل الأول قول عمرو بن كلثوم^(٨) :

١٢٩ - فَأَغْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ يُشْتَمُونَا

أي : كراهة أن يشتمونا .

(١) في معانيه ١ : ٢٤٩ ، الإنصاف ٢ : ٦١٦ .

(٢) النساء : ١٧٦ .

(٣) معاني الزجاج : ٢ / ١٣٧ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٢٩٧ ، البحر ٣ : ٤٠٩ .

(٥) يوسف : ٨٢ .

(٦) الكتاب ١ : ١٠٨ ، معاني الفراء ١ : ٦١ ، النوادر : ١٦٨ .

(٧) ديوانه ١ : ٤٣ ، شرح القصائد السبع الطوال : ٤٢٠ ، تفسير الطبري : ٩ / ٤٤٦ .

(٨) شرح القصائد السبع الطوال : ٤٢٠ ، المغني : ٥٥ ، شرح شواهد المغني للسيوطي :

٤٤ . صدره :

نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا ، وقد ورد في س .

والثالث : قاله الأخفش^(١) ، وهو أن « أن » مع الفعل بتأويل المصدر ، وموضع
« أن » نصب بـ « يبين » وتقديره : يبين الله لكم الضلال لتجنبوه .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ١ / ٥٥١ ، المشكل ١ : ٢١٦ .

من سورة المائدة

قوله تعالى

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(١)

يسأل عن موضع «أخي» من الإعراب ؟ وفيه أربعة أوجه^(٢) :

أحدها : الرفع على موضع «إني» .

والثاني : العطف على المضمر في «لا أملك» ، وحسن العطف عليه - وإن كان غير مؤكد - لأن الحشو الذي هو «إلا نفسي» قام مقام التوكيد .

والثالث : أن يكون موضعه نصباً بالعطف على «الياء» في «إني» .

والرابع : أن يكون معطوفاً على «نفسى» .

قوله تعالى

﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)

يسأل عن انتصاب «أربعين سنة» ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ينتصب بـ«محرمه» ، وهو معنى قول الربيع^(٤) ، وهذا القول

يُجَوِّزُ دخولهم إياها .

(١) المائدة : ٢٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٥ / ٢ .

(٣) المائدة : ٢٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩٠ .

والثاني : أنه منتصب بـ «يَتِيَهُونَ» ، وهو معنى قول الحسن^(١) وقتادة^(٢) ، لأنهما ذكرا أنه ما دخلها أحد منهم .

وقيل^(٣) : إن يُوشَعَ بن نون ، وكالب بن يوفنا دخلاها ، وجاء عن الربيع^(٤) : أن مقدار التيه كان مقدار ستة فراسخ . وقال مجاهد : كانوا يصبحون حيث أمسوا ، ويمسون حيث أصبحوا . وروي عن ابن عباس^(٥) أن موسى - عليه السلام - مات في التيه بخلاف عنه ، وكان الحسن يقول^(٦) : لم يمّت فيه ، وكذا في دخول مدينة الجبارين خلاف عنه^(٧) ، وعن ابن عباس^(٨) أيضاً .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾^(٩)

يسأل عن معنى « وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به » ؟ وفيه جوابان^(١٠) :

أحدهما : أنهم دخلوا به على النبي - ﷺ - وخرجوا به ، وهذا قول الحسن وقتادة .

(١) تفسير القرطبي : ٦ / ١٣٠ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩١ - ٢٠٠ ، الفرسخ حوالي (٤,٥) كم / المعجم الوسيط (فرس ، ميل) .

(٣) (٥،٤،٣) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩١ - ٢٠٠ ، الفرسخ حوالي (٤,٥) كم / المعجم الوسيط (فرس ، ميل) .

(٤) (٧،٦) تفسير البغوي ٣ : ٣٨ .

(٥) تفسير الطبري : ١٠ / ١٩٣ وفيه عدم دخوله لها .

(٦) (٩) المائدة : ٦١ .

(٧) (١٠) تفسير الطبري : ١٠ / ٤٤٥ .

والثاني^(١) : أن المعنى « وقد دخلوا به في أحوالهم ، وخرجوا به إلى أحوال آخر ، كقولك : هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه » .

و« قد » تدخل في الكلام على وجهين^(٢) : إذا كانت مع الماضي قربته من الحال ، وإذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل ، وموضع « الباء » من قوله : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ نصب على الحال^(٣) ، لأن المعنى : دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ، لأنه لا يريد أنهم دخلوا يحملون شيئاً ، وهو كقولك : خرج ثيابه ، يريد خرج لباساً ثيابه ، ومثله قول الشاعر^(٤) :

١٣٠ - وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخَرُودِ فِ قَدْ قَطَعَ الْجَبَلَ بِالْمِرُودِ

ب/٢٧

أي : وفيه المروء ، يعني : وهذه صفته . /

قوله تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٥)

يسأل عن قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ ؟ وفيه جوابان^(٦) :

(١) الجواب الثاني غير وارد في ش .

(٢) حروف المعاني للزجاجي : ١٣ ، معاني الحروف للرماني : ٩٨ .

(٣) المشكل ١ : ٢٣٧ .

(٤) رجل حارثي ، والشاهد في الكامل للمبرد : ٢ / ٦٦٢ ، المحتسب : ٢ / ٨٨ ، ابن يعيش

: ٨ / ٢٣ ، اللسان (خرف) . مستنة : طعنة فار منها الدم وانطلق . المروء : الوند . استنان

الخروف : إذا جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة / اللسان (سنن) .

(٥) المائدة : ٦٩ .

(٦) تفسير الطبري : ٢ / ١٤٨ .

أحدهما : أن المعنى : آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وهم المنافقون ، وهذا قول الزجاج^(١) .

والثاني : أن المعنى : من دام على الإيمان والإخلاص ، ولم يرتدّ عن الإسلام^(٢) .

ويسأل عن قوله : « الصابئون » ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أنه ارتفع لضعف عمل « إن » وهذا قول الكسائي^(٣) ، وقال أيضاً^(٤) : يجوز أنه ارتفع لأنه معطوف على المضمّر في « هادؤا » ، كأنه قال : « هادؤا » هم « الصابئون » ، وفي هذا بعد لأن الصابئ - وهو الخارج عن كل دين عليه أمة عظيمة من الناس إلى ما عليه فرقة قليلة - لا يشارك اليهودي في اليهودية^(٥) ، ومع ذلك فالعطف على المضمّر المرفوع من غير تأكيد قبيح ، وإنما يأتي في ضرورة الشعر ، كما قال عمر بن أبي ربيعة^(٦) :

١٣١ - قُلْتُ - إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعَاكِ الْمَلَأَ تَعَسْفَنَ رَمَلًا -

والثاني : أنه عطف على ما لا يتبين فيه الإعراب مع ضعف « إن » وهذا قول الفراء^(٧) .

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ١٩٤ .

(٢) معاني النحاس ٢ : ٣٤٠ .

(٣،٤) معاني القرآن للفراء : ١ / ٣١١ - ٣١٢ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٣٢ .

(٦) ملحقات ديوانه : ٤٩٠ ، الكتاب : ١ / ٣٩٠ ، الإنصاف : ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ابن

يعيش : ٣ / ٧٤ ، ٧٦ . زهر : بيض . تَهَادَى : تمشي الرويد الساكن . النعاج : بقر

الوحش . تعسفن : سرن بغير هداية . المَلَأَ : الفلاة الواسعة .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٣١٠ .

والثالث : أنه على التقديم والتأخير ، كأنه قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ ﴿ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ والصابئون كذلك ، وهذا قول
سيبويه^(١) ، وقال الشاعر^(٢) :

١٣٢- وَإِلَّا فَاغْلَمُوا آثَا وَأَلْتُمْ بُعَاةَ مَا بَقِيْنَا فِي شِقَاقِ

قوله تعالى

﴿ وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ﴾^(٣) الآية

قرأ أبو عمرو وحمة والكسائي : « أن لا تكون » (بالرفع) ، وقرأ الباقر :
« ألا تكون » (بالنصب) . ولم يختلفوا في رفع « فتنة »^(٤) ، ويجوز نصبها^(٥) ،
فمن قرأ « أن لا تكون » (بالرفع) جعل « أن » مخففة من الثقيلة ، وأضر « الهاء »
وجعل « حسبوا » بمعنى « علموا » وعلى هذا الوجه ثبت النون في الخط . وأما
النصب فعلى أنه جعل « أن » الناصبة للفعل ، ولم يجعل (حسبوا) بمعنى « العلم » ،

(١) الكتاب : ١ / ٢٩٠ .

(٢) هو بشر بن أبي خازم / جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، والشاهد في

ديوانه : ١٦٥ ، والكتاب : ١ / ٢٩٠ ، والإنصاف : ١٩٠ ، وابن يعيش : ٨ / ٦٩ -

٧٠ ، والتصريح : ١ / ٢٢٨ .

(٣) المائدة : ٧١ .

(٤) السبعة : ٢٤٧ .

(٥) الحجة ٣ : ٢٥٠ ، وهي قراءة ابن عباس وابن أبي ليلى وزيد بن أسلم / شواذ العكيري

١ : ٤٥٣ .

وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط^(١) . وأما رفع « فتنة » فعلى أن يكون « تكون » بمعنى « الحضور » و« الوقوع » ؛ فلا تحتاج إلى خبر ، ويجوز أن تكون ناقصة فتتصب « فتنة » على الخبر ، ويضمر الاسم .

وأما قوله : ﴿ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ فيرتفع من ثلاثة أوجه^(٢) :

أحدها : أن يكون بدلاً من « الواو » في « صَمُوا » .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هم « كثير منهم » .

والثالث : أن يكون على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » وعليه قول / ١/٢٨ الشاعر^(٣) :

١٣٣ - يُلُومُونِي فِي اشْتِرَاءِ التَّخِيلِ أَهْلِي ، فَكُلُّهُمْ يَغْدِلُ
وقال الفرزدق^(٤) :

١٣٤ - أَلْفَيْتَا غَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى ذَا وَاقِيَةٍ
ويجوز في الكلام النصب على الحال من المضمَر في « صَمُوا » ، إلا أنه لا يجوز أن يقرأ به ، إلا أن تثبت رواية بذلك^(٥) .

(١) مجاز القرآن ١ : ١٧٤ ، معاني الزجاج ٢ : ١٩٥ ، إعراب النحاس ٢ : ٣٣ ، الحجة

٣ : ٢٤٦ ، الكشف ١ : ٤١٦ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٣ .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت ، والشاهد في ديوانه : ٤٨ ، وابن يعيش : ٣ / ٨٧ ، ٧ / ٧ ، والتصريح ١ / ٢٧٦ ، الأشموني : ٢ / ٤٧ .

(٤) ينسب في المصادر إلى عمرو بن ملقط ، وهو جاهلي / معجم الشعراء : ٥٧ ، والشاهد في نوادر أبي زيد : ٢٦٨ ، والخزانة : ٣ / ٦٣١ ، والعيني : ٢ / ٤٥٨ ، وبلا نسبة في الجمع : ٢ / ٥٨ .

(٥) هي قراءة أبي عمران الجوني وأبي حصين الأسدي وابن أبي عبله / شواذ العكبري ١ : ٤٥٤ .

قوله تعالى

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ...﴾ ^(١) الآية

قيل في قوله : ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ قولان ^(٢) :

أحدهما : وأنتم محرمون بالحج .

وقيل : وأنتم قد دخلتم الحرم .

وقرأ عاصم وحمة والكسائي ^(٣) : « فجزاءٌ مثلُ ما قُتِلَ » (بالرفع) وترك الإضافة ، وقرأ الباقون : بالإضافة ، فمن قرأ : « فجزاءٌ مثلُ ما قُتِلَ » (بالرفع) فـ « جزاءٌ » مبتدأ ، و « مثلُ ما قُتِلَ » الخبر ^(٤) .

ويكون المعنى - على هذا - أنه يلزمه أشبه الأشياء بالمقتول من النعم : من قتل نعمة فعليه بدنة ، وقد حكم بذلك النبي - ﷺ - ، عن الحسن ^(٥) ، وإن قتل أروى ^(٦) فعليه بقرة ، وإن قتل غزالاً أو أرنباً فعليه شاة ، وهذا قول ابن عباس والسدي ومجاهد وعطاء ^(٧) .

(١) المائدة: ٩٥، وليها : ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ...﴾

(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٧ ، زاد المسير : ٢ / ٩٥ .

(٣) السبعة : ٢٤٧ .

(٤) معاني الزجاج : ٢ : ٢٧ .

(٥) أحكام القرآن للحصاص : ٤ / ١٣٧ - ١٤٠ .

(٦) هي إناث الوعول (مفرداها : أروية) .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ١٤ - ١٨ .

وأما من قرأ بالإضافة فإن بعض النحويين^(١) أنكر عليه ذلك ، قال : لأنه إضافة الشيء إلى نفسه ، وليس كذلك لأن «جزاء» هاهنا مصدر ، وهو غير «المِثْل» ، وإنما هو فعل المجازي ، و«مِثْل» هاهنا بمعنى ذات الشيء ، كما تقول^(٢) : مِثْلَكَ لا يفعل كذا ، وأنت تريد : أنت لا تفعل كذا ، وكذلك «مِثْل» ، نحو قوله تعالى : ﴿ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾^(٣) إنما يريد : كمن هو في الظلمات ، وعلى هذا حمل محمد بن جرير^(٤) قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٥) ، أي : ليس كذاته شيء ، والواجب على القاتل - على هذه القراءة - أن يُقَوِّمَ الصيد بقيمة عادلة ، ثم يشتري بثمنه مثله من النعم يهدي إلى الكعبة .

قوله تعالى

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾^(٦)

قال ابن عباس وأنس وأبو هريرة والحسن وطاوس وقتادة والسدي^(٧) : نزلت في رجل يقال له «عبد الله» ، وكان يطعن في نسبه فقال : يا رسول الله ، من أبي ؟ فقال : حذافة ، وهو غير الذي ينسب إليه ، فسأه ذلك فنزلت هذه الآية ، وقيل^(٨) : نزلت لأنهم سألوا عن أمر الحج لما نزل ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

(١) منهم الواحدي ، السمين : ٤ / ٤١٩ ، المشكل : ١ / ٢٤٤ .

(٢) عمدة الحفاظ (مثل) ٤ : ٦٩ .

(٣) الأنعام : ١٢٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٥ : ٩ .

(٥) الشورى : ١١٠ .

(٦) المائدة : ١٠١ .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ٩٨ .

(٨) م . ن : ١١ / ١٠٥ - ١١١ .

أَلْبَيْتِ ﴿١﴾ فقالوا : أفى كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلت : « نعم » لوجبت ويروى عن مجاهد وأبي أمامة^(٢) وعن ابن عباس وأبي هريرة بخلاف ، ويذكر^(٣) أن السؤال الأول والثاني كانا في مجلس واحد .

فصل :

ويسأل عن قوله : « أشياء » ، لم لم ينصرف ؟ وفيه بين العلماء خلاف^(٤) :

قال الخليل وسيبويه^(٥) : أصله « شَيْئَاء » على وزن « طَرْفَاء »^(٦) ، ثم قدمت الهمزة التي هي « لام » الفعل ، إلى موضع « الفاء » وأسكنت الشين فقليل « أشياء » ، و« الهمزة » / في آخره للتأنيث ، فلم ينصرف لذلك .

ب/٢٨

وقال الأخفش^(٧) والفراء^(٨) : أصله « أَشْيَاء » على وزن « أَفْعَاء » ، ثم خفف وشبهاه بـ « هَيْن » و« أَهْوَنَاء » ، و« صديق » و« أصدقاء » واختلفا في الواحد فجعله

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) أبو أمامة هو صُدَيِّ بن عجلان الباهلي ، آخر من بقي بالشام من الصحابة ، روى عن النبي ﷺ فأكثر ، وروى عنه جماعة من التابعين . توفي في حمص سنة ٨١ هـ /

الاستيعاب ١١ : ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) تفسير الطبري ١١ : ١٠٥ - ١١١ .

(٤) الإنصاف : ٢ / ٨١٢ - ٨٢٠ .

(٥) الكتاب ٤ : ٣٨٠ .

(٦) اسم جنس واحدته « طرفاء » و« طرفة » ، وهي شجر أحد أنواعها الأثل ، وهي من العضاه ، وقد تتحمض بها الإبل / اللسان (طرف) .

(٧) المقتضب ١ : ٣٠ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢١٢ ، التكملة : ١٠٩ ، المنصف ٢ : ٩٧ .

(٨) معاني القرآن : ١ / ٣٢١ .

أحدهما « هَيْنَ » ، وجعله الآخر « صَدِيق » ، قال المازني^(١) : قلت للأحفش : كيف تصغر « أشياء » ؟ فقال : « أَشْيَاءُ » ، فقلت : خالفت أصلك ، وإنما يجب أن تصغر الواحد ثم تجمع بالالف والتاء فانقطع .

وقال الكسائي^(٢) : هو « أفعال » ، إلا أنه لم ينصرف لأنهم شبهوه بـ « حمراء » ، لأنهم يقولون « أشياءوات » ، كما يقولون : « حمراوات » ، فالزومه الزجاج^(٣) ألا ينصرف « أبناء » أو « أسماء » لأنهم يقولون : « أبناوات » ، و « أسماوات » .

وقال أبو حاتم^(٤) : هو « أفعال » ، « كـ » بيت « و » أبيات » ، إلا أنه شذ فجاء غير مصروف .

وقال محمد بن الحسين الزبيدي^(٥) : توهمت العرب أن همزته للتأنيث فلم تصرفه .

قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِثُوتُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رُثْكَ ... ﴾^(٦) الآية

يسأل كيف معنى هذا السؤال ؟ والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال :

أحدها^(٧) : أن المعنى : هل يقدر ؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن تستحكم معرفتهم بالله تعالى ، وبما يجوز عليه من الصفات ، ولذلك أنكر عليهم عيسى

(١) (٣، ٢، ١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) (٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٤٢ .

(٥) هو نحوي أندلسي ، من الأئمة في العربية ، له مصنفات منها : « طبقات النحويين واللغويين » « مختصر العين » . توفي سنة ٣٧٩ هـ / الإنباه : ٣ / ١٠٨ ، وقوله في شرح الشافية : ١ / ٢٨ .

(٦) المائدة : ١١٢ ، ويليها : ﴿ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾ .

(٧) معاني الزجاج ٢ : ٢٢٠ ، معاني النحاس ٢ : ٣٨٥ .

- عليه السلام - بقوله : « اتَّقُوا اللَّهَ » .

والثاني^(١) : أن المعنى : هل يفعل ؟ وهو قول الحسن ، وهو على طريق المجاز ، كما تقول : هل تستطيع أن تقوم معنا ؟ أي : هل تفعل ؟

والثالث^(٢) : أن المعنى : هل يستجيب لك ربك ؟ قال السدي : هل يطيعك ربك إن سألته ؟ فهذا على أن « استطاع » بمعنى « أطاع » ، كما تقول : « استجاب » بمعنى « أجاب » أنشد الأخفش^(٣) :

١٣٥- وداعِ دَعَاكَ مَنْ يُجِيبُ إِلَى الثَّلَاثِ فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ
وإنما حكى سيبويه^(٤) : « اسْطَاعَ » في معنى « أطاع » (بقطع الهمزة وزيادة السين) . وقرأ الكسائي^(٥) : « هل تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ » ؟ (بالتاء ونصب « ربك ») ، والمعنى - في هذه القراءة - هل تستدعي إجابة ربك ؟ وأصله : هل تستدعي طاعته فيما تسأله من هذا ؟ وهذا قول الزجاج^(٦) وقيل^(٧) : معناه : هل تقدر أن تسأل ربك ؟

وموضع « إذ » من الإعراب نصب ، والعامل فيها^(٨) « أَوْحَيْتُ »^(٩) ، ويجوز أن

(١) معاني الفراء ١ : ٣٢٥ ، مسائل الرازي : ٧٩ ، البحر ٤ : ٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٢٢٢ .

(٣) لكعب بن سعد القنوي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ١ / ٢١٢ والشاهد في الأصمعيات : ٩٦ ، أمالي القالي : ٢ / ١٥١ ، مجاز القرآن ١ : ٦٧ ، النوار : ٢١٨ .

(٤) الكتاب : ١ / ٨ ، ٢ / ٣٣٣ ، ٤٢٩ .

(٥) السبعة : ٢٤٩ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٠ .

(٧) قاله سعيد بن جبير / تفسير الطبري : ١١ / ٢١٩ ، معاني القراءات ١ : ٣٤٣ .

(٨) تفسير الطبري ١١ : ٢١٨ .

(٩) المائدة : ١١١ .

يكون العامل : اذكر^(١) (كأنه قال : اذكر) « إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ » .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ
مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ سُبْحَانَكَ ﴾^(٢)

يسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى - عليه السلام - ؟ وفيه جوابان :

أحدهما^(٣) : التوبيخ لمن ادعى ذلك عليه ، كما / يقرر الرجل البريء بحضرة ١/٢٩
المدعى عليه ليبكت المدعي بذلك ، وهذا قول الزجاج .

والثاني : أن الله تعالى أراد أن يعرفه أن قومه آل أمرهم إلى هذا الأمر العجيب
المنكر ، وهذا على تأويل قول السدي^(٤) : إنه قيل له هذا في الدنيا .

فصل :

ويسأل : هل قيل له هذا في الدنيا ؟ أو يقال له ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه يقال له يوم القيامة ، وهو قول ابن جريج وقتادة^(٥)
والزجاج^(٦)، لقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(٧) .

(١) التبيان ١ : ٤٧٣ ، الفريد ٢ : ١٠٥ ، وما بين القوسين زيادة من س .

(٢) المائدة : ١١٦ ، وليها : ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ

فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٢ .

(٤،٥) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٤ .

(٧) المائدة : ١١٩ .

والثاني : أنه قيل لك ذلك حين رفعه الله تعالى إليه في الدنيا ، وهو قول السدي^(١) ، لأن الفعل بلفظ الماضي .

ولا ينكر أن يأتي الفعل بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال في مثل هذا ، وقد جاء في القرآن منه في مواضع كثيرة^(٢) ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾^(٣) وقال : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾^(٦) ، وهذا إنما يأتي لصدق المخير فيما يخير لأنه يصير في الثبات والصحة بمنزلة ما قد وقع ، قال أبو النجم^(٧) :

١٣٦ - ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي إِذْ جَزَى جَنَاتٍ عَذْنٍ فِي الْعَلَالِي الْعَلَا
يريد : إذا جزى .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ ؟
قال الزجاج^(٨) : تعلم ما عندي ، ولا أعلم ما عندك .

(١) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٤ .

(٢) تأويل المشكل : ٢٩٥ ، البرهان ٣ : ٤٣١ ، الإتيان ٣ : ١١٨ .

(٣) الأنعام : ٢٧ .

(٤) البقرة : ١٦٦ .

(٥) النحل : ١ .

(٦) الأعراف : ٥٠ .

(٧) ديوانه : ٢١٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

قال غيره^(١) : تعلم حقيقي ، ولا أعلم حقيقتك مشاهدة .

وقيل^(٢) : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ التي

هي نفسي ، يعني : التي تملكها وحقيقة ذلك : تعلم ما أخفي ، ولا أعلم ما تخفي ، إلا أنه ذكر النفس على مزاجاة الكلام ، لأن ما تخفيه كأنه إخفاء في النفس .

وموضع « إذ » نصب لأنها معطوفة على « إذ » الأولى ، فالعامل فيهما واحد ، ويجوز أن يكون عطف جملة على جملة ، فالألف في « آنت » ؟ تسمى ألف التويع ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه : التحقيق في الهمزتين ، وتحقيق الأولى وتلين الثانية ، وتحقيقهما جميعاً وإدخال ألف بينهما وقد شرحنا ذلك في سورة البقرة^(٣) .

قوله تعالى

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

شَهِيدًا ... ﴾^(٤)

« الرقيب » : الحفيظ ، هذا قول السدي وابن جريج^(٥) وقتادة^(٦) . و« المراقبة »^(٧)

(١) هو قول النحاس في إعرابه ٢ : ٥٢ .

(٢) الكشف : ١ / ٦٥٥ ، البحر ٤ / ٥٩ .

(٣) ص : ٦٦ . انظر سر الصناعة ٢ : ٧٢٣ .

(٤) المائدة : ١١٧ ، ويليها : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

(٥) تفسير الطبري : ١١ / ٢٣٩ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٤ : ١٢٥٤ ، معاني النحاس ٢ : ٣٩١ ، الدر المنثور ٢ : ٣٤٩ .

(٧) المقاييس (رقب) ٢ : ٤٢٧ .

- في الأصل - : المراعاة ، و« الشهيد » هاهنا : العليم^(١) ، وقيل^(٢) : المشاهد .

ويسأل عن موضع « أن » من الإعراب ؟ وفيه ثلاثة أوجه^(٣) :

أحدها : أن يكون موضعها جرأً / على البذل من المضمر في « به » .

ب/٢٩

والثاني : أن يكون موضعها نصباً على البذل من « ما » .

والثالث : ألا يكون لها موضع من الإعراب ، ولكن تكون مفسرة ، بمعنى : «

أي » كالتي في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَمْشُوا ﴾^(٤) .

ويسأل عن الوجهين الأولين - كيف جاز أن توصل « أن » بفعل الأمر ، ولم

يجز أن توصل « الذي » به ؟ والجواب :

أن « الذي » اسم ناقص يقتضي أن تكون صلته مبينة عنه كإبانة الصفة

للموصوف ، وفعل الأمر لا يصح فيه هذا ، لأنه إنما يتبين بما علمه عند المخاطب^(٥) ،

فأما « أن » فحرف لا يجب فيه ذلك كما لا يجب أن يكون في صلته عائد .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما^(٦) : أنه أراد وفاة الرفع إلى السماء ، وهذا قول الحسن .

(١) تفسير الرازي : ١٢ / ١٣٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٣ ، المشكل ١ : ٢٥٤ .

(٤) ص : ٦ .

(٥) الكتاب ١ : ٤٧٩ ، كتاب الشعر ١ : ٨٠ .

(٦) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

وقال غيره^(١) : يعني وفاة الموت .

والأول أولى ، لقول النبي - ﷺ - : « لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليقتلن الدجال »^(٢) .

ونصب^(٣) « كنتَ أنتَ الرقيبَ » لأنه خبر « كان » ، و« أنتَ » فصل . وقرأ الأعمش^(٤) : « كنتَ أنتَ الرقيبُ »^(٥) (بالرفع) ، جعل « أنتَ » مبتدأ و« الرقيب » الخبر ، والجملة خبر « كان » ومثله قول قيس بن ذريح^(٦) :

١٣٧- تُبَكِّي عَلَى لُبَّتِي وَأَنْتَ تَرْكُتْهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتَ أَقْدَرُ
فَإِنْ تَكُنِ الدُّلْيَا يَلْبِسِي تَغْيِيرَتِ فَلِلدَّهْرِ وَالدُّلْيَا بَطُونٌ وَأَظْهَرُ
ولا يدخل « الفصل »^(٧) إلا بين معرفتين ، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، نحو : كنت أنت القائم ، وكنت أنت خيراً منه .

(١) تفسير الطبري : ٦ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٢) مسلم (باب نزول عيسى بن مريم ...) مطولاً ، رقم (٢٤٢) ، إلا « فليقتلن الدجال » فقد رواها الطبري في تفسيره ٦ : ٤٥٨ .

(٣) شرح عيون الإعراب : ٢٤٨ .

(٤) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم ، شيخ المقرئين والمحدثين من القراء الأربعة عشر . توفي سنة ١٤٨ هـ / القراء الكبار : ١ / ٩٤ - ٩٦ ، أعلام النبلاء : ٦ / ٢٢٦ - ٢٤٨ .

(٥) في شواذ ابن خالويه : ٣٦ « حكاها أبو معاذ » ، وفي إعراب القراءات الشواذ للعكبري منسوبة إلى أبي عمران الجوني وأبي حصين الأسدي : ١٢٧ .

(٦) إسلامي / الشعر والشعراء : ٦٣٢ - ٦٣٣ ، والشاهد في الكتاب : ١ / ٣٩٥ ، والمقتضب : ١٠٥ / ٤ ، وجمل الزجاجي : ١٥٤ ، وابن يعيش : ٣ / ١١٢ . المَلَأَ : المتسع من الأرض .

(٧) الكتاب ٢ : ٣٨٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٠٦ ، ابن يعيش ٣ : ١٠٩ ، الرضي ٢ : ٢٣ .

من سورة الأنعام

قوله تعالى

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ... ﴾^(١) الآية

يسأل عن العامل في الظرف من قوله : ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ ؟ وفي هذا جوابان^(٢) :

أحدهما : أن « في » متعلقة بما دل عليه اسم الله عز وجل ، لأنه وقع موقع المدبر ، كأنه قال : وهو المدبر في السموات وفي الأرض .

والجواب الثاني : أن تكون « في » متعلقة بمحذوف ، كأنه قال : « وهو الله » مدبر « في السموات وفي الأرض » .

وقوله : « في الأرض » معطوف على « في السموات » .

ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون المعنى : « وهو الله » ملكه « في السموات ، وفي الأرض يعلم سركم وجهركم » ، أي : ويعلم سركم وجهركم في الأرض^(٣) . ولا يجوز أن يتعلق بالاستقرار ، لأن ذلك يؤدي إلى احتواء الأمكنة عليه ؛ والله تعالى لا تحتويه الأمكنة والأزمنة^(٤) .

(١) الأنعام : ٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٢٢٨ ، كشف المشكلات ١ : ٣٨٥ ، التبيان

١ : ٤٨٠ .

(٣) تفسير الطبري ١١ : ٢٦١ .

(٤) المحرر الوجيز ٦ : ٥ .

قوله تعالى

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ....﴾^(١) الآية

يقال : كيف كذبوا مع علمهم بأن الكذب في الآخرة لا ينفعهم وأن الله تعالى يعلم ذلك منهم ؟

والجواب^(٢) : / أن للآخرة مواقف ، فموقف لا يعلمون فيه ذلك ، وموقف^{١/٣} يعلمونه فيه ، وهو استقرارهم في النار .

وقال الحسن^(٣) : جروا على عادتهم في الدنيا لأنهم منافقون .

ويجوز في « فتنتهم » الرفع والنصب^(٤) .

فالرفع على أنه اسم « تَكُنْ » و« إِلَّا أَنْ قَالُوا » الخير .

والنصب على أن يكون خيراً و« إِلَّا أَنْ قَالُوا » الاسم .

وهو الوجه لأمرين ، أحدهما : أن الخير أولى بالنفي ، والاسم أولى بالإثبات .

والثاني : أن قوله ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ يشبه المضر من قِيلَ أنه لا يوصف ولا

يوصف به ، والمضمرات أعرف المعارف ، وإذا اجتمع في « كان » اسمان أحدهما أعرف من الآخر كان الأعراف اسماً لها والآخر خيراً لها ، وكذا المعرفة والنكرة ،

(١) الأنعام : ٢٣ ، وتمامها : ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ .

(٢) تفسير الرازي : ١٢ / ١٨٥ .

(٣) تفسير القرطبي : ٦ / ٤٠٢ .

(٤) معاني القرآن وإعراجه للزجاج : ٢ / ٢٣٥ ، الرفع قراءة حفص وابن كثير وابن عامر ،

والنصب قراءة باقي السبعة . السبعة : ٢٥٤ ، الحجة : ٣ : ٢٨٩ ، الكشف : ١ : ٤٢٦ ،

المشكل : ١ : ٢٦٠ .

تكون المعرفة اسماً ، والنكرة خبراً ، قال الشاعر^(١) :

١٣٨ - وقد عَلِمَ الأقوامُ ما كان داءها بئهلانٍ إلا الحزنيُّ مِمَّنْ يَقودها

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أنث « تكن » والاسم مذكر ؟ والجواب : لأنه وقع على مؤنث ، وهو « الفتنة » ، وهي أقرب إلى الفعل ، مثل قول لبيد^(٢) :

١٣٩ - فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً منه إذا هي عَرَّدَتْ - إقْدَامُهَا
قال الزجاج^(٣) : يجوز أن يكون التقدير في قوله « إِلَّا أَنْ قَالُوا » : إلا مقاتلهم ، فتؤنث لذلك وهذا وجه صحيح .

قوله تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ... ﴾ الآية^(٤)

يقال : « وقف » « يقف » « وقوفاً » ، و« وقف » غيره ، « يقفه » « وقفاً »^(٥) ، وحكي عن أبي عمرو أنه أجاز « ما أوقفه هاهنا »^(٦) ؟ مع إخباره أنه لم يسمعه من

(١) الكتاب : ١ / ٢٤ ، المختضب : ٢ / ١١٦ ، ابن يعيش : ٧ / ٩٦ ، وهو لمغلس بن

لقيط في ابن السرياني : ١٩٩ ، ومغلس جاهلي / معجم المرزباني : ٣٠٨ .

(٢) ديوانه : ١٧٠ . عرّدت : تركت الطريق وعدلت عنه ، وأصل التعريد : الفرار .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٣٥ .

(٤) الأنعام : ٢٧ ، ونماتها : ﴿ فَقَالُوا يَلَيِّنُنَا نُرُدُّ وَلَا تُكَذِّبُ بَيَانَتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٥) العين ٥ : ٢٢٣ .

(٦) اللسان (وقف) .

العرب ، وهو غير جائز عند علمائنا^(١) .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز « وَلَوْ تَرَى » ، و« لو » إنما تأتي للماضي ؟
والجواب : لأن الخير لصحته وصدق المخير به صار بمنزلة ما وقع ، وقد ذكرنا له
نظائر^(٢) .

ويقال : « لو » فيها معنى الشرط ، فلم لم تجزم ؟ قيل^(٣) : لمخالفتها حروف
الشرط ، وذلك أن حروف الشرط ترد الماضي مستقبلاً ، نحو قولك : إن قمت
قمت معك ، كما تقول : إن تقم أقم معك و« لو » لا تفعل ذلك ، فلم تجزم
لذلك .

ويسأل عن جواب « لو » ؟ والجواب : أنه محذوف ، وتقديره : « لرأيت
أمراً هائلاً »^(٤) ، وهذه الأجوبة تحذف لتعظيم الأمر وتفخيمه^(٥) ، نحو قوله
تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ
الْمَوْتَى ﴾^(٦) ، يريد : « لكان هذا القرآن »^(٧) ، ومثله قول امرئ القيس^(٨) :

١٤٠ - وَجِدَّكَ لَوْ شِئْنَا أَتَانَا رَسُولُهُ سيواك ، ولكن لم نجد لك مدفعاً

يريد : لو أتانا رسوله سيواك « لما جئنا » .

(١) أدب الكاتب : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٢) انظر ص : ٢٣٣ .

(٣) معاني الحروف للرماني : ١٠٢ .

(٤) المحرر الوجيز ٢ : ٢٨١ ، البحر ٤ : ١٠١ .

(٥) الإيضاح للقزويني : ١٨٨ .

(٦) الرعد : ٣١ .

(٧) التبيان ١ : ٧٥٨ ، البحر ٥ : ٣٩١ .

(٨) ديوانه : ٢٤٢ ، تأويل مشكل القرآن : ١٦٦ ، ابن يعيش : ٧ / ٧٤ ، الخزانة :

وقرأ ابن عامر وعاصم - في رواية حفص - وحمزة : « وَلَا تُكْذِبْ وَتَكُونَ »
نصباً فيهما جميعاً ، وقرأ الباقون بالرفع ^(١) .

وفي النصب أوجه :

أحدها ^(٢) : أن يكون على إضمار « أن » ، وهو الذي يسميه الكوفيون :
« نصباً على الصرف » ^(٣) تقديره : « وَأَلَّا نَكْذِبَ وَأَنْ نَكُونَ » ، / وإنما احتجت إلى
إضمار « أن » ليكون مع الفعل مصدرأ ، فتعطف مصدرأ على مصدر ، كأنه في
التقدير : « يَا لَيْتَنَا اجْتَمَعَ لَنَا الرَّدُّ وَتَرَكَ التَّكْذِيبَ مَعَ الْإِيمَانِ » . ويجوز أن يكونوا
قالوه على الوجهين جميعاً ، فأكذبوا على الوجه الأول ^(٤) .

وأجاز الزجاج ^(٥) أن تكون « الواو » بمنزلة « الفاء » في الجواب فيصير التقدير :
« لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين » فأكذبوا في هذا ، وهو مذهب
الكوفيين ^(٦) ، لأن أكثر البصريين لا يميز أن يكون الجواب إلا بـ « الفاء » .

وأما على الرفع ^(٧) : فعلى القطع والاستئناف ، أي : « ونحن لا نكذبُ بآيات
ربنا » رددنا أو لم نرد ، قال سيبويه ^(٨) : ومثله : « دعني ولا أعود » ، أي : وأنا لا
أعود على كل حال تركتني أو لم تركني ، ويدل عيه : « وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » .
ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ ، أي : « ونحن لا نكذبُ » .

(١) السبعة : ٢٥٥ .

(٢) الكشف : ١ / ٤٢٧ - ٤٢٨ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٢٣٥ .

(٤) الكتاب ٣ : ٤٤ ، تفسير الطبري ١١ : ٣١٨ ، المشكل ١ : ٢٦٣ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٤٠ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٢٧٦ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٧٣ ، تفسير الطبري ١ : ٣١٩ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٣٩ .

(٨) الكتاب : ١ / ٤٢٦ .

قوله تعالى

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١)

« الدابة »^(٢) : كل ما يدب من الحيوان .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ وقد علم أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه والجواب^(٣) : أن هذا إنما جاء للتوكيد ورفع اللبس ، لأنه قد يقول القائل^(٤) : طر في حاجتي ، أي : أسرع فيها ، فجاء هنا التوكيد لإزالة اللبس ، وهو كما تقول : مشى برجليه .

ومعنى قوله^(٥) : ﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ ، أي : في الحاجة وشدة الفاقة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وكسبهم ونومهم ويقظتهم ، وما أشبه ذلك .

ويسأل عن قوله : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما^(٦) : أنه قد أتى فيه بكل ما يحتاج إليه العباد في أمور دينهم مجملًا ومفصلاً .

والثاني^(٧) : أنه ذكر فيه جميع الاحتجاجات على مخالفه .

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) المقاييس (دب) ٢ : ٢٦٣ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٣٣٢ ، تأويل المشكل : ٢٤٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج :

٢ / ٢٤٥ .

(٤) اللسان (طير) .

(٥) تفسير السمرقندي ١ : ٤٨٣ ، تفسير البغوي ٣ : ١٤٢ ، تفسير القرطبي ٦ : ٤٢ .

(٦) تفسير الطبري : ١١ / ٣٤٥ .

(٧) تفسير الرازي : ١٢ / ٢١٥ - ٢١٨ .

قوله تعالى

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١)

يسأل : ما المشبه وما المشبه به في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ ؟ وفيه جوابان^(٢) :

أحدهما : التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين ، شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق .

والثاني : أن المعنى : كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم تفصله لغيركم .

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر^(٣) ، عن عاصم : « وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ » (بالياء ورفع اللام) وقرأ نافع : بالثاء ونصب اللام ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم : بالثاء ورفع اللام^(٤) . فمن قرأ بالياء وضم اللام جعل « السبيل » فاعلاً ، وذكره ، وهي لغة بني تميم . ومن قرأ بالثاء ونصب اللام جعل المخاطب فاعلاً ، ونصب « السبيل » لأنه مفعول ، تقديره : « ولتستين » أنت يا محمد « سبيل المجرمين » . ومن قرأ بالثاء ورفع اللام جعل « السبيل » فاعلة وأنثها ، / وهي لغة أهل الحجاز^(٥) .

(١) الأنعام : ٥٥ .

(٢) زاد المسير : ٣ / ٥٠ ، تفسير ابن كثير : ٣ / ٢٥٨ .

(٣) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، راوي عاصم ، وقرأ عليه القرآن ثلاث مرات ، وعلى عطاء بن السائب ، وأخذ عنه جماعة وأخذ عنه الحروف آخرون منهم الكسائي وخلاد . توفي سنة ١٩٣ / القراء الكبار ١ : ١٣٤ - ١٣٨ .

(٤) السبعة : ٢٥٨ ، الحجة ٣ : ٣١٤ .

(٥) المحرر الوجيز ٦ : ٦١ .

وقد روي في الشاذ^(١): « وليستين سبيلَ المحرمين » بالياء وفتح اللام ، على تقدير : « وليستين » السائلُ « سبيلَ » .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢)

« الأصنام » : جمع « صنم » ، والصنم : ما كان صورة ، و« الوثن » : ما كان غير مُصَوَّر^(٣) .

و« الآلهة » : جمع « إله » ، كـ : « إزار » و« آزره »^(٤) . وفي « آزر » ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه اسم أبي إبراهيم ، وهو قول الحسن^(٥) والسدي وسعيد بن عبد العزيز^(٦) وابن إسحاق^(٧) .

والثاني : أنه اسم صنم ، وهو قول مجاهد^(٨) .

(١) البيان ١ : ٣٢٤ .

(٢) الأنعام : ٧٤ .

(٣) اللسان (صنم) ، (وثن) .

(٤) جمهرة اللغة ٣ : ٧٩ .

(٥) زاد المسير ٣ / ٧٠ .

(٦) هو سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ، قرأ على ابن عامر ، وروى عن الزهري وغيره . وثقه العجلي وابن معين . توفي سنة ١٦٧ هـ / تهذيب التهذيب :

٤ / ٥٩ - ٦١ .

(٨) تفسير الطبري : ١١ / ٤٦٦ .

والثالث : أنه صفة عيب ، قال الفراء^(١) : معناه : معوج عن الدين .

وقيل^(٢) : هو لقب ، واسمه « تارح » .

وهو - في هذه الأقوال - مجرور الموضع على البدل من أبيه ، ولا ينصرف لأنه أعجمي معرفة ، وأما على قول مجاهد فقال الزجاج^(٣) : يكون منصوباً على إضمار فعل دل عليه الكلام ، كأنه قال : أتتخذ آزرَ إلهاً ؟ أتتخذ أصناماً آلهة ؟ وقرئ في الشواذ^(٤) : « آزرُ » ، وتقديره : « وإذ قال إبراهيم لأبيه » يا « آزرُ أتتخذ أصناماً آلهة » ؟ ، والعامل في « إذ » فعل مضمّر تقديره : « اذكر » .

قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ ﴾ الآية^(٥)

« البزوغ »^(٦) : البروز والطلوع ، يقال : « بزغ » يزغ « بزوغاً » ، و« الأفول »^(٧) : الغيوبة .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما في أفولها من الدلالة على أنه لا يجوز عبادتها وقد عبدها كثير من الناس مع العلم بذلك ؟ والجواب^(٨) : أن الأفول بعد الطلوع تغير ،

(١) معاني القرآن : ١ / ٣٤٠ .

(٢) تفسير الطبري : ١١ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٦٥ .

(٤) النشر : ٢ / ٢٥٩ ، الإتحاف : ٢١١ ، البحر : ٤ / ١٦٤ ، وهي قراءة يعقوب والحسن ، ويلاحظ أن المؤلف يعتبر غير السبعة من الشواذ .

(٥) الأنعام : ٧٨ .

(٦) اللسان (بزغ) .

(٧) اللسان (أفل) .

(٨) تفسير الرازي : ١٣ / ٥٢ - ٥٥ ، ٥٧ .

والتغير صفة ودلالة على أن للمغير مدبراً يدبره وأنه مسخر محدث ، وما كان بهذه الصفة وجب ألا يعبد .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم لم يقل : « هذي ربِّي » ، كما قال « بازغة » ؟
والجواب^(١) : أن التقدير : هذا النور الطالع ربّي ، ليكون الخير والمخير عنه
جميعاً على التذكير ، كما كانا جميعاً على التأنيث في « الشمس بازغة » ، هذا الذي
قال العلماء .

وعندي^(٢) : أن قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ إخبار من
الله تعالى ، وقوله : « هذا ربِّي » من كلام إبراهيم - عليه السلام - ،
و« الشمس » مؤنثة في كلام العرب ، فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست
كذلك^(٣) . و« إبراهيم » لم يكن عربياً ، فحكى لنا الله تعالى على ما كان في
لغته .

(١) تفسير الطبري : ١١ / ٤٨٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٧٧ .

(٢) البحر : ٤ / ١٦٧ .

(٣) في الفرنسية الشمس مذكرة (le soleil) ، والعربية القديمة هي لغة إبراهيم / انظر
أطلس القرآن / شوقي أبو خليل : ٤٧ ، وفي معجم أعلام القرآن الكريم لمحمد التونجي
هي السريانية : ١٥ .

فصل :

وما يسأل عنه أن يقال : لم أثنت الشمس ، وذكر القمر ؟
والجواب^(١) : أن تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها ، على حد قولهم : « نَسَابَةٌ »
و« علامة » وليس القمر كذلك ، لأنه دونها في الضياء .
ويقال : لم دخلت « الألف واللام » فيها وهي واحدة ، ولم تدخل في زيد
وعمر ؟
قيل^(٢) : لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس ، فاحتيج إلى التعريف إذا
قصد إلى جرم الشمس ، أو إلى الشعاع ، على طريق الجنس ، أو إلى الواحد من
الجنس ، وليس « زيد » ونحوه كذلك .

ب/٣١

قوله تعالى /

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ ... ﴾^(٣) الآية

يقال : لم أقسموا ؟ وما الآية التي طلبوا ؟
والجواب^(٤) : أنهم أرادوا أن يتحكموا على النبي - ﷺ - بأقسامهم وسألوا
أن يحول الصفا ذهباً .

(١) تفسير القرطبي : ٧ / ٢٧ .

(٢) اللسان (شمس) .

(٣) الأنعام : ١٠٩ ، ونماها : ﴿ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٨ .

وقيل^(١) : سألوا ما ذكره الله تعالى في الآية الأخرى من قوله : ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(٢) الآيات .

ومعنى قوله : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ التنبيه على موضع الحجة عليهم في أنه ليس لهم ما لا سبيل لهم إلى علمه ، وقيل : المخاطب بهذا المشركون ، وهو قول مجاهد وابن زيد^(٣) ، وقيل : المؤمنون ، وهو قول الفراء^(٤) وغيره .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « إِنْهَا » (بالكسر) ، وقرأ عاصم - في رواية حفص - وحمزة والكسائي : بالفتح ، قال ابن مجاهد : وأحسب ابن عامر . وقرأ حمزة وابن عامر : « تُؤْمِنُونَ » بالتاء ، وقرأ الباقون^(٥) : بالياء ، فوجه الكسر أن « إِنَّ » جواب هاهنا ، لأنه استئناف على القطع بأنهم لا يؤمنون ، ولو فتحت وأعمل فيها « يُشْعِرُكُمْ » لكان عذراً لهم ، وأما الفتح فعلى أن تكون « أُنْ » بمعنى « لعل » ، حكى الخليل^(٦) « اتت السوق أنك تشتري لنا شيئاً » ، وقال عدي بن زيد^(٧) :

١٤١ - أَعَاذِلُ مَا يُذْرِيكَ أَنْ مَنِّي سِي
إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْقَدْرِ

(١) زاد المسير : ٣ / ١١٠ .

(٢) الإسراء : ٩٠ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٠ ، تفسير القرطبي : ٧ / ٦٤ .

(٤) معاني القرآن : ١ / ٣٥٠ .

(٥) السبعة : ٢٦٥ . وابن مجاهد هو أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ العصر ، أول من سيع القراءات ، له كتاب « السبعة في القراءات » . توفي ٣٢٤ هـ / القراء الكبار : ١ : ٢٦٩ .

(٦) الكتاب ٣ : ١٢٣ .

(٧) ديوانه : ٣٠ ، وجمهرة أشعار العرب : ٢ / ٥٠٩ ، الشعر والشعراء : ١ / ١٧٦ ، تفسير الطبري : ١٢ / ٤١ ، الحجة ٤ : ٣٨٠ .

والتقدير على هذا : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون . وقال الفراء^(١) : يكون « لا » صلة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾^(٢) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٣) : وقال الأخفش^(٤) : التقدير : « وما يُشْعِرُكُمْ » بـ « أنها إذا جاءت يُؤْمِنُونَ » ؟ فجعل « لا » زائدة ، وجعل « أن » في موضع نصب على حذف حرف الجر .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٥)

يقال : لم جاز في صفة القديم تعالى « أعلم » مع أنه لا يخلو أن يكون أعلم بالمعنى ممن يعلمه أو لا يعلمه ، وكلاهما فيه « أفعل » ؟

والجواب : أن المعنى هو أعلم به ممن يعلمه ، لأنه يعلمه من وجوه تخفى على غيره ، وذلك أنه يعلم ما يكون منه وما كان ، وما هو كائن من وجوه لا تحصى .

وأما موضع « مَنْ » من الإعراب فقال بعض البصريين^(٦) : موضعها نصب ، على حذف « الباء » حتى يكون مقابلاً لقوله : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ، وقال الفراء^(٧) والزجاج^(٨) : موضعها رفع لأنها بمعنى « أي » ، كقوله تعالى :

(١) معاني القرآن : ١ / ٣٥٠ .

(٢) الأعراف : ١٢ .

(٣) الأنبياء : ٩٥ .

(٤) هو قول الكسائي والفراء / معاني الفراء : ١ / ٣٥٠ ، إعراب النحاس : ٢ / ٩٠ .

(٥) الأنعام : ١١٧ .

(٦) منهم ابن جني / البحر : ٤ / ٢١٠ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٣٥٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٨٦ .

﴿ أَيْ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾^(١) ، وهذه المسألة فيها خلاف وسأشرحها في موضعها إن شاء الله^(٢) . قال أبو علي^(٣) : « مَنْ » في موضع نصب بفعل مضمر يدل عليه « أَعْلَمَ » ، كأنه قال « إِنَّ رَبَّكَ أَعْلَمَ » يعلم « من يضل عن سبيله » ، وزعم قوم^(٤) أن « أَعْلَمَ » بمعنى « يعلم » ، وهذا فاسد ، ولا يجوز أن يكون « مَنْ » في موضع جر بإضافة « أَعْلَمَ » لأن « أَفْعَلْ » لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، وليس ربنا تعالى بعض الضالين ، ولا بعض المضلين ، فامتنع ذلك لذلك^(٥) .

قوله تعالى /

١/٣٢

﴿ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾^(٦)

« المثوى » : موضع الثواء ، و« الثواء » : الإقامة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ

ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾^(٧) ، وقال الأعشى^(٨) :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيَّتُهُ تُقْضَى لُبَائِثُ وَيَسْنَأُ مَسَائِمُ

و« الخلود »^(٩) : البقاء ، يقال : « خُلِدَ » « يَخْلُدُ » « خُلْدًا » و« خُلُودًا » ،

والرجل « خالِد » و« الخُلْد » : اسم من أسماء الجنة ، ويقال : « أخلد » الرجل : إذا

(١) الكهف : ١٢ .

(٢) انظر ص : ٣٦٢ .

(٣) المسائل الحلبيات : ١٨١ ، البحر ٤ : ٢١٠ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ٦٦ .

(٥) المحتسب ١ : ٢٢٩ ، المشكل ١ : ٢٨٦ ، المحرر الوجيز ٢ : ٣٣٨ .

(٦) الأنعام : ١٢٨ .

(٧) القصص : ٤٥ .

(٨) سبق ص : ١٧٠ .

(٩) المقاييس (خلد) : ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

أبطأ عنه الشيب ، و« خَلَدَ » أيضاً ، وكذلك « أخلد » إلى الأرض ، و« خَلَدَ » ، ويقال : « أصاب فلان خُلْدَ » الأرض : إذا وجد كنزاً .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ ؟ وللعلماء في ذلك عشرة أجوبة :

أحدها : قاله ابن عباس^(١) ، وهو أنه قال : لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله تعالى في خلقه بأن لهم جنة ولا ناراً ، وهذا الاستثناء لأهل التوحيد دون أهل الكفر ، وهو منقطع على هذا القول .

والجواب الثاني : عنه^(٢) أيضاً ، وهو أنه لأهل الإيمان ، قال : « الخلود » : البقاء فيها ، ثم استثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها ، كما يخلد أهل الكفر ، وإنما يخلدون^(٣) فيها فيقيمون فيها بقدر ذنوبهم ، ثم يخرجون .

والجواب الثالث : وهو له^(٤) أيضاً ، قال : قد جعل الله أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم إلى مشيئته ، فلا استثناء - على هذا - لأهل الكفر ، وهو متصل .

والجواب الرابع : للفرأ^(٥) ، وهو أن العزيمة قد تقدمت بالخلود ، وهو لا يشاء تركه .

الجواب الخامس : لمحمد بن جرير^(٦) ، وهو أنه استثنى الزمان الذي هو مدة قيامهم من قبورهم إلى أن يصلوا إلى المحشر ، لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار .

(١) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

(٢) زاد المسير : ٤ / ١٦٠ .

(٣) في س : « يدخلونها » .

(٤) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ .

والجواب السادس : للزجاج^(١) ، قال : أوجب لهم النار بقوله : ﴿ أَلْنَارُ مَثْوُونَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ومقامهم في المحشر ، والوقوف للمحاسبة ليس هم في نار ، وهو كالجواب الذي قبله .

والجواب السابع^(٢) : أنه على الزمان الذي هم فيه قيام في المحشر إلى أن يدخلوا النار ، وهو استثناء من الخلود فيها ، وهو متصل .

والجواب الثامن : للزجاج^(٣) وجماعة معه ، قالوا : الاستثناء في الزيادة من العذاب لهم ، أي : « إلا ما شاء الله » من الزيادة في عذابهم ، والاستثناء - على هذا القول - منقطع ، والنحويون مختلفون في تقديره ، وسيبويه يقدره بـ « لَكِنْ » وكذلك جميع أصحابه^(٤) ، والفراء^(٥) يقدره بـ « سِوَى » ، وكذا من تابعه .

والجواب التاسع : قاله بعض أصحاب المعاني^(٦) ، وهو أن « ما » في الآية بمعنى « مَنْ » ، والاستثناء منقطع ، والمعنى : إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ إخراجهم من النار ، يعني : الموحدون الذين يخرجون بالشفاعة ، وقيل^(٧) : بل هو متصل ، و« ما » بمعنى « مَنْ » ، والتقدير : إلا من شاء الله أن يعذبه بأصناف العذاب ، يعني الكفار ، والاستثناء في هذين / الجوابين من الأعيان ، وعلى ما تقدم قبلها من الأزمان . و« ما » قد تقع في ٣٢/ب معنى « مَنْ » ، قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾^(٨) أي :

(١) (٣، ٢، ١) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٢ .

(٤) الكتاب : ١ / ٣٦٣ ، ٣٦٧ .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٦) وهو معنى قول الضحاك / تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٣ ، وأحد قولي مكّي / المشكل : ٢٩٠ / ١ .

(٧) وهو معنى قول ابن عباس / تفسير الطبري : ١٢ / ١١٨ ، وأحد قولي مكّي / المشكل : ٢٩٠ / ١ .

(٨) آل عمران : ٣٥ .

« مَنْ » ، وقال : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(١) ، وكذلك : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢) ، وهو كثير . وحكي أبو زيد^(٣) : أن أهل الحجاز كانوا إذا سمعوا الرعد يقولون « سبحان ما سبخت له » .

والجواب العاشر : ذهب إليه بعض المتكلمين^(٤) ، قال : المعنى : إلا ما شاء الله من الفائق قبل ذلك الاستحقاق ، كأنه قال : « خالدين فيها » على مقادير الاستحقاق « إلا ما شاء الله » من الفائق قبل ذلك ، والفائق من العقاب يجوز تركه بالعفو عنه والاستثناء - على هذا - متصل .

قال بعض شيوخنا^(٥) : المعنى : « إلا ما شاء الله » من تجديد الجلود بعد إحراقها وتصريفهم في أنواع العذاب معها ، أي : « خالدين فيها » على صفة واحدة « إلا ما شاء الله » من هذه الأحوال والأمور التي ذكرت ، و« ما » على بابها - على هذا القول .

(١) النساء : ٣ .

(٢) الجمعة : ١ .

(٣) البغداديات : ٦ / ٢٦٥ .

(٤) تفسير الرازي : ١٨ / ٦٥ - ٦٦ .

(٥) النكت والعيون للماوردي ٢ : ١٦٨ .

قوله تعالى

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ...﴾ ^(١) الآية

« الشركاء » هاهنا : الشياطين زينوا للمشركين وأد البنات ، وهو : دفنهن وهنّ في الحياة خوفاً من الفقر والعار ، هذا قول مجاهد ^(٢) والحسن ^(٣) والسدي ^(٤) . وقيل ^(٥) : هم الغواة من الناس .

وقيل ^(٦) : « شُرَكَاءُهُمْ » في نعمتهم وأموالهم . وقيل ^(٧) : « شركاؤهم » في الإشرار والكفر وما يعتقدونه ويتماللون عليه . وقيل ^(٨) : هم قوم كانوا يخدمون الأوثان ويقومون بأمرها وإصلاح شأنها ، وما تحتاج إليه ، وهذا قول الفراء والزجاج .

وفي هذه الآية أربع قراءات :

قرأت الجماعة : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ » ، ووجه هذه القراءة ظاهر ، إلا ابن عامر فإنه قرأ : « زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ » (بضم الزاي ونصب الأولاد وجر الشركاء) ، فهذه الرواية المشهورة

(١) الأنعام : ١٣٧ ، ويليها : ﴿ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ١٣٦ ، تفسير الماوردي ٢ : ١٧٤ .

(٣) زاد المسير ٣ : ١٣٠ .

(٤) تفسير الطبري ١٣ : ١٣٧ .

(٥) تفسير الماوردي ٢ : ١٧٤ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٩٩ ، تفسير السمرقندي ١ : ٥١٦ ، تفسير القرطبي ٧ : ٣ ، البحر

٤ : ٢٢٩ .

(٧) إعراب النحاس ٢ : ٩٨ .

(٨) معاني الفراء ١ : ٣٥٧ ، تفسير القرطبي ٧ : ٩١ .

عنه^(١) ، ورويت عنه رواية أخرى^(٢) ، وهي : جر الأولاد والشركاء جميعاً ، فهذه ثلاث قراءات ، والقراءة الرابعة : « وكذلك زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ » (بضم الزاي ورفع « قتل » وجر « الأولاد » ورفع « الشركاء ») وأظنها قراءة أبي عبد الرحمن السلمي^(٣) .

ووجه قراءة ابن عامر : أنه فرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، كأنه قال : « قَتَلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ » ، و« الشركاء » في المعنى « فاعلون » ، وهذا ضعيف في العربية ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر ، نحو قول الشاعر^(٤) :

١٤٢- فَوَجَّهْتَهَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

وأما القراءة الثانية : فوجهها : / أنه جعل « الشركاء » بدلاً من « الأولاد » ١/٣٣ لمشاركتهم إياهم في النسب والميراث ، ويقال : إن الذي حملة على هذه القراءة أنه وجد « شركاءهم » في مصاحف أهل الشام بالياء^(٥) .

وأما القراءة الرابعة : وهي شاذة - فعلى أنه لما قال : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ قيل : من زينه ؟ قيل : شُرَكَاءُهُمْ ، أي : زينه شركاءهم ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ﴾

(١) السبعة : ٢٧٠ .

(٢) حكاه غير أبي عبيد عن أهل الشام / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٩٨ .

(٣) هي قراءة السلمي / المحتسب : ١ / ٢٢٩ .

(٤) الإنصاف : ٢ / ٤٢٧ ، ابن يعيش : ٣ / ١٩ ، ٢٢ ، العيني : ٤ : ٣٦٨ ، الأشموني :

٢ / ٢٧٦ . زججتها : طعنتها بالزُّج (وهو الحديدية التي تتركب في أسفل الرمح) .

الْقُلُوص : الناقة الشابة . أبو مزادة : كنية الرجل .

(٥) الكشف : ٢ / ٥٤ .

أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٦٠﴾ رَجَالٌ ﴿٦١﴾ (على مذهب من قرأ
« يُسَبِّحُ » ، على ما لم يسم فاعله) (٢) ، وأنشد سيويه (٣) :

١٤٣ - لِيُنْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ . وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ
كأنه قال : « لِيُنْكَ يَزِيدُ » ، قيل : من يئكيه ؟ قال : ضارع لحصومة .

(١) النور : ٣٦ .

(٢) هي قراءة ابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر / السبعة : ٤٥٦ .

(٣) لنهشل بن حَرْيٍّ . مخضرم / الخزانة (هارون) : ١ / ٣١٢ - ٣١٣ ، والشاهد في
الكتاب : ١ / ١٤٥ ، ١٨٣ ، والمقتضب : ٣ / ٢٨٢ ، والخزانة : ١ / ٣٠٣ ،
والهمع : ١ / ١٦٠ . والمختبط : طالب العُرف . ويزيد هو أخو الشاعر / مجاز القرآن
١ : ٣٤٩ .

من سورة الأعراف

قال تعالى

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ ... ﴾^(١)

الخلق : التقدير . والتصوير : جعل الشيء على صورة من الصور . والصورة :
بنية على هيئة ظاهرة .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا ﴾ ،
والقول كان قبل خلقنا وتصويرنا ؟
وعن هذه ثلاثة أجوبة^(٢) :

الأول : أن المعنى : خَلَقْنَا أباكم ، ثم صورنا أباكم ، وهذا يروى عن
الحسن^(٣) ، من كلام العرب^(٤) : « نحن فعلنا بكم كذا وكذا » ، وهم يعنون
أسلافهم ، وفي التنزيل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾^(٥) ،
أي : ميثاق أسلافكم الذين كانوا على زمن موسى - عليه السلام - .

والثاني : أن المعنى : خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ، وهو قول مجاهد^(٦) .
والثالث : أن الترتيب وقع في الإخبار ، كأنه قال : ثم إنا نخبركم أننا قلنا

(١) الأعراف : ١١ .

(٢) المعاني والحروف للرماني : ١٠٥ ، النكت والعيون للماوردي ٢ : ٢٠٣ ، شرح عيون
الإعراب : ٢٤١ .

(٣) تفسير الرازي : ١٤ / ٣٠ .

(٤) تفسير الطبري : ٢ / ٣٨ .

(٥) البقرة : ٦٣ .

(٦) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٢٠ .

للملائكة، كما تقول : أنا راجل ، ثم أنا مسرع ، وهذا قول جماعة من النحويين ، منهم : علي ابن عيسى^(١) والسيرافي^(٢) ، وغيرهما .

وقال الأخفش^(٣) : « ثم » هاهنا بمعنى « الواو » ، وأنكره الزجاج^(٤) ، وقال الشاعر^(٥) :

١٤٤ - سَأَلْتُ رَبِيعَةً مِّنْ خَيْرِهَا أَبَا ثَمٍّ أَمَّا ؟ فَقَالَتْ : لِمَ ؟
أي : ليحيب أولاً عن الأب ، ثم الأم .

قوله تعالى

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ... ﴾ الآية^(٦)

« الأعراف » : المواضع المرتفعة ، أخذ من عُرف الفرس ، وكل مرتفع من الأرض عُرف . قال الشماخ^(٧) :

١٤٥ - وَظَلْتُ بِأَعْرَافِ تُعَالِي كَأَنَّهَا رِمَاحٌ نَحَاها وَجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ

و« الحجاب » : الحاجز المانع من الإدراك ومنه قيل : / حاجب الأمير ، وقيل للضرير : محجوب^(٨) .

(٢٠١) تفسير الرازي : ١٤ / ٣٠ (بلا عزو) . والسيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، من أعلم الناس بنحو البصريين ، قرأ القرآن على ابن مجاهد ، واللغة على ابن دريد . من كتبه : « شرح كتاب سيبويه » ، و« أخبار النحويين والبصريين » توفي سنة ٣٦٨ هـ / الإنباه : ١ / ٣٤٨ .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٤ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٢١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٢ / ٣٢٢ .

(٦) الأعراف : ٤٦ .

(٧) ديوانه : ٢٠١ ، مجاز أبي عبيدة ١ : ٢١٥ ، تفسير الطبري ١٢ : ٤٤٩ . والبيت في

وصف ضمور حمر الوحش ، كأنها رماح مائلة تستقبل مهب الريح .

(٨) اللسان (حجب) .

فصل : وما يسأل عنه أن يقال : من أصحاب الأعراف ؟ وفي هذه أجوبة :

أحدها : أنهم فضلاء المؤمنين ، وهو قول الحسن^(١) ، ومجاهد^(٢) .

وقيل^(٣) : هم الشهداء ، وهم عدول الآخرة .

وقيل : هم ملائكة يرون في صورة الرجال ، وهو قول أبي مجلز^(٤) .

وقيل : هم قوم أبطأت بهم صفائهم إلى آخر الناس ، وهو قول حذيفة^(٥) .

وقيل^(٦) : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

وقوله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ، قيل :

قيل : هم أصحاب الأعراف ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والحسن وقادة^(٧)

وقيل : هم أهل الجنة قبل أن يدخلوها ، وهو قول أبي مجلز^(٨) .

قوله تعالى

﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ... ﴾ الآية^(٩)

« واعدَ » : « فاعل » ، من « الوعد » . و« موسى » اسم أعجمي لا ينصرف

للتعريف والعجمة . قال السدي^(١٠) : أصله « مُوشَا » ، ف« مو » : الماء ، و« شا » :

(١) زاد المسير : ٣ / ٢٠٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٥٢ - ٤٥٩ .

(٦) وهو قول ابن مسعود وابن عباس وغيرهما / زاد المسير : ٣ / ٢٠٥ .

(٨٧) تفسير الطبري : ١٢ / ٤٦٥ .

(٩) الأعراف : ١٤٢ ، وتامها : ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

(١٠) الكتاب ٣ : ٢١٣ ، أدب الكاتب : ٤٠٦ ، تفسير الطبري ٢ : ٦٠ ، المخصص

١٧ : ١٧ ، البحر ١ : ١٩٥ (بالقبطية) ، ويقول ف. عبد الرحيم إنه عيري /

المعرب : ٥٦٧ .

الشجر ، قال : وذلك أن جوارى امرأة فرعون وجدنه بين ماء وشجر ، فسمي باسم المكان الذي وجد فيه ، وقال غيره^(١) : معناه : من الماء رفعتك . وجمع « موسى » « مَوْسُون » (في الرفع) ، و « مَوْسَيْن » (في الجر والنصب) تحذف الألف لالتقاء الساكنين ، وترك الفتحة تدل عليها ، هذا مذهب البصريين^(٢) ، وقال الكوفيون^(٣) : يقال في جمعه : « مَوْسُون » ، مثل قولك « قاضون » ، فأما « مَوْسَى » الحديد فيقال في جمعه : « مَوَاسٍ » ، قال الشاعر^(٤) :

١٤٦ - عَدَّوْنِي بَعْدَ ذَابِ قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي
ثُمَّ زَادُونِي عَذَاباً نَزَعُوا عَنِّي طَسَاسِي
١٤٧ - بِالْمَدَى قُطِعَ لَحْمِي وَبِأَطْرَافِ الْمَوَاسِي
وهي مؤنثة ، قال الشاعر^(٥) :

١٤٨ - فَإِنْ تَكُنِ الْمَوْسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْرِهَا فَمَا خُفِضَتْ إِلَّا وَمَصَانٌ قَاعِدُ
واختلف في اشتقاقها :

فقال البصريون^(٦) : هي « مُفْعَل » ، من أحد شيئين : إما من « أَوْسَيْت » الشعر : إذا حلقته ، أو من « أَسَوْتُ » الشيء : إذا أصلحته ، فعلى القول الأول : تكون « الواو » أصلية ، و « الألف » في آخره منقلبة عن ياء ، وعلى القول الثاني :

(١) التاج (موسى) .

(٢) (٣، ٢) الرضي على الكافية : ٢ / ١٨٠ .

(٤) هو مَقَاسُ العائِذِيّ . مخضرم / السمط : ١ / ٢١٢ ، المفضليات : ٣٠٥ ، والأبيات في أمالي القاضي : ١ / ٥٦ ، طَسَاسِي : أظفاري .

(٥) هو زياد الأعجم . إسلامي / الشعر والشعراء : ٤٣٧ - ٤٤٠ ، والشاهد في شرح الشافعية : ٢ / ٣٤٨ ، البَطْرُ : لحمه بين شفري المرأة ، وهي القُلْفَةُ التي تقطع في الحتان . مَصَانٌ : الحمام ، أو ابنها البالغ . خُفِضَتْ : خُتِنَتْ .

(٦) شرح الشافعية : ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

تكون « الواو » منقلبة عن همزة ، و « الألف » منقلبة عن واو .

وقال الكوفيون^(١) : هي « فُعْلَى » ، من « ماس » « يَمِيس » ، فعلى هذا القول تكون الواو منقلبة عن ياء لسكونها ، وانضمام ما قبلها ، والألف زائدة للتأنيث .
و « الإتمام » : الإكمال ، و « الميقات » : الوقت .

فصل :

ومما يسأل عنه : كيف كانت « المواعدة » هاهنا ؟ والمواعدة إنما تكون من اثنين ؟ وفي هذا جوابان^(٢) :

أحدهما : أن يكون « فاعِل » قد يكون من واحد ، نحو : « عافاه الله » ، و « عاقبت اللص » ، و « طارقت النعل » ، فكذاك هاهنا .

والجواب الثاني : أن القول كان من الله تعالى ، والقبول من موسى ، فصار مواعدة .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَهَا بِعَشْرِ ﴾ ، ولم يقل / « أربعين ليلة » ؟ وفي هذا أجوبة :

١/٣٤

قال مجاهد وابن جريج ومسروق^(٣)^(٤) : كانت العدة ذا القعدة وعشر ذي الحجة .

(١) شرح الشافية : ٢ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) تفسير الطبري ٢ : ٥٩ ، معاني الزجاج ١ : ١٣٣ .

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ٨٦ - ٨٧ .

(٤) ومسروق هو ابن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي ، حدث عن ابن مسعود وعائشة وغيرهما ، وعنه الشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهما ، قال العجلي : تابعي ثقة ، توفي سنة ٦٢ هـ / أعلام النبلاء ٤ : ٦٣ - ٦٩ .

وقال غيرهم^(١) : واعدته ثلاثين ليلة يصوم فيها ويتقرب بالعبادة ، ثم أتمت بعشر إلى وقت المناجاة .

وقيل^(٢) : واعدته ثلاثين ليلة ، فلم يصمها موسى - عليه السلام - فأمره الله تعالى بعشر ، زيادة عليها ليصوم فيها ، لتكون مناجاته بعقب صوم ، لأن « خلوف فم الصائم عند الله كرائحة المسك »^(٣) .

ويقال : لم قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ، وقد دل ما تقدم على هذه العدة ؟

قيل^(٤) : للبيان الذي يجوز معه توهم : أتمنا الثلاثين بعشر منها ، كأنه كان عشرين ثم أتم بعشر فتم ثلاثون .

قوله تعالى

﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾^(٥)

« الاتخاذ » : « افتعال » ، من « الأخذ » . و« الخُلِّي » : ما كان للزينة من الذهب والفضة .

وقيل^(٦) : إن العجل عمل من الذهب والفضة . و« العجل » : ولد البقرة القريب العهد بالولادة ، واشتقاقه من « التعجيل » لصغره ، وهو « العجول »

(١) وهو قول لابن عباس / زاد المسير : ٢٥٥ / ٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٧٢ / ٢ .

(٣) من حديث أخرجه البخاري في كتاب الصوم : « باب فضل الصوم » : ٢ / ٢٢٦ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٤٨ / ٢ ، المشكل : ٣٢٩ .

(٥) الأعراف : ١٤٨ .

(٦) تفسير البغوي : ٢ / ٢٩٠ .

أيضاً^(١) . و« الجسد » : كالجسم . و« الخوار » : الصوت .

ويقال : كيف خار العجل وهو مصوغ من ذهب ؟ وعن هذا أجوبة :

قال الحسن^(٢) : قبض السامري قبضة من تراب ، من أثر فرس جبريل - عليه السلام - يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في العجل فتحول لحماً ودماً .

وقال غيره^(٣) : احتال السامري بإدخال الريح فيه حتى سمع له صوت كالخوار .

وقيل^(٤) : بل لما جمع الحلبي أتى بها إلى هارون - عليه السلام - فقال له : إنني أريد أن أصنع بهذا الحلبي شيئاً ينتفع به بنو إسرائيل ، فادع الله أن ييسره علي ، فدعا الله له ، فأجرى الله تعالى في العجل رجماً خار .

قوله تعالى

﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾^(٥)

« ساء » : فعل ماض لا يتصرف ، إذا أريد به معنى « بئس » ، ونصب « مثلاً » لأنه تفسير للمضمر في « ساء » وبيان ، وتقديره كـ « ساء » المثل « مَثَلًا »^(٦) ، وفي الكلام حذف آخر تقديره : « ساء » المثل « مثلاً » مثل القوم ، ثم حذف « المثل »

(١) اللسان (عجل) .

(٢) البحر : ٤ / ٣٩٢ .

(٣) تفسير الرازي : ١٥ / ٥ .

(٤) تفسير النيسابوري : ١٦ / ١٢٨ .

(٥) الأعراف : ١٧٧ .

(٦) المقتضب ٤ : ٤٢٥ ، معاني الزجاج ٢ : ٢٩١ ، الأصول ١ : ٥١١ ، الإيضاح

العضدي : ٨٧ .

الأول ، لدلالة المنصوب عليه ، وحذف الثاني وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ، ولأن المعنى مفهوم^(١) .

قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا ءَاتٰهُمَا صٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتٰهُمَا ﴾^(٢)

« الإيتاء » : الإعطاء^(٣) .

وقرأ نافع وعاصم - من طريق أبي بكر : « جَعَلَا لَهُ شِرْكَآ » ، وقرأ الباقون^(٤) : « شُرَكَآءَ » ، وأنكر بعضهم^(٥) القراءة الأولى ، وقال : لو كان « شِرْكَآ » لقال : جعلاً لغيره شركاً ، لأنه بمعنى النصيب ، والجواب عن هذا أن الزجاج^(٦) قال : المعنى (ذا شرك) كما قال : ﴿ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ ﴾^(٧) .

وقيل^(٨) : هو على التفحيش ، أي : كأن له شركاً ، و« الشرك » : مصدر ، ب/٣٤
و« الشركاء » جمع / « شريك » ك« كريم » و« كرماء » .

ويسأل : إلى من يرجع الضمير في « جَعَلَا » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم ، لا إلى آدم وحواء ، وهو

(١) معاني الأخفش ٢ : ٣١٥ ، شرح اللمع لابن برهان ٢ : ٤٢١ .

(٢) الأعراف : ١٩٠ .

(٣) المفردات (أني) .

(٤) السبعة : ٢٩٩ .

(٥) منهم الأخفش / معاني القرآن ٢ : ٣١٦ ، وانظر تفسير السمرقندي ١ : ٥٨٨ .

(٦) معاني القرآن وإعراجه ٢ : ٣٩٦ ، الحجة ٤ : ١١١ .

(٧) البقرة : ١٧٧ .

(٨) لم أقف عليه .

قول الحسن وقتادة^(١) .

والثاني^(٢) : أنه يرجع إلى « الولد الصالح » ، بمعنى المعافاة في بدنه ، فذاك صلاح في خلقه لا في دينه ، وثني لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكراً وأنثى .
والثالث^(٣) : أنه يرجع إلى آدم وحواء ، فإنهما جعللا له شريكاً في التسمية ، وذلك أنهما أقاما زماناً لا يولد لهما ، فمر بهما الشيطان ولم يعرفاه ، فشكوا إليه فقال لهما : إن أصلحت حالكما حتى ولد لكما ، أتسميانه باسمي ؟ فقالا : نعم ، وما اسمك ؟ قال : الحارث ، فولد لهما فسمياه « عبد الحارث » ، وهذا القول بعيد ، ولا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى . والقول الأول أوضح هذه الأقاويل .

قوله تعالى

﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ... ﴾ الآية^(٤)

« الهمزة » في قوله : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ همزة تسوية كالذي في قوله :

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾^(٥) ، و« أم » معادلة لها .

ويسأل : على من يعود الضمير في قوله : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه يعود إلى قوم من المشركين قد صبثوا بالكفر ، وهو قول

الحسن^(٦) .

(١) زاد المسير : ٣ / ٣٠٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣ / ٣٠٩ .

(٣) الأعراف : ١٩٣ .

(٤) البقرة : ٦ .

(٥) زاد المسير : ٣ / ٣٠٤ .

والثاني : أنه يعود إلى الأصنام ، وهو قول أهل المعاني^(١) .

ويقال : لم قال : ﴿ أَدْعَوْهُمْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِتُونَ ﴾ ، ولم يقل « صَمْتُمْ » ؟ والجواب : أنه أتى بذلك لإفادة الماضي والحال ، لأن المقابلة قد دلت على الماضي واللفظ دل على معنى الحال ، قال الشاعر^(٢) :

١٤٢ - سواءً عَلَيْكَ الْفَقْرُ أَمْ بَتَ لَيْلَةٌ بأهلِ القِيَابِ مِنْ نُمَيْرِ بْنِ عَامِرٍ
فقابل الفعل الماضي بالاسم المبتدأ ، كما قوبل في الآية المبتدأ بالفعل الماضي وساغ هذا فيه لأنها جملة من مبتدأ وخبر ، وقابلت جملة من الفعل والفاعل .

(١) هو قول الأخفش / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٦٨ . وأهل المعاني هم مصنفو

الكتب في معاني القرآن ، كالزجاج ومن قبله ، قاله ابن الصلاح / البرهان ١ : ٢٩١ .

(٢) معاني الفراء ١ : ٤٠١ ، تفسير الطبري ١٣ : ٣٢١ ، البحر : ٤٢٢ ، وفيها « النفر » .

من سورة الأنفال

قوله تعالى

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ الآية^(١)

يسأل عن « الكاف » هاهنا ، ما شبه بها ؟ وعن ذلك ثلاثة أجوبة^(٢) :

أحدها : أن المعنى : قُلِ الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ^(٣) ، مع مشقته عليهم ، لأنه أصلح لهم ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ مع كراهتهم لأنه أصلح لهم .

والثاني : أن المعنى : هذا الحق ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ .

والثالث : أن المعنى : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾^(٤) متكرهين ، كما تكرر هو إخراجك من بيتك بالحق . وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني .

وزعم بعضهم^(٥) أن « الكاف » بمعنى « الباء » ، أي : بما أخرجك ربك ، وهذا لا يعرف^(٦) .

(١) الأنفال : ٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٤٠٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٦ .

(٣) الأنفال : ١ .

(٤) الأنفال : ٦ .

(٥) هو ابن جني / سر الصناعة ١ : ٣٢٠ ، وانظر رصف المباني : ٢٧٦ ، البحر ٤ : ٤٦٣ ، الدر المصون ٥ : ٥٦٢ .

(٦) المغني (حاشية الدسوقي) ١ : ١٨٩ .

فصل :

ويسأل : بم تتعلق « الكاف » ؟ والجواب^(١) : أنها تتعلق بما دل / عليه ١/٣٥ ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ لأن في هذا معنى : نزعها من أيديهم بالحق ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . وجواب ثان : وهو أن يكون التقدير : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ كما كرهوا إخراجك في الحق ، لأن فيه هذا المعنى ، وإن قدم ذكر الإخراج .

وجواب ثالث : وهو أن يعمل فيه معنى « الحق » ، بتقدير : هذا الذكر الحق ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ .

ويقال : لم جاز أن يكره المؤمنون ما أمر الله تعالى به من الإخراج ؟ وفيه جوابان^(٢) :

أحدهما : أنه تكرر الطباع من طريق المشقة التي تلحق .

والثاني : أنهم كرهوا قبل أن يعلموا أن الله تعالى - عز اسمه - أمر به ، أو أن النبي - عليه السلام - عزم عليه ، فلما علموا أرادوه .

والقول الأول أبين ، لقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾^(٣) .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ١٧٦ ، زاد المسير : ٣ / ٣٢٢ .

(٢) زاد المسير : ٣ / ٣٢٣ .

(٣) الأنفال : ٦ .

قوله تعالى

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ... ﴾ الآية^(١)

« يقال : « بم قتلهم الله تعالى ؟ والجواب^(٢) : بإعانتة للمؤمنين ، وإلقاء الرعب في قلوب المشركين . وجاء في التفسير^(٣) عن ابن عباس والسدي وعروة أن النبي ﷺ - قبض قبضة من التراب فرماها في وجوههم وقال : « شأهت الوجوه »^(٤) ، فبشها الله على أبصارهم حتى شغلهم بأنفسهم .

ويقال : كيف جاز نفي الفعل عنه وقد فعل ؟ وفي هذا جوابان^(٥) :

أحدهما : أنه أثبتة تعالى لنفسه لقوة السبب المؤدي إلى المسبب .

والثاني : أنه أثبتة للنبي - عليه السلام - بالاكسباب ، ونفاه عنه لأنه الفاعل في الحقيقة ، فأثبتة لنفسه تعالى .

(١) الأنفال : ١٧ .

(٢) تفسير الماوردي ٢ : ٣٠٤ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٤٣ - ٤٤٥ ، أسباب النزول للواحيدي : ٢٣٠ .

(٤) مجمع الزوائد ٦ : ١٨٤ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٤١ - ٤٤٢ ، تفسير الرازي : ١٥ / ١٣٨ .

قوله تعالى

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ..﴾ الآية^(١)

جاء في التفسير^(٢) : أن القائل هو النضر بن الحارث بن كَلْدَة ، ويروى ذلك عن سعيد بن جبير ومجاهد ، وذلك أنه قال : ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَثْنِتْنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وأهلكنا ومحمداً ومن معه ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ، / أي : وفيهم قوم يستغفرون ، يعني المسلمين ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ، ثم قال : ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ خاصة ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ يعني المسلمين فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي - عليه السلام - وفي ذلك نزلت^(٣) : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٤) ، وهذا معنى قول ابن عباس^(٥) ، وقال مجاهد^(٦) في قوله : ﴿وَهُمْ

(١) الأنفال : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، وتمامها : ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَثْنِتْنا

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا

كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣ / ٥٠٥ - ٥٠٦ ، والنضر هاشمي قتل يوم بدر كافراً / جمهرة الأنساب : ١٢٦ .

(٣) أسباب النزول للواحدي : ٤٧٤ .

(٤) المعارج : ١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٥١١ - ٥١٥ .

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ : علم الله أن في أصلابهم من يستغفر .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم طلبوا العذاب من الله تعالى بالحق ؟ وإنما يطلب بالحق الخير والثواب والأجر ؟ والجواب^(١) : أنهم كانوا يعتقدون أن ما / جاء به النبي - عليه السلام - ليس بحق من الله ، وإذا لم يكن كذلك لم يصبهم شيء .

ويقال : لم قال : ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ ؟ والإمطار لا يكون إلا من السماء ؟ وفي هذا جوابان^(٢) :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون إمطار الحجارة من مكان عال دون السماء .

والثاني : أنه على طريق البيان بـ « من » .

وقرئ^(٣) « إن كان هذا هُوَ الْحَقُّ » (بالنصب) ، على أنه خير كان ، و « هو » فصل . وقرئ^(٤) : « إن كان هذا هُوَ الْحَقُّ » (بالرفع) على أن « هو » مبتدأ و « الْحَقُّ » خبره ، والجملة خبر « كان » ومثل ذلك : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) ، وقرئ^(٦) : « وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمُونَ » ، وكذا قوله : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ ﴾^(٧) على ما فسرناه .

(١) تفسير القرطبي : ٧ / ٣٩٨ .

(٢) البحر : ٤ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٣) هي قراءة الجمهور / البحر : ٤ / ٤٨٨ .

(٤) هي قراءة الأعمش وزيد بن علي والمطوعي / البحر : ٤ / ٤٨٨ ، وانظر شواذ ابن خالويه : ٤٩ .

(٥) الزخرف : ٧٦ ، وهي قراءة الجمهور / البحر : ٨ / ٢٧ .

(٦) وهي قراءة عبد الله وأبي زيد النحوين / البحر : ٨ / ٢٧ ، وانظر شواذ ابن خالويه : ١٣٦ .

(٧) المائدة : ١١٧ / انظر ص : ١٨٨ .

ومن سورة التوبة

يقال : لم لم تُستفتح « براءة » بـ « بسم الله الرحمن الرحيم » ؟ وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنها ضمت إلى « الأنفال » بالمقاربة فصارتا كسورة واحدة ، إذ الأولى في ذكر العهود ، والثانية في رفع العهود ، وهذا^(١) يروى عن أبي بن كعب^(٢) ، ويروى عن ابن عباس^(٣) أنه قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عمدتم إلى « براءة » وهي من المائين وإلى الأنفال وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول^(٤) ، ولم تكتبوا بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » ؟ فقال عثمان : كان النبي - ﷺ - ينزل عليه الآيات فيدعو من يكتب له فيقول : ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وينزل الآيات فيقول مثل ذلك ، وكانت « الأنفال » من أول من نزل من القرآن بالمدينة ، وكانت « براءة » من آخر ما أنزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننا أنها منها ، فمن هناك وضعناها في السبع الطول ، ولم نكتب بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » .

والجواب الثاني : أن « بسم الله الرحمن الرحيم » أمان ، و« براءة » نزلت برفع

(١) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٧ .

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس النخاري الأنصاري ، أبو المنذر ، عرض القرآن على النبي ﷺ ، وأخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم . قال عمر : أقضانا علي ، وأقرؤنا أبي . توفي بالمدينة سنة ٢٠ هـ / معرفة القراء الكبار ١ : ٢٨ .

(٣) سبق تخريجه / ص : ١١ .

(٤) السبع الطول من البقرة إلى براءة ، والمثون ما ولي الطول ، والمثاني ما ولي المعين / البرهان ١ : ٣٤١ .

الأمان ، وهذا قول أبي العباس^(١) - فلم يكتب في أولها ، وروى ابن عباس ذلك عن علي^(٢) - رضي الله عنهما - .

ويسأل عن الرفع لـ « براءة » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : إضمار المبتدأ ، أي : هذه براءة^(٣) .

والثاني : أن يرتفع بالابتداء ، وإن كان نكرة ، لأنها موصوف ، والخبر في قوله : « إلى الذين »^(٤) .

قوله تعالى

﴿ وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ﴾^(٥) الآية

« الأذان » : الإعلام ، هذا قول ابن زيد^(٦) . و« الحج الأكبر » : الوقوف بعرفة ، هذا قول عطاء ومجاهد^(٧) ، و« الحج الأصغر » : العمرة^(٨) . وأركان الحج^(٩) : الإحرام بعد الاغتسال ثم التلبية ، ثم طواف القدوم ، ثم السعي بين الصفا والمروة ، / ثم المبيت بمنى ، ثم الصلاة بمسجد إبراهيم^(١٠) - عليه السلام - ، ثم

١/٣٦

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٢٧ .

(٢) تفسير القرطبي : ٨ / ٦٢ .

(٣) معاني الفراء ١ : ٤٢٠ ، المشكل ١ : ٣٥٤ .

(٤) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٨ ، المشكل ١ : ٣٥٤ .

(٥) التوبة : ٣ ، ويليها : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ... ﴾ .

(٦) تفسير الطبري : ١٤ / ١١٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٤ : ١١٥ .

(٨) معاني الزجاج ٢ : ٤٢٩ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٠٢ .

(٩) هنا يلاحظ عدم مراعاة المؤلف لاصطلاحات الفقهاء .

(١٠) مسجد بعرفة عن يمين الموقف ، وليس مسجد غمرة / أخبار مكة للأزرقي ٢ : ٢٠٢ ،

وأطلق على مسجد غمرة مسجد إبراهيم / أشهر المساجد في الإسلام ١ : ١٣١ .

الوقوف بعرفة ، ثم المصير إلى مزدلفة والمبيت بها ، ثم الوقوف بالمشعر الحرام ، ثم المصير إلى حجرة العقبة ورميها ، ثم حلق الرأس ، ثم النحر ، ثم طواف الزيارة ثم الإحلال ، ثم الرجوع إلى منى والمقام بها ثلاثة أيام ، ثم العمرة لمن شاءها . وقد قيل : « يوم الحج الأكبر » : يوم النحر ، يروى هذا عن النبي ^(١) - ﷺ - وعن علي - رضي الله عنه - وعن ابن عباس - رضي الله عنه - ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله بن أوفى ^(٢) وإبراهيم ^(٣) واختلف عن مجاهد ^(٤) فقال بالقولين جميعاً ، وقال مرة : أيامها كلها ، وروى مثل ذلك عن سفيان ^(٥) ، وبالقول الأول أخذ أبو حنيفة ^(٦) ، ويروى مثله عن ابن الزبير ^(٧) .

فصل :

ويسأل عن قوله: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ثم ارتفع ؟ وفيه ثلاثة أجوبة:

أحدها : أنه معطوف على « براءة » ، وهو قول الفراء ^(٨) والزجاج ^(٩) .

والجواب الثاني : أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : عَلَيْكُمْ أَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ ، وفيه معنى الأمر وهذا قول علي بن عيسى ^(١٠) .

(١) الترمذي في « أبواب تفسير القرآن » : ٤ / ٣٣٨ .

(٢) هو عبد الله بن أوفى الأسلمي ، له ولأبيه صحبة . شهد الحديبية وروى أحاديث

شهيبة ، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة ٨٠ هـ / الإصابة : ٦ / ١٨ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠ / ٥٠ - ٥٢ .

(٤) زاد المسير : ٣ / ٣٩٠ .

(٥) تفسير القرطبي : ٨ / ٦٩ .

(٦) تفسير الطبري : ١٠ / ٤٩٠ .

(٧) معاني القرآن : ١ / ٤٢٠ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٤٢٩ .

(٩) المشكل : ١ / ٣٥٤ .

والثالث^(١) : أنه مبتدأ ، والخبر قوله : ﴿ أَنْ اللَّهَ بِرِئْءِ مَنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾
(على حذف الياء) ، كأنه قال : بأن الله .

وعلى الوجهين الأولين يكون موضع « أَنْ » نصباً ، على أنه مفعول له^(٢) .
وقرأت القراء : « وَرَسُولُهُ » (بالرفع)^(٣) ، وقرأ عيسى بن عمر^(٤) :
« وَرَسُولُهُ » (بالنصب) ، وقرأ بعض أهل البدو^(٥) : « وَرَسُولِهِ » (بالجر) .
فأما الرفع فمن وجهين^(٦) :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على المضمرة في « بريء » ، وحسن العطف عليه
- وإن كان غير مؤكد - لأن قوله تعالى : ﴿ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴾ قام مقام
التوكيد .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : « وَرَسُولُهُ » بريء أيضاً ،
ثم حذف الخبر لدلالة خبر « أَنْ » عليه .

وذكر سيبويه^(٧) وجهاً ثالثاً : وهو أن يكون معطوفاً على موضع « أَنْ » ، وهذا
وهم منه لأن « أَنْ » المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر ، فقد تغيرت عن حكم
المبتدأ ، وصارت في حكم « ليت » . و« لعل » فكان في إحداثها معنى يفارق
المبتدأ ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهن ، فكذلك موضع « أَنْ » لا يجوز

(١) المشكل : ١ / ٣٥٤ ، البيان : ١ / ٣٩٣ .

(٢) إعراب النحاس : ٢ : ٥٠٢ .

(٣) المبسوط : ٢٢٥ .

(٤) (٥٤) البحر : ٥ / ٦ .

(٦) المشكل : ١ / ٣٥٥ .

(٧) الكتاب : ٢ / ١٤٤ .

العطف عليه ، وإنما يجوز العطف على موضع « إِنَّ » المكسورة ، كما قال الشاعر^(١) :

١٤٩- فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَبَائِي وَقِيَارٌ بِهَا لَغْرِيْبُ

ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة فحمل على موضعها ، وقد قرئ في الشواذ^(٢) : « إِنَّ اللَّهَ » (بالكسر) ولعله تأول على هذه القراءة .

فأما النصب فعلى العطف على اللفظ^(٣) ، ومثله قول الراجز^(٤) :

١٥٠- إِنَّ الرَّيْبَعَ الْجَوْنَ وَالْخَرِيفَا يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا

وأما الجر : فحملة قوم على القسم ، وهي قراءة بعيدة شاذة^(٥) .

(١) هو ضابحي بن الخزارث البرجُمي . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١٧١ - ١٧٢ ،

والشاهد في : الكتاب : ١ / ٣٨ ، ابن يعيش : ٨ / ٦٨ ، الخزانة : ٤ / ٣٢٣ ، المغني :

٤٧٥ ، ٦٢٢ . قِيَار : اسم فرس له .

(٢) هي قراءة الحسن والأعرج / الإنحاف : ٢٤٠ .

(٣) المشكل ١ : ٣٢٣ ، التبيان ٢ : ٦٣٥ .

(٤) هو رؤية ، ملحقات ديوانه : ١٧٩ ، الكتاب : ٢ / ١٤٥ ، المقتضب : ٤ / ١١١ ،

الهمع : ١٤٤ ، التصريح : ١ / ٢٢٦ . الربيع والخريف والصيوف : يقصد به الأمطار

في هذه الفصول . الجَوْن : السحاب الأسود ، وفي الديوان (الجود) : وهو المطر الغزير

الذي لا مطر فوقه .

(٥) شواذ العكبري ١ : ٦٠٧ .

قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ...﴾ الآية^(١)

يسأل : عن موضع « الذين يكتزون » من الإعراب ؟ وفيه / جوابان^(٢) :

أحدهما : أن موضعه نصب ، لأنه معطوف على اسم « إنّ » ، ويكون المعنى :
« و » إنّ « الذين يكتزون الذهب والفضة » يأكلونها .

والثاني : أن يكون رفعاً على الاستئناف .

ويسأل : لم قال : « يُنْفِقُونَهَا » ، ولم يقل " « ينفقونها » ؟ وفي هذا
أجوبة^(٣) :

أحدها : أنه يرجع إلى ما دل عليه الكلام ، كأنه قال : ولا ينفقون الكنوز .

والثاني : أنه لما ذكر الذهب والفضة دل على الأموال ، وكأنه قال : ولا
ينفقون الأموال .

والثالث : أن الذهب مؤنث ، وهو جمع واحده « ذَهَبَةٌ » ، وهذا الجمع الذي

ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يذكر ويؤنث ، قال الله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ

نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾^(٤) ، وقال : ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾^(٥) ، فذكر ،

ثم لما اجتماعا في التأنيث ، وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكاة -

(١) التوبة : ٣٤ ، وبليها : ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢١٢ ، شرح عيون الإعراب : ٢٣٦ ، ٢٥٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢ / ٤٤٥ ، المشكل : ١ / ٣٦١ ، شرح عيون

الإعراب : ٢٥١ ، تفسير البغوي ٤ : ٤٣ .

(٤) الحاقة : ٧ .

(٥) القمر : ٢٠ .

على قول جمهور أهل العلم - جعلهما كالشيء الواحد ، ورد الضمير إليهما بلفظ التأنيث .

والرابع : أنه اكتفى بأحدهما عن الآخر للإيجاز^(١) ، ورد الضمير إلى الفضة لأنها أقرب إليه وإن شئت إلى الذهب ، على مذهب من يؤثته^(٢) ، والعرب تكفي بأحد الشيئين عن الآخر للإيجاز والاختصار ، قال الشاعر^(٣) :

١٥١ - رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا ، وَمِنْ فَوْقِ الطَّوِيِّ رَمَانِي
ولم يقل : بَرِيَّتِي ، وكذا قول الآخر^(٤) :

١٥٢ - نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَلْتِ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
ومثله قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾^(٥) ، وتقدير هذا عند سيبويه^(٦) : أن الخبر الأول محذوف لدلالة الثاني عليه ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله أحق أن يرضوه ثم حذف ، وقال أبو العباس^(٧) : هو على التقديم والتأخير ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ورسوله .

(١) سيبويه ١ : ٧٤ ، معاني الفراء ١ : ٤٣٤ ، تأويل المشكل : ٢٨٨ .

(٢) لغة الحجاز / اللسان (ذهب) .

(٣) هو عمرو بن أحمـر . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٥٧١ ، ٥٨٠ - ٥٨١ ،
والشاهد في ديوانه : ١٨٧ ، والكتاب : ١ / ٣٨ ، والمصون : ٨٤ ، والهمـع :
١ / ١١٦ ، والدرر اللوامع : ١ / ٨٥ ، الطَّوِيُّ : البئر المطوية بالحجارة .

(٤) هو قيس بن الخطيم ، مخضرم ، طبقات ابن سلام : ١ / ٢٢٨ - ٣٣١ ، والشاهد في
ملحقات ديوانه : ١٧٣ ، والكتاب : ١ / ٣٨ ، والمقتضب : ٣ / ١١٢ / ٤ / ٧٣ ،
والخزانة ١٠ : ٢٩٥ ، والهمـع : ٢ / ١٠٩ .

(٥) التوبة : ٦٢ .

(٦) (٧،٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٢٤ .

وقد قيل^(١) : إنه اقتصر على أحدهما ، لأن رضا الرسول - عليه السلام - رضا الله تعالى فترك ذكره لأنه دل عليه مع الإيجاز .
وقيل^(٢) : إنه لم يذكر تعظيماً له بإفراد الذكر .

قوله تعالى

﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۖ ﴾^(٣)

هذه الآية نزلت^(٤) في قوم أيأس الله تعالى نبيه من إسلامهم ، وروى الحسن^(٥) وقتادة^(٦) أن النبي - عليه السلام - قال : « لأزيدن على السبعين »^(٧) فأنزل الله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾^(٨) ، وكان النبي - عليه السلام - يدعو لهم بالمغفرة رجاء أن يكون لله تعالى بهم لطف ، فيستجيب له ، فلما أيأسه كف عن ذلك^(٩) .

ويسأل عن صيغة الأمر في قوله : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ؟ والجواب^(١٠) : أنه

للمبالغة عن اليأس من المغفرة ، وخص عدد السبعين للمبالغة^(١١) ، وذلك / أن

(١) تفسير القرطبي : ٨ / ١٩٤ .

(٢) فتح القدير للشوكاني : ٢ / ٣٧٦ .

(٣) التوبة : ٨٠ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٢٥٧ .

(٥) الدر المنثور : ٣ / ٢٦٤ .

(٦) الطبري : ١٠ / ١٣٨ .

(٧) البخاري في كتاب التفسير « باب قوله : استغفر لهم » : ٦ / ١٣٠ .

(٨) المنافقون : ٦ .

(٩) تفسير الطبري : ١٠ : ١٣٨ .

(١٠) تفسير القرطبي : ٨ : ٢١٩ ، البحر : ٥ : ٧٧ .

(١١) البحر : ٥ : ٧٨ .

العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ، ولهذا قيل للأسد : « سَيْعٌ » ، لأنهم تأولوا فيه - لقوته - أنها ضوعفت له سبع مرات^(١) .

قوله تعالى

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ... ﴾^(٢)

الآية

هذا معطوف على قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .. ﴾^(٣) ويسأل : عن هؤلاء الثلاثة ؟ والجواب : أنهم كعب بن مالك^(٤) ، وهلال بن أمية^(٥) ، ومُرارة بن الربيع^(٦) . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجابر^(٧) : هؤلاء الثلاثة من الأنصار .

ويسأل عن قوله : « خَلَفُوا » ، عماذا خَلَفُوا ؟ والجواب :

أن مجاهداً^(٨) قال : خَلَفُوا عن التوبة .

وقال قتادة^(٩) : خَلَفُوا عن غزوة تبوك .

(١) سبق ص : ١١٢ ، حاشية : ٦ .

(٢) التوبة : ١١٨ ، ويليها : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ... ﴾ .

(٣) التوبة : ١١٧ .

(٤) هو أبو عبد الله الأنصاري السلمي ، أحد شعراء الرسول - ﷺ - شهد العقبة الثانية ،

واختلف في شهوده بدرأ ، وشهد أخذاً والمشاهد كلها حاشا تبوك توفي سنة ٥٠ هـ /

الاستيعاب : ٩ / ٢٥١ .

(٥) هو هلال بن أمية الأنصاري الواقفي . من أهل بدر / الاستيعاب : ١٠ / ٤٠٢ .

(٦) هو مُرارة بن الربيع العمري الأنصاري . بدري / الاستيعاب : ١٠ / ٥٩ .

(٧) تفسير الطبري : ١١ / ٤١ .

(٨،٩) زاد المسير : ٣ / ١٢٠ .

و«الظن» هاهنا بمعنى «اليقين»^(١) ، ومثله قوله دريد بن الصمة^(٢) :

١٥٣- فَقُلْتُ لَهُمْ : ظَنُّوا بِالْفَيِّ مُدَجِّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ

(١) الدر المصون ٦ : ١٣٦ ، البرهان ٤ : ١٣٨ .

(٢) مخضرم . أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتل يوم حنين / الشعر والشعراء : ٧٥٣ / ٢ ،

والشاهد في الأصمعيات : ١٠٧ . الفارسي : الدرع الفارسي ، المسرد : المحكم النسخ .

سراتهم : أشرافهم ورؤساؤهم .

ومن سورة يونس

قوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا...﴾^(١)

«الكسب»^(٢) : اجتلاب النفع . و«الجزاء»^(٣) : المكافأة . و«السيئة»^(٤) : نقيض الحسنة .

ويسأل : عن ارتفاع «جزاء» ؟ وفيه وجهان^(٥) :

أحدهما : أن يكون مبتدأ ، والخبر «بمثلها» ، على زيادة «الباء» ، وهذا قول أبي الحسن^(٦) لأنه وجد في مكان آخر ﴿وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِّثْلُهَا﴾^(٧) ، ويجوز أن تكون «الباء» متعلقة بخبر محذوف تقديره : «جزاء سيئة» كائن «بمثلها» ، ثم حذفت ، كما تقول^(٨) : إنما أنا بك ، وأمري بيدك ، وما أشبه ذلك .

والثاني : أن يكون فاعلاً بإضمار فعل ، تقديره : استقر لهم «جزاء سيئة بمثلها» ، ثم حذفت «استقر» فبقي : لهم «جزاء سيئة بمثلها» ، ثم حذفت «لهم» لدلالة الكلام على أن هذا مستقر لهم . ويجوز أن يكون «جزاء سيئة» مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره لهم «جزاء سيئة بمثلها» ، وإن شئت قدرته : «جزاء سيئة بمثلها» كائن ، وهذه إجازة أبي الفتح^(٩) .

(١) يونس : ٢٧ .

(٢) المفردات (كسب) : ٧٠٩ .

(٣) اللسان (جزى) .

(٤) المفردات (سوأ) : ٤٤١ .

(٥) التبيان ٢ : ٦٧٢ .

(٦) أي : الأخفش ، معاني القرآن : ٢ / ٣٤٣ .

(٧) الشورى : ٤٠ .

(٨) سر الصناعة ١ : ١٣٩ .

(٩) سر الصناعة : ١ / ١٣٨ - ١٤١ .

قوله تعالى

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ...﴾^(١)

يسأل : عن « البُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » ما هي ؟ وفيه أجوبة^(٢) :

أحدها : أنها بشرى الملائكة - عليهم السلام - للمؤمن عند الموت .

الثاني : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ، وهذا في خير مرفوع^(٣) ،
والأول قول قتادة والزهري^(٤) والضحاك .

والثالث : أن « البُشْرَى » : القرآن .

والرابع : أن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها .

قوله تعالى

﴿وَلَا يَخْزُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٥) /

« العِزَّة »^(٦) : القدرة .

ويسأل عن صيغة النهي في قوله : ﴿وَلَا يَخْزُكَ قَوْلُهُمْ﴾ ؟ والجواب^(٧) :

أن هذا تسلية للنبي - ﷺ - .

(١) يونس : ٦٤ .

(٢) الطبري : ١١ / ٩٥ - ٩٦ ، تفسير البغوي : ٣ / ١٩٧ - ١٩٩ ، البحر : ٥ / ١٧٥ .

(٣) الترمذي في « أبواب تفسير القرآن » : ٤ / ٣٥٠ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والشام . توفي

سنة ١٢٤ هـ . تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٤٥ - ٤٥١ .

(٥) يونس : ٦٥ .

(٦) القرطبي : ٨ : ٣٥٩ .

(٧) تفسير الرازي : ١٧ / ١٢٩ ، البحر : ٥ / ١٧٦ .

ويسأل لم كسرت « إِنَّ » هاهنا ؟ والجواب^(١) : أنها كسرت للاستئناف بالتذكير لما ينفي الحزن ، ولا يجوز أن يكون كسرت لأنها وقعت بعد القول ، لأنه يصير حكاية عنهم ، وأن النبي - عليه السلام - يحزن لذلك ، وهذا كفر . ويجوز فتحها على تقدير « اللام » ، كأنه قال : « ولا يحزنك قولهم » لـ « أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً » ، وقد غلط القُتَيْبِيُّ^(٢) في هذا ، وزعم أن فتحها يكون كفراً وليس كما ظن . وسواء فتحت أو كسرت ، إذا كانت معمولة للقول ، إلا إذا تعلقبت بغير القول ولا خلل في القراءة ، ومثل الفتح قول ذي الرمة^(٣) :

١٥٤ - فَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا مَيُّ أَلْهَا قَلْتُكَ ، وَلَكِنْ قَلُّ مِنْكَ نَصِيْبُهَا
ولكنهم - يا أَمْلَحَ النَّاسِ - أَوْلَعُوا بَقَوْلٍ - إِذَا مَا جِئْتَ - : هذا حَيِّبُهَا
وقال القتيبي^(٤) - عند ذكر هذه المسألة - : إذا قلت : « هذا قاتل أخِي »
(بالتنوين) دل على أنه لم يقتل ، وإذا قلت : « هذا قاتل أخِي » (بحذف التنوين)
دل على أنه قتل ، وهذا غلط بإجماع من النحويين ، لأن التنوين قد يحذف وأنت
تريد الحال والاستقبال ، قال تعالى : ﴿ هَدَيْنَا بَلِيعَ الْكُتُبَةِ ﴾^(٥) ، يريد : بِالْغَا
الْكُتُبَةِ ، وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾^(٦) أي : ستذوق .

(١) معاني الفراء : ١ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، تفسير الطبري : ١٥ / ١٤٢ .

(٢) مختصر البديع : ٥٧ ، وفيه أنها قراءة أبي حيوة ، شواذ العكبري : ١ / ٦٤٩ .

(٣) الكامل : ١ / ٣٨٠ ، وليس في ديوانه ، وهما في ديوان المجنون : ٦٨ ، وفيه « يا لَيْلِ »
مكان « يا مَيِّ » . وهي مية بنت طلحة بن قيس بن عاصم المنقرية/ وفيات الأعيان
٤٠٤ : ١ .

(٤) الكتاب ١ : ٨٤ ، المقتضب ٣ : ٢٢٧ ، الأصول ١ : ١٢٦ ، سر الصناعة ٢ : ٤٥٧ ،
تذكرة أبي حيان : ٢٧٤ .

(٥) المائة : ٩٥ .

(٦) آل عمران : ١٨٥ .

قوله تعالى

﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ... ﴾^(١)يقال^(٢) : « أجمعت على الأمر » ، و« أجمعت الأمر » ، أي : عزمت عليه .

واختلف في انتصاب قوله : « وشركاءكم » :

فقال الفراء^(٣) : هو نصب بإضمار فعل كأنه قال : وادعوا « شركاءكم » وقال : كذا هو في مصحف أبي .وقال غيره^(٤) : أضمر « واجمعوا » شركاءكم لأن « أجمعوا » يدل عليه ، وروى الأصمعي^(٥) أنه سمع نافعاً يقرأ^(٦) : « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » فهذا يدل على هذا الإضمار .

ويقال : « أجمعت الأمر » ، و« جمعت الأمر » ، و« أجمعت عليه » .

وذهب المحققون من أصحابنا^(٧) إلى أنه مفعول معه، تقديره : « مع شركائكم » ، كما أنشد سيبويه^(٨) :١٥٥ - فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكَلْبَتَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ^(٩)

(١) يونس : ٧١ .

(٢) اللسان (جمع) .

(٣) معاني القرآن : ١ / ٤٧٣ .

(٤) هو المبرد : إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٦٢ . وانظر الحجة ٤ : ٢٨٨ ، المشكل : ٣٨٧ .

(٥) هو عبد الملك بن قريب ، جعله الزبيدي في الطبقة الرابعة من اللغويين البصريين . توفي عام ٢٦٦ هـ . طبقات الزبيدي : ١٦٧ .

(٦) السبعة : ٣٢٨ .

(٧) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٨ ، ومنهم أبو علي الفارسي / البحر : ١٧٩ / ٥ .

(٨) لشعبة بن قمر / النوادر ، مخضرم / المؤلف والمختلف : ١٤٣ .

(٩) الكتاب : ١ / ١٥٠ ، ابن يعيش : ٢ / ٤٨ ، العيني : ٣ / ١٠٢ ، الهمع : ١ / ٢٢٠ .

ويدل على صحة هذا قراءة الحسن^(١) : « فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ »
فعطف على المضمر في « أجمعوا » ، وحسن العطف عليه لأن الفصل قام مقام
التوكيد .

قوله تعالى

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾ الآية^(٢)

اختلف في قوله : « نُنَجِّيكَ » فقال أكثر المفسرين^(٣) : معنى « نُنَجِّيكَ » :
نخلصك ببदनك ، أي : بجسمك ، لأنه لو سلط عليه دواب البحر فأكلته لادعى
قومه أنه لم يمِت ، فالمعنى : - على هذا - نخرجك ببदनك بعد موتك .

وقال أبو العباس المبرد^(٤) : الناس يغلطون في هذا ، / إنما المعنى في « ننجيك » :
نلقيك بـ « نَجْوَة » من الأرض ، و « النجوة » : ما ارتفع من الأرض ، قال الشاعر :

١٥٦ - فَمَنْ يَنْجُوهُ كَمَنْ بَعْقُوهُ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي
بقـ _____ رزواح^(٥)

وقوله : « ببदनك » ، أي : بدرعك ، والدرع يسمى « بدنًا »^(٦) .

قال غيره^(٧) : المعنى : « ببदनك » دون روحك .

(١) المحتسب : ١ / ٣١٤ .

(٢) يونس : ٩٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ١٩٧ .

(٤) الكامل : ٣ / ١٥٠٤ .

(٥) هو عبيد بن الأبرص ، ديوانه : ٥٣ . يصف المطر بالشدة . عَقْوَة الدار : ساحتها .

القرواح : البارز .

(٦) اللسان (بدن) .

(٧) قاله مجاهد / زاد المسير ٤ : ٦١ .

قوله تعالى

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُنُوسَ... ﴾ الآية^(١).

« القرية »^(٢) : مأخوذة من « قرية » الماء : إذا جمعت . و« الخزي »^(٣) : الهوان والوضع من القدر ، وأصله العيب .

ويسأل عن « لولا » ؟ وفيها جوابان :

أحدهما^(٤) : أنها بمعنى « هلاً » يكون تحضيضاً ، نحو قول الشاعر^(٥) :

١٥٧ - تَعْلَتُونَ عَقْرَ الثَّيْبِ الْفَضْلَ مَجْدِكُمْ بني ضوطرى ، لَوْلَا الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا

ويكون تأنيباً ، نحو قولك : « لولا امتنعت من الفساد » كما تقول : هلاً ، والمعنى : علي هذا - هلاً ﴿ كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُنُوسَ ﴾^(٦) والأصل : فلولا كان أهل قرية فحذف .

والجواب الثاني : أن « لولا » بمعنى النفي ، وهذا قول ذكره ابن النحاس^(٧) ، ولم أسمع عن غيره . والتقدير - على هذا - : ما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس .

(١) يونس : ٩٨ .

(٢) المقياس (قرى) ٥ : ٧٨ .

(٣) اللسان (خزا) .

(٤) معاني الفراء ١ : ٤٧٩ ، تأويل المشكل : ٥٤٠ ، تفسير الطبري ١٥ : ٢٥ ، تفسير السمرقندي ٢ : ١١١ .

(٥) هو جرير ، ديوانه : ٩٠٧ ، الخصائص : ٢ / ٤٥ ، ابن يعيش : ٢ / ٣٨ ، ١٠٢ ، ٨ / ١٤٤ - ١٤٥ ، الخزانة : ١ / ٦٤١ ، ٤ / ٤٩٨ ، المغني : ٢٩٤ . النيب (جمع ناب) : النوق المسنة . بنو ضوطري : القوم لا يغنون غناء . الكمي : الشجاع الذي يكمي شجاعته ، أي : يخفيها . المقنع : الذي يلبس المغفر والبيضة ، وهما من أدوات الحرب .

(٦) تفسير البغوي ٤ : ١٥١ .

(٧) إعراب القرآن : ٢ / ٢٦٨ .

ويسأل عن هذا الاستثناء ما هو^(١) ؟ والجواب : أنه استثناء منقطع في اللفظ لأنه بعد « قرية » متصل في المعنى ، إذا المعنى : « فلولا كان » أهل « قرية » . و« يونس »^(٢) اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وليس من « الأنس » و« الاستئناس »^(٣) ، وإن وافق اللفظ اللفظ .

قوله تعالى

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي ... ﴾ الآية^(٤)

« الشك »^(٥) : التوقف بين الحق والباطل . و« الدين »^(٦) هاهنا : الملة .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي ﴾ ، وهم يعتقدون بطلان هذا الدين ؟ وعن هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن يكون التقدير : من كان شاكاً في أمري وهو مصمم على أمره فهذا حكمه .

والثاني : أن يكون المعنى : أنهم في حكم الشاك لاضطراب أنفسهم عند ورود الآيات .

والثالث : أن يكون فيهم الشاك وغير الشاك ، فجرى على التغليب .

وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني^(٧) .

ويقال : لم جعل جواب « إن كنتم في شك » : « لا أعبد » وهو لا يعبد غير الله ، شكوا أو لم يشكوا ؟ والجواب : أن المعنى^(٨) : لا تطمعوا أن تشككوني بشككم حتى أعبد غير الله كعبادتكم ، كأنه قال : إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله بشككم .

(١) معاني الفراء ١ : ٤٧٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٤٣ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٦٨ .

(٢) المغرب (ف. عبد الرحيم) : ٦٤٤ .

(٣) مجاز أبي عبيدة ١ : ٢٨٤ .

(٤) يونس : ١٠٤ ، ويليها : ﴿ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾ .

(٥) المفردات (شك) : ٤٦١ ، وفيه « الشك » اعتدال النقيضين عند الإنسان .

(٦) انظر بصائر ذوي التمييز ٢ : ٦١٧ .

(٧، ٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٢١٧ ، تفسير الرازي : ١٧ / ١٧١ - ١٧٤ ، البحر :

ومن سورة هود - عليه السلام - /-

ب/٣٨

قوله تعالى

﴿ سَأَوِّى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ... ﴾ الآية^(١)معنى « آوى »^(٢) : أنضمّ . و « العصمة »^(٣) : المنع .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم دعاه إلى الركوب معه وقد نهى أن يركب معه كافر ؟ والجواب : أن الحسن^(٤) قال : كان منافقاً يظهر بالإيمان . وقال غيره^(٥) : دعاه على شريطة الإيمان .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(٦) :

أحدها : أن يكون استثناء منقطعاً ، كأنه قال : « لكن » من رحم معصوم .

والثاني : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمنا ، كأنه في التقدير : لا عاصم إلا الله .

والثالث : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمه الله فنجاه ، وهو نوح عليه السلام .

وقيل^(٧) : « عاصم » هاهنا بمعنى « معصوم » ، والتقدير - على هذا - : لا

(١) هود : ٤٢-٤٣ . ﴿ .. يَبْنِىْ أَرْكَبَ مُعَنَّا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ سَأَوِّى

إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ... ﴾ .

(٢) المفردات (آوى) : ١٠٣ .

(٣) اللسان (عصم) .

(٤، ٥) تفسير الرازي : ١٧ / ٢٣١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٣٢ - ٣٣٣ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٨٥ ، المشكل :

١ / ٤٠٥ .

(٧) قاله الفراء : معاني القرآن : ٢ / ١٥ - ١٦ ، والأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٥٣ ،

إعراب النحاس : ٢ / ٢٨٥ .

« معصوم » من أمر الله إلا من رحمه الله. و « فاعل » قد يأتي في معنى « مفعول »^(١) ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾^(٢) ، وقال الحطّيب^(٣) :

١٥٧- دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغْيِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَلْتَ الطَّاعِمِ الْكَاسِي

و « عاصم » مع « لا » بمنزلة اسم واحد مبني على الفتح لتضمنه معنى « من » لأن هذا جواب : « هل من عاصم ؟ » وحق الجواب أن يكون وفق السؤال ، فكان يجب أن يكون : « لا » من « عاصم » إلا أن « من » حذفت ، وضمن الكلام معناها فبني الاسم . وخير « لا » « اليوم » ، والعامل في « اليوم » الخبر المحذوف ، كأنه في التقدير : « لا عاصم » كائن « اليوم » ، ولا يجوز أن يعمل « عاصم » في « اليوم » ، لأنه يصير في صلته ويبقى بلا خبر^(٤) .

قوله تعالى

﴿ يَنْفُخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .. ﴾^(٥)

يسأل عن قوله : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ؟ وعنه جوابان :

أحدهما : أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك وكان ابنه لصلبه ، عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك^(٦) واحتجوا بقوله : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾^(٧) وقدره بعضهم^(٨) : ليس من أهل دينك .

(١) تأويل المشكل : ٢٩٦ ، الصاحبي : ٣٦٦ .

(٢) الحاقة : ٢١ .

(٣) ديوانه : ٥ ، ابن يعيش : ٦ / ١٥ ، شرح شواهد الشافية : ١٢٠ ، الخزانة : ١ / ٥٧٠ ، السيوطي : ٣٠٩ .

(٤) المشكل : ١ : ٣٦٦ ، شرح عيون الإعراب : ١١٣ .

(٥) هود : ٤٦ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤٢ - ٣٤٦ .

(٧) هود : ٤٢ .

(٨) هو الضحاك : ١٥ / ٣٤٥ (في أحد قوله) .

والثاني : أنه لم يكن ابنه لصلبه ، ولكن كان ابن امرأته^(١) ، وروي عن الحسن ومجاهد^(٢) أنهما قالا : كان لغير رشدة .

وقال أصحاب المعارف^(٣) : اسمه يام .

وقرأ الكسائي : « إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ » ، جعله فعلاً ماضياً ، وقرأ الباقر^(٤) : « إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرُ صَالِحٍ » وفي هذه القراءة وجهان^(٥) :

أحدهما : أن يكون المعنى : « إنه » ذو « عمل غير صالح » ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والثاني : أنه لما كثر منه ذلك أقام المصدر مقام اسم الفاعل ، كما قالت الخنساء^(٦) :

١٥٩ - تَرْتَعُّ مَا رَتَعْتَ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ فَأَيْمَأْهِي إِقْبَالَ وَإِذْبَارُ
ومن كلام العرب^(٧) : « إنما أنت أكل وشرب » .

وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وإبراهيم^(٨) أن المعنى : إن سؤالك هذا « عمل غير صالح » ، فعلى هذا الوجه لا يكون في الكلام حذف .

١/٣٩

(١) قاله أبو جعفر الطبري في تفسيره : ١٥ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ .

(٣) منهم عبيد بن عمير وابن إسحاق / زاد المسير : ٤ / ١٠٩ .

(٤) السبعة : ٣٣٤ .

(٥) معاني الزجاج : ٣ / ٥٥ - ٥٦ ، الدر المصون : ٦ / ٣٣٧ .

(٦) ديوانها : ٤٨ ، الكتاب : ١ / ١٦٩ ، المقتضب : ٣ / ٢٣٠ ، ٤ / ٤٠٥ ، المحتسب :

٢ / ٤٣ ، ابن يعيش : ١ / ٤٤ .

(٧) الكتاب (هارون) : ١ / ٣٣٧ ، ٣٦٠ ، المقتضب : ٣ / ٣٠ ، مجالس الزجاجي : ٢٦٠ ،

الخصائص : ٢ / ٢٠٣ .

(٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٤٧ .

قوله تعالى

﴿ وَقِيلَ يَتَّزِشْ آبِلْعَى مَاءَكِ ﴾^(١)

يقال : « أَقْلَعَ السحاب » : إذا ارتفع . و« غاض الماء » إذا غاب في الأرض .
و« الجودي »^(٢) : جبل بناحية آمد^(٣) ، قال أمية^(٤) :

- سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانَا يَعُودُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِي وَالْجُمْدُ
ومعنى « قُضِيَ الأَمْرُ » : وقع إهلاك قوم نوح^(٥) .

ونصب « بُعْدًا » على المصدر ، وفيه معنى الدعاء . ويجوز أن يكون من قول
الله تعالى ، ويجوز أن يكون من قول المؤمنين^(٦) .

وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء^(٧) ، منها :

أن الكلام خرج مخرج الأمر ، على جهة التعظيم لفاعله ، من نحو قوله :
﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٨) ، من غير معاناة ولا لغوب ، ومنها حسن تقابل المعاني ،
ومنها : حسن ائتلاف الألفاظ . ومنها : حسن البيان في تقدير الحال . ومنها :
الإيجاز من غير إحلال . ومنها : تقبل الفهم على أتم الكمال إلى غير ذلك من
المعاني اللطيفة .

(١) هود : ٤٤ ، ويليها : ﴿ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضُ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٢ : ٥٥ .

(٣) أعظم مدن ديار بكر في الجزيرة ، وتقع شمال نصيبين وماردين في ترقية / معجم البلدان :
١ / ٥٦ ، المعجم الكبير ١ : ١٥ ، الأطلس التاريخي : ٨٤ .

(٤) سبق / ص : ١٢١ .

(٥) تأويل ابن قتية : ٥١٤ ، معاني الزجاج ٣ : ٥٥ .

(٦) المحرر الوجيز ٣ : ١٧٦ .

(٧) إعراب النحاس ٢ : ٢٨٥ ، النهر الماد (على هامش البحر) ٥ : ٢٢٧ ، دلائل
الإعجاز : ٤٥ .

(٨) يس : ٨٢ .

وقد رأيت - في هذه الآية - في نصف سفر من أسفار التوراة^(١) ، وأنت تراها هنا في غاية الإيجاز والاختصار والبيان .

ويروى^(٢) أن كفار قريش - لما تعاطوا معارضة القرآن - عكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسُلاف الخمر أربعين يوماً لِيُصَفُّوا أذهانهم - وكانوا من فصحاء العرب - وأخذوا فيما أوردوا ، فلما سمعوا هذه الآية قال بعضهم لبعض : هذا لا يشبه كلام المخلوقين ، وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ... ﴾ الآية^(٣) .

« السلام » في الكلام على أربعة أوجه^(٤) ، السلام : التحية ، والسلام : اسم من أسماء الله عز وجل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٥) ، والسلام : جمع « سلامة » ، مثل : « حَمَام » و« حمامة » وقد قيل^(٦) في قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ ، أي : دار السلامة ، لأن من صار إليها يسلم من آفات الدنيا وعذاب النار . والسلام^(٧) : ضرب من الشجر ، وهو من العِضَاه ، سمي بذلك لعظمه يسلم من العوارض الداخلة عليه . و« الحنيد » : المشويّ ، وهو « فَعِيل » بمعنى « مَفْعُول » أي : « مَحْنُود » ، كما يقال : « طَبِخ » و« مطبوخ »^(٨) ،

(١) الكتاب المقدس (العهد القديم) : سفر التكوين / الإصحاح الثامن : ١٣ - ١٤ ، ص : ١٩ .

(٢) تفسير الألوسي : ١٢ / ٦٣ .

(٣) هود : ٦٩ ، ونماها : ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ .

(٤) اللسان (سلم) .

(٥) الأنعام : ١٢٧ .

(٦) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩١ .

(٧) اشتقاق الزجاجي : ٢١٧ .

(٨) اللسان (طبخ) .

قال العجاج^(١) :

١٦٠ - وَهَرَبْنَا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا

وقيل^(٢) : « حنيد » : نضيح .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم إلى الملائكة الطعام وهو يعلم أنهم لا يأكلون ؟ والجواب : أنهم لما أتوه في غير صورهم توهم أنهم أضياف . قال الحسين^(٣) : أتوه في صورة الآدميين فاستضافوه . ويسأل عن البشري التي أتوا بها ؟ والجواب : أنها كانت بإسحاق ، هذا قول الحسن^(٤) . وقال غيره^(٥) : كانت بهلاك قوم لوط .

وقرأ / حمزة والكسائي : « سِلْمٌ » ، وقرأ الباقون^(٦) : « سَلَامٌ » . وقيل^(٧) في ٣٩/ب « سِلْمٌ » إن معناه المسألة . وقيل^(٨) : « سِلْمٌ » و« سَلَامٌ » بمعنى ، كما يقال « حِلٌّ » و« حَلَالٌ » ، و« حِرْمٌ » و« حَرَامٌ » ، و« إثمٌ » و« أَثَامٌ » ، قال الشاعر^(٩) :

١٦١ - وَقَفْنَا فَقُلْنَا : إِلَيْهِ سِلْمٌ فَسَلِمَتْ كَمَا اكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْقَمَامُ اللَّوَائِحُ

ويسأل : لم نصب « قَالُوا سَلَامًا » ، ورفع « قَالَ سَلَامٌ » ؟

(١) ديوانه : ٩ ، وهو صدر بيت يصف فيه حمار الوحش ، وأتته ، وعجزه :

تَذَكَّرْنَا عَيْنًا رَوَى وَقَلَجَا

الْحَنْذُ : شدة الحر وإحراقه . هَرَجَ البعير : تحير وسدر من شدة الحر . الفَلَج : الماء الجاري .

(٢) اللسان (حنذ) .

(٣) تفسير الرازي : ١٨ / ٢٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٨٢ ، زاد المسير : ٤ / ١٢٧ .

(٥) قاله قتادة / زاد المسير : ٤ / ١٢٧ .

(٦) السبعة : ٣٧٧ .

(٧) الكشف : ١ / ٥٣٤ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠ - ٢١ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٠ - ٢١ ، اكْتَلَّ الغمام : لمع . اللوائح : السحب التي لاح برقها .

والجواب^(١) : أن الأول على معنى : سلّمنا « سلاماً » ، كأنه دعاء له ،
والثاني : على معنى : عليكم « سلامٌ » ، إلا أنه خولف بينهما لئلا يتوهم الحكاية ،
ولأن المرفوع أبلغ لأنه حاصل ، والمنصوب مجتلب ، فالأول - على هذا - مصدر
لفعل مضمر ، والثاني مبتدأ وخبره محذوف ، وأجاز بعضهم أن يكون خبر مبتدأ
محذوف ، كأنه قال : « أمرنا سلاماً » .

قوله تعالى

﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ رَنَّهُمَا بِإِسْحَاقَ ... ﴾ الآية^(٢)

يسأل : عن معنى « ضحكت » ؟ والجواب^(٣) : أنها ضحكت سروراً
بالسلامة ، وجاء في التفسير^(٤) أنها كانت قائمة بحيث ترى الملائكة .
وقيل^(٥) : كانت من وراء الستر تسمع كلامهم .
وقيل^(٦) : كانت قائمة تخدم الأضياف وإبراهيم - عليه السلام - جالس .
وقيل^(٧) : ضحكت تعجباً من حال الأضياف في امتناعهم عن أكل الطعام .
وقيل^(٨) : ضحكت تعجباً من حال قوم لوط ، إذ أتاها العذاب وهم في غفلة ،
وهذا قول قتادة .
وقيل^(٩) : ضحكت تعجباً من أن يكون له ولد وهي عجوز قد هرمت ، وهذا

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢ ، و« سلم » قراءة حمزة والكسائي / السبعة : ٣٣٧ .

(٢) هود : ٧١ ، وثامها : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٢ .

(٤) تفسير القرطبي : ٩ / ٦٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٨٩ - ٣٩٢ .

(٦) م . ن ١٥ : ٣٨٩ .

(٧) قاله السدي / تفسير الطبري : ١٥ : ٣٨٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٥ : ٣٩٠ .

(٩) قال وهب بن منبه / تفسير الطبري : ١٥ : ٣٩١ .

قول وهب بن منبه .

وقال مجاهد^(١) : ضحككت : بمعنى حاضت ، قال الفراء^(٢) : لم أسمع من ثقة ، ووجهه أنه على طريق الكناية ، قال الكميت^(٣) :

١٦٢ - فَأَضْحَكْتَ السَّبَاعَ سَيْوْفُ سَعْدٍ لِقَتْلَى مَا دُفِنَ وَلَا رُئِينَا

و« يعقوب » مرتفع بالاستئناف^(٤) ، وفيه معنى البشارة ، وهو ولد إسحاق ، بشرت بني بين نبين وهو إسحاق أبو نبي ، وابنه نبي . فأما من قرأ^(٥) : « مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » فإنه نصب بإضمار فعل يدل عليه « بَشَرْنَا » ، كأنه قال : « ومن وراء إسحاق » وهبنا لها « يعقوب »^(٦) وأجاز بعضهم^(٧) أن يكون معطوفاً على « إسحاق » ، كأنه قال : « فَبَشَرْنَا بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ » من وراء إسحاق ، قالوا^(٨) : و« وراء » : بمعنى « الولد » ، والظاهر في الكلام أن « وراء » : بمعنى : « خلف » ، ومنع أكثر النحويين^(٩) العطف هاهنا ، لأنه لا يجوز العطف على عاملين مع تأخره عن حرف العطف ، لا يجوز « مررت بزيد في الدار والبيت عمرو » ، وكذا إن قلت : « مررت بزيد في الدار وفي البيت عمرو » ، وإنما لم يجر العطف على عاملين لأنه أضعف من العامل الذي قام مقامه ، وهو لا يجر ولا

(١) تفسير الطبري ١٥ : ٣٩٢ .

(٢) معاني القرآن ٢ / ٢٢ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٢٥ ، تفسير الطبري ١٥ / ٣٩٣ ، اللسان (ضحك) .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وأبي بكر - عن عاصم / السبعة :

٣٣٨ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٢٩٣ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٢٩٣ .

(٧) منهم الأخفش / معاني القرآن ٢ / ٣٥٥ .

(٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٠٦ ، تفسير الطبري ١٥ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ،

المفردات : ٥٢١ ، وفيها أنه ولد الولد .

(٩) منهم سيبويه ١ : ٤٨ ، والفراء في معانيه ٢ : ٢٢ ، والزجاج في معانيه ٣ : ٦٢ ،

والنحاس في إعرابه ٢ : ٢٩٣ ، وابن خالويه في الحجة : ١٨٩ ، والفارسي في البصريات

٢ : ٧٧٥ .

ينصب / أعني حرف العطف^(١) ، وأجازه الأخفش وأنشد^(٢) :

١/٤٠

١٦٣- سَأَلْتُ الْفَتَى الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي يَحِلُّ مِنَ التَّقْيِيلِ فِي رَمَضَانَ ؟
فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ : أَمَّا لَزُوجَةٌ فَسَبْعٌ ، وَأَمَّا خُلَّةٌ فَثَمَانٌ
قرأ حمزة وابن عامر وحفص -عن عاصم- : ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾
نصباً على ما ذكرناه من إضمار فعل ، أو على أنه في موضع جر ، وهو مذهب
الأخفش^(٣) ، وقرأ الباقر^(٤) : رفعاً على الابتداء ، و« من وراء إسحاق »
الخبر^(٥) ، ويجوز أن ترفعه بالظرف الذي هو « وراء » وهو قياس قول أبي الحسن
الأخفش^(٦) .

قوله تعالى

﴿إِنَّا أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾^(٧)

« البعل »^(٨) : الزوج ، وأصله : القائم بالأمر ، ومن هذا قيل للنخل : « بعل »
وهو الذي استغنى عن سقي الأنهار والعيون بماء السماء لأنه قائم بأمره في استغنائه
عن تكلف السقي . و« بعل » اسم صنم^(٩) ، ومنه قوله تعالى : ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا
وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(١٠) ؟ و« العجيب » و« العُجَاب » بمعنى واحد .

(١) الخصائص ٢ : ٣٩٥ .

(٢) الكامل للمبرد : ١ / ٣٧٤ . خُلَّة ، أي ذات خُلَّة ، وهي الصداقة والمحبة .

(٣) في معانيه ٢ : ٣٥٥ .

(٤) السبعة : ٣٢٨ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٩٢ ، المشكل : ٢ / ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٦) البيان : ٢ / ٢١ .

(٧) هود : ٧٢ .

(٨) المفردات : ٥٤ - ٥٥ ، المقاييس (بعل) : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٩) هو اسم صنم كان يعبد أهل مدينة يقال لها : « بعلبك » غربي دمشق / تفسير الطبري :

٢٣ / ٥٩ ، معجم البلدان ١ : ٥٣٧ .

(١٠) الصفات : ١٢٥ .

قال ابن إسحاق^(١) : كان لإبراهيم - عليه السلام - حين بشر بإسحاق ويعقوب - مائة وعشرون سنة ، ولسارة تسعون سنة .

ويسأل : عن النصب في قوله : « شَيْخاً » ؟ والجواب^(٢) :

أنه منصوب على الحال ، والعامل فيه معنى التنبيه الذي في « ها » ، كأنه قال : انتبه وانظر ، وإن شئت جعلت العامل فيه معنى الإشارة ، أي : أشرت إليه شيخاً ، وإن شئت أعملت فيه مجموعهما ، وكذا ما جرى مجراه ، تقول : هذا زيد مقبلاً ، ولا يجوز : مقبلاً هذا زيد ، لأن العامل غير متصرف ، فإن قلت : « ها مقبلاً ذا زيد » ، وجعلت العامل معنى الإشارة لم يجوز وإن جعلت العامل معنى التنبيه جاز .

ويجوز الرفع في « شيخ » من خمسة أوجه^(٣) :

أحدها : أن يجعل « شيخاً » بدلاً من « بعلي » كأنك قلت : هذا شيخ .

والثاني : أن يكون « بعلي » بدلاً من « هذا » ، و« شيخ » خبر المبتدأ .

والثالث : أن يكون « بعلي » و« شيخ » جميعاً خبراً عن « هذا » ، كما تقول : هذا حلو حامض ، أي : جمع الطعمين .

والرابع : أن يكون « بعلي » عطف بيان على « هذا » ، و« شيخ » خبر المبتدأ .

والخامس : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنك قلت : هو « شيخ » .

(١) تفسير الطبري : ٥ / ٣٩٨ .

(٢) الكتاب ١ : ٢٥٨ ، المقتضب ٤ : ٦٨ ، معاني الزجاج ٣ : ٦٣ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٩٤ ، الأصول ١ : ٢١٨ ، المشكل ١ : ٣٧٠ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٦٤ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٩٤ ، وهي قراءة الأعمش برواية المطوعي ، المحتسب ١ : ٣٢٤ ، الإتحاف ٢٥٩ .

قوله تعالى

﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ الآية^(١)

يقال : « سَرَى » و« أُسْرَى » . و« السَّرَى » : سير الليل^(٢) ، قال الله تعالى :
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴾^(٣) فهذا من « سرى » ، وقال : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ ﴾^(٤) ، وقال امرؤ القيس في « سرى »^(٥) :

١٦٤ - سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيئَهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنُ بِأَرْسَانِ
وقال النابغة في « أسرى »^(٦) :

١٦٥ - أَسْرَتَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوْزَاءِ سَارِيَّةٌ تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
فقال : « أسرت » وقال : « سارية » ، / أخذه من « سرى » فجمع بين
اللغتين .

و« الْقِطْعُ » القطعة العظيمة تمضي من الليل^(٧) ، قال ابن عباس^(٨) : طائفة من
الليل ، وقيل^(٩) : نصف الليل ، كأنه قطع نصفين .

(١) هود : ٨١ ، وليها : ﴿ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمَرْتُكَ ... ﴾ .

(٢) اللسان (سرا) .

(٣) الفجر : ٤ .

(٤) الإسراء : ١ .

(٥) ديوانه : ٩٣ . رسن الدابة : مقودها .

(٦) ديوانه : ١٨ . الجوزاء : أحد أبراج السماء ، ونوءها يكون في البرد الشديد . تزجي :
تسوق .

(٧) المفردات (قطع) : ٤٠٨ .

(٨) تفسير الطبري ١٥ : ٤٣١ .

(٩) تفسير القرطبي : ٩ / ٨٠ .

وقرأ ابن كثير ونافع : « فأسر » من « سريت » ، وقرأ الباقون^(١) : « فأسر » ،
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « إلا امرأتك » (بالرفع) ، على البدل من « أحد » ،
 كأنه قال : « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » ، وقرأ الباقون^(٢) : « إلا امرأتك »
 (بالنصب) ، على الأصل في الاستثناء من أحد شيئين : إما من « الأهل » ، وإما
 من « أحد » ، فالتقدير على الأول : « فأسر بأهلك » « إلا امرأتك » ، فهذا استثناء
 من موجب ، والتقدير الثاني : « ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك » ، وهذا استثناء
 من منفي به^(٣).

قوله تعالى

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَنَفَى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ الآية^(٤)

« الشقاء » و « الشقاوة » و « الشُّقوة » : بمعنى ، و « الياء » في « شَقِي » منقلبة عن
 « واو »^(٥) . و « الزفير »^(٦) : ترديد الصوت من الحزن ، وأصله الشدة ، من قولهم :
 « مَزْفُورٌ » للشديد الخلق ، و « زَفَرَتِ » النار : إذا سُمِعَ لها صوت من شدة توقدها .
 و « الشهيق »^(٧) : صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس ، ويقال^(٨) : « الزفير »
 أول نهاق الحمار ، و « الشهيق » : آخره .

و « الخلود » : البقاء في أمدٍ ما ، والفرق بين « الخلود » و « الدوام » أن « الدائم »
 الباقي أبداً ، و « الخالد » الباقي في أمدٍ ما ، ولذلك يوصف القديم تعالى بأنه

(١) السبعة : ٣٣٨ .

(٢) السبعة : ٣٣٨ .

(٣) الكشف ١ : ٥٣٦ .

(٤) هود : ١٠٧ - ١٠٨ ، ونماها : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾
 إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿٥٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَنَفَى الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ
 فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿٥١﴾ .

(٥) العين ٥ : ١٨٤ .

(٦) اللسان (زفر) .

(٧) اللسان (شهق) .

(٨) معاني الزجاج ٣ : ٧٩ ، تفسير السمعاني ٢ : ١٠٦ .

« دائم » ، ولا يوصف بأنه « خالد »^(١) و« السعادة » : ضد الشقاوة . و« الجَدَّة » : القطع ، قال النابغة^(٢) :

١٦٦ - تَجْدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجَهُ وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارُ الْحَبَاحِبِ

واختلف في تأويل هاتين الآيتين ، وهما من أشد ما في القرآن إشكالاً ، والكلام فيهما يأتي على ضربين ، أحدهما : على معنى الاستثناء ، والثاني : على معنى تحديد الخلود بدوام السموات والأرض^(٣) . قال ابن زيد بن أسلم^(٤) : « إلَّا ما شاء ربك » : استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار ، والزيادة من النعيم لأهل الجنة ، وقد بينه بقوله : « عطاء غير مجذوذ » و« إلَّا » - على هذا - بمعنى « سوى » .

قال قتادة^(٥) : الله أعلم بثنيائه ، ذكر لنا ناساً يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ، ثم يدخلهم الجنة برحمته ، يسمون « الجهنميين » والاستثناء - على هذا متصل من الموحدن الذين هم من أمة محمد - ﷺ - العاصين ، قال : وهم الذين أنفذ فيهم الوعيد ، ثم أخرجوا بالشفاعة و« ما » - على هذا القول - بمعنى « مَنْ » كما قال تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾^(٦) ، وكما تقول العرب - إذا سمعت الرعد - « سبحان ما سبخت له »^(٧) .

(١) تفسير أسماء الله الحسنی للزجاج : ٦٤ .

(٢) ديوانه : ٤٦ ، تجذ : تقطع . السلوقي : الدرع . المضاعف : الذي نسج حلقتين حلقتين . الصفاح : حجارة عراض . الحباحب : دوية تضيء بالليل كالنار .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٤ .

(٤) تأويل المشكل : ٧٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٢ .

(٦) الجمعة : ١ .

(٧) الأصول : ٢ / ١٣٥ .

قال الفراء^(١) والزجاج^(٢) وغيرهما : هو استثناء من الزيادة في الخلود لأهل النار ولأهل الجنة ، و« إلا » بمعنى « سوى » ، حكى سيبويه^(٣) : لو كان معنا رجل إلا زيد لهلكنا ، أي : « سوى » .

وقيل^(٤) : المعنى : « إلا من شاء ربك أن يتجاوز عنه » ، وهو استثناء من الجنس ، وهذا كقول قتادة .

وقيل^(٥) : إن « ما » بمعنى « مَنْ » ، / والاستثناء من الأعيان والتقدير : إلا من شاء ربك أن يخرج به بتوحيده من النار ويدخله الجنة ، وإلا من شاء ربك من أهل الجنة ، ممن يدخله النار بذنوبه وإصراره ، ثم يخرج منها ، وهو أيضاً كقول قتادة .

وروي عن السُدِّي^(٦) أنه قال : الاستثناء لأهل الشقاء هو لأهل التوحيد الذين يدخلون النار فلا يدومون فيها مع أهلها ، بل يخرجون منها إلى الجنة ، وفي أهل السعادة استثناء مما يقضي لأهل التوحيد المخرجين من النار ، فلاستثناء لأهل الشقاء - على هذا - من الأعيان ، و« ما » بمعنى « مَنْ » ، ولأهل السعادة من الزمان ، و« ما » على بابها .

وقد روي مثل هذا عن الضحاك^(٧) ، وهو قريب من قول قتادة .

وقال يحيى بن سلام البصري^(٨) : « إلا ما شاء ربك » : يعني ما سبقهم به

(١) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٧٩ .

(٣) الكتاب : ٢ / ٣٣١ .

(٤) قاله الضحاك / تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٧ .

(٥) رواه الضحاك عن ابن عباس / تفسير القرطبي : ٩ / ١٠٢ ، وقارن بالتبيان : ٢ / ٧١٤ - ٧١٥ .

(٦) ذكره الخازن عن ابن عباس والضحاك / تفسير الخازن : ٣ / ٢٥٣ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٣ .

(٨) هو يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري ، روى الحروف عن أصحاب الحسن ، وله اختيار في القراءة ، نزل المغرب ، وسكن إفريقية دهرأ وسمع الناس بها كتابه في

الذين دخلوا قبلهم من الفريقين ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ ﴾^(١) ، و﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ ﴾^(٢) قال : و« الزمرة » تدخل بعد الزمرة ، فلا بد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول ، والاستثناءان - على هذا - من الزمان .

وقال الفراء^(٣) والزجاج^(٤) وغيرهما : هو استثناء تستثنيه العرب ولا تفعله ، كقولك : والله لأضربن زيداً ، إلا أن أرى غير ذلك ، وأنت عازم على ضربه والضمير عائد على المؤمنين والكافرين الذين تقدم ذكرهم .

وقال المازني^(٥) : هو استثناء من الزمان الذين هم فيه في قبورهم إلى أن يبعثوا .

وقال الزجاج^(٦) أيضاً مثل هذا .

وقال جماعة من المفسرين^(٧) : الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار .

وقال جماعة من أصحاب المعاني^(٨) : هو استثناء واقع على الزيادة في الخلود على مقدار دوام السموات والأرض في الدنيا ، ثم قال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ من الزيادة في مدة الخلود على دوام السموات والأرض في الدنيا .

- التفسير ، كان ثقة ثباتاً ذا علم بالكتاب والسنة توفي سنة ٢٠٠ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ٣٧١ ، وقوله في اللباب ١٠ : ٥٧٢ (بلا عزو) .

(١) الزمر : ٧١ ، ٧٣ .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٧٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٢٩٢ .

(٨) تفسير الطبري : ١٥ : ٤٨٧ ، تفسير القرطبي : ٩ : ١٠١ .

قال أبو عبيد^(١) : عزيمة المشيئة تقدمت بخلود الفريقين ، فوقع الاستثناء ، والعزيمة قد تقدمت بالحثم في الخلود ، وهو كقول الفراء والزجاج في بعض ما روي عنهما .

وروي عن الزجاج^(٢) أيضاً أنه استثناء يجوز أن يكون وقع على قوله : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من أنواع العذاب التي لم تذكر ، وفي أهل الجنة استثناء مما دل عليه الكلام كأنه قال : لهم نعيم ما ذكر وما لم يذكر مما شاء الله .

قال بعض الكوفيين^(٣) : « إلا » بمعنى « الواو » ، أي : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ و ﴿ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ من الزيادة على دوامها في الدنيا .

وقال بعضهم^(٤) : هو استثناء في أهل الشقاء ، على تقدير : « إلا ما شاء ربك » من الوقت الذي يسعدهم فيه بدخول الجنة ، وفي أهل السعادة « إلا ما شاء ربك » من الوقت الذي أشقاهم فيه بدخول النار ، /و « ما » للزمان الذي يكونون فيه ، وهو في الموضعين للموحدين للعصاة .

وقال جماعة^(٥) : الاستثناء لأهل التوحيد ، والمعنى : « إلا ما شاء ربك » أن يتجاوز عنهم ولا يدخلهم النار ، وقال أبو مجلز^(٦) : هي جزاؤه ، إن شاء تجاوز

(١) هو القاسم بن سلام البغدادي ، مولى الأزدي ، الفقيه الأديب المشهور ، صاحب التصانيف المشهورة ، من القراءات والفقه واللغة والشعر . من مصنفاته : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، والغريب المصنف ، والقراءات ، ومعاني القرآن ، وغيرها . توفي سنة ٢٢٤ هـ / طبقات الداودي ٢ : ٣٢ . وقوله في تفسير القرطبي ٩ : ١٠١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٨٠ / ٣ .

(٣) هو الفراء / معاني القرآن ٢ : ٢٨ .

(٤) تفسير القرطبي : ٩ / ١٠٢ .

(٥) قاله جابر وأبو سعيد الخدري / تفسير الطبري : ١٢ / ٧٠ .

(٦) م . ن : ١٥ / ٤٨٣ ، وفيه : هو جزاؤه ، وفي س هي جزاؤهم .

عنهم ، والاستثناء من الأعيان وهو العصاة من الموحدين ، و« ما » بمعنى « مَنْ » ، وكان الحسن^(١) يقول : استثنى ثم عزم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ، وإنه أراد أن يخلدهم بقوله : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

وقال بعضهم^(٢) : المعنى ﴿ خَلِّدِينَ فِيهَا ﴾ بعد إعادة السموات والأرض ، لأنه تعالى يفيئهما حتى يكون آخراً كما يكون أولاً ، ثم يعيدهما ، فاستثنى « إلا ما شاء ربك » ، فوقع الاستثناء على موقفهم في الحساب حتى يفرغ منه .

وقيل^(٣) : الاستثناء واقع على الموقفين على النار من المؤمنين ، فإذا أخرجوا من النار بالشفاعة وأدخلوا الجنة سقط الاستثناء عنهم وعن أهل النار ، وبقي كل فريق فيها بعدئذ مخلداً أبداً الآبدن ، وهو كقول قتادة والضحاك .

فهذه أقوال العلماء ، وفيها تداخل ، إلا أنني أوردتها على ما سمعتها من شيوخنا - رضي الله عنهم - .

وأما تحديد الخلود بدوام السموات والأرض .

فقال قتادة^(٤) : « ما دامت السموات والأرض » مبدلتين .

وقال عبد الرحمن بن زيد^(٥) : ما دامت السماء سماء والأرض أرضاً .

وقيل^(٦) : ما دامت سموات أهل الآخرة وأرضهم .

وقيل^(٧) : العرب تستعمل دوام السموات والأرض في معنى الأبد ، لأنهم

(١) ذكر نحوه عن أبي عبيد / تفسير القرطبي : ٩ / ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) تفسير الرازي : ١٨ / ٦٣ - ٦٥ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨٢ - ٤٨٣ ، تفسير القرطبي : ٩ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) هو معنى قول الحسن / تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨١ .

(٦) قاله الحسن / تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٨١ .

كانوا يعتقدون أن ذلك لا يتغير فحاطبهم الله تعالى على قدر عقولهم وما يعرفون ، قال زهير^(١) :

١٦٧ - أَلَا لَا أَرَى شَيْئًا عَلَى الدَّهْرِ بَاقِيًا وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرُّوَاسِيَا
وَالْأَسْمَاءَ وَالنَّجُومَ وَرَبَّنَا وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيَا
لأنه توهم أن هذه الأشياء تخلد ولا تتغير . وقال عمرو بن معد يكرب^(٢) :

١٦٨ - وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ
لأنه توهم أن الفرقدين لا يفترقان .

قال يحيى بن سلام^(٣) : الجنة في السماء والنار في الأرض ، وذلك لا انقطاع له .

قال عمرو بن عبيد^(٤) : قال بعض أهل العلم : إنما عني بقوله : ﴿ خَلْدَيْنِ فِيهَا ﴾ بعدما يعيدهما ، وذلك أنه يفنيهما ، فكأنه قال : ﴿ خَلْدَيْنِ فِيهَا ﴾ بعدما يعيد السموات والأرض . وقال أحمد بن سالم^(٥) : المعنى - في أهل النار - : ﴿ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتْ ﴾ سموات أهل النار وأرضهم ، وكذلك في أهل الجنة : ما دامت سمواتهم وأرضهم ، قال : وسماء الجنة العرش والكرسي .

(١) ديوانه : ٢٠٩ .

(٢) الكتاب : ١ / ٣٧١ ، الفرقدان : نجمان قريان من القطب ، لا يفترقان .

(٣) هو معنى حديث صحيح أخرجه أحمد : ٤ / ٣٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، وأبو داود (٤٧٥٣) في السنة (باب المسألة في القبر وعذاب القبر) ، ولم أقف على قوله .

(٤) الكشف : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٢٨٠ .

(٥) هو المقرئ الشامي المعروف بالسقاء ، روى عن معن بن عيسى وسفيان بن عيينة ، وعنه صالح بن بشر وأبو عامر الإمام الحمصي / الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي

وقد أشبعت القول على هاتين الآيتين في كتاب «مُتَخَيَّرُ الْفَرِيدِ»^(١).

وقرأ الكسائي وحمزة وحفص - عن عاصم - : «وأما الذين سَعِدُوا» (بضم السين) ، وقرأ الباقون^(٢) : «سَعِدُوا» (بفتحها) . وفي ضم السين بعد ، ومجازه : أنه استعمل على حذف الزيادة ، / وعلى هذا قالوا : «مسعود» ، وإنما هو من ١/٤٢ «أسعده الله» ، وقالوا : «محبوب» وحقه أن يقال : «مُحَبَّبٌ» ، قال عنزة^(٣) :

١٦٩ - ولقد نزلت - فلا تظني غيره - مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبَّبِ الْمَكْرَمِ

وهذا - وإن كان الأصل - فـ «محبوب» أكثر في الاستعمال . وزعم بعضهم^(٤) أن «سَعِدَ» يتعدى ، ولذلك بناه لما لم يسم فاعله ، لأن اللازم لا يجوز رده إلى ما لم يسم فاعله^(٥) .

قوله تعالى

﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُؤْفِقِينَ هُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ...﴾^(٦)

قرأ ابن كثير ونافع : «وإن كُلاً» (بالتخفيف) على أنهما أعملا «إن» مخففة كعملها مثقلة ، وقرأ ابن عامر بتشديد «إن» على الأصل ، وكذلك حمزة وحفص - عن عاصم - وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك ، إلا أنهما خففا الميم ، وقرأ عاصم - في رواية أبي بكر - بتخفيف «إن» وتشديد الميم^(٧) .

وهذه اللام لام القسم دخلت على «ما» للتوكيد . وقيل^(٨) : هي لام الابتداء

(١) لم أقف عليه .

(٢) السبعة : ٣٣٩ .

(٣) ديوانه : ١٨٧ ، المحتسب : ١ / ٧٨ ، شذور الذهب : ٣٧٨ ، التصريح : ١ / ٢٦٠ ،

الهمع : ١ / ٢٥٢ .

(٤) قاله الأزهرى / اللسان (سعد) .

(٥) الحجة ٤ : ٣٧٨ .

(٦) هود : ١١١ .

(٧) السبعة : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٨) الكشف : ١ / ٥٣٧ ، المشكل : ١ / ٤١٥ .

دخلت على معنى « ما » ، وحكي عن العرب^(١) : « إني لبحمد الله لصالح » . فأما من شددتها ففيها خمسة أوجه^(٢) :

أحدها : أن المعنى « لِمَا » فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة ووقع الإدغام ، قال الشاعر^(٣) :

١٧٠ - وإني لِمَا أَصْدِرُ الأَمْرَ وجهه إذا هُوَ أَعْيَا بالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ

والثاني : أنها بمعنى « إلا » كقول العرب^(٤) : « سألتك لَمَّا فعلت » .

والثالث : أنها مخففة ، شددت للتأكيد ، وهو قول المازني^(٥) .

الرابع : أنها من « لَمِمت الشيء » : إذا جمعته ، إلا أنها بنيت على « فَعَلَى » ، فلم تصرف مثل : « تَتَرَى » .

والخامس : أن الزهري قرأ^(٦) : « لَمَّا » (بالتنوين) ، بمعنى « شديد » ، و« كل » معرفة ، لأنها في نية الإضافة .

(١) قاله أبو الجراح / معاني الفراء : ٢ / ٣٠ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٣٠٥ ، الحجة ٤ : ٣٨٧ ، المشكل ١ : ٤١٥ ، البيان ٢ : ٢٨ ، ابن يعيش ٨ : ٧٥ .

(٣) لمضر بن ربعي الفقعسي ، إسلامي / المؤلف والمختلف : ٢٩٢ - ٢٩٣ ، والشاهد في معاني الفراء : ٢ / ٩٢ ، وتفسير الطبري : ١٥ / ٤٩٤ ، وتفسير القرطبي : ١٠٥ / ٩ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٨١ ، الدر المصون ٦ : ٤٠٨ .

(٥) إعراب النحاس ٢ : ٣٠٦ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٠٥ ، المحتسب : ١ / ٣٢٨ ، التبيان : ٢ / ٧١٥ ، البحر : ٥ / ٢٦٦ .

ومن سورة يوسف - عليه السلام -

قوله تعالى

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(١)ويسأل عن قوله : ﴿ قُرْآنًا ﴾ بم انتصب ؟ وفيه وجهان^(٢) :

أحدهما : أنه بدل من « الهاء » في « أنزلناه » ، كأنه قال : إنا أنزلنا قرآنًا عربياً .

والثاني : أنه توطئة للحال ، لأن « عربياً » حال ، وهذا كما تقول : مررت بزيد رجلاً صالحاً ، تنصب « صالحاً » على الحال ، وتجعل « رجلاً » توطئة للحال .

وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ، يعني : « تعقلون » معاني القرآن ، لأنه أنزل على معاني كلام العرب^(٣) .

قوله تعالى

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ .. ﴾^(٤)« القصص » و« الخبر » : سواء^(٥) .وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ ، قيل^(٦) : معناه : « من الغافلين » عن الحكم التي في القرآن .

(١) يوسف : ٢ .

(٢) إعراب النحاس : ٢ / ٣١٠ ، المشكل : ١ : ٤١٨ .

(٣) تفسير السمرقندي ٢ : ١٤٩ .

(٤) يوسف : ٣ .

(٥) المفردات (قصص) : ٦٧١ .

(٦) في تفسير الرازي (١٨ : ٨٥) : عن الدين والشرعية ، وفي تفسير القرطبي (٩ : ١٢٠) عما عرفناكه .

وأجمع القراء على النصب في « القرآن » لأنه وصف لمعمول « أوحينا » ، وهو « هذا » ، أو بدل أو عطف بيان ، ويجوز الجر على البدل من « ما » . ويجوز الرفع على تقديره « هو » ، كأنه قال : « أوحينا إليك هذا » ، قيل : ما هو ؟ قال : « القرآن » ، أي : هو « القرآن »^(١) ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين ، / إلا أن يصح بهما رواية لأن القراءة سنة^(٢) .

قوله تعالى

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ... ﴾ الآية^(٣)

قال الحسن^(٤) : « الأحد عشر » : إخوته ، « الشمس والقمر » : أبواه .

ويقال : لم أعيد ذكر « رأيتهم » ؟ وفيه جوابان^(٥) :

أحدهما : أنه أعيد للتوكيد لما طال الكلام .

والثاني : ليدل أنه رأيهم ، ورأى سجودهم له .

وقيل^(٦) في معنى « السجود » هاهنا : إنه سجود التكرمة . وقيل^(٧) : سجود الخضوع . ويسأل عن العامل في « إذ » ؟ والجواب : أنه فعل مضمر ، كأنه قال : اذكر « إذ قال يوسف » ، وقال الزجاج^(٨) : العامل فيه « نُقِصُ » ، أي : « نُقِصُ عليك » « إذ قال يوسف » ، وهذا وهم ، لأن الله تعالى لم يقص على نبيه - عليه السلام - هذا القصص وقت قول يوسف .

(١) معاني الفراء ٢ : ٣٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٨٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٣١٠ .

(٢) لم أقف على قراءة بهما .

(٣) يوسف : ٤ ، وتماهما : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

(٤) هو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج والضحاك وابن زيد / تفسير الطبري : ١٥ / ٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٥) زاد المسير : ٤ / ١٨٠ ، تفسير الرازي : ١٨ / ٨٧ .

(٦) البحر : ٥ / ٢٨٠ .

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل : ٢ / ١١٤ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٨٨ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال « ساجدين » (بالياء والنون) ، وهذا الجمع لمن يعقل ، ولا يكون لما لا يعقل ؟ والجواب^(١) : أنه لما أخرج عنهم بالسجود الذي لا يكون إلا لمن يعقل أجراهم مجرى من يعقل ، كما قال : ﴿ يَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ ﴾^(٢) ، أمروا كما أمر من يعقل وقرأ ابن عامر « يا أبت » (بالفتح) ، وقرأ الباقون (بالكسر)^(٣) . ووقف ابن كثير « يا آبه » (بالهاء) ، ووقف الباقون^(٤) على التاء .

فوجه قراءة ابن عامر : أنه أراد الألف فحذفها واكتفى منها بالفتحة ، وهذه الألف بدل من ياء . وأما الكسر فعلى أنه أراد الإضافة إلى النفس فحذف الياء واكتفى منها بالكسرة . وأجاز الفراء^(٥) « يا أبت » ، و« التاء » عوض من ياء المتكلم المحذوفة .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَّءَا بَرَهْنَرَ رَبِّهٖ ﴾^(٦)

« الهم »^(٧) : مقاربة الشيء من غير دخول فيه .

واختلف في معناه هاهنا ، فقال بعضهم^(٨) : « همت » المرأة بالعزيمة على ذلك ، و« هم » يوسف لشدة المحبة من جهة الشهوة ، وهو قول الحسن . وقال

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٤ - ٣٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٣ .

(٢) النمل : ١٨ .

(٣) (٤،٣) السبعة : ٣٤٤ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢ ، وهي منسوبة إلى ابن أبي عبله في كشف المشكلات ١ : ٥٩٨ ، وإلى أبي السمال وابن السميع وأبي العالية وابن يعمر العدواني في حاشية شواذ العكري ل ١٩٢ .

(٦) يوسف : ٢٤ .

(٧) تفسير السمعي ٣ : ٢١ .

(٨) زاد المسير : ٢٠٣ (وهو اختيار ابن جرير) .

غيره^(١) : هَمَّا بالشهوة ، وقال بعض المفسرين^(٢) : « همت به » ، أي : عزمت ، و« هم بها » أي : بضربها .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما البرهان الذي رآه ؟ والجواب :
أن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهداً قالوا^(٣) : رأى صورة يعقوب - عليه السلام - عاضاً على أنامله .
وقال قتادة^(٤) : نودي : يا يوسف أنت مكتوب في الأنبياء ، وتعمل عمل السفهاء ، وروي عن ابن عباس^(٥) أنه قال : رأى المَلِك .

قوله تعالى

﴿ قَالَ هِيَ رَأَوْدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ الآية^(٦)
« المُرَاوَدَةُ » و« الإرادة » من أصل واحد^(٧) .

واختلف في الشاهد :

ف قيل : كان صبيّاً في المهد ، وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وسعيد بن جبير^(٨) ، وهو أحد من تكلم في المهد .

وقال ابن عباس مرة أخرى : كان رجلاً حكيماً ، وكذلك قال عكرمة ومجاهد^(٩) ، وروي مثل ذلك / عن سعيد بن جبير والحسن و قتادة^(١٠) .

١/٤٣

وروي عن مجاهد^(١١) أيضاً أن الشاهد قد القيص .

(١) تفسير الطبري ١٦ : ٢٤ وما بعدها .

(٢) تفسير الطبري ١٢ : ١٠٩ .

(٣) (٥ ، ٤ ، ٣) تفسير الطبري ١٢ : ١٠٩ .

(٦) يوسف : ٢٦ ، ونماها : ﴿ إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

(٧) المقاييس (رود) ٢ : ٤٥٧ .

(٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) تفسير الطبري : ١٢ / ١١٥ - ١١٦ .

و« من » في قوله : « مِنْ قُبُلٍ » لابتداء الغاية ، أي : كان القد من هنالك ،
و« من » في قوله « من الكاذبين » للتبعيض .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْدُهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾^(١)

« بدا » : ظهر ، وفاعله مضمَر ، تقديره : « ثم بدا لهم » بداء « ليسجننه » ،
ودل « ليسجننه » عليه^(٢) .

قوله تعالى

﴿ جَزَاءُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾^(٣)

« الظلم »^(٤) : وضع الشيء في غير موضعه ، ومن كلامهم^(٥) : « من أشبه أباه
فما ظلم » ، أي : ما وضع الشبه في غير مكانه ، ومن هذا يقال : « سقاء مظلوم »
إذا لم يَرُبْ ، ومنه سمي النقص « ظلماً » ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ
شَيْئاً ﴾^(٦) .

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ جَزَاءُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾ ؟
والجواب : أن معناه : جزاء من وجد في رحله أخذه رقاً ، فهو جزاؤه عندنا
كجزائه عندكم ، وذلك أنه كان من عاداتهم أن يسترَقوا السارق ، وهو قول الحسن^(٧)

(١) يوسف : ٣٥ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٥٦ .

(٣) يوسف : ٧٥ .

(٤) المقاييس (ظلم) : ٣ / ٤٦٨ .

(٥) جمهرة الأمثال للعسكري : ٢ / ٢٤٤ .

(٦) الكهف : ٣٣ .

(٧) تفسير القرطبي : ٩ / ٢٣٥ .

وَمَعْمَرٌ^(١) وابن إسحاق والسدي^(٢) ، فهذا تقدير المعنى . فأما الإعراب فيحتمل وجهين^(٣) :

أحدهما : أن يكون المعنى : « جزاؤه استرقاق من وجد في رحله » ، فهذا الجزء جزاؤه ، كما تقول : جزاء السارق القطع .

والثاني : أن يكون المعنى : « جزاؤه من وجد في رحله » فالسارق « جزاؤه » فيكون مبتدأ ثانياً ، و « الفاء » جواب الجزاء ، والجملة خبر « مَنْ » .

ويجوز في « مَنْ » وجهان^(٤) :

أحدهما : أن يكون خيراً بمعنى : « الذي » ، كأنه قال : « جزاؤه » الذي « وجد في رحله » مسترقاً ، وينصب « مسترقاً » على الحال .

والثاني : أن يكون شرطاً ، كأنه قال : جزاء السرّاق إن وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله جزاؤه استرقاقاً .

قوله تعالى

﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ الآية^(٥)

يسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، كيف نسبوا السرّاق إلى يوسف - عليه السلام - ؟

(١) معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم ، أبو عروة البصري ثم اليماني ، عن الزهري وهمام ابن منبه وقتادة وخلق ، وعنه أيوب والثوري وابن المبارك . قال العجلي : ثقة صالح ، وقال النسائي : ثقة مأمون . توفي سنة ١٥٣ هـ . السير ٧ : ٥ ، خلاصة تذهيب الكمال : ٣٨٤ .

(٢) تفسير الطبري ١٦ : ١٨٢ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٣٣٨ ، المشكل : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، التبيان : ٢ / ٧٣٩ .

(٤) إعراب النحاس : ٢ / ٣٣٨ ، المشكل : ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، التبيان : ٢ / ٧٣٩ .

(٥) يوسف : ٧٧ ، ويليها : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَدِّهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ... ﴾ .

والجواب : أن سعيد بن جبير وقتادة وابن جريج قالوا^(١) : سرق يوسف صنماً كان لجده أبي أمه فكسره ، وألقاه على الطريق . وقيل^(٢) : إنه كان يسرق من طعام المائدة ويعطيه للمساكين .

وقال ابن إسحاق^(٣) : إن جدته خبات في ثيابه منطقة إسحاق لتملكه بالسرقة محبة لمقامه عندها ، ويسأل عن « الهاء » في قوله : ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ ﴾ ؟ والجواب : أنه أسر قوله : ﴿ أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا ﴾ ، أي : ممن قلت له هذا ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة^(٤) ، وأنث لأنه أراد الكلمة^(٥) .

وقال الحسن^(٦) : لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت ، وإنما أعطوا النبوة بعد ذلك .

قوله تعالى

﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي / كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ... ﴾ الآية^(٧) ب/٤٣

« العير »^(٨) : جماعة القافلة إذا كان فيها حمير ، وقيل^(٩) : إن قافلة الإبل سميت « عيراً » على التشبيه بذلك . و« العَيْر » (بفتح العين) : الحمار . و« القرية » هاهنا ، مصر ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة^(١٠) ، وكان الأصل « وسل »

(١) تفسير الطبري : ١٣ : ٢٠ .

(٢) رواه عطاء عن ابن عباس / زاد المسير : ٤ / ٢٦٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٠ - ٢١ ، وليس فيه قول الحسن .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٠ - ٢١ ، وليس فيه قول الحسن .

(٥) معاني الفراء : ٢ / ٥٢ .

(٦) تفسير القرطبي : ٩ / ١٣٣ .

(٧) يوسف : ٨٢ (وَسَلِّ) قراءة ابن كثير والكسائي . الإقناع : ١ : ٣٩٩ ، غيث النفع : ٢٥٩ .

(٨،٩) اللسان (عير) .

(١٠) تفسير الطبري : ١٣ / ٢٥ .

أهل « القرية » وأهل « العير » ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ، لأن المعنى مفهوم . وقيل^(١) : ليس في الكلام حذف لأن يعقوب - عليه السلام - نبي يجوز أن تخرق له العادة وتكلمه القرية والعير .

قوله تعالى

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾^(٢)

ومما يسأل عنه أن يقال : لم آخر يعقوب - عليه السلام - الدعاء لولده مع محبته إصلاح حالهم ؟ وعن هذه أجوبة :

أنه أخرهم إلى السحر لأنه أقرب إلى الإجابة ، وهو قول ابن مسعود وإبراهيم التيمي^(٣) وابن جريج وعمرو بن قيس^{(٤)(٥)} .

وقيل^(٦) : أخرهم إلى يوم الجمعة ، وهو قول ابن عباس ، رواه عن النبي - ﷺ - وقيل^(٧) : سألوه أن يستغفر لهم دائماً ، فلذلك قال : « سوف » .

وقيل^(٨) : أخر ذلك لحنكته واجتماع رأيه لينبهم علي عظيم ما فعلوه ويردعهم ، ألا ترى أن يوسف لحدثه سنه لم يؤخر ؟ بل قال : ﴿ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٩) .

(١) قاله ابن الأنباري / زاد المسير : ٤ / ٢٦٨ .

(٢) يوسف : ٩٨ .

(٣) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، أبو أسماء الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، توفي سنة ١٩٢ ، أو ١٩٤ هـ . السيرة ٥ : ٦٠ ، طبقات القراء ١ : ٢٩ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ٤٢ .

(٥) هو عمرو بن قيس بن مازن ، أبو ثور السكوني الكندي ، حدث عن عبد الله بن عمرو ، وواثلة بن الأسقع ، وأبي أمامة وغيرهم ، وأدرك سبعين صحابياً . توفي سنة ١٤٠ هـ . سير أعلام النبلاء : ٥ / ٣٢٢ .

(٦) الترمذي في أبواب الدعوات (باب في دعاء الحفظ) : ٥ / ٢٢٣ - ٢٢٥ ، وقال : حديث حسن غريب .

(٧) البحر : ٥ / ٣٤٦ .

(٨) ذكر معناه عطاء الخراساني / زاد المسير : ٤ / ٢٨٧ .

(٩) يوسف : ٩٢ .

قوله تعالى

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ... ﴾ الآية^(١)

« الاستيئاس » : « استفعال » : من « اليأس » وهو : انقطاع الطمع^(٢) .
و « الظن » : قوة أحد النقيضين^(٣) .

قرأ عاصم وحمة والكسائي : « كُذِّبُوا » (بالتخفيف) ، وقرأ الباقر^(٤) :
« كَذَّبُوا » ، وقرئ في الشواذ^(٥) : « كَذَّبُوا » . فمعنى قراءة من خفف : أن الأمم
ظنت أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله وإهلاك أعدائهم ، وهو
قول ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك^(٦) .

وأما من شدد فالمعنى : أن الرسل أيقنوا أن الأمم قد كذبوهم تكذيباً عمهم
حتى لا يفلح فيهم أحد ، وهو قول الحسن وقتادة وعائشة^(٧) .

و « الظن » - على القول الأول - : بمعنى الشك ، وعلى القول الثاني : بمعنى :
اليقين .

وأما من قرأ : « وظنوا أنهم قد كذبوا » فالضمير في « ظنوا » عائد على
الكفار ، وفي « كَذَّبُوا » عائد على الرسل - عليهم السلام - وهو قول عائشة^(٨) ،
وهذه القراءة تروى عنها^(٩) .

(١) يوسف : ١١٠ ، ويليها : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ .

(٢) المفردات (بأس) : ٨٩٢ .

(٣) التعريفات : ١٨٨ ، وفيه : هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض .

(٤) السبعة : ٣٥١ .

(٥) هي قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك ، بخلاف عنهم / المحتسب : ١ / ٣٥٠ .

(٦) تفسير الطبري : ١٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) م . ن : ١٣ / ٥٧ - ٥٨ .

(٨) الإتحاف : ٢٦٨ .

ومن سورة الرعد

قوله تعالى

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(١)

« العَمَد » و« العُمد » جميعاً بمعنى ، واحدها « عَمود » ، إلا أن « عُمداً » جمع « عَمود » ، و« عَمداً » اسم للجمع ، ومثله : « أديم » ، و« آدم » ، و« إهاب » و« أهَب »^(٢) .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ؟ وعنه جوابان : / ١/٤٤

أحدهما : أنها بغير عَمَد ، ونحن نراها كذلك ، وهو قول قتادة وإياس بن معاوية^{(٣)(٤)} .

والثاني : أنها بعمد لا نراها ، وهو قول ابن عباس ومجاهد^(٥) ، وأنكر بعض المعتزلة^(٦) هذا القول قال : لأنه لو كان لها عمد لكانت أجساماً غلاظاً ، وكانت ترى ، والله - عز وجل - إنما دل بهذا على وحدانيته ، من حيث لا يمكن أحداً أن يقيم جسماً بغير عمد إلا هو ، فلذلك كان هذا التأويل خطأ ، والجواب عن هذا : أنه إذا رفع السموات بعمد ، وتلك العمدة لا ترى ، كان فيه أعظم قدرة ، كما لو كانت بغير عمد ، وقال النابغة^(٧) في « العمدة » :

(١) الرعد : ٢ .

(٢) الأديم : الجلد ما كان . الإهاب : الجلد ما لم يدبغ / اللسان (عمد) (آدم) (أهَب) .

(٣) تفسير الطبري ١٣ : ٦٢ .

(٤) هو إياس بن معاوية بن قُرة ، أبو وائلة المزني ، اللسان البليغ ، والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة ، وثقه ابن معين ، حدث عن أنس وابن المسيب وأبي مجلز . توفي سنة ١٢٢هـ / الوفيات : ١ / ٢٤٧ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٦٢ .

(٦) الكشف : ٢ / ٣٤٨ - ٣٤٩ ، تفسير الرازي : ١٨ / ٢٣٣ ، تفسير البياضوي : ٣٢٦ .

(٧) ديوانه : ٢١ . خيس : ذلل . تدمر : مدينة بالشام . الصَّفاح : حجارة كالصفائح عراض .

١٧١- وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِلْتُ لَهُمْ يَتَّبِعُونَ تَدْمُرَ بِالْصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ

قوله تعالى

﴿وَإِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا ...﴾ الآية^(١)

«العجب» و«التعجب»: هجوم ما لا يعرف سببه على النفس^(٢).

قرأ نافع والكسائي: «أئذا كنا تُرَابًا إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»؟ (على الاستفهام في الأول والخير في الثاني).

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزمة وعاصم: بالاستفهام في الموضعين جميعاً، إلا أن حمزة وعاصماً يهزمان همزتين، وقرأ ابن عامر على الخير في الأول، والاستفهام في الثاني، وعنه في ذلك خلاف^(٣).

ومما يسأل عنه أن يقال: ما العامل في «إذا»؟ والجواب: أن العامل محذوف، تقديره: «أئذا كُنَّا تُرَابًا» نبعث؟ ودل عليه «لفي خلق جديد»^(٤). فإن قيل: فهل يجوز أن يعمل فيه «خَلَقَ»، أو «جَدِيدٌ»؟ قيل: لا يجوز ذلك لأن «اللام» لا يعمل ما بعدها فيما قبلها^(٥). فإن قيل: فهل يجوز أن يعمل فيها «كُنَّا»؟ قيل: «لا يجوز»، لأنها مضافة إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف^(٦).

(١) الرعد: ٥، ويليها: ﴿أَءِذَا كُنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

(٢) المفردات (عجب): ٥٤٧، عمدة الحفاظ ٣: ٣٠، بصائر ذوي التمييز ٢٠: ٤.

(٣) السبعة: ٣٥٧.

(٤) معاني الزجاج ٣: ١٣٨.

(٦) جوزه النحاس في إعرابه ٢: ٣٥١.

قوله تعالى

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ الآية^(١)

« المعقبات » : المتناوبات ، وقيل : « المعقبات » هاهنا : ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار ، وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد^(٢) . وروي عن ابن عباس^(٣) : أنها الولاة والأمراء . وقال الحسن^(٤) : هي أربعة من الملائكة يجتمعون عند صلاة الفجر وصلاة العصر .

ويسأل عن قوله : ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ؟ وفيه أجوبة :

قال الحسن^(٥) : « يحفظونه » بـ « أمر الله » ، وهو قول قتادة^(٦) أيضاً .

وقال ابن عباس^(٧) : الملائكة « من أمر الله » .

وقال مجاهد وإبراهيم^(٨) : « يحفظونه من أمر الله » : من الجن والهوام .

وقيل^(٩) : المعنى : عن « أمر الله » ، كما تقول^(١٠) : أطعمته عن جوع ، وكسوته عن عري .

وأصح هذه الأقوال^(١١) أن يكون المعنى : « له معقبات » من أمر الله يحفظونه « من بين يديه ومن خلفه » .

واختلف في الضمير الذي في « له » :

(١) الرعد : ١١ ، وإليها : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٣ / ٧٦ - ٧٨ .

(٤،٥) زاد المسير : ٤ / ٣١٠ - ٣١١ .

(٦) زاد المسير : ٤ / ٣١٠ .

(٧،٨) تفسير الطبري : ١٣ / ٧٩ .

(٩) قاله الحسن / تفسير القرطبي : ٩ / ٢٩٢ .

(١٠) سيبويه (هارون) ٤ : ٢٢٦ .

(١١) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٦٠ ، معاني الحروف : ٩٨ .

فقال بعضهم^(١) : يعود على « مَنْ » في قوله : ﴿ مَّنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾^(٢) .

وقيل^(٣) : يعود على اسم الله - جل ثناؤه - / وهو ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ ﴾^(٤) / ٤٤ ب
وَالشَّهَادَةِ ﴾^(٥) .

وقيل^(٥) : على النبي - ﷺ - في قوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٦) وهو قول عبد الرحمن بن زيد .

قوله تعالى

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ الآية^(٧)

« الرعد » : ملك يزجر السحاب ، هذا قول ابن عباس^(٨) . وقال علي بن عيسى^(٩) : اصطكاك أجرام السحاب بقدرة الله سبحانه . و« الخيفة » و« الخوف »

(١) منهم ابن عباس وعكرمة والضحاك / تفسير الطبري : ١٣ / ٧٨ .

(٢) الرعد : ١٠ .

(٣) منهم ابن عباس في أحد قوليهِ ، ومجاهد وقادة والحسن وغيرهم / تفسير الطبري : ١٣ / ٧٦ - ٧٧ .

(٤) الرعد : ٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٣ / ٨٠ .

(٦) الرعد : ٧ .

(٧) الرعد : ١٣ ، وتامها : ﴿ وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ .

(٨) تفسير الطبري : ١ / ٣٣٩ .

(٩) الزاد : ١ / ٤٣ ، تفسير الرازي : ٢ / ٧٩ ، تفسير القرطبي : ١ / ٢١٧ ، البحر :

بمعنى واحد^(١) . و« الصواعق » جمع « صاعقة » ، وتميم تقول : « صاعقة »^(٢) .
و« الجدال »^(٣) : الخصومة . و« المحال »^(٤) : الأخذ بالعقاب هاهنا ، يقال :
« ماحلته » « ماحلة »^(٥) ، و« محالاً » ، و« مَحَلَّتْ به محلاً » .

قال الأعشى^(٦) :

١٧٢ - فَرُغْتُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ لِدِ غَزِيرِ النَّدَى شَدِيدِ الْمَحَالِ

وهذه الآية نزلت^(٧) في رجل جاء إلى النبي - ﷺ - فجادله فقال يا محمد : مم ربك ؟ أمن لؤلؤ أم ياقوت أم ذهب أم فضة ؟ فأرسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه ، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد^(٨) .

وقيل^(٩) : نزلت في « أربد » أخي لبيد بن ربيعة ، لما أراد هو وعامر بن الطفيل^(١٠) قتل النبي - ﷺ - ، فقال أربد لعامر : أنا أشغله بالحديث فاضربه أنت ، فأقبل أربد يسأل النبي - ﷺ - ليشغله ، وهمَّ عامر بضربه - عليه السلام - فجفت يده على قائم السيف ، فرجعا خائبين ، وأصاب « أربد » في طريقه صاعقة فأحرقته ، وأما عامر فابتلي بغدة كغدة البعير ، فكان يقول : أغدة كغدة البعير ؟ حتى قتلته ، وقال لبيد يرثي أخاه أربد^(١١) :

(١) اللسان (خوف) .

(٢) التاج (صقع) .

(٣) اللسان (جدل) .

(٤) المفردات : ٤٦٤ .

(٥) اللسان (محل) .

(٦) ديوانه : ١٦٦ . النبع : شجر تتخذ منه القسي ، ومن أغصانه السهام . المحال : العقوبة والمكر والنكال . انظر مجاز القرآن ١ : ٣٢٥ ، وهو في مدح الأسود بن المنذر اللخمي أخي النعمان ملك الحيرة / ديوانه (ت محمد محمد حسين) ٣ ، ٧ .

(٧، ٨، ٩) أسباب النزول للواحدي : ٢٧٥ - ٢٧٧ ، وتفسير الطبري : ١٣ / ٨٣ .

(١٠) شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم / الشعر والشعراء : ١ / ٣٤١ - ٣٤٣ .

(١١) ديوانه : ٤٩ . الحتوف : الآجال . نوء « السَّمَاكُ والأسد » : السماك الأعزل ، ونوءه أربع ليال في تشرين الأول (أكتوبر) ، وهو نوء غزير ، وأما « الأسد » فنوءه أربع ليال في أواخر آب (أغسطس) ويكون فيه مطر شديد / كتاب الأنواء لابن قتيبة : ٥٨ - ٦٥ ، النجد : شديد البأس / اللسان (نجد) .

١٧٣- أَخْشَى عَلَى أَرِيدَ الْخُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ

فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْ - فَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ التَّجْدِ

وكان اسم أريد قيساً ، ولم يكن من أبي لبيد ، وكان عامر قد قال للنبي (١) - ﷺ - إن جعلت لي نصف ثمار المدينة ، وجعلت لي الأمر من بعدك أسلمت ، فقال النبي - عليه السلام - : اللهم اكفني عامراً واهداً بني عامر ، فانصرف وهو يقول : « والله لأملأنها عليه خيلاً جُرْداً ورجالاً مُرداً ، ولأرِيطنَّ بكل نخلة فرساً » ، فأصابته غُدة في طريقه ذلك فكان يقول : « أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية » .

فصل :

ويسأل عن معنى قوله : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ﴾ ؟ ففيه ثلاثة أجوبة (٢) :

- أحدها : أنه ملك يسبح ويزجر السحاب بذلك التسييح ، وهو قول ابن عباس (٣) .
- والثاني : أنه يسبح بما فيه من الدلالة على تعظيم الله تعالى ، ووجوب حمده .
- والثالث : أنه يسبح بما فيه من الآية التي تدعو إلى تسييح الله - جل وعز - .

قوله تعالى

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ... ﴾ الآية (٤)

« الطاعة » و« الطوع » (٥) : الانقياد . و« الكره » و« الكره » و« الكراهة » (٦) . بمعنى .

(١) السيرة النبوية : ٤ / ٢٣٤ - ٢٣٥ ، الخزانة (هارون) : ٣ / ٨١ - ٨٢ .

(٢) تفسير الرازي : ٩ / ٢٥ - ٢٦ ، تفسير البيضاوي : ٣٢٩ .

(٣) تفسير الطبري : ١ / ٣٣٩ .

(٤) الرعد : ١٥ ، وتمامها ﴿ وَظَلَّلْنَاهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ .

(٥) اللسان (طوع) .

(٦) م. ن (كره) .

و«الظلال» جمع «ظل» وهو ستر الشخص ما يلزازه^(١)، و«الغدو»
و«الغداة» و«غُدُوَّة» بمعنى^(٢). و«الأصل» جمع «أصل»، / و«الأصل» جمع
«أصيل» وهو العشي، وقد يقال في جمعه «أصائل»^(٣)، قال أبو ذؤيب^(٤) :

١٧٤- لَعْمَرِي لِأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمَ أَهْلُهُ وَأَقْعَدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ

ويسأل : عن معنى قوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا ﴾ ؟ والجواب :

أن الحسن^(٥) وقتادة وعبد الرحمن بن زيد^(٦) قالوا : المؤمن يسجد طوعاً ،
والكافر يسجد كرهاً ، والمعنى - على هذا - : أن السجود واجب لله تعالى ،
فالمؤمن يفعله طوعاً ، والكافر يؤخذ بالسجود كرهاً ، أي : هذا الحكم في وجوب
السجود لله .

وقيل^(٧) : المؤمن يسجد طوعاً ، والكافر في حكم الساجد كرهاً ، لما فيه من
الحاجة والذلة التي تدعو إلى الخضوع لله تعالى .

وأما سجود الظلال فيما فيها من أثر الصنعة^(٨) ، وقيل^(٩) : إن الكافر إذا سجد
لغير الله سجد ظله لله تعالى .

(١) اللسان (ظلل) مع تغير في اللفظ .

(٢) م. ن (غدو) .

(٣) م. ن (أصل) .

(٤) هذليين : ١ / ١٤٢ ، الإنصاف : ٧٢٣ ، الخزانة : ٢ / ٤٨٩ ، ٥٦٤ ، الهمع :
٨٥ / ١ .

(٥) تفسير القرطبي : ٩ / ٣٠١ .

(٦) تفسير الطبري : ١٣ / ٨٨ .

(٧) زاد المسير : ٤ / ٣١٩ .

(٨) انظر تفسير الرازي ١٠ : ٣٧ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ١٤٤ ، زاد المسير ٤ : ٣١٩ ، تفسير الرازي ١٠ : ٣٧ .

قوله تعالى

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾ الآية^(١)

« الأنهار »^(٢) : جمع « نهر » ، كـ « جَمَل » و « أجمال » ، ويجوز أن يكون جمع « نهر » كـ « فَرْد » و « أفراد » .

و « النهر »^(٣) : المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الأرض ، وأصله « الاتساع » ، ومنه « النهار » لاتساع الضياء ، و « أنهرت الدم » : إذا وسعت مجراه ، قال الشاعر^(٤) :

- مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونَهَا مَا وَرَاءَهَا
و « الأكل » : مصدر ، و « الأكل » (بضم الهمزة) : المأكول^(٥) .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى ﴿ أَكُلُهَا دَائِمٌ ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ثمارها لا تنقطع كانقطاعها في الدنيا في غير أزمنتها ، وهو قول الحسن^(٦) .

والثاني^(٧) : أن التمتع بها لا ينقطع .

ويسأل عن معنى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ؟ وفيه أجوبة^(٨) :

أحدها : أن المعنى : صفة الجنة التي وعد المتقون ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ،

(١) الرعد : ٣٥ ، وليها : ﴿ أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ... ﴾ .

(٢) اللسان (نهر) .

(٣) المقاييس (نهر) : ٥ / ٣٦٢ .

(٤) سبق ص : ٤٤ .

(٥) العين ٥ : ٤٠٨ .

(٦) زاد المسير : ٤ / ٣٣٤ .

(٧) قاله إبراهيم التيمي / البحر : ٥ / ٣٩٦ .

(٨) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٦٥ ، تأويل المشكل ٣١ ، ٨٣ ، التبيان ٢ : ٧٦٠ .

ف«تجري من تحتها الأنهار» وما بعده خير المبتدأ الذي هو «مثل الجنة» .
والجواب الثاني : أن «مثلاً» هاهنا بمعنى «الشبه» ، والخبر محذوف ، تقديره :
مثل الجنة التي هي كذا وكذا أجلٌ مثلٍ .
والجواب الثالث : أن التقدير : وفيما يتلى عليكم «مثل الجنة» ، وهو قول
سيبويه^(١) .

ومن سورة إبراهيم عليه السلام

قوله تعالى

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ .. ﴾^(١) .

يسأل عن قوله : ﴿ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ما موضعه من الإعراب ؟ والجواب :
جزم من ثلاثة أوجه^(٢) :

أحدها : جواب الأمر الذي هو « قل » ، لأن المعنى في « قل » : إن تقل لهم
« يقيموا الصلاة » .

والثاني : أنه جواب أمر محذوف ، تقديره « قلْ لعبادي » أقيموا الصلاة
« يقيموا الصلاة » .

والثالث : أنه على حذف لام الأمر ، كأنه قال : « قل لعبادي » لـ « يقيموا
الصلاة » ، وإنما جاز حذف اللام هاهنا لأن في الكلام عليها دليلاً ، فعلى هذا
يجوز : قل له يضربُ زيداً ، ولا يجوز : يضربُ زيداً ، / لأنه لا دليل على اللام
ولا عوض منها ، وهذا قول الزجاج^(٣) .

قوله تعالى

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ ... ﴾ الآية^(٤)

قرأ الكسائي : « وإن كان مكرهم لتزول » (بضم اللام الأخيرة وفتح
الأولى) . وقرأ الباقون^(٥) : بكسر الأولى وفتح الثانية .

ومعنى قراءة الجماعة : « و » ما « كان مكرهم لتزول منه الجبال » ، أي :

(١) إبراهيم : ٣١ .

(٢) معاني الزجاج : ٣ / ١٦٢ - ١٦٣ ، المشكل : ١ / ٤٥١ .

(٤) إبراهيم : ٤٦ ، وتامها : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ .

(٥) السبعة : ٣٦٣ .

ليبطل الحق والإسلام لأنهما ثابتان بالدليل والبرهان فهما كالجبال .

وأما قراءة الكسائي فمعناها : الاستعظام لمكرهم ، كأنها تزول منه الجبال لعظمه^(١) .

و « إن » في القراءة الأولى بمعنى « ما » ، وهو قول ابن عباس والحسن^(٢) ، وعلى القراءة الثانية « إن » مخففة من الثقيلة^(٣) .

وقد قيل^(٤) في معنى القراءة الأولى : إنَّ هذا نزل في تُمْرُود^(٥) بن كوش بن كنعان حين اتخذ التابوت وأخذ أربعة من النور فأجاعها أياماً وعلق فوقها لحماً وربط التابوت إليها ، فطارت النور بالتابوت ووزيره فيه ، إلى أن بلغت حيث شاء الله تعالى ، فظن أنه بلغ السماء ، ففتح باب التابوت من أعلاه فرأى بعد السماء منه كبعدها حين كان في الأرض ، وفتح باباً من أسفل التابوت فرأى الأرض قد غابت عنه فهاله الأمر ، فصوب النور وسقط التابوت ، وكانت له وجبة فظننت الجبال أنه أمر نزل من السماء فزالت عن مواضعها لهول ذلك ، فالمنى - على هذا - « وإن » هـ « كان مكرهم لتزول منه الجبال » أي : قد زالت . وفي التأويل الأول : همت بالزوال .

ويروى أن عمر وعلياً - رضي الله عنهما - قرأ^(٦) : « وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، فهذا يدل على التأويل الأول ، ويدل عليه أيضاً قوله : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخِزُّ الْجِبَالِ هَذَا ﴾^(٧) ، أي : إعظاماً لما جاءوا به .

(١) الحجة لابن خالويه : ٢٠٣ .

(٢) تفسير الطبري ١٣ : ١٦٢ .

(٣) الحجة ٥ : ٣١ .

(٤) تفسير الطبري : ١٣ / ١٦١ ، تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٣٥ .

(٥) هو تمروذ بن كنعان بن حام بن نوح ، وهو الذي ملك الدنيا ، وهو صاحب إبراهيم / المجر : ٤٦٥ .

(٦) إعراب النحاس ٢ : ٣٧٣ ، شواذ ابن خالويه : ٦٩ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ .

(٧) مريم : ٩٠ .

ومن سورة الحجر

قوله تعالى

﴿الرَّتِّلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾^(١)

جر « قرآنًا » لأنه معطوف على الكتاب ، تقديره : ﴿رَتِّلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ﴾
و﴿قُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾ وأجاز الفراء الرفع على تقديره : « و » هو « قرآن مبين » ،
ويكون معطوفاً على « آيات » ، وأجاز النصب على المدح^(٢) وأنشد^(٣) :

١٧٥- إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهَمَا مِ وَلَيْثِ الْكَيْبَةِ فِي الْمَزْدَحَمِ
وَذَا الرَّأْيِ حِينَ تُغَمُّ الْأُمُورُ رُبَذَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ اللَّجْمِ
وزعم^(٤) أن المدح ينصب نكرته ومعرفته ، أما قوله : « معرفته » فصحيح ،
وأما « نكرته » فإن أصحابنا^(٥) لا يميزون ذلك ، لأنه لا يمدح الشيء الذي لا
يعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع .

قوله تعالى

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾ الآية^(٦)

يقال : « ربَّ » (بالتشديد) ، و« رُبَّ » (بالتخفيف) ، قال أبو كبير^(٧) :

(١) الحجر : ١ .

(٢) معاني القرآن : ٢ / ٥٧ - ٥٨ ، ولم أقف على قراءة بهما .

(٣) معاني القرآن للفراء : ١ / ١٠٥ ، الإنصاف : ٢ / ٤٦٩ ، الخزانة : ١ / ٤٥١ ،
القَرْمُ : الرجل العظيم . ذات الصليل وذات اللحم : معارك الحرب .

(٤) معاني القرآن : ١ / ١٠٨ .

(٥) سيبويه : ٢ : ٦٦ ، معاني الفراء : ١ : ١٠٨ ، الرضي : ١ : ٣١٦ ، الهمع : ٥ : ١٨٢ .

(٦) الحجر : ٢ .

(٧) هذليين : ٢ / ٨٩ ، المحتسب : ٢ / ٣٤٣ ، الإنصاف : ١ / ٢٨٥ ، ابن يعيش :
٥ / ١١٩ ، ٨ / ٣١ ، الخزانة : ٤ / ١٦٥ . القَذال : ما بين القفا وأعلى الأذن ،
وهو آخر موضع من الرأس يشيب شعره . الهیضل : الجماعة من الناس . مرس : ذو
مراسة وشدة . لفقت : جمعت بينهم في القتال .

١٧٦- أَرْبُورُ إِن يَشِيبَ الْقَدَالُ فَإِنِّي رُبَّ هَيْضَلٍ مَرَسٍ لَفَفْتُ بِهِيْضَلٍ ١/٤٦

زعم بعضهم^(١) أنها لغة ، وليست بلغة عندنا^(٢) ، وإنما اضطر الشاعر فخففها ، والدليل على ذلك أن كل ما كان من الحروف على حرفين ، فإنه ساكن الثاني ، نحو : « هل » و« من » و« قد » . وما أشبه ذلك ، ويقال : « رُبَّما » و« رُبَّما » ، و« رُبَّما » و« رُبَّما » ، و« التاء » لتأنيث الكلمة و« ما » كافة ، وهي مع التخفيف عوض من التضعيف ، وحكى أبو حاتم^(٣) هذه الوجوه كلها (بفتح الراء) لغة .

فصل :

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : لم جاز ﴿ رُبَّما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، و« رُبَّ » للتقليل ؟ وعن هذا جوابان^(٤) :

أحدهما : لأنه أبلغ في التهديد ، كما تقول : « رُبَّما ندمت على هذا » ، وأنت تعلم أنه يندم ندماً طويلاً ، أي : يكفيك قليل الندم ، فكيف كثيره ؟

والثاني : أنه يشغلهم العذاب عن تمحي ذلك إلا في أوقات قليلة .

وقرأ نافع وعاصم : « رُبَّما » (بالتخفيف) ، وقرأ الباقون^(٥) بالتشديد ، على الأصل ، وساغ التخفيف هاهنا - وإن لم يكن من الضرورات - لأنها لما وصلت بـ « ما » كثرت وثقلت فخففت^(٦) .

(١) هو أبو عمرو / إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٧٥ ، وفيه « هي لغة الحجاز » وانظر القاموس (رب) .

(٢) معاني الحروف : ١٠٧ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٧٥ ، معاني الحروف للرماني : ١٠٧ ، المشكل : ٣ : ٢ .

(٤) الكشف : ٢ / ٣٨٦ ، زاد المسير : ٤ / ٣٨١ .

(٥) السبعة : ٣٦٦ .

(٦) الحجة : ٥ : ٤١ ، الحجة لابن خالويه : ٢٠٤ .

قوله تعالى

﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۖ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١)

قال ابن عباس^(٢) : « لعمرك » ، أي : وحياتك ، قال لي بعض شيوخنا^(٣) : أقسم الله تعالى بنبيه إجلالاً ومحبة . و« السكر » هاهنا : الجهل^(٤) . و« العمه » : التحير^(٥) ، قال رؤية^(٦) :

- وَمَهْمُهِ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمِهِ أَغْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَهُ

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : « هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين » ؟ وعنه

جوابان :

أحدهما : أنه أراد : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ فتزوجهن ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ، هذا قول الحسن^(٧) وقتادة^(٨) . وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ كناية عن طلب الجماع^(٩) .

والثاني : أنه أراد نساءهم ، لأنهم أمتهم ، ونساؤهم في الحكم كبناته ، وهو قول الزجاج^(١٠) .

ويعترض في الجواب الأول : كيف يجوز أن يتزوج الكافر بالمؤمنة ؟ والجواب :

(١) الحجر : ٧١ - ٧٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٠ .

(٣) وهو قول القاضي ابن العربي وغياض / تفسير القرطبي : ١٠ / ٣٩ - ٤٠ .

(٤) إعراب النحاس ٢ : ٣٨٧ .

(٥) مجاز القرآن ١ : ٣٥٣ .

(٦) سبق ص : ٩١ .

(٧) زاد المسير : ٤ / ١٣٨ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٠ .

(٩) تفسير الطبري ١٤ : ٣١ .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ١٨٣ .

أنه كان ذلك في شريعتهم جائزاً ، وقد كان في أول الإسلام ، وهو قول الحسن^(١) .

وقيل^(٢) : قال ذلك لرؤساء الكفار لأنهم يكفون أتباعهم .

قوله تعالى

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾^(٣)

يسأل عن « سِجِّيل » ؟ وفيه للعلماء ثمانية أقوال^(٤) :

أحدها : أنها حجارة صلبة ، وليست كحجارة الثلج والبرد .

والثاني : أنه فارسي ، معرب « سَنَكْ » و « كِلْ » ، عن ابن عباس وقتادة^(٥) .

والثالث : أن معناه : شديد ، عن أبي عبيدة ، وأنشد^(٦) :

١٧٧ - ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينَا

إلا أنه أبدل النون لاماً .

والرابع : أنه مثل « السَّجَّل » في الإرسال ، وهو الدلو ، قال بعض بني أبي هب^(٧) :

١٧٨ - مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُنِي مَا جِدَا يَمْلَأُ الدَّلْوُ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(١) زاد المسير : ٤ / ١٣٨ .

(٢) البحر : ٥ / ٢٤٦ .

(٣) الحجر : ٧٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٢ - ٤٣٦ ، زاد المسير : ٤ / ١٤٤ - ١٤٥ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ، المعرب : ٢٢٩ ، وفي المعجم الذهبي / سَنَكْ : حجر / كِلْ : منحني ، قصير .

(٦) مجاز القرآن : ١ / ٢٩٦ ، وهو لتميم بن مقبل / ديوانه : ٣٣٣ ، صدره :

وَرَجُلَةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً

(٧) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي هب . إسلامي / الأغاني : ١٦ / ٧٢ . الْكَرْبُ :

الحبل الذي يشد على الدلو . وهذا القول حكاه الزجاج / معاني القرآن وإعرابه :

٣ / ٧١ .

الخامس : أنه من « استجَلته » ، أي : أرسلته .

السادس : أنه من « استجَلته » ، أي : أعطيته .

السابع : أنه من « السَّجِّل » ، وهو الكتاب . قيل : كان على / هذه الحجارَة ٤٦/ب
كتابة .

الثامن : أنه اسم من أسماء سماء الدنيا ، وهي تسمى « سِجِّيلًا » ، وهذا قول ابن
زيد^(١) .

وقيل^(٢) : أصله « سِجِّين » ، وهو اسم من أسماء جهنم^(٣) ، ثم أبدلت النون
لاماً ، وهذا كقول أبي عبيدة ، قال الشاعر^(٤) - في إبدال النون لاماً - :

١٧٢ - وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أُسَائِلُهَا أَعَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ
يريد : « أصيلاناً » .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾^(٥)

قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد^(٦) : هي سبع سور من
أول القرآن . وروي عن الحسن وعطاء^(٧) أنها فاتحة الكتاب . وقال ابن عباس
وابن مسعود^(٨) من طريقة أخرى - بهذا القول . ويروى عن النبي - ﷺ - أن
السبع المثاني أم القرآن^(٩) . وسميت السبع الطول مثاني لأنها تثنى فيها الأخبار

(١) تفسير الطبري : ١٥ / ٤٣٤ .

(٢) ذكره أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٢٩٦ .

(٣) تفسير الرازي : ١٨ / ٣٨ . اللسان (أصل) ، الكتاب ١ : ٣٦٤ ، معاني الفراء
١ : ٢٨٨ ، الأصول ١ : ٢٩٢ ، الإنصاف ١ : ١٧٠ ، ٢٦٩ .

(٤) هو النابغة / ديوانه : ١٤ ، أصيلان : تصغير « أصلان » وهو العشي .

(٥) الحجر : ٨٧ .

(٦) (٨، ٧، ٦) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٥ - ٣٩ .

(٩) البخاري ، تفسير سورة الحجر : ٦ / ١٥٣ .

والأمثال والعبر^(١) . وقد روي أيضاً عن ابن عباس^(٢) أن المثاني جميع القرآن .

قوله تعالى

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٣)

قال الكسائي^(٤) : هو من « العَضِيْهَة » ، وهي الكذب ، أي : جعلوا القرآن كذباً .

وقيل^(٥) : معنى « عِضِينَ » أنهم جعلوه فِرْقاً : قالوا فيه : هو سحر ، وقالوا : كهانة ، وقالوا : شعر ، وقالوا : أساطير الأولين ، وهو قول قتادة .

ولام الفعل من « عِضِينَ » - على القول الأول - هاء ، وعلى القول الثاني واو ، لأنه من « العَضْو » ، كأنهم عَضَّوه أعضاء ؛ إلا أن اللام حذفت وعوض منها هذا الجمع ، أعني جمع السلامة ، وهو مختص بمن يعقل ، إلا أنه جاز هاهنا لأنه عوض من المحذوف ، ومثله « عِزُونَ » و« ثُبُونٌ »^(٦) ، وما أشبه ذلك .

قوله تعالى

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٧)

أي : افُرُق ، قال أبو ذؤيب^(٨) .

١٨٠ - وَكَانَ لَهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَانَ لَهُ يَسْرٌ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

(١) معاني الزجاج ٣ : ١٨٦ ، البحر ٥ : ٤٦٥ .

(٢) تفسير الطبري ١٤ : ٣٩ .

(٣) الحجر : ٩١ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٢ / ٣٨٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤ / ٣٣ .

(٦) معاني الفراء ٢ : ٩٢ ، مجاز القرآن ١ : ٣٥٥ ، اللسان (ثبو ، عزو) .

(٧) الحجر : ٩٤ .

(٨) هذليين : ١ / ١٨ . يصف أتناً وفحلها . الربابة ، هاهنا : الجماعة من القداح . اليسر :

صاحب اليسر . يفيضها : يرسلها ويدفعها ، وانظر غريب ابن قتيبة : ٢٤٠ .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « ما » هاهنا ؟ والجواب^(١) :

أنه يحتمل أن تكون مصدرية ، فيكون التقدير : فاصدع بالأمر .
ويحتمل أن تكون بمعنى « الذي »^(٢) ، فهذا الوجه محتاج إلى عمل ، وذلك أن
الأصل : « فاصدع بما تؤمر » بالصدع به ، فحذفت الباء ، واجتمعت الإضافة
والألف واللام ، وهما لا يجتمعان فحذفت الألف واللام فصار « فاصدع بما
تؤمر » بصدعه ، ثم حذفت المضاف وأقامت المضاف إليه مقامه ، على حد « وسل
القرية »^(٣) فصار « فاصدع بما تؤمر » به ، ثم حذفت الباء على حد حذفها من قول
الشاعر^(٤) :

١٨١ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

فصار « فاصدع بما تؤمر » ، ثم حذفت الهاء لطول الاسم بالصلة ، على حد
قولك : ما أكلت الخبز ، أي : الذي أكلته الخبز ، فبقي « فاصدع بما
تؤمر »^(٥) . /

١/٤٧

(١) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٩٣ - ٩٤ ، إعراب النحاس : ٢ / ٣٩٠ .

(٢) وهو قول الكسائي / إعراب النحاس : ٢ / ٣٩٠ .

(٣) يوسف : ٨٢ ، وهي قراءة ابن كثير والكسائي / غيث النفع : ٢٥٩ .

(٤) هو عمرو بن معد يكرب . إسلامي / معجم الشعراء : ٢٠٨ . والشاهد في ديوانه : ٣٥ ،

الكتاب : ١ / ١٧ ، المقتضب : ٢ / ٣٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ابن يعيش : ٢ / ٤٤ ،

٨ / ٥٠ ، المغني : ٣١٥ ، ٥٦٦ . التَّشْب : المال الثابت .

(٥) الأصول ٢ : ٣٤٠ ، الإيضاح العضدي : ١٧٤ .

ومن سورة النحل

قوله تعالى

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(١)

قال الحسن^(٢) وابن جريج^(٣) : عقابه لمن أقام على الكفر . وقال الضحاك^(٤) : فرائضه وأحكامه . وقيل^(٥) : « أمره » : القيامة ، فعلى هذا الوجه يكون « أتى » بمعنى « يأتي » ، وجاز وقوع الماضي هاهنا لصدق المخير بما أخبر ، فصار بمنزلة ما قد مضى ، وقد شرحناه فيما تقدم^(٦) .

قوله تعالى

﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾^(٧)

يقال : لِمَ قال : ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ ، وقد علم أن السقف يخر من فوقهم ؟ وعنه جوابان^(٨) :

أحدهما : أنه للتوكيد ، كما تقول لمن تخاطبه : قلت أنت كذا وكذا^(٩) .

والثاني : أنه جاء كذلك ليدل أنهم كانوا تحته ، لأنه يجوز أن يقول الرجل : خر عليّ السقف وتهدم عليّ المنزل ، ولم يكن تحتهما . وقال ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد^(١٠) : نزل هذا في ثمرود ، وقيل^(١١) : في بُحْتَنَصْر .

(١) النحل : ١ .

(٢) البحر : ٥ / ٤٧٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤ / ٥٢ .

(٤) قاله ابن قتيبة / غريب القرآن : ٢٤١ .

(٥) سبق : ٢٣٣ ، ٢٤٠ .

(٦) النحل : ٢٦ .

(٨) تفسير الرازي : ٢٠ / ٢٠ .

(٩) الخصائص ٢ : ٢٧٠ .

(١٠، ١١) تفسير الطبري : ١٤ / ٦٧ .

قوله تعالى

﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا ... ﴾ الآية^(١)

يقال^(٢) : « سقيته » : إذا ناولته ليشرب ، و« أسقيته » : إذا جعلت له ماء يشربه دائماً من نهر أو غيره ، وقد يقال : « سقى » و« أسقى » بمعنى ، قال لبيد^(٣) :

١٨٢ - سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ

ومما يسأل عنه أن يقال : علام يعود الضمير في « بُطُونِهِ » ؟ والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك : فذهب بعضهم^(٤) : إلى أن « الأنعام » جمع ، والجمع يذكر ويؤنث ، فجاءها هنا على لغة من يذكر ، وجاء في سورة المؤمنين^(٥) على لغة من يؤنث .

وذهب آخرون : إلى أنه « ردٌ » على واحد « الأنعام » ، وأنشد^(٦) :

١٨٣ - وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدُ

رده إلى اللبن .

وقيل^(٧) : « الأنعام » و« النعم » سواء ، فحمل على المعنى ، وأنشدوا

(١) النحل : ٦٦ ، وبدايتها : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ... ﴾ .

(٢) اللسان (سقى) .

(٣) ديوانه : ١١٠ . مجد ابنة تيم بن غالب ، وهي أم كلاب وکليب ابني ربيعة بن عامر ، وبسببها عد بنو عامر من الحمس لأنها قرشية .

(٤) حكي عن يونس بن حبيب / المشكل : ١٧ / ٢ .

(٥) الآية : ٢١ ، وهي : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ... ﴾ .

(٦) هو الفراء / معاني القرآن : ١٠٨ ، والشاهد في تفسير الطبري : ١٤ / ٨٩ ، زاد المسير :

٤ / ٤٦٣ ، اللسان (كتد) ، وصدرة : بِالْ سُهَيْلٍ فِي الْفُضَيْخِ فَفَسَدَ ، وانظر البرهان

٤ : ٢٧ . سُهَيْل : هو الكوكب المعروف . الفضیخ : عصير العنب .

(٧) ذكره مكّي / المشكل : ١٨ / ٢ .

للأعشى^(١) :

١٨٥- فَإِنْ تَغْهَيْدِي وَلِي لِمَّةٌ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْذَى بِهَا
حملة على الحديثان .

وقيل^(٢) : المعنى « تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِ » المذكور .

وقيل^(٣) : « مِنْ » تدل على التبعض ، فكأنه قال : « تُسْقِيكُمْ مِنْ » بُطُونِ «
بعض الأنعام ، لأنه ليس لجميعها لبن .

وقال إسماعيل القاضي^(٤) : رد إلى الفعل ، واستدل بذلك على أن اللبن للرجل
في الأصل .

قوله تعالى

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ... ﴾^(٥)

« السَّكَّرُ : ما يسكر » . و« الرِّزْقُ الْحَسَنُ » : الخل^(٦) . وقال ابن عباس وسعيد
ابن جبير والشعبي وإبراهيم وعبد الرحمن بن زيد والحسن ومجاهد وقتادة^(٧) :
« السَّكَّرُ » : ما حُرِّمَ من الشراب ، و« الرزق الحسن » : ما أحل منه . وقيل : هو
ما حلا طعمه ، من شراب أو غيره ، وهو قول الشعبي^(٨) .

(١) ديوانه : ١٧١ ، الكتاب : ١ / ٣٢٩ ، الأصول : ٢ / ٣٤٩ ، الخزانة : ٤ / ٥٧٨ ،
العيني : ٤٦٦ .

(٢) قاله الكسائي / معاني القرآن للفراء : ٢ / ١٠٩ .

(٣) قاله أبو عبيدة ، مجاز القرآن : ١ / ٣٦٢ ، المشكل : ٢ / ١٨ .

(٤) هو القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي
مولاهم ، البصري المالكي ، قاضي بغداد ، سمع من حجاج بن منهال وغيره ، ثقة . توفي
سنة ٢٨٢ هـ / السير ١٣ / ٣٣٩ ، وقوله في المشكل ٢ : ١٨ .

(٥) النحل : ٦٧ .

(٦) المفردات (سكر) : ٢٣٦ ، تفسير البغوي ٥ : ١٢٨ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ٩٠ - ٩٢

ويسأل عن « الهاء » في « منه » علام تعود ؟ وفيها جوابان^(١) :

أحدهما : أنها تعود على المذكور .

والثاني : أنها تعود على معنى « الثَّمَرَات » ، لأن « الثمرات » و« الثَّمَر » سواء .

وكذا « الهاء » في قوله : « فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ »^(٢) .

قيل : تعود على « الشراب » ، وهو العسل ، هذا/ قول الحسن^(٣) وقطادة^(٤) .

ب/٤٧

وقال مجاهد^(٥) : تعود على القرآن .

قوله تعالى

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ... ﴾ الآية^(٦)

يسأل بم نصب « شيئاً » ؟ وفيه جوابان^(٧) :

أحدهما : أنه بدل من « رزق » ، وهو قول البصريين^(٨) ؟

والثاني : أنه مفعول بـ« رزق » ، وهو قول الكوفيين^(٩) وبعض البصريين^(١٠) ،

وفيه بعد ، لأن « الرِّزْق » اسم ، والأسماء لا تعمل ، والمصدر « الرِّزْق » ، هذا قول المبرد^(١١) .

(١) المشكل : ١ / ١٩ .

(٢) النحل : ٦٩ وقبلها : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ... ﴾ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤ / ٩٣ .

(٦) النحل : ٧٣ ، وعامها ﴿ مِنَ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ .

(٧) إعراب النحاس : ٢ / ٤٠٣ ، البيان : ٢ : ٨١ .

(٨) معاني الأخفش : ٢ : ٣٨٤ .

(٩) معاني الفراء : ٢ : ١١٠ ، المشكل : ٢ : ١٩ .

(١٠) البيان : ٢ : ٨١ .

(١١) الكامل : ١ : ٣٢٨ ، البيان : ٢ : ٨١ .

قوله تعالى

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(١)

يقال : « اللحد » و « لحد » بمعنى واحد ، وذلك إذا مال ، ومنه أخذ « اللحد » لأنه في جانب القبر^(٢) .

ويسأل : من الذين ألحدوا إليه ؟ والجواب :

أن ابن عباس^(٣) قال : المشركون يقولون : إنما يعلم محمداً - ﷺ - بلعام^(٤) .

وقال الضحاك^(٥) : كانوا يقولون : يعلمه سلمان^(٦) .

وقوله : ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ يعني به القرآن ، كما تقول العرب للقصيدة : هذه لسان فلان^(٧) ، قال الشاعر^(٨) :

١٨٥ - لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا أَجَبْتَ ، وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تُجِيبَا
وقرأ حمزة والكسائي « يلحدون » (بالفتح) ، وقرأ الباقون^(٩) بالضم ، وهما لغتان^(١٠) .

(١) النحل : ١٠٣ .

(٢) المقاييس (لحد) : ٥ / ٢٦٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٤ / ١١٩ .

(٤) هو قين نصراني بمكة / تفسير الطبري : ١٤ / ١١٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٠ .

(٦) هو سلمان الفارسي الصحابي المشهور / الاستيعاب : ٤ / ٢٢١ .

(٧) الطبري ١٤ : ١٢١ ، القرطبي ١٠ : ١٧٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢١ ، الجنى الداني : ٩٤ ، المغني : ٢٤١ ، الهمع ١ : ٢٦٧ .

(٩) السبعة : ٣٧٥ .

(١٠) اللسان (لحد) .

قوله تعالى

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ... ﴾

الآية^(١)

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة^(٢) : « القرية » : مكة . وقيل^(٣) : كل قرية كانت على هذه الصفة فهي التي ضرب بها المثل . و« الأنعم »^(٤) : جمع « نعمة » كـ « شِدَّة » و« أَشَدَّ » . وقيل^(٥) : واحدها « نُعم » ، كـ « غُصْن » و« أَغْصُن » . وقيل^(٦) : واحدها « نَعْماء » كـ « بُسَاء » و« أَبُوس » .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ، والجوع لا يلبس ؟ والجواب^(٧) :

لما يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون فصار كاللباس .

وقيل^(٨) : إن القحط بلغ بهم إلى أن أكلوا القَدَّ والوَبْرَ مخلوطين بالدم والقَرَاد .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ فَأَذَقَهَا اللَّهُ ﴾ ؟ والجواب : أنه استعارة ، والعرب تقول^(٩) : اركب هذا الفرس وذقه ، أي : اختبره ، وكذا يقولون : ذق

(١) النحل : ١١٢ ، وثمामها : ﴿ مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ .

(٣) تفسير الرازي : ٢٠ / ١٢٧ ، تفسير القرطبي : ١٠ / ١٩٤ .

(٤) قاله الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٨٦ .

(٥) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣٦٩ .

(٦) قاله بعض أهل الكوفة / تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ .

(٧) الكشف : ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ ، تفسير الرازي : ٢٠ / ١٢٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٤ / ١٢٥ . القَدَّ : جلد السحلة . الوَبْرُ : دوية كالسنور . القَرَاد :

دوية متطفلة تعيش على الدواب .

(٩) الكشف : ٢ / ٦٣٨ ، اللسان (ذوق) .

هذا الأمر ، قال الشماخ^(١) :

١٨٦ - فَذَاقُ فَاعْطَشْتُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِباً كَفَى، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ
يصف قوساً ، وقال آخر^(٢) :

١٨٧ - وَإِنَّ اللَّهَ ذَاقَ خُلُومَ قَنِيسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَّتَهَا قَلَّهَا

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ... ﴾ الآية^(٣)

نصب « الكذب » بـ « تصف » . و « ما » مصدرية . وقرئ في الشاذ^(٤) : « لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذْبُ » جمع « كذوب » ، وهو وصف للألسنة . وقرئ أيضاً^(٥) : « الكَذِبِ » على أنه بدل من « ما » .

و « الألسنة »^(٦) جمع « لسان » ، على مذهب من يذكر ، ومن أنت قال في جمعه :
« ألسن » / قال العجاج^(٧) :

١٨٨ - وَتَلَحَّجُ الْأَلْسُنُ فِيهِ مَلَحَجًا

وهذه الآية نزلت في تحريمهم « البحيرة » و « السائبة » و « الوصيلة » و « الحامي »^(٨) .

(١) ديوانه : ١٩٠ .

(٢) هو يزيد بن الصعق . جاهلي / الخزاعة : ١ / ٢٠٦ . والشاهد في تأويل المشكل : ١٦٥ .

(٣) النحل : ١١٦ .

(٤) هي قراءة مسلمة بن محارب / المحتسب : ٢ / ١٢ .

(٥) هي قراءة الأعرج وابن يعمر والحسن - بخلاف - وابن أبي إسحاق وعمرو ونعيم ابن ميسرة / المحتسب : ٢ / ١٢ .

(٦) اللسان (لسن) .

(٧) ديوانه : ٤١ ، اللسان (لحج) ، وصدره :

فِينَا أَقَاوِيلُ امْرِئٍ تَسْدُجًا

تَسْدُجٌ : تَكْذُوبٌ . تَلَحَّجٌ : تَنْشَبٌ ، أَوْ تَمِيلٌ .

(٨) تفسير السمعاني ٣ : ٢٠٧ ، الدر المنثور ٥ : ١٧٥ .

ومن سورة بني إسرائيل

قوله تعالى

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...﴾^(١)

«المسجد الحرام» : بمكة . و«المسجد الأقصى» : بيت المقدس ، وهو مسجد سليمان - عليه السلام - ، عن الحسن^(٢) . وقيل : «الأقصى» لبعد المسافة بينهما^(٣) .

قال الحسن^(٤) : صلى النبي - ﷺ - المغرب في المسجد الحرام ، ثم أسري به إلى بيت المقدس في ليلة ، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام ، فلما أخرج المشركين كذبوه وقالوا : يسير مسيرة شهر في ليلة واحدة ! وسألوه عن بيت المقدس ، فطوى الله تعالى له الأرض حتى أبصرها فكان ينظر إليها ويصف لهم . وقيل : كان تلك الليلة في المسجد الحرام ، كما قال الحسن^(٥) وقتادة^(٦) .

وقيل^(٧) : كان في بيت أم هانئ ، وقال : «مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» لأن الحرم كله مسجد . ومعنى قوله : «بَارَكْنَا حَوْلَهُ» : يعني بالثمار والأنهار^(٨) .

وقيل^(٩) : «بَارَكْنَا حَوْلَهُ» لما حوله من الأنبياء - عليهم السلام - ، ولهذا جعل مقدساً . ومعنى : «سَبْحَانَ» براءة وتنزيه^(١٠) ، قال الأعشى^(١١) :

(١) الإسراء : ١ ، ويلها : ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ...﴾ .

(٢) معجم البلدان (مقدس) ٥ : ١٦٦ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٦ .

(٣) الوسيط ٣ : ٩٤ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٦ ، تفسير السعاني ٣ : ٢١٤ ، تفسير البغوي ٥ : ٥٨ .

(٤) السيرة النبوية ٢ : ٣ - ٥ ، ٩ .

(٥) زاد المسير ٥ : ٤ .

(٦، ٧) تفسير الطبري ١٥ : ٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٢٥ ، الوسيط ٣ : ٩٤ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٢٥ ، تفسير البغوي ٥ : ٥٧ ، زاد المسير ٥ : ٤ .

(٨، ٩) زاد المسير ٥ / ٥ .

(١٠) اللسان (سبح) .

(١١) سبق في ص : ١٢١ .

- أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ : سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةَ الْفَاحِشِ
ويسأل عن نصب « سُبْحَانَ » ؟ والجواب^(١) : أنه نصب على المصدر ، إلا أنه لا ينصرف لأنه جعل اسماً للتسبيح ، فهو معرفة ، وفي آخره زائدتان^(٢) ، فجرى مجرى « عُثْمَانُ »^(٣) ، ونظيره من المصادر « بَرَّةٌ » ، في أنه لا ينصرف ، قال النابغة^(٤) :

١٨٩- إَلَّا أَقْسَمْنَا خُطْبَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلَتْ فَجَارِ
وقال أبو عبيدة^(٥) : هو منادى ، كأنه قال : يا « سُبْحَانَ الَّذِي » ، ولا يميز هذا حذاق أصحابنا لأنه لا معنى له^(٦) .

وقوله : ﴿ الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾^(٧) : تقديره عند البصريين : « بارَكْنَا ما « حوله » ، فحذف « ما » ، وهي موصوفة ، وبقيت الصفة التي هي « حوله » تدل على المحذوف .

وقال الكوفيون : هي موصولة ، ولا يميز البصريون حذف الموصول^(٨) .

قوله تعالى

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ الآية^(٩)
« آتينا »^(١٠) : أعطينا .

(١) إعراب القرآن للنحاس : ٤١٣ / ٢ ، المشكل : ٢٤ / ٢ .

(٢) كذا ، والمراد : ألف ونون زائدتان .

(٣) الخصائص ٢ : ١٩٨ ، المشكل ٢ : ٢٤ .

(٤) ديوانه : ٥٥ ، الكتاب : ٣٨ / ٢ ، ابن يعيش : ٣٨ / ٤ / ٥٣ ، الخزانة : ٦٥ / ٣ ، العين : ٤٠٥ / ١ . خُطْبَيْنَا : خصلتين . بَرَّةٌ : علم على البر . فَحَار : علم على الفجور .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٤١٣ / ٢ ، المشكل : ٢٤ / ٢ .

(٦) المحرر الوجيز ١ : ١٧٢ ، الفريد ١ : ٢٦٩ / ٣ : ٢٥٥ ، البحر ١ : ١٤٧ .

(٧) المغني : (تحقيق المبارك) : ٨١٥ ، ٨١٧ .

(٩) الإسراء : ٢ - ٣ ، ونماها : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿ .

(١٠) المفردات (أتمى) : ٦١ .

ويسأل عن نصب قوله : « دُرِّيَّة » ؟ وفي نصبها وجهان^(١) :

أحدهما : أن تكون بدلاً من « وكيل » ، كأنه في التقدير : « أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي دُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ » .

والثاني : أن تكون منادى ، كأنه قال- : يا « دُرِّيَّة مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ » ، هذا على قراءة من قرأ « أَلَا تَتَّخِذُوا »^(٢) .

وأما من قرأ « أَلَا يَتَّخِذُوا »^(٣) (بالياء) فـ « دُرِّيَّة » في قوله بدل من^(٤) « وكيل » ، / كما كان في أحد الوجهين الأولين .

ب/٤٨

قوله تعالى

﴿ وَكُلٌّ إِنْ سَنَ الْأَزْمَنُ طَيْرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ الآية^(٥)

« الإنسان »^(٦) : يقع على المذكر والمؤنث ، فإن أردت الفصل قلت للمذكر ؛ رجل ، وللمؤنث امرأة ، ومثل ذلك « فرس » ، هذا مشترك ، فإن أردت الفصل قلت : حصان وحجر^(٧) ، وفي الهماليج^(٨) يَرْدُونُ وَرَمَكَةٌ ، وكذلك « بعير »^(٩) يقع على المذكر والمؤنث ، فإن فصلت قلت : جمل وناقة .

واشتقاق « الإنسان » من « الإنس » أو « الأنس » ، وهو « فِعْلَانٌ » من ذلك

(١) إعراب النحاس : ٢ / ٤١٤ ، وفي ش : « وكيلاً ذرية » .

(٢،٣) قرأ السبعة (بالتاء) إلا أبا عمرو (ر بالياء) / السبعة : ٣٧٨ .

(٤) الحجة ٥ : ٨٤ .

(٥) الإسراء : ١٣ ، ١٤ ، وتماها : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾

أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا .

(٦) اللسان (أنس) .

(٧) اللسان (حجر) .

(٨) مفردة (هِمْلَاج) ، اللسان (هملج) ، وهي البراذين : يطلق على غير العربي من

الخليل ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل ، عظيم الخوافر / المعجم الوسيط

(البرْدُون) .

(٩) اللسان (بعير) .

هذا مذهب البصريين^(١) .

ومذهب الكوفيين^(٢) : هو من « النسيان » ، وأصله « إِنْسيَانٌ » ، حذفت الياء منه استخفافاً ، واحتجوا على ذلك بقول العرب : « أُتَيْسِيَانٌ » ، وهذه الياء - عند البصريين - زائدة ، وهذا التصغير شاذ ، ومثله عندهم « عُشَيْشِيَّةٌ » و« مُغَيْرِيَانٌ » الشمس ، و« نُيْلِيَّةٌ » ، في أشباه لذلك . و« الطائر » هاهنا : عمل الإنسان^(٣) ، شبه بالطائر الذي يسبح ويتحرك به ، والطائر الذي يبرح فيتشائم به^(٤) . و« السانح » الذي يجعل ميامنه إلى مياسرك ، و« البارح » الذي يجعل مياسره إلى ميامنك^(٥) ، والأصل في هذا : أنه إذا كان سانحاً أمكن الرامي ، وإذا كان بارحاً لم يمكنه ، وإنما خاطب الله تعالى العرب على عادتهم وما يعرفونه^(٦) . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة^(٧) « طائره » : عمله .

ويقال : لم قال : ﴿ أَلَزَمْنَاهُ طَبِيرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ ولم يقل : « في يده » ؟

والجواب^(٨) : لأنه في العنق ألزم ، لأنه يصير بمنزلة الطوق ، ولأن محل ما يزين من طوق أو غيره العنق ، وكذا موضع الغل .

ونصب « حَسِيْباً » على الحال ، والعامل فيها « كَفَى » ، وقيل : هو نصب على التمييز^(٩) ، والأول أقيس^(١٠) .

وموضع « بِنَفْسِكَ » رفع ، لأنه فاعل « كَفَى » ، و« الباء » زائدة . وقال

(١) الإنصاف : ٢ / ٨٠٩ .

(٢) الإنصاف : ٢ / ٨٠٩ .

(٣) معاني الفراء : ٢ : ١١٨ .

(٤) تفسير الطبري : ١٥ : ٣٩ .

(٥) تفسير الماوردي : ٣ : ٢٣٣ .

(٦) تفسير البغوي : ٥ : ٨٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٥ : ٣٩ .

(٨) تفسير الطبري : ١٥ / ٣٩ - ٤٠ .

(٩) معاني الزجاج : ٣ : ٢٣١ ، إعراب النحاس : ٢ / ٤١٩ ، المشكل : ٢ : ٢٩ .

(١٠) معاني الفراء : ٢ : ١١٩ ، معاني الزجاج : ٣ : ٢٣١ ، إعراب النحاس : ٢ : ٤١٩ .

أبو بكر بن السراج^(١) : المعنى : « كفى » الاكتفاء « بنفسك » ، فالفاعل - على هذا - محذوف .

قرأ ابن عامر « يَلْقَاه » (بضم الياء وتشديد القاف) ، وقرأ الباقون^(٢) « يَلْقَاه » (بالتخفيف وفتح الياء) ، وقرئ^(٣) « وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَاباً » ، وقرئ^(٤) : « نُخْرِجُ لَهُ كِتَاباً » ، فمن قرأ « نُخْرِجُ لَهُ كِتَاباً » فمعناه : يُظْهِرُ لَهُ كِتَاباً ، فت نصب « كِتَاباً » - على هذا الوجه - لأنه مفعول ، ومن قرأ^(٥) « وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَاباً » نصب « كِتَاباً » على الحال^(٦) ، أي : « وَيُخْرِجُ لَهُ » طائره « كِتَاباً » . ولو قرئ^(٧) « وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَابٌ » لجاز على أنه الفاعل ، وكذا لو قرئ^(٨) « وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَابٌ » - على ما لم يسم فاعله - لجاز ، إلا أن القراءة سنة . ونصب « مَنشُوراً » على الحال من « يَلْقَاه » في القراءتين جميعاً^(٩) .

قال تعالى

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ... ﴾ الآية^(١٠)

« الأمر »^(١١) : ضد النهي . و« الإتراف »^(١٢) / : التنعم . و« الفسق »^(١٣) : ١/٤٩

(١) الأصول : ٢ / ٢٦٠ .

(٢) السبعة : ٣٧٨ .

(٣) هي قراءة أبي جعفر / النشر : ٢ / ٣٠٦ .

(٤) هي قراءة السبعة / السبعة : ٣٧٨ .

(٥) هي قراءة يعقوب / النشر : ٢ / ٣٠٦ .

(٦) الحجة : ٥ : ٨٧ .

(٧) هي قراءة للحسن / البحر : ٦ : ١٥ .

(٨) هي قراءة لأبي جعفر / النشر : ٢ : ٣٠٦ ، البحر : ٦ : ١٥ .

(٩) معاني الزجاج : ٣ : ٢٣١ .

(١٠) الإسراء : ١٦ .

(١١) اللسان (أمر) .

(١٢) اللسان (ترف) .

(١٣) اللسان (فسق) .

الخروج عن الطاعة . والمعنى : « أَمَرْنَا » هُمْ بالطاعة ففسقوا ، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبیر^(١) ، وهذه قراءة السبعة . ومثله^(٢) : أَمَرْتُكَ فَعَصَيْتَنِي .

وقرئ^(٣) : « أَمَرْنَا » ، ومعناه : كثرنا^(٤) ، وقيل^(٥) : جعلناهم أمراء . والأول أجود ، لأن القرية الواحدة لا يكون فيها عدة أمراء في وقت واحد^(٦) . وقرئ^(٧) « أَمَرْنَا » (بالمد) ، أي كثرنا^(٨) . وذكر ابن خالويه^(٩) أن بعضهم^(١٠) قرأ : « أَمَرْنَا » (بكسر الميم بغير مد) ، وذكر أن معناها : كثرنا ، وأن « أَمِر » يأتي لازماً ومتعدياً^(١١) .

ويسأل : لم خص المتزفون ؟

والجواب^(١٢) : لأنهم الرؤساء ، ومن سواهم تبع لهم ، كما أَمَر فرعون وكان مَنْ عداه من القبط تبعاً له .

(١) تفسير الطبري ١٥ : ٤٢ .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٢٣٢ ، البحر ٦ : ١٨ ، الدر المصون ٧ : ٣٢٦ .

(٣) وهي قراءة خُتَنَ لِيث - أحد رواة أبي عمرو - عن أبي عمرو / السبعة : ٣٧٩ .

(٤) الحجة ٥ : ٩١ ، المختسب ٢ : ١٧ .

(٥) قاله ابن عباس والربيع وأبو العالية / تفسير الطبري ١٥ : ٤٢ .

(٦) الحجة ٥ : ٩٣ .

(٧) هي قراءة يعقوب / النشر ٢ : ٣٠٦ .

(٨) الحجة ٥ : ٩٢ .

(٩) هو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي أبو عبد الله ، من هَمَذَانَ . ودخل بغداد ،

وأدرك أجلة العلماء بها مثل أبي بكر الأنباري وابن مجاهد وابن دريد ، وقرأ على أبي

سعيد السيرافي . من تصانيفه : « إعراب ثلاثين سورة » وكتاب « القراءات » وكتاب

« ليس في كلام العرب » . توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ / الإنباه ١ : ٣٥٩ - ٣٦٢ .

(١٠) الحسن ، ويحيى بن يعمر وعكرمة / معاني الفراء ٢ : ١١٩ ، البحر ٦ : ٢٠ ، تفسير

القرطبي ١٠ : ٢٣٣ .

(١١) اللسان (أمر) .

(١٢) زاد المسير ٥ : ١٩ .

قوله تعالى

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ الآية (١)

« الإملاق » : الفقر ، هذا قول ابن عباس ومجاهد^(٢) ، وذلك أنهم كانوا يقدون البنات خوفاً من الفقر ، فهأهم الله عن ذلك . و « الزنا » : يمد ويقصر^(٣) قال الشاعر^(٤) :

١٩٠ - أبا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرِفُ زِنَاؤُهُ وَمَنْ يَشْرَبِ الْخُرْطُومَ يُصْنِغُ مُسْكِرًا
« الخرطوم »^(٥) : الخمر ، إلا أن القرآن جاء بالقصر . و « الإسراف »^(٦) : مجاوزة الحد . و « السلطان » هاهنا : القود والدية ، وهو قول ابن عباس والضحاك^(٧) . وقال قتادة^(٨) : هو القود .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : « خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ » ؟ أفيجوز قتلهم لغير إملاق ؟

قيل^(٩) : لا ؛ وإنما نهى تعالى عن قتلهم البتة ، ثم أشعرهم بمكان الخوف ، ومثله : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾^(١٠) ، لم يأمرهم أن

(١) الإسراء : ٣١ - ٣٣ ، وتامها : ﴿ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِيئَةً كَبِيرًا ﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّهُ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥ / ١٩ .

(٣) اللسان (زنى) .

(٤) هو الفرزدق / ديوانه : ٣٨٣ ، مجاز القرآن : ١ / ٣٧٧ .

(٥) اللسان (حرم) .

(٦) اللسان (سرف) .

(٧) تفسير الطبري ١٥ : ٥٩ .

(٨) البحر : ٤ : ٢٥١ .

(٩) البقرة : ٤١ .

يكونوا ثانياً ولا ثالثاً . ويقال : ما معنى « كان فاحشة » ؟ أترأه الآن ليس بفاحشة ؟

والجواب^(١) : أنه كان عندهم في الجاهلية فاحشة ، وهو كذلك الآن ، ومثل هذا في القرآن كثير^(٢) .

ويقال : ما موضع : « ولا تقتلوا النفس » ؟

والجواب^(٣) : أنه يحتمل النصب والجزم ، فأما النصب فعلى قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٤) وأن « لا تقتلوا » ، وأما الجزم فعلى النهي .

ويسأل عن الضمير في قوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ ، علام يعود ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه يعود على « الولي » وهو قول قتادة^(٥) .

والثاني : أنه يعود على « المقتول » ، وهو قول مجاهد^(٦) ، والقول الأول أبين^(٧) .

وقرأ ابن كثير « كان خِطَاءً » (مكسور الخاء ممدودة مهموزة) ، وقرأ ابن عامر : « خَطَأً » (بالفتح والهمز من غير مد) ، وقرأ الباقر^(٨) : « خِطْطاً » (مكسورة الخاء مهموزة من غير مد) وهذه لغات^(٩) .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : « فَلَا تُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ » (بالثاء جزماً) ،

(١) البحر ٦ : ٣٣ ، البرهان ٤ : ١١٠ .

(٢) البرهان ٤ : ١٠٧ ، الإتيان ٢ : ٢١٦ .

(٣) انظر معاني الفراء ١ : ٣٦٤ ، كشف المشكلات ١ : ٤٤١ ، الأمانى الشجرية ١ : ٧٣ ، البحر ٤ : ٢٤٩ .

(٤) الإسراء : ٢٣ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ - ٦٠ .

(٦) وهو قول الزجاج في معانيه ٣ : ٢٣٨ ، والنحاس في إعرابه ٢ : ٤٢٣ .

(٨) السبعة : ٣٧٩ .

(٩) اللسان (خطأ) .

وقرأ الباقون بالياء (١)، فالتاء على أنه خطاب للنبي - ﷺ - ، / وقيل (٢) : هو لولي المقتول ، و« الولي » : الوارث من الرجال (٣) .

قوله تعالى

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ... ﴾ (٤)

قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وإبراهيم وابن جريج وابن زيد والضحاك ومجاهد (٥) : « الرؤيا » : ما رآه النبي - ﷺ - ليلة الإسراء ، فلما أخبر المشركين بما رأى كذبوا به .

وقيل (٦) : هي رؤيا نوم ، وهي رؤياه التي رأى أنه سيدخل مكة ، روي هذا عن ابن عباس من جهة أخرى . و« الشجرة الملعونة » : الزقوم ، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر فقال : ﴿ إِن شَجَرَتِ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ (٧) ، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأبي مالك وقتادة وإبراهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد (٨) . وكانت فتنتهم بها أن أبا جهل قال (٩) : النار تأكل الشجر ، فكيف تنبت فيها ؟ وارثد قوم ، وزاد الله في بصائر آخرين .

وقال أصحاب المعاني (١٠) : يجوز أن تكون « شجرة الزقوم » نبتاً من النار أو من جوهر لا تأكله النار ، وكذلك سلاسل النار وأغلاها وعقاربها وحياتها ، وكذا « الضريع » وما أشبه ذلك .
و« الفتنة » (١١) هاهنا : الاختبار .

(١) السبعة : ٣٨٠ .

(٢) الكشف : ٤٦ / ٢ .

(٣) الوسيط ٣ : ١٠٦ ، زاد المسير ٥ : ٣٢ ، البحر ٦ : ٣٣ ، تفسير القرطبي ١٠ : ٢٥٤ .

(٤) الإسراء : ٦٠ ، ويليها : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ ... ﴾ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٦ - ٧٧ .

(٦) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٦ - ٧٧ .

(٧) الدخان : ٤٣ - ٤٤ .

(٨، ٩) تفسير الطبري : ١٥ / ٧٨ - ٧٩ .

(١٠) تأويل المشكل : ٧٠ .

(١١) مفردات الراغب : ٣٧٢ .

قوله تعالى

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا...﴾ الآية^(١)

« الفتيل » : ما يكون في شق النواة^(٢) .

واختلف في « الإمام » هاهنا :

ف قيل : « إمامهم » : نبيهم ، وهو قول مجاهد وقتادة^(٣) .

وقال ابن عباس والحسن والضحاك^(٤) : « إمامهم » : كتاب عملهم .

وقيل : كتابهم الذي أنزل الله تعالى فيه الحلال والحرام والفرائض ، وهو قول ابن زيد^(٥) .

وقيل : من كانوا يأتمون به في الدنيا ، وهو قول أبي عبيدة^(٦) .

ويسأل عن قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ ؟
والجواب :

أن ابن عباس ومجاهداً وقتادة وابن زيد قالوا^(٧) : من كان في هذه الدنيا - وهي شاهدة له من تدبيرها وتصريفها - أعمى عن اعتقاد الصواب في الآخرة ، فهو في الآخرة - التي هي غائبة عنه - أعمى .

وقرأ أبو عمرو « ومن كان في هذه أعمى » (بالإمالة) ، وفخم « فهو في الآخرة أعمى » ، واستشهد بقوله : ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ، أي : أشد عمى ، وهو عمى القلب . وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وحفص عن عاصم : « بالتفخيم فيه »

(١) الإسراء : ٧١ - ٧٢ ، ونماها : ﴿فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .

(٢) مجاز أبي عبيدة ١ : ٣٨٦ ، اللسان (قتل) .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ٨٦ .

(٤) مجاز القرآن : ١ / ٣٨٦ .

(٥) تفسير الطبري : ١٥ / ٨٧ .

جميعاً» . وقرأ الكسائي وحمة وأبو بكر - عن عاصم : بالإمالة فيهما جميعاً^(١) .
وقيل^(٢) : ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق الجنة . واحتج قوم^(٣) لقراءة أبي
عمرو بأن الأول رأس آية ، فجازت إمالته ، وليس الثاني كذلك ففخم . وقد
ذكرنا أنه من عمى القلب ، ولا يجوز أن يكون من عمى البصر ؛ لأنه لا يقال :
« هذا أعْمَى من هذا » ، كما لا يقال : هذا أحمر من هذا ، وكذا جميع الألوان
والعاهات والخلق^(٤) . ونصب « يوماً » بفعل مضمّر تقديره : اذكر « يَوْمَ نَدْعُو »^(٥) ،
وقيل : هو منصوب / بـ « يُعِيدُكُمْ »^(٦) « يوم ندعو » ، وهو قول الزجاج^(٧) .
//٥٠.

قوله تعالى

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾ الآية^(٨)

اختلف في « الروح » هاهنا ف قيل : هو جبريل - عليه السلام - ، هذا قول ابن
عباس^(٩) .

وقال علي^(١٠) - رضي الله عنه - : هو ملك له سبعون ألف وجه ، لكل
سبعون ألف فم ، لكل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك .
وقيل^(١١) : « الروح » : ما يكون به الحياة .

(١) السبعة : ٣٨٣ ، الكشف : ١ / ١٨٤ .

(٢) قاله أبو بكر الوراق / زاد المسير : ٥ / ٦٦ .

(٣) الحجة : ٥ ، البحر : ٦ : ٦٤ .

(٤) معاني الفراء : ٢ : ١٢٨ ، إعراب النحاس : ٢ : ٤٣٤ .

(٥) إعراب النحاس : ٢ : ٤٣٤ .

(٦) الإسراء : ٦٩ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٢٥٢ .

(٨) الإسراء : ٨٥ .

(٩) تفسير الطبري : ١٥ / ١٠٥ .

(١١) هو قول لابن عباس / زاد المسير : ٥ / ٨٢ .

وقيل^(١) : « الروح » : ملك يقوم يوم القيامة صفاء ، ويقوم الملائكة صفاء ، واستدلوا على ذلك بقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(٢) . قال قتادة^(٣) : سأل عن ذلك قوم من اليهود .

وقيل^(٤) : سأل عنه اليهود . وقيل^(٥) : في قوله : ﴿ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ، أي : من الأمر الذي يعلمه ربي .

ومما يسأل عنه أن يقال : لِمَ لم يجابوا عن الروح ؟
والجواب^(٦) : لما في ذلك من المصلحة ، ليوكلوا إلى علم ما في عقولهم من الدلالة ، مع ما في ذلك من الرياضة .
وقيل^(٧) : إنهم وجدوا في كتابهم أنه إن أجابهم عن الروح فليس بني .

قوله تعالى

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ الآية^(٨)

« أو » هاهنا للإباحة ، أي : إن دعوت بأحدهما كان جائزاً ، وإن دعوت بهما جميعاً كان جائزاً^(٩) ، وهذان الاسمان ممنوعان^(١٠) ، أي : لم يتسم أحد بهما غير الله تعالى . و« ما » في « آيَا ما » صلة^(١١) ، كقوله تعالى : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ

(١) قاله ابن مسعود / تفسير الطبري : ٣٠ / ١٥ .

(٢) النبأ : ٣٨ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥ / ١٠٥ .

(٤) هو قول مجاهد / تفسير الطبري ١٥ : ١٠٥ .

(٥) هو قول ابن جرير / تفسير الطبري ١٥ : ١٠٥ .

(٦، ٧) إعراب النحاس ٢ : ٤٣٩ ، تفسير الماوردي ٣ : ٢٧٠ .

(٨) الإسراء : ١١٠ ، يليها : ﴿ أَيُّهَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ... ﴾ .

(٩) معاني الأخفش ٢ : ٣٩٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٦٤ .

(١٠) تفسير الطبري : ١ / ١٣٣ - ١٣٤ .

(١١) المشكل ٢ : ٣٥ ، البيان ٢ : ٩٨ .

لَيُصْبِحَنَّ نَدِيمِينَ ﴿١﴾ ، وقيل ^(٢) : بمعنى « أي شيء » كررت مع اختلاف اللفظين للتوكيد ، كقولك : ما رأيت كالليلة ليلة . و« آيأ ما » نصب به « تدعوا » ^(٣) .

وقرئ ^(٤) : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن » (بكسر اللام والواو) على أصل التقاء الساكنين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي ^(٥) : بضم الواو واللام ، وهو أجود . والعلة في ذلك أن بعدهما ضمة العين ، فكرهوا الخروج من كسر إلى ضم وليس بينهما إلا حاجز ضعيف وهو الساكن ، ومن زعم من النحويين ^(٦) أن ضمة الهمزة من « ادْعُ » أُلقيت على اللام والواو فقد أخطأ ، لأن هذه الهمزة لا حظ لها في الحركة ، وإنما تحرك عند الابتداء ، فإذا اتصل الكلام سقطت الحركة ، وقد كسر بعضهم ^(٧) اللام وضم الواو وجمع بين اللغتين . ولو ضم اللام وكسر الواو لكان جائزاً في العربية ^(٨) ، إلا أنه لا يقرأ إلا بما صح عن السلف - رضي الله عنهم - .

(١) المؤمنون : ٤٠ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٣٣ .

(٣) المشكل ٢ : ٣٥ .

(٤) هي قراءة عاصم وحمزة / السبعة : ٣٨٦ .

(٥) السبعة : ٣٨٦ .

(٦) هم الكوفيون / الإنصاف : ٢ / ٧٤١ .

(٧) هي رواية عباس عن أبي عمرو / السبعة : ٣٨٦ .

(٨) لم أقف على قراءة بهذا الوجه .

ومن سورة الكهف

قوله تعالى

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ...﴾^(١)

«الْقِيم»^(٢) : المستقيم . و«الْعَوَج»^(٣) : العدول عن الحق إلى الباطل ، يقال : ليس في الدين عَوَجٌ ، وكذلك : ليس في الأرض عَوَجٌ ، ويقال : في العصاة عَوَجٌ (بالفتح) ، وأجمع العلماء على^(٤) / أنه على التقديم والتأخير ، أي : أنزل على عبده الكتاب قِيَمًا ولم يجعل له عَوَجًا .

قال ابن عباس والضحاك^(٥) : أنزله مستقيماً معتدلاً . وقيل^(٦) : ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوَجًا﴾ ، أي : لم يجعله مخلوقاً ، ويروى هذا عن ابن عباس^(٧) أيضاً .

ووزن «قِيم» «فَيْعِل» ، وأصله «قَيُوم» فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها ، وهذا حكم كل^(٨) واو وياء اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون ، نحو «سَيِّد» و«مَيِّت» و«طَيٌّ» و«لَيٌّ» والأصل : «سَيُود» و«مَيُوت» و«طُوي» و«لُوي» ، ففعل بهذه الأشياء ما ذكرناه .

وقرأ الأعمش^(٩) : «أَلَسْم . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيَّامُ» ، وروي أن عمر

(١) الكهف : ١ - ٢ ، ويليها : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٢٦٧ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٢٦٧ ، المفردات : ٣٥١ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ١٣٣ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٩٣ ، تأويل المشكل : ٢٠٦ ، تفسير الطبري ١٥ : ١٢٦ .

(٥) تفسير الطبري ١٥ : ١٢٦ .

(٦، ٧) تفسير القرطبي ١٠ : ٣٥٢ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٣٥ ، سيبويه ٢ : ٣٧١ .

(٩) في رواية المطوعي / الإنحاف : ١٧٠ ، انظر المحتسب ١ : ١٥١ .

- رضي الله عنه - قرأ^(١) : « الْحَيُّ الْقَيُّومُ » ، والأصل فيه « الْقَيُّوم » ، ففعل فيه ما قد ذكرناه ، وكذلك « الْقَيُّوم » أصله « قَيُّووم »^(٢) . ونصب « قَيِّمًا » على الحال من « الكتاب » ، والعامل فيه « أَنْزَلَ »^(٣) .

قوله تعالى

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ... ﴾^(٤)

« الكلمة » هاهنا : قولهم : ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾^(٥) .

واختلف في نصبها :

فقال قوم^(٦) : انتصب على تفسير المضمَر ، على حد قولك : « نعم رجلاً زيدٌ » ، والتقدير - على هذا - : « كَبُرَتْ » الكلمة « كلمة » ، ثم حذفت الأول لدلالة الثاني عليه ، ومثله : « كرم رجلاً زيد » ، و« لوم صاحباً عمرو » .

وقال قوم^(٧) : انتصب على التمييز المنقول عن الفاعل ، على حد قولك : تصببت عرقاً ، وتفقأت شحمًا ، قال الشاعر^(٨) :

١٩١ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الرِّيحُ تَنَاقَحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ تُكْبِهُنَّ شَمَالًا

(١) تفسير الطبري ٦ : ١٥٥ ، المحتسب ١ : ١٥١ ، البحر ٢ : ٣٧٧ .

(٢) تفسير الطبري ٦ : ١٥٩ ، المحتسب ١ : ١٥١ .

(٣) المشكل ٢ : ٣٦ ، التبيان ٢ : ٨٣٧ ، الفريد ٣ : ٣٠٩ .

(٤) الكهف : ٥ .

(٥) الكهف : ٤ ، وانظر تفسير الطبري ١٥ : ١٢٨ .

(٦) منهم ابن جرير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٢٨ ، والنحاس / إعراب القرآن : ٢ / ٤٤٧ ، ومكي / المشكل : ٢ / ٣٦ .

(٧) منهم الأخفش / معاني القرآن : ٢ / ٣٩٣ .

(٨) هو الأخطل / ديوانه : ٢٤٦ ، معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٣٩٣ ، السبع الطوال لابن الأنباري : ٥٨١ ، تفسير الطبري : ١٥ / ١٢٩ . الهدج : سير النعام ، وهو عدو متقارب . الرثال : أولاد النعام . تكبهن : تسقطهن .

وهذا البيت إذا حذف منه « تَكْبُهُنَّ شَمَالاً » بقي موزوناً ، وكان من « مرفل الكامل » إذا حركت اللام ، فإن أسكنتها كان من المُدَال ، وهو على تمامه من الضرب الثاني من الكامل ، ويحكى أن أول من نبه على هذا أبو عمرو بن العلاء^(١) .

وقيل^(٢) : نصب « كلمة » على الحال من المضمر في « كبرت » .

وقرأ ابن كثير^(٣) : « كَبُرَتْ كَلِمَةً » (بالرفع) ، جعل « كَبُرَتْ » بمعنى « عَظُمَتْ » وأما قوله تعالى : ﴿ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ فهو نعت لمحذوف ، تقديره : « كبرت كلمة » كلمة « تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ »^(٤) ، ترفع « كلمة » المضمرة ، كما ترفع « زيدا » من قولك : « نعم رجلاً زيداً » ورفعه من وجهين ، أحدهما : أن يكون مبتدأ ، وما قبله الخبر ، والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتفسير^(٥) في الآية - على هذا - هي كلمة تخرج ، ولا يجوز أن يكون « تخرج » وصفاً لـ « كلمة » الظاهرة ، لأن الوصف يقرب النكرة من المعرفة ، والتمييز والتفسير والحال لا تكون معارف البتة^(٦) ، ولا يجوز أن يكون حالاً من « كَلِمَةً » المنصوبة لأمرين :

أحدهما : أن الحال يقوم مقام الوصف .

والثاني : أن الحال لا يكون من نكرة في غالب الأمر .

ولكن يجوز أن يكون « تخرج » وصفاً لـ « كَلِمَةً » على مذهب من رفع « كلمة »^(٧) .

(١) طبقات ابن سلام : ١ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٢) البحر : ٦ / ٩٧ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٠ .

(٣) برواية القواس / البحر : ٦ / ٩٧ ، انظر المحتسب ٢ : ٢٤ .

(٤) تفسير الطبري ١٥ : ١٢٨ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٠ .

(٥) التفسير هو التمييز / معاني الفراء ١ : ٧٩ ، معاني الأخفش ١ : ٢٠٩ ، ويأتي بمعنى

البدل / معاني الفراء ١ : ٣٤٨ ، ومعنى المفعول لأجله / معاني الفراء ١ : ١٧ .

(٦) الكتاب ١ : ٢٠ .

(٧) وهي قراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن أبي إسحاق والثقفى والأعرج

- بخلاف - وعمرو بن عبيد / المحتسب ٢ : ٢٤ .

قوله تعالى

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ / وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(١) ١/٥١

« الكهف »^(٢) : الغار ، و« الرقيم »^(٣) : قيل^(٤) : هو لوح أو حجر أو صحيفة كتب فيها أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا إلى الكهف لأنه من عجائب الأمور ، وجعل في خزائن الملوك ، وقيل^(٥) : جعل على باب كهفهم . و« رَقِيمٌ » - على هذا - : بمعنى « مَرْقُومٌ »^(٦) ، مثل : « جريح ومجروح » ، و« صريع ومصروع » ، يقال : رقت الكتاب أرقمه ، وفي القرآن : « كِتَابٌ مَرْقُومٌ »^(٧) ، ومن هذا قيل : في الثوب رَقْمٌ ، وقيل للحية : أرقمٌ ، لما فيه من الخطوط ، وهذا الذي ذكرناه من أنه كتاب كتب فيه حديثهم قول مجاهد وسعيد بن جبير .

وفي بعض الروايات عن ابن عباس^(٨) : أنه الوادي الذي كانوا فيه ، وروي مثل هذا عن الضحاك^(٩) .

وقيل : « الرقيم » : الجبل الذي كانوا فيه ، وهو قول الحسن^(١٠) .

وقيل^(١١) : « الرقيم » : اسم كلبهم .

وجاء في التفسير عن الحسن^(١٢) : أنهم قوم هربوا بدينهم من قومهم إلى كهف ، وكان من حديثهم ما قصه الله تعالى في كتابه .

(١) الكهف : ٩ .

(٢) المفردات : ٤٢٢ ، الدر المصون ٧ : ٤٤٥ .

(٣) قاله أهل الأخبار / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣٢ .

(٤) قاله سعيد بن جبير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣١ .

(٥) البحر ٦ : ٩٣ .

(٦) المطففين : ٩ .

(٧) ٨٠٧ / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣١ .

(٨) زاد المسير : ٥ / ١٠٨ .

(٩) قاله سعيد بن جبير / زاد المسير : ٥ / ١٠٨ .

(١٠) معاني القرآن للقرطبي : ٢ / ١٣٤ .

وقيل^(١) في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴾ : إن معناه : أكانوا أعجب من خلق السموات والأرض وما فيهن ؟ و« أم » هاهنا بمعنى « بل » « أحسبت » ؟ وفيها معنى التعجب^(٢) .

وحدثني أبي^(٣) عن عمه إبراهيم بن غالب^(٤)، حدثنا القاضي منذر بن سعيد^(٥)، حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي القزويني^(٦)، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي^(٧)، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام^(٨)، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي^(٩)، عن محمد بن إسحاق المظلي^(١٠) قال : حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة وعكرمة ، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -

(١) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ١٥ / ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) إعراب النحاس ٢ : ٤٤٨ ، الدر المصون ١ : ٤٥٥ / ٧ : ٤٤٥ .

(٣، ٤) لم أقف على ترجمة لهما .

(٥) هو منذر بن سعيد البلوطي ، أبو الحكم الأندلسي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان فقيهاً محققاً وخطيباً بليغاً مفوهاً ، له في علوم القرآن كتب مفيدة ، منها (كتاب الأحكام) ، (كتاب الناسخ والمنسوخ) . توفي سنة ٣٥٥ هـ / طبقات الزبيدي : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، سير أعلام النبلاء : ١٦ / ١٧٣ - ١٧٨ .

(٦) هو عصام بن منصور بن القزويني . روى أحمد بن أبي القاسم ، حدث أبو عبد الرحمن محمد ابن الحسين السلمي ، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن إسماعيل الهروي في الحكايات من جمعه / أنبأنا أبو الحسين محمد بن أبي علي الحدادي / ثنا أحمد بن أبي القاسم المهلي عن عصام بن منصور القزويني ثنا أبو عميرة ، قال ضمرة : قال أبو يوسف لرجل : ثقلت حتى خففت / التدوين في أخبار قزوين : ٣ / ٣١٣ .

(٧) هو المحدث الحافظ ، سمع من ابن هشام وغيره ، كان من أئمة الأثر . توفي سنة ٢٧٠ هـ / سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٤٧ - ٤٨ .

(٨) السيرة النبوية : ١ / ٣٢٠ - ٣٢٩ .

(٩) ضعفه النسائي ، من أثبت الناس في سيرة ابن إسحاق . توفي سنة ١٨٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٥ .

(١٠) هو مولى قيس المدني ، أحد الأئمة الأعلام ، لاسيما في المغازي والسير ، وثقه العجلي وابن سعد ، توفي سنة ١٥١ هـ / سير أعلام النبلاء : ٧ / ٣٣ .

في خبر طويل : أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط^(١) أنفذتهما قريش إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما : سلاهم عن محمد ، وصيفا لهم صفته وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجوا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن النبي - ﷺ - ، وقالوا لهم ما قالت قريش ، وقالوا : أخبرونا عن صاحبنا ، فقالت لهما أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان من أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، واسألوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالوا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، وقصا عليهم القصة فجاؤوا النبي - ﷺ - فسألوه عن ذلك / ٥١/ فقال - عليه السلام - أخبركم بما سألتكم عنه غداً ، ولم يستثن ، فأنصرفوا عنه ، فمكث - عليه السلام - خمس عشرة ليلة لا يُحْدِثُ الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة ليلة ، قد أصبحنا منها لا نخيرنا منها بشيء مما سألناه ، وأحزن النبي - ﷺ - مكث الوحي عنه ، وشق ما يتكلم به أهل مكة عليه ، ثم جاء جبريل - عليه السلام - عن الله تعالى بسورة الكهف فيها معابته على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوا عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح ، قال ابن إسحاق^(٢) : فذكر لي أن رسول الله - ﷺ - قال لجبريل - عليه السلام - حين جاءه : لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظناً ، فقال له جبريل : ﴿ وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾^(٣) ، فافتتح السورة

(١) هو من المؤذنين من قريش ، ضرب رسول الله - ﷺ - عنقه صيراً منصرفه من بدر /

الحجر : ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) السيرة النبوية : ١ / ٣٢٢ ، تفسير الطبري ١٥ : ١٢٧ .

(٣) مريم : ٦٤ .

- تعالى - بحمده وذكر نبوة رسول الله لما أنكروا عليه من ذلك فقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ يعني محمداً ، إنك رسول مني ، أي : تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا ﴾ أي : معتدلاً لا اختلاف فيه ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(١) ، أي : عاجل عقوبته في الدنيا ، ثم مر في السورة .

قوله تعالى

﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ ^(٢)

اختلف العلماء في قوله : ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾ :

فقال الخليل ^(٣) : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ ملغى ، و ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ مبتدأ وخبر ، والتقدير : ﴿ لِنَعْلَمَ ﴾ الذي تقول فيه ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ . كما تقول : أشهد إنك لرسول الله ، فتلغي « أشهد » ولذلك دخلت اللام . قال يونس ^(٤) : ﴿ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ حكاية .

وقال الفراء ^(٥) : الكلام فيه معنى الاستفهام ، فلذلك لم يعمل فيه « لِنَعْلَمَ » . قال سيبويه ^(٦) : « أَيُّ » هاهنا مبنية ، وذلك لحذف العائد عليها ، كأن الأصل : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ﴾ هو ﴿ أَحْصَى ﴾ ، فلما حذف « هو » رجعت « أَيُّ » إلى أصلها وهو البناء ، لأنها بمنزلة « الذي » و « مَنْ » ، و « ما » .

(١) الكهف : ١ - ٢ .

(٢) الكهف : ١٢ .

(٣) (٤، ٣) الكتاب (هارون) : ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ١٣٤ .

(٥) (٦) الكتاب (هارون) : ١ / ٢٣٦ .

وقال الكسائي^(١) : المعنى : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ ما يقولون ، ثم ابتداء ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ .

ومثل هذه الآية قوله : ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(٣) .
وأنشد سيبويه^(٤) :

١٩٢ - وَلَقَدْ آيَيْتُ مِنَ الْفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ فَأَيُّتُ لَا حَرْجَ وَلَا مَحْرُومَ
استشهاداً لقول الخليل ، وتأوله هو على تقدير : لا حَرْجَ وَلَا مَحْرُومَ في مكان ،
على الابتداء والخير ، وجعل الجملة خبراً لـ « بات » ، وقدره الخليل^(٥) : « فَأَيُّتُ »
بمنزلة الذي يقال له : « لا حَرْجَ وَلَا مَحْرُومَ » .

وأما النصب في « أَمَدٍ » فقال الزجاج^(٦) : إنه تمييز ، وهذا وهم لأن « أَحْصَى »
فعل وليس باسم^(٧) ، قال الله تعالى : ﴿أَحْصَيْنَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾^(٨) ، وقال مرة
أخرى^(٩) : هو منصوب بـ « لَيْثُوا » على الظرف ، وهذا القول أصح من الأول^(١٠) .

(١) البيان : ٢ / ١٣٢ ، الإنصاف : ٢ / ٧٠٩ - ٧١٢ ، تفسير القرطبي : ١١ / ١٣٤ ،

البحر : ٦ / ١٠٣ ، ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) الكهف : ١٩ .

(٣) مريم : ٦٩ .

(٤) للأخطل / الكتاب (هارون) : ٢ / ٨٤ - ٨٥ ، ٣٩٩ ، الإنصاف : ٢ / ٧١٠ ، ابن

يعيش : ٣ / ١٤٦ ، الخزانة : ٢ / ٥٥٣ ، ديوانه : ٨٤ .

(٥) سيبويه : ٢ : ٨٤ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٧١ .

(٧) المشكل ٢ : ٣٧ .

(٨) المجادلة : ٦ .

(٩) معاني الزجاج ٣ : ٢٧١ .

(١٠) المشكل ٢ : ٣٨ .

﴿أَيُّ الْحَزْبَيْنِ﴾ هاهنا: يراد به الفتية ومن/ حصرهم من أهل زمانهم^(١). ١/٥٢

قوله تعالى

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ...﴾^(٢).

«الرجم»: القذف، عن قتادة^(٣). وروي عن ابن عباس^(٤) أنه قال: أنا والله من ذاك القليل الذي استثنى الله تعالى: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم.

فصل:

ومما يسأل عنه أن يقال: لم دخلت «الواو» في قوله: ﴿وَّثَامِنُهُمْ﴾، وحذفت فيما سوى ذلك؟

والجواب: أنها دخلت لتدل على تمام القصة، وموضعها - مع ما بعدها - نصب على الحال^(٥).

وقيل^(٦): دخلت لتعطف جملة على جملة.

وقال بعضهم^(٧): خصت بعدد «السبعة لأن السبعة أصل للمبالغة في العدة، لأن جلائل الأمور سبعة سبعة».

(١) تفسير السمرقندي ٢: ٢٩٢.

(٢) الكهف: ٢٢، ويليها: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

(٣، ٤) تفسير الطبري: ١٥ / ١٤٩ - ١٤٠.

(٥) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه: ٣ / ٢٧٧، إعراب النحاس ٢: ٤٥٣، سر الصناعة ٢: ٦٤٤، المشكل ٢: ٣٩.

(٦) البحر: ٦ / ١١٤.

(٧) ذكره الأنباري / البيان: ٢ / ١٠٤.

وأما من يقول^(١) : هي « واو الثمانية » ، ويستدل بذلك على أن للجنة ثمانية أبواب ، لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾^(٢) فشيء لا يعرفه النحويون^(٣) ، وإنما هو من قول بعض المفسرين^(٤) . ولو حذفت هذه الواو لكان جائزاً ، لأن الضمير في قوله : ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ يربط الجملتين ، وذلك نحو قولك : « رأيت زيدا وأبوه قائم » ، ولو قلت : « رأيت زيدا أبوه قائم » لكان جائزاً ، وتقول : « رأيت زيدا وعمرو قائم » فلا يجوز حذف الواو ، لأنه لا ضمير هاهنا يربط الجملتين ، ولو دخلت الواو في قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ لكان جائزاً عند النحويين^(٥) .

قوله تعالى

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ الآية^(٦)

اختلف العلماء في هذا :

فقال قوم : هو إخبار من الله تعالى بمقدار لبثهم ، ثم قال لنبه - عليه السلام - : إن حاجك المشركون فيهم ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾ ، هذا قول مجاهد والضحاك وعبيد بن عمير^(٧) .

وقال قتادة^(٨) : هو حكاية عن قول اليهود ، لأجل قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا ﴾^(٩) .

(١) معاني الحروف : ٦٤ ، البحر : ١١٤ .

(٢) الزمر : ٧٣ .

(٣) كشف المشكلات ٢ : ٧٥١ ، المغني ٢ : ٣٦٢ .

(٤) منهم الثعلبي : المغني : ٢ / ٣٦٢ ، وانظر تفسير البغوي ٥ : ١٦١ .

(٥) معاني الزجاج ٣ : ٢٧٧ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، المشكل ٢ : ٣٨ .

(٦) الكهف : ٢٥ .

(٧) تفسير الطبري ١٥ : ١٥٢ .

(٨) الكهف : ٢٦ .

فكانه في التقدير : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْبُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ كَذًا وكذا . ويقولون : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ﴾ .

وقد ذكرنا عن ابن عباس^(١) أنه قال : أنا من ذلك القليل الذي استثناه الله تعالى .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ﴾^(٢) وإنما يقال : ثلثمائة سنة ؟ وعن هذا جوابان^(٣) :

أحدهما : أن التقدير : ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ سنة ، على المستعمل ، إلا أنه وضع الجميع موضع الواحد على الأصل ، لأن الأصل أن تكون الإضافة إلى الجميع ، كما قال الشاعر^(٤) :

١٩٣ - ثَلَاثُمِائِينَ قَدْ مَضَيْنَ كَوَامِلًا وهَانَذَا قَدْ أَرْجَحِي مَرَّ أَرْبَعِ
فجاء به على الأصل .

والثاني : أن العرب تستغني عن الواحد بالجمع ، وعن الجمع بالواحد ، فمما استغني فيه عن الواحد بالجمع قولهم^(٥) : قَدَّرَ أَعْشَارُ ، وثوب أخلاق ، ومما استغنوا فيه بالواحد عن الجمع قوله^(٦) :

(١) انظر الصفحة قبل السابقة .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي من السبعة / السبعة : ٣٩٠ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، الكشف : ٢ / ٥٨ .

(٤) هو عمرو بن حُمَمة . جاهلي / معجم الشعراء : ٧ ، والشاهد في كتاب المعمرين : ٢٢ ،

المقتضب : ٢ / ١٧٠ ، أسرار البلاغة : ٢٥٠ ، ابن يعيش : ٦ / ٣٠٩ .

(٥) اللسان (عشر) ، (طلق) .

(٦) هو علقمة بن عبدة ، والشاهد في ديوانه : ٤٠ ، الكتاب : ١ / ١٠٧ ، شرح المفضليات :

٧٧٧ ، الخزائن : ٣ / ٣٧٩ ، الحسري : جمع حسير ، وهي المعية يتركها أصحابها فتموت ،

وابيضت عظامها لما أكلت السباع والطير ما عليها من لحم . صليب : يابس لم يدبغ . يصف

أرضاً قطعها إلى المملوح ، وأريد به « جلدها » جلودها . (سبق ص : ٧١) .

١٩٤ - بِهَا جِيفُ الْحَسْرَى، فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبَيْضٌ، وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ / ٥٢/ب وقال آخر^(١) :

١٩٥ - كُلُّوْا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِصٌ
وقال الله تعالى في الاستغناء بالجمع عن الواحد: ﴿فَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ظُلْمًا مِّنْ اللَّهِ﴾^(٢) ،
الخطاب للنبي - ﷺ - ، ثم قال للكفار : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ ،
يدل على ذلك قوله : ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ . ومما جاء من قوله تعالى
- على الاستغناء بالواحد عن الجمع - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾^(٣) ،
وهو كثير ، وهذا كله على قراءة حمزة والكسائي ، فأما الباقون^(٤) فإنهم نونوا
« ثلثمائة » .

وفي نصب « سنين » قولان^(٥) :

أحدهما : أنه بدل من « ثلثمائة » .

والثاني : أنه تمييز ، كما تقول : عندي عشرة أرطال زيتاً ، قال الربيع بن ضبع
الفراري^(٦) :

١٩٦ - إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِائَتَيْنِ عَاماً فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسْرَةُ وَالْفَتَاءُ

(١) من شواهد سيبويه غير المنسوبة / الكتاب : ١ / ١٠٨ ، المقتضب : ٢ / ١٧٧ ، ابن
يعيش : ٥ / ٨ ، ٦ / ٢٢ ، الخزانة : ٣ / ٣٧ ، زمن حميص : زمان جذب
وجماعة .

(٢) هود : ١٤ ، ونماهما : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُّسْلِمُونَ﴾ .

(٣) الحج : ٥ .

(٤) السبعة : ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) معاني الأخفش ٢ : ٣٩٥ ، المقتضب ٢ : ١٦٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٤٥٣ ، تفسير
الرازي ٢١ : ١١٢ .

(٦) الكتاب : ١ / ١٠٦ ، ٢٩٣ ، المقتضب : ٢ / ١٦٩ ، ابن يعيش : ٦ / ٢١ ، الخزانة :
٣ / ٣٠٦ ، والربيع بن ضبع مخضرم / المولف والمختلف : ١٨٢ .

وزعم بعضهم^(١) : أنه على التقديم والتأخير ، تقديره : ﴿ وَلَيْشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴾ « وازدادوا تسع سنين » .

قوله تعالى

﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ... ﴾^(٢)

الأصل : « لكن » أو « نا » هو « الله ربِّي » ، فألقيت حركة الهمزة على النون فصار « لَكِنَّا » فأسكنت النون الأولى كراهة لاجتماع المثلثين ، ثم أدغمت في الثانية فصار ﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾^(٣) ، ويجوز فيها خمسة أوجه^(٤) :

أحدها^(٥) : « لكنَّ هو الله ربِّي » ، لأن ألف « أنا » محذوف في الوصل ، قال الشاعر^(٦) :

١٩٧ - وَيَوْمَئِذٍ بِالطَّرْفِ أَيْ: أَنْتَ مُذْنِبٌ وَيَقْلِبُنِي ، لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي
والثاني^(٧) : « لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » .

وهذا الوجهان قرئ بهما .

والثالث^(٨) : « لَكِنَّا هُوَ الله ربِّي » (بطرح الهمزة وإظهار النونين) .

والرابع^(٩) : « لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي » (بالتخفيف) .

(١) تفسير الرازي ٢١ : ١١٢ .

(٢) الكهف : ٣٨ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ١٤٤ ، مجاز أبي عبيدة ١ : ٤٠٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ ، المحتسب ٢ : ٢٩ .

(٤) معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ .

(٥) هذا الوجه قراءة السبعة ما عدا ابن عامر / السبعة : ٣٩١ ، الحجة ٥ : ١٤٥ ، الكشف ٢ : ٦١ ، التيسير : ١٤٣ .

(٦) ابن يعيش : ٨ / ١٤٠ ، الخزانة : ٤ / ٤٩٠ ، المغني : ٧٦ ، ٤٠٠ ، ٤١٣ .

(٧) وهي قراءة ابن عامر / السبعة : ٣٩١ ، الحجة ٥ : ١٤٦ .

(٨) معاني الزجاج ٣ : ٢٨٦ ، البحر ٦ : ١٢٨ .

(٩) وهي قراءة ابن مسعود / مختصر البديع : ٨٠ .

والخامس^(١) : « لَكِنَّ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » (على الأصل) .

قوله تعالى

﴿ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ .. ﴾^(٢)

قال المفسرون^(٣) : شغل قلبي بوسوسته حتى نسيت الحوت .

ويسأل عن موضع « أن » ؟

والجواب^(٤) : أن موضعها نصب على البدل من « الهاء » ، كأنه في التقدير : وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان .

قوله تعالى

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ... ﴾^(٥)

يقال : « سفينة » و« سفائن » و« سُفُن » و« سفين »^(٦) .

واختلف في « المساكين » و« الفقراء » ، فذهب بعضهم^(٧) إلى أنهما بمعنى ، وليس كذلك ، لأن الله تعالى فرق بينهما في آية الصدقة فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾^(٨) ، وفرق بينهما أكثر أهل العلم .

واختلفوا في أيهما أشد حاجة :

(١) وهي قراءة الحسن / الإتحاف : ٢٩٠ ، وأبي ، مختصر الشواذ : ٨٠ .

(٢) الكهف : ٦٣ .

(٣) إعراب النحاس : ٢ / ٤٦٤ .

(٤) معاني الزجاج : ٣ : ٣٠٠ ، إعراب النحاس : ٢ : ٤٦٤ ، المشكل : ٢ : ٤٥ .

(٥) الكهف : ٧٩ .

(٦) اللسان (سنن) .

(٧) منهم الشافعي (في أحد قوليه) ، وسائر أصحاب مالك ، وبه قال أبو يوسف / تفسير

القرطبي : ٨ / ١٧٠ .

(٨) التوبة : ٦٠ .

فذهب جمهور الفقهاء^(١) إلى أن « المسكين » الذي له بلغة ، واحتجوا بهذا الآية ، لأن الله تعالى جعل لهم سفينة .

وذهب جمهور أهل اللغة^(٢) إلى أن « المسكين » الذي لا شيء له ، وأن « الفقير » هو الذي له بلغة ، وأنشدوا^(٣) :

١٩٨ - أَمَا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حُلُوبُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدُ

واختلف في « وراء » فقال قوم^(٤) : هو نقيض « قُدَام » ، وقال / قتادة^(٥) : هو بمعنى « أمام » ، ومثله : ﴿ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمٌ ﴾^(٦) ، وهو محتمل لأنه من « المواراة » ، قال الشاعر^(٧) :

١٩٩ - أَيْرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمَ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا
أي : أمامي .

قوله تعالى

﴿ قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي ... ﴾ الآية^(٨)

قال أصحاب المعاني^(٩) : المعنى : « قل لو كان البحر مداداً لـ » كتابة معاني ﴿ لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ ﴾ كتابة معاني « كلمات

(١) تفسير ابن كثير : ٤ / ١٠٦ .

(٢) تفسير القرطبي : ٨ / ١٦٨ - ١٦٩ ، اللسان (فقر) .

(٣) للراعي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ١ / ٥٠٢ ، وهو في ديوانه : ٥٥ ، والسبَد : القليل من الشعر ، ويقال : ما له سَبَد ولا لَبَد : ما له قليل ولا كثير ، أو : ما له ذو وبر ولا صوف متلبد ، يكتنى بهما عن الإبل والغنم .

(٤) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٠٥ .

(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ٢ .

(٦) الجاثية : ١٠ .

(٧) هو سَوَار بن المضروب . إسلامي / المؤلف للآمدي : ١٨٣ ، والشاهد في الكامل للميرد : ٢ / ٦٢٨ ، ومجاز القرآن ١ : ٤١٢ ، وتفسير الطبري ١٦ : ٢ .

(٨) الكهف : ١٠٩ .

(٩) تفسير القرطبي ١١ : ٦٩ .

ربي » ، فحذف لأن المعنى مفهوم . و« النفاذ »^(١) : الفراغ .

ومما يسأل عنه أن يقال : « الكلمات » لأقل العدد ، وأقل العدد العشرة فما دونها ، فكيف جاء هاهنا أقل العدد ؟ والجواب^(٢) : أن العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير ، وبالكثير عن القليل ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾^(٣) ، وغرف الجنة أكثر من أن تحصى^(٤) ، وقال : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾^(٥) ، وقال حسان^(٦) :

٢٠٠ - لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُفَاتُ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا

وكان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية التي تروى عن النابغة ، وأنه قال له : قلت جفنائكم وأسيافكم ، فقال : لا يصح هذا عن النابغة^(٧) .

(١) العين ٨ : ٥٠ .

(٢) الكتاب (هارون) : ٣ / ٥٧٨ ، معاني الزجاج ١ : ٢٧٥ ، البرهان ٣ : ٤١٦ ، الإتيان ٣ : ١٢٠ ، الخزنة (هارون) ٨ : ١٠٦ .

(٣) سبأ : ٣٧ .

(٤) في ش : « وغرفة ... أن يحصى » ، والتصويب من س .

(٥) آل عمران : ١٦٣ .

(٦) ديوانه : ٣٧١ ، الكتاب ٢ : ١٨١ ، المقتضب : ٢ / ١٨٨ ، المحتسب : ١ / ١٨٧ ،

ابن يعيش : ١٠ / ٥ .

(٧) المحتسب : ١ / ١٨٧ ، البرهان ٣ : ٤١٨ ، الخزنة (هارون) ٨ : ١٠٦ .

ومن سورة مريم عليها السلام

قوله تعالى

﴿كَهَيْعَصَ ۖ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا﴾^(١)قد فسرنا فواتح السور فيما تقدم^(٢) .ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : لم ارتفع ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ ؟ وفيه جوابان^(٣) :

أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو « ذِكْرُ » .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : « فيما يتلى » ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ .

ونصب « عَبْدَهُ » بـ « رَحْمَةٍ »^(٤) .

قوله تعالى

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ...﴾^(٥)قال أبو صالح^(٦) : يرثني النبوة . وقال الحسن ومجاهد^(٧) : يرثني العلم والنبوة . وقال السدي^(٨) : يرث نبوته ونبوة آل يعقوب .ويجوز في « يرثني » الرفع والجزم^(٩) ، فالرفع على النعت لـ « وَلِيٍّ » ، وهي

(١) مريم : ١ - ٢ .

(٢) في ص : ٤٥ .

(٣) إعراب النحاس : ٣ / ٤ ، المشكل ٢ : ٥٠ .

(٤) إعراب النحاس ٣ : ٥ .

(٥) مريم : ٦ .

(٦، ٧، ٨) تفسير الطبري : ١٦ / ٣٧ - ٣٨ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ١٦١ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٠ ، إعراب النحاس ٣ : ٦ ، الحجة

٥ : ٩١ ، المشكل ٢ : ٥٠ .

قراءة السبعة إلا أبا عمرو والكسائي فإنهما قرأاً بالجزم^(١) ، والجزم على أنه جواب الدعاء .

قوله تعالى

﴿ فَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝ وَهَزَّىٰ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَمِيًّا ۝ ﴾^(٢)

« السَّرِيَّ » : الجدول ، في قول البراء بن عازب^(٣) ، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير^(٤) : هو النهر ، وقال الضحاك وقتادة وإبراهيم^(٥) : هو النهر الصغير ، وقال الحسن وابن زيد^(٦) : « السري » عيسى . و« السري » : النهر ، معروف في كلام العرب^(٧) ، قال لييد^(٨) :

٢٠١- فَتَوَسَّطًا غُرُضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا / ٥٣ ب

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أمرت بهز الجذع ، والله تعالى قادر أن يسقط عليها الرطب من غير هز منها ؟ والجواب^(٩) : أن الله تعالى جعل معاش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها .

ويسأل بم انتصب ﴿ رُطْبًا خَمِيًّا ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول لـ « هَزَّى » ، أي : هزي رطباً خمياً يتساقط عليك ، هذا قول المبرد^(١٠) .

(١) السبعة : ٤٠٧ .

(٢) مريم : ٢٤ - ٢٥ .

(٣) تفسير الطبري ٦ : ٥٣ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ١٦٥ ، مجاز القرآن ٢ : ٥ ، اللسان (سري) .

(٥) تفسير القرطبي ١١ : ٩٥ .

(٦) ديوانه : ١٧٠ . مسجورة : عين مملوءة . القَلَام : نبت .

(٧) معاني الزجاج ٣ : ٣٢٥ .

وقال غيره^(١) : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه « تُسَاقِطُ » .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر وأبو بكر - عن عاصم : « تُسَاقِطُ » (بالتاء وردّ الضمير إلى النخلة) و« الباءُ » في قوله : « يجذع النخلة » زائدة^(٢) . وقرأ حمزة « تُسَاقِطُ » أراد « تُتَسَاقِطُ » فحذف التاء الثانية لأنها زائدة كراهة لاجتماع التاءين^(٣) . وقرأ حفص عن عاصم « تُسَاقِطُ » (بضم التاء وكسر القاف مخففة السين)^(٤) ، جعله مثل : « يطارق النعل » و« يعاقب اللص »^(٥) ، وقرئ^(٦) في غير السبعة : « يَسَاقِطُ » على أن الضمير « للجدع » . وقرأ نافع والكسائي وحمزة وعاصم في رواية حفص : « فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا » ، وقرأ الباقون^(٧) : ﴿ مَنْ تَحْتَهَا ﴾ (بفتح الميم) على معنى « الذي » .

واختلف فيمن ناداها :

فقال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي^(٨) : ناداها جبريل عليه السلام .

وقال مجاهد ووهب بن منبه وسعيد بن جبير وابن زيد^(٩) : ناداها عيسى .

فعلى التأويل الأول يكون « تحت » بمعنى « المحاذاة » ، والمعنى : « فناداها » جبريل « من » البستان الذي « تحتها » ، لأنه يقال : « داري تحت دارك » ، بمعنى : محاذية لها ، وعلى التأويل الثاني : أن يكون المعنى : « فناداها من تحت » ثيابها ، وكلا الوجهين محتمل^(١٠) .

(١) قاله النحاس في إعراب القرآن : ١٣ / ٣ ، ومكي في المشكل : ٥٢ / ٢ .

(٢) معاني الأخفش ٢ : ٤٠٢ ، تأويل المشكل : ٢٤٨ ، الحجة ٥ : ٢٠٠ .

(٣) حجة ابن خالويه : ٢٣٨ ، الكشف ٢ : ٨٨ .

(٤) السبعة : ٤٠٩ .

(٥) حجة ابن زنجلة : ٤٤٢ ، الكشف ٢ : ٨٨ .

(٦) وهي قراءة أبي من طريق العليمي ، والخياط عن شعيب عن يحيى عنه ، وكذا يعقوب / الإتحاف : ٢٩٨ .

(٧) السبعة : ٤٠٩ .

(٨،٩) تفسير الطبري ١٦ : ٥٢ .

(١٠) تفسير الطبري ١٦ : ٥١ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٥ .

قوله تعالى

﴿يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا...﴾ الآيات^(١)« الفريّ » : العمل العجيب^(٢) ، قال الراجز^(٣) :

٢٠٢ - قَدْ أَطْعَمَنِي دَقْلًا حَوْلِيَا

مُسَوْسًا مُدَوْدًا حَجْرِيَا

قَدْ كُنْتَ تَفْرِينُ بِهِ الْفَرِيَا

وقال قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي - ﷺ^(٤) -
 « هارون » : رجل صالح في بني إسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح .

وقيل : هو هارون أخو موسى ، نسبت إليه لأنها من ولده ، كما يقال : يا
 أخا بني فلان ، وهو قول السدي^(٥) .

وقيل^(٦) : كان رجلاً فاسقاً معلناً بالفسق فنسبت إليه .

وقال الكلبي^(٧) : « هارون » : أخوها من أبيها .

ومعنى : « فأشارت إليه » : قالت : كلموه^(٨) .

(١) مريم : ٢٧ - ٢٩ ويليها : ﴿يَتَأَخَذَتِ هُنُورٌ مَا كَانَ أَبْنُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ

بَغِيًّا﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي آتَمَهِدٍ صَبِيًّا ﴿

(٢) العين ٨ : ٨١ ، معاني الفراء ٢ : ١٦٦ ، مجاز القرآن ٢ : ٧ .

(٣) والشاهد في المقاييس (قرى) : ٤ / ٤٩٧ ، اللسان (فرى) ، معاني الفراء : ١٦٧ / ٢ .

الدقل : أردأ الثمر . الحَجْرِي : منسوب إلى حَجَر ، وهي قصبة اليمامة .

(٤) تفسير الطبري : ١٦ / ٥٨ - ٥٩ .

(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ٥٨ - ٥٩ .

(٦) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي ، النسابة المفسر ، روى عن

الشعبي وجماعة ، متهم بالكذب ، ورمي بالرفض ، أخرج له أبو داود في المراسيل ،

والتزمذي وابن ماجه في التفسير . توفي سنة ١٤٦ هـ / طبقات الداودي : ٢ / ١٤٤ ،

وقوله في تفسير القرطبي : ١١ / ١٠٠ .

(٨) تفسير الطبري : ١٦ : ٥٩ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٢٨ .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال « بغياً » وهو صفة مؤنث ؟ والجواب^(١) :

أن ما كان على « فَعُول » فوصف به المؤنث كان بغير « هاء » ، نحو : امرأة شكور وصَبُور إذا كان بمعنى « فاعل » ، فإن كان بمعنى « مفعول » ثبتت فيه « الهاء » ، نحو : حلوبة وقَتوبة . والأصل في « بَغْيٍ » « بَغُوي » ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فوجب القلب والإدغام وكسرت / الغين لتصبح الياء الساكنة .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ؟ ثم نصب « صَبِيًّا » ؟

والجواب^(٢) : أنه منصوب على الحال ، و« كان » بمعنى الحدوث والوقوع ، وهي العاملة في الحال ، ومثل « كان » هاهنا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾^(٣) ، أي : إن حضر أو وقع ، ومثله قول الربيع^(٤) :

٢٠٣ - إذا كان الشتاء فأذفوني فإن الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشَّتَاءُ
ويجوز أن تكون زائدة ، نحو قول الشاعر^(٥) :

٢٠٤ - جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى - كان - الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ
والعامل في الحال - على هذا الوجه - « نكلم » .

(١) المشكل ٢ : ٥٤ ، البيان ٢ : ١٢٤ . والقتوبة : الإبل التي توضع الأقتاب على ظهورها / اللسان (قتب) .

(٢) معاني الزجاج ٣ : ٣٢٨ ، إعراب النحاس ٣ : ١٥ ، المشكل ٢ : ٥٦ ، البيان ١٢٤ : ٢ .

(٣) البقرة : ٢٨٠ .

(٤) الجمل للزجاجي : ٦٢ ، شذور الذهب : ٣٥٤ ، الهمع : ١ / ١١٦ ، الدرر : ١ / ٨٤ .

(٥) ابن يعيش : ٧ / ٩٨ ، الخزائن : ٤ / ٣٣ ، العيني : ٤١ ، الهمع : ١ / ١٢٠ .

قوله تعالى

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(١)

يسأل كيف جاز ﴿ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ وليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر ؟

والجواب^(٢) : أن العرب تكره الوجبة ، وهي أكلة واحدة ، وتستحب الغداء والعشاء ، فأعلمهم الله تعالى أن لهم في الجنة مثل ما كانوا يحبون في الدنيا .

قوله تعالى

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ الآية^(٣)

هذه الآية نزلت^(٤) في العاص بن وائل السهمي^(٥) ، وذلك أن خَبَاب بن الأرت^(٦) صاحب رسول الله - ﷺ - كان قَيْنًا بمكة يعمل السيوف ، فباع من العاص سيوفاً فأعملها له حتى إذا صار له عليه مال جاءه يتقاضاه ، قال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد - هذا الذي أنت على دينه - : أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرني إلى يوم القيامة ، حتى أرجع إلى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون

(١) مريم : ٦٢ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ١٧٠ ، تفسير الطبري ١٦ : ١٢٠ ، تفسير السمرقندي ٢ : ٣٢٩ ،

تفسير الماوردي ٣ : ٣٦٩ ، تفسير البغوي ٤ : ٢٥٣ .

(٣) مريم : ٧٧ ، وغماتها : ﴿ وَقَالَ لِأُوتَيْنَ مَالًا وَلَوْلَدًا ﴾ .

(٤) أسباب النزول للواحدي : ٣١١ ، الفتح ١٨ : ٣١ ، حديث ٤٧٣٣ ، السيرة النبوية ١ : ٣٥٧ .

(٥) هو العاص بن وائل بن هشام السهمي ، من حكام قريش ومن مستهزئها ، مات كافراً من لدغة الأرض / الحبر : ١٣٣ ، ١٥٨ ، المنق : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٦) هو خباب بن الأرت بن جندلة التميمي ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ، كان قديم الإسلام ، ممن عذب في الله وصبر . توفي في الكوفة سنة ٣٧ هـ / الاستيعاب : ٣ / ١٨٠ - ١٨١ .

أنت ولا أصحابك - يا حجاب - آثر عند الله مني ، ولا أعظم حظاً ، فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ... ﴾ إلى آخر الآية .

قرأ حمزة والكسائي : « وُلِدَا » (بضم الواو وإسكان اللام) ، وقرأ الباقون^(١) : بفتح الواو ، فأما الفتح فهي اللغة المشهورة^(٢) ، وأما الضم وإسكان اللام فيجوز فيه وجهان^(٣) :

أحدهما^(٤) : أن يكون « وُلِد » و« وَلَد » بمعنى ، كما يقال : « رُشِد » و« رَشَد » و« عُدِم » و« عَدِم » .

قال الشاعر^(٥) :

٢٠٥ - فَلَيْتَ فُلَانًا كَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ فُلَانًا كَانَ وُلْدَ حِمَارٍ
وقال الحارث بن حلزة^(٦) :

٢٠٦ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ أَثْمَرُوا مَالًا وَوُلْدًا
وقال رؤبة^(٧) :

٢٠٧ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ فَرْدًا لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ وُلْدٍ شَيْءٍ وَوُلْدًا
والثاني^(٨) : أن يكون « الولد » جمع « الولد » كقولهم : « أسد » و« أسد » ، و« وُلْن » و« وُنن » وهي لغة قريش^(٩) . /

ب/٥٤

(١) السبعة : ٤١٢ .

(٢) العين ٨ : ٧١ .

(٣) الحجة ٥ : ٢١١ .

(٤) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٤٤ ، والفارسي في الحجة ٥ : ٢١١ .

(٥) الحجة ٥ : ٢١١ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ ، اللسان (ولد) .

(٦) تفسير القرطبي ١١ : ١٤٦ ، المحتسب ١ : ٣٦٥ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦ / ٩٢ ، وليس في ديوانه .

(٨) معاني الزجاج : ٣ / ٣٤٤ ، اللسان (ولد) .

ومن سورة طه

قوله تعالى

﴿ طه ١ مَا أَنزَلْنَا ٢ ﴾^(١)

اختلف في معنى « طه » :

فقليل^(٢) : هو اسم للسورة .وقيل^(٣) : هو اختصار من كلام يعلمه النبي - ﷺ - .وقيل : هو بالسُّريانية ، ومعناه : يا رجل ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير^(٤) .ويمجوز في « طه » أربعة أوجه^(٥) :

أحدها : « طَهْ » (بفتح الطاء والهاء والتفخيم) .

والثاني : « طِهْ » (بإمالتهما جميعاً) .

والثالث : « طاهي » بتفخيم الأول وإمالة الثاني) .

والرابع : « طُهْ » (بتسكين الهاء) ، وفيه وجهان^(٦) :أحدهما : أن يكون المعنى « طَأْ » ، ثم أبدل من الهمزة هاء ، كما يقال : « هرقت » الماء ، و« هَنَرْتُ » الثوب ، و« هرحت » الدابة ، في معنى « أَرَقْتُ » و« أَنْزَرْتُ »^(٧) و« أَرَحْتُ » .

(١) طه : ١ - ٢ .

(٢،٣) تفسير القرطبي : ١١ / ١٦٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٦ / ١٠٢ .

(٥) السبعة : ٤١٦ ، الحجة : ٥ ، ٢١٧ ، المبسوط : ٢٩٢ ، التبيان : ٢ : ٨٨٤ .

(٦) وهما قولان للزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٧) أَنْزَرْتُ الثوب : جعلت له علماً / اللسان (هنر) .

والثاني : أن يكون على تخفيف الهمز ، كأنه قال : « طَ يا رجل » ، كما تقول : « رَ » يا رجل ، ثم أدخلت الهاء للوقف .

وقد قرئ بهذه الوجوه كلها :

فالوجه الأول : قرأه ابن كثير وابن عامر ونافع - في إحدى الروايتين^(١) - .

والثاني : قراءة حمزة والكسائي وعاصم - في رواية أبي بكر - وعباس عن أبي عمرو^(٢) .

والثالث : عن أبي عمرو^(٣) .

وروي عن نافع بين الإمالة والتفخيم - في إحدى الروايتين^(٤) - .

ويروى أن النبي - ﷺ - كان يرفع رجله في الصلاة ، فأنزل الله تعالى عليه « طه » ، أي « طأ الأرض برجلك »^(٥) ، فهذا يقوي إسكان الهاء^(٦) .

قوله تعالى

﴿ وَاجْعَلْ لِي زَاجِرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَٰرُونَ أَخِي ۖ أَشَدُّ بِهِ أَزْرًى ۖ
وَأُشْرِكُهُ فِى أَمْرِى ۖ كَىٰ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ۖ ﴾^(٧)

« الأزّر »^(٨) : الظهر ، يقال : « آزرني » فلان على كذا ، أي : كان لي ظهراً ، ومنه « المِزَر » لأنه يشد على الظهر .

قرأ ابن عامر : « أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي » (بقطع الألف) ، و« أُشْرِكُهُ فِى أَمْرِى »

(١) هي رواية قالون ، وحفص عن عاصم كذلك / السبعة : ٤١٦ .

(٢) السبعة : ٤١٦ .

(٣) السبعة : ٤١٦ .

(٤) هي رواية ورش / التيسير : ١٥٠ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥ / ٢٦٦ .

(٦) هي قراءة الحسن / الإنحاف : ٣٠٢ .

(٧) طه : ٢٩ - ٣٤ .

(٨) اللسان (أزر) .

(بضم الألف) ، وقرأ الباقون^(١) : (بوصل الألف الأولى وفتح الثانية) ، فمن قرأ « أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي » (بقطع الألف) و« أَشْرِكُهُ » (بضم الألف ، فالألف ألف المتكلم ، وحزم لأنه جواب الدعاء الذي هو « وَاجْعَلْ لِي » ومن وصل الألف وفتح الثانية جعله بدلاً من قوله (واجعل لي) .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿ أين مفعولا « واجعل » ؟ وفي هذا جوابان^(٢) :

أحدهما : أن يكون الكلام على التقديم والتأخير ، حتى كأنه قال : « واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً » ، ف« هارون » مفعول أول ، و« وزير » مفعول ثان ، وإن شئت جعلت « وزيراً » مفعولاً أول ، و« لي » مفعولاً ثانياً ، وهذا الوجه الثاني .

ويجوز في « هارون » وجهان^(٣) :

أحدهما : أن يكون نصباً بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني « هارون أخي » ، أو استوزر لي « هارون أخي » لأن « وزيراً » يدل عليه .

والثاني : / أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : « واجعل لي وزيراً من أهلي » قيل له : من هذا الوزير ؟ قال : « هارون أخي » ، أي : هو « هارون » ، فهذا وجه في الرفع ، إلا أن القراءة بالنصب ، فإن رفع رافع من القراء فهذا وجه ، ويجوز في النصب أن تضر « أريد » ، كأنه قيل له : من تريد ؟ قال : أريد « هارون أخي » .

ويسأل عن قوله : ﴿ نُسَيْحَكَ كَثِيرًا ﴾ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ﴿ وفيه وجهان^(٤) :

(١) السبعة : ٤١٨ .

(٢،٣) إعراب النحاس : ٣ / ٣٨ ، التبيان : ٢ / ٨٩٠ .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٣٩ ، المشكل : ٢ / ٦٦ - ٦٧ .

أحدهما : أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، كأنه في التقدير « نسبحك » تسبيحاً كثيراً ونذكرك « ذكراً » كثيراً .

والثاني : أن يكون نعتاً لظرف محذوف ، تقديره : « نسبحك » وقتاً « كثيراً » ، « ونذكرك » وقتاً « كثيراً » .

قوله تعالى

﴿ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾
 قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿١﴾

قوله : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ : قال السدي وقطادة^(١) : عَدْلٌ ، وقال ابن زيد^(٢) : مستو . وقرأ ابن عامر وحزمة وعاصم : « سُوًى » (بضم السين) ، وقرأ الباقون^(٣) : بكسرها ، والضم أكثر وأفصح لأن « فُعْلاً » في الصفات أكثر من « فِعْلٍ » ، وذلك نحو « حُطِّمَ » و« لُبِدَ » ، فهذا أكثر من باب « عِدَى »^(٥) ، وقد قرئ « بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى »^(٦) ، و« طُوًى »^(٧) والضم أفصح لما ذكرناه .
 ومثل ذلك « ثُنًى » و« ثُنًى »^(٨) ، و« عِدَى » و« عِدَى » ، قال أبو عبيدة^(٩) : « السُّوًى » : النصف والوسط ، قال الشاعر^(١٠) :

٢٠٨ - وإن أبانا كان حَلًّا بِلْدَةٍ سُوًى بين قيسٍ قيسٍ عَيْلانٍ والفَزْرِ

(١) طه : ٥٨ - ٥٩ .

(٢) (٣، ٢) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٤ .

(٤) السبعة : ٤١٨ .

(٥) الحجة ٥ : ٢٢٤ ، الكشف ٢ : ٩٨ .

(٦) وهي قراءة السبعة / الإتحاف : ٣٠٢ . (طه : ١٢) .

(٧) وهي قراءة الحسن ، والأعشى / الإتحاف : ٣٠٢ .

(٨) الثنى : الأمر يعاد مرتين / اللسان (ثني) .

(٩) مجاز القرآن ٢ : ٢٠ .

(١٠) هو موسى بن جابر الحنفي . جاهلي / معجم الشعراء : ٢٨٥ ، مجاز القرآن :

٢ / ٢٠ . الفَزْرُ : سعد بن زيد مناة .

و«يوم الزينة»: يوم عيد لهم ، كذا قال السدي وابن إسحاق وقتادة وابن جريج وابن زيد^(١).

وقيل: «يوم الزينة»: يوم سوق لهم يتزينون فيه ، وهو قول الفراء^(٢).

ويسأل عن قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ ، كيف رفع «يوم الزينة» ، وجعله الموعد ، وإنما الموعد مصدر ؟ وفي هذا جوابان^(٣):

أحدهما: أن يكون على الحذف ، كأنه في التقدير: يوم «موعدكم يوم الزينة» ، ثم حذف ، على حد قوله: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾^(٤) ، وإن شئت قدرته: «قال موعدكم» موعد «يوم الزينة» ، ثم حذفت على ما قدمناه ، ومثله قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾^(٥) ، تقديره: مواقيت «الحج أشهر معلومات» ، وكذا قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٦) ، أي: مدة «حملة وفصاله ثلاثون شهراً».

والثاني: أن تجعل «موعداً» ظرف زمان ، فتخبر بالظرف عن الظرف ، وهذا كقولهم^(٧): «أتت الناقة على مضربها» ، أي: على زمان «ضربها» ، ومثله قولك: «كان ذلك مغار ابن همام»^(٨) وإمارة الحجاج ، وخلافة عبد الملك ، ومقتل الحسين ، وما أشبه ذلك .

ويقال: «جئته خفوق النجم» و«طلوع الشمس» ، فجعلوا هذه المصادر ظروفًا^(٩).

(١) تفسير الطبري: ١٦ / ١٣٥ .

(٢) معاني القرآن: ٢ / ١٨٢ .

(٣) إعراب النحاس: ٣ / ٤٢ ، البيان: ٢ / ١٤٤ ، التبيان: ٢ / ٨٩٤ .

(٤) يوسف: ٨٢ .

(٥) البقرة: ١٩٧ .

(٦) الأحقاف: ١٥ .

(٧) سيبويه ١: ٢٣٤ ، الأصول ٣: ١٤١ .

(٨) المقتضب ٢: ١٢١ ، النكت للشنتمري ١: ٣٢٥ .

(٩) الحجة ٥: ٢٢٦ .

وقرأ الحسن^(١) : « موعدكم يوم الزينة » (بالنصب) ، وهو أيضاً على حذف ، كأنه في التقدير : محل « موعدكم » كائن « يوم الزينة » ، أو واقع ، لأنه لم يعدهم في يوم الزينة ، ولكنه وعدهم الاجتماع معه في يوم الزينة .

وقوله : ﴿ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ في / موضع رفع على تقدير : ٥٥/ـ
« موعدكم يوم الزينة » ويوم « حشر الناس ضحى » ، وتكون « أن » مع الفعل مصدراً ، ثم حذفت « يوماً » لدلالة ما تقدم عليه .
ويجوز أن يكون في موضع جر تعطفه على « الزينة » ، حتى كأنه في التقدير : « موعدكم يوم الزينة » ويوم حشر « الناس ضحى »^(٢) .

قوله تعالى

﴿ إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ ... ﴾^(٣) الآية^(٤)

قال مجاهد^(٥) : ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ : يا أولي العقل والشرف والأسنان . وقال أبو صالح^(٦) : بسراة الناس .

وقال قتادة^(٧) : بيني إسرائيل ، وكانوا أولي عدد ويسار . وقال ابن زيد^(٨) : « بطريقكم » التي أنتم عليها في السيرة .

وقرأ ابن كثير : « إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ » (بتشديد النون من « هذان » وتخفيف « إن ») وقرأ عاصم - من طريقة حفص - « إِنْ هَٰذَا » (بتخفيف النون وتخفيف

(١) الإنخاف : ٣٠٤ ، المحتسب : ٥٣ / ٢ ، التبيان : ٣ / ٨٩٤ .

(٢) إعراب النحاس : ٤٢ / ٣ .

(٣) طه : ٦٢ - ٦٣ ، ونماها : ﴿ فَتَنْزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَ ﴾ ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴾ .

(٤) مطلب في « إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ » (في الهامش) .

(٥) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٨ .

(٦) الدر المنثور : ٤ / ٣٠٣ .

(٧) تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٨ .

إِنْ) ، وقرأ أبو عمرو بتشديد « إِنْ » ونصب « هَذَيْنِ » ، وقرأ الباقون^(١) : (بتشديد إِنْ ورفع هَذَا) ، فوجه قراءة ابن كثير^(٢) أنه جعل « إِنْ » مخففة من الثقيلة ، وأضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر ، وجعل الجملة خبر « إِنْ » ، هذا قول البصريين ، وفيه نظر لأن اللام لا تدخل على خبر المبتدأ إلا في ضرورة شعر ، نحو قوله^(٣) :

٢٠٩- أُمُّ الْخَلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَةٌ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةِ

وقال الكوفيون^(٤) : « إِنْ » بمعنى « ما » ، و« اللام » بمعنى « إلا » ، والتقدير : ما هذان إلا ساحران ، وهذا قول جيد ، إلا أن البصريين^(٥) ينكرون مجيء اللام بمعنى إلا ، والقول على قراءة عاصم - من طريقة حفص - كالقول على قراءة ابن كثير ، فأما تشديد النون في قراءة ابن كثير ففيه وجهان^(٦) :

أحدهما : أن يكون تشديدها عوضاً من ألف « هذا » التي سقطت من أجل حرف التثنية .

والثاني : أن يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهمة والتي تدخل على المتمكن ، وذلك أن هذه النون إنما هي وجدت مشددة مع المبهمة .

وقد قيل^(٧) : إنما شددت للفرق بين النون التي لا تسقط في الإضافة ، والنون التي تسقط في الإضافة .

(١) السبعة : ٤١٩ .

(٢) الكشف : ٢ / ٦٣ ، المشكل : ٢ / ٧١ ، الإنصاف : ١ / ١٩٥ .

(٣) هو رؤية / ملحقات ديوانه : ١٧ ، معاني الزجاج : ٣ / ٣٦٣ ، إعراب النحاس : ٣ / ٤٦ ،

المشكل : ٢ / ٧٠ ، المغني : ٢٣٠ ، الدرر : ١ / ١١٧ . أم الخليس : كنية امرأة .

شهرية : عجوز .

(٤) معاني الفراء : ٢ / ١٨٤ ، مجاز القرآن : ٢ / ٢٢ ، تأويل المشكل : ٢ / ٥٢ ، حجة ابن

خالويه : ٢٤٣ ، المشكل : ٢ / ٧١ .

(٦) معاني الأخفش : ١ / ١١٣ ، معاني الزجاج : ٣ / ٤٦٤ ، الصاحبي : ٣٠ ، المشكل

: ٧١ / ٢ .

(٧) الكشف : ١ / ٣٨١ .

وأما قراءة أبي عمرو فوجهها بَيِّنٌ ، لأن « إِنَّ » تنصب الاسم ، وترفع الخبر إلا أنها مخالفة للمصحف . وقد قرأ بذلك عيسى بن عمرو^(١) واحتجا بأنه غلط من الكاتب^(٢) . وقد روي مثل ذلك عن عائشة^(٣) - رضي الله عنها - رواه أبو معاوية^(٤) عن هشام بن عروة^(٥) عن أبيه^(٦) عن عائشة ، وكان عاصم الجحدري^(٧) يقرأ كذلك ، فإذا كتب كتب « إِنَّ هَذَانِ »^(٨) ، واحتجوا له بقول عثمان - رضي الله عنه - : أرى في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها^(٩) .

وهذان الخبران لا يصححهما أهل النظر^(١٠) ، ولعل أبا عمرو وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري ما قرأوا إلا ما أخذوه عن الثقات من السلف .
وأما قراءة الجماعة^(١١) « إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ » .

(١) هو عيسى بن عمر الكوفي القارئ، مولى بني أسد ، قرأ على عاصم وطلحة بن مصرف ، والأعمش . قرأ عليه الكسائي وجماعة . توفي سنة ١٥٦ هـ / معرفة القراءة : ١ / ١١٩ .
وقراءته في تفسير الطبري : ١٦ / ١٣٧ ، وإعراب النحاس : ٤٣ / ٣ .

(٢) تأويل مشكل القرآن : ٥١ .

(٣) الإتيان : ٢ / ٢٦٩ .

(٤) هو محمد بن خازم السعدي بالولاء ، الكوفي الضرير ، الإمام الحافظ الحجة ، حدث عن هشام بن عروة وعاصم الأحول ويحيى بن سعيد وغيرهم ، ثقة . توفي سنة ١٩٤ هـ / سير أعلام النبلاء : ٩ / ٧٣ - ٧٨ .

(٥) هو هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني ، سمع من أبيه وعمه وزوجته أسماء بنت عمه المنذر وغيرهم . ثقة إمام في الحديث . توفي سنة ١٤٦ هـ / سير أعلام النبلاء : ٦ / ٣٤ - ٤٧ .

(٦) هو عروة بن الزبير بن العوام المدني ، أحد الفقهاء السبعة ، حدث عن أبيه وأمه أسماء وخالته عائشة وغيرهم . ثقة ، ثبت ، مأمون ، كثير الحديث ، فقيه عالم . توفي سنة ٩٣ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٢١ - ٤٣٧ .

(٧، ٨، ٩) تأويل المشكل : ٥١ ، الإتيان : ٢ / ٢٧٠ ، الإتحاف : ٣٠٤ .

(١٠) معاني الفراء : ٢ : ١٨٣ ، الإتيان : ٢ : ٢٦٩ .

(١١) هي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً عن عاصم / السبعة : ٤١٩ .

١/٥٦

فذهب قوم إلى أن « إِنَّ » بمنزلة « نعم »^(١) ، وأنشدوا^(٢) : /

٢١٠ - وَلَا أَقِيمُ بِدَارِ الْمُهُونِ إِنَّ وَلَا آتِي إِلَى الْغَدْرِ أَخْشَى دُونَهُ الْحَمَجَا
وأنشدوا^(٣) أيضاً :

٢١١ - بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبْوِ حِ يَلْمَنِّي وَالْوَهْثُ
وَيَقْلَنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ ، وَقَدْ كَبُرَتْ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ

وهذا القول لا يصح عندنا لأمرين :

أحدهما^(٤) : أنها إذا كانت بمعنى « نعم » ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر ، وقد تقدم أن اللام لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله .

والثاني : أن أبا علي الفارسي قال^(٥) : ما قبل « إِنَّ » لا يقتضي أن يكون جوابه « نعم » ، لأنك إن جعلته جواباً لقوله : ﴿ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ﴾ قالوا « نعم هذان لساحران » كان محالاً أيضاً .

وقيل^(٦) : « الهاء » مضمرة بعد « إِنَّ » ، وفيه أيضاً نظر من أجل دخول اللام في الخبر ، ولأن إضمار الهاء بعد « إِنَّ » المشددة إنما يأتي في ضرورة الشعر ، نحو

(١) منهم أبو عبيدة والمبرد والزجاج / مجاز القرآن : ٢ / ٢٢ ، معاني الزجاج : ٣ / ٣٦٣ ، إعراب النحاس : ٣ : ٤٤ .

(٢) لساعدة بن جؤية . جاهلي / المؤلف والمختلف : ١١٣ ، والشاهد في الهذليين : ٣ / ١١٧٤ ، معاني الحروف : ١١٠ ، اللسان (خمج) ، والخزانة : ٤ / ٤٨٦ . والخمج : الفساد وسوء الثناء .

(٣) لعبيد الله بن قيس الرقيات . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ / ٦٤٨ - ٦٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٦٦ ، الكتاب : ١ / ٤٧٥ ، أمالي ابن الشجري : ١ / ٣٢٢ ، ابن يعيش : ٣ / ١٣٠ ، ٨ ، ٦ ، ١٢٥ ، المغني (طبعة دمشق) : ٥٦ .

(٤) معاني الحروف : ١١٢ ، المشكل : ٢ : ٧ .

(٥) الحجة : ٥ : ٢٣٠ .

(٦) نسبه الزجاج إلى النحويين القدماء / معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٢ ، الجمل للزجاجي : ٢١٥ .

قوله^(١) :

٢١٢- **إِنَّ مَنْ يَدْخُلِ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَازِرًا وَظَبَاءً**
وقيل : لما كانت « إِنَّ » مشبهة بالفعل ، وليست بأصل في العمل ألغيت
ها هنا ، كما تلغى إذا خففت ، وهذا قول علي بن عيسى الرمانى^(٢) ، وهو غير
صحيح لأنها لم تلغ مشددة في غير هذا الموضع ، وأيضاً فإنها قد أعملت مخففة ،
نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَلَّا لَلْأَوَّلُ لَكَا لِيُوقِنَنَّ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ ﴾^(٣) في قراءة من
قرأ كذلك^(٤) لأنها إنما أعملت لشبهها بالفعل كما ذكره ، والفعل قد يعمل وهي
محدوفة ، نحو : لم يك زيد قائماً ، ولم يحش عبد الله أحداً ، وما أشبه ذلك ، وقد
أعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ، ولا يجوز إلغاؤهما ، وأيضاً فإن اللام
تمنع من هذا التأويل ، لأن « إِنَّ » إذا ألغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء ، واللام لا
تدخل على خبر المبتدأ كما قدمناه^(٥) .

وقيل^(٦) : « هذان » في موضع نصب إلا أنه مبني لأنه حُمِلَ على الواحد
والجمع ، وهما مبيان نحو : « هذا » و« هؤلاء » ، وهذا أيضاً غير صحيح لأنه لا
يعرف في غير هذا المكان ، لأن التثنية لا تختلف ولا تأتي إلا على طريقة واحدة ،
والواحد والجمع يختلفان فجاز فيهما البناء ، ولم يجز في التثنية لأن فيها دليل
الإعراب وهو الألف ، ومحال أن تكون الكلمة مبنية معربة في حال .

وقيل : هذه الألف ليست ألف تثنية وإنما هي ألف « هذا » زيدت عليها

(١) هو الأخطل . الجمل : ٢٢١ ، ابن يعيش : ٣ / ١١٥ ، الخزانة : ١ / ٢١٩ ، ٤٦٣ / ٢ ،

٤ / ١٢ ، ٣٨٠ ، المغني : ٣٧ ، ٥٨٩ ، الجمع : ١ / ١٣٦ ، وليس في ديوانه .

الجازر : جمع (جؤز) وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢) معاني الحروف : ١١١ ، الحجة لابن خالويه : ٢٤٣ ، تفسير الرازي : ٢ : ٧٨ .

(٣) هود : ١١١ .

(٤) وهي قراءة الحرمين ، وعاصم ، في رواية أبي بكر / السبعة : ٣٣٩ .

(٥) سبق / ص : ٤١٤ .

(٦) ذكره مكى / المشكل : ٢ / ٧٠ ، وابن الأنباري / البيان : ٢ / ١٤٦ .

النون ، وهذا قول الفراء^(١) ، وهو أيضاً غير صحيح لأنه لا يكون تثنية ولا علم للتثنية فيها ، فإن قيل : « النون » علم التثنية قيل : « النون » لا يصح أن تكون علم التثنية لأنها لم تأت في غير هذا الموضع كذلك / ألا ترى أنها تسقط في نحو قولك : « غلاماً زيد » ، فلو كانت علم التثنية لم يجز حذفها ، وإنما « النون » في قولك : « هذان » عوض من الألف المحذوفة ، هذا قول السيرافي^(٢) .

وقال أبو الفتح^(٣) : هذه النون دخلت في المبهمة لشبهه بالمتمكن وذلك أنه يوصف ويوصف به ويصغر فأشبهه المتمكن من هذه الطريقة ، / ألا ترى أن المضمر لما بعد من المتمكن لم يوصف ولم يوصف به ولم يصغر .

وقال الزجاج^(٤) : في الكلام حذف ، والتقدير : « إنَّ هـ » هـ « هذان لـ » هما « ساحران » ، فحذف الهاء فصار « إنَّ هذان لـ » هما « ساحران » ، ثم حذف المبتدأ الذي هو « هما » فاتصلت اللام بقوله : « لَسَاحِرَانِ » فصار : « إنَّ هذان لساحران » فـ « لساحران » - على هذا القول - خبر مبتدأ محذوف ، وذلك المبتدأ - مع خبره - خبر عن « هذان » ، و « هذان » - مع خبره - خبر « إنَّ » ، وقد ذكرنا ما في حذف الهاء من القبح وأنه من ضرورة الشعر ، وأما ما ذكره من إضمار المبتدأ تخيلاً للام فتعسف لا يعرف له نظير .

وأجود ما قيل في هذا : إنها لغة بَلْخَارِث بن كعب^(٥) لأنهم يحرون التثنية في الرفع والنصب والجر مجرى واحداً فيقولون : « رأيت الزيدان » و « مرت بالزيدان »^(٦) ، قال بعض شعرائهم^(٧) :

(١) معاني القرآن : ٢ / ١٨٤ .

(٢) شرح كتاب سيبويه : ١ / ١٢١ .

(٣) سر الصناعة : ٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٦٢ .

(٥) جمهرة الأنساب : ٤١٦ ، الاشتقاق : ١٨٥ .

(٦) معاني الفراء : ٢ / ١٨٤ ، مجاز أبي عبيدة : ٢ / ٢١ ، معاني الأخفش : ١ / ١١٣ ، تأويل

المشكل : ٥ ، معاني الزجاج : ٣ / ٣٦٤ ، إعراب النحاس : ٣ / ٤٥ ، الكشف : ٢ / ٩٩ .

(٧) هو المتلمس . جاهلي / طبقات ابن سلام : ١ / ١٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٢ ،

والمؤتلف والمختلف : ٧١ ، مختارات ابن الشجري : ٣٢ ، ابن يعيش : ٣ / ١٢٨ ،

الأشْمُونِي : ١ / ٧٩ . الشجاع : الحية الذكر .

٢١٣- فَاطْرَاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
مَسَاغًا لِنَابِهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا
وقال آخر^(١) :

٢١٤- تَزُوذَ مَبَايِنَ أَذْنَاهُ طَغْنَةً
دَعْنَهُ إِلَى هَابِي الثَّرَابِ عَقِيمٍ
وقال آخر^(٢) :

٢١٥- وَاهًا لِرِيَاءٍ مَّوَاهَا وَاهَا
يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا
هِيَ النَّيْ لَوْ أَنَّنَا نَلْنَاهَا
بِئْمَنٍ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا
إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا
قد بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا
وقال آخر^(٣) :

٢١٦- أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا
طَارُوا عَلَاهُنَ فَطِرُ عَلَاهَا
يريد : « طاروا عليهن فطر عليها » ، فأبدل الياء ألفاً .

وقد زعم بعض المتأخرين^(٤) أن هذه الألف مشبهة بألف « يفعلان » ، فلما لم تنقلب هذه لم تنقلب تلك ، وهذا فاسد لأن هذه ضمير في حيز الأسماء ، وتلك علامة التثنية وهي حرف ، والألف في « يفعلان » لا يصح أن تنقلب لأنه لا يتعاقب عليها ما يغير معناها ، لأنها لا تكون إلا « فاعلة » ، أو ما يقوم مقام « الفاعل » وهو ما لم يسم فاعله ، والألف في « هذان » حرف إعراب وفيه دليل الإعراب ، والعوامل تغير أواخر الكلم لتعاورها وتعاقبها عليها .

(١) هو هَوْبَر الحارثي . جاهلي / العقد الفريد : ٦ / ٧٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ٣ / ١٢٨ / ١٠ / ١٩ ، وشذور الذهب : ٤٧ ، الهمع : ١ / ٤٠ ، والدرر : ١ / ١٤ ، الهابي : ما ارتفع من التراب ودق ، ويقال : موضع التراب ، إذا كان ترابه مثل الهباء .

(٢) هو أبو النجم العجلي ، والشاهد في ديوانه : ٢٢٧ ، وابن يعيش : ٤ / ٧٢ ، والعيني : ٣ / ٤٣٦ ، والتصريح : ٢ / ١٩٧ .

(٣) هو رؤبة / ديوانه : ١٦٨ ، والشاهد في ابن يعيش : ٣ / ٣٤ ، ١٢٩ ، الشافية : ٣٥٥ ، الخزانة : ٣ / ١٩٩ ، العيني : ٣ / ٣٤ ، ١٢٩ . القُلُوص : الناقة الشابة .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ٤٦ ، وهو قول بعض الكوفيين / تفسير القرطبي : ١١ / ٢٩٩ .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ... ﴾ (الآيات^(١))

« اليبس » : المكان اليابس ، وجمعه : « أيباس »^(٢) .

قال المفسرون^(٣) : المعنى : اجعل لهم طريقاً يابساً في البحر يعبرون فيه لا تخاف لحوقاً من عدوك ، ولا تخشى من هول البحر الذي انفرج لك .

ومعنى قوله : ﴿ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشِيَهُمْ ﴾ : أي : ما سمعتم به وجاءتكم به الأخبار^(٤) ، ومثله قول أبي النجم^(٥) :

٢١٧- أنا أبو النّجم وشِعري شِعري

أي : شعري الذي سمعت به وعلمته .

قرأ حمزة : « لَا تَخَفْ دَرَكًا » ، وقرأ الباقون : « لَا تَخَافُ دَرَكًا » ، وأجمعوا على « وَلَا تَخْشَى » (بالالف)^(٦) ، فتحتمل قراءة حمزة وجهين^(٧) :

١/٥٧

أحدهما : أن / يكون جزاء ، والثاني : أن يكون نهياً .

وأما قراءة الجماعة فإنه يكون حالاً ، كأنه في التقدير : « وأسْرِ بِعِبَادِي » غير خائف ولا خاش^(٨) .

(١) طه : ٧٧ - ٧٨ ، وغمها : ﴿ فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا

وَلَا تَخْشَى ۖ فَاتَّبِعْهُمْ قَرَعُونَ بِجُنُودِهِمْ فَعَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشِيَهُمْ ﴾ .

(٢) اللسان (يبس) .

(٣) تفسير الطبري ١٦ : ١٤٣ .

(٤) غرائب التفسير .

(٥) ديوانه : ٩٩ ، الخصائص ٣ : ٣٣٧ .

(٦) السبعة : ٤٢١ .

(٧) الكشف : ٢ / ١٠٢ ، المشكل : ٢ / ٧٣ - ٧٤ .

(٨) الحجة ٥ : ٢٣٩ .

ومثل قراءة حمزة : « يُؤَلِّكُمُ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ »^(١) ، أي : « ثم » هم « لَا يُنْصَرُونَ » ، وكذلك في الآية الأخرى : « لَا تَخَفْ وَ » أنت « لَا تَخْشَى » .

وقد ذهب بعضهم^(٢) إلى أن « لَا تَخْشَى » في موضع جزم بالعطف على « لَا تَخَفْ » ، وأن الألف تثبت في موضع الجزم على حد قول الراجز^(٣) :

٢١٨- إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلِكِ
وهذا وجه ضعيف لا يحمل القرآن عليه .

قوله تعالى

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ هَذَا قُلْ هَذَا عَذْرَاءٌ لَكُمْ وَلَزَوْجِكُمْ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾^(٤)

يقال : « زوج » و « زوجة » ، وعلى اللغة الأولى جاء القرآن^(٥) ، ومن اللغة الثانية قول الشاعر^(٦) :

٢١٩- وَإِنَّ الَّذِي يَسْغَى لِفَيْسِدِ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَمِيلُهَا
و « الظمأ »^(٧) : العطش . و « يَضْحَى »^(٨) : ينكشف إلى الشمس ، قال عمر بن أبي ربيعة^(٩) :

(١) آل عمران : ١١١ .

(٢) معاني الفراء ١ : ١٦١ / ٢ : ١٨٧ .

(٣) هو رؤية / ملحقات ديوانه : ١٧٩ ، الإنصاف : ١ / ٢٦ ، ابن يعيش : ١٠ / ١٠٤ ، ١٠٦ ، التصريح : ١ / ٨٧ ، الهمع : ١ / ٥٢ . العجوز : المرأة ، شابة كانت أو شبيخة / اللسان (عجز) .

(٤) طه : ١١٧ - ١١٩ ، وتامها : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴾ ٥٥ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ٥٦ .

(٥) اللسان (زوج) .

(٦) هو الفرزدق / ديوانه : ٦١ .

(٧) اللسان (ظمأ) .

(٨) اللسان (ضحا) .

(٩) ديوانه : ٨٦ ، معاني الفراء ٢ : ١٩٤ ، مجاز القرآن ٢ : ٣٢ ، تفسير الطبري ١٦ : ١٦٢ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٧٨ .

٢٢٠- رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى ، وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْضَرُ
يقال : « ضَحِي » الرجل « يَضْحَى » : إذا برز للشمس . قال ابن عباس وقتادة
وسعيد بن جبير^(١) : لا تعطش و يصيبك حر الشمس .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال: لم قال: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ ،
ولم يقل : « فتشقيا » ؟

والجواب^(٢) : أن المعنى على ذلك ، لأنه خطاب له ولزوجه ، إلا أنه اكتفى
بذكره عن ذكرها لأن أمرهما في السبب واحد ، فاستوى حكمهما في استواء
العلة .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جمع بين الجوع والعري ، وبين الظمأ والضحو ،
والظمأ من جنس الجوع ، والضحو من جنس العري ؟ وعن هذا جوابان^(٣) :

أحدهما : أن الضحو الانكشاف إلى الشمس - على ما تقدم - والحر عنه
يكون ، والظمأ أكثر ما يكون عند شدة الحر ، فجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما
في المعنى ، وكذلك الجوع والعري يتشابهان من قِبَل أن الجوع عري في الباطن من
الغذاء ، والعري ظاهر للجسم .

والجواب الثاني : أن العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالا على علم
المخاطب وأنه يرد كل واحد منهما إلى ما يشاكله ، قال امرؤ القيس^(٤) :

٢٢١- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّيَّةِ وَلَمْ أَتَبَّنْ كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالٍ
وَلَمْ أَسْبَأِ الرُّوقَ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلُ لِيَخْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالٍ

(١) تفسير الطبري : ١٦ / ١٦٢ .

(٢) الكشف : ٢ / ٥٥٥ - ٥٥٦ ، زاد المسير : ٥ / ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٣) البحر : ٦ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) ديوانه : ٣٥ . سبأ الخمر : شرها ليشربها . الرُّوِّي : المملوء . الإجفال : الانهزام
والانتقلاص من الموضوع بسرعة .

وكان حقه أن يقول :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّةِ ولم أَقْلَ لِخَيْلِي كُرِّي
ولم أَسْبَأِ الزَّقَّ الرَّوِّيَّ ولم أَتَّبَطَّنْ كَاعِبًا

كما قال عبد يغوث^(١) :

٢٢٢- كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا ولم أَقْلَ لَخَيْلِي كُرِّي ، نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا
ولم أَسْبَأِ الزَّقَّ الرَّوِّيَّ ولم أَقْلَ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَظْهَرُوا ضَوْءَ نَارِيَا / ٥٧/ب

وقد تؤول^(٢) قول امرئ القيس على الجواب الأول ، وذلك أنه جمع في البيت الأول بين ركوبين : ركوب الجواد ، وركوب الكاعب ، وجمع في الثاني بين سبأ الخمر والإغارة لأنهما يتجانسان .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز أن تعمل « إِنَّ » في « أَنْ » بفصل ، ولم يجوز من غير فصل ؟

والجواب^(٣) : أنهم امتنعوا من ذلك كراهة للتعقيد بمدخله المعاني المتقاربة ، فأما المتباعدة فلا يقع فيها تعقيد بالاتصال لأنها مباينة مع الاتصال لألفاظها ، فلذلك جاز : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ، ولم يجوز : « إِنَّ أَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا » ، لأنه بغير فصل .

وقرأ نافع وعاصم - من طريقة أبي بكر - : « وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا »

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ١ / ٣٥٠ ، والشاهد في المفضليات : ١٥٨ . نَفْسِي :

وَسَعْيِي . الأيسار : الذين يضربون القداح . السبأ : اشترى الخمر . الرَّوِّي : الممتلئ .

(٢) حاشية يس على التصريح : ١ / ٢٢٠ .

(٣) المقتضب ٢ : ٣٤٣ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٧٨ ، الرضي ٢ : ٣٣٣ .

(بالكسر) ، وقرأ الباقون بالفتح^(١) ، فمن كسر عطفه على « إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ » ،
ومن فتح فيجوز فيه وجهان :

أحدهما^(٢) : أن يكون في موضع نصب عطفاً على اسم « إِنَّ » .

والثاني^(٣) : أن يكون في موضع رفع على تقدير : « و » لك « أنك لا تظمأُ
فيها » .

(١) السبعة : ٤٢٤ .

(٢) إعراب النحاس ٣ : ٥٩ ، الحجة ٥ : ٢٥٢ .

(٣) الكشف : ٢ / ١٠٧ ، المشكل : ٢ / ٧٧ ، البيان : ٢ / ١٥٤ .

ومن سورة الأنبياء عليهم السلام

قوله تعالى

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ الآيات^(١)

يسأل عن معنى « مُّحَدَّثٍ » ؟ وفيه وجهان^(٢) :

أحدهما أن المعنى : « مُّحَدَّثٍ » إنزاله ، فحذف للدلالة الكلام عليه .

والثاني : أن « الذكر » هاهنا : الموعظة ، والمعنى : « ما يأتِيهِمْ ذكر » أي : موعظة محدثة إلا استمعوها وهم يلعبون .

ويجوز في « مُّحَدَّثٍ » الرفع والجر والنصب ، فالجر بالرد على « ذكرٍ » ، والرفع على موضع « ذِكْرٍ » ، والنصب على الحال^(٣) .

ويسأل عن موضع قوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ؟

وفيه ستة أجوبة^(٤) :

أحدها : أن موضعه رفع على البدل من « الواو » في « وأسروا » .

والثاني : أن موضعه رفع بإضمار فعل تقديره : يقول « الذين ظلموا » .

والثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم « الذين ظلموا » .

والرابع : أن يكون رفعاً بـ « أسروا » ، على لغة من قال : « أكلوني البراغيث » ، فهذه أربعة أوجه في الرفع .

(١) الأنبياء: ٢ - ٣ ، ويليهِ : ﴿ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ... ﴾ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٣ ، تفسير القرطبي : ١١ / ٢٦٧ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ١٩٧ ، معاني الزجاج ٣ : ٣٨٣ ، إعراب النحاس ٣ : ٦٣ ، المشكل ٢ : ٨١ ، البيان ٢ : ١٥٧ .

(٤) إعراب النحاس ٣ : ٦٤ ، البحر : ٦ / ٢٩٧ .

والخامس : أن يكون في موضع نصب بإضمار « أعني » .

والسادس : أن يكون في موضع جر بدلاً من « الناس » في قوله تعالى : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾^(١) .

وقد ذهب بعضهم^(٢) : إلى أنه نعت لـ « الناس » ، فهذه سبعة أوجه .

قوله تعالى

﴿ أَقَلَّا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ... ﴾^(٣)

« النقص » : نقيض الزيادة^(٤) .

واختلف العلماء في معنى « نَنْقُصُهَا » :

فقال بعضهم^(٥) : « نَنْقُصُهَا » بخرابها .

وقيل^(٦) : بموت أهلها .

وقيل^(٧) : « نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا » بما يفتح الله جل وعز على نبيه منها ، وما ينقص من الشرك بإهلاك أهلها /

١/٥٨

وقيل^(٨) : « نَنْقُصُهَا » بموت العلماء ، لأنه من أشرط الساعة ، وقد جاء في الحديث^(٩) : « إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ، ولكن ينتزعه بموت العلماء ، فيتخذ الناس رؤوساً جهالاً فيضلّون ويضلّون » .

وكان يقال^(١٠) : « الأطراف مكان الأشراف » .

(١) الأنبياء : ١ .

(٢) هو الفراء / معاني القرآن : ٢ / ١٩٨ .

(٣) الأنبياء : ٤٤ .

(٤) عمدة الحفاظ ٤ : ٢١٣ .

(٥) قاله عكرمة ومجاهد ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ .

(٦) قال الشعبي ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ - ١١٧ .

(٧) قاله الحسن والضحاك ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٦ .

(٨) قاله مجاهد ، وهو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٦ / ١١٧ .

(٩) البخاري في كتاب العلم « باب كيف يقبض العلم » : ١ / ٦٠ .

(١٠) تفسير القرطبي : ٩ / ٣٣٣ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما الأصل في « آنا » ؟ والجواب^(١) :

أن الأصل فيها « آنا » ، فحذفت إحدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات ، والوجه أن يكون المحذوفة الوسطى ، لأن الثالثة اسم مع الألف ، ولا يجوز حذفها ، والأولى ساكنة ، ولو حذفها لالتقى مثلان ، فيجب إسكان الأولى وإدغامه في الثاني ، فيجتمع إعلالان ، والعرب تفر من مثل هذا .

وقيل في قوله : ﴿ أَفَهُمُ الْعَالِبُونَ ﴾ : إن معناه : « أفهم الغالبون » على رسول الله - ﷺ - توبيخاً لهم ، وهو قول قتادة^(٢) .

وقيل^(٣) : من يحفظهم مما يريد الله إنزاله بهم من عقوبات الدنيا والآخرة ؟

قوله تعالى

﴿ وَذَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ... ﴾ الآية^(٤)

« النفس » : الرعي ليلاً^(٥) ، هذا قول شريح^(٦) ، وقال الزهري^(٧) : العمل بالنهار أيضاً .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف أضاف الحكم إليهما ، وإنما المصيب في الحكم أحدهما ؟

والجواب^(٨) : أن المعنى : إذ شرعا في الحكم من غير قطع .

(١) التذييل ٢ : ١٨٤ ، الجمع ١ : ٢٢٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٢٤ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) الأنبياء : ٧٨ ، وتماها : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ .

(٥) اللسان (نفس) .

(٦، ٧، ٨) تفسير الطبري : ١٧ / ٣٨ - ٤٠ . شريح هو ابن الحارث بن قيس الكندي ،

حدث عن عمر وعلي ، وعنه الشعبي وابن سيرين وغيرهما ، وثقه يحيى بن معين . توفي

سنة ٧٨ هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ١٠٠ - ١٠٦ .

ويجوز أن يكون المعنى : إذ طلبا الحكم في الحرث ولم يتدنا به بعد .
ويجوز أن يكون داود - عليه السلام - حكم حكماً قاطعاً بشرط يفعله معه .
كل ذلك قد قيل .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما « الحرث » الذي حكما فيه ؟ والجواب :
أن قتادة^(١) قال : كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلاً ورعته .
وقال ابن مسعود وشريح^(٢) : كان كرمًا قد نبتت عنا قيده ، قال ابن مسعود :
كان داود - عليه السلام - حكم لصاحب الكرم بالغنم ، فقال له سليمان - عليه
السلام - : غير هذا يا نبي الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم إلى صاحب
الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب
منها ، حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إلى صاحبه . وفي هذه
الآية دلالة على النظر والاجتهاد .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ ﴾ وهما اثنان ؟
وعن هذا جوابان^(٣) :
أحدهما : أنه وضع الجمع موضع التثنية^(٤) ، والعرب تفعل ذلك ، وعليه قوله
تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾^(٥) ، قال ابن عباس^(٦) : أَخَوَانِ
فصاعداً ، وقال تعالى : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ ﴾^(٧) ، جاء في التفسير^(٨) : أنهما
لوحان .

(١) ، (٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٣٨ - ٤٠ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، زاد المسير ٥ : ٣٧١ .

(٤) سيبويه ٢ : ٤٨ / ٣ : ٦٢١ ، معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، تأويل المشكل : ٢٨٢ .

(٥) النساء : ١١ .

(٦) تأويل المشكل : ٢٨٣ ، زاد المسير ٢ : ٢٦ .

(٧) الأعراف : ١٥٠ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٢٠٨ ، تأويل المشكل : ٢٨٣ .

والثاني : أن يكون أدخل معهما المحكوم لهم .

والأول أولى لأن المحكوم لهم لم يحكموا ، وإنما حكم لهم .

و« داود وسليمان » عطف على قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ ﴾

بأمرنا ﴿^(١)﴾ ، وكذلك قوله تعالى : / ﴿ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ ﴾ ﴿^(٢)﴾ ، ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ ﴾ ﴿^(٣)﴾ .

قوله تعالى

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ .. ﴾
الآية^(٤)

« النون » الحوت ، وجمعه « نينان » قياساً لا سماعاً^(٥) ، و« ذو النون » : يونس ابن متى - عليه السلام^(٦) - .

قال ابن عباس والضحاك^(٧) : غضب على قومه .

وقيل^(٨) : خرج مغاضباً لهم قبل أن يؤذن له ، فكانت خطيئة من جهة تأوله أنه يجوز له ذلك .

وقيل^(٩) : خرج قبل الأمر بالخروج ، على عادة الأنبياء - عليهم السلام - .

ومعنى : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أي : لن نضيق عليه ، ومنه قوله

(١) الأنبياء : ٧٣ .

(٢) الأنبياء : ٧٤ .

(٣) الأنبياء : ٧٦ .

(٤) الأنبياء : ٨٧ .

(٥) الكتاب ٣ : ٥٩٣ ، المقتضب ٢ : ١٩٧ ، ابن يعيش ٥ : ١٩ .

(٦) معاني الزجاج ٣ : ٤٠٢ ، اللسان (نون) ، تفسير الماوردي ٣ : ٤٦٥ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧ / ٦١ .

(٨) تفسير الماوردي ٣ : ٤٦٥ (قاله الشعبي) .

(٩) قاله ابن مسعود / تفسير القرطبي : ١١ / ٣٢٨ .

تعالى : ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾^(١) ، أي : ضيق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾^(٣) ، والمعنى على هذا : « فظن أن لن » نصيب « عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك » .

و « الظلمات » هاهنا : ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، هذا قول ابن عباس وقتادة^(٤) .

وقال سالم بن أبي الجعد^(٥)^(٦) : كان حوت في بطن حوت .

وقدر بعض السلف^(٧) حذف حرف الاستفهام كأنه قال : أ « فظن أن لن نقدر عليه » ؟ وأنكره علي بن عيسى وقال^(٨) : لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه .

وقال الأصمعي^(٩) : ما حذفت ألف الاستفهام إلا عليها دليل ، وقد جاء حذفها على خلاف ما قال ، أنشد النحويون لعمر بن أبي ربيعة^(١٠) :

٢٢٣ - ثُمَّ قَالُوا : تُجِئُهَا ؟ قُلْتُ : بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالثَّرَابِ

(١) الطلاق : ٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٦٢ .

(٣) الرعد : ٢٦ .

(٤،٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٦٤ .

(٦) هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولا هم الكوفي : روى عن ثوبان وعلي وأبي هريرة وغيرهم ، وعنه ابنه الحسن وقتادة وغيرهما . وثقه ابن معين والنسائي . توفي سنة ١٠٠ هـ / تهذيب التهذيب ٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٧) قاله ابن زيد / تفسير الطبري : ١٧ / ٦٣ ، وسليمان المعتمر / تفسير الماوردي ٤٦٦ / ٣ .

(٨) كشف المشكلات ٢ : ٨٧٤ ، ابن يعيش ٨ : ١٥٤ .

(٩) شرح المغني وشواهد للصاوي ١ : ٧٢ - ٧٥ .

(١٠) ديوانه : ٤٢٣ ، الكتاب ١ : ١٥٧ ، أمالي ابن الشجري : ١ / ٢٦٦ ، ابن يعيش :

١ / ١٢١ ، المغني : ١٥ .

أي : « تحبها » ؟

وروي عن الشعبي وسعيد بن جبير أنهما قالاً^(١) : خرج مغاضباً لربه .

وهذا القول مرغوب عنه ، لا يجوز مثل هذا على نبي من أنبياء الله تعالى .

وقال بعضهم^(٢) : غضب لما عفا الله عنهم إذ آمنوا ، وهذا القول أيضاً لا يصح لأنه يؤدي إلى الاعتراض على الله تعالى فيما فعله .

وأشد من هذا ما رواه بعضهم^(٣) من أن المعنى ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ : ظن أننا نعجز عنه ، وهذا كفر ممن ظن أن الله تعالى لا يقدر عليه ، لا يجوز هذا كله على أنبياء الله تعالى^(٤) .

وفي هذا دلالة على أن الصغائر تجوز على الأنبياء - عليهم السلام - ، وهم معصومون عن الكبائر ، ومعصومون عن الكبائر والصغائر في حال الرسالة ، وكان بقاء يونس في بطن الحوت حياً معجزة له^(٥) .

وقيل^(٦) : في قوله : ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ : معناه : ﴿ مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ لنفسي في خروجي عن قومي قبل الإذن .

و « مغاضب » اسم الفاعل من « غاضب » ، و « فاعل » - في غالب الأمر - إنما يكون من اثنين نحو « قاتلته » و « ضاربه » ، إلا أن « مغاضباً » هاهنا من باب « عاقبت اللص » و « عافاه الله » و « طارقت النعل » ، وما أشبه ذلك في أنه واحد^(٧) .

(١) تفسير الطبري : ١٧ / ٦١ .

(٢) تفسير القرطبي : ١١ / ٣٢٩ - ٣٣١ .

(٣) رواه عوف عن الحسن / تفسير الطبري : ١٧ / ٦٣ .

(٤) تأويل المشكل : ٤٠٥ .

(٥) تأويل المشكل : ٤٠٦ .

(٦) ذكره الماوردي / تفسير القرطبي : ١١ / ٣٣٤ .

(٧) الكتاب ٤ : ٦٨ ، المقتضب ١ : ٧٣ .

قوله تعالى

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^(١)

قال ابن عباس^(٢) : « حَصَبُ جهنم » : وقودها ، وقال مجاهد^(٣) : حطبها ، وقال الضحاك^(٤) يرمون فيها كما يرمى بالحصاء ، وقيل^(٥) : « الحصب » : كل ما ألقى في النار .

حدثني أبي :

عن عمه إبراهيم بن غالب ، عن القاضي منذر بن / سعيد ، عن أبي النجم /
عصام ابن منصور ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، حدثنا أبو
محمد عبد الملك ابن هشام ، حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن
إسحاق^(٦) قال : جلس رسول الله - ﷺ - مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء
النضر بن الحارث حتى جلس معه ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ،
فتكلم رسول الله - ﷺ - فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله
- ﷺ - حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ الآية ، ثم قال قام رسول
الله - ﷺ - وأقبل عبد الله بن الزبير^(٧) حتى جلس ، فقال له الوليد بن
المغيرة^(٨) : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً ولا قعد ، وقد زعم
محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم فقال عبد الله بن الزبير : والله لو

(١) الأنبياء : ٩٨ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧ / ٧٤ .

(٥) قاله ابن قتيبة / تفسير غريب القرآن : ٢٨٨ .

(٦) السيرة النبوية : ١ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، أسباب النزول : ٣١٥ - ٣١٦ .

(٧) هو من شعراء مكة المشركين ، أسلم واعتذر إلى النبي ﷺ فأحسن / طبقات ابن

سلام : ١ / ٢٤٢ .

(٨) هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، والد خالد سيف الله ، قتل يوم بدر كافراً / جمهرة

أنساب العرب : ١٤٧ - ١٤٨ .

وجدته لخصمته ، فسألوا محمداً : أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيزاً ، والنصارى تعبد عيسى بن مريم - عليه السلام - ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فقال^(١) : « من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار ، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته » فأنزل الله تعالى عليه^(٢) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٣﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ ﴾ الآية^(٣) ، أي : عيسى وعزيز ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله ، ونزل^(٤) - فيما ذكروا - أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله ، ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۖ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ ۖ فَلِلَّهِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) فنزل^(٦) فيما ذكر من أمر عيسى - عليه السلام - وأنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضر من حجة عبد الله بن الزبيري وخصومته : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾^(٧) أي : يصدون أمرك ، ثم ذكر عيسى فقال :

(١) السيرة النبوية : ١ / ٣٨٣ .

(٢) أسباب النزول : ٣١٦ .

(٣) الأنبياء : ١٠١ - ١٠٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٥ .

(٥) الأنبياء : ٢٦ - ٢٩ ، وتامها : ﴿ لَا يَسْقُوتُ لَهُ بِالْقَوْلِ ۖ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾^(٦) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْضَىٰ ۚ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾^(٧) * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ .. ﴿

(٦) تفسير ابن كثير : ٥ / ٣٧٥ .

(٧) الزخرف : ٥٧ ، وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي ، وقرأ الباقون بالكسر / السبعة :

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ..﴾^(١) إلى آخر القصة ، قال أبو ذؤيب في الحَصْب^(٢) :

٢٢٤- فَأُطْفِئْ وَلَا تُوقِذْ وَلَا تُكْ مُخَصِّباً لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تُطِيرَ شَكَايُهَا

قوله تعالى

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾^(٣)

« الطي » : نقيض النشر^(٤) .

واختلف في « السَّجِلِّ » .

ف قيل : الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد^(٥) .

وقال ابن عمر والسدي^(٦) : « السجل » : ملك يكتب أعمال العباد .

وروي عن ابن عباس^(٧) - من جهة أخرى - : أن « السجل » كاتب كان

للنبي - ﷺ - . /

٥٩/ب

قرأ عاصم - من طريقة حفص - وحزمة والكسائي : « لِلْكُتُبِ » ، وقرأ الباقر^(٨) : « للكتاب » .

ويختلف حكم اللام في قوله : « للكتاب » و « للكتب » بقدر اختلاف العلماء في معنى « السجل » : فعلى مذهب من جعل « السجل » ملكاً أو كاتباً ، فاللام تتعلق بنفس « طي » ، لأن « الكتب » مفعولة في المعنى ، وذلك أن التقدير : كما

(١) الزخرف : ٥٩ .

(٢) شرح أشعار الهذليين : ١ / ٢٢٣ . شكاتها : شدتها .

(٣) الأنبياء : ١٠٤ .

(٤) اللسان (طوي) .

(٥) (٧، ٦، ٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٧٨ - ٧٩ .

(٨) السبعة : ٤٣١ .

يطوى السجل « الكتاب » أو « الكتب » وهذا كقولك : كضرب زيد لعمره .

وأما على مذهب من جعل « السجل » الصحيفة ، فتحتمل اللام وجهين :

أحدهما^(١) : أن يكون « الكتاب » بمعنى « الكتابة » ، والتقدير : « يوم نطوي السماء كطي السجل » للكتابة التي فيه ، أي : من أجلها ، ليصونها الطي ، وهذا كما تقول : فعلت ذلك لعيون الناس ، أي : من أجل عيون الناس .

والثاني^(٢) : أن تعلقها بـ « نطوي » ، ويكون التقدير : « يوم نطوي السماء » للكتاب السابق بأنها تطوى « كطي السجل » ، أي : كطي الصحيفة على ما فيها .

(١) المحتسب ٢ : ٦٨ ، الكشاف ٢ : ٥٨٥ .

(٢) الحجة ٥ : ٢٦٣ .

ومن سورة الحج

قوله تعالى

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ابْتَزَلْزَلَةُ السَّاعَةِ ۖ﴾ الآية^(١).«الزلزلة»: شدة حركة الأرض^(٢).

وزعم بعضهم^(٣) أن الأصل في «زلزل»: «زلّ» فضوعف للمبالغة، وأهل البصرة^(٤) يمنعون من ذلك، يقولون: «زلّ» ثلاثي، و«زلزل» رباعي، وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين، لأنه لا يمتنع مثل هذا، ألا ترى أنهم يقولون: «دَمِثٌ» و«دِمَثٌ» و«سَيْطٌ» و«سَيْطَرٌ»، وليس أحدهما مأخوذاً من الآخر، وإن كان معناه واحداً لأن «الزاي» ليست من حروف الزيادة. و«الساعة»^(٥): كناية عن القيامة. و«العظيم»^(٦): نقيض الحقير. و«الذهول»^(٧): الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة، قال الشاعر^(٨):

صَحَا قَلْبُهُ يَاعِزُّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ
.....

(١) الحج: ١ - ٢، ومماها: ﴿إِن زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ يَوْمَ تَرْوْنَهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١﴾.

(٢) اللسان (زلل).

(٣) هو الزجاج / معاني القرآن وإعرابه: ١: ٢٨٥.

(٤) الارتشاف: ١: ٢٤، الأشموني، ٢٥٥.

(٥) تفسير السمرقندي: ٢: ٣٨٣، تفسير الماوردي: ٤: ٥، الوسيط: ٣: ٢٥٧.

(٦) الجمهرة: ٩٣١، وفيه: ضد الصغير.

(٧) الكشف: ٣: ١٤٢، تفسير الرازي، ١٢: ٥، البحر: ٦: ٣٢٦.

(٨) هو كثير. إسلامي / طبقات ابن سلام: ٢ / ٥٤٠ - ٥٤٨، والشاهد في ديوانه

(طبعة الجزائر): ٢ / ٢٨، وعجزه:

واضحى يُريد الصَّرمُ أو يتبدلُ

و « الحَمْلُ » ^(١) (بفتح الحاء) : ما كان في البطن ، و « الحِمْلُ » (بالكسر) : ما كان على ظهر أو رأس ، أما ما كان على شجرة فقد جاء فيه الفتح والكسر ، فمن فتح فلظهوره عن الشجرة بالماء الذي يصيبها كظهور الولد عن المرأة بماء الرجل ، ومن كسر فلأنه شيء ظاهر عليها كظهور ما يكون على الظهر والرأس . قال الشعبي وعلقمة ^(٢) : « الزلزلة » : من أشرط الساعة في الدنيا ، وروى الحسن ^(٣) في حديث يرفعه : أن زلزلة الساعة يوم القيامة ^(٤) . قال الحسن ^(٥) : تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع ما في بطنها لغير تمام ، وتراهم سكارى من الفزع ، وما هم بسكارى من شرب الخمر . والفرق بين « الموضع » و « المرضعة » ^(٦) أن « الموضع » : التي أرضعت وانقطع رضاعها ، و « المرضعة » هي التي ترضع ولم ينقطع رضاعها ، قال امرؤ القيس ^(٧) في « الموضع » :

فَمِثْلِكَ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمَوْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُخَوِّلِ

وإنما خصت التي في حال رضاعها بظهور التأنيث / فيها لأنه جارٍ على ١/٦٠ الفعل ، نحو : « أرضعت » فهي « مرضعة » ، والثاني : إنما هو على طريق النسب ، أي : ذات رضاع . ويقال ^(٨) : « رَضَاع » و « رِضَاع » ، و « رَضَاعَة »

(١) اللسان (حمل) .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٧ / ٨٥ - ٨٨ ، وعلقمة هو ابن قيس النخعي ، صاحب ابن مسعود ، فقيه الكوفة ومقرئها . توفي سنة ٦٢ هـ / سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥١ - ٦٣ ، معرفة القراء الكبار : ١ / ٥١ - ٥٢ .

(٤) الترمذي في أبواب تفسير القرآن « ومن سورة الحج » : ٥ / ٥ - ٦ . (تحقيق أحمد شاكر : ٥ : ٣٢٢ - رقم ٣١٦٨) .

(٥) تفسير الطبري : ١٧ / ٨٨ .

(٦) معاني الزجاج ٣ : ٤١٥ ، اللسان (رضع) .

(٧) ديوانه : ١٢ . التمام : معاذات تعلق على الصبي . المَخْوِل : من أتم حولاً من العمر .

(٨) اللسان : (رضع) .

و «رِضَاعَة» ، ويقال : «رَضِعَ» (بكسر الضاد) وهي الفصحى ، ويقال : «رَضَعَ» (بالفتح) ، وينشد هذا البيت على اللغتين^(١) :

٢٢٦- وَذُمُوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا تُغْلُ

ويقال^(٢) : «سُكَارَى» و «سَكَارَى»^(٣) وهو الباب .

وقرأ بعضهم^(٤) : «سَكَرَى» ، شبهه بـ «صَرَغَى» ، وذلك أن «السكران» مشرف على الهلكة ، و «بَابُ «فَعَلَى»»^(٥) موضوع لهذا ، نحو «قَتَلَى» و «صَرَغَى» و «زَمَنَى» و «هَلَكَى» .

وقوله : «يا أيها الناس» : يا : حرف نداء ، وهو نائب عن الفعل الذي هو «أدعو» و «أنادي»^(٦) . واختلف قول أبي علي^(٧) فيه ، فمرة جعل فيه الضمير الذي كان في «أدعو» و «أنادي» ومرة قال : لا ضمير فيه ، وهو الوجه لأن الحروف لا يضمير فيها .

و «أَيُّ»^(٨) منادى مفرد مبني على الضم ، وكذا حكم كل منادى مفرد معرفة^(٩) ، وإنما بني لأنه أشبه المضمير من جهات ثلاث^(١٠) : إحداهما : أنه مخاطب ، والمخاطب لا يكون إلا مضمراً ، «كافاً» أو «تاء» .

(١) لعبد الله بن هَمَّام السُّلُولِي . إسلامي / طبقات ابن سلام : ٢ : ٦٢٥ ، اللسان (رضع) ، (ثعل) (الأفوايق (مفرده فيقة ، وتجمع على فيق وأفواق) : اسم اللين الذي يجتمع بين الحلبتين . الثَّعْلُ : حلمة زائدة لا تدر .

(٢) اللسان (سكر) .

(٣) أبو نهيك وعيسى / مختصر البديع ٩٤ .

(٤) هما حمزة والكسائي / السبعة ٤٣٤ .

(٥) الحجة ٥ : ٢٦٦ .

(٦) الكتاب ١ : ١٤٧ .

(٧) المسائل العسكرية : ١٠٩ ، الرضي ١ : ١٣٢ ، ابن يعيش ١ : ١١٧ ، الجمع ٣٣ : ٣ .

(٨) سيويه ١ : ٣٠٦ ، المقتضب ٤ : ٢١٦ .

(٩) الكتاب ١ : ٣٠٣ .

(١٠) المقتضب ٤ : ٢٠٤ ، المشكل ٢ : ٩٠ ، أسرار العربية : ٢٤٤ .

والثانية : أنه معرفة ، كما أن المضمّر لا يكون إلا معرفة .

والثالثة : أنه مفرد ، أي : غير مضاف ، كما أن المضمّر لا يضاف .

فمتى سقطت واحدة من هذه الخصال أعرب المنادى .

و « ها » عوض من قطع الإضافة عن « أي » ، لأنها لا تكون أبداً - في غير هذا الوضع - إلا مضافة ، لفظاً أو معنى ، لأنها تدل على بعض الشيء ، وبعض الشيء مضاف إلى جميعه^(١) ، واشتقاقها^(٢) من « أَوَيْتُ » ففعلوا بها ما فعلوه بـ « طي » و « لَي » ، وأصلها « طَوَيْتُ » و « لَوَيْتُ » وكذا الأصل في « أي » : « أَوَيْتُ » ، والاشتقاق في الأسماء المبهمة عزيز^(٣) لا يكاد يوجد منه إلا أحرف يسيرة لإيغالها في شبه الحرف ، والحرف غير مشتق ، نحو : « من » و « إلى » و « هل » ، وما أشبه ذلك .

و « الناس » : نعت لـ « أي » لا يستغني عنه ، لأنه المنادى في المعنى ، وإنما جاؤوا بـ « أي » ليتوصلوا بها إلى نداء ما فيه الألف واللام ، وكان أبو الحسن الأخفش^(٤) يقول في « الناس » وما يجري مجراه : هو صلة « أي » ، وأجمع النحويون على الرفع في « الناس » إلا المازني^(٥) فإنه أجاز النصب ، وشبهه بقولك : « يا زيدُ الظريفَ » حملة على موضع « أي » ، وهذا غير مرضي منه ، لأن « الظريفَ » نعت يستغني عنه ، وليس كذلك « الناس » . و « الألف واللام » في « الناس » للعهد^(٦) ، وقيل : للجنس^(٧) ، وتؤول على قول سيبويه^(٨) : إنهما بدل من الهمزة ، لأن الأصل « أناس » ، فحذفت الهمزة وجعلت « الألف واللام » عوضاً منها . وقال الفراء^(٩) : الأصل : « الأناس » فألقت حركة الهمزة على اللام وحذفت فصار « النَّاس » ، فاجتمع المتقاربان فأسكن الأول وأدغم في الثاني .

(١) معاني الزجاج ١ : ٩٨ .

(٢) المحتسب ٢ : ١٥٠ ، شرح أبيات المغني ٢ : ١٤٦ .

(٣) انظر الخطاطريات : ١٣٠ ، الأشباه والنظائر ١ : ٧٣ .

(٤،٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ٩٨ - ٩٩ / ٣ / ٤٠٩ ، إعراب النحاس

٣ : ٨٥ ، المشكل ٢ ، ٩٠ .

(٦،٧) الكشف : ١ / ١٦٧ .

(٨) الكتاب (هارون) : ٢ / ١٩٦ .

(٩) إعراب النحاس : ١ / ١٨٦ .

وقال الكسائي^(١) : يقال : « ناس » و « أناس » ، فالألف واللام / دخلتا على ٦٠/ب « ناس » ، فمن قال : « أناس »^(٢) أخذه من « الأنس » أو « الإنس » ، وهو « فُعال » ، ومن قال : « ناس »^(٣) أخذه من « ناس » « ينوس » : إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل : « ذو نُواس » لنزابة كانت عليه ، ويجوز أن يكون من « ناس » في المكان : إذا أقام فيه . وإن كان « الناوس » عربياً كان مشتقاً من هذا .

وقال ابن الأنباري^(٤) : هو من « نسييت » ، والأصل فيه « نَسِيَّ » ، ثم قلب فصار « نَيْساً » فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ف قيل : « ناس » ، ويطلق هذا بقول العرب في تصغيره : « نُؤيس »^(٥) ، ولم يقولوا : « نُييس » ، ولا « نُسي » . والعامل في « يوم ترونها » : « تذهل »^(٦) ، أي : « تذهل كل مرضعة عما أرضعت » في « يوم ترونها » .

قوله تعالى

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ... ﴾ الآية^(٧)

« الهاء » في « عليه » تعود إلى الشيطان^(٨) .
ويسأل عن قوله : « فأنه يضله » ، لم فتحت « أن » ؟ وفيه جوابان^(٩) :

(١) إعراب النحاس ١ : ١٨٦ .

(٢) قاله البصريون .

(٣) هو الكسائي / الأمالي الشجرية ١ : ١٢٤ ، الدر المصون ١ : ١١٩ ، الخزانة ٢ : ٢٨٧ ، وهو معزو إلى ابن الأنباري في إعراب ثلاثين سورة : ٢٣٨ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، من أعلم الناس بالنحو الكوفي والأدب ، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء . توفي سنة ٣٢٨ هـ / الإنباه ٣ : ٢٠١ - ٢٠٨ ، وقوله في الإنصاف : ٢ / ٨١١ .

(٥) المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي : ١٧١ ، ١٦٢ .

(٦) التبيان ٢ : ٩٣١ ، المجيد ٣ : ٥١٣ .

(٧) الحج : ٤ .

(٨) معاني القراء ٢ : ٢١٥ ، تفسير الطبري ١٧ : ٨٩ .

(٩) معاني القرآن وإعراجه ٣ : ٤١١ ، المشكل ٢ : ٩١ - ٩٢ ، وفيه « فله أنه يضله » .

أحدهما : أنه عطف على الأولى للتوكيد ، والمعنى : « كتب عليه أنه من تولاه » « يضلّه » ، وهذا قول الزجاج^(١) ، وفيه نظر ، لأن الأكثر في التوكيد إسقاط حرف العطف ، إلا أنه يجوز كما يجوز « زيد » ، فأفهم « في الدار » .
والثاني : أن يكون المعنى : « ف » لـ « أنه يضلّه » .

قوله تعالى

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ ﴾ الآية^(٢)

« الحرف »^(٣) : الطرف . و « الاطمئنان »^(٤) : التمكن . و « الفتنة »^(٥)

هاهنا : المحنة .

و « الانقلاب »^(٦) : الرجوع . و « الخسران »^(٧) : ضد الربح . و « المولى » في الكلام على تسعة أوجه^(٨) : « المولى » : السيد . و « المولى » : العبد ، والمولى « المنعم » ، و « المولى » : المنعم عليه . و « المولى » : واحد « الموالي » ، وهم العصابة . و « المولى » : الولي ، و « المولى » : الصهر ، و « المولى » : الأولى ، من قوله تعالى : ﴿ هِيَ مَوْلَاهُمْ ﴾^(٩) . أي : أولى بهم ، و « المولى » : الخليف . وقيل^(١٠) :

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ : ٤١١ ، المشكل : ٩١ ٢ - ٩٢ ، وفيه « فله أنه يضلّه » .
(٢) الحج : ١١ - ١٣ ، وعمامها : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾ .

(٣) اللسان (حرف) .

(٤) في معاني النحاس : ٤ : ٣٨٣ (الاستقراء) .

(٥) مفردات الراغب (فتن) : ٣٧٢ .

(٦) اللسان : (قلب) .

(٧) المفردات (خسر) : ٢٨١ .

(٨) المقاييس ، المفردات ، اللسان (ولي) .

(٩) في الحديد : ١٥ ﴿ هِيَ مَوْلَانَكُمْ ﴾ .

(١٠) ذكره ابن جرير / تفسير الطبري : ١٧ : ٩٥ .

« المولى » هاهنا : الولي والناصر . و « العشير » ^(١) : الصاحب المعاشر قال أبو عبيدة ^(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أي : شاكاً ، وأصل « الحرف » : الطرف ، ومن كان متطرفاً لم يطمئن ولم يثبت ، وكذلك هذا إنما عبد الله على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف لأنه لم يتمكن في الدين .

فصل :

ويسأل عنه قوله تعالى : ﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ ، لم دخلت هذه « اللام » هاهنا وأنتم لا تميزون « ضربت لزيداً » ؟ وفي هذا للعلماء ثلاثة أجوبة :

أحدهما^(١) : أن في الكلام حذفاً تقديره : « يدعو » والله « لمن ضره أقرب من نفعه » ، فاللام - على هذا - جواب القسم المحذوف .

وجواب ثان : وهو أن اللام في غير موضعها ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والأصل : « يدعو مَنْ لضره أقرب من نفعه » وهذا [قول المبرد^(٢)] وجواب ثالث : وهو [^(٣)] أن (يدعو) معلقة لأنها على تقدير « يدعو الذي ضره أقرب من نفعه يدعو » ثم حذفت « يدعو » الأخيرة « للاحتذاء بالأولى منهما » ، ولو قلت : يضرب لمن خيره أكثر من شره يضرب ، فحذفت الخبر لجاز ، والعرب تقول : « عندي لما غيره خير منه » ، كأنه قال : للذي غيره خير منه عندي ، ثم حذف الخبر في الثاني ، والابتداء من الأول ، كأنه قال : « عندي شيء غيره خير منه » ، وعلى هذا / قالوا : « أعطيتك لما غيره خير منه » على حذف الخبر .

١/٦١

وقيل^(٤) : المعنى : « لمن ضره أقرب من نفعه » لا يجب أن يدعى ف « من » - على هذا القول ، والقول الذي قبله - : مبتدأ والخبر محذوف ، وعلى قول المبرد^(٥) يكون موضعها نصباً بـ « يدعو » وقد قيل^(٦) : « اللام » زائدة .

(١) معاني الفراء : ٢ : ٢١٦ ، معاني الزجاج : ٣ / ٤١٥ ، إعراب النحاس :

٣ / ٨٩ ، سر الصناعة ١ : ٤٠١ .

(٢) إعراب النحاس ٣ : ٨٩ .

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من س وفي ش مطموسة .

(٤) تفسير القرطبي : ١٢ / ١٩ .

(٥) إعراب النحاس : ٣ / ٨٩ .

(٦) البحر : ٦ : ٣٥٦ - ٣٥٧ .

قوله تعالى

﴿ هَذَا خِصْمَانِ آخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ... ﴾ الآية^(١)

يسأل عن قوله : « خصمان اختصموا » ، كيف ثني ثم جمع ؟ والجواب : أنه يراد بـ « الخصمين » هاهنا : الفريقان من المؤمنين والكافرين اختصموا في يوم بدر ، وهذا قول أبي ذر^(٢) .

وقال ابن عباس^(٣) : « الخصمان » : أهل الكتاب وأهل القرآن .
وقال الحسن ومجاهد وعطاء^(٤) : المؤمنون والكافرون ، وهذا كقول أبي ذر^(٥) ، إلا أن هؤلاء لم يذكروا يوم بدر .

ويجوز في الكلام : « هذان خصم اختصموا » ، و « هؤلاء خصم اختصموا » ، قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبِيُّ الْخَصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾^(٦) ، وذلك أن « الخصم » مصدر يقع على الواحد والاثنين والجماعة من المذكر والمؤنث ، وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها ، نحو : « عَدْلٌ » و « رِضًا » و « صَوْمٌ » ، « فِطْرٌ » و « زَوْرٌ » و « دَنْفٌ » و « حَرْمٌ » و « قَمَنٌ » ، وما أشبه ذلك^(٧) .

وقيل^(٨) : كان أحد الخصمين حمزة مع قوم من المؤمنين خاصموا قوماً من أهل بدر من المشركين .

(١) الحج : ١٩ .

(٢،٣،٤) تفسير الطبري : ١٧ / ٩٩ .

(٥) هو جندب بن جنادة الغفاري ، وكان إسلامه قديماً ، توفي بالربيعة سنة ٣٢ هـ /

الاستيعاب ٢ / ١١٩ - ١٧٧ .

(٦) ص : ٢١ .

(٧) سيبويه ٣ : ٢٣٧ / ٤٠١ ، المقتضب ٢ : ١٧٣ ، الخزانة ٥ : ١٩٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ .

(٨) أسباب النزول : ٣١٨ .

قوله تعالى

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الآية^(١).

«الأذان»^(٢) : الإعلام . وأصل «الحج»^(٣) : القصد . و «الضامر»^(٤) : المهزول . و «الفج»^(٥) : الثنية . و «العميق»^(٦) : البعيد . و «الأيام المعلومات» : عشر ذي الحجة ، فأما المعدودات فأيام التشريق ، هذا قول الحسن وقادة^(٧) ، وسميت هذه «معدودات» لقلتها^(٨) ، وسميت تلك «معلومات» للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها^(٩) . و «البهيمة»^(١٠) : أصلها من «الإبهام» ، وذلك أنها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق . و «الأنعام»^(١١) : الإبل خاصة ، واشتقاقها من «النعمة» وهي اللين ، سميت بذلك للين أخفافها ، لأنها ليست كذوات الحافر ، وقد يجتمع معها البقر والغنم ، ويسمى الجميع «أنعاماً» اتساعاً ، فإن انفردا لم يسميا أنعاماً . و «البائس»^(١٢) : الذي به ضرر

(١) الحج : ٢٧ - ٢٩ ، وتمامها : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلِيَّ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ .

(٢) اللسان (أذن) .

(٣) اللسان (حجج) .

(٤) اللسان (ضمر) .

(٥) اللسان (فجج) وفيه : الإفحيج : الثني في الجبل .

(٦) اللسان (عمق) .

(٧) تفسير الطبري ١٧ : ١٠٨ من سورة البقرة : ٢٠٣ .

(٨) الوسيط ١ : ٣٠٨ ، تفسير السمعاني ١ : ٢٠٦ ، تفسير البغوي ١ : ٢٣٤ ، اللباب ٣ : ٤٤٥ .

(٩) الوسيط ٣ : ٢٦٨ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٧٩ ، اللباب ١٤ : ٧٥ .

(١٠) معاني الزجاج ٢ : ١٤١ .

(١١) المفردات (نعم) : ٤٩٩ .

(١٢) تفسير الماوردي ٤ : ٢٠ .

الجوع . و « الفقير » ^(١) : الذي لا شيء له كأن الحاجة فقرت ظهره ، أي : كسرت فقاره ، وفقر الظهر : الخرز التي تكون فيه ، يقال : « فقارة » و « فقار » ، و « فقرة » و « فقر » ^(٢) . و « التفت » : مناسك الحج كلها ، وهذا قول ابن عباس وابن عمر ^(٣) ، وقيل ^(٤) : « التفت » : كشف الإحرام وقضاؤه ، كحلق الرأس والاعتسال .

وقيل لـ « البيت العتيق » : « عتيق » لأنه أعتق من أن تملكه الجبابرة ، وهو قول مجاهد ^(٥) .

وقيل : لأنه قديم ، وهو أول بيت وضع للناس ، بناه آدم - عليه السلام - وجدده إبراهيم - عليه السلام - ، وهو قول ابن زيد ^(٦) . وقال / علي بن أبي طالب ^(٧) - رضي الله عنه - هو أول بيت وضعت فيه البركة . و « الطواف » ^(٨) هاهنا : طواف الإفاضة بعد « التعريف » ^(٩) إما يوم النحر وإما بعده ، وهو طواف الزيارة .

ويسأل عن قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ ، علام يعود الضمير ؟ وفيه جوابان : أحدهما : أنه يعود على « إبراهيم » ، قال ابن عباس ^(١٠) : قام في المقام فقال : يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج ، فأجابوا بـ : « لبيك اللهم لبيك » .

وقال الحسن ^(١١) : الضمير يعود على النبي - عليه السلام - ، أي : « وأذن » يا محمد « في الناس بالحج » فأذن في حجة الوداع .

(١) المقاييس (فقر) ٤ : ٤٤٣ .

(٢) اللسان (ضرر) (فقر) .

(٣) تفسير الطبري : ١٧ / ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) هو قول لابن عباس / تفسير الطبري : ١٧ / ١١٠ .

(٥) تفسير الطبري : ١٧ : ١١٠ .

(٦) م ، ن ، ٧ : ٩٦ .

(٨) م ، ن ، ١٧ : ١٠٦ .

(٩) هو الوقوف بعرفة / اللسان (عرف) .

(١٠) تفسير الطبري ١٧ / ١٠٦ .

(١١) زاد الميسرة : ٤٢٤ .

وقوله : ﴿يَأْتُونَكَ رَجَالًا﴾ أي : مشاة على أرجلهم ، وهو جمع « راجل » كـ « صاحب » و « صحاب »^(١) ، يدل على ذلك قراءة من قرأ^(٢) : « يأتوك رَجَالَة » . و « على كل ضامر »^(٣) أي : على جمل ضامر ، أي : مهزول من السفر ، وقال : « يأتين »^(٤) لأن « كل ضامر » في معنى الجمع ، والجمع مؤنث ، ويجوز أن يعني بالضامر هاهنا الناقة ، لأنه يقال : ناقة ضامر ، وضامرة^(٥) .

وقد قرأ بعضهم^(٦) : « يأتون من كل فج عميق » ، حمل على المعنى ، أي : يأتي ركاب كل ضامر من كل فج عميق^(٧) . قرأ الكسائي^(٨) « ثم ليقضوا » (بإسكان اللام) ، وهذه القراءة فيها بعد عند البصريين^(٩) ، من جهة إسكان اللام ، لأن هذه اللام أصلها الكسر ، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل بها كـ « الواو » و « الفاء » ، كما يفعل بـ « هو » إذا اتصلت به ، نحو : « فهو » ، « وهو » وما أشبه ذلك ، فهذا مشبه بـ « عضد » ف « عضد » ، واللام معهما في نحو : « فليقم » ، « وليخرج » مشبهة بـ « فخذ » في « فخذ » ، وليست « ثم » كـ « الفاء » و « الواو » لأنها حرف قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه ، ولا يجوز الوقوف على « الواو » و « الفاء » ؛ إلا أن أبا علي^(١٠) اعتذر له بأن قال : « ثم » على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط ، فكأنه وقف على الميم الساكنة المدغمة ، ثم

(١) معاني الزجاج ٣ : ٤٢٢ .

(٢) في إعراب النحاس (١ : ٣٢٢) هي لغة ، وفي الدر المصون ٢ : ٥٠٠ هي قراءة لعكرمة وابن مخلد في آية البقرة : ٢٣٩ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ٤٢٢ ، تفسير الماوردي ٤ : ١٨ ، تفسير السمعاني : ٤٣٤ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٧٩ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٢٢٤ ، المشكل ٢ : ٩٧ ، البيان ٢ : ١٧٤ ، التبيان ٢ : ٩٤٠ .

(٥) اللسان (ضم) .

(٦) هي قراءة ابن مسعود / مختصر البديع : ٩٥ .

(٧) إعراب النحاس ٣ : ٥٥ ، التبيان ٢ : ٩٤٠ .

(٨) وهي قراءة عاصم وحمة كذلك في كل القرآن ، إذا كان قبل لام الأمر واو أو فاء أو ثم / السبعة ٣٥ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ٢٢٤ ، إعراب النحاس ٣ : ٩٥ ، ابن يعيش ٩ : ٢٤ .

(١٠) الحجة : ١ / ٣٠٩ / ٥ : ٢٦٩ .

ابتداً : « فليقضوا » ، فأما في قوله : « وليطوفوا » ، « وليوفوا » وما أشبه ذلك فإسكان اللام حسن جميل ، وكسرهما جائز على الأصل ، وكسر اللام في قوله : « ثم ليقضوا » أقيس ، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي .

قوله تعالى

﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَبَقِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا .. ﴾ الآية^(١)

« خاوية » : خالية . و « عروشها » : سقفها ، هذا قول الضحاك^(٢) .
و « المشيد » : المحصص وهو المبني بالمشيد^(٣) ، وهو الحجارة والجيار^(٤) ، قال قتادة^(٥) : « مشيد » : رفيع ، قال عدي بن زيد^(٦) :

٢٢٧- شَادَةٌ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْنِ فِي دُرَاهُ وَكُورُ

وقال آخر^(٧) :

٢٢٨- كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطِّيِّ وَالْمَشِيدِ

وقد عاب قوم من الملاحدة^(٨) قوله تعالى : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴾^(٩) وقالوا : ما الفائدة في ذكر « بئر معطلة وقصر مشيد » ؟ وأبدؤوا فيه وأعادوا ،

(١) الحج : ٤٥ - ٤٦ : ﴿ وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى أَلْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ .

(٢) تفسير الطبري ١٧ : ١٢٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ٥٣ ، غريب ابن قتيبة : ٢٩٤ .

(٤) الجيار : الصاروج ، وهو الثُّورَة بأخلاقها تطلّى بها الحياض والنزل / اللسان (جبر) ، (صرح) / وهو الكلس / مجاز القرآن ٢ : ٥٣ .

(٥) تفسير الطبري ١٧ : ١٢٨ .

(٦) ديوانه : ٨٨ ، مجاز القرآن ٢ : ٥٣ .

(٧) هو الشماخ ، والشاهد في ديوانه : ١٢١ ، ومجاز القرآن ٢ : ٥٣ ، وصدرة :

لَا تَحْسَبْنِي ، وَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا غَمِرًا

القَمِير : الذي لم تحنكه التحارب . الطِّي : الحجارة التي يبنى بها جدار البئر .

(٨) تأويل المشكل : ١٠ .

(٩) الحج : ٤٥ .

وهذا لجهلهم بجوهر الكلام وغامض المعاني وإشارة البلاغة ، لأن الله تعالى ذكر هذا وما أشبهه على طريق العظة / ليعتبر بذلك ؛ ألا تراه تعالى قال : ﴿ أَقْلَمَ ۖ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ ﴾^(١) ؟ يريد : لو ساروا لرأوا آثار قوم أهلكهم وأبادهم ، وما زالت العرب تصف ذلك في خطبها ومقاماتها ، يروى عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه كان يقول في خطبته^(٢) : « أين بانو المدائن ومحصنها بالحوائط ؟ أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجيب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خاوية ، وهذه منازلهم في القبور خالية ، هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً » وكان سلمان^(٣) إذا مر بخراب قال^(٤) : « يا خرب الخرين ، أين أهلك الأولون » ؟ ، قال الأسود بن يعفر^(٥) :

٢٢٩ - ماذا أؤمل بعد آل مُحَرِّقٍ تركوا منازلهم ، وبعد آلِ إِيَادِ
أرضَ الحَوْرَنِيِّ والسَّدِيرِ وَبَارِقِ والقَصْرِ ذي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
نَزَلُوا بِأَنْفَرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمُ ماءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
أَرْضاً تَخَيَّرَهَا لِطَيْبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادِ
جَرَّتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِعَادِ
وَأَرَى التَّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمَ مَا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ

ويروى عن علي^(٦) بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه سمع رجلاً ينشد هذه الأبيات فتلا : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ ﴾

(١) الحج : ٤٦ .

(٢) (٤٣، ٢) تأويل المشكل : ١٠ ، وفيه (سليمان) . الرُّكْزُ : الحس والصوت الخفي .

(٥) ديوانه : ٢٦ ، الفضليات : ٢١٧ ، مُحَرِّقٌ : لقب لبعض ملوك العرب . الحَوْرَنِيُّ والسَّدِيرُ : قصران بالحيرة . بارق : ماء بالعراق . سِنْدَاد : نهر بين البصرة والحيرة . أنقرة : بلد بالحيرة . الأطواد : الجبال . كعب بن مامة : أحد أجداد العرب . ابن أم دُوَاد : هو أبو دُوَاد الإيادي ، الشاعر المعروف .

(٦) وقعة صفين : ١٥٩ .

وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ ﴿٦٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٦٨﴾ .^(١)

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : علام عطف ﴿ وَيُثِّرُ مُعْطَلَةً وَقَصْرَ مَشِيدٍ ﴾ ؟
وفيه جوابان^(٢) :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على « قرية » ، فيكون المعنى : إهلاك القرية والبر
المعطلة والقصر المشيد .

والثاني : أن يكون معطوفاً على « عروشها » ، فيكون المعنى : كم من قرية
أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وعلى بئر معطلة وقصر مشيد .

قال المفسرون^(٣) : تهدمت الحيطان على السقوف ، وتعطلت بئرها وقصرها
المشيد . و« البئر » مؤنثة وجمعها « آبار » و« أبور » في القلة ، وفي الكثرة
« بئار »^(٤) .

قوله تعالى

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
أُمْنِيَّتِهِ .. ﴾ الآية^(٥)

« التمني » في الكلام على ثلاثة أضرب^(٦) :

أحدها : التلاوة ، وشاهده الآية ، وقال الشاعر^(٧) :

٢٣٠ - تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ وَآخِرَهُ لَأَقَى حِمَامَ الْمَقَادِرِ

(١) الدخان : ٢٥ - ٢٨ .

(٢،٣) تفسير الطبري : ١٧ / ١٢٧ ، معاني الزجاج ٣ : ٤٣٢ ، المشكل ٢ : ١٠٠ .

(٤) اللسان (بئر) .

(٥) الحج : ٥٢ ، وتامها : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(٦) المفردات (مني) : ٤٧٥ - ٤٧٦ (اللسان) (مني) .

(٧) اللسان (مني) بلا نسبة ، وهو لحسان في البحر ٦ : ٣٨٢ ، وليس في ديوانه .

والثاني : ما يتمناه الإنسان من الأماني .

والثالث : الكذب ، ومنه قول عثمان^(١) : « والله ما تمنيتُ منذ أسلمت » ، ومر أعرابي بابن دأب^(٢) وهو يحدث فقال له^(٣) : أهذا شيء سمعته أم تمنيته ؟
و« الأمنية » في الآية : التلاوة^(٤) .

قال ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب^(٥) ومحمد بن قيس^(٦) : نزلت^(٧) هذه الآية لما تلا النبي - ﷺ - : ﴿ أَقْرَأَيْتُمْ آلَ لُكَّ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ ۚ ﴾^(٨) تلك الغرائيق العُلا . وإن شفاعتهم لترتجى ، وكان هذا من الشيطان .

(١) اللسان (مني) .

(٢) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الكناني ، الراوية الأخباري المعروف ، اتهم بوضع الشعر وأحاديث الشعر . توفي سنة ١٧١ هـ / معجم الأدباء : ٦ / ١٥٢ ، لسان الميزان : ٤ / ٤٠٨ .

(٣) اللسان (مني) .

(٤) تفسير الطبري (مصطفى الحلبي ، ط ٢) ١٧ : ١٩٠ ، وهو قول الضحاك ، تفسير الماوردي ٤ : ٣٤ ، الوسيط للواحدي ٣ : ٢٧٦ ، تفسير البغوي ٥ : ٣٥٤ .

(٥) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي ، كان أبوه من سبي قريظة ، روى عن العباس وعلي وابن مسعود وغيرهم ، وعنه أخوه عثمان والحكم بن عتبة وغيرهما : قال العجلي : مدني تابعي ثقة ، رجل صالح عالم بالقرآن . توفي سنة ١١٨ هـ / تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٢٠ - ٤٢٢ .

(٦) هو محمد بن قيس المدني ، قاضي عمر بن عبد العزيز ، قال ابن سعد : كان كثير الحديث علماً ، ذكره ابن حبان في الثقات . روى عن أبي هريرة وغيره ، وهو الذي يروي عنه أبو معشر . توفي أيام الوليد بن يزيد (١٢٥ - ١٢٦ هـ) / تهذيب التهذيب : ٩ / ٤١٤ .

(٧) تفسير الطبري : ١٧ / ١٣١ - ١٣٣ ، أسباب النزول : ٣٢١ .

(٨) النجم : ١٩ - ٢٠ .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز عليه الغلط في تلاوته ؟ وفيه جوابان^(١) :

أحدهما : أنه كان على سبيل السهو الذي لا يعرى منه بشر ، فنبهه الله تعالى على ذلك .

والثاني : أنه إنما قاله في تلاوة بعض المنافقين عن إغواء الشيطان فأوهم أنه من القرآن .

وقوله : « من رسول ولا نبي » في موضع نصب^(٢) ، والمعنى : ما أرسلنا من قبلك رسولا ولا نبيا و « من » زائدة ، ومثله : ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾^(٣) ، أي : خيلا ولا ركابا .

قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾^(٤)

« اللطيف »^(٥) المحيط بتدبير دقائق الأمور ، الذي لا يخفى عليه شيء يتعذر على غيره ؛ فهو لطيف لاستخراج النبات من الأرض بالماء وابتداع ما يشاء . وقيل^(٦) : « اللطيف » : الذي يلطف بعباده من حيث لا يحتسبون .

(١) تفسير الرازي : ٢٣ / ٤٨ - ٥٥ .

(٢) البحر : ٦ / ٣٨٢ .

(٣) الحشر : ٦ .

(٤) الحج : ٦٣ .

(٥) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج : ٤٠ ، المفردات (لطف) : ٤٥٠ .

(٦) قاله أبو سليمان الخطابي / تفسير البغوي ٢ : ١٦٨ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع ﴿ فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ ، وقبله استفهام ؟ وهلا انتصب على حد قولك : أفأتأني فأكرمك ؟ والجواب^(١) :

أنه خبر في المعنى ، وإن خرج مخرج الاستفهام ، كأنه قال : قد رأيت أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ، وهو تنبيه على ما قد كان رآه ليتأمل ما فيه ، قال الشاعر^(٢) :

٢٣١ - أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقْ وهل يُخْبِرُكَ الْيَوْمَ بَيِّدَاءُ سَمَلَقْ

ومعناه : سألته فنطق ، وإن شئت قلت : معناه فهو ينطق ، وكذا في الآية " فهي تصبح " .

(١) سيويه ١ : ٤٢٤ ، معاني الفراء ٢ : ٢٢٩ ، المقتضب ٢ : ٢٠ ، إعراب النحاس ٢ : ٤١٠ ، المسائل المثورة : ١٤٧ ، المشكل ٢ : ٤٩٤ .

(٢) هو جميل بن معمر ، إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٦٩٩ . والشاهد في ديوانه : ١٤٤ ، الكتاب ١ : ٤٢٢ ، معاني الفراء ٢ : ٢٢٩ ، إعراب النحاس ٣ : ١٠٥ ، ابن يعيش ٧ : ٦٣ ، ٦٠١ ، الربيع : المنزل . القواء : القفر . السَّمَلَق : التي لا شيء بها .

ومن سورة المؤمنين

قوله تعالى

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِّلْأَكْلَيْنِ﴾^(١)

« طور سيناء » : جبل بالشام^(٢) ، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام .

وقال ابن عباس ومجاهد^(٣) : معناه : جبل البركة .

وقال الضحاك وقتادة^(٤) : معناه : الحسن .

وقال ابن الرماني^(٥) : يجوز أن يكون « ربيعاً » من « السناء » ، وفي هذا القول نظر لأنه يجعله « فيعلاً » ، نحو : « ديماس » ، وهذا الوزن منصرف ، و« سيناء » غير منصرف ، إلا أن المحتج له أن يقول : جُمِلَ اسماً للبقعة وهو معرفة فلم ينصرف لذلك ، ولا يجوز أن تكون همزته للتأنيث ، لأن همزة التأنيث لا تدخل فيما كان على هذه البنية مما أوله مكسور ، وإنما يكون هذا البناء ملحقاً ، نحو : « علباء » و« زيزاء » وما أشبه ذلك ، ولا يوجد في الكلام مثل « حمراء » (بكسر الحاء) ، وهذا على قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير لأنهم قرءوا بكسر السين وقرأ الباقون^(٦) بفتح السين ، فعلى هذا يجوز أن تكون همزته للتأنيث فيكون « سَيْنَاء » مثل « بَيْضَاء » . وفيه لغة أخرى وهي ﴿وَطُورِ سَيْنَيْنِ﴾^(٧) وقد جاء القرآن باللغتين^(٨) / و« الأطوار »^(٩) : جبال بالشام : طور سَيْنَاء ، وطور زَيْنَاء (وهي ١/٦٣

(١) المؤمنون : ٢٠ .

(٢) قاله ابن عباس وابن زيد / تفسير الطبري ١٨ : ١٤ .

(٣) (٤،٣) م . ن : ١٨ / ١١ .

(٥) البحر : ٦ / ٤٠١ .

(٦) السبعة : ٤٤٤ .

(٧) التين : ٢ .

(٨) معاني الزجاج ٤ : ١٠ ، إعراب النحاس ٣ : ١١٢ ، الحجة ٥ : ٢٨٩ ، المشكل

١٠٤ : ٢ .

(٩) معجم البلدان ٤ : ٤٧ .

بأرض المقدس) . وقرأ أبو عمرو وابن كثير : « تُنْبِتُ » (بضم التاء) ، وقرأ الباقون^(١) بفتحها .

واختلف في هذه « الباء »^(٢) .

فقال قوم^(٣) : يقال : « نَبَت » و« أَنْبَت » بمعنى ، وأنشد الأصمعي^(٤) لزهير^(٥) :

٢٣٢- رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ يُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ
فالباء - على هذا - لتعدي الفعل .

وقيل^(٦) : « الباء » زائدة ، والمعنى : تُنْبِتُ الدهن ، كما قال الشاعر^(٧) :

٢٣٣- نَحْنُ - بَنِي جَعْدَةَ - أَرْبَابُ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالسِّيفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ
أي : نرجو الفرج .

وقيل^(٨) : « الباء » ليست بزائدة ، والمفعول محذوف ، والباء في موضع نصب على الحال تقديره : تُنْبِتُ ثمرها بالدهن ، أي : وفيه الدهن ، كما قال الشاعر^(٩) :

٢٣٤- وَمُسْتَتْنَةٌ كَاسْتِئْتَانِ الْخَرُودِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ
أي : وفيه المروء ، فهذا على مذهب من ضم التاء .

(١) السبعة : ٤٤٥ .

(٢) معاني الحروف : ٣٩ .

(٣) المحتسب ٢ : ٨٩ .

(٤) هو عبد الملك بن قريش ، لغوي مشهور . توفي سنة ٢١٦ هـ / طبقات الرُّبَيْدِيِّ : ١٦٧ .

(٥) ديوانه : ٩٢ . القطين : أهل الرجل وحشمه ، والقطين : الساكن النازل في الدار .

(٦) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ٢ / ٥٦ .

(٧) هو النابغة الجعدي / ملحقات ديوانه : ٢١٦ ، الإنصاف ١ : ٢٨٤ ، المغني : ٢٨٤ ، الخزانة ٤ : ١٥٩ .

(٨) المحتسب ٢ : ٨٩ ، المشكل ٢ : ١٠٦ .

(٩) سبق ص : ٢٢٣ .

فأما من فتحها فيحوز فيه وجهان^(١) :

أحدها : أن تكون للتعدي ، على حد قولك : ذهبت بزيد ، وأنت تريد : أذهبت زيدا ، فكأنه في التقدير : تنبت الدهن ، ومثله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾^(٢) ، أي : تنيء العصبة^(٣) ، وليس قول أبي عبيدة^(٤) : إنه مقلوب وإن المعنى فيه « ما إن مفاتيحه لتنوء العصبة بها » بشيء^(٥) ، لأن هذا القلب إنما يقع من الضرورة ، نحو قول الشاعر^(٦) :

٢٣٥- كَانَتْ عُقُوبَةُ مَا جَنَيْتَ كَمَا كَانَ الزُّنَاءُ عُقُوبَةَ الرَّجْمِ
وكذا قول امرئ القيس^(٧) :

٢٣٦- يَضِيءُ الْفَرَّاشَ وَجْهَهَا لِضَجِيعِهَا كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ دُبَالٍ
أي : في دُبَالٍ قناديل .

والثاني : أن تكون الباء في موضع نصب على الحال ، والتقدير : تنبت وفيها الدهن ، أي : تنبت دَهْنَةً ، ومثله : خرج بشيابه ، والمعنى : خرج لابسا ثيابه ، وهي في الكلام كثير .

(١) الحجة ٥ : ٢٩٢ ، المشكل ٢ : ١٠٦ .

(٢) القصص : ٧٦ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٣١٠ ، تأويل المشكل ٢٠٣ ، البرهان ٣ : ٣٥٩ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٥٦ .

(٥) معاني الفراء ٢ : ٣١٠ ، البحر ٦ : ٤٠١ ، مجاز القرآن ٢ : ٥٦ ، تأويل المشكل : ١٩٩ .

(٦) هو النابغة الجعدي / ديوانه : ٢٣٥ .

(٧) ديوانه : ٢٩ .

قوله تعالى

﴿ هَيَّاهَاتْ هَيَّاهَاتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾^(١)

معنى : « هيهات » : بُعد ، والتقدير : بعداً ﴿ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾^(٢) ، وهو صوت مثل « صة » و « مة » وهذه الأصوات إنما تأتي في الأغلب للأمر والنهي إلا أن هذا جاء في الخبر ، ونظيره « شَتَّانَ مَا هُمَا » ، أي : بعد بعضهما من بعض جداً . وهذه الأصوات كلها مبنية لإيغالها في شبه الأفعال ، وإنما جعلت هكذا للإفهام بها ، كما تُفهم البهيمة بالزجر^(٣) ، قال ابن عباس^(٤) : المعنى في « هيهات » بُعدٌ بعيد ، والعرب تقول : هيهات لما تبغي ، وهيهات منزلك ، قال جرير^(٥) :

هَيَّاهَاتْ هَيَّاهَاتِ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيَّاهَاتِ وَصَلَّ بِالْعَقِيقِ ثَوَاصِلُهُ

ويقال : « هيهات » و « أيها » ، وفي « هيهات » لغات^(٦) ، منهم من يقول : « هيهات هيهات » على أنه واحد .

واختلف في الوقف عليها : فاختار الكسائي^(٧) الوقف بالهاء ، لأن التاء زائدة ، واختار الفراء^(٨) الوقف بالتاء لأن قبلها ساكناً فصارت كياء « بنت » و « أخت » .

والثاني : أن من العرب / من يقول : « هيهات هيهات » (بالضم) .

٦٣/ب

والثالث : أن منهم من يقول : « هيهات هيهات » (بالكسر) .

والوقف على هذين الوجهين بالتاء^(٩) ، لأنها بمنزلة التاء في « مسلمات » ،

(١) المؤمنون : ٣٦ .

(٢) المشكل ٢ : ١٥٩ .

(٣) سيبويه ١ : ٢٤١ ، البغداديات : ٥٢١ ، ابن يعيش ٤ : ٣٦ ، المغني : ٢٩٣ .

(٤) تفسير الطبري ١٨ : ١٦ .

(٥) ديوانه : ٤٧٩ ، معاني الفراء ٢ : ٢٣٥ ، البغداديات : ٥٢١ .

(٦) اللسان (هيه) .

(٧) معاني القرآن : ٢ / ٢٣٦ .

(٨) إعراب النحاس : ٣ / ١١٣ - ١١٤ ، المشكل : ٢ / ١٠٩ ، التبيان : ٢ / ٩٥٤ ،

البحر : ٦ : ٤٠٤ - ٤٠٥ .

وهي « تاء » جمع وليس « هيهات » على هذه اللغة واحداً .

ومن العرب من ينون فيقول : « هيهاتاً » و « هيهات » و « هيهاتٍ » ، ذكر ذلك الزجاج^(١) وغيره .

والفرق بين التنوين وحذفه أن من نون جعل هذه الأسماء نكرة ، ومن لم ينون جعلها معرفة ، والتنوين يدخل في الأصوات للفرق بين المعرفة والنكرة ، نحو : « إيه » و « إيه » ، « غاق » و « غاق » (في حكاية صوت الغراب) ، وكذلك « ماء ماء » (في حكاية صوت الشاء) ، ومن العرب من يقول^(٢) : « هيهاه هيهاه » (بالهاء) .

وموضع « لِمَا تُوعَدُونَ » رفع ، لأن المعنى : بَعْدَ « مَا تُوعَدُونَ »^(٣) .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا .. ﴾^(٤)

معنى « تَتْرَى » : يتبع بعضهم بعضاً ، كذا قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد^(٥) ، وأصلها من « المواترة » ، وكان قبل القلب « وَتَرَى » فأبدل من « الواو » « تاء » ، لأن التاء أجلد من الواو وأقوى كما فعلوا في « تُخَمَّة » و « تُهَمَّة » لأنهما من « الوخامة » و « الوهم » ، وكذلك « تُجَاه » و « ثُرَاث » و « تَوَلَج »^(٦) ، وما أشبه ذلك^(٧) .

والعرب تختلف في « تَتْرَى » .

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٢ - ١٣ .

(٢) المحتسب : ٢ / ٩٢ ، الخصائص ٣ : ٤٢ ، اللسان (هيه) .

(٣) المحتسب ٢ : ٩٢ ، البيان ٢ : ١٨٤ ، البحر ٦ : ٤٠٥ .

(٤) المؤمنون : ٤٤ .

(٥) تفسير الطبري ١٨ : ١٨ .

(٦) وهو كناس الوحش / اللسان (ولج) .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ١٤ .

فمنهم^(١) من ينونها فيقول : « تَتْرَى » ، وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير^(٢) ، والألف - على هذا - للإلحاق بمنزلة « عَلَّقَى » الملحق بـ « جعفر » و « أَرطَى » في أحد القولين ، والأصل « تَتْرِي » فقلبت « الياء » ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٣) ، ومن كانت هذه لغته لم يُعْمَل^(٤) .

ومنهم^(٥) من يقول : « تَتْرَى » (بغير تنوين) يجعل الألف للتأنيث ، وبذلك قرأ الباقر^(٦) ، ومنهم^(٧) من يعمل لأنها ألف تأنيث بمنزلة الألف التي في « غَضَبِي » و « سَكْرِي » ومنهم^(٨) لا يعمل على الأصل .

قوله تعالى

﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ... ﴾^(٩)

« الطيبات »^(١٠) : هاهنا الحلال ، وقيل^(١١) : « الطيبات » ما يستلذ ، فعلى الوجه الأول يكون أمراً واجباً ، وعلى الثاني يكون أمراً على طريق الإباحة . والأصل في « كُلُّوْا » : « اؤْكُلُوا » فكره اجتماع همزتين ، فحذفت الثانية استنقلاً لها لأن الثقل بها وقع ، فوليت همزة الوصل متحرراً فحذفت للاستغناء عنها .

(١) اللسان (وتر) .

(٢) السبعة : ٤٤٦ .

(٣) المشكل ٢ : ١١٠ ، الكشف ٢ : ١٢٨ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٢٣٦ .

(٥) اللسان (وتر) .

(٦) السبعة : ٤٤٦ .

(٧) وهم حمزة والكسائي من السبعة / السبعة : ٤٤٦ .

(٨) وهم الباقر من السبعة / السبعة : ٤٤٦ ، الحجة ٥ : ٢٩٤ .

(٩) المؤمنون : ٥١ - ٥٢ ، ونماها : ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿ .

(١٠) تفسير الطبري : ١٨ / ٢٢ .

(١١) تفسير الرازي : ٢٣ : ١٠٤ ، البحر : ٦ / ٤٠٨ .

واختلف في قوله : « يا أيها الرُّسُل » :

ف قيل^(١) : هو خطاب لعيسى - عليه السلام - ، وهو خطاب لواحد ، كما يخاطب الواحد مخاطبة الجمع ، نحو قولك للواحد : يا أيها القوم كفوا عنا إذا كنتم^(٢) .

وقيل^(٣) : هو للحكاية لما قيل لجميع الرسل .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « أن » من قوله : ﴿ وَإِنَّ^(٤) هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ ﴾ ؟ وفيها جوابان^(٥) :

أحدهما : أن موضعها نصب ، والتقدير : « و » لـ « أن هذه أُمَّتُكُمْ » فهي مفعول له .

والثاني : أن موضعها / جر على العطف على قوله : « بِمَا تَعْمَلُونَ » . ١/٦٤

وفي قوله : ﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ ﴾ تقوية لقول سيويه^(٦) في قوله : ﴿ أَنْ أَلَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(٧) . وعطفه على موضع « أن » ، وموضع الدليل من هذه الآية أن « أنا » من ضمير الرفع وقد عطفه على « أن » ، على مذهب من جعلها في موضع نصب^(٨) .

ونصب « أُمَّةٌ واحدةٌ » على الحال^(٩) ، والكوفيون يسمون الحال قطعاً^(١٠) ،

(١) قاله ابن جرير / تفسير الطبري : ١٨ / ٢٢ .

(٢) معاني الفراء ٢ : ٢٣٧ .

(٣) تفسير الرازي : ٢٣ / ١٠٤ ، وهو قول مجاهد / الدر المنثور : ٥ / ١٠ .

(٤) في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو / السبعة : ٤٤٦ .

(٥) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٢٣٧ ، إعراب النحاس : ٣ / ١١٦ ، الحجة : ٥ : ٢٩٧ .

(٦) الكتاب (هارون) : ١ / ٢٣٨ ، ٢ / ١٤٤ .

(٧) التوبة : ٣ .

(٨،٩) إعراب النحاس : ٣ : ١١٥ .

(١٠) معاني الفراء : ١ : ٧ ، تفسير الطبري : ١ : ٢٣٠ .

وربما قالوا : نصب على الاستغناء^(١) .

واختلف في « الأمة » هاهنا فقيل :

« الأمة » : الملة ، وهو قول الحسن^(٢) وابن جريج^(٣) ، أي : دينكم دين واحد ، و« الأمة » قد تقع على « الدين » ، نحو قوله : ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾^(٤) ، قال النابغة^(٥) :

٢٣٨ - خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَهَلْ يَأْتَمُنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ

وقيل^(٦) : « الأمة » هاهنا : الجماعة ، والمعنى : جماعتكم جماعة واحدة في الشريعة التي نصبها الله لكم ، والجماعة تسمى « أمة » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُوتَ ﴾^(٧) والأمة - في غير هذا المكان - : الحين ، ومنه ﴿ وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٨) .

والأمة : الرجل العالم المنفرد ، نحو قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾^(٩) .

والأمة : القرن من الناس وغيرهم ، نحو قوله تعالى : ﴿ أُمَّمٌ مُّثَالُكُمْ ﴾^(١٠) .

والأمة : القامة ، نحو قول الشاعر^(١١) :

٢٣٩ - وَإِنْ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِيَّةُ ————— مِنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأَمَمِ

(١) معاني الفراء ١ : ٧ ، الأصول ١ : ٢١٣ ، ابن يعيش ٢ : ٥٥ .

(٢،٣) تفسير الطبري ١٨ : ٢٢ .

(٤) الزخرف : ٢٢ .

(٥) ديوانه : ٣٥ .

(٦) تفسير البغوي : ٤ / ٣٢١ .

(٧) القصص : ٢٣ .

(٨) يوسف : ٤٥ .

(٩) النحل : ١٢٠ .

(١٠) الأنعام : ٣٨ .

(١١) هو الأعشى / ديوانه : ٤١ .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾^(١)

اختلف في « استكانوا »^(٢) :

ف قيل : هو « استَفْعَلَ » من « الكَوْن » ، والمعنى : ما طلبوا الكون على صفة الخضوع . وقيل : هو من « السُّكُون » ، إلا أن الفتحة أشبعت فتناشأت منها ألف فصار « استكانوا » وهو - على هذا القول - « افْتَعَلُوا » ، أي : « استَكَّنُوا » ، قال الشاعر^(٣) في إشباع الفتحة :

٢٤٠ - فَأَلَّتْ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرُّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ
أي : بمنترَح ، وقال عنتره^(٤) :

٢٤١ - يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ زَيَافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ
يريد : ينبع ، فأشبع الفتحة على ما قدمناه .

(١) المؤمنون : ٧٦ .

(٢) الحلييات : ١١٥ ، المشكل ٢ : ١١٣ ، كشف المشكلات ١ : ٢٦٤ ، البيان ٢ : ١٨٧ ، شرح الشافية ٢ : ٦٩ .

(٣) هو إبراهيم بن هرمة . إسلامي ، آخر من يستشهد به من الشعراء / الشعر والشعراء : ٧٥٧ - ٧٥٨ .

والشاهد في الخصائص : ٢ / ٣١٦ ، ٣ / ٢١ ، المحتسب : ١ / ١٦٦ ، ٣٤٠ ، الإنصاف : ١ / ٢٥ ، شرح الشافية : ٢٥ .

(٤) ديوانه : ٢٠٤ ، المحتسب : ١ / ٧٨ ، الإنصاف : ١ / ١٦ ، شرح شواهد الشافية : ٢٤ . الذَّفْرَى : الموضع الذي يعرق من الإبل ، الغضوب : الناقة الصعبة الشديدة . الجسرة : الماضية في سيرها . الزَيَافَة : المتبحرة في مشيتها . الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته . الكَدَم : العض بأدنى الفم .

قوله تعالى

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾^(١)

يسأل لم جاز « ارجعون » (بلفظ الجمع) ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه استغاث أولاً بالله تعالى واستعان به ، ثم رجع إلى مسألة الملائكة في الرجوع إلى الدنيا ، هذا القول رواه ابن جريج^(٢) .

والثاني^(٣) : أن العظماء يخبرون عن أنفسهم كما تخبر الجماعة ، فخطبوا كما تخاطب الجماعة .

والثالث : أنه جمع الضمير ليدل على التكرار ، فكأنه قال : رب ارجعن ، ارجعن ، ارجعن ، وهذا قول المازني^(٤) .

(١) المؤمنون : ٩٩ .

(٢) تفسير الطبري : ١٨ / ٤٠ .

(٣) تأويل المشكل : ٢٩٣ ، معاني الزجاج ٤ : ٢١ ، البرهان ٢ : ٣٦١ .

(٤) إعراب النحاس : ٣ / ١٢٢ .

ومن سورة النور

قوله تعالى

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ... ﴾^(١)

في « السورة » للعلماء أقوال :

أحدها^(٢) : أنها / مأخوذة من « سور » البناء ، وهي : ارتفاعه .

وقيل^(٣) : هو ساف من أسوافه .

فعلى القول الأول يكون تسميتها بذلك لارتفاعها في النفوس ، وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لأنها قطعة من القرآن .

وقيل^(٤) : « السورة » : الشرف والجلالة ، قال النابغة^(٥) :

٢٤٢- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَنَّبُ
لِلْأَنْكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

وقيل^(٦) : أصلها الهمزة ، واشتقاقها من « أسارت » : إذا أبقيت في الإناء بقية ، ومنه الحديث^(٧) : « إذا شربتم فأسعروا » ، إلا أنه اجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف « بَرِيَّة » و « رَوِيَّة » ، وهما من « برا » الله الخلق ،

(١) النور : ١ - ٣ ، وعمامها : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ

مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(٢) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن : ١ / ٣ - ٤ .

(٣) (٤، ٣) اللسان (سور) (سوف) والساف : الصف من اللبن / اللسان (سوف) .

(٥) ديوانه : ٧٣ - ٧٤ .

(٦) اللسان (سور) .

(٧) النهاية في غريب الحديث (سار) : ٢ / ٣٢٧ .

و« رَوَّات » في الأمر^(١) .

وأصل « الفرض »^(٢) : الحَزْر ، ثم اتسع فيه فجعل في موضع الإيجاب .
و« الرأفة »^(٣) : التحنن والتعطف ، يقال : « رأفة » و« رأفة » .

و« الطائفة » هاهنا : رجلان فصاعداً ، وهو قول عكرمة^(٤) . وقيل :
ثلاثة فصاعداً ، وهو قول قتادة والزهري^(٥) ، وقيل : أقله أربعة ، وهو قول
ابن زيد^(٦) .

واختلف في قوله : ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾ :

فقيل^(٧) : فصلنا فيها فرائض مختلفة ، كما تقول : فرضت له كذا ، أي :
جعلت له نصيباً منه .

وقيل^(٨) : أوحيناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله : ﴿ أَلَزَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا
يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾ ؟ وفي هذا أجوبة :

أحدها : أنها نزلت^(٩) على سبب ، وهو أن رجلاً من المسلمين استأذن النبي
ﷺ - في أن يتزوج « أم مهزول »^(١٠) ، وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على
بابها تعرف بها ، فنزلت هذه الآية ، وهذا قول عبدي الله : ابن عباس ،

(١) اللسان (برأ) ، (روأ) .

(٢) المقاييس (فرض) : ٤ / ٤٨٨ - ٤٨٩ .

(٣) اللسان (رأف) .

(٤) (٦٠٥، ٤) تفسير الطبري : ١٨ / ٥٥ .

(٥) (٨، ٧) ذكرها الفراء / معاني القرآن : ٢٤٤ ، إعراب النحاس : ٢ : ١٢٧ .

(٦) أسباب النزول : ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(١٠) هي جارية السائب بن أبي السائب المخزومي / تفسير الطبري : ١٨ / ٥٧ ، المفصل

في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥ : ١٣٥ .

وابن عمر^(١) . قال مجاهد والزهري وشعبة^(٢) وقتادة والشعبي^(٣) : حرم الله تزويج أصحاب الرايات .

والثاني : أن « النكاح » هاهنا : الجماع ، والمعنى : أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله ، ، وهذا قول الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير^(٤) ، ورؤي مثل ذلك عن ابن عباس في أحد قوله^(٥) .

والثالث : أن هذا الحكم كان في كل زان وزانية ، ثم نسخ بقوله : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾^(٦) ، وهو قول سعيد بن جبير^(٧) ، ووجه هذا أن يكون قوله : ﴿ أَلْزَأْنِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ خيراً ، وفيه معنى التحذير : فكأنه نهى في المعنى ، ثم نسخ ، وإنما احتيج إلى هذا التأويل من قبل أن النسخ لا يصح في الأخبار ، وإنما يصح في الأوامر والنواهي .

ويسأل عن قوله : ﴿ سُورَةٌ ﴾ بم ارتفع ؟ والجواب^(٨) :

أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذه « سورة » ، ولا يجوز أن يكون مبتدأ لأنها نكرة ، ولا يتبدأ بالنكرة حتى توصف ، وإن جعلت ﴿ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ و﴿ قَرَضْنَاهَا ﴾ صفة لها بقي المبتدأ بلا خير ، هذا قول أكثر العلماء .

(١) تفسير الطبري : ١٨ / ٥٦ .

(٢) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم ، تابعي ، قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . توفي سنة ١٦٠ هـ / تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٣٨ .

(٣) (٥،٤،٣) تفسير الطبري : ١٨ / ٥٦ - ٥٧ .

(٦) النور : ٣٢ .

(٧) هو قول سعيد بن المسيب / تفسير الطبري : ١٨ / ٥٩ ، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي : ٣٥٩ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٢٤٣ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٧ ، إعراب النحاس ٣ : ١٢٧ ، المشكل ٢ : ١١٥ .

ويجوز عندي أن تكون مبتدأة / على إضمار الخير ، والتقدير : فيما يتلى عليكم ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ ولا يجوز أن يقدر هذا الخير متأخراً لأن خبر النكرة يتقدم عليها ، نحو قولك : في الدار رجل وله مال ، ولا يحسن : رجل في الدار ، ومال له ، وإنما قبح ذلك لقلة الفائدة^(١) .

وقرأ عيسى بن عمر^(٢) : «سورة أنزلناها» ، والتقدير : أنزلنا «سورة أنزلناها» ، إلا أن هذا الفعل لا يظهر لأن الظاهر يكفي منه .

وقوله : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : فيما يتلى عليكم «الزاني والزانية فاجلدوا كل واحدٍ منهما» ، هذا قول سيبويه^(٣) ، وتلخيصه أن المعنى فيما يتلى عليكم حكم ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن المتلو إنما هو حكمهما لا أنفسهما .

و«الفاء» دخلت في «فاجلدوا» جواباً لما في الكلام من الإبهام ، إذ لا يقصد بها زانية بعينها ولا زانٍ بعينه ، ولذلك رفعاً^(٤) .

ويجوز النصب على وجهين^(٥) :

أحدهما : إضمار فعل يدل عليه «فاجلدوا»^(٦) .

والثاني : أن يكون منصوباً بـ«اجلدوا» ، على تقدير زيادة «الفاء» ، كما تقول : «زيداً فاضرب»^(٧) .

(١) الكتاب ١ : ٣٢٩ ، المقتضب ٤ : ١٢٧ ، الأصول ١ : ٥٩ ، شرح عيون الإعراب : ٨٦ ، الارتشاف ٢ : ٤٠ .

(٢) مختصر البديع : ١٠٠ ، المحتسب ٢ : ٩٩ .

(٣) الكتاب ١ / ٧٢ .

(٤) إعراب النحاس ٣ : ١٢٨ ، المشكل ٢ : ١١٦ ، القرطبي ١٢ : ١٦١ .

(٥) قراءة شاذة / شواذ العكيري ٢ : ١٧٠ .

(٦) معاني الزجاج ٤ : ٢٨٠ .

(٧) سيبويه ١ : ١٤٣ .

قرأ ابن كثير : « فرَضَناها » (بالتشديد) و « رَأْفَة » (بفتح الهمزة) ، وقرأ
الباقون^(١) : بالتخفيف وإسكان الهمزة ، التشديد للمبالغة ، فأما فتح الهمزة
وإسكانها فلغتان^(٢) .

قوله تعالى

﴿ الْخَيْثُ الثُّ لِلْخَيْثِ .. ﴾^(٣)

« الخيث » : نقيض الطيب^(٤) .

واختلف في معنى قوله : ﴿ الْخَيْثُ الثُّ لِلْخَيْثِ وَالْخَيْثُ الثُّ لِلْخَيْثِ ﴾^(٥) :
وَالطَّيِّبُ الثُّ لِلطَّيِّبِ ﴿ فقال ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن^(٦) :
« الخيثات » من الكلم « للخيثين » من الرجال ، و « الخييثون » من الرجال
« للخيثات » من الكلم ، و « الطييات » من الكلم « للطيبين » من الرجال ،
و « الطييون » من الرجال « للطيات » من الكلم .

وقال ابن زيد^(٧) : « الخييثات » من السيئات « للخيثين » من الرجال ،
و « الخييثون » من الرجال « للخييثات » من السيئات ، و « الطييات » من الحسنات
« للطيبين » من الرجال ، و « الطييون » من الرجال « للطيات » من الحسنات .

وقيل^(٨) : « الخييثات » من النساء « للخيثين » من الرجال ، و « الخييثون » من
الرجال « للخييثات » من النساء ، و « الطييات » من النساء « للطيبين » من الرجال ،
و « الطييون » من الرجال « للطيات » من النساء .

(١) السبعة : ٤٥٢ .

(٢) الحجة ٥ : ٣٠٩ ، اللسان (رأف) .

(٣) النور : ٢٦ ، وتامها : ﴿ وَالْخَيْثُ الثُّ لِلْخَيْثِ وَالطَّيِّبُ الثُّ لِلطَّيِّبِ وَالطَّيِّبُ الثُّ لِلطَّيِّبِ ﴾^(٤) .
لِلطَّيِّبِ أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿

(٤) اللسان (خيث) .

(٥) تفسير الطبري ١٨ : ٨٤ .

(٦) تفسير الطبري : ١٨ / ٨٤ - ٨٦ وفيه أنه لابن عباس ومجاهد وغيرهما .

(٧) قاله ابن زيد / تفسير الطبري : ١٨ / ٨٦ .

ثم جمع ذلك في قوله : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ فرد الضمير على « الطيبين » و « الطيبات » وقال الفراء^(١) : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ ، يعني : عائشة - رضي الله عنها - وصفوان بن المعطل^(٢) ، وهو بمنزلة قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾^(٣) ، والأم تحجب الأخوين ، فجاء على تغليب لفظ الجمع^(٤) .

قوله تعالى

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ الآية^(٥) / ب/٦٥

« النور » : الضياء ، ونقيضه الظلمة^(٦) . و « المشكاة »^(٧) : الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ، ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجية ، ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه . ويقال^(٨) : « زُجاجة » و « زجاجية » و « زجاجة » . و « المصباح » : « مِفْعَال » من « الصبح » ، ويقال : « مِصْبَح » كذلك « مفتاح » و « مِفْتح »^(٩) .

واختلف في معنى قوله : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ :

ف قيل : ينورهما بالشمس والقمر والنجوم ، وهذا قول ابن عباس

(١) معاني القرآن : ٢ / ٢٤٩ .

(٢) هو أبو عمرو صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمى ، أسلم قبل المريسيع ، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها / الاستيعاب : ٥ / ١٤٣ .

(٣) النساء : ١١ ، اثنين كان الإخوة أو أكثر / تفسير الطبري ٨ : ٣٩ .

(٤) تأويل المشكل : ٢٨٢ ، البرهان ٢ : ٣٩ / ٤ : ٢٩ ، الإتيان ٢ : ٢٨٣ / ٣ : ١٠٢ .

(٥) النور : ٣٥ ، ويليهما : ﴿ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ أَلْزُجَاجَةِ كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورُ عَلَى نُورٍ ... ﴾ .

(٦) اللسان (نور) .

(٧، ٨، ٩) اللسان (شكا) ، (زجج) ، (صبح) ، (فتح) .

وأبي العالية والحسن^(١) .

وقيل : هادي أهل السموات والأرض ، وهذا أيضاً يروى عن ابن عباس^(٢) .

وفي تقدير قوله : ﴿ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ - من جهة الإعراب - وجهان^(٣) :

أحدهما : أن يكون على حذف المضاف ، تقديره : ذو ﴿ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، ثم حذف على حد قوله : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾^(٤) ، وقوله : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٥) .

والثاني : أن يكون مصدراً وضع موضع اسم الفاعل ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾^(٦) ، أي : غائراً ، وكما قالت الخنساء^(٧) :

٢٤٣ - تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا اذْكُرْتَ فَأَتِمَّا هِيَ إِقْبَالَ وَإِدْبَارُ

ويسأل عن الضمير في قوله : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ علام يعود ؟ وفيه أجوبة :

أحدها : أنه يعود على اسم الله عز وجل ، وهو قول ابن عباس^(٨) ، وفي هذا تقديران :

(٢،١) تأويل المشكل : ٣٢٨ ، تفسير الطبري ١٨ : ١٠٥ ، تفسير السمرقندي ٢ : ٤٤٠ ،

تفسير الماوردي ٤ : ١٠٢ ، تفسير البغوي ٦ : ٤٥ .

(٣) إعراب النحاس : ٣ / ١٣٦ ، التبيان : ٢ / ٩٦٩ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٥) هود : ٤٦ .

(٦) الملك : ٣٠ .

(٧) ديوانها : ٤٨ ، الكتاب : ١ / ١٦٩ ، المقتضب : ٣ / ٣٠٣ ، ٤ / ٣٠٥ ، المختضب :

٢ / ٤٣ ، ابن يعيش : ١ / ١٤٤ . (سبق ص : ٢٤٦) .

(٨) تفسير الطبري : ١٨ / ١٠٦ .

أحدهما^(١) : أن يكون على معنى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ الذي جعله في قلب المؤمن ﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ صفتها كذا وكذا ، فأضاف النور إلى نفسه ، كما يقال : « بيت الله » و « ناقة الله » للتعظيم لهما .

والثاني^(٢) : أن يكون نور المصباح أعظم نور يعرفه الناس ، فضرب الله تعالى المثل به ، وشبه نوره بأعظم نور يعرفه الناس ، لأنه تعالى خاطب العرب على قدر ما يفهمون .

وقال الحسن^(٣) : « مَثَلُ نور » القرآن في القلب « كَمِشْكَاةٍ » .

ويروى عن ابن عباس^(٤) أيضاً أن « النور » هاهنا : الطاعة ، أي : مَثَلُ طاعة الله في قلب المؤمن .

وقيل^(٥) : يعود الضمير على النبي - ﷺ - ، أي : « مثل نور » النبي في المؤمنين .

واختلف في قوله : ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ .

فقال ابن عباس^(٦) : ﴿ لَا شَرْقِيَّةَ ﴾ : تشرق عليها الشمس فقط ، ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةَ ﴾ : تغرب عليها الشمس فقط ، بل هي شرقية غربية ، لأنها أخذت بمحظها من الأمرين .

وروي عنه^(٧) أيضاً أنه قال : هي وسط الشجر .

وروي عن قتادة^(٨) أنها ضاحية للشمس .

وقال الحسن^(٩) : ليست من شجر الدنيا ، فتكون شرقية أو غربية .

(١) تأويل المشكل : ٣٢٨ ، الوسيط : ٣ : ٣٢٠ ، تفسير السمعاني ٣ : ٥٣٠ ، تفسير البغوي ٦ : ٤٥ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٢ : ٢٥٧ .

(٣) تفسير الطبري ١٨ : ١٠٦ .

(٤) قاله كعب / زاد المسير ٦ : ٤ .

(٥) تفسير الطبري ١٨ : ١١٠ .

(٦) تفسير القرطبي ١٢ : ٢٥٨ .

وقوله تعالى : ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ ^(١) أي : « نور » هدى التوحيد « على نور » الهدى بالقرآن .

وقيل : ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ : يضيء بعضه بعضاً ، وهو قول زيد بن أسلم ^(٢) .

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم - من طريق حفص - : « دُرِّيٌّ » (بضم الدال) نسبوه إلى « الدُرِّ » في صفائه وبياضه ، وقرأ أبو عمرو والكسائي « دِرِّيٌّ » (بكسر الدال / والهمز) ، أخذه من « الدَّرء » وهو الدفع ، كأنه يدفع الظاهر بنوره ، وقرأ حمزة وعاصم - من طريق أبي بكر ^(٣) - « دُرِّيٌّ » (بضم الدال والهمزة) ، وفي هذه القراءة نظر ، لأن « فُعَيْلاً » في الكلام لم يأت منه سوى « مُرِّيْق » وهو بناء شاذ ^(٤) .

وقرأ حمزة وعاصم - من طريق أبي بكر - : « ثَوَقْدُ » (بضم التاء والقاف مخففة) أعاد الضمير على « الزجاج » ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير « ثَوَقْدُ » (بفتح التاء والقاف والدال) أعاد الضمير على « المصباح » وجعلوا الفعل ماضياً ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص - عن عاصم ^(٥) - « يُوقَدُ » (بالياء مخففاً) أعادوا الضمير على « المصباح » أيضاً وجعلوا الفعل مستقبلاً لما لم يسم فاعله . واختلف في « المِشْكَاة » : فقيل ^(٦) : هي رومية معربة .

قال الزجاج ^(٧) : يجوز أن تكون عربية لأن في الكلام مثل لفظها « شَكْوَةٌ » ، وهي قرينة صغيرة فعلى هذا تكون « مِشْكَاة » « مِفْعَلَةٌ » منها ، وأصلها

(١) تفسير ابن كثير ٦ : ٦٤ .

(٢) تفسير القرطبي ١٢ : ٢٥٨ .

(٣) السبعة : ٤٥٥ - ٤٥٦ . والمُرِّيْق : العصف / اللسان (مرق) .

(٤) سيبويه ٢ : ٣٢٦ ، الحجة ٥ : ٣٢٣ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٤ ، إعراب النحاس

٣ : ١٣٧ ، الكشف ٢ : ٣٢٦ .

(٥) السبعة : ٤٥٥ .

(٦) في المَعْرَب : ٣٥١ (هي بلغة الحبشة) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ٤٣ .

«مِشْكُوةٌ» ، فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

قوله تعالى

﴿ أَوْ كَظُلُمَتِ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ... ﴾ الآية^(١)

«اللُّجَّةُ»^(٢) : معظم البحر الذي لا يرى له ساحل .

ومعنى الآية : أن أعمال الذين كفروا ، ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ في أنه يظن شيئاً وليس بشيء ، وهذا من التشبيه المعجز لأنه تشبيه ماله حقيقة بما ليس له حقيقة ، لما كان عاقبة ماله حقيقة إلى لا شيء ، ﴿ أَوْ كَظُلُمَتِ ﴾ في أن أعمالهم مظلمة ، وبالع الله في صفة هذه الظلمات لكثرة حيرة الذين كفروا في أعمالهم وجهلهم .

واختلف العلماء في قوله : ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرِنُهَا ﴾ :

فقال الجمهور من العلماء^(٣) : المعنى : لا يراها ولا يقارب رؤيتها ، لأن دون هذه الظلمة لا يُرى فيها .

وقال بعضهم^(٤) : « يراها » بعد جهد ومشقة رؤية تخيل لصورتها ، لأن حكم « كاد »^(٥) إذا لم يدخل عليها نفي أن تكون نافية ، وإن دخلها حرف نفي دلت على أن الأمر وقع بعد بقاء ، فالأول : قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾^(٦) فهذا نفي إلا أنه قارب ذلك ، وقال : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا

(١) النور : ٤٠ ، ونمائها : ﴿ مِنْ قَوْفِهِ مَوْجٌ مِنْ قَوْفِهِ سَحَابٌ ظُلُمَتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرِنُهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نَوْراً لَمْ يَكُنْ مِنْ نُورٍ ﴾ .

(٢) اللسان (الجع) .

(٣) تفسير الطبري : ١٨ / ١١٦ ، زاد المسير : ٦ / ٥٠ ، البحر : ٦ / ٤٦٢ .

(٤) قاله المبرد / زاد المسير ٦ / ٥٠ ، ورجحه الفراء في معاني القرآن ٢ : ٢٥٥ .

(٥) ابن عيش ٧ : ١٢٤ ، الخزانة ٩ : ٣٠٩ ، الأشموني ١ : ٢٦٨ ، البرهان ٤ : ١٢٠ .

(٦) النور : ٤٣ .

يَفْتَعُلُونَ ﴿١﴾ ، والمعنى : فعلوا بعد بطاء .

وقيل ^(٢) : « كاد » هاهنا دخلت للنفي كما يدخل الظن بمعنى اليقين ، قال الحسن ^(٣) : لم يرها ولم يقارب الرؤية ، قال الشاعر ^(٤) :

ما كِدْتُ أَغْرِفُ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارِي - ٢٤٤
وقال ذو الرمة ^(٥) :

- ٢٤٥ إذا غَيَّرَ النَّاسُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكُنْ
على كُلِّ حَالٍ حُبُّ مَيَّةٍ يَنْرَحُ
ويروى :

رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَنْرَحُ
و« الظلمات » ^(٦) : ظلمة البحر ، وظلمة السحاب ، وظلمة الليل ، وكذا حال الكافرين ظلمة ، واعتقادهم ظلمة ، ومصيرهم إلى ظلمة ، وهي نار يوم القيامة .

قوله تعالى

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ / يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾ ^(٧)
ب/٦٦ « الْبَرَدُ » ^(٨) : حجارة تنعقد من الثلج ، و« السَّنا » ^(٩) : النور .

(١) البقرة : ٧١ .

(٢) قاله الفراء / معاني القرآن ٢ : ٥٥ ، تفسير الطبري ١٨ : ١١٨ .

(٣) تفسير الطبري : ١٨ / ١١٦ .

(٤) هو جرير / ديوانه : ٣١٠ ، الصاحبي : ٢٤٥ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٢ / ٤٥٣ . وصدده :

..... حَيُّوا الدِّيَارَ وَحَيُّوا سَاكِنَ الدَّارِ

(٥) ديوانه : ٨٦ ، ابن عيش : ٧ / ١٢٤ ، ١٢٥ ، الخزانة : ٤ / ٧٤ ، العيني : ٣ / ٣٧٨ ، الأشموني : ١ / ٢٦٨ . الرئيس : الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه .

(٦) تفسير السمرقندي ٢ : ٤٤٣ ، تفسير الماوردي ٤ : ١١٠ ، الوسيط ٣ : ٣٢٢ .

(٧) النور : ٤٣ .

(٨) تهذيب اللغة ١٤ : ١٠٤ .

(٩) مجاز القرآن ٢ : ٦٨ .

قيل^(١) : في السماء جبال برد مخلوقة . وقيل^(٢) : بل المعنى : قدر جبال يجعل منها برداً .

واختلف النحويون في « مِنْ » الثانية والثالثة^(٣) :

فجعل بعضهم الثانية زائدة ، فعلى هذا المعنى يكون التقدير : « يُنْزَلُ مِنْ السَّمَاءِ » جبالاً « فيها مِنْ بَرْدٍ » ، و« مِنْ » في قوله : « مِنْ بَرْدٍ » لبيان الجنس ، كما قال تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾^(٤) .

وقال بعضهم^(٥) : الثالثة زائدة ، والمعنى على هذا : ﴿ وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا ﴾ برداً ، أي : وينزل من السماء برداً من جبال فيها ، فهذا يدل على أن في السماء جبال برد ، و« مِنْ » الثانية - على هذا القول - : لا ابتداء الغاية ، وهي مع « جبال » بدل من قوله : « من السماء » ، بإعادة الجار ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾^(٦) وهو بدل الاشتمال ، لأن السماء تشتمل على الجبال ، كما تقول : يعجبني شعبان الصوم فيه ، أي : يعجبني الصوم في شعبان .

قوله تعالى

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ الشَّارُّ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٧)
« الحِسْبَان » و« الظن » : سواء ، يقال : « حَسِبَ يَحْسِبُ » (بكسر السين وفتحها)^(٨) .

(٢٠١) تفسير الطبري ١٨ : ١١٨ .

(٣) معاني الفراء ٢ : ٢٥٦ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٩ ، إعراب النحاس ٣ : ١٤٢ ،

البغداديات : ٢٤١ ، المشكل ٢ : ١٢٤ .

(٤) الحج : ٣٠ .

(٥) المشكل : ٢ / ١٢٤ .

(٦) الأعراف : ٧٥ .

(٧) النور : ٥٧ .

(٨) اللسان (حسب) .

يروى^(١) أن الفتح لغة النبي - ﷺ - وقرأ حمزة وابن عامر^(٢) : « لا يَحْسَبَنَّ »
 (بالباء وفتح السين) ، فـ « الذين كفروا » - على هذا - فاعلون ، والمفعول
 لـ « يحسبنَّ » محذوف ، والتقدير : « ولا يحسبنَّ الذين كفروا » « أنفسهم »
 « معجزين » « أو إياهم » « معجزين » وحسن حذف المفعول الأول لأنه هو الذي
 كان مبتدأ ، وحذف المبتدأ جائز لدلالة الخبر عليه^(٣) ، نحو قوله تعالى :
 ﴿ وَأَدْخُلُوا آلَ بَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً ﴾^(٤) ، أي : أمرنا « حطة » ، أو
 طَلَبْتُنَا « حِطَّةً » ، وكذلك ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾^(٥) ، أي : طَلَبْتُنَا
 « طاعة » ، وقرأ الباقون^(٦) بالتاء وكسر السين ، فلا حذف على القراءة لأن الفاعل
 مضمَر ، وهو النبي - ﷺ - و « الذين كفروا » مفعول أول ، و « معجزين »
 مفعول ثان^(٧) .

(١) الكشف : ١ / ٣١٨ .

(٢) غيث النفع : ٣٠٤ .

(٣) أمالي السهيلي : ٥٥ ، ابن يعيش : ١ ، ٧٦ ، المغني : ٨٢٢ ، الطمع : ٢ : ٣٨ .

(٤) البقرة : ٥٨ .

(٥) محمد : ٢١ .

(٦) إلا ما فبالخطاب والفتح / غيث النفع : ٣٠٤ .

(٧) الحجة : ٥ : ٣٣٢ ، الحجة لابن خالويه : ١١٧ ، الحجة لأبي زرعة : ٥٠٥ ، الكشف

. ١٤٣ : ٢ .

ومن سورة الفرقان

قوله تعالى

﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ الآية^(١)

هذه الآية نزلت في أبيّ بن خلف وعقبة بن أبي مُعيط^(٢) : قال ابن عباس^(٣) : صنع عقبة طعاماً ودعا أشراف مكة ، فكان رسول الله - ﷺ - فيهم فامتنع أن يطعم أو يشهد عقبة بشهادة الحق ففعل ذلك ، فأثاه أبيّ بن خلف وكان خليله فقال : أصبوت ؟ فقال : لا ، ولكن دخل عليّ رجل من قريش فاستحييت أن يخرج من منزلي ولم يطعم فقال : ما كنت لأرضى حتى تبصق في وجهه وتفعل به كذا وتفعل ، ففعل ذلك فأنزل الله عز وجل هذه / الآية فيهما .

١/٦٧

و«الظالم» هاهنا : عقبة ، والمكني عنه : أبيّ ، ولم يسمّيا لتكون الآية عامة في كل من فعل فعلهما ، ثم إن أبيّ بن خلف قتل يوم أحد ، قتله النبي - ﷺ - بيده ، كذا روى قتادة^(٤) ، وقتل عقبة يوم بدر صبراً^(٥) .

قوله تعالى

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴾^(٦)

قال بعض النحويين^(٧) : «الباء» في قوله : ﴿ فَسَلَّ بِهِ ﴾ بمعنى «عن» ، والمعنى : فأسأل عنه خبيراً ، و«الباء» تُبدل من «عن» مع «سل» و«سألت»^(٨) ، قال علقمة^(٩) :

(١) الفرقان : ٢٧ .

(٢) أسباب النزول : ٣٤٧ .

(٣) تفسير الطبري : ١٩ / ٦ - ٧ .

(٤) الفرقان : ٥٩ ، وهي قراءة ابن كثير والكسائي / غيث النفع : ٣٠٦ .

(٥) ابن قتيبة / تأويل المشكل : ٥٦٨ ، والزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٧٣ / ٤ ، تفسير القرطبي : ١٣ / ٦٣ .

(٦) الأزهية : ٢٨٤ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٢٧٠ ، رصف المباني : ٢٢٢ .

(٧) ديوانه : ١٣١ ، المفضليات : ٣٩٢ ، العيني : ٤ / ١٠٥ ، الهمع : ٢ / ٢٢ ، الدرر

الوامع : ٢ / ١٤ .

٢٤٦- فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ
و«الخبير» هاهنا : الله تعالى ، هذا قول ابن جريج^(١) .

وقال بعضهم^(٢) : الباء على أصلها ، والمعنى : « فاسأل » بسؤالك « خبيراً » أيها الإنسان ، يخبرك بالحق في صفته ، ودل « فاسأل » على السؤال ، كما قالت العرب^(٣) : « من كذب كان شراً له » ، ودل عليه « كذب » ، وكما قال الشاعر^(٤) :

- إِذَا تُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيَّةُ إِلَى خِلَافِ
أي: جرى إلى السفه ، ودل « السفية » عليه^(٥) .

قوله تعالى

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٦)

نصب « سلاماً » لأنه ليس بحكاية ، ولو كان حكاية لرفع^(٧) ، كما قال في آية أخرى : ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾^(٨) ، أي : « سلامٌ » عليكم ، وإنما المعنى^(٩) : أنهم قالوا قولاً يسلمون به ، قال سيبويه^(١٠) : المعنى : قالوا سداداً من القول ، أي : سلّمنا منكم (على التبرؤ منهم) . قال سيبويه^(١١) : ولم يؤمر

(١) تفسير الطبري : ١٩ / ١٩ .

(٢) هو الأخفش الصغير / معاني النحاس ٥ : ٤٢ ، وانظر تفسير السمعاني ٤ : ٢٨ ، تفسير القرطبي ١٣ : ٦٣ .

(٣) سبق ص : ١٩٩ .

(٤) سبق ص : ١٤٢ ، ١٩٩ .

(٥) ما بين الحاصرتين زيادة من س .

(٦) الفرقان : ٦٣ .

(٧) الجمل للزجاجي : ٣٢٧ ، المشكل ٢ : ١٣٦ .

(٨) هود : ٦٩ .

(٩) تفسير السمعاني ٤ : ٢٩ ، زاد المسير ٦ : ١٠١ .

(١٠، ١١) الكتاب : ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

المسلمون ذلك الوقت بالقتال فأنزل ، وهي منسوخة^(١) بآية القتال^(٢) ، ولم يتكلم سيبويه في شيء من الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية .

قوله تعالى

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَعَّفُ لَهُ أَلْعَذَابُ ﴾ الآية^(٣)

قيل^(٤) : معناه : يلق جزاء الأثام ، كما قال تعالى : ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾^(٥) ، أي : جزاء سيئة سيئة مثلها ، وكذلك ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٦) ، أي : عقاب « ما كانوا به يستهزئون » لأن « ما كانوا به يستهزئون » لا يحق بهم يوم القيامة .

قرأ عاصم - من طريقة أبي بكر - « يضاعف » و« يخلد » (بالرفع) ، على الاستئناف والقطع و« يَلْقَ » جواب الشرط الذي هو « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ » ، وقرأ الباكون بالجزم ، إلا أن ابن عامر يقرأ « يُضَعَّفُ » (بالرفع) على الاستئناف ، وابن كثير « يُضَعَّفُ »^(٧) (بالتشديد والجزم) ، ووجه الجزم أنه بدل من « يَلْقَ »^(٨) ، ومثله قول الشاعر^(٩) :

٢٤٧ - مَتَى تَأْتِنَا ، ثَلَمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا
تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِبُنَا

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي : ٣٧١ .

(٢) التوبة : ٥ / تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٥ .

(٣) الفرقان : ٦٨ - ٦٩ .

(٤) قاله الخليل وسيبويه / زاد المسير : ٦ / ١٠٥ .

(٥) يونس : ٢٧ .

(٦) النحل : ٣٤ .

(٧) السبعة : ٤٦٧ .

(٨) الحجة ٥ : ٣٥٠ ، الكشف ٢ : ١٤٧ .

(٩) هو عبيد الله بن الحر . إسلامي / الخزانة (هارون) : ٢ / ١٥٥ - ١٦١ ، والشاهد في

الكتاب : ١ / ٤٦٦ ، المقتضب : ١ / ٦٦ ، ابن يعيش : ٧ / ٥٣ ، ١٠ / ٢٠ ،

الخزانة : ٣ / ٦٦٠ .

فأبدل « تُلْمِمُ » من « تَأْتِنَا » ، وبدل الفعل من الفعل لا يكاد يوجد إلا في الشرط والجزاء^(١) .

قوله تعالى

﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٢)

يسأل عن توحيد « إمام » هاهنا ، وهو يرجع إلى جماعة ، وفيه خلاف :

قال بعضهم^(٣) : وحد لأنه مصدر من « أم » فلان فلاناً « إماماً » كما تقول : / ب/٦٧
« قام » « قياماً » « وصام » « صياماً » ، ومن جمعه فقال : « أئمة » فلأنه قد كثر في معنى الصفة .

وقيل^(٤) : جاء على الجواب ، كقول القائل : من أميركم ؟ فيقول المجيب : هؤلاء أميرنا ، قال الشاعر^(٥) :

٢٤٨ - يا عاذِلاتي لا تُردِّدْ مَلامَتي إِنَّ العَوادِلَ ليس لي بأمير

وقيل^(٦) : المعنى : « واجعل » كل واحد منا « إماماً » فأجمل ، والمعنى معنى التفصيل .

(١) شرح عيون الإعراب : ٣٦٣ ، سيبويه ٣ : ٨٧ ، الأصول ٢ : ٤٨ ، الارتشاف ٢ : ٦٢٧ ، الرضي ١ : ٣٤٢ .

(٢) الفرقان : ٧٤ .

(٣) هو الفراء / معاني القرآن ٢ : ٢٧٤ ، تفسير الطبري ١٩ : ٣٤ .

(٤) قاله الأخفش / معاني القرآن ٢ : ٤٢٣ .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٤٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٤٢٣ ، الخصائص ٣ : ١٧٤ ، المعنى : ٢١١ .

(٦) تفسير القرطبي : ١٣ / ٩٤ ، البحر : ٦ / ٥١٦ .

ومن سورة الشعراء

قوله تعالى

﴿فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)

يسأل عن قوله تعالى : ﴿رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ؟ لم أفردوهما اثنان ؟ وفيه خلاف : قال بعضهم^(٢) : المعنى : كل واحد منا ﴿رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

وقيل^(٣) : « الرسول » في معنى « الرسالة » ، فالتقدير - على هذا - : ذوا « رسول رب العالمين » ، وهذا كقولهم : رجل عدلٌ ورضا ، ورجلان عدل ورضا ، ورجال عدل ورضا ، قال كثير^(٤) :

٢٤٩ - لَقَدْ كَذَّبَ الْوَاشُونَ مَا بَخْتُ عَنْهُمْ بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ
أي : برسالة .

وقيل^(٥) : « الرسول » يقع على الاثنين والجميع ، كما يقع على الواحد ، قال الهذلي^(٦) :

- أَلِكُنِّي إِلَيْهِمَا وَخَيْرُ الرُّسُولِ لِي أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ

(١) الشعراء : ١٦ .

(٢) قاله النيسابوري / غرائب القرآن (على هامش الطبري) : ١٩ / ٥٢ .

(٣) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ : ٨٤ ، والأخفش في معانيه ٢ : ٤٢٦ ، والطبري في تفسيره ١٩ : ٦٥ ، والزجاج في معانيه ٤ : ٨٥ ، وابن فارس في الصاحي : ٤٢٦ .

(٤) ديوانه ٤٣ : ٨٤ ، مجاز القرآن ٢ : ٨٤ ، معاني الزجاج ٤ : ٨٥ ، البيان ٢ : ٢٠٦ ، ٢١٢ ، المغني : ١٩٨ .

(٥) قاله ابن قتيبة / غريب القرآن : ٣١٦ .

(٦) سبق ص : ١١٨ .

قوله تعالى

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(١)

قيل في قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها^(٢) : أن المعنى : اتخذك بني إسرائيل عبيداً أحبط ذلك .

والثاني^(٣) : أن المعنى : أنك لما ظلمت بني إسرائيل ولم تظلمني اعتدلت بها نعمة علي .

والثالث^(٤) : أن المعنى : لا يوثق بهذه النعمة منك مع ظلمك بني إسرائيل : في تعبيدك إياهم .

وكل ذلك حجة على فرعون وتقريع له .

ويجوز في موضع « أن » وجهان :

أحدهما : أن يكون في موضع نصب ، مفعولاً له ، أي لـ « أن عبَّدت بني إسرائيل »^(٥) .

والثاني : أن يكون في موضع رفع ، على البدل من « نعمة »^(٦) .

قوله تعالى

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَؤُا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٨)

« أن يعلمه » : في موضع نصب لأنه خبر « أولم تكن » ، ويجوز أن تنصب

(١) الشعراء : ٢٢ .

(٢) حكاية الثعلبي / زاد المسير : ٦ / ١٢١ .

(٣) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٢٧٩ .

(٤) قاله مقاتل / زاد المسير : ٦ / ١٢١ .

(٥) معاني الفراء : ٢ / ٢٧٩ ، معاني الزجاج : ٤ / ٨٧ ، المشكل : ٢ / ١٣٩ .

(٦) معاني الأخفش : ٢ / ٤٢٦ ، معاني الزجاج : ٤ / ٨٧ ، المشكل : ٢ / ١٣٩ .

(٧) قراءة ابن عامر بالرفع / السبعة : ٤٧٣ .

(٨) الشعراء : ١٩٧ .

« آية »^(١) وتجعلها الخبر ، وتجعل « أن يعلمه » الاسم ، ويجوز أن يكون قوله : « أن يُعَلِّمَهُ » مبتدأ ، والخبر « آية » والجملة خبر « أَوَلَمْ تَكُنْ » ، واسمها مضمّر فيها كأنه في التقدير : « أَوَلَمْ تَكُنْ » القصة « لهم أن يعلمه علماء بني إسرائيل » « آية » ، هذا على قراءة من قرأ بالتاء^(٢) ، وأما من قرأ بالياء^(٣) فإنه يضمّر الأمر أو الشأن ، قال الشاعر^(٤) :

٢٥٠ - إذا مِتُّ كان الناس نصفان: شامتٌ وآخرُ مُثْنٍ بالذي أنا أصنعُ
أي : « كان » الأمر ، وأنشد سيبويه لهشام أخي ذي الرمة^(٥) :

٢٥١ - هيَ الشِّفاءُ لِدايٍ لو ظَفِرَتْ بِها وليس منها شفاءُ الداءِ مَبْدُولُ
أي : « ليس » الأمر .

و« علماء بني إسرائيل » : يعني بهم عبد الله بن سلام^(٦) ، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة^(٧) .

(١) وهي قراءة ابن عباس / البحر ٧ : ٤١ .

(٢) وهي قراءة ابن عامر / السبعة : ٤٧٣ ، الحجة ٥ : ٣٧٠ ، الكشف ٢ : ١٥٢ ، التبيان ١٠٠١ : ٢ .

(٣) معاني الأخفش ٢ : ٤٢٧ ، إعراب النحاس ٣ : ١٩٢ .

(٤) هو العُجَيْرُ السَّلُولِي . إسلامي / الشعر والشعراء ٢ : ٦١٥ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣٦ ، ابن يعيش ١ : ٧٧ / ٣ : ١١٦ / ٧ : ١٠٠ ، الهمع ١ : ٦٧ / ١١١ ، الأشموني ١٢٩ : ١ .

(٥) الكتاب ١ : ٣٦ ، ٧٣ ، المقتضب ٤ : ١٠١ ، ابن يعيش ٣ : ١١٦ ، المغني ٢٩٥ : ٢٩٥ .

(٦) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، ثم الأنصاري ، يكنى أبا يوسف ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم ، كان حليفاً للأنصار ، وهو أحد الأحرار ، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة . توفي سنة ٤٣ هـ / الاستيعاب ٦ : ٢٢٨ - ٢٣٢ .

(٧) تفسير الطبري : ١٩ / ٦٩ .

قوله تعالى

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ...﴾ الآيات إلى آخر السورة^(١)

« الشعراء »^(٢) هاهنا / : الذين تعاطوا معارضة القرآن . و « الغاؤون »^(٣) : ١/٦٨
أتباعهم ، كانوا يتبعونهم ليسمعوا ما يقولون ليشيعوه .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ :

يعني به حسان بن ثابت^(٤) ، وقيل^(٥) : يعني به شعراء النبي - عليهم السلام - ،
وقيل^(٦) : يعني به شعراء المسلمين ، وعلى القول الأول جمهور العلماء .

وارتفع قوله : « والشعراء » بالابتداء ، و « يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » الخبر .

ويجوز النصب^(٧) على إضمار فعل ، كأنه في التقدير : « و » يتبع الغاؤون
« الشعراء يتبعهم الغاؤون » ، ثم يحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، ومثله قولك :
« زيد ضربته » ، و « زيدا ضربته » إلا أن الرفع أجود ، ومن هنالك أجمع عليه القراء
المشهورون^(٨) .

وانتصب قوله : « أي منقلب »^(٩) لأنه نعت مصدر محذوف تقديره : « وسيعلم »

(١) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ ، وتمامها : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ .

(٢) قاله مقاتل / زاد المسير : ٦ / ٢٢٥ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الطبري : ١٩ / ٧٨ .

(٤) الدر المنثور : ٥ / ١٠٠ - ١٠١ .

(٥) قاله أبو الحسن سالم البراد مولى تميم الداري ، وعطاء بن يسار / تفسير الطبري :
١٩ / ٧٩ .

(٦) قاله ابن عباس / تفسير الطبري : ١٩ / ٧٩ .

(٧) وهي قراءة عيسى بن عمر / البحر : ٧ / ٤٨ .

(٨) البحر : ٧ / ٤٨ .

(٩) إعراب النحاس : ٣ / ١٩٦ ، المشكل : ٢ : ١٤٣ .

الذين ظلموا « منقلباً » أيّ منقلب ينقلبون » ، والعامل في « أي » « ينقلبون » ، ولا يجوز أن يعمل فيها « سيعلم » لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يعمل فيه ما بعده ، والعلة في ذلك أن الاستخبار قبل الخبر ، ورتبة الاستخبار التقديم ، فلم يجوز أن يعمل فيه الخبر لأن الخبر بعده ، وذلك أنه موضوع على أنه جواب مستخير^(١) .

(١) معاني الزجاج ٤ : ١٠٥ ، إعراب النحاس ٣ : ١٩٦ ، المشكل ٢ : ١٤٣ .

ومن سورة النمل

قوله تعالى

﴿وَأِنَّكَ لَلتَّلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾^(١)«الإيناس» : الإبصار ، و«القَبَس» : قطعة من النار^(٢) ، قال الشاعر^(٣) :

٢٥٢- فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَشْغَلَةِ الْقَبَسِ
و«الاصطلاء»^(٤) : التسخن إلى النار .

وفي «لَدُنْ» أربع لغات^(٥) : «لَدُنْ» و«لَدُنْ» و«لَدَى» و«لَدُ» ، والعرب مجمعة على جر ما بعدها إلا مع «غدوة» فإنهم قد ينصبونها بعد «لَدُنْ» ، وإنما نصبت بها لأن هذه النون شبعت بالنون في «عشرين» فنصب ما بعدها على التشبيه بالتمييز ، هذا قول سيبويه^(٦) .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى قوله : ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ ؟ وعنه جوابان :

(١) النمل : ٦ - ٨ ، ومماها : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كُفْمَتُهَا يَخْبِرُ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
(٢) مجاز القرآن ٢ : ٩٢ .

(٣) هو أبو زبيد الطائي / إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٥٩٣ ، والشاهد منسوب إلى أبي زيد في الأغاني (دار الكتب) ١٢ : ١٣٦ ، وبلا نسبة في مجاز القرآن ٢ : ٩٢ ، وتفسير الطبري ١٩ : ٥٧ .

(٤) اللسان (صلا) .

(٥) اللسان (لدن) .

(٦) الكتاب : ١ / ٢٤ ، شرح الكتاب للسيرافي : ١ : ٢١٣ ، سير الصناعة ٢ : ٥٤٢ .

أحدهما^(١) : أنه يعني به الملائكة .

والثاني^(٢) : أنه يعني به القديم تعالى .

وحسن ذلك لكلامه لموسى - عليه السلام - من « النار » وإظهاره للآيات ، وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة^(٣) .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال لامراته : ﴿ سَتَاتِكُمْ ﴾ وهي واحدة ؟ وعن هذا جوابان^(٤) :

أحدهما : أنه أقامها مقام الجماعة في الأنس بها ، والسكون إليها في الأمكنة الموحشة .

والثاني : أنه على طريق الكناية ، والعرب قد تستعمل ذلك .

و« البركة »^(٥) : ثبوت الخير . قال الفراء^(٦) : يقال : « بارك الله لك » ، و« باركك » ، و« بارك فيك » ، و« بورك في زيد » و« بورك زيد » /

ب/٦٨

قرأ الكسائي وعاصم وحزمة : « بشهاب قبس » (على البدل) من « شهاب » ، وقرأ الباقر^(٧) : « بشهاب قبس » (على الإضافة) ، قال الفراء^(٨) : هو بمنزلة قوله : « ولدار الآخرة خير » مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماء ولفظاه ، وهذا عند البصريين^(٩) غلط ، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، وإنما يضاف إلى غيره

(١) عن محمد بن كعب : « ومن حولها » ، قال : موسى النبي والملائكة / تفسير الطبري : ٨٣ / ١٩ .

(٢) وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير / تفسير الطبري : ٨٢ / ١٩ .

(٣) تفسير الطبري : ٨٢ - ٨٣ .

(٤) الكشف ٣ : ١٣٧ ، البحر ٧ : ٥٤ ، اللباب ١٥ : ١١٠ .

(٥) المفردات (برك) : ٤٤ .

(٦) معاني القرآن : ٢ / ٢٨٦ .

(٧) السبعة : ٤٧٨ .

(٨) معاني القرآن : ٢ / ٢٨٦ .

(٩) الإنصاف : ٢ / ٤٣٦ .

ليخصه أو يعرفه ، فأما قوله تعالى : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ ﴾ ^(١) فتقديره عندهم : « ولدار » الساعة « الآخرة » ، ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ^(٢) ، إنما معناه : « حب » النبت « الحصيد » ، ومن كلام العرب ^(٣) : « صلاة الأولى » و« مسجد الجامع » ، والتقدير فيهما : « صلاة » الساعة « الأولى » ، و« مسجد » اليوم « الجامع » وكذا قراءة من قرأ « بشهاب قيس » إنما معناه : « بشهاب » نار ، لأن « الشهاب » قد يقع على غير النار فصار هذا من باب « ثوب خَز » و« خاتم فضة » ، والمعنى : من « خَز » ، ومن « فضة » ومن « قيس » ^(٤) .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « إذ » ؟ والجواب : أن موضعها نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : اذكر « إذ قال » ، وهذا قول الزجاج ^(٥) .

وقال غيره ^(٦) : هو منصوب بـ « عليم » ، أي : « عليم » إذ قال .

ويسأل عن موضع « أن بُورك » ؟

قال الفراء ^(٧) : تجعل « أن » في موضع نصب إذا أضمرت اسم « موسى » في « نُودِي » ، وإن لم تضمر اسمه فهي في موضع رفع ، أي : « نُودِي » ذلك . وفي حرف أبي بن كعب ^(٨) : « أن بُوركت النار » .

وتلخيص الوجه الأول : أن يكون المعنى : « وُنُودِي » موسى بـ « أن بُورك » ثم

(١) يوسف : ١٠٩ .

(٢) ق : ٩ .

(٣) الأصول : ٢ / ٨ .

(٤) الحجة ٥ : ٣٧٢ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٠٨ .

(٦) البحر : ٧ / ٥٤ .

(٧) معاني القرآن : ٢ / ٢٨٦ .

(٨) معاني الفراء ٢ : ٢٨٦ ، إعراب النحاس ٣ : ١٩٩ .

حذف « الباء » فوصل الفعل إلى « أن » .

وتلخيص الوجه الثاني : أن يكون المعنى : « ونودي » البركة .

و« مَنْ حَوَّلَهَا » في موضع رفع لأنه معطوف على موضع « مَنْ » الأولى^(١) .

قوله تعالى

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ الآيات^(٢)

« الحَبَاءُ »^(٣) : أصله من « حَبَّات » الشيء ، أي : سترته وأخفيته ، و« حَبَاء » السموات : الأمطار والرياح ، و« حَبَاء الأرض » : الأشجار والنبات .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع « أن » من ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا ﴾ ؟

والجواب : أن التقدير مختلف :

فأما من خفف^(٤) : « أَلَّا يَسْجُدُوا » فإن المعنى عنده : « ألا يا قوم اسجدوا »^(٥) ف« اسجدوا » - على هذه القراءة - مبني لأنه أمر ، والعرب تحذف المنادى وتدع حرف النداء ليدل عليه^(٦) ، قال الشاعر^(٧) :

٢٥٣- يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمْ والصَّالِحِينَ على سِمْعَانٍ مِنْ جَارِ
والمعنى : « يا قوم لعنة الله » .

(١) معاني الزجاج ٤ : ١٠٩ ، المشكل ٢ : ٤٥ .

(٢) النمل : ٢٤ - ٢٥ ، ونمائها : ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿ .

(٣) اللسان (حبا) .

(٤) وهي قراءة الكسائي / السبعة : ٤٨٠ .

(٥) الكشف : ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

(٦) تأويل المشكل : ٣٢٣ ، معاني النحاس ٥ : ١٢٦ ، الحجة ٥ : ٣٨٣ .

(٧) من الخمسين / الكتاب (هارون) ٢ : ٢١٩ . انظر معاني النحاس ٥ : ٢٦ ، لامات

الزجاج ٣٧ ، الإنصاف ١ : ١١٨ ، ابن يعيش ٢ : ٢٤ ، ٤٠ / ٨ : ١٢٠ .

وقيل^(١) : « يا » هاهنا للتنبيه ، وليس بحرف نداء ، قال ذو الرمة^(٢) :

٢٥٤ - ألا يا اسلمي يادارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر

روى الفراء^(٣) عن الكسائي عن عيسى الهمداني^(٤) قال : لم أسمع المشيخة يقرؤونها إلا بالتخفيف على نية الأمر ، قال : وهي في حرف عبد الله بن مسعود « هَلَا تَسْجُدُونَ » (بالتاء) / ، فهذا تقوية لقوله : « ألا يا » ، لأن قولك : « ألا تقوم » ؟ بمنزلة قولك : « قم » . وفي حرف أبي^(٥) « أَلَا يَسْجُدُونَ » ؟ قال : وهو وجه الكلام ، لأنها سجدة .

ومن قرأ^(٦) : « أَلَا يَسْجُدُوا » فشد فلا ينبغي لها أن تكون سجدة لأن المعنى : « وزين لهم الشيطان » « أَلَا يَسْجُدُوا » ، فعلى هذا القول يكون موضع « أَنْ » نصباً على البذل من « أعمالهم » .

وقال علي بن عيسى^(٧) : المعنى : « وزين لهم الشيطان أعمالهم » - « أَلَا يَسْجُدُوا » .

وقيل^(٨) : موضع « أَنْ » جر على البذل من « السبيل » كأنه قال : « فصَدَّهم عن أن يسجدوا » و« لا » - على هذا الوجه - زائدة .

(١) مجاز القرآن ٢ : ٩٣ ، معاني الزجاج ٤ : ١١٥ ، شرح الكتاب للسيرافي ١ : ١٥٢ ، معاني الحروف ٩٣ ، الخصائص ٢ : ١٩٥ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٥٩ ، اللامات ١١ ، الإنصاف ١ : ٦٢ / ١ ، الأمالي الشجرية : ٢ / ١٥١ ، التصريح ١ : ١٨٥ . الجرعاء : رابطة سهلة لينة .

(٣) معاني القرآن ٢ : ٢٩٠ .

(٤) عيسى بن عمر الهمداني ، أبو عمر الكوفي ، القارئ الأعمى ، مقرئ الكوفة بعد حمزة ، عرض على عاصم وابن مصرف والأعمش وغيرهم ، وقرأ عليه الكسائي . ابن معين : ثقة . توفي عام ١٥٠ هـ . معرفة القراء الكبار ١ : ١١٩ ، طبقات ابن الجزري ١ : ٦١٢ .

(٥) تفسير الرازي ٢٤ / ١٩٢ .

(٦) وهم السبعة ما عدا الكسائي / السبعة : ٤٨٠ .

(٧) وهو للأخفش في معاني القرآن ٢ : ٤٢٩ ، وللزجاج في زاد المسير ٦ : ١٦٦ .

(٨) إعراب النحاس ٣ : ٢٠٦ ، وهو قول أبي عمرو / تفسير القرطبي ١٣ : ١٨٥ .

قوله تعالى

﴿ قَالَتْ يَتَأْتِيهَا آَلَمَلُؤٌ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ .. ﴾ الآيات^(١)

يسأل عن معنى قوله : « كريم » ؟ وفيه أجوبة^(٢) :

أحدها : أنه مختوم ، وذلك لكرمه .

والثاني : أنها جعلته كريماً لكرم صاحبه وأنه من عند ملك .

والثالث : أنه حقيق بأن يؤمل الخير العظيم من جهته .

والرابع : أن الطير حملته ، وذلك لكرمه .

والخامس : أنها جعلته كريماً ، من قبل أن صاحبه يطيعه الجن والإنس .

وقيل : إنها قالت : « كريم » قبل أن تعلم أنه من سليمان .

قال الفراء^(٣) : ولا يعجبني ذلك لأنهم زعموا أنها كانت قارئة الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها .

« والملاء »^(٤) : الأشراف ، لأنهم ملاء بما يراد منهم .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال : ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ولم تكن تلك اللغة عربية ؟

قال علي بن عيسى^(٥) : هو حكاية المعنى .

وقيل^(٦) : بل كان بالعربية ، لأن المكتوب إليها كانت من العرب ، وهي

(١) النمل : ٢٩ - ٣٠ وتماها : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

(٢) تأويل المشكل : ٤٩٤ ، تفسير الطبري : ١٩ : ٩٥ ، زاد المسير : ٦ / ١٦٨ .

(٣) معاني القرآن : ٢ / ٢٩١ .

(٤) المفردات (ملأ) : ٤٧٣ .

(٥) البحر : ٧ / ٧٣ .

يَلْقَيْسُ بِنْتُ شَرَا حِيل^(١) .

وقيل^(٢) : هي بنت الهدهاد الحميري .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ على قوله : ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وفيه ثلاثة أجوبة^(٣) :

أحدها : أن قوله : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ كان عنواناً .

والثاني : أن « الواو » لا ترتب ، فالكلام على التقديم والتأخير ، قال حسان^(٤) :

٢٥٥ - بَهَا لَيْلٌ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ

والثالث : أن الكتاب إلى كافرة فحشي سليمان أن يكون منها بادرة في اسم الله تعالى فقدم اسمه قبله . والقراءة : « إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ » (بالكسر) ، قال الفراء^(٥) : « ولو فُتِحَتْ « أَنْ » والتي قبلها^(٦) » لكان جائزاً ، على قولك : « أَلْقِيَ إِلَيَّ » « أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ » ، و« أنه باسم الله » وقع التكرير على « الكتاب » ، فعلى هذا يكون موضعها رفعاً على البديل من « الكتاب » ، قال : ويجوز نصبها على سقوط الجار منهما ، وقال : وهي في قراءة أبي^(٧) « وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، وفي ذلك حجة لمن فتحهما لأن « أَنْ » إذا كانت مخففة مفتوحة مع الفعل أو ما يُحْكِي لم تكن إلا مخففة النون .

(١) هي بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن ، من أعقل النساء ، وقتلت زهير بن عبد شمس وملكت ، وهي صاحبة الهدهد ، تزوجها سليمان / المحير : ٣٦٧ .

(٢) قاله قتادة / تفسير الطبري : ١٩ / ٩٥ .

(٣) البحر : ٧ / ٧٢ .

(٤) ديوانه : ٢٢٤ ، الكامل : ٣ / ١١٠٣ ، إعراب النحاس : ٥ / ٣١٧ ، البهلول : السيد الوضيء الوجه .

(٥) معاني القرآن : ٢ / ٢٩١ .

(٦، ٧) وهي قراءة عكرمة / مختصر البديع : ١٠٩ .

قوله تعالى

﴿ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ۝ قَالَتْ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ ... ﴾ الآية^(١)

يسأل عن موضع « أن » من قوله : « أَلَّا تَعْلَمُوا » ؟ والجواب^(٢) :

أنها يحتمل أن تكون في موضع رفع على البدل من « كتاب » ، كأنه قال : « أَلْقِيَ إِلَيَّ »^(٣) « أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ » .

ويجوز أن تكون في موضع نصب ، على تقدير : بـ « أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ » .

قال الزجاج^(٤) : كان الكتاب / « بسم الله الرحمن الرحيم » من عبد الله سليمان إلى بلقيس بنت شراحيل ، لا تعلموا علي وأتوني مسلمين .

قوله تعالى

﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ... ﴾ الآيات^(٥)

قال الزجاج^(٦) : يروى أنه كان معها ألف فيل ، مع كل فيل مائة ألف رجل ، ولذلك قالوا : ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال^(٧) : وقيل : كان مع كل فيل ألف رجل ، وهذا أشبه . وجاء أنهم عرضوا عليها القتال بقولهم :

(١) النمل : ٣١ - ٣٢ ، وتامهما : ﴿ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٤ : ١١٩ ، المشكل ٢ : ١٤٨ .

(٣) النمل : ٣٠ ، وهي : ﴿ قَالَتْ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ١١٨ ، إعراب النحاس ٣ : ٢٠٩ .

(٥) النمل : ٣٣ - ٣٦ ، وتامهما : ﴿ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۝ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ .

(٦، ٧) معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١١٨ .

﴿ نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ ﴾ ، عن ابن زيد^(١) .

ومعنى قوله : ﴿ أَفْسَدُوهَا ﴾ : خربوها . وقوله : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلَهَا أَذَلَّةً ﴾ : استعبدوهم ، قال ابن عباس^(٢) : وذلك إذا دخلوها غثوة .

وقيل^(٣) في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ : إنه من قول الله تعالى ، وإن كلامها ينقضي عند قوله : « أذلة » ، فقال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ، وقيل^(٤) : هو من كلامها .

قال الزجاج^(٥) : أنفذت إليه لينة من الذهب مع امرأة في حريرة فأمر سليمان أن يطرح لين من ذهب ولبن من فضة تحت أرجل الدواب ليربها هوان ما بعثت به .

قال الفراء^(٦) : ذكروا أن رسولها مع الهدية كانت امرأة واحدة .

قال علي بن عيسى^(٧) : أرسلت إليه وصائف وغلماً على زي واحد وقالت : إن ميم بينهما ورد الهدية وأبى إلا المتابعة على دينه فهو نبي ، وإن قبل الهدية فإنما هو من الملوك ، وعندنا ما نرضيه به ، وهو قول ابن عباس^(٨) .

قال الفراء^(٩) : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ ﴾ إنما يريد : « فلما جاء » الرسول « سليمان » ، قال^(١٠) وهي في قراءة عبد الله^(١١) « فَلَمَّا جَاءُوا سُلَيْمَانَ » (على

(٢٠١) تفسير الطبري : ٩٦ / ١٩ - ٩٧ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الطبري : ٩٧ / ١٩ .

(٤) حكاها الماوردي / زاد المسير : ١٦٩ / ٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه : ١١٩ / ٤ .

(٦) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٣ .

(٧) لم أقف عليه معزواً إليه ، وفي (ش) بوصائف .

(٨) تفسير الطبري : ٩٧ / ١٩ .

(٩) معاني القرآن : ٢ / ٢٩٣ .

(١١) تفسير الطبري : ٩٨ / ١٩ ، البحر : ٧٤ / ٧ .

الجمع) ، ولم يقل : « جاءوا » واصلح « جاء » لأن المرسل كان واحداً ، يدل على ذلك قول سليمان : « ارجع إليهم » ، فعلى هذا القول يكون الضمير في « جاء » عائداً إلى « الرسول » .

قال غير الفراء^(١) : الضمير يعود على « المال » ، أي : « فلما جاء » المال « سليمان » ، لأن قوله : ﴿ أَتُمِدُّوْنَ ﴾ بمال يدل على ذلك .

وقيل^(٢) : يعود على « المرسل » ، لأن قولها : « إني مرسلة » يدل عليه .

وقيل^(٣) : يعود على « المهدى » ، لأن « المهدى » و « الهدية » سواء .

وقيل^(٤) في قوله : ﴿ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ : إنه جمع في موضع الواحد ، وقد تقدم^(٥) شرح هذا فيما مضى من الكتاب .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ... ﴾

الآية^(٦)

قال ابن عمر^(٧) : إذا لم يأمر الناس بمعروف ، ولم ينهوا عن منكر خرجت الدابة ، وجاء في خبر مرفوع : « إنها تخرج من شعب بني مخزوم »^(٨) .

واختلف في معنى ﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ، ف قيل فيه ثلاثة أجوبة^(٩) :

أحدها : أن المعنى : تكلمهم بما يسوءهم من أنهم صائرون إلى النار وأنها

(١) هو الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٢٠ .

(٢) زاد المسير : ٦ / ١٧٢ .

(٣) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٢٩٣ .

(٤) انظر / ص : ٨٣ ، ٤٠٦ .

(٦) النمل : ٨٢ ، وتماها : ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

(٧) تفسير الطبري : ٢٠ / ١٠ .

(٨) تفسير البغوي : ٥ / ١٥٦ - ١٥٧ ، اللباب : ١٥ : ٢٠٢ ، الدر المنثور : ٥ : ١١٦ .

(٩) تفسير البغوي : ٥ / ١٥٦ - ١٥٧ .

تكلمهم كلاماً صحيحاً يفهمونه .

وقيل : إنها تكتب على جبين الكافر « كافر » ، وعلى جبين المؤمن « مؤمن » .

والثاني^(١) : أن معنى « تُكَلِّمُهُمْ » : تخرجهم (من الكلم) / ، وشدد لتوكيد الفعل والمبالغة فيه .

والثالث^(٢) : أن كلامها : ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

وقيل^(٣) : إنها تخرج من بين الصفا والمروة .

وموضع « أن » - في مذهب من فتحها - نصب ، والمعنى : بـ « أن الناس »^(٤) .

قال الفراء^(٥) : وفي قراءة عبد الله « بأن الناس » ، وهذا يؤكد النصب . وفي قراءة أبي « تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ » ، وهذا حجة لمن فتح « أن »^(٦) ، إلا أن أهل المدينة يكسرونها على الاستئناف^(٧) .

(١) قاله أبو حاتم / إعراب النحاس : ٣ / ٢٢٢ .

(٢) هو قول ابن عباس وقتادة / تفسير الطبري : ٢٠ / ١١ - ١٢ .

(٣) حكاه الزجاج / معاني القرآن وإعرابه : ٤ / ١٢ .

(٤، ٥) معاني القرآن للفراء : ٢ / ٣٠٠ ، مختصر البديع : ١١٠ .

(٦) وهم الكوفيون ويعقوب وخلف / المبسوط : ٣٣٥ .

(٧) وكذلك ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو / المبسوط : ٣٣٥ ، الحجة : ٥ : ٤٠٦ .

ومن سورة القصص

قوله تعالى

﴿ فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... ﴾^(١)

« اللام » في « ليكون » لام « كي » ، أي : « لـ » كي « يكون لهم » ، إلا أنه أخير بعاقبة الأمر ، ولهذا يسميها بعض النحويين^(٢) « لام العاقبة » ، ويسميها قوم^(٣) « لام الصيرورة » ، أي فصار لهم عدوًّا ، ومثل هذه « اللام » قولهم^(٤) : « تَلِدُ للموت ونبي للخراب » ، أي : هذا عاقبة ما نلد وما نبي . وهذه اللام « لام الجر » دخلت على الفعل فأضمر بعدها « أن »^(٥) لتكون مع الفعل بتأويل المصدر ، والمصدر اسم ، وتكون « اللام » داخلة على اسم لأنها من عوامل الأسماء^(٦) ، ويجوز إظهار « أن » مع هذه اللام ، تقول : « جئت لك لأن تكرمني » وما أشبه ذلك^(٧) .

قال ابن إسحاق^(٨) : التقطوه لكي يكون لهم ولداً فكان عاقبة أمره أن كان عدوًّا وحزناً .

قال قتادة^(٩) في قوله : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : إن المعنى فيه : أنهم « لا يشعرون » أن هلاكهم على يديه .

(١) القصص : ٨ .

(٢،٣) البيان : ٢ / ٢٢٩ .

(٤) مقتبس من حديث رواه البيهقي في الشعب ٧ : ٣٩٦ ، الخزانة ٩ : ٥٢٩ ، الجمع ٤ : ٢٠٢ ، العقد الفريد ٢ : ٦٩ ، شرح أبيات المغني ٤ : ٢٩٥ .

(٥) سر الصناعة ١ : ٣٣٢ .

(٦) معاني الأخفش ١ : ١١٩ .

(٧) الكتاب ١ : ٤٠٧ .

(٨،٩) تفسير الطبري ٢٠ : ٢٢ .

قوله تعالى

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ الآيات^(١)

جاء في التفسير^(٢) : أن موسى - عليه السلام - أخذ بلحية فرعون وهو صغير ، فقال فرعون لامراته : هذا الذي نخافه أن يذهب بملكنا ، ألا ترين ما فعل ؟ فقالت : إنه صغير لا يعقل ما يفعل ولكن ألقى بين يديه ذهباً وجمرة من نار ، فإن أخذ الذهب كان كما قلت ، وإن أخذ الجمرة علمت أنه يفعل ما يفعله بغير عقل ، ففعل فرعون ذلك فأراد موسى أن يأخذ الذهب فصرفه عنه جبريل - عليه السلام - فأخذ الجمرة فأحرقت يده فجعلها في فيه ، فلذلك صار لا يفصح ، وهو معنى قوله : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴾^(٣) ، لأن تلك العقدة حدثت من الجمرة .

وقرأ حمزة وعاصم « ردءاً يصدقني » (بضم القاف) على النعت ، وقرأ الباقون^(٤) بالجزم على أنه جواب الدعاء ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ ۖ ﴾^(٥) قرئ رفعاً^(٦) وجزماً^(٧) ، وأهل المدينة يخففون الهمزة فيقولون : « ردأ »^(٨) .

(١) القصص : ٣٣ - ٣٤ ، وعامها : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ .

(٢) الطبري : ١٦ / ١٢٠ .

(٣) طه : ٢٧ .

(٤) السبعة : ٤٩٤ ، الحجة : ٥ : ٤٢١ .

(٥) مريم : ٥ - ٦ .

(٦) السبعة إلا أبا عمرو والكسائي / السبعة : ٤٠٧ .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي / السبعة : ٤٠٧ .

(٨) وهي قراءة نافع / السبعة : ٤٩٤ .

قوله تعالى

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ...﴾^(١)

جاء في التفسير^(٢) : أن المعنى « ويختار / » للنبوة من شاء « ما كان لهم الخيرة »
أن يختاروا غير ما اختار الله تعالى ، لأنهم لا يعلمون وجه المصلحة .

قال الحسن^(٣) : ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ ﴾ أن يختاروا الأنبياء فيبعثوهم .

قال الفراء^(٤) : « الخيرة » و « الخيرة » ، و « الطيرة » و « الطيرة » . و « ما » في قوله : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ نفى^(٥) .

والوقف المختار^(٦) : قوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ ، ويتبدأ
﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ ، فلا يجوز أن تكون « ما » غير نافية ، فقد ذهب
إليه بعض القدريّة^(٧) لأن من أصل مذهبهم أن الخير من الله دون الشر ، والأول هو
المذهب^(٨) .

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) قاله يحيى بن سلام / تفسير القرطبي : ١٣ / ٣٠٥ .

(٣) أسباب النزول : ٣٥٤ ، تفسير البغوي : ٥ / ١٨٠ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣٠٩ .

(٥) المشكل : ٢ : ١٦٤ .

(٦) القطع والانتفاء للنحاس ٥٤٨ ، المكتفى في الوقف والابتداء للداني : ٤٣٩ .

(٧) وهم المعتزلة / الكشاف : ٣ : ١٨٨ ، شرح العقيدة الطحاوية : ٥٢٥ .

(٨) تفسير الطبري : ٢٠ : ٦٧ .

قوله تعالى

﴿إِنْ قَرُّونَ كُنَّا مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ ثَمَنًا أَتَيْنَهُ مِنْ الْكُنُوزِ ..﴾^(١).

قال ابن جريج^(٢) : كان قارون ابن عم موسى لأبيه وأمه . وقال ابن إسحاق^(٣) : كان ابن خالته . وقال قتادة^(٤) : إنما بغى عليهم بكثرة ماله .

قال علي بن عيسى^(٥) : « الكنز » : جمع المال بعضه إلى بعض ، إلا أنه قد كثر لما يُخْبَأُ تحت الأرض ، ولا يطلق اسم « كنز » في أسماء الشريعة إلا على ما لا يُخرج زكاته للوعيد الذي جاء فيه .

و« الْمَفَاتِيحُ »^(٦) جمع « مِفْتَاح » ، جاء على حذف الزيادة ، وقيل : يقال : « مِفْتَاحٌ » و« مِفْتَاحٌ » فمن قال : « مِفْتَاحٌ » قال في الجمع : « مَفَاتِيحٌ » ، ومن قال : « مِفْتَاحٌ » قال في الجمع : « مَفَاتِيحٌ » .

ومعنى « ثَنُوءٌ »^(٧) : تثقل ، يقال : « ناء بِحِمْلِهِ » « ينوء » : إذا نهض نهوضاً يثقل ، ومنه أخذت « الأنواء » ، لأن الطالع إذا غاب ينوء . وقيل^(٨) : لأن الغارب إذا غاب ناء الطالع ، أي : نهض متثاقلاً ، وقيل^(٩) : لأن النجوم تنهض من المشرق نهوضاً يثقل .

قال قتادة^(١٠) : « الْعُصْبَةُ » : ما بين العشرة إلى الأربعين . قال ابن عباس^(١١) : يجوز أن تكون ثلاثة .

وقيل^(١٢) : « مَفَاتِحُهُ » : خزائنه . وقيل^(١٣) : « المَفَاتِيحُ » على بابها ، وكان

(١) القصص : ٧٦ ، ويليها : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَنُتَوَّ بِأَلْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ... ﴾ .

(٢، ٣، ٤) تفسير الطبري : ٢٠ / ٦٧ ، في (ش) : « عليه » .

(٥) اللسان (كنز) .

(٦) اللسان (فتح) .

(٧، ٨، ٩) اللسان (نوا) .

(١٠، ١١) تفسير الطبري : ٢٠ / ٦٨ - ٦٩ .

(١٢) قاله أبو صالح / م . ن : ٢٠ / ٦٨ .

(١٣) قاله خيشمة / م . ن : ٢٠ / ٦٨ ، وفيه : « وكان يحملها ستون بغلاً » .

يحملها سبعون بغلاً وكانت من جلود قدر كل مفتاح منها إصبع ، وقيل^(١) : كان يحملها أربعون بغلاً . وقيل^(٢) : « مفاتيحه » أمواله ، وقيل^(٣) : كانت أربعمائة ألف . وقيل^(٤) : إنه قال : إذا كان لموسى النبوة ، وكان الذبح والقربان الذي يُقرب في يد هارون ، فما في يدي ، أو مالي ؟ فهذا كان بغيه .

فصل :

ويسأل عن قوله : ﴿ لَتَنْتَوُنَّ بِالْعُصْبَةِ ﴾ ، وإنما العصبه هي التي تنوء بها ؟ والجواب^(٥) :

أنه يقال : « نَوْتُ بالِحِمل » ، و « أنأت غيري » ، و « نَوْتُ بغيري » ، كما تقول : « ذهبت » و « أذهبت غيري » و « ذهبت به » ، فـ « الباء » و « الهمزة » تتعاقبان في تعدي الفعل ولهذا لا يجوز أن يجمع بينهما ، لا تقول : « أدخِلُ بريد الدار » ولكن « أدخل زيدا الدار » أو « دُخِلَ بريد الدار » ، و « دُخِلَتْ » إن شئت ، ومثله ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾^(٦) إنما معناه : فجاء بها ، وقيل^(٧) : إنما جاز ذلك لأنه دخل فيها معنى « تَمِيل » ، أي : « تميل بالعصبه » .

فأما قول أبي عبيدة^(٨) : إنه مقلوب ، وإن المعنى : لتنوء العصبه بها ، كما قال^(٩) :

(١) قاله أبو صالح / م . ن : ٢٠ / ٦٨ .

(٢) هو اختيار ابن عباس والحسن / تفسير الرازي : ٢٥ / ٥ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الرازي : ٢٥ / ١٥ .

(٤) تفسير القرطبي : ١٣ / ٣١٠ .

(٥) تأويل المشكل : ٢٠٣ ، إعراب النحاس : ٢ / ٢٤٢ ، تفسير الطبري : ٢٠ / ٦٩ - ٧٠ .

(٦) مريم : ٢٣ .

(٧) قاله الفراء / معاني القرآن : ٢ / ٣١٠ .

(٨) مجاز القرآن : ٢ / ١١٠ .

(٩) معاني القرآن للفراء : ١ / ٩٩ . تجهره : تنظر إليه فتراه عظيماً .

- ٢٥٦ -

إِنَّ سِرَاجًا لَّكَرِيمٍ مَّفْخَرَةٌ تَخْلَى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُ / ١/٧١
أي : يحلى بالعين ، وقال آخر ^(١) :

- كَانَتْ عُقُوبَةٌ مَا جَنَيْتَ كَمَا كَانَ الزَّناءُ عُقُوبَةَ الرَّجْمِ
وقال امرؤ القيس ^(٢) :

- يُضِيءُ الظَّلَامَ وَجْهَهَا لَصْجِيعِهَا كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ دُبَالٍ
أي : في ذبال قناديل ، والذبال في القناديل ، وهذا ليس بشيء ، ولا يجب أن يحمل القرآن عليه لأن هذه تجري مجرى الغلط من العرب ^(٣) ، ومثل هذا في شعرهم كثير ، قال الأخطل ^(٤) :

٢٥٧- مِثْلُ الْقَنَافِدِ هَدَاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ ، أَوْ بَلَغَتْ سَوَاءُتِهِمْ هَجَرُ
وكان حقه أن يقول : « هَجَرَ سَوَاءُتُهُمْ » لأن « السوئات » هي التي تبلغ « هَجَرَ » ، وقال ^(٥) :

٢٥٨- غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنِ عَيْطَاتُ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرُ
و« العيطات » مفعولة ، و« الطعنة » فاعلة فقلب ، ومن أغلاطهم قول الآخر ^(٦) :

٢٥٩- بَرِيَّةٌ لَمْ تَعْرِفِ الْمُرَقَّقَا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا
ظن « الفستق » من البقول .

(١) سبق / ص : ٤٢٧ .

(٢) سبق / ص : ٤٢٧ .

(٣) انظر أغلاط العرب في الخصائص : ٣ / ٢٧٣ - ٢٨٢ ، المزهر : ٢ : ٤٩٧ .

(٤) ديوانه : ١١٠ ، وفي (ش) : « قال الآخر » .

(٥) هو الفرزدق / ديوانه : ٣١٧ . العيطات : جمع عبيطة ، وهي القطعة من اللحم الطري غير النضيج . والسدائف : جمع سديف ، وهو السنّام . وابن أصرم : هو حُصَيْن نفسه .

(٦) هو أبو نُحَيْلَة . إسلامي / الشعر والشعراء : ٢ / ٦٠٦ وهو في اللسان (فستق) ، المزهر : ٢ / ٥٠٣ .

فأما قول خدش بن زهير^(١) :

٢٦٠- وَتَرْكَبُ حَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالصَّيْطَرَةِ الْحُمْرِ
فذهب جمهور العلماء^(٢) إلى أن المعنى : « وتشقى الضيافة الحمر بالرمح »
فقلب ، وليس الأمر عندي كذلك ، وإنما يريد : أن رماحهم تشرف عن هؤلاء
الضيافة ، فإذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح لأن منزلتها أرفع من أن يطعنوا بها ،
وكذا قول زهير^(٣) :

٢٦١- فَتُنَجِّجْ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُنَجِّجْ فَتُسَيِّمِ
قالوا : إنما هو أحمر ثمود ، فغلط فنسبه إلى عاد ، وليس هذا عندي غلطاً
لأن ثموداً تسمى عاداً الآخرة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا
الْأُولَى ﴾^(٤) ، وإنما سما « ثمود »^(٥) لأن الله تعالى لما أهلك عاداً [بقيت منهم بقية
تناسلوا فهم] « ثمود » لهم من « التَّمَد » وهو الماء القليل ، لأنهم قلوا عن عدد عاد
الأولى .

وهذا كثير في الشعر يجري مجرى الغلط ، ولا يجب أن يحمل القرآن عليه .

(١) جاهلي / الشعر والشعراء : ٢ / ٦٤٩ ، والشاهد في جمهرة أشعار العرب :
٢ / ٥٣٦ ، والمقاييس (حمر) ٢ / ١٠٢ ، اللسان (ضطر) . الضيافة : واحدها
ضَيْطَرٌ : وهو الرجل الذي لا غناء عنده .

(٢) اللسان (ضطر) .

(٣) ديوانه : ٢٨ ، غلمان أشأم : غلمان شوم . أحمر عاد : هو أحمر ثمود عاقر الناقة ، واسمه
قدار بن سالف ، ورواية الديوان (ترضع فتفطم) وهي الواردة في س .

(٤) النجم : ٥٠ .

(٥) المقاييس (لمَد) : ١ / ٣٨٥ - ٣٨٦ ، جمهرة الأنساب : ٤٨٦ ، ما بين الحاصرتين
رواية (ش) ، وفي (س) : « بإرسال الريح عليهم قَلَّتْ » .

قوله تعالى

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ... ﴾ الآية^(١)

اختلف العلماء في « ويكأنه » :

فذهب الفراء^(٢) : إلى أن أصلها : « وي » « ل » « ك » فحذفت اللام وجعلت « أن » مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر ، كأنه قال : « ويلك اعلم أنه » ، وأنشد لعنزة^(٣) :

٢٦٢- وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَوْلُ الْفَوَارِسِ: وَيْلَكَ عَنَتَرَ أَقْدِمِ
قال^(٤) : وحدثني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها :
أين ابنك ويلك ؟ فقال لها : ويكأنه وراء البيت ، قال : معناه : أما ترينه وراء
البيت ؟ قال الشاعر^(٥) :

٢٦٣- سَأَلَتَانِي الطَّلَاقُ أَنْ رَأَيْتَانِي قُلُّ مَالِي ، قَدْ جَثُمَانِي بِنُكْرٍ
وَيَكُنَّ مَنْ يَكُنُّ لَهُ نَشَبٌ يُخْ جَبْ ، وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ

وقال البصريون^(٦) : « وي » كلمة تنبه بها على أمر من / الأمور ، وهي حرف مفصول من « كأن » ، وذلك أنهم لما رأوا الخسف نبهوا من تكلم على قدر علمه .

(١) القصص : ٨٢ ، وتماها : ﴿ يَقُولُونَ وَيَكَافِّرُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ .
(٢،٣) معاني القرآن : ٣١٢ ، والشاهد في ديوانه : ٢١٩ ، المحتسب : ١ / ١٦ / ،
٢ / ٥٦ ، ابن يعيش : ٤ / ٧٧ ، الخزانة : ٣ / ١٠١ ، المغني : ٣٦٩ .
(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣١٢ .

(٥) هو زيد بن عمرو بن نفيل . جاهلي / الخزانة : ٣ / ٩٥ - ٩٧ ، وهما في تفسير الطبري : ٢٠ / ٧٧ ، والكتاب (هارون) : ٢ / ١٥٥ ، والثاني في معاني الفراء : ٢ / ٣١٢ ، التكر : الأمر القبيح المنكر . النَّشَبُ : المال الأصلي الناطق والصامت .

(٦) الكتاب (هارون) : ٢ / ١٥٤ - ١٥٥ .

معاني الزجاج : ٤ : ١٥٧ ، الأصول : ١ : ٢٥١ ، إعراب النحاس : ٢ : ٥٥٩ ، حروف المعاني للزجاجي : ٦٨ .

وقيل^(١) : هي كلمة يستعملها الرجل إذا فاجأه أمر مפתع .

وقيل^(٢) : معناها : ألا كأنه ، وأما كأنه .

وقيل^(٣) : المعنى : « وي » بـ « أن الله » تعالى ، كأنه قال : تنبيهك بهذا ، إلا أنه حذف .

وقيل^(٤) : المعنى : « ألم تر أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر » لا لكرامة قارون بسط الرزق له .

فعلى مذهب البصريين : تكتب « وَيْ كَأَنَّهُ » منفصلة^(٥) ، وعلى مذهب الفراء تكتب « ويكأَنَّهُ » متصلة . وقد حكى الفراء الوجه الأول ولم ينكره ، إلا أنه قال : لم يكتبها العرب متصلة ، ثم قال : يجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منها ، كما اجتمعت العرب على كتابة « يَابْتُؤُمَّ » فوصلوها لكثرتها ، فأجاز ما ذهب إليه البصريون^(٦) ، ولم يجز البصريون قوله^(٧) ، فصار قول البصريون إجماعاً .

وقرأ القراء : « لُخَيْفَ بَنَّا »^(٨) (بضم الخاء) على ما لم يسم فاعله ، وقرأ الحسن^(٩) « لُخَيْفَ بَنَّا » أضمر في « خَيْفَ » اسم الله تعالى ، ويسوغ هذه القراءة قراءة عبد الله^(١٠) « لَا تُخَيْفَ بَنَّا » .

(١) النكت للأعلم ١ : ٥٢٣ .

(٢) معاني الزجاج ٤ : ١٥٦ .

(٣) اللسان (ويا) .

(٤) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢٠ : ٧٧ ، وانظر مجاز القرآن ٢ : ١١٢ .

(٥) معاني النحاس ٥ : ٢٠٥ .

(٦) معاني الفراء ٢ : ٢١٢ .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ١٥٦ ، النكت للأعلم ١ : ٥٢٤ ، المشكل ٢ : ١٦٥ .

(٨) إلا حفصاً ويعقوب ففتح الخاء / النشر ٢ : ٣٤٢ .

(٩) الإتحاف ٣٤٤ .

(١٠) الرواية عن عبد الله بالبناء للمفعول (لَا تُخَيْفَ) في مختصر البديع ١١٤ ، والمحتسب

٢ : ١٥٧ ، والبحر ٧ : ١٣٥ .

ومن سورة العنكبوت

قوله تعالى

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ..﴾^(١)

يسأل عن قوله : ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ كيف وصفهم بذلك وليسوا من أهل السماء ؟ وعن هذا جوابان^(٢) :

أحدهما : أن المعنى : لستم « بمعجزين » هرباً « في الأرض ولا في السماء » .
والثاني : أن المعنى : « ولا » من « في السماء » معجز ، فحذف « من » لدلالة « من » الأولى ، قال حسان^(٣) :

٢٦٤ - أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ ؟
كأنه قال « و » من « يمدحه وينصره » . قال الفراء^(٤) : ومثله : « اضرب من أتاك وأتى أباك ، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا » ، أي : « و » من « أتى أباك » ، « و » من « لم يأت زيدا » .

قوله تعالى

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَبَلَغَ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ﴾^(٥)

قرئ^(٦) : « مَوَدَّةٌ بينكم » (بالرفع والإضافة) ، وقرئ^(٧) : « مودة بينكم »

(١) العنكبوت : ٢٢ .

(٢) معاني الفراء : ٢ / ٣١٥ ، إعراب النحاس : ٣ / ٢٥٣ ، تفسير الطبري : ٢٠ / ٩٠ .

(٣) ديوانه : ٨ ، المقتضب : ٢ / ١٣٧ ، المحتسب : ١ / ٤٣ ، المغني : ٦٢٥ ، الأشموني : ٢٧٤ / ١ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣١٥ - ٣١٦ .

(٥) العنكبوت : ٢٥ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي / السبعة : ٤٩٨ .

(٧) وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر عن عاصم / مختصر البديع : ١١٥ .

(منوناً رفعاً ، بينكم نصباً) ، وقرئ^(١) : « مودةً بينكم » (بالنصب والتنوين) ، وقرئ^(٢) : « مودةً بينكم » (بالنصب والإضافة) .

فأما من قرأ : « مودةً بينكم » (بالرفع) فيجوز فيه وجهان^(٣) :

أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو « مودةً بينكم » ، وكذا من رفع ونون .

والوجه الثاني : أن يكون خبر « إن » ، وتكون « ما » بمعنى « الذي » ، والمعنى : إن الذي « اتَّخَذْتُمْ بَيْنَكُمْ أَوْثَانًا » « مودةً » .

وقال الفراء^(٤) : « مودةً بينكم » رفع بالصفة ، وينقطع الكلام عند قوله : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ ، ثم قال : ليس مودتكم تلك الأوثان وعبادتكم إياها بشيء ، إنما مودةً بينكم في الحياة / الدنيا ، ثم ينقطع الكلام ، ف« ما » - على هذا الوجه - صلةٌ في « إنما » كافةٌ وتفسير هذا أن يجعل « مودةً بينكم » مبتدأ ، و« في الحياة الدنيا » الخبر .

وأما من نصب فيجوز في قراءته وجهان^(٥) :

أحدهما : أن يكون مفعولاً له ، أي : للمودة بينكم .

والثاني : أن يكون بدلاً من الأوثان .

ويجوز في « الأوثان » الرفع ، على أن يكون « ما » بمعنى « الذي » ، كأنه قال : إن الذي اتخذتم بينكم أوثان ، أي : ليست بآلهة .

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر - السبعة : ٤٩٩ .

(٢) وهي قراءة حمزة وعاصم - في رواية حفص / السبعة : ٤٩٩ .

(٣) الحجة ٥ : ٤٢٧ ، الحجة لابن خالويه : ٢٧٩ - ٢٨٠ ، الكشف : ١٧٨ / ٢ ،

المشكل : ١٦٨ - ١٦٩ .

(٤) معاني القرآن : ٢ / ٣١٦ .

(٥) الحجة لابن خالويه : ٢٨٠ ، الكشف : ١٧٨ - ١٧٩ ، المشكل : ١٦٩ / ٢ .

ومن سورة الروم

قوله تعالى

﴿الْمَرْغُلِبَتِ الرُّومُ ۚ فِى أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ...﴾
الآيات^(١).

«البضع» : ما بين الثلاثة إلى العشرة^(٢). وقيل^(٣): ما بين الثلاثة إلى نصف العقد. وقيل^(٤): ما بين الثلاثة إلى السبعة. وقيل^(٥): ما بين الثلاثة إلى التسعة، والقول الأول جاء في خبر مرفوع، وما سوى ذلك أقوال أهل اللغة.

أجمعت القراء على ضم الغين من ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾، وروي عن ابن عمر أنه قرأ^(٦): «ألم . غَلَبَتِ الروم»، جعلهم فاعلين، فقيل له: علام غلبوا؟ قال: على أدنى ريف الشام.

وجاء في التفسير^(٧): أن فارس ظفرت بالروم فحزن لذلك المسلمون وفرح به مشركو أهل مكة؛ لأن أهل فارس ليسوا أهل كتاب، وكانوا يعبدون الأوثان، فأحبهم المشركون لذلك وفرحوا بغلبتهم، ومال المسلمون إلى الروم لأنهم أهل كتاب، وكان لهم نبي، قالوا: ويدل على ذلك قوله: ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾، ثم قال: «ويومئذ»، أي: يوم يغلبون -يعني الروم- ﴿يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إذ غلبوا، وقد كان ذلك كله.

(١) الروم ١-٤، وتمامها: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

(٢) رواه قتادة مرفوعاً/ تفسير الطبري ٢١ : ١٤، ورواه الترمذي مع اختلاف في اللفظ وقال: حسن غريب/ تحفة الأحوذى ٩ : ٥١.

(٣) قاله أبو عبيدة/ مجاز القرآن ٢ : ١١٩.

(٤) تهذيب اللغة (بضع) ١ : ٤٨٨، وفيه: «ويقال: البضع: سبعة».

(٥) اللسان (بضع)، وتحفة الأحوذى ٩ : ٥٢/ في الأصل (فأخبرهم) والتصويب من معاني الفراء.

(٦) معاني الفراء ٢ : ٣١٩.

(٧) م . ن . م . ص

ويروى^(١) أن فارس غلبت على أطراف الشام من بلاد الروم ، ثم بعد سنتين وأشهر غلبت الروم فارس واستنقذت ما أخذت فارس من بلاد الشام ففرح المسلمون بذلك لأمرين :

أحدهما : ميلهم إلى الروم ، والثاني : ظهور ما أخبرهم النبي^(٢) - ﷺ - أنه يقع في ذلك الوقت .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم بنيت « قبل وبعد » ؟

فالجواب^(٣) : أنهما قطعتا من الإضافة وتضمنتا معناها فصارتا كبعض الاسم ، وبعض الاسم لا يعرب ، فوجب البناء ، لأنه ليس بعد الإعراب إلا البناء ، وحركتا لالتقاء الساكنين .

فأما الضم ففيه أربعة أقوال :

أحدها^(٤) : أنهما لما قطعتا من الإضافة جعلتا غاييتين^(٥) ، فأعطينا غاية الحركات وهي الضمة .

والثاني^(٦) : أنه لما كان لهما في الأصل تمكن بنيتا على الضم ، إشعاراً بذلك ، كما فعلوا بالنادى ، ألا ترى أنهما تعربان إذا أضيفتا أو نكرتا كما يفعل بالنادى ؟

والثالث^(٧) : أن الضم لا يدخلهما في حال الإعراب ، وإنما يدخلهما الفتح والكسر في النصب والجر ، فلما بنوهما/ أعطوهما حركة لا تكون لهما في حال تمكنهما .

(١) تفسير الطبري ٢١ : ١٤ ، ١٥ .

(٢) الرمزي في أبواب تفسير القرآن (سورة الروم) ٥ : ٢٣ ، تأويل المشكل ٤٢٤ .

(٣) شرح السيرافي ١ : ١٣٣ ، الخصائص ٢ : ٣٦٣ ، المشكل ٢ : ١٧٥ ، أسرار العربية : ٣١ .

(٤) قاله المبرد/ إعراب النحاس ٣ : ٢٦٥ .

(٥) النحويون يسمون (قبل وبعد) إذا ضمننا معنى الإضافة بعد حذف المضاف إليه غاية/ شرح

السيرافي للكتاب ١ : ١٣٣ ، إعراب النحاس ٣ : ٢٦٥ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ٧٥ ،

ابن يعيش ٤ : ٨٦ ، الرضي ٢ : ١٠٢ .

(٦) المشكل ٢ : ١٧٦ .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ١٧٦ ، أسرار العربية : ٣١ .

والرابع^(١): أنهما لما قطعتا من الإضافة ضعفتا فقويتا بالضمّة . فهذه أربعة أقوال للبصريين .

فأما الكوفيون فلهم قولان :

أحدهما : أنهما لما تضمنتا معناهما في أنفسهما ومعنى المضاف إليه قويتا بالضمّة ، وهذا قول الفراء^(٢)، وقد طرده في أشياء : من ذلك أنه قال : ضمّ أول فعل ما لم يسم فاعله لأنه يدل على نفسه وعلى الفاعل ، وضم « منذ » لأنه يدل على معنى « من » و« إلى » ، لأنك إذا قلت : « ما رأيته منذ يومين » ، فمعناه : ما رأيته من أول اليومين إلى آخرهما ، وكذلك « نحن » ضم لأنه يقع على التثنية والجمع .

والقول الثاني : أنهما لو فتحتا لأشبهتا حالهما متمكنتين ، ولو كسرتا لأشبهتا المضاف إلى المتكلم ، فأما السكون فلا سبيل إليه لأن ما قبلها ساكن ، فلم يبق إلا الضم فأعطيتاه ، وهذا قول هشام^(٣).

وأجاز الفراء تنوينهما^(٤)، والمراد بهما مع ذلك الإضافة ، وأنشد^(٥):

٢٦٥ - كَانَ مِحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةٍ صَنَاعَ عَلْتٍ مَتَّى بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عُلٍّ^(٦)
وأنشد^(٧):

(١) البيان ٢ : ٢٤٨ ، أسرار العربية : ٣١ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣١٩ - ٣٢٢ ، معاني الحروف للرماني : ١٠٤ ، المشكل ٢ : ١٧٦ .

(٣) هو هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي ، صاحب الكسائي ، أخذ عنه ، وله مقالة في النحو تعزى إليه ، وله كتاب « الحدود » صغير ، وكتاب « المختصر » ، وكتاب « القياس » . توفي سنة ٢٠٩ هـ / الإنباه ٣ : ٣٦٤ . وقوله في المشكل ٢ : ١٧٦ .

(٤) وغلطه النحاس في إعرابه ٣ : ٢٦٤ من حيث تشبيهه « من قبل » بـ « من عل » .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢١ .

(٦) للنمر بن تولب / جاهلي ، طبقات ابن سلام : ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٨٥ ، والشاهد في ديوانه : ٨٥ ، والمعاني الكبير : ١٢٢٣ . الخزانة (هارون) ٩ : ٤٥٨ ، اللسان والتاج (حطط) . المِحْطَ : مناقش تشبّه به يدها . صَنَاعَ : حاذقة .

(٧) لرجل من بني عقيل / معاني القرآن ٢ : ٣٢١ .

٢٦٦- وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَزْدَ أَزْدَ شَنْوَاءٍ فما شربوا بعد على لذة خَمْرًا^(١)
قال^(٢): ولو نصب لكان وجهاً ، وكان كما قال :

٢٦٧- فَسَاعَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَاذُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْمَعِينِ^(٣)
وأجاز أيضاً^(٤): « جئت من قبل ومن بعد » (بالجر والتنوين) ، وهذا يجوز إذا
كانتا نكرتين^(٥)، فأما ما أنشد من الضم والتنوين والنصب فهو من ضرورات
الشعر ، وللبصريين فيه مذهبان :

أحدهما : أن يترك على ضمه وينون ويقدر أن التنوين لحقه بعد البناء ، وهذا
مذهب الخليل^(٦).

والثاني : أنه إذا لحقه التنوين ضرورة رد إلى النصب لأنه الأصل، كما يرد مالا
ينصرف إلى أصله إذا نون، ومثل ذلك المنادى المفرد، إذا نون ييقى على ضمه
عند الخليل^(٧)، ويرد إلى النصب عند أبي عمرو^(٨)، قال الشاعر^(٩):

٢٦٨- سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

(١) شذور الذهب : ١٠٥ ، الأشموني ٢ : ٢٦٩ ، العيني ٣ : ٤٣٦ ، الخزانة ٣ : ١٣١ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٢٠ .

(٣) الشاهد لزيد بن الصعق في الخزانة ١ : ٢٠٤ ، ٣ : ١٣٥ ، وهو لعبد الله بن يعرب في الدرر
١ : ١٧٦ ، والهمع ١ : ٢١٠ ، والتصريح ٢ : ٥٠ ، والعيني ٣ : ٤٣٥ ، وبلا نسبة في ابن
يعيش ٤ : ٨٨ ، وفيه روايتان أخريان : « الفرات » ، « الحميم » بدل « المعين » .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٢١ ، والتنوين بالجر قراءة أبي السمال والجحدري وعون العقيلي/ البحر :
١٦٢ ، وبلا نسبة في شواذ العكبري ٢ : ٢٧٩ .

(٥) إعراب النحاس ٣ : ٢٦٤ .

(٦) الكتاب ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٢ .

(٧) الكتاب ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٢ .

(٨) المقتضب ٤ : ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٩) هو الأحوص/ إسلامي ، طبقات ابن سلام : ٦٥٥ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣١٣ ، المقتضب
٤ : ٢١٤ ، ٢٢٤ ، مجالس ثعلب : ٧٤ ، الخزانة ١ : ٢٩٤ ، المغني : ٣٤٣ .

هذا قول الخليل وأصحابه ، وأبو عمرو ينشد^(١):

٢٦٩- ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَّتْكَ الْأَوَاقِي
(بالنصب) .

وأجاز الفراء^(٢): « من قبل ومن بعد » (بلا تنوين) على نية الإضافة ،
وأنشد^(٣):

٢٧٠- إِلَّا غُلَّالَةً أَوْ بُدَاهَةً _____
سَابِحٌ نَهْدِ الْجُزَارَةِ
ومثله^(٤) :

٢٧١- يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَكْفَكُفُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ
قال: وسمعت أبا ثروان العُكْلِي^(٥) يقول: « قطع الله الغداة يدَ رجل من
قاله » ، قال المبرد^(٦): إنما يحذف هذا وما أشبهه اكتفاءً بالثاني من الأول ، لأن
المعنى مفهوم وليس في « قبل » ، و« بعد » ما يدل على المضاف إليه ، وفي هذين
البيتين ما يدل على الإضافة . وقيل^(٧): المعنى : « إِلَّا غُلَّالَةً » سابح « وبُدَاهَةً » ، /
١/٧٣

(١) للمهلhel في المقتضب ٤ : ٢١٤ ، والشاهد في ابن يعيش ١٠ : ٨ ، ١٠ ، شذور الذهب :
١١٢ ، والعيني ٤ : ٢١١ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٢٣١ ، وغلطه النحاس في إعرابه ٢ : ٢٦٣ . وهي قراءة شاذة/ شواذ
العكبري ٢ : ٢٧٩ ، التبيان ٢ : ١٠٣٦ ، ابن يعيش ٤ : ٨٨ .

(٣) للأعشى في معاني القرآن ٢ : ٣٢١ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٩١ ، المقتضب ٤ : ٢٢٨ ،
ابن يعيش ٣ : ٢٣ ، العيني ٣ : ٤٥٣ ، ديوانه ١١٥ ، الغلّالة : آخر جري الفرس ،
والبُدَاهة : أوله . التَّهْد : الغليظ . الجزارة : القوائم .

(٤) للفرزدق . الكتاب (هارون) ١ : ١٨٠ ، المقتضب ٤ : ٢٢٩ ، العيني ٣ : ٤٥١ ، الخزانة
٣٦٩ : ١ . العارض : السحاب الذي يعترض الأفق . ذراعا الأسد : كوكبان ، وجهه الأسد :
أربعة كواكب ، وهي جميعاً من أنواء العرب/ اللسان (ذرع) ، (جبهه) .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢٢ .

(٦) هو أعرابي فصيح ، تعلم في البادية ، له كتاب « خلق الإنسان » ، وكتاب « معاني القرآن » /
الإنباه ٤ : ١٠٥ .

(٧) المقتضب ٤ : ٢٢٧ - ٢٢٩ .

ثم حذف ، ومثله قوله تعالى^(١) : ﴿ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ ﴾ ، يريد : ﴿ وَالْحَفِظَاتِ ﴾ ها ، فحذف .

وأجاز هشام^(٢) : « جئت قبل وبعد » (بالنصب) على نية الإضافة .
كل هذا ينكره البصريون^(٣) .

قوله تعالى

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ... ﴾^(٤) .

قيل^(٥) : « خوفاً » من المطر في السفر ، و« طمعاً » فيه في الحضر .

وفي قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها^(٦) : أنه حذف « أن المصدرية » والتقدير : « ومن آياته » أن « يريكم » ، فلما حذف « أن » ارتفع الفعل ، قال طرفة^(٧) :

٢٧٢ - أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرِ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟

يريد : أن « أحضر » فحذف ، ألا تراه أظهرها في قوله : « وأن أشهد » ؟

والثاني^(٨) : أن المعنى : « ومن آياته » آية « يريكم » ثم حذف لدلالة « من » عليها ، قال الشاعر^(٩) :

(١) الأحزاب : ٣٥ .

(٢) المشكل ٢ : ١٧٧ .

(٣) إعراب النحاس ٣ : ٢٦٣ .

(٤) الروم : ٢٤ .

(٥) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢١ : ٢٢ .

(٦) قاله سيبويه / الكتاب (هارون) ٣ : ٩٩ ، انظر معاني الأخفش ٢ : ٤٣٧ .

(٧) ديوانه : ٣٢ ، الكتاب ١ : ٤٥٢ ، المقتضب ٢ : ٨٥ ، المختص ٢ : ٣٨٨ ، الإنصاف

١ : ٢٩٦ .

(٨) قاله الفراء / معاني الفراء ٢ : ٣٢٣ ، معاني الزجاج ٤ : ١٨٢ .

(٩) هو تميم بن مقبل . ديوانه : ٢٤ ، الكتاب ١ : ٣٧٦ ، المقتضب ٢ : ١٣٨ ، المختص

١ : ١١٢ ، اللمع : ١٢٠ .

٢٧٣- وما الدهرُ إلا تارتان فمئهما أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكدحُ
يريد : « فمئهما » تارة « أموت » فيها « وأخرى أبتغي العيش » فيها ،
فحذف لدلالة « من » على المعنى .

والثالث^(١) : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : ويريكُم البرق من آياته ،
فهذا على غير حذف .

قوله تعالى

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ... ﴾^(٢) .

يقال : ما معنى ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ؟ وهل يهون عليه شيء دون
شيء ؟ وفي هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها^(٣) : أن المعنى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ عندكم ، ثم حذف ، وهذا
قول المفسرين .

والثاني^(٤) : أن « أهون » بمعنى « هين » ، كما قال^(٥) :

٢٧٤- لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى آيِنَا تَفْسِدُو المِيتَةَ أَوَّلُ

(١) قاله ابن جرير/ تفسير الطبري ٢١ : ٢٢ ، معاني النحاس ٥ : ٢٥٣ .

(٢) الروم : ٢٧ .

(٣) قاله مقاتل ، وهو اختيار الفراء والمبرد والزجاج/ معاني الزجاج ٤ : ١٨٣ ، زاد المسير
٦ : ٢٩٨ .

(٤) قاله أهل اللغة ، ومنهم أبو عبيدة/ مجاز القرآن ٢ : ١٢١ ، وقاله ابن عباس والربيع بن خثيم/
تفسير الطبري ٢١ : ٢٤ ، وانظر المقتضب ٣ : ٢٤٥ ، معاني النحاس ٥ : ٢٥٦ ، البحر
٧ : ١٦٩ .

(٥) وهو معن بن أوس . مخضرم/ معجم الشعراء : ٣٢٢ . والشاهد في ديوانه : ٧٥ ،
المقتضب ٣ : ٣٤٦ ، الشافية ١ : ٣٢٨ ، ٢ : ٢٦٣ ، ابن يعيش ٤ : ٨٧ ، ٦ : ٩٨ ، الخزانة
٣ : ٥٠٥ .

وقال آخر^(١) :

٢٧٥- تَمَتَّى رَجَالُ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَلَئِكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
أي : بواحد ، وهذا قول أهل اللغة .

القول الثالث : أن « الهاء » في « عليه » تعود على « الخلق » ، أي : والإعادة على الخلق أهون من النشأة الأولى ، لأنه إنما يقال له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢) ، وفي النشأة الأولى كان نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ، ثم كسيت العظام لحماً ، ثم نفخ فيه الروح ، فهذا على المخلوق صعب ، والإنشاء يكون أهون عليه ، وهذا قول النحويين^(٣) ، ويروى مثله عن ابن عباس^(٤) .

قال الفراء^(٥) : حدثني حبان^(٦) عن الكلبي^(٧) ، عن أبي صالح^(٨) ، عن ابن عباس قال : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ يعود على « المخلوق » ، لأنه يقول له يوم

(١) أنشده أبو عبيدة في مواضع ونسبه مرة إلى طرفة/ مجاز القرآن ٢ : ١٦ ، ١١٤ ، ١٤١ ، وهو في تفسير الطبري ١٦ : ١٣ ، ٢١ : ٢٢ ، وتفسير القرطبي ١٤ : ٢١ ، والتاج (وحد) ، وليس في ديوانه .

(٢) البقرة : ١١٧ .

(٣) معاني الزجاج ٤ : ١٨٣ ، البحر ٧ : ١٦٩ ، تفسير القرطبي ١٤ : ٢٢ ، وعزي إلى قطرب/ زاد المسير ٦ : ٢٩٨ .

(٤) تفسير الطبري ٢١ : ٢٤ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٢٤ .

(٦) هو حبان بن علي العنزي الكوفي ، روى عن الأعمش وابن عجلان وغيرهما ، وعنه ابن المبارك وأبو غسان النهدي وغيرهما ، قال أبو داود عنه : لا هو ولا أخوه ، وقال ابن سعد والنسائي : ضعيف . توفي سنة ١٧١هـ ، أو ١٧٢هـ / تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٧) هو محمد بن السائب الكلبي ، أبو النضر الكوفي النسابة المفسر ، روى عن أبي صالح وعامر الشعبي وغيرهما ، روى عنه ابن جريج وابن إسحاق وأبو بكر بن عياش وغيرهم . اتفق أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه . توفي سنة ١٤٦هـ / تهذيب التهذيب ٩ : ١٧٨ - ١٨١ ، طبقات المفسرين ٢ : ١٤٤ .

(٨) هو بإذام مولى أم هانئ . روى عن علي وابن عباس ومولاته أم هانئ ، وروى عنه الأعمش والثوري والكلبي . قال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير . قال ابن حبان : يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه/ تهذيب التهذيب ١ : ٤١٦ ، ٤١٧ .

القيامة : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

فأما ما يروى عن مجاهد^(١) أنه قال : « الإنشاء أهون عليه من الابتداء » فقول مرغوب عنه ، لأنه لا يهون عليه شيء دون شيء تبارك وتعالى .

قوله تعالى

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ . . . ﴾

الآية^(٢)

قيل : « البر » البادية ، و « البحر » : القرى على الأنهار العظيمة ، هذا قول قتادة^(٣) .

قال مجاهد^(٤) : « البر » : ظهر الأرض ، و « البحر » البحر المعروف ، يؤخذ كل سفينة غصباً .

وقيل^(٥) : « البر » : الأرض القفر ، و « البحر » : المجرى الواسع للماء ، عذباً كان أو مالحاً .

وقيل^(٦) : « البر » : البرية ، و « البحر » / الريف والمواضع الخصبية .

٧٣/ب

وأصل « البر »^(٧) من « البر » لأنه يبرّ بصلاح المقام فيه . وأصل « البحر »^(٨) : الشَّق ، ومنه « البحيرة » ، ومنه قيل : « بحر » لأنه شَقَّ في الأرض ، ثم كثر فسمي الماء الملح « بحراً » وأنشد ثعلب^(٩) :

٢٧٦ - وَقَدْ عَادَ عَذْبُ الْمَاءِ بَحْرًا فَرَادَنِي عَلَى مَرَضِي أَنْ أَبْحَرَ الْمُشْرَبُ الْعَذْبُ

(١) تفسير الطبري ٢١ : ٢٤ .

(٢) الروم : ٤١ .

(٣، ٤) تفسير الطبري ٢١ : ٣٢ ، معاني الزجاج ٤ : ٨٨ ، معاني النحاس ٥ : ٢٦٥ ، تفسير

الماوردي ٤ : ٣١٧ .

(٥، ٦، ٧، ٨) المقاييس ، المفردات ، اللسان (بحر ، بر) .

(٩) لنصيب . إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٦٧٥ ، والشاهد في ديوانه : ٦٦ .

و« الفساد »^(١) : ضد الصلاح ، وقيل^(٢) : « الفساد » هاهنا « المعاصي » ،
 وقيل^(٣) : هو على الحذف ، والتقدير : « ظهر » عقاب « الفساد في البر والبحر » .
 قال الفراء^(٤) : أجذب البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم ، كان ذلك ليدوقوا
 الشدة في العاجل .

قوله تعالى

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ۖ ﴾ الآية^(٥)

قال الخليل^(٦) : الفعل الماضي هاهنا في موضع المستقبل ، والمعنى : « لَيَظْلُنَّ » .

ومما يسأل عنه أن يقال : أين جواب الشرط في قوله : « ولئن » ؟

والجواب^(٧) : أنه استغني عنه بجواب القسم ، وكان جواب القسم هو المذكور
 لتقدمه على الشرط ، ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك : « إن أرسلنا ريحاً
 لظلموا والله يكفرون »^(٨) ، وهذه « اللام » يسميها البصريون^(٩) « لام توطئة
 القسم » ، ويسميها الكوفيون^(١٠) « لام إنذار القسم » .

ويسأل عن « الهاء » في قوله ﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(١١) :

(١) اللسان (فسد) .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢١ : ٣٢ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٢٥ .

(٥) الروم ٥٠ ، ٥١ ، وهما ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ۚ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝ ﴾ .

(٦) الكتاب (هارون) : ٣ : ١٠٨ ، سر الصناعة ١ : ٣٩٨ .

(٧) الكتاب ١ : ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٢ : ٦٦٢ ، ٦٦٣ .

(٨) معاني الأخفش ١ : ١٥١ ، سر الصناعة ١ : ٣٩٩ .

(٩) اللامات : ٨٥ ، البيان ٢ : ٨ .

(١٠) معاني الحروف : ٥٤ .

(١١) معاني الفراء ٢ : ٣٢٧ ، مجاز القرآن ٢ : ١٢٥ ، معاني الزجاج ٤ : ١٨٩ ، إعراب النحاس

أحدها : أنها تعود على « السحاب » ، والمعنى : « ولئن رأوا السحاب » ، والمعنى : « ولئن رأوا » السحاب « مصفراً » ، لأنه إذا كان كذلك لم يكن فيه مطر .

والثاني : أنها تعود على « الزرع » ، لأنه قوله : « إلى آثار رحمة الله » يدل عليه . فأما من قرأ « إلى أثر » (على الأفراد)^(١) فيجوز أن تعود الهاء على « أثر » لأنه يدل على « الزرع » .

والثالث : أنها تعود على « الريح » ، أي : « فرأوا » الريح « مصفراً » ، وهو قول الحسن^(٢) ، ومجازه : أن الريح تأنيثها غير حقيقي ، والمؤنث الحقيقي إنما يكون في الحيوان فذكر الوصف كما قال تعالى^(٣) : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ، و« الموعظة » مؤنثة .

٣ : ٢٧٧ ، المشكل ٢ : ١٨٠ .

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم - في رواية أبي بكر - ، وقرأ الباقون (أثراً) السبعة : ٥٠٨ .

(٢) تفسير الطبري ١٤ : ٤٥ ، البحر ٧ : ١٨٩ (بلا عزو) .

(٣) البقرة : ٢٧٥ .

ومن سورة لقمان

قوله تعالى

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(١)

يقال : « مَدَّ » النهر ، و« مَدَّهُ » نهر آخر ، قال الفراء^(٢) : تقول العرب : دجلة تَمُدُّ بئارنا وأنهارنا والله يُمدنا بها . وتقول : « قد أمددتك بألف فمدُّوك » .
قرأ أبو عمرو « والبحر » (بالنصب) ، ورفع الباقون^(٣) .

فالنصب على العطف على « ما » من قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، و« البحر » .

والرفع على القطع مما قبله ، ويكون رفعاً بالابتداء^(٤) ، و« يَمُدُّهُ » في موضع نصب على الحال ، والخير محذوف ، كأنه قال : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ مداد ، ثم حذف لأن المعنى مفهوم^(٥) ، أو يضمن « يكون مداداً » وإلى هذا ذهب الفراء^(٦) ، ولا يجوز أن تعطفه على المضمير في قوله : « في الأرض » ، كأنه في التقدير : « ولو أن ما » استقر « في الأرض من شجرة أقلام » هو « البحر » ، لأن/ البحر لا يكون أقلاماً^(٧) .

١/٧٤

وموضع « أَنْ » رفع بإضمار فعل ، كأنه في التقدير : « ولو » وقع « أن ما في الأرض » لأن « لو » بالفعل أولى لما فيها من معنى الشرط^(٨) ، ولا يجوز أن تعطف « البحر » على موضعها لأنها مفتوحة ، وقد ذهب عنها معنى الابتداء^(٩) .

(١) لقمان : ٢٧ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٢٩ .

(٣) السبعة : ٥١٣ .

(٤) معاني الزجاج ٤ : ٢٠٠ ، إعراب النحاس ٣ : ٢٨٧ ، الحجة ٥ : ٤٥٨ ، الكشف ٢ : ١٨٩ .

(٥) الكشف ٢ : ١٨٩ ، المشكل ٢ : ١٨٤ .

(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٢٩ .

(٧) إعراب النحاس ٣ : ٢٨٨ ، المحتسب ٢ : ١٦٩ .

(٨) المشكل ٢ : ١٨٤ .

(٩) معاني الزجاج ٤ : ٢٠٠ ، المحتسب ٢ : ١٦٩ ، الفريد ٤ : ١٣ ، البحر ٧ : ١٩١ (وفيها القول بالجواز) .

ومن سورة السجدة

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ . . . ﴾^(١)

يسأل علام تعود « الهاء » في قوله : « من لقائه » وفي هذا أجوبة :

أحدها : أن المعنى : ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ ﴾ موسى الكتاب ، فهو يعود على « الكتاب » هذا قول الزجاج^(٢).

والثاني : أنها تعود على « الأذى » ، والمعنى : ﴿ فلا تكن في مرية من لقاء الأذى » ، كما لقي موسى ، وهو قول الحسن^(٣).

والثالث : أنها تعود على « موسى » ، والتقدير : « فلا تكن » يا محمد « في مرية من لقاء موسى »^(٤).

وقيل^(٥) : تعود على « الإيتاء » ، والمعنى : ﴿ فلا تكن في مرية من لقاء إيتائك الكتاب » ، كما أوتي موسى .

(١) السجدة : ٢٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٠٩ .

(٣) إعراب النحاس ٣ : ٢٩٧ ، زاد المسير ٦ : ٤٤٣ ، تفسير القرطبي ١٤ : ١٠٨ .

(٤) تفسير الطبري ٢٠ : ٧١ ، ونسبه النحاس إلى قتادة/ معاني القرآن ٥ : ٣١٠ .

(٥) تفسير الرازي ٢٥ : ١٨٦ ، البحر ٧ : ٢٠٥ .

ومن سورة الأحزاب

قوله تعالى

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى . . .﴾^(١)

قرأ نافع وعاصم : « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ » (بفتح القاف) ، وقرأ الباقون^(٢) « قِرْنَ » (بالكسر) . فأما من قرأ^(٣) « وَقَرْنَ » فهي قراءة فيها نظر ؛ وذلك أنه لا يخلو أن يكون من « الوقار » أو من « القرار » ، فلا يجوز أن يكون من « الوقار » لأنه إنما يقال : « وَقَرَّ » « يَقِرُّ » ، مثل : « وَعَدَّ » « يَعِدُّ » ، فإذا أمرت قلت : « قِرْنَ » ، كما قرأت الجماعة ، وهذا على ميزان قولك : « عِدْنَ » ، ولا يجوز أن يكون من « القرار » لأنه إنما يقال : « قَرَّ » في المكان « يَقِرُّ » (بكسر القاف) ، و« قَرَّتْ » عينه « تَقِرُّ » ، فلو كان من « القرار » لقليل : « اقررن » ، ثم يستقل تكرير الراء فتنتقل حركتها إلى القاف ثم تحذف إحدى الراءين لالتقاء الساكنين ، وتحذف همزة الوصل للاستغناء عنها فيبقى « قِرْنَ » كما قرأت الجماعة ، فهذان الوجهان يجوزان في قراءة من كسر .

وأما الفتح فبعيد ، إلا أنه قد حكى : « قَرَّتْ » في المكان « أَقَرَّ » ، وهي لغة حكاها الكسائي^(٤) فيجوز - على هذا - أن يكون الأصل : « اقررن » ، ثم فعل به ما فعل بـ « اقررن » ، ثم أُلقيت فتحة الراء على القاف ، وحذفت لالتقاء الساكنين ، وحذفت الهمزة للاستغناء عنها ، كما فعل فيما تقدم ، وأكثر ما يجيء هذا في « فَعِلْتُ » ، نحو : « ظَلْتُ » و« ظِلْتُ » ، و« مَسْتُ » و« مِسْتُ » ، و« أَحَسْتُ » و« أَحَسْتُ »^(٥) ، وأنشد أبو زيد^(٦) :

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) السبعة : ٥٢١ ، ٥٢٢ .

(٣) الكشف : ٢ : ١٩٧ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٣٤٢ ، مجاز القرآن ٢ : ١٣٧ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٢٥ ، الحجة ٥ : ٤٧٥ .

(٥) المنصف ٣ : ٧٤ .

(٦) لأبي زيد الطائي . إسلامي / طبقات ابن سلام ٢ : ٥٩٣ ، ٦١٥ . والشاهد في ديوانه : ٩٦ ،

المقتضب ١ : ٢٤٥ ، المنصف ٣ : ٨٤ ، الإنصاف : ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ابن يعيش ١٠ : ١٥٤ .

٢٧٧- سوى أن العِتَاق من المطايا أَحَسَنَ به فهن إليه شوسُ

إلا أن الفراء حكى^(١): «هن يَنْحَطْنَ من الجبل»، في معنى «ينحططن».

وقيل^(٢) في «التبرج»: التبخر، وقيل: التكسر، وهو قول قتادة^(٣)،

وقيل^(٤): الظهور /.

ب/٧٤

قوله تعالى

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾^(٥)

قرأ عاصم: «خاتم النبيين» (بفتح التاء) وهي قراءة الحسن^(٦)، وقرأ الباقر^(٧) بالكسر، كان المعنى عنده: هو آخر «النبيين»، ويروى عن علقمة أنه قرأ: «خاتمهُ مِسْكٌ»^(٨)، أي: آخره «مسك».

قال المبرد^(٩): «خاتم» فعل ماض على وزن «فاعِلَ»، وهو في معنى «خَتَمَ» النبيين، فنصب - في هذا الوجه - على أنه مفعول.

وفي حرف عبد الله^(١٠): «ولكن نبياً خَتَمَ النبيين»، وقراءة من كسر تدل على هذا المعنى لأنه اسم فاعل من «ختم»، كـ «ضارب» من «ضرب».

و«النبيين» - في مذهب من كسر - في موضع جر بالإضافة، وكذا في مذهب من فتح إلا عند المبرد فإنه في موضع نصب على ما قدمناه.

(١) معاني القرآن ٢: ٣٤٢.

(٢) قاله مجاهد / البحر ٧: ١٣٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٣: ٤٨٢.

(٤) المقاييس (برج) ١: ٢٣٨.

(٥) الأحزاب: ٤٠.

(٦) الإتحاف: ٣٥٥.

(٧) السبعة: ٥٢٢.

(٨) المطففين: ٢٦، معاني الفراء ٢: ٣٤٤.

(٩) تفسير الألوسي ٢٢: ٣٤.

(١٠) مختصر ابن خالويه: ١٢٠.

ويجوز في « رسول » وجهان : النصب والرفع :

فالنصب على أنه خبر « كان » ، أي : « ولكن » كان ، أي : « ولكن » كان محمد « رسول الله »^(١) .

والرفع على معنى : « ولكن » هو « رسول الله »^(٢) .

وهذه الآية نزلت^(٣) في زيد بن حارثة^(٤) ، وذلك أن النبي - ﷺ - تبناه فكان يقال : زيد ابن رسول الله ، وكان النبي عليه السلام خطب زينب بنت جحش^(٥) (امرأة زيد) بعد أن طلقها زيد ، فامتنعت^(٦) ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ . . . ﴾^(٧) إلى آخر القصة ، وأنزل : ﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾^(٨) ، فلما نزلت هذه الآية قال زيد : أنا ابن حارثة ، وأذن الله لنبيه في تزويج زينب .

قال قتادة^(٩) : أولاد النبي عليه السلام : « القاسم » وبه يكنى ، و« إبراهيم » و« الطيب » و« المطهر » ، قال غيره^(١٠) : و« عبد الله » ، وقيل^(١١) : « الطيب » و« المطهر » و« عبد الله » أسماء كانت لواحد .

(١) وهو قراءة الجماعة / البحر ٧ : ٢٣٦ .

(٢) وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عبله / معاني الفراء ٢ : ٣٤٤ ، البحر ٧ : ٢٣٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٦ : ٣٧٨ .

(٤) هو زيد بن حارثة بن شراحيل ، أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ . استشهد بموت سنة ٨ هـ / الاستيعاب ٤ : ٤٧ - ٥٤ .

(٥) هي زينب بنت جحش ، أم المؤمنين ، وأما أمية عمة النبي ﷺ توفيت سنة ٢٠ هـ / الاستيعاب ١٣ - ١٥ .

(٦) مسند أحمد ٣ : ١٩٥ تفسير ابن كثير ٦ : ٤٢٠ .

(٧) الأحزاب : ٣٦ .

(٨) الأحزاب : ٥ .

(٩) تفسير الطبري ٢٢ : ١٢ .

(١٠، ١١) الروض الأنف ٢ : ٢٤٣ .

قوله تعالى

﴿وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ . . .﴾ الآية^(١)

نصب « امرأة » بإضمار فعل تقديره: وأحللنا لك « امرأة مؤمنة إن وهبت ».

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال : ﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ولم يقل : « إن وهبت نفسها » لك؟ والجواب^(٢): أنه لو قال : « لك » لثوهم أنه يجوز لغيره ، فذكر النبي - ﷺ - ليزول اللبس .

قال علي بن الحسين^(٣) : هذه امرأة من الأزد يقال لها : « أم شريك »^(٤) . وقال الشعبي^(٥) : هي امرأة من الأنصار ، وقيل^(٦) : هي زينب بنت جحش ، وقال ابن عباس^(٧) : لم يكن عند النبي عليه السلام امرأة وهبت نفسها له .

قوله تعالى

﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنْ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ...﴾^(٨)

« كلهن » تأكيد للمضمّر في « يرضين » ، أي : « ويرضين » « كلهن » ، ولا يجوز نصبه على تأكيد المضمّر في « آتيتهن » ، لأن المعنى ليس عليه ، ولا يريد « آتيتهن » كلهن ، وإنما يريد « ويرضين » كلهن^(٩).

(١) الأحزاب : ٥٠ .

(٢) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٣٣ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢ : ١٧ . وهو علي بن الحسين بن إبراهيم ، وأبوه يلقب بإشكاب ، محدث

فاضل متقن . سمع أبا معاوية الضرير ، وإسحاق الأزرق ، ومحمد بن ربيعة وغيرهم ، وحدث

عنه أبو داود وابن ماجه وغيرهما . وثقه النسائي . توفي سنة ٢٦١هـ / سير أعلام النبلاء ١٢ :

٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٤) هي أم شريك القرشية العامرية ، اسمها غُزَيَّة بنت دودان بن عوف / الاستيعاب ١٣ : ٢٤١ -

٢٤٣ .

(٥) تفسير الطبري ٢٢ : ١٧ .

(٨) الأحزاب : ٥١ .

(٩) معاني الفراء ٢ : ٣٤٦ .

ومن سورة سبأ

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ . . . ﴾ الآية (١)

١/٧٥

« التأويب » (٢) : سير النهار ، و « الإسآد » : سير الليل / .

وقيل في (أوبي معه) : سبحي ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة (٣) ، وتأويله - عند أهل اللغة - (٤) سبحي معه مؤوبة ، أي : سبحي معه في النهار ، وسيري معه .

وقيل (٥) : تأويله : رَجَعِي معه التسييح لأن أصله من « آب » « يؤوب » ، أي رجع .
وقيل (٦) : سيري معه حيث شاء .

وجاء في التفسير (٧) : أن الحديد لان في يده حتى صار كالشمع ، قال : وأسلنا له الحديد حتى صار كالطين فكان يعمل به ما يشاء .

فأما النصب في قوله : « والطير » ففيه أربعة أوجه :

أحدها : أنه معطوف على قوله : « فَضْلًا » ، والتقدير : « ولقد آتينا داود منّا فضلاً » والطير « يا جبال أوبي معه » ، وهذا قول الكسائي (٨) .

والثاني : أنه نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : وسخرنا له « الطير » ، وهو قول أبي عمرو (٩) .

(١) سبأ : ١٠ ، وتماها : ﴿ وَالطَّيْرُ وَاللَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ .

(٢) اللسان (أوب) ، (سآد) .

(٣) تفسير الطبري ٢٢ : ٤٦ .

(٤) غرائب القرآن للنيسابوري ١٧ : ٤٠ .

(٥) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٤٣ .

(٦) قاله الحسن / البحر ٧ : ٢٦٣ .

(٧) معاني الفراء ٢ : ٣٥٥ ، تفسير القرطبي ٤ : ٢٦٦ ، وهو قول ابن عباس .

(٨، ٩) إعراب النحاس ٣ : ٣٣٤ ، المشكل ٢ : ٢٠٤ .

والثالث^(١) : أنه مفعول معه ، كأنه قال : « يا جبال أوبي معه » مع « الطير » ، قال الشاعر^(٢) :

٢٧٨- فَكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكَلْبَيْنِ مِنَ الطَّحَالِ
والرابع^(٣) : أن يكون معطوفاً على موضع « الجبال » ، لأن موضعها نصب بالنداء ، كما تقول : « يا زيد والضحاك » ، قال الشاعر^(٤) :

٢٧٩- أَلَا يَا زَيْدُ وَالضُّحَاكَ سِيرَا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ
وروي أن الأعمش وغيره^(٥) قرأ « والطير » (بالرفع) ، وكذلك قرأ يعقوب^(٦) ، وأجازه الفراء^(٧) ، ورفع من وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على لفظ « الجبال » ، كما تقول : « يا زيد والضحاك » ، وهو اختيار الخليل^(٨) ، وأبو عمرو^(٩) يختار « يا زيد والضحاك » .
والثاني : أن يكون معطوفاً على المضمير في « أوبي » ، وهو قول الفراء^(١٠) ، وحسن العطف على المضمير المرفوع ، وإن لم يؤكد لأن قوله : « معه » قام مقام

(١) إعراب النحاس ٣ : ٣٣٤ ، المشكل ٢ : ٢٠٤ .

(٢) سبق ص : ٢٨٥

(٣) قاله سيبويه / الكتاب (هارون) ٢ : ١٨٦ .

(٤) الجمل للزجاجي ١٦٥ ، ابن يعيش ١ : ١٢٩ ، الهمع ٢ : ١٤٢ ، الدرر ٢ : ١٩٦ ، الخمر : ما وارك من الشجر والجبال ونحوها / اللسان (حمر) .

(٥) هي قراءة الأعرج وأبي عمرو - في رواية عبد الوارث / مختصر البديع : ١٢١ ، وهي قراءة السلمي وأبي يحيى وغيرهما / البحر ٧ : ٢٦٣ .

(٦) البحر ٧ : ٢٦٣ . ويعقوب هو ابن إسحاق بن زيد الحضرمي ، أبو محمد ، قارئ أهل البصرة في عصره ، أحد القراء العشرة ، كان عالماً بالعربية ووجوها ، والقرآن واختلافه . توفي سنة ٢٠٥هـ / معرفة القراء الكبار ١ : ١٥٧ . وهذه قراءة يعقوب برواية روح عنه . وهي انفرادة لابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عنه ، لا يقرأ بها ، ولذا أسقطها صاحب الطيبة / النشر ٣ : ٢٥٤ ، الإتحاف : ٣٥٨ .

(٧) معاني القرآن ٢ : ٣٥٥ .

(٨) الكتاب (هارون) ٢ : ١٨٧ .

(٩) الهمع (المحقق) ٥ : ٢٨٣ .

(١٠) معاني القرآن ٢ : ٣٥٥ .

التوكيد ، كما قال في آية أخرى : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ ^(١) فقامت « لا » مقام التوكيد ، وقد جاء العطف من غير توكيد ولا فصل نحو قول عمر بن أبي ربيعة ^(٢) :

- قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرٌ تَهَادَى كَيْعَاجِ الْمَلَا تَعْسُفْنَ رَمَلَا
وهو قبيح ، وكان حقه أن يقول : هي « وزُهُرٌ » .

قوله تعالى

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ ^(٣) آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ . . . ﴾
الآية ^(٤) .

قال الزجاج ^(٥) : « سبأ » مدينة بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام ، قال غيره ^(٦) : هي قبيلة .

وقيل ^(٧) : « سبأ » رجل ، وهو أبو اليمن .
وللعرب فيها مذهبان :

منهم من يصرفها ^(٨) يجعلها اسماً للحي أو اسماً للمكان أو الأب ، قال جرير ^(٩) :

(١) الأنعام : ١٤٨ .

(٢) سبق / ص : ٢٢٤ .

(٣) في قراءة الحرمين وابن عامر وأبي عمر وعاصم ، في رواية أبي بكر / السبعة : ٥٢٨ .

(٤) سبأ : ١٥ - ١٦ ، ومماهما : ﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ

غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي
أَكْلِ خَمَطٍ وَاثَلٍ وَشَجَرٍ قَلِيلٍ ﴾ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ١١٤ .

(٦) هو اختيار أبي عبيد / تفسير القرطبي ١٤ : ٢٨٣ .

(٧) ذكره فروة بن مسيك مرفوعاً / تفسير الطبري ٢٢ : ٥٢ .

(٨) الكتاب ٢ : ٢٨ ، الكشف ٢ : ١٥٦ .

(٩) ديوانه : ٣٢٥ ، الأمالي الشجرية ٢ : ٣٨ ، ٣٤٣ .

٢٨٠- الوارِدون وتَيمُّ في ذُرَا سَبِيٍّ قد عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ

ومنهم من لا يصرفها^(١) يجعلها اسماً لقبيلة أو لمدينة أو لبقعة أو لأم ، قال الشاعر^(٢) :

٢٨١- مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَتَنَوْنَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَا
و«العَرِم» : المُسْتَأْنَة^(٣) ، واحدها «عَرِمَة» ، وكأنه مأخوذ من «عُرَامة الماء»^(٤) ، ويقال له أيضاً مَحِيسُ الماء ، قال الأعشى^(٥) في «العَرِم» : /

ب/٧٥

٢٨٢- ففِي ذَلِكَ لِلْمُؤْتَسِي أَسْوَةٌ وَمَأْرَبُ عَفَى عَلَيْهَا الْعَرِمُ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْبَرٌ إِذَا جَاءَ تَيَّارُهُ لَمْ يَرِمِ
و«الْحَمَطُ» : كل نبت قد أخذ طعماً من المَرارة ، هذا قول الزجاج^(٦) ، وقال أبو عبيدة^(٧) : «الْحَمَطُ» : كل شجرة ذات شوك ، وقيل : «الْحَمَطُ» : شجر الأراك ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك^(٨) . و«أَكَلَهُ» : ثمره ، يقال : «أَكُلَ» و«أَكُلَ» (بضم الهمزة) ، فأما «الأَكُلُ» (بالفتح) فمصدر «أَكَلَ» . و«الأَثْلُ»^(٩) : الطَّرْفَاءُ ، وقيل : خشب ، وهو قول الحسن^(١٠) .

والمعروف^(١١) أن «الأَثْلُ» شجر يشبه الطَّرْفَاءَ . و«السَّدْرُ»^(١٢) شجر التَّنْبُقِ ،

(١) الكتاب ٢ : ٢٨ الكشف ٢ : ١٥٦ .

(٢) هو النابغة الجعدي / ديوانه : ١٣٤ ، الخزانة ٤ : ٤ ، وهو بلا نسبة في الكتاب ٢ : ٢٨ ، الأصول ٢ : ٨٠ ، الإنصاف ١ : ٢٦٥ ، ومجاز القرآن ٢ : ١٤٧ . العَرِم : سد يعترض الوادي .

(٣) هي ضفيرة تبنى للسيل لتُرَد الماء .

(٤) شدته وكثرته .

(٥) ديوانه : ٢٠١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٤٩ .

(٧) مجاز القرآن ٢ : ١٤٦ .

(٨) تفسير الطبري ٢٢ : ٥٦ .

(٩) قاله ابن عباس / م ، ن ، ٢٢ : ٥٦ .

(١٠) تفسير القرطبي ١٤ : ٢٨٧ .

(١١) وهو قول الفراء / معاني القرآن ٢ : ٣٥٩ .

(١٢) اللسان (سدر) .

وقيل^(١) : « السدر » هاهنا : السمر ، وهو شجر أم غيلان .

وقرئ « ذَوَاتِي أُكْلِي خَمَطٍ » (بالإضافة) ، وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأ الباقر^(٢) : « ذواتي أكل خمطٍ » (بتنوين أُكْلِي) ، جعلوا « خمطاً » بدلاً من « أُكْلِي » وهو بدل بعض من كل .

حدثني أبي عن عمه إبراهيم بن غالب عن القاضي منذر بن سعيد قال : حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام^(٣) قال : كان عمرو بن عامر^(٤) - فيما حدثني أبو زيد الأنصاري - رأى جُرْذاً في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من أراضيهم ، فلما رأى ذلك علم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على الثقلة عن اليمن ، وكاد قومه ، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له فلطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتنموا غلبة عمرو ، واشتروا أمواله ففعلوا ، وانتقل في ولده وولد ولده ، وقالت الأزدي^(٥) : لا تتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد « عَكَّ »^(٦) مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم « عك » ، فكانت حربهم سجلاً ؛ ففي ذلك يقول عباس بن مرداس^(٧) :

(١) قاله الفراء / معاني القرآن ٢ : ٣٥٩ .

(٢) السبعة : ٥٢٨ .

(٣) السيرة النبوية ١ : ٩ .

(٤) هو عمرو (مزقياء) ابن عامر (ماء السماء) ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن نعلبة الجهلول ابن مازن بن الأزدي ، من قحطان ، ملك جاهلي من التابعة / جمهرة الأنساب : ٣٣٠ ، ٣٣١ ، سبائك الذهب : ٦٢ .

(٥) الأزدي هو أدد بن الغوث بن ثبّت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان / جمهرة الأنساب : ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٦) قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ، ومقابله مرساها "دهلك" ، وعكّ هو ابن عُدنان بن عبد الله بن الأزدي ، من قحطان ، وقال آخرون : هو عك بن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان / معجم البلدان (عك) ٤ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، جمهرة الأنساب : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٧) السيرة النبوية ١ : ٦ .

٢٨٣- وَعَكَ بُنْ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَقَّبُوا بِغَسَّانٍ حَتَّى طُرِدُوا كُلَّ مَطَرِدٍ

و« غسان »^(١) ماء بسد مأرب كان شيرباً لولد مازن من بني الأزد بن الغوث فسموا به ، ويقال^(٢) : « غسان » ماء بـ« المشلل »^(٣) قريب من « الجحفة »^(٤) ، قال حسان بن ثابت^(٥) :

٢٨٤- إِمَّا سَأَلْتِ فَإِنَّا مَغْشَرٌ نُجِبُ الْأَزْدُ نَسَبَتْنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

قال : ثم ارتحلوا وتفرقوا في البلاد : فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يشرب ، ونزلت خزاعة « بطن مر »^(٦) ، ونزلت أزد السراة « السراة » ، ونزلت أزد عُمان « عمان » ، ثم أرسل الله على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل^(٧) الله على رسوله - محمد ﷺ - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾^(٨) ، قال : ويقال : من ولد عمرو بن عامر : ربيعة بن نصر ابن حارثة بن عمرو ، ومن ولد ربيعة النعمان بن المنذر فيما يقال .

وقالت العرب : « تفرقوا أيدي سبأ » ، فأجري هذا مثلاً^(٩) ، قال الأعشى :

٢٨٥- فَارْزُؤِي الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا عَلَى سَعَةٍ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمَ

فصاروا أيادي ما يقدرو ن منه على شرب طفلٍ فُطِمَ^(١٠)

(٢٨١) معجم البلدان ٤ : ٢٠٣ .

(٣) جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر/ معجم البلدان ٥ : ١٣٦ .

(٤) ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا بالمدينة ، على بعد أربع مراحل من مكة على طريق المدينة/

معجم البلدان ٢ : ١١١ .

(٥) ديوانه : ٢٧٩ .

(٦) من نواحي مكة ، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً/ معجم البلدان ١ : ٤٤٩ .

(٧) تفسير ابن كثير ٦ : ٤٩٢ .

(٨) سبأ : ١٥/ وهي قراءة الحرمين وابن عامر وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر - السبعة :

٥٢٨ .

(٩) المتقضب ٤ : ٢٥ ، مجمع الأمثال ٢ : ٤ .

(١٠) ديوانه : ٢٠١ .

وأنشد الفراء^(١) :

٢٨٦ - عَيْنًا تَرَى النَّاسَ إِلَيْهَا نَيْسَبًا مِنْ صَادِرٍ أَوْ وَارِدٍ أَيْدِي سَبَا

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢)

قرأ الكسائي وعاصم وحمزة : « صَدَّقَ » (بالتشديد) ، وقرأ الباقون^(٣) : « صَدَّقَ » (بالتخفيف) . فمن شدد نصب « الظنَّ » لأنه مفعول بـ « صَدَّقَ » ، وذلك أنه قال : ﴿ وَلَا ضِلَّتْهُمْ ﴾^(٤) ، ﴿ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ ﴾^(٥) فقال ذلك بالظن فصَدَّقَ ظنه .

وأما من خفف فذهب الفراء إلى أن المعنى : ولقد صدق عليهم إبليس في ظنه؛ فلما حذف « في » نصب ؟ وقيل^(٦) : هو قولهم^(٧) : « صدقوهم القتال » ، ولا حذف في الكلام . قال : وقرئ : « ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّهُ » (بالرفع) على أن قوله : « ظَنَّهُ » بدل من « إبليس » ، قال : ولو قرأ قارئ^(٨) : « ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسَ ظَنَّهُ » لجاز ، كما تقول : « صَدَقَكَ ظَنُّكَ » ، وكذلك (كذبك) ، لأن الظن يخطئ ويصيب^(٩) .

(١) معاني القرآن ٣ : ٣٠٦ ، ونسبته في اللسان (نسب) إلى ذُكَيْنِ الرَّاجِزِ . إسلامي / السمط :

٢١٤ ، ٦٥٢ . التَّيْسَبُ : الطريق المستقيم الواضح .

(٢) سبأ : ٢٠ .

(٣) السبعة : ٥٢٩ .

(٤) النساء : ١١٩ .

(٥) الحجر : ٣٩ .

(٦) الحجة : ٦ : ٥٠ ، المحتسب ٢ : ١٩١ ، كشف المشكلات ٢ : ١٠٩٧ ، البيان ٢ : ٢٧٩ ،

التيبان ٢ : ١٠٦٧ .

(٧) اللسان (صدق) .

(٨) هي قراءة الزهري وأبي المحجاج وزيد بن علي وغيرهم / المحتسب ٢ : ١٩١ ، البحر ٧ : ٢٧٣ .

(٩) معاني القرآن ٢ : ٣٦٠ .

قوله تعالى

﴿ وَإِنَّا أَزْأِيتَكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١)

قال المفسرون^(٢) : معناه : وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين ، ومعنى « أو » ها هنا معنى « الواو » ، قال الفراء^(٣) : وكذلك هو في المعنى ، غير أن العربية على غير ذلك : لا تكون « أو » بمنزلة « الواو » ، ولكنها تكون في الأمر المفوض ، كما تقول : « إن شئت فخذ درهماً أو اثنين » فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة ، قال : والمعنى في قوله : ﴿ وَإِنَّا أَزْأِيتَكُمْ ﴾ : إنا لضالون أو لمهتدون ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال ، قال : وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك : « والله إن أحدنا لكاذب » ، فكذبه تكذيباً غير مكشوف ، وهو في القرآن وكلام العرب كثير ، يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ، كقول القائل : « والله لقد قام زيد » وهو كاذب ، فيقول العالم : إن الأمر على خلاف ذلك ، قل : إن شاء الله ، أو قل : فيما أظن ، فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب .

قال علي بن عيسى^(٤) : هذا على الإنصاف في الحجاج ، كما يقول القائل : « أحدنا كاذب » ، وحقيقة « أو » ها هنا أنها لأحد الأمرين .

قوله تعالى

﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ . . . ﴾^(٥)

قال الحسن وابن زيد^(٦) : المعنى : « بل مكر » كم في « الليل والنهار »

(١) سبأ : ٢٤ .

(٢،٣) معاني الفراء ٢ : ٣٦٢ .

(٤) هو بلا عزو في القرطبي ١٤ : ٢٩٨ .

(٥) سبأ : ٣٣ .

(٦) معاني الفراء ٢ : ٣٦٣ ، تفسير الطبري ٢٢ : ٦٧ .

وكذلك هو في العربية يُتسع في الكلام فتضاف/ الأحداث إلى الزمان ، ويخبر عن الزمان ما يقع فيه ، فيقال : « صيام النهار » و« قيام الليل » ، والمعنى : الصيام في النهار ، والقيام في الليل . ويقولون : « ليلٌ قائم » و« نهار صائم » ، والليل والنهار غير صائمين^(١) ، قال الشاعر^(٢) :

٢٨٧- لَقَدْ لُمْنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى وَبُنْتُ ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَائِمٍ
وأضاف « الليل » إلى « المطي » على الاتساع ، ووصف الليل بالنوم ، وهذا على حد قولك : « ليلي نائم » ، فيقول السامع : « ليس ليلك بنائم » .

قوله تعالى

﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ﴾^(٣)

يجوز في « عَلَام » وجهان : النصب^(٤) والرفع^(٥) :

فالنصب من وجهين :

أحدهما : أن يكون نعتاً لـ « رَبِّي » ، كأنه قال : « قُلْ إِنْ رَبِّي » « عَلَامَ الغيوب » « يَقْذِفُ بالحق » .

والثاني : أن يكون نصباً على المدح ، كأنك قلت : أعني « عَلَامَ الغيوب » .

وأما الرفع فيجوز من وجهين أيضاً :

أحدهما : أن يكون بدلاً من المضمر في « يَقْذِفُ » ، لأن في « يَقْذِفُ » ضميراً تقديره : « يَقْذِفُ » هو .

(١) سيبويه ١ : ١٧٦ ، ٣٣٧ .

(٢) هو جرير/ ديوانه : ٥٥٣ ، الكتاب ١ : ٨٠ ، المقتضب ٣ : ١٠٥ ، ٤ : ٣٣١ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣٦ ، الخزانة ١ : ٢٢٣ ، برواية "ونمت" . وأم غيلان : كنية بنت جرير .

(٣) سبأ : ٤٨ .

(٤) مختصر البديع : ١٢٢ .

(٥) إعراب النحاس ٣ : ٣٥٤ ، المشكل ٢ : ٢١٢ ، التبيان ٢ : ١٠٧١ ، البحر ٧ : ٣٩٢ .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو « علام الغيوب » .
وقد قيل^(١) : هو رفع على موضع « إنّ » قبل دخولها ، كما تعطف على
موضعها بالرفع ، وليس بوجه .

(١) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٢٥٧ .

ومن سورة الملائكة

قوله تعالى

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...﴾ الآية^(١)

(العزة) : المنة ، ويقال : « عزّ الشيء » : إذا امتنع ، ومنه قيل : « شاة عزوز » إذا كانت عسيرة الحلب ، وقيل : أصله من « عز » : إذا غلب^(٢) ، ومنه يقال^(٣) : « من عزّ بزّ » أي : من غلب سلب ، قالت الخنساء^(٤) :

٢٨٨- وَكُنَّا الْقَدِيمَ سِرَاةَ الْأَدِيمِ وَالنَّاسُ إِذَا ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزًّا

و« العزاز » : أطراف الأرض ، لأنها ممتعة لعسر المشي فيها ، ومن كلام الزهري لرجل كان يأخذ عنه ويقوم له إذا رآه ، حتى إذا ظن أنه قد استفد ما عنده ترك القيام فقال له : « إنك في العزاز بعد فعد إلى القيام »^(٥) ، أي : أنت في الطرف . و« الصعود » ضد الهبوط ، وهما المصدران ، فأما « الصعود » و« الهبوط »^(٦) بفتح الأول فاسمان ، يقال : « صعد يصعد صعوداً » إذا ارتفع ، و« أصد في الأرض يُصعد إصعاداً »^(٧) قال الشاعر^(٨) :

(١) فاطر : ١٠ ، ويليها ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ...﴾ .

(٢) مقاييس اللغة (عز) ٤ : ٣٨ ، اللسان (عزز) .

(٣) مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٧٤ .

(٤) ديوانها : ٥٩ . سراة الناس : أشرافهم . الأديم : وجه الأرض .

(٥) مقاييس اللغة (عز) ٤ : ٤٠ . والرجل الذي كان يقوم له الزهري هو عبيد الله بن عبد الله بن

عتبة بن مسعود المدني . أحد السبعة . توفي سنة ٩٤ هـ / خلاصة التهذيب : ٢٥١ . ولرجل

بمعنى : عن رجل .

(٦) الهبوط : الحدور من الأرض ، والصعود : الطريق صاعداً ، وأصد : ذهب من حيث يجيء

السليل . اللسان (هبط) ، (صعد) .

(٧) مقاييس اللغة (صعد) ٣ : ٢٨٧ .

(٨) هو جعفر بن عُلبة ، من مخضرمي الدولتين / الخزانة ١٠ : ٣١٠ ، ٣١١ ، والبيت في الخزانة

١٠ : ٣٠٧ ، مُصعد : ذاهب في الأرض . الجنيب : الجنوب المستقيم ، والأسير : مشدود إلى

جنب الدابة .

٢٨٩- فَوَادِي مَعَ الرُّكَبِ الْيَمَانِيْنَ مُصْنَعَةً جَنِيْبٌ وَجُلْمَانِي بِمَكَّةَ مَوْثِقُ

و(الكَلِم): يذكر ويؤنث ، تقول : هذه كَلِمٌ ، وهذا كَلِمٌ^(١) ، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ، نحو : هذه نخل ، وهذا نخل ، قال الله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾^(٣) وقرأ أبو عبد الرحمن^(٤) : « الكلام الطيب » ، والفرق بين « الكلام » و« الكَلِم » ، أن الكلام / يقع على الجملة القائمة بنفسها نحو قولك « زيد قائم » و« الكَلِم » : إنما هو جمع « كلمة »^(٥) كـ « لَيْتَة » و« لَيْن » و« خَلِيفَة » و« خَلِيف » ، أنشد الفراء^(٦) :

١/٧٧

٢٩٠- مَا لَكَ تُرْغِيْنَ وَلَا تُرْغُوْا الْخَلِيْفَ وَتَضْجَرِيْنَ وَالْمَطِيَّ مُغْرِفُ

ومما يسأل عنه أن يقال : علام يعود الضمير الذي في قوله : « يَرْفَعُهُ » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(٧) :

أحدها : أن المعنى ، والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب .

والثاني : أن المعنى : والله يرفعه .

والثالث : أن الكلم يرفع العمل الصالح .

ويجوز في « العمل » - على هذا الوجه - النصب بإضمار فعل تقديره :

(١) المذكر والمؤنث للفراء : ١٠١ ، المقتضب ٣ : ٣٤٦ ، الأصول ٢ : ٤١٢ .

(٢) الحاقة : ٧ .

(٣) القمر : ٢٠ .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، مقرر محدث ، أخذ القراءة عن عثمان وعلي وغيرهما ، وأخذ عنه عاصم وغيره ، كان ثبُتاً في القراءة والحديث . توفي سنة ٧٤ هـ / القراءة الكبير ١ : ٥٢ ، السير ٤ : ٢٤٦ . وقراءته في مختصر البديع : ١٢٣ ، وفي معاني الفراء ٢ : ٣٦٧ .

(٥) ابن يعيش ١ : ١٨ - ٢١ .

(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٦٧ ، ترغين من الرُّغَاء : وهو صياح الإبل . والخَلِيف : جمع خَلِيفَة ، وهي الناقة الحامل . المعتز : الصابر .

(٧) معاني النحاس ٥ : ٤٤ ، زاد المسير ٦ : ٤٧٨ .

ويرفع الكلم الطيب العمل الصالح يرفعه ، ثم حذفت لأن الثاني يفسره ، ومثله : « قام زيد وعمراً ضربته » ، وأجاز الفراء^(١) أن تنصب على تقدير : يرفع الله العمل الصالح يرفع ، فيكون « الله » فاعلاً^(٢) .

قوله تعالى

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ... ﴾
الآية^(٣)

(الأجاج)^(٤) : الشديد المرارة ، وأصله^(٥) من « أَجَتَ » النار ، كأنه يحرق من شدة المرارة .

ويقال : ماء ملح ولا يقال : « ملح »^(٦) وماء ملح أجاج إذا كان فيه مرارة .
(الفلك)^(٧) : السفن ، وهو يقع على الواحد والجمع بلفظ واحد ، والتقدير مختلف ، فإذا كان واحداً كان بمنزلة « قفل » و« بُرد » ، قال تعالى : ﴿ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾^(٨) فجعله واحداً وإذا كان جمعاً كان بمنزلة « أسد » و« وثن » ، وعليه قوله : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ ﴾ وإنما كان كذلك لأنهم جمعوا : فعلاً على « فُعل » و« فُعْل » و« فَعْل » على « فُعْل » وليس بابه من قبل أن « فعلاً » و« فعلاً » يشتركان نحو رُشد ورُشد ، وسَقَم وسَقَم ، وعَدَم وعَدَم ، وحَزَن وحَزَن ، وعَرَب وعَرَب ، وعَجَم وعَجَم في أشباه ذلك . و« فَعْل » يجمع على « فُعْل » نحو « أسد » و« أسد » و« وثن » و« وثن » ، فجمعوا « فعلاً » كجمع

(١) معاني القرآن ٢ : ٣٦٧ .

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر ، وابن أبي عيلة/ مختصر البديع : ١٢٣ ، البحر ٧ : ٣٠٤ .

(٣) فاطر : ١٢ ، ويليها : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَآكُلُونَ لَحْمًا طَرِيفًا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيبًا تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ ... ﴾ .

(٤) اللسان (أجاج) .

(٥) المقاييس (أج) : ١ : ٩ ، الأساس (أجاج) ، التاج (أجاج) .

(٦) مجاز القرآن ٢ : ١٥٣ ، غريب ابن قتيبة : ٣١٤ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٦٦ .

(٧) غريب القرآن لابن قتيبة : ٦٧ .

(٨) الشعراء : ١١٩ .

«فَعَل»^(١) وهذا مذهب سيبويه^(٢) وإن لم يصرح به ، ويقال : «مَخَرَتْ السفينة» : إذا شقت الماء تمخراً مخراً فهي «ماخرة» والجمع «مواخر»^(٣) .

ومما يسأل عنه أن يقال :

«الحلية» إنما تخرج من الملح دون العذب ، فكيف قال : تخرج منهما^(٤)؟ وعن هذا جوابان^(٥) :

أحدهما : أنه كذلك إلا أنه جمع بينهما في ذلك لاصطحابهما ، لأن المعنى قد عرف ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ۖ ﴾^(٦) ؟ والقمر إنما هو في السماء الدنيا ، غير أنه ، وإن كان قد اختص بمكان من السموات فهو فيها ، وكذلك «البحران» وإن كان اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحدهما فهو يخرج منهما ، وإن اختص خروجه من أحدهما .

والقول الثاني : أن في البحر عيوناً عذبة ، واللؤلؤ والمرجان يخرج من بينها ، ذكر^(٧) أنهما يتكونان في الماء العذب الذي في تلك العيون ، فقد اشترك العذب / والمالح فيهما .

(١) شرح الشافية للرضي ٢ : ٩٤ .

(٢) الكتاب ٣ : ٥٧٧ .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ١٥٣ ، غريب القرآن لابن قتيبة : ٢٤٢ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٦٦ .

(٤) استنباطاً من قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ / الرحمن : ٥٥ .

(٥) تأويل المشكل : ٢٨٧ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٦٦ ، تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤ ، البرهان

٣ : ٩٠ ، ٤ : ٢٩ .

(٦) نوح : ١٥ ، ١٦ .

(٧) تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤ .

قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا . . . ﴾

الآيات^(١).

(الجدد) : جمع جُدَّة ، وهي الطريقة ، و« جُدَّد » طرائق^(٢) ، قال الشاعر^(٣) :

٢٩١- كَانَ سَرَائِهِ وَجُدَّةً مَثْبِيهِ كَنَائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُن دَلِيصُ

يعني بـ« الجدة » : الخطة السوداء التي في متن الحمار . و« الدليص » : « البراق » و(الغرايب)^(٤) : حجارة سود ، واحدها « غريب » ، وقال : (سود) ، والغرايب لا تكون إلا سوداً ، للتوكيد كما تقول : « رأيت زيداً زيداً » إذا أردت التوكيد^(٥) ، وقيل^(٦) : هو على التقديم والتأخير ، كأنه قال : وجُدَّدُ سودٌ غرايبٌ لأنه يقال^(٧) : أسودُ حلكوك ، وأسود حانك بمعنى وقوله^(٨) : « فأخرجنا به » أضاف الفعل إلى نفسه وكان الأول بلفظ الغائب لقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ ﴾ لأن الضمير هو المظهر في المعنى فقام أحدهما مقام الآخر . ونصب ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ على الحال ، وهي حال مقدرة لأن الثمرة أول ما تخرج لا تختلف ألوانها ، وإنما تختلف عند البلاغ ، والحال على أربعة أوجه^(٩) :

(١) فاطر : ٢٧ ، ٢٨ ، ونماها : "ومن الجبال جُدَّدٌ بيضٌ وحمراً مختلفٌ ألوانها وغرايب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور " .

(٢) مقاييس اللغة (جد) ١ : ٤٠٦ - ٤٠٨ .

(٣) هو امرؤ القيس ، والبيت في ديوانه : ١٨١ . سرائه : ظهره . دليص : ذهب براق .

(٤) مقاييس اللغة (غرب) ٤ : ٤٢٢ .

(٥) معاني الزجاج ٤ : ٢٦٩ ، الكشاف ٣ : ٣٠٧ .

(٦) قاله ابن جرير في تفسيره ٢٢ : ٨٦ .

(٧) اللسان (غرب) ، (حلك) .

(٨) قال في البحر ٧ : ٣١١ « وخرج من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم . . . لما في ذلك من الفحامة إذ هو مسند للمعظم المتكلم ولأن نعمة الإخراج أتم من نعمة الإنزال » .

(٩) المقتضب ٣ : ٢٦٠ ، ٤ : ٢١٠ ، الجمع ٤ : ٣٩ ، الأثخني ٢ : ١٩٣ .

هذا أحدها ، وهو الحال المقدرة ، والثاني : حال مؤكدة نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ ^(١) فهذه حال مؤكدة لأن صراط الله لا يكون إلا مستقيماً ، ومثله : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ ^(٢) لأن الحق لا يكون إلا مصدقاً . والثالث : حال متنقلة ، نحو قولك : قام زيد ضاحكاً ، لأنه يجوز أن يقوم عابساً ، ففرقت بين المعنيين . والرابع : حال منفية ، نحو قولك : ما لزيد غير ملتفت ولا مقبل علينا ؟

وأجمع القراء على رفع « العلماء » ونصب اسم « الله » تعالى وهو الصواب الذي لا معدل عنه ، إلا أن طلحة بن مصرف قرأ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ^(٣) فرفع اسم الله تعالى ، ونصب « العلماء » ، ويروى مثل ذلك عن أبي حنيفة ^(٤) ، وأكثر أهل العلم يذهب إلى أنه لحن ^(٥) ، وقد اعتذر بعضهم ^(٦) لهذا بأن قال : هو على القلب كما تقول : « تَهَيَّئِ الْفَلَاةُ » ^(٧) في معنى تهيت الفلاة ، وكما قال الشاعر ^(٨) :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً
خُصَيْنَ عَيْطَاتُ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرُ

فنصب « الطعنة » وهي فاعلة ، ورفع « العيطات » وهو مفعولة ، والمعنى : أن الطعنة التي طعنها أحلت له العيطات ، لأنه نذر ألا يأكل عيطة من اللحم ولا يشرب خمرًا حتى يقتل فلاناً ويأخذ بثأره ، فلما قتله أحل له ذلك القتل ما كان

(١) الأنعام : ١٥٣ .

(٢) البقرة : ٩١ .

(٣) فاطر : ٢٨ ، وهو طلحة بن مصرف بن عمرو اليامي الكوفي ، له اختيار في القراءة ، أخذ عنه الأعمش وأخذ عنه الكسائي . توفي سنة ١١٢ هـ / طبقات القراء ١ : ٣٤٣ ، ولم أقف على نسبتها إلى طلحة .

(٤، ٥) في البحر ٧ : ٣١٢ أنها مروية عن عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة ، وفي إعراب القراءات الشواذ : ٣٢٨ أنها قراءة أبي التوكل وأبي نهيك وابن السميع وعاصم الجحدري .

(٦) انظر بحث القلب في تأويل المشكل : ١٨٥ - ٢٠٩ .

(٧) الكتاب ٤ : ٧٢ ، الإيضاح لأبي علي الفارسي : ١٢٥ .

(٨) سبق ص / ٤٧٣ .

حَرَّمَ ، ومثله قول امرئ القيس^(١) :

٢٩٢- حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شَرِبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ

وقال قوم^(٢) : « يَخْشَى » ها هنا بمعنى : يراعي ، والتقدير : إنما يراعي / الله
من عباده العلماء ، لأنهم المخاطبون الذين يفهمون ما نخاطبهم به ، ومن سواهم
تبع لهم ، ومثل ذلك قولهم « ما تركت ذلك إلا خَشِيتُكَ » أي : مراعاةً لك .
وقيل^(٣) : « يَخْشَى » بمعنى : يعلم ، والمعنى : كذلك يعلم الله من عباده العلماء .
وهذه التأويلات بعيدة .

(١) ديوانه : ١٢٢ .

(٢) الكشف ٣ : ٣٠٨ ، البيان ٢ : ١٠٧٥ وفيهما (يعظم) .

(٣) تأويل المشكل : ١٩٠ ، ١٩١ .

ومن سورة يس

قوله تعالى

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾^(١)

« الإنذار »^(٢) : التخويف . و « السلام » في « لتنذر » لام « كي » . قال قتادة^(٣) : المعنى : لتنذر قوماً لم ينذر آبائهم ، على الجحد ، لأن العرب الجاهلية لم يكن فيهم نبي قبل محمد عليه السلام . وهذا التأويل إنما يصح إذا كان « القوم » ها هنا يعني بهم العرب المضرة العدنانية ، فأما القحطانية فقد كان فيهم هود وصالح وشعيب عليهم السلام . ويبعد أيضاً من قبل أن قيساً^(٤) بعث فيهم خالد بن سنان^(٥) ، وهو الذي أطفأ نار الحرة التي كانت ببلاد قيس ، وروي أن بنته وفدت على النبي ﷺ فأكرمها وقال : « هذه بنت نبي ضيعه قومه »^(٦) . وقال عكرمة^(٧) : المعنى : لتنذر قوماً^(٨) كالذي أنذر آبائهم ، فعلى هذا يكون الإنذار لجميع الناس . وتحتل « ما » على هذا الوجه أن تكون بمعنى « الذي » فيكون التقدير : لتنذر قوماً كالذي أنذر آبائهم ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، والتقدير : لتنذر قوماً كإنذار آبائهم .

(١) يس : ٦ . تأويل المشكل : ٢٨٧ ، معاني الزجاج : ٤ : ٢٦٦ ، تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤ ، البرهان ٣ : ٩٠ ، ٤ : ٢٩ .

(٢) اللسان (نذر) . نوح : ١٥ ، ١٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢ : ٩٨ . تفسير القرطبي ١٤ : ٣٣٤ .

(٤) هي قبيلة منسوبة إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار/جمهرة أنساب العرب : ٢٤٣ .

(٥) هو خالد بن سنان العبسي ، وفدت ابنته على النبي ﷺ - فقال : « مرحباً بابنة نبي ضيعه قومه » / الإصابة ٣ : ١٧٧ - ١٨٢ .

(٦) رواه الحاكم ٢ : ٥٩٨ - ٦٠٠ .

(٧) تفسير الطبري ٢٢ : ٩٨ .

(٨) المشكل ٢ : ٢٢٢ .

قوله تعالى

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءِثْرَهُمْ ۚ... ﴾ الآية (١).

قال قتادة ومجاهد^(٢) في قوله : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءِثْرَهُمْ ﴾ : أي : أعمالهم ، وقال مجاهد^(٣) : وآثارهم : وخطاهم إلى المساجد . قال غيره^(٤) : (وآثارهم) : ما أثروا من الآثار الصالحة أو غير الصالحة فعمل بها ، فلهم أجر من عمل بها بعدهم أو وزره ، وهو قول الفراء^(٥) .

و(الإمام)^(٦) ها هنا : الكتاب الذي تثبته الملائكة - عليهم السلام - ويكتب فيه أعمال العباد . وأجمع القراء على النصب في قوله : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ على إضمار فعل ، والمعنى : وأحصينا كل شيء أحصيناه . قال الفراء^(٧) : والرفع وجه جيد ، قد سمعت ذلك من العرب .

قوله تعالى

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ... ﴾ الآيات (٨).

(العرجون)^(٩) : الكياسة ، وهو « الفنو » أيضاً و« القنا » و« العنكول »

(١) يس : ١٢ ، وتمامها : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ٢٢ : ٩٩ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢ : ٩٩ .

(٤) هو قول ابن عباس وسعيد بن جبیر / زاد المسير ٧ : ٩ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٧٣ .

(٦) تفسير الطبري ٢٢ : ١٠٠ .

(٧) معاني القرآن ٢ : ٣٧٣ ، وبه قرأ أبو السمال / الكشف ٣ : ٣١٧ ، البحر ٧ : ٣٢٥ .

(٨) يس : ٣٨ - ٤٠ ، وتمامها : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي

لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَابِقَ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .

(٩) غريب القرآن لابن قتيبة : ٣٦٥ ، والكياسة : العِذْقُ التام الحَمْلُ .

و«العُثْكَال» . و(القديم) : البالي .

ويسأل عن قوله : ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(١) :

أحدها : أنها تجري لانتهاه أمرها عند انقضاء الدنيا .

والثاني : أنها تجري لوقت واحد لا تعدوه ، وهو قول قتادة^(٢) .

والثالث : أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب .

وقوله : ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ قيل^(٣) معناه :

حتى يكون نقصان ضوئها كنقصانه . / وقال أبو صالح^(٤) : لا يدرك أحدهما ضوء الآخر . وقيل^(٥) : الشمس لا تدرك القمر في سرعة سيره ، ولا الليل سابق النهار ، وكل على مقادير الله تعالى .

و(الْفَلَكَ)^(٦) : موضع النجوم من الهواء ، وأصله : الاستدارة ، ومنه قيل : فَلَكَةُ المغزل ، ويروى أن بعضهم^(٧) قرأ : « والشمسُ تجري لامستقرًّا لها » أي : لا نهاية . وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير : « والقمر قدرناه » ، بالرفع ، وقرأ الباقون^(٨) بالنصب ، فمن رفع جعله مبتدأ ، والخبر في قوله : « قدرناه » ، وهذا كما تقول : « زيد قام وعبدُ الله أكرمه »^(٩) ، وأما النصب فعلى إضمار فعل يدل عليه « قدرناه » ، كأنه قال : وقدرنا القمر قدرناه ، منازل ، ثم حذف الفعل الأول

(١) تأويل المشكل : ٣١٦ ، تفسير الطبري ٢٣ : ٥ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٢٨ .

(٢) تفسير الطبري ٢٣ : ٥ .

(٣) قاله مجاهد ، وعبارته « لا يشبه ضوءها ضوء الآخر » / تفسير الطبري ٢٣ : ٦ ، البحر ٣٧٧ : ٧ .

(٤) تفسير الطبري ٢٣ : ٦ .

(٥) ذكره النحاس واستحسنه / إعراب القرآن ٣ : ٣٩٥ ، وذكره المهدوي / تفسير القرطبي ١٥ : ٣٣ .

(٦) معجم مقاييس اللغة (فلك) ٤ : ٤٥٢ ، المفردات (فلك) : ٣٨٥ .

(٧) منهم ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء وغيرهم .

(٨) السبعة : ٥٤٠ .

(٩) حجة ابن خالويه : ٢٩٨ .

لدلالة الفعل الثاني عليه ، كما تقول : « زيد قام وعمراً أكرمه » ، والنصب أجود من الرفع لأنك تعطف فعلاً على فعل ، قال الربيع بن ضبع الفزاري^(١) :

٢٩٣- أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذَّنْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَخَدْيِي ، وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا

يريد : وأخشى الذئب أخشاه . وأما الرفع فهو عطف جملة على جملة . وفي الكلام حذف ، والتقدير : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ ﴾ « منازل » ثم حُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ولا يجوز أن يكون بلا حذف لأن القمر غير المنازل ، وإنما يجري في المنازل ، ولا يجوز أن تنصب « منازل » على الظرف لأنه محدود ، والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جر ، نحو : « جلست في المسجد » ولا يجوز : « جلست المسجد » ، وإنما يصل الفعل بغير حرف إلى الظرف المبهم ، نحو : « أمام » ، و« وراء » ، و« فوق » و« تحت » و« يَمْنَةً » و« يَسْرَةً » وما كان في معناها^(٢) .

قوله تعالى

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾^(٣)

(الصور)^(٤) : قرن من نور ينفخ فيه يوم القيامة ، واشتقاقه من « صُرت » الشيء أصوره ، أي : أملكه وعطفته ، كأنه قال : يُمِيلُ الناس إلى الحشر ويعطفهم ، وقيل^(٥) : « الصور » جمع « صورة » ، بمعنى « الصُّور » ، والمعنى : ينفخ في صُور بني آدم ، وأصل « الصورة » أيضاً من « الميل » لأنها تُمال إلى هيئة من الهيئات .

(١) الأول في الكتاب ١ : ٤٦ ، جمل الزجاجي : ٥٢ ، ابن يعيش ٧ : ١٠٥ ، التصريح ٢ : ٣٦ ، والثاني في : جمل الزجاج : ٥٢ ، العيني ٣ : ٣٩٧ ، والتصريح ٢ : ٣٦ ، والجمع ٢ : ٥٠ .

(٢) المقتضب ٢ : ٢٧٢ .

(٣) يس : ٥١ ، ٥٢ ، ونمائها ﴿ قَالُوا يَنْوِيلُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

(٤) المفردات (صور) : ٢٨٩ ، اللسان (صور) .

(٥) قاله أبو علي/ اللسان (صور) .

و(الأحداث)^(١) : القبور ، واحدها « جَدَث » ، هذه لفظة أهل العالية^(٢) ، وأهل السافلة^(٣) يقولون : « جَدَف »^(٤) . و(الويل) : بمعنى القُبوح ، هذا قول الأصمعي^(٥) ، وقال المفسرون^(٦) : هو واد في جهنم ، وموضع قوله : « في الصور » رفع^(٧) لأنه مفعول لم يسم فاعله لـ « تُفَخَّح » ، كما تقول « جلس في المكان » ويحتمل قوله : ﴿ مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا ﴾ وجهين^(٨) :

أحدهما : أن يكون « هذا » نعتاً لـ « المرقد » فتبتدئ حيثئذ : ﴿ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ ، ويكون المعنى ، على هذا ، أنهم قالوا : ﴿ مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا ﴾ ؟ فقالت الملائكة : ﴿ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ ، أي : بعثكم ما وعد الرحمن ، وإن شئت قلت : هو ما وعد الرحمن .

والثاني : أن يكون الوقف على قوله : ﴿ مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾ ؟ وانقطع الكلام ، ثم / قالت الملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ .

١/٧٩

وفي حرف عبد الله^(٩) : « من أهبنا من مرقدنا هذا » ؟ وهو بمعنى البعث ، و« البعث » بمعنى الإيقاظ ها هنا ، يقال : بعثت ناقيتي فانبعثت ، أي : أثرتها فثارت . و« هب » من منامه و« أهبه » غيره^(١٠) ، و« انبعث » من منامه و« بعثه » غيره .

(١) مجاز القرآن ٢ : ٦٣ ، غريب ابن قتيبة : ٣٦٦ .

(٢) العالية : ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة وإلى ما وراء مكة (الحجاز وما يليها) ، العين (ع ل و)

٢ : ٢٤٦ ، المحخص ١٢ : ٤٨ ، معجم البلدان ٤ : ٧١ .

(٣) السافلة : نجد/ مجاز القرآن ٢ : ١٦٣ .

(٤) معاني الفراء ٢ : ٣٨٠ ، معاني الزجاج ٤ : ٢٩٠ ، إعراب النحاس ٣ : ٤٠٠ ، المشكل ٢٣٠ : ٢ .

(٥) اللسان (ويل) .

(٦) تفسير الطبري ٢ : ٢٦٧ - ٢٦٩ .

(٧) المشكل ٢ : ٢٢٩ ، والزيادة منه .

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٤٠٠ .

(٩) المحتسب ٢ : ٢١٤ .

(١٠) تفسير الطبري ٢٣ : ١٦ ، معاني النحاس ٥ : ٥٠٤ .

و« التَّسْلُ » ، الإسراع في الخروج^(١) ، يقال : « نَسَلَ » « نَيْسَلَ » « تُسْلُوا » ، قال الشاعر^(٢) :

٢٩٤ - عَسَلَانَ الذَّئْبِ أَمْسَى قَارِباً بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلَّ
قال امرؤ القيس^(٣) :

٢٩٥ - وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي نِيَابِي مِنْ يُنَابِكِ تَنْسَلِ
وقال قتادة^(٤) في قوله : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا ﴾ ؟ : يعنى بين
النفختين . وقال ابن زيد^(٥) : قوله : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ من قول
الكافرين ، وقال قتادة^(٦) : هو من قول المؤمنين . والأول - أعني أنه من قول
الملائكة - قول الفراء^(٧) .

قوله تعالى

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ الآية^(٨) .

يقال : من المخاطب في قوله : ﴿ كُنْ ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة عن الزجاج^(٩) :

أحدها : أنه لم يقع قول وإنما هو إخبار لحدوث ما يريد ، كأنه في التقدير :
إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يُكُونَهُ فيكون ، فعبّر عن هذا المعنى بـ« كن » لأنه أبلغ
فيما يراد .

والثاني : أن المعنى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ ﴾ من أجله

(١) مجاز القرآن ٢ : ١٦٣ ، غريب ابن قتيبة : ٢٨٨ ، تفسير الطبري ٢٣ : ١٥ ، معاني الزجاج
٢٩٠ : ٤ .

(٢) هو النابغة الجعدي ، والبيت في ديوانه : ٩٠ ، العسلان : العدو باضطراب مع هز الرأس / اللسان
(عسل) . قارباً : طالباً للماء ليلاً / اللسان (قرب) .

(٣) ديوانه : ١٣ .

(٤) ٦٥٥ ، تفسير الطبري ٢٣ : ١٢ .

(٧) معاني القرآن ٢ : ٣٨٠ .

(٨) يس : ٨٢ ، ٨٣ ، وتماها : ﴿ فَسَبِّحْ آلَ الدِّى بِيَمِينِ مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٩٩ .

﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ فالمخاطب في هذين الوجهين معدوم ، وجاز أمر المعدوم لأن الأمر هو الموجد له .

والثالث: أن هذا إنما هو في « التحويلات » ، نحو: ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾^(١) و ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾^(٢) ، وما أشبه ذلك .
ولفظ الأمر في الكلام على عشرة أوجه^(٣) :

أحدها : الأمر لمن دونك ، نحو قولك لغلامك : « قم » ، والثاني : الندب ،
نحو قوله تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾^(٤) ، والثالث : الإباحة
نحو قوله : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾^(٥) ، والرابع :
الدعاء ، نحو قوله : ﴿ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾^(٦) ، ونحو قوله : ﴿ وَاعْفُ
عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا ﴾^(٧) ، والخامس : الترفيه ، نحو قولك : ارفق بنفسك ، أحسن
إلى نفسك ، والسادس : الشفاعة ، نحو قولك : هب لي ذنبه ، شفعي فيه ،
والسابع : التحويل ، نحو قوله : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾^(٨) ، ﴿ كُونُوا
حِجَارَةً ﴾^(٩) ، والثامن : التهديد ، نحو قوله : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾^(١٠) ،
﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾^(١١) ، والتاسع : الاختراع

(١) البقرة : ٦٥ .

(٢) الإسراء : ٥٠ .

(٣) الإتقان ٣ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٤) النور : ٣٣ .

(٥) الجمعة : ١٠ .

(٦) البقرة : ٢٠١ .

(٧) البقرة : ٢٨٦ .

(٨) البقرة : ٦٥ .

(٩) الإسراء : ٥٠ .

(١٠) فصلت : ٤٠ .

(١١) الأعراف : ٧١ .

والإحداث ، نحو: ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١)، والعاشر : التعجب ، نحو : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾^(٢) ، ومن قراء^(٣) : « فيكون » عطف على قوله : « أن يقول له »^(٤) ، ولا يجوز أن يكون جواباً لـ « كُنْ » لأن حق الجواب أن يكون مخالفاً لما هو جواب له : إما باختلاف اللفظ ، أو باختلاف الفاعل ، فاختلاف اللفظ نحو قولك « قم تُكرم » ، و« اخرج فنحسن إليك » ، وأما اختلاف الفاعل فنحو قولك : « قم أقم معك » ، و« اخرج أخرج معك » ، وقوله : « كن فيكون » قد اتفق فيه الأمران : اتفاق اللفظ ، واتفاق الفاعل فصار بمنزلة قولك : « قم تقم » ، وهذا لا فائدة فيه^(٥) . فأما من رفع^(٦) فعلى القطع ، كأنه/ قال : فهو يكون . والرفع أجود من النصب . قال علي بن عيسى : الأمر ها هنا أفخم من الفعل فجاء للتعظيم والتفخيم ، قال : ويجوز أن يكون بمنزلة التسهيل والتهوين وأنشد^(٧) :

٢٩٦ - فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَحَدَرَتَا كَالدُّرِّ لَمَّا يُنْقَبِ
استشهداً على سرعة حدوث ما يقال له : « كن »^(٨) . و« الملكوت »
و« الملك » : بمعنى واحد ، إلا أن « الملكوت » أكثر مبالغة^(٩) .

(١) البقرة : ١١٧ .

(٢) مريم : ٣٨ .

(٣) ابن عامر والكسائي / السبعة : ٥٤٤ .

(٤) إعراب النحاس ٣ : ٨٢ ، الحجة ٦ : ٤٧ .

(٥) الحجة ٢ : ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ١٤ .

(٦) الباقر من السبعة / السبعة : ٥٤٤ ، معاني الزجاج ٣ : ١٩٨ ، إعراب النحاس ٢ : ٣٩٦ ،

الحجة ٢ : ٢٠٧ . والقطع هنا هو الاستئناف / شرح عيون الإعراب : ٢٨١ .

(٧) الشاهد في الخصائص ١ : ٢٢ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣١٣ ، اللسان (قول) ، البحر

٣٦٥ : ١ .

(٨) الكشف ١ : ٣٠٧ ، تفسير الرازي ٤ : ٢٠٨ ، البحر ١ : ٣٦٤ .

(٩) معاني الزجاج ٢ : ٢٦٥ .

ومن سورة الصفات

قوله تعالى

﴿ إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ الآية^(١).

« التزين »^(٢) : التحسين . و« حفظ »^(٣) الشيء : صونه . و« المارد »^(٤) : الخارج إلى الفساد ، العاتي .

واختلف القراء : فقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير : « بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ » وقرأ عاصم ، من طريق أبي بكر : « بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ » ينون « زينة » وينصب « الكواكب » ، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم^(٥) : « بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ » بالتثنية وجر « الكواكب » . فمن أضاف ولم ينون جعل المصدر الذي هو « زينة » مضافاً إلى « الكواكب » وأما من نون ونصب « الكواكب » فإنه نصبها بـ« زينة » ، كأنه قال : ولقد زينا السماء بأن زينا الكواكب ، لأن تزين الكواكب تزين للسماء ، ومن نون وجر جعل « الكواكب » بدلاً من « زينة » كأنه قال : ولقد زينا السماء الدنيا بالكواكب ، وهذا من بدل الشيء من الشيء الذي هو هو ، لأن الكواكب^(٦) هي الزينة ، ومثله : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ صِرَاطٍ لِلَّهِ^(٧) . وأجاز الفراء^(٨) الرفع في « الكواكب » مع تنوين « زينة » على أن تكون « الكواكب » هي المزينة للسماء ، قال : يريد زيناها بتزيينها الكواكبُ .

(١) الصفات : ٦ - ٧ ، وتماها : ﴿ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ .

(٢) اللسان (زَيْنَ) .

(٣) المقاييس (مرد) ٥ : ٣١٧ .

(٤) انظر : اللسان (حفظ) ، المفردات (حفظ) .

(٥) السبعة : ٥٤٦ .

(٦) حجة ابن خالويه : ٣٠١ ، حجة الفارسي ٦ : ٥٠ .

(٧) الشورى ٥٢ ، ٥٣ .

(٨) معاني القرآن ٢ : ٣٨٢ .

قوله تعالى

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ . . . ﴾ الآيات^(١)

(القرين) و«المقارن» و«الصاحب» و«المصاحب»: ألفاظ متقاربة المعنى^(٢). و«المدنيون»: المجازون^(٣). و«السواء»^(٤): الوسط، سمي «سواء» لاستواء المسافة منه إلى جميع جوانبه.

قال ابن عباس^(٥): كان القرين رجلاً من الناس، وقال مجاهد^(٦): كان شيطاناً.

وروي عن أبي عمرو^(٧): ﴿ هل أنتم مُطْلِعُونَ ﴾، بكسر النون، رواه حسين^(٨) «فأُطْلِعَ» بقطع الألف، والنحويون لا يميزون ذلك لأن الأسماء إذا أضيفت حذفت منها النون^(٩)، فكان يجب أن يقال: «هل أنتم مُطْلِعِيٌّ؟» وإنما يقال: «يُطْلِعُونَ» في «يُطْلِعُونِي» بحذف إحدى النونين، كما قرأ نافع^(١٠):

(١) الصافات: ٥١ - ٥٧، وتماها: ﴿ يَقُولُ أَهْلَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْدَا لَمَدِينُونَ ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴾ فَأُطْلِعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءٍ الْجَجِيمِ ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَأُفْرِدِينَ ﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴿

(٢) اللسان (قرن).

(٣) مجاز القرآن ٢: ١٧٠، غريب ابن قتيبة: ٣٧١.

(٤) المفردات (سوا): ٢٥٢.

(٥) تفسير الطبري ٢٣: ٣٨.

(٦) في التبيان للطوسي ٨: ٤٥٦: "وروي حسين عن أبي عمرو (بكسر النون)، لكن المشهور عن أبي عمرو - برواية حسين الجعفي عنه - فتح النون/ السبعة: ٥٤٨، المحتسب ٢: ٢١٩، البحر ٧: ٣٦١.

(٨) هو حسين بن علي الجعفي، مولا هم الكوفي. قرأ على حمزة، وأخذ الحروف عن أبي عمرو، وعن أبي بكر بن عياش، روى عن الأعمش وسفيان وطائفة. وأقرأ الناس بعد حمزة، وأخذ عنه أحمد بن حنبل وقال: ما رأيت أفضل منه. توفي سنة ٢٠٣هـ/ القراء الكبار ١: ١٦٤، ١٦٥.

(٩) المحتسب ٢: ٢٢٠.

(١٠) السبعة: ٣٦٧.

« فبم تبشرون »^(١) ؟ فهذا يجوز في الفعل ولا يجوز في الاسم ، وأنشد الفراء^(٢) :

٢٩٧- وَمَا أَذْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ أُمْسِلِمَنِي إِلَى قَوْمِي شَرَّاحِي

يعني « شراحيل » ، والمبرد يروي هذا البيت « أَيْسَلِمَنِي »^(٣) ؟ قال الفراء^(٤) في

قوله : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ : هذا الرجل من أهل الجنة قد كان له أخ من أهل

الكفر ، / وأحب أن يرى مكانه فيأذن الله له فيطلع إليه في النار ويخاطبه فإذا رآه

قال : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾^(٥) ، قال : وفي حرف عبد الله^(٦) : ﴿ لَتُغْوِينَ .

ولولا رحمة ربي لكنت من المحضرين معك في النار ﴾ . والعامل في قوله : ﴿ أَعِذَا

مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ﴾ مضمّر ، كأنه قال : نُدان ونجاذي إنا لَمَدِينُونَ ،

ولا يجوز أن يعمل فيه « مَدِينُونَ » لأن الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله .

ويقال : « مِتُّ » و« مِتُّ » ، وكان القياس أن يقول : « مِتَّ » « أَمَاتُ » إلا أنه

جاء على « فَعِلَ » « يَفْعُلُ »^(٧) ، ومثله : « دِمْتُ » « أُدُومُ » ، و« فَضِلَ »

« يَفْضُلُ »^(٨) وقد حكى الكسائي^(٩) : « مِتُّ » « ثَمَات » و« دِمْتُ » « ثَدَام » على

القياس كما تقول « خِفْتُ » « أَخَافَ » « وَنِمْتُ » « أُنَام » .

(١) الحجر : ٥٤ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٨٦ ، والبيت ليزيد بن مخزوم الحارثي . جاهلي / معجم الشعراء : ٤٧٩ ،

والشاهد في المحتسب ٢ : ٢٢٠ ، المغني ٣٤٥ ، ٦٤٤ ، العيني ١ : ٣٨٥ ، الجمع ١ : ٦٥ .

(٣) معاني الزجاج ٤ : ٣٠٥ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٨٥ .

(٥) الصافات : ٥٦ .

(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٨٥ .

(٧) اللسان (موت) .

(٨) اللسان (دوم) ، الصحاح (فضل) .

(٩) الكشف ١ : ٣٦٢ .

قوله تعالى

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ . . . ﴾ الآيات^(١).

« الألف » في قوله : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ألف تبكيك وتقريع^(٢). ﴿ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾^(٣) هي الشجرة الملعونة في القرآن ، وكانت فتنهم بها أن أبا جهل قال^(٤) : « النار تأكل الشجر فكيف ينبت فيها الشجر » ؟ وللعلماء عن هذا جوابان :

أحدهما : أنها من جوهر لا تأكله النار . وقد استقصيت ذلك في سورة بني إسرائيل^(٥).

وذكر ابن إسحاق^(٦) أن أبا جهل لما سمع شجرة الزقوم قال : أتعلمون ما « شجرة الزقوم » ؟ قالوا : لا ، قال : عجوة يشرب بسمن الحجاز ، والله لتترقمها ترقماً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِن شَجَرَتِ الزَّقُّومِ ﴿١٣﴾ طَعَامُ الْإِثْمِ ﴿١٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿١٥﴾ ﴾.

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : إنما يشبه الشيء بما يعرف ، و« رؤوس الشياطين » لا تعرف ، فكيف شبه طلع هذه الشجر برؤوس الشياطين وهي لا تعرف ؟ وعن هذا ثلاثة أجوبة^(٨) :

(١) الصافات : ٦٢ - ٦٥ ، ومماها : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ .

(٢) انظر الكشف ٣ : ٤٢ ، والبحر ٧ : ٣٦٣ .

(٣) تفسير الطبري ١٥ : ٧٨ .

(٤) م . ن . ١٥ : ٧٩ ، ٢٣ : ٤٠ .

(٥) انظر ص ٢٨٢ .

(٦) السيرة النبوية ١ : ٣٨٦ ، والترقم : التلقم .

(٧) الدخان ٤٣ - ٤٥ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٨٧ ، معاني الزجاج ٤ : ٣٠٦ ، تفسير الطبري ٢٣ : ٤١ .

أحدها : أن « رؤوس الشياطين » ثمرة شجرة يقال لها « الأستن » ، وإياه عنى النابغة^(١) :

٢٩٨ - تَجِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُدِّ أَسَافِلُهُ مِثْلُ الْإِمَاءِ اللَّوَاتِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا
وهذه الشجرة تشبه بني آدم . قال الأصمعي^(٢) : ويقال له « الصَّوم »
وأنشد^(٣) :

٢٩٩ - مُوَكَّلٌ بِشُدُوفِ الصَّوْمِ يَرْقُبُهُ مِنْ الْمَغَارِبِ مَهْضُومُ الْحَشَا زَرِمُ
وصف وعلاً يظن هذا الشجر قناصين فهو يرقبه .
والجواب الثاني : أن « الشيطان » جنس من الحيات ، أنشد الفراء^(٤) :

٣٠٠ - عَنَجَرِدٌ تَخْلِفُ حِينَ أَحْلَفُ كَمِثْلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَغْرَفُ
وأنشد المبرد^(٥) :

٣٠١ - فِي الْبَقْلِ إِنْ لَمْ يَدْفَعْ اللَّهُ شَرَّهُ شَيَاطِينُ يَغْدُو بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْضٍ
والثالث : أن الله تعالى شنع صورة الشياطين عند الناس فاستقر في قلوبهم أنها شنيعة فشبه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في القلوب ، قال الراجز^(٦) :

٣٠٢ - أَبْصَرْتُمَهَا تَلْتَهُمُ الثَّعْبَانَا شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا
وقال أبو النجم^(٧) :

(١) ديوانه : ٦٥ ، والأستن : شجر إذا نظر إليه الناظر من بعد شبهه بشخص الناس / اللسان (سن) .

(٢) ينسب إلى ابن الأعرابي / اللسان (صوم) .

(٣) لساعدة بن جؤية . جاهلي / المؤلف : ١١٢ ، الشُدُوف : الشخصوس . المغارب : كل مكان يتوارى فيه . مهضوم الحشا : صيره في تلك الحال من الفرع . زَرِم : لا يثبت في مكان . والبيت في شرح أشعار الهذليين ٣ : ١١٢٥ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٣٨٧ . العَنَجَرِد : المرأة الخبيثة السيئة الخلق . الحَمَاط : شجر تألفه الحيات ، له ثمرة حلوة يشبه التين الصغير ينبت في جبال الحجاز . أَغْرَف : له عُرف .

(٦،٥) الكامل ٢ : ٩٩٩ .

(٧) ديوانه : ٢٢٣ ، الكامل ٢ : ٩٩٨ .

٣٠٣- الرَأْسُ قَمَلٌ كُلُّهُ وَصِيَانٌ

وليس في الرُّجْلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانٌ/

فهى التى يفزع منها الشيطان

وقال امرؤ القيس^(١):

٣٠٤- أَيْقُنْ لِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ

فشبهه أسنته بأنياب الأغوال ، ولا يقول أحد : إنه رأى الغول ، ومن قاله من العرب فكاذب نحو ما يحكى عن « تأبط شراً »^(٢) . هذا قول المحققين من أصحابنا^(٣).

قوله تعالى

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ . . . ﴾

الآيات^(٤)

قيل في قوله : ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قولان^(٥):

أحدهما : أن المعنى : أي شيء ظنكم به؟ أسوء ظن ؟

والثاني : ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أنه يصنع بكم؟

وقيل في قوله : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ أقوال^(٦):

(١) ديوانه : ٢٣ ، المشرفي : سيف ينسب إلى قرى بالشام يقال لها : المشارف . مسنونة زرق : سهام محددة الأزجة صافية .

(٢) هو ثابت بن جابر الفهمي ، أحد الشعراء الصعاليك في الجاهلية ، وخير رؤيته الغول في الشعر والشعراء ١ : ٣١٨ .

(٣) النووي على مسلم ، كتاب السلام « باب لا عدوى . . . ولا غول . . . » ١٤ : ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، تأويل المشكل : ١٢٢ .

(٤) الصافات : ٨٧ - ٨٩ ، وتامها ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ .

(٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٠ ، معاني الزجاج ٤ : ٣٠٨ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٩٢ .

(٦) زاد المسير ٧ : ٦٧ ، إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٤٢٨ ، التصارييف ليحيى بن سلام : ٢٩٢ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٩٢ .

أحدها : أن المعنى : نظر في علم النجوم ليعلمهم أنه يعلم من علمهم مثل ما يعلمون فيكون إنكاره لعبادتهم للأصنام وقولهم بعلم النجوم على بصيرة لئلا يحتجوا عليه بأنه لا يحسنها ، وكان يقال^(١) : من جهل شيئاً عاداه ، فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ أي : سأسقم .

والثاني : أنه نظر في نجوم الأرض وهو جمع « نجم » وهو ما لم يقم على ساق فرأها تجف وتذوي فقال ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ أي : سأسقم وأذهب كما تذهب هذه النجوم .

وقيل : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ ، أي فيما ينجم له من الرأي ، أي : يظهر ، يقال « نجم » النبت : إذا ظهر .

﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ، قال الفراء^(٢) في قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ أي : مطعون . ويقال : إنها كلمة معراض^(٣) ، أي : كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر .

قال : وهو وجه حسن . وروي عن يحيى بن المهلب^(٤) عن الحسن بن عُمارة^(٥) عن المنهال بن عمرو^(٦) عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن أبي بن كعب في قوله تعالى ﴿ لَا تَوَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(٧) قال^(٨) : لم ينس ولكنها من

(١) في المثل (الناس أعداء ما جهلوا) / جمهرة الأمثال للعسكري ٢ : ٣٠٣ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٣٨٨ .

(٣) المعارض ما عرض به ولم يصرح (اللسان) ، وانظر البحر ٧ : ٣٦٦ ، تفسير ابن كثير ٧ : ٢١ .

(٤) هو يحيى بن المهلب البجلي أبو كدينة الكوفي . روى عن سليمان التيمي وحسين بن عبد الرحمن وعطاء بن السائب وغيرهم ، وعنه الأسود بن عامر وأبو نعيم وآخرون ، وثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما/ تهذيب التهذيب ١١ : ٢٨٩ .

(٥) هو الحسن بن عُمارة بن المضرب البجلي مولاها الكوفي أبو محمد ، كان على قضاء بغداد في خلافة المنصور ، روى عن الزهري والمنهال بن عمرو وآخرين . قال ابن معين : لا يكتب حديثه . توفي سنة ١٥٣هـ/ تهذيب التهذيب ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٨ .

(٦) هو المنهال بن عمرو الأسدي مولاها الكوفي . روى عن ابن مسعود وبجاءد بن جبر وسعيد بن جبیر وغيرهم ، قال ابن معين والنسائي : ثقة/ تهذيب التهذيب ٢ : ٣٠٤ - ٣٦٨ .

(٧) الكهف : ٧٣ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٨٨ .

معاريض الكلام ، وقد جاء عن عمر رضي الله عنه : « إن في المعاريض لما يغنيك عن الكذب »^(١). وقيل^(٢) : كذب إبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات : قوله ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(٣) وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾^(٤) ، وقوله في سارة : « هي أختي »^(٥) وهذا - على ما ذهب إليه الفراء -^(٦) من المعاريض . ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ : سأسقم . و ﴿ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ على طريق التبكيت لهم ، وكأنه فعله لتعظيمهم إياه . و « سارة » : أخته في الدين . وقيل^(٧) : الكذب يجوز في المكيدة والتقية ومصرة الأهل بما لا يضر .

قوله تعالى

﴿ فَبَشِّرْنَهُ بَعْلَمٍ حَلِيمٍ ۖ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى . . . ﴾ الآيات^(٨).

قوله : ﴿ مَاذَا تَرَى ﴾ من « الرأي » ، أي : ما رأيك في ذلك ؟ وقال الفراء^(٩) : المعنى : ماذا ترى من رأيك أو ضميرك ؟ . و « رأى » في الكلام على خمسة أوجه^(١٠) : بمعنى « أبصر » نحو : رأيت ، وبمعنى « علم » ، نحو : رأيت زيدا

(١) البخاري في الأدب المفرد « باب المعاريض » : ٢٨٨ .

(٢) رواه الطبري بإسناده عن أبي هريرة مرفوعاً/ تفسير الطبري ٢٣ : ٤٥ ، ورواه البخاري (كتاب الأنبياء) / الفتح ٦ : ٣٨٨ .

(٣) الصافات : ٦٣ .

(٤) الأنبياء : ٦٣ .

(٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٤٥ .

(٦) معاني القرآن ٢ : ٣٨٨ .

(٧) إحياء علوم الدين (كتاب آفات اللسان) ٣ : ١٤٦ - ١٤٨ .

(٨) الصافات : ١٠١ - ١٠٣ ، وتمامها ﴿ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ قَالَ يَسْأَلُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٧﴾

﴿ فَبَشِّرْنَهُ بَعْلَمٍ حَلِيمٍ ۖ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ .

(٩) معاني القرآن ٢ : ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، وفيه : « من صورك » .

(١٠) الرضي ٢ : ٢٧٨ ، التوضيح ١ : ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

علمًا ، ومعنى « ظن » ، نحو قوله ^(١) : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۖ ﴾ ،
فالأول بمعنى « الظن » ، والثاني بمعنى « العلم » ومعنى « اعتقد » نحو قوله ^(٢) :

٣٠٥ - وَإِنَّا لَقَوُّمٌ لَا نَرَى الْمَوْتَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَاهُ عَامِرٌ وَسُلُولٌ

ومعنى « الرأي » ، نحو قولك : رأيت هذا الرأي . فأما « رأيتُ في المنام »
فمن رؤية البصر ، فلا يجوز أن يكون « ترى » هاهنا بمعنى « تبصر » / لأنه لم يشر
إلى شيء يبصر بالعين ، ولا يجوز أن يكون بمعنى « علم » أو « اعتقد » لأن هذه
الأشياء تتعدى إلى مفعولين ، وليس ها هنا إلا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم
يبق إلا أن يكون من « الرأي » والمعنى : ماذا تراه ^(٣) ؟

واختلف في جواب « لَمَّا » :

ف قيل ^(٤) : هو محذوف ، والمعنى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ ۖ وَتَنَذَيْنَاهُ ﴾
فاز أو ظفر بما أراد .

وقيل ^(٥) : « الواو » زائدة ، والمعنى : فلما أسلما تله للجبين ، و « التل » ^(٦) :
الصرع . وقيل في معنى قوله : ﴿ بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ : أطاق أن يسعى معه ،
وهو قول مجاهد ^(٧) . وقال عبد الرحمن بن زيد ^(٨) : هو السعي في العبادة . وقيل ^(٩) :
إنه أمر أن يقعد مقعد الذابح وينتظر الأمر بامضاء الذبح على ما رآه في منامه ففعل .
وقيل ^(١٠) : إنه أمر على شرط التخلية والتمكين فكان كما روي أنه كلما اعتمد
بالشفرة انقلبت وجعل على حلقة صفيحة من نحاس ، وقيل ^(١١) : بل ذبح ووصل

(١) المعارج : ٦ ، ٧ .

(٢) هو السموءل بن عادياء . جاهلي / طبقات الجملحي ١ : ٢٧٩ ، والبيت في سمط اللآلي
٥٩٦ : ١ .

(٣) المشكل ٢ : ٢٤٠ .

(٤) قاله البصريون / إعراب القرآن للنحاس ٣ : ٤٣٣ .

(٥) قاله الكوفيون / معاني الفراء ٢ : ٢١١ ، تأويل المشكل ٢٥٣ : ٢ ، المقتضب ٢ : ٨٠ ، إعراب
النحاس ٣ : ٤٣٣ ، سر الصناعة ٢ : ٦٤٦ .

(٦) اللسان (تلل) .

(٧-١١) تفسير الطبري ٢٣ : ٤٩ ، تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣ ، تاريخ الطبري ١ : ١٣٩ - ١٤٣ ،
البداية والنهاية ١ : ١٧١ - ١٧٤ ، تفسير الماوردي ٥ : ٦١ .

الله تعالى ما فراه بلا فصل .

واختلف في الذبيح : فقيل : هو إسماعيل ، وقيل : هو إسحاق .

روى محمد بن خالد^(١) عن سَلَم بن قتيبة^(٢) عن مبارك^(٣) عن الحسن عن الأحنف^(٤) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال^(٥) : الذبيح هو إسحاق .

وروى أبو الخطاب^(٦) حدثنا أبو داود^(٧) عن زيد بن عطاء^(٨) عن سيماء بن

(١) هو محمد بن خالد أبو الرجال البصري ، رأى أنس بن مالك وروى عن الحسن والنضر بن أنس وغيرهما ، وعنه النضر بن شميل وسلم بن قتيبة وغيرهما . ليس بقوي/ الجرح والتعديل ٢٤٢ : ٧ .

(٢) هو سلم بن قتيبة الإمام المحدث الثبت ، أبو قتيبة الخراساني الفريابي الشعيري نزيل البصرة ، حدث عن عيسى بن طهمان وشعبة وغيرهما ، وثقه أبو داود ، واحتج به البخاري . توفي سنة ٢٠٠ هـ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٣٠٨ .

(٣) هو مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي ، صحب الحسن وحدث عنه فكثر . قال أبو داود : شديد التدليس ، وقال النسائي : ضعيف . وقال الذهبي : حسن الحديث ، ولم يذكره ابن حبان في الضعفاء . توفي سنة ١٦٥ هـ/ سير أعلام النبلاء ٧ : ٢٨١ - ٢٨٥ .

(٤) هو الأحنف بن قيس بن معاوية ، أبو بحر التميمي . حدث عن عمر وعلي والعباس وغيرهم . قال ابن سعد : كان ثقة مأموناً قليل الحديث ، وهو أحد من يضرب بحلمه وسودده المثل . توفي سنة ٦٧ هـ/ سير أعلام النبلاء ٤ : ٨٦ - ٩٧ .

(٥) أخرجه ابن جرير بإسناد آخر عن العباس/ تفسير الطبري ٢٣ : ٥١ .

(٦) هو زياد بن يحيى بن زياد أبو الخطاب التُّكْرِي العدني البصري . روى عن معتمر بن سليمان وأبي داود الطيالسي وغيرهما . قال أبو حاتم والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : مات سنة ٢٥٤ هـ/ تهذيب التهذيب ٣ : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٧) هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري الحافظ ، فارسي الأصل ، روى عن أيمن بن نابل وأبان بن يزيد بن العطار وغيرهما ، وعنه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما . قال عنه أحمد : ثقة صدوق . توفي سنة ٢٠٣ هـ/ تهذيب التهذيب ٤ : ١٨٢ - ١٨٦ .

(٨) هو زيد بن عطاء بن السائب الكوفي الثقفي . روى عن زياد بن علاثة وابن المنكدر ، وجعفر الصادق وغيرهم . وعنه إسرائيل وجرير بن عبد الحميد وغيرهما . قال أبو حاتم : شيخ ليس بالمعروف ، وذكره ابن حبان في الثقات/ تهذيب التهذيب ٣ : ٤١٨ .

حرب^(١) عن محمد بن المنتشر^(٢) عن مسروق أنه كان يقول^(٣) : الذبيح إسحاق .
وروى إسحاق ابن إبراهيم الشهيد^(٤) عن يحيى بن اليمان^(٥) عن إسرائيل^(٦) عن
ثور^(٧) عن مجاهد عن ابن عمر قال^(٨) : الذبيح إسماعيل .

وروى محمد بن عبيد^(٩) حدثنا مسلم بن إبراهيم^(١٠) عن الحجاج بن

(١) هو سيماك بن حرب بن أوس أبو المغيرة الذهلي البكري الكوفي ، حدث عن عكرمة وسعيد بن
جبير والحسن البصري وغيرهم ، وحدث عنه شعبة والثوري وخلق . وثقه ابن معين وغيره .
توفي سنة ١٢٣هـ / سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٤٥ - ٢٤٩ .

(٢) هو محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني الكوفي ، روى عن عمه مسروق وعن أبيه وابن عمر
وغيرهم ، وعنه سيماك بن حرب وغيره . وثقه أحمد وابن حبان وابن سعد / تهذيب التهذيب
٩ : ٤٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٢ بإسناد آخر عن مسروق .

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد أبو يعقوب البصري . روى عن أبيه ومعتز بن
سليمان وغيرهما . روى عنه أبو داود في المراسيل والترمذي والنسائي وغيرهم . قال أحمد :
صدوق ، وقال النسائي : ثقة . توفي سنة ٢٥٧هـ / تهذيب التهذيب ١ : ٢١٣ .

(٥) هو يحيى بن يمان ، أبو زكريا العجلي الكوفي ، الإمام الحافظ الصادق العابد المقرئ ، روى عن
هشام ابن عروة والمنهال بن عمرو وغيرهما ، وتلا على حمزة الزيات ، حدث عنه ولده داود
وبشر بن الحارث وغيرهما ، قال ابن المديني : صدوق . توفي سنة ١٨٩هـ ، سير أعلام النبلاء
٨ : ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٦) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق ، الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف الهمداني السبيعي
الكوفي ، أكثر عن جده ، وروى عن زياد بن علانة وخلق كثير ، وحدث عنه أخوه وخلق كثير ،
قال ابن معين والعجلي : ثقة . توفي سنة ١٦٠هـ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ٣٥٥ - ٣٦١ .

(٧) هو ثور بن يزيد الكلابي أبو خالد الحمصي ، روى عن مكحول وعطاء وعكرمة وغيرهم ،
وعنه ابن سحاق ومالك وابن المبارك وغيرهم ، وثقه ابن معين . توفي سنة ٥٠هـ / تهذيب
التهذيب ٢ : ٢٣ - ٣٥ .

(٨) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٣ .

(٩) هو محمد بن عبيد بن محمد بن واقد المحاربي الكندي الكوفي . روى عن أبيه وأبي بكر بن عياش
وخلق ، وعنه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم؟ قال النسائي : لا بأس به ، وذكره ابن حبان
في الثقات وقال : مات سنة ٢٤٥هـ / تهذيب التهذيب ٩ : ٣٣٢ .

(١٠) هو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم البصري ، حدث عن قرعة بن خالد ومالك بن
مِقُول وخلق كثير ، وعنه البخاري وأبو داود وخلق كثير . قال أبو حاتم : ثقة صدوق . توفي
سنة ٢٢٢هـ / سير أعلام النبلاء ١٠ : ٣١٤ - ٣١٨ .

الحجاج^(١) عن الفرزدق همام بن غالب^(٢) قال : سمعت أبا هريرة على منبر النبي ﷺ يقول : « الذبيح إسماعيل »^(٣) .

والأول : قول علي^(٤) وابن مسعود^(٥) والحسن^(٦) وكعب الأحبار^(٧) ، والثاني : قول محمد بن كعب^(٨) وسعيد بن المسيب^(٩) وابن عباس^(١٠) والحسن^(١١) بخلاف .

وقيل^(١٢) : كان الذبيح يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا ابن الذبيحين »^(١٣) ، فهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل ، لأن النبي عليه السلام من ولد إسماعيل ، والذبيح الثاني : عبد الله أبو النبي ﷺ^(١٤) .

(١) هو حجاج بن حجاج الباهلي البصري الأحول ، له عن أنس قليلاً ، وعن قتادة ، وأبي الزبير ، وعنه : إبراهيم بن طهمان روايته ، ويزيد بن زريع ، وطائفة ، وهو حجة . مات قبل ١٤٠هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٩٠ .

(٢) هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري ، شاعر عصره ، أرسل عن علي ، ويروي عن أبي هريرة وطائفة . وعنه الكميت ، ومروان الأصغر وغيرهما توفي سنة ١١٠هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ٥٩٠ .

(٣) أخرجه عبد بن حيمد / الدر المنثور ٥ : ٢٨١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٧ : ٢٩ .

(٥-٧) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٢ - ٥٣ ، وكعب الأحبار هو كعب بن مانع الحميري ، من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم زمن أبي بكر وقدم من اليمن في زمن عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وأخذه هو الكتاب والسنة عن الصحابة . توفي في خلافة عثمان ، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلاً ، وله شيء في صحيح البخاري وغيره / تذكرة الحفاظ ١ : ٥٢ .

(٨) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٤ .

(٩) تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣ .

(١٠، ١١) تفسير الطبري ٢٣ : ٥١ - ٥٣ .

(١٢) معاني القرآن للقرآني ٢ : ٢٨٩ ، معاني الزجاج ٤ : ٣١٠ .

(١٣) الكشف ٣ : ٣٥٠ ، قال الزيلعي وابن حجر في تخريج أحاديثه : لم نجده بهذا اللفظ / كشف الخفاء : ٢٣٠ . وقال في تلخيص المستدرك ٥ : ٥٥٩ : وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل

وقاعدتهم فيه قول النبي ﷺ : أنا ابن الذبيحين ، وهو بلفظ "يا ابن الذبيحين" في المستدرك ،

كتاب التاريخ ٥ : ٥٥٤ .

(١٤) في الأصل (أب) .

حدثني أبي عن عمه ثنا القاضي منذر بن سعيد ثنا أبو النجم عصام بن منصور عن أبي بكر أحمد بن عبد الله البرقي عن أبي محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال^(١) : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري^(٢) عن مرثد ابن عبد الله اليزني^(٣) عن عبد الله بن زُرير الغافقي^(٤) قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحدث قال : كان عبد المطلب نائماً في الحجر فأتاه آت فقال : احفر طيبة ، قال عبد المطلب : وما طيبة؟ قال : فذهب عني ، قال عبد المطلب : فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال : احفر برة ، قلت : وما برة؟ قال : فذهب عني ، / فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فقال : احفر المضمونة ، قلت : وما المضمونة؟ قال : فذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فجاءني فقال : احفر زمزم ، قلت : وما زمزم؟ قال : لا تَنْزِفْ أبداً ولا تُدَمِّمْ^(٥) ، وهي بين الفرث والدم عند ثُقرة الغراب الأعصم ، عند قرية النمل ، قال : فلما بين له شأنها وعرف موضعها وعرف أنه قد صدق غداً بمعوله ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فلما بدا له الطِّيَّ^(٦) كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب ، إنها بئر أبينا إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها فقال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم ، وأعطيته من بينكم ، قالوا له : فأنصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا

(١) السيرة النبوية ١ : ١٥٤ .

(٢) هو يزيد بن أبي حبيب ، أبو رجاء الأزدي ، مولاهم المصري ، من صفار التابعين ، حدث عن مرثد ابن عبد الله اليزني وعكرمة وعطاء ، وعنه إسحاق وغيره ، وثقه ابن سعد . توفي سنة ١٢٨هـ / سير أعلام النبلاء ٦ : ٣١ - ٣٣ .

(٣) هو مرثد بن عبد الله ، أبو الخير اليزني المصري ، حدث عن أبي أيوب الأنصاري ، وزيد بن ثابت وغيرهم ، وعقبة بن عامر ، وعنه يزيد بن أبي حبيب وغيره . توفي سنة ٩٠هـ / سير أعلام النبلاء ٤ : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٤) هو عبد الله بن زُرير الغافقي المصري ، روى عن علي وعمر ، وعنه أبو الخير اليزني وغيره . قال العجلي : تابعي ثقة . مات سنة ٨٠هـ / تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٥) أذمت البئر : وجدتها مدممة : قليلة الماء / اللسان (ذم) .

(٦) ما طويت به البئر من الحجارة / المحيط لابن عباد ٩ : ٢٣٨ .

بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم ، قال : نعم ، وكانت بأطراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية من بني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر والأرض إذ ذاك مفاوز ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز ، بين الحجاز والشام ، فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، فقالوا : إنا بمفاوز ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ذلك قال لأصحابه : ماذا ترون؟ قالوا : ما رأيُّنا إلا تبعٌ لرأيك ، فمُرْنَا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرة ، ثم واروه ، حتى يكون آخركم رجلاً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب ، قالوا : نَعَمْ ما أمرت به ، ففعلوا ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : والله إن إلقائنا بأيدينا هكذا للموت لا نبتغي لأنفسنا فرجاً لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا حتى إذا فرغوا وقبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون ، تقدم عبد المطلب براحلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا ، واستقوا حتى ملؤوا أسقيتهم ، ودعا عبد المطلب قبائل قريش ، فقال : هلمَّ إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ، فشربوا واستقوا ، ثم قالوا له : والله لقد قُضي لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا ، ولم يصلوا إلى الكاهنة . قال : وكان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي : لمن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه/ لينحرن أحدهم عند الكعبة ، فلما ولد له عشرة وعلم أنهم سيمنعونه أحب أن يفي بنذره ، فجمع بنيه وأخبرهم بذلك ، ودعاهم إلى الوفاء لله تعالى ، فأطاعوه ، قالوا : كيف نصنع ؟ قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب عليه اسمه ، ثم اتوني ، ففعلوا وأتوه ، فدخل بهم على هُبُل في جوف الكعبة ، وكان عبد الله أحب ولده إليه ،

فكان يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى^(١)، فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب يدعو الله عند هُبْل^(٢)، فضرب صاحب القداح، فخرج القِدْح على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة، ثم أقبل إلى إساف^(٣) ونائلة^(٤) ليزجحه فقامت إليه قريش من أنديتها فقالوا: ما تريد يا عبد المطلب؟ قال: أذبحه، قالوا له: والله لا ندعك تذبحه، لكن فعلت لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا؟ وساعدهم بنوه، فقال له المغيرة ابن عبد الله المخزومي^(٥): لا ندعك أن تذبحه حتى تُعَذِرَ فيه، فإن كان فداءً فديناه بأموالنا. وقالت له قريش: اذهب إلى عرافة في الحجاز لها تابع فسلها وأنت على رأس أمرك، فذهب وذهبوا معه إلى خيبر، فسألوا العرافة عن ذلك، فقالت: ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله، فرجعوا، فلما كان من الغد عادوا إليها فقالت لهم: قد جاءني الخير، كم الدية فيكم؟ قالوا: عشرة من الإبل، وكانت كذلك، قالت: فارجعوا إلى بلادكم، وقربوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح؛ فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإن خرجت على الإبل فانخروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، فرجعوا إلى مكة، فلما أجمعوا على ذلك قام عبد المطلب يدعو الله، ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل وعبد المطلب يدعو، فخرج القِدْح على عبد الله فزادوا عشراً، وضربوا فخرج على عبد الله، فزادوا عشراً فخرج على عبد الله فزادوا عشراً فخرج على عبد الله، إلى أن بلغت مائة، فخرجت على الإبل، فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فقال: لا والله، حتى أضرب عليها ثلاث مرات، ففعل فخرج في جميع ذلك على الإبل، فنحرت وتركت لا يُصَدُّ عنها

(١) الشوى: ما كان غير مقتل، وأشواه: أصاب شواه لا مقتله / اللسان (شوا).

(٢) كان في جوف الكعبة، على البئر التي كان يجمع فيها ما يهدى للكعبة. وكان عند سادنه سبعة أزلام. وهو لكثانة، وكانت قريش تعبد صاحب كثانة، وكثانة تعبد صاحب قريش / جمهرة الأنساب: ٤٩٢.

(٣) كان بالصفاء، وهو لقريش والأحاييش / جمهرة الأنساب: ٤٩٢.

(٤) كانت بالمروة، وهي لقريش والأحاييش / جمهرة الأنساب: ٤٩٢.

(٥) فيه بيت بني مخزوم، وهو جد أبي جهل / جمهرة الأنساب: ١٤٤ - ١٤٥.

إنسان ولا سبع ، فكان النبي عليه السلام يقول : « أنا ابن الذبيحين »^(١) فهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل عليه السلام لأن النبي من ولده .

قوله تعالى

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٢)

« أو » هاهنا لأحد الأمرين على طريق الإبهام من المخير^(٣) . قال سيبويه^(٤) : هي تخيير ، كأن الرائي خير في أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون . وقال بعض الكوفيين^(٥) : « أو » بمعنى الواو ، كأنه قال : ويزيدون . وقال بعضهم^(٦) : هي بمعنى « بل » ، وهذان القولان عند العلماء غير مرضيين^(٧) . قال ابن جني^(٨) : هي شك/ من الرائي . وأجود هذه الأقوال الأول والثاني .

ب/٨٢

(١) تفسير الطبري ٢٣ : ٥٤ ، تفسير القرطبي ١٥ : ١١٣ ، تفسير ابن كثير ٧ : ٢٩ ، فتح الباري

١٢ : ٣٧٨ ، الدر المنثور ٥ : ٢٨١ ، الضعيفة : ٣٣١ .

(٢) الصافات : ١٤٧ .

(٣) معاني الحروف : ٧٨ ، كشف المشكلات ٢ : ١١٣٢ .

(٤) الكتاب ١ : ١٨٤ .

(٥) هو قطرب/ معاني الحروف : ٧٨ ، سر الصناعة ١ : ٤٠٦ .

(٦) هو الفراء/ معاني القرآن ٢ : ٣٩٣ ، معاني الحروف : ٧٨ .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ٣١٤ ، المشكل ٢ : ٢٤٣ ، المقتضب ٣ : ٢٠٤ .

(٨) الخصائص ٢ : ٤٦١ ، سر الصناعة ١ : ٤٠٦ ، معاني الحروف : ٧٨ .

ومن سورة ص

قوله تعالى

﴿صَّ وَالْقُرْءَانِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١)

«الذكر» هاهنا : الشرف ، وهو قول ابن عباس^(٢) ، كأنه قال : والقرآن ذي الشرف . وقال الضحاك وقتادة^(٣) : ﴿ذِي الذِّكْرِ﴾ ، أي : ذي التذكير . قال قتادة في قوله^(٤) : ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ ، أي : في حَمِيَّةٍ وفراق ، وقال عبد الرحمن ابن زيد^(٥) : «الشقاق» : الخلاف ، وأصله من «المشاقَّة»^(٦) ، وهو أن يصير كل واحد من الفريقين في شِقٍّ ، أي : في جانب ، ومنه يقال^(٧) : «شق فلان العصا» إذا خالف . قال الفراء^(٨) : أجمع القراء على إسكان «صاد» إلا الحسن^(٩) فإنه جرها بلا تنوين لاجتماع الساكنين ، وشبهها بقولهم^(١٠) : «خازِ بازٍ» ، و«تركته في حَيْصٍ يَبِصَّ» وأنشد^(١١) :

٣٠٦ - لم تلتحصني حَيْصَ بَيْصٍ لخاص

قال : «صاد» في معنى : وجب والله ، نزل والله ، حق والله ، فهي جواب

(١) ص : ١ - ٢ وعامها ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ .

(٢-٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٥ ، ٧٦ .

(٦) المقاييس (شق) ٣ : ١٧٠ ، ١٧١ .

(٧) اللسان (شقق) .

(٨) معاني القرآن ٢ : ٣٩٦ .

(٩) المقتضب ١ : ٢٣٨ ، المحتسب : ٢٣٠ ، المشكل ٢ : ٢٤٦ ، الإنحاف : ٣٧١ .

(١٠) الكتاب ٣ : ٢٩٨ - ٣٠١ ، والخازن باز : الذباب ، و«حَيْصَ بَيْصٍ» كناية عن الضيق والشدة .

(١١) لأمية بن أبي عائذ الهذلي . إسلامي / هذليين ٢ : ٤٨٧ / والبيت في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٤٩١

سيبويه ٣ : ٣٩٨ ، وابن يعيش ٤ : ١١٥ ، واللسان (حيص) وصلره :

قد كنتُ خَرَّاجاً وَلَوْجاً صِرْفاً

لم تلتحصني : لم تثبطني ، لخاص : اسم للدهاية .

لقوله : « والقرآن » ، كما تقول : نزل والله . قال ابن عباس^(١) : هو اسم من أسماء الله تعالى . وقال السدي^(٢) : هو من حروف المعجم . وقال الضحاك^(٣) : معناه : صدق والله . وقال قتادة^(٤) : هو اسم من أسماء القرآن .

واختلف في كسر « الصاد » فقال الفراء^(٥) : هو لالتقاء الساكنين ، وقال غيره : هو أمر من « المصاداة » ، كأنه قال : صاد القرآن ، أي : عارضه بعملك وقابله ، وهذا قول الحسن^(٦) . وقرأ بعضهم^(٧) : « صَادَ » بالفتح - جعله اسماً للسورة ، ولم يصرفه للتعريف والتأنيث ، ويجوز أن يكون موضع « صَادَ » - في هذا الوجه - نصباً ، كأنه قال : اتل صَادَ ، ولو رفع لجاز^(٨) على تقدير : هذه صَادُ ، فأما من سكن فيجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير « اتل » ، وعلى تقدير حذف حرف القسم في مذهب من جعلها قسماً^(٩) ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على تقدير : هذه « ص » ، في مذهب من جعلها اسماً للسورة^(١٠) .

واختلف في جواب القسم فقال الفراء^(١١) : جواب قوله : ﴿ وَالْقُرْآنَ ﴾ قوله : « صَاد » وقد تقدم ذكره . وقيل^(١٢) : جوابه محذوف ، كأنه قال : ﴿ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴾ لقد جاء الحق وظهر الأمر . وقيل : الجواب ما كفى منه قوله : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، كأنه قال : ﴿ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ما الأمر كما قالوا ، وهو قول قتادة^(١٣) . وقيل : الجواب ما كفى منه قوله : ﴿ كَمْ ﴾

(١-٤) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٥ .

(٥) معاني القرآن ٢ : ٣٩٦ .

(٦) المحتسب ٢ : ٢٣٠ ، المشكل ٢ : ٢٤٦ ، شواذ العكبري ٢ : ٣٨٦ .

(٧) هو عيسى بن عمر / مختصر البديع : ١٢٩ ، انظر المشكل ٢ : ٢٤٦ .

(٨) قراءة الحسن وابن السميع وهارون الأعور / مختصر البديع : ١٢٩ ، شواذ العكبري ٢ : ٣٨٨ ، تفسير القرطبي ١٥ : ١٤٣ ، البحر ٧ : ٣٨٣ .

(٩) المشكل ٢ : ٢٤٦ .

(١٠) وهو عبد الرحمن بن زيد / تفسير الطبري ١ : ٢٠٦ ، ٢١١ ، والرفع قراءة للحسن ، وقراءة

ابن السميع وهارون الأعور / البحر ٧ : ٣٨٣ .

(١١) معاني القرآن ٢ : ٣٩٦ .

(١٢) قاله الحوفي / البحر ٧ : ٣٨٣ .

(١٣) تفسير الطبري ٢٣ : ٧٦ .

أَهْلَكْنَا ﴿١﴾ ، وهذا مروي عن الفراء^(١) مع قوله الأول . وقيل^(٢) : الجواب في آخر السورة ، وهو قوله ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٣) إلا أنه بعد من أول الكلام .

قوله تعالى

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ . . .﴾ الآيات^(٤) .

« العرض »^(٥) إظهار الشيء ، يقال : عرضت عليه كذا وكذا . و « العشي »^(٦) آخر النهار ، وهو الأصيل أيضاً ، والعصر والقصر . و « الصافنات »^(٧) من الخيل ، يقال : « فرس صافن » : إذا قام على ثلاث ويثني سُنْبُكِهِ ، وهو جمع « صافنة » ، وإنما يفعل ذلك الفرس لأنه يراوح . قال مجاهد^(٨) : « الصفون » : رفع إحدى يدي الفرس حتى تكون على طرف / الحافر . وقال عبد الرحمن بن زيد^(٩) : هو قيامه على ثلاث ، قال الشاعر^(١٠) :

٣٠٧ - أَلِفَ الصُّفُونُ فَمَا حَرَكَ كَالَهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرَا

قال الفراء^(١١) : في حرف عبد الله : « إذ عرض عليه بالعشي الصوافن » ، وهو بمنزلة « الصافنات » وقرئ^(١٢) : « إذ عرض عليه بالعشي الصافيات » أي المتخيرة .

(١) معاني القرآن ٢ : ٣٩٧ .

(٢) قاله الكسائي / معاني الفراء ٢ : ٣٩٧ ، زاد المسير ٧ : ٩٩ .

(٣) ص : ٦٤ .

(٤) ص ٣١ - ٣٣ ، وتمامها ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٥﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فُطِفْتُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٦﴾﴾ .

(٥) اللسان (عرض) .

(٦) اللسان (عشو) .

(٧) المقاييس (صفن) .

(٨، ٩) تفسير الطبري ٢٣ : ٩٨ ، ٩٩ .

(١٠) اللسان (صفن) ، المختص ٢ : ٨١ .

(١١) معاني القرآن ٢ : ٤٠٥ .

(١٢) لم أقف على هذه القراءة .

و« الجياد » : جمع « جواد » ، وياؤها منقلبة عن واو ، وأصلها « جواد »^(١) و« الخير »
ها هنا : الخيل^(٢) ، وكان النبي عليه السلام يسمي « زيد الخيل »^(٣) : « زيد
الخير »^(٤) . قال قتادة والسدي^(٥) : « الخير » : الخيل ها هنا . ويقال : « طَفِقَ » يفعل
كذا وكذا ، و« جعل » يقول كذا وكذا ، و« أخذ » يفعل ، كل ذلك بمعنى^(٦) .

و« الكرسي »^(٧) : أصله من « التكرس » ، وهو الاجتماع ، ومنه قيل للجزء
« كُرَاسَة » لأنها مجتمعة .

و« الجَسَدُ » ها هنا : شيطان ، قال ابن عباس^(٨) : اسمه صخر ، وقال مجاهد^(٩) :
اسمه آصَفُ ، وقال السدي^(١٠) : اسمه خَيْفِيق .

واختلف في قوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ :

فقيل : كَسَفَ عراقبيها ، وضَرَبَ أعناقها وقال : لا تشغلني عن عبادة ربي مرة
أخرى ، وهو قول الحسن^(١١) .

وقال ابن عباس^(١٢) : مسح أعرافها وعراقيبها حباً لها .

قال الزجاج^(١٣) : هذا لا يوجب ذنباً ، واستعظم ضرب أعناقها وكسف
عراقيبها وقال : لعله أوحى إليه بذلك وأبيح له ، لأن ضرب أعناق الخيل لا يوجب
تأخره عن الصلاة .

قال الفراء^(١٤) في قوله : ﴿ وَالْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾ : أي : صنماً .

(١) اللسان (جود) .

(٢) (٤،٣،٢) قاله قتادة والسدي / تفسير الطبري ٢٣ : ٩٩ .

(٥) تفسير الطبري ٢٣ : ٩٩ .

(٦) اللسان (طفق) .

(٧) المفردات (كرس) : ٤٢٨ .

(٨-١٠) تفسير الطبري ٢٣ : ١٠٠ .

(١١،١٢) تفسير الطبري ٢٣ : ١٠٠ . كسف عراقبيها : قطعها / اللسان (كسف) . العراقيب :

من عرقوب : وعرقوب الدابة في رجلها في منزلة الركبة في يدها / اللسان (عرقب) .

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٣١ .

(١٤) معاني القرآن ٢ : ٤٠٥ .

وقيل^(١) كان سليمان عليه السلام يحب بعض ولده ، فجعله في السحاب خوفاً عليه فعوقب بذلك وألقي جسده ولده ميتاً على كرسيه .

قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ . . . ﴾^(٢)

أي : ابتليناه^(٣) وقيل^(٤) : سلب ملكه أربعين يوماً ، وكان ملكه في خاتمه فلما أخذه الشيطان رماه في البحر فوجده سليمان بعد أربعين يوماً في بطن سمكة . وقيل^(٥) : كان ذنبه أنه وطئ في ليلة عدداً كثيراً من جواريه حرصاً على الولد . وقيل^(٦) : كان ذنبه أنه وطئ امرأته في الحيض . وقيل^(٧) : كانت له امرأة سبأها من المغرب ، وقتل أباهاً فانخذت صنماً على صورة أبيها فكانت تسجد له ، وكان اتخاذاها له بعلم سليمان ولم يعلم أنها تسجد له فعوقب على تمكينها من ذلك .

قال الفراء^(٨) في قوله : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ، يعني الشمس ، كان قد عرض هذا الخيل وكان غنمها من جيش قاتله فظفر به ، فلما صلى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ولم يصل العصر ، وكان مهيباً لا يُتدأ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر ، ولم يكن ذلك عن تخير منه ، فلما ذكرها قال : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ يقول : آثرت ﴿ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ يعني : الخيل ، والعرب تقول للخيل : خير^(٩) .

(١) قاله الشعبي / زاد المسير ٧ : ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٢) ص : ٣٤ ، وعامها : ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ .

(٣) اللسان (فتن) .

(٤) قال السدي / تفسير الطبري ٢٣ : ١٠١ .

(٥) حكى معناه الواقدي عن المقرئ / الدر المنثور : ٣١٦ .

(٦) زاد المسير ٧ : ٣٤ .

(٧) قال معناه وهب ابن منبه / زاد المسير ٧ : ١٣٣ .

(٨، ٩) معاني القرآن ٢ : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

يروى عن علي بن أبي طالب^(١) رضي الله عنه في قوله : ﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ أنه قال : يعني صلاة العصر ، وهو قول قتادة السدي^(٢).

قال الزجاج^(٣) : أراها صلاة كانت مفروضة عليه في ذلك الوقت ، لأن/ صلاة العصر لم تفرض على غير نبينا عليه السلام .

وأضمر « الشمس » في قوله : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ أي : سترت ، ولم يجر لها ذكر لأنه شيء قد عرف ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٤) يعني : القرآن ، ولم يجر له ذكر . وقال : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾^(٥) يعني : الأرض ، ولم يجر لها ذكر ، هذا قول جميع النحويين^(٦).

قال الزجاج^(٧) : وما أراهم أعملوا الفكر في هذا ، لأن في الكلام ما يقوم مقام ذكر الشمس ، وهو قوله : ﴿ إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ ﴾ و« العشي » يدل على معنى « الشمس » .

قوله تعالى

﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾^(٨)

قرأ حمزة وعاصم برفع الأول ونصب الثاني ، وقرأ الباقون^(٩) بنصبهما جميعاً ، وهي قراءة الحسن^(١٠) ، والأولى قراءة الأعمش وابن عباس ومجاهد^(١١) . فمن رفع

(٢،١) تفسير الطبري ٢٣ : ٩٩ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٣١ .

(٤) القدر : ١ .

(٥) الرحمن : ٢٦ .

(٦) مجاز القرآن ٢ : ١٨٢ ، تأويل المشكل : ٢٢٦ ، الأمالي الشجرية ١ : ٥٩ ، شرح الكافية .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٣١ .

(٨) ص : ٨٤ .

(٩) السبعة : ٥٥٧ .

(١٠) الإنحاف ٣٧٤ .

(١١) تفسير الطبري ٢٣ : ١٢٠ .

الأول جعله خير مبتدأ محذوف ، كأنه قال : أنا الحقُّ ، أي : ذو الحق ، والحقُّ أقول^(١) ، قال الفراء^(٢) : هو مبتدأ والخبر محذوف ، كأنه قال : فالحق مني ، وذكر أن مجاهداً قرأ : « فالحقُّ مني والحقُّ أقول » ، والأول معنى قول ابن عباس^(٣) ، قال الفراء^(٤) : وقد يكون رفعه على تأويل : الحقُّ لأقومنَّ ، كما تقول : عزمة صادقة لا تبتنك ، لأنه في تأويل : عزمة صادقة أن آتيك ، قال : ومثله : ﴿ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَ آدَمَ لَيْسَ جُنَّةً ﴾^(٥) . ومن نصب فعلى تقدير : فالحقُّ لأملأن ، فينصب على المصدر ، وإن كان فيه الألف واللام ، لأنه يؤدي عن قولك : حقاً لأملأن ، ويكون قوله : ﴿ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ اعتراضاً بين الكلامين ، ونصب « الحق » الثاني بـ « أقول » ، ويجوز رفعه على الابتداء^(٦) ، و « أقول » الخبر ، و « الهاء » محذوفة ، كأنه قال : والحقُّ أقوله ، كما قال امرؤ القيس^(٧) :

٣٠٨ - فَلَمَّا دَنُوتُ تَسَدَّيْتُهَا فَثُوبٌ نَسِيتُ وَثُوبٌ أَجْرٌ

يروى « فثوب » « وثوباً » بالرفع والنصب ، فالرفع على ما ذكرت لك والنصب على أنه مفعول مقدم .

(١) الحجة لابن خالويه : ٣٠٧ ، الحجة للفارسي ٦ : ٨٨ .

(٢) معاني القرآن ٢ : ٤١٢ .

(٣) زاد المسير ٧ : ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) معاني القرآن ٢ : ٤١٢ .

(٥) يوسف : ٣٥ .

(٦) ورفع (الحق) الثاني قراءة المطوعي وابن عباس ومجاهد والأعمش/ معاني الزجاج ٤ : ٣٤٢ ،

الحجة ٦ : ٨٧ ، الإنحاف : ٣٧٤ .

(٧) ديوانه : ١٥٩ ، الكتاب ١ : ٤٤ ، الخزانة ١ : ١٨٠ ، المفني : ٤٧٢ ، ٦٣٣ ، المختضب

٢ : ١٤٢ . تَسَدَّيْتُهَا : علوتها ، أو أخذتها من سروات قومها ، أو أخذت بناصيتها وأنا على

الفرس .

ومن سورة الزمر

قوله تعالى

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أزْوَاجًا...﴾ الآيات^(١).

«الأزواج»^(٢) : الأصناف . ويعني بـ «الأنعام» ها هنا : الإبل والبقر والضأن والمعز ، من كل صنف اثنين ، وهو قول قتادة والضحاك ومجاهد^(٣) . قال الحسن^(٤) : ﴿لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ : جعل لكم ، وقيل^(٥) : أنزلها بعد أن خلقها في الجنة . وقيل^(٦) : «الظلمات الثلاث» ها هنا : ظلمة ظهر الرجل وظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وقيل : بل ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقاتدة والضحاك والسدي وعبد الرحمن بن زيد^(٧) .

قوله تعالى

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(٨) .«الألف» ها هنا ألف إنكار^(٩) .ويسأل عن نصب قوله : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي﴾ ؟ / وفيه جوابان^(١٠) :

أحدهما : أن يكون منصوباً بـ «أعبدُ» ، كأنه قال : أفغير الله أعبدُ ؟ فيكون «تأمروني» اعتراضاً ، وحقيقته : أفغير الله أعبدُ فيما تأمروني أيها الجاهلون؟

(١) الزمر : ٦ ، وبليها ﴿خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ...﴾ .

(٢) اللسان (زوج) .

(٣) تفسير الطبري ٢٣ : ١٢٤ .

(٤) البحر ٧ : ٤١٦ .

(٥) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن ٢ : ١٨٨ .

(٦) تفسير الطبري ٢٣ : ١٢٥ .

(٧) الزمر : ٦٤ .

(٨) أمالي المرتضى ٢ : ١٨٩ .

(٩) معاني الزجاج ٤ : ٣٦١ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٠ ، المشكل ٢ : ٢٦٠ .

والثاني : أن يكون التقدير : تأمروني أعبد غير الله أيها الجاهلون؟ فلا يكون « تأمروني » اعتراضاً ، ولكن على التقديم والتأخير .

ويسأل عن موضع « أعبد » من الإعراب؟ وفيه جوابان^(١):

أحدهما : أنه لا موضع لها من الإعراب ، وذلك إذا جعلت التقدير : أعبد غير الله فيما تأمروني أيها الجاهلون ؟

والثاني : أن يكون موضعه نصباً على الحال ، وذلك إذا لم تجعل « تأمروني » اعتراضاً يكون التقدير : تأمروني عابداً غير الله ؟ فمخرجه مخرج الحال ، ومعناه : أن أعبد ، على تقدير المصدر ، والمصدر قد يأتي في موضع الحال ، نحو قولك : « جئت ركضاً ومشياً ، و » كلمته مشافهة وشفافاً .

وارتفع « أعبد » لأنك لما حذف « أن » رجع الفعل إلى أصله ، قال طرفة^(٢):

- ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدي؟

يريد : « أن أحضر » ، فلما حذف « أن » ارتفع الفعل ، ورواه بعضهم^(٣) بالنصب على إضمار « أن » لأن الثانية تدل عليها .

قوله تعالى

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الآية^(٤).

يسأل عن دخول « الواو » ها هنا ، وعن جواب « إذا » من قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ﴾ فذهب المبرد^(٥) : إلى أن « الواو » زائدة ، والمعنى : حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ، وكان ينكر قول من يقول : هي واو الثمانية ، قال : لأن هذا غير معروف في كلام

(١) معاني الزجاج ٤ : ٦٣١ ، التبيان ٢ : ١١١٣ ، الدرر المصون ٩ : ٤٤١ .

(٢) سبق ص / ٤٨٤ .

(٣) شرح القصائد السبع الطوال : ١٩٣ .

(٤) الزمر : ٧٣ .

(٥) المقتضب ٢ : ٨٠ ، ومن القائلين بواو الثمانية ابن خالويه في الحجة : ٣١١ ، وأبو بكر بن عياش في تفسير القرطبي ١٥ : ٢٨٥ .

العرب وأنشد^(١) :

٣٠٩ - فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بَنَّا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي رُكَّامٍ عَقَنْقَلٍ

قال : المعنى « فلما أجزنا ساحة الحي انتحى » .

قال ابن الرماني^(٢) : جاءت « الواو » ها هنا للتصرف في الكلام ، وقال أيضاً^(٣) : جاءت لتدل على أن أبواب الجنة ثمانية ، وهو قول أكثر المفسرين .

وأكثر النحويين يمنع من ذلك . والجواب - على هذا - محذوف ، والتقدير : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وكان كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما أشبه ذلك ، وهذا قول الخليل^(٤) ، لأنه قال في بيت امرئ القيس الذي تقدم ذكره : الجواب محذوف ، والتقدير : فلما أجزنا ساحة الحي خلونا ونعمنا ، قال بعض الهذليين^(٥) :

٣١٠ - حتى إذا أسلکُوهم في قُتَّاندةٍ شلاً كما تَطْرُدُ الجمَّالةُ الشُّردا

فحذف جواب « إذا » لأن هذا البيت آخر القصيدة .

وقيل^(٦) : « الواو » واو الحال دخلت لتدل على أنهم إذا جاءوها وجدوا أبوابها مفتحة فلم يعقهم عائق عن الدخول ، وحذف من الأول كأن جهنم أغلقت وأقيموا على أبوابها لأنه أشد لخوفهم وفزعهم ، لأن البلاء توقعه أشد من وقوعه .

(١) لامرئ القيس ، والبيت في ديوانه : ١٥ ، النصف ٣ : ٤١ ، الإنصاف : ٤٥٧ ، الخزانة

٤ : ٤١٣ ، أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . الخَبْت : بطن من الأرض غامض . ركام : رمل بعضه فوق بعض . العَقَنْقَل : المنعقد الداخل بعضه فوق بعض .

(٢) معاني الحروف : ٦٤ ، جواهر الأدب : ٢٠٨ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٠٣ .

(٤) هو عبد مناف بن ربيعة الهذلي . جاهلي / الخزانة ٣ : ١٧٤ ، والبيت في ديوان الهذليين

٢ : ٤٢ ، الكتاب ١ : ٣٥٨ / ٢ : ٢٨٩ ، المقتضب : ٢٣١ ، الإنصاف ٢ : ٤٦١ ، الخزانة

٣ : ١٧٠ . قُتَّاندة : جبل ، أو ثنية مشهورة / معجم البلدان (قتادة) ٤ : ٣١٠ ، شلاً :

طرداً . الشُّرد : الإبل النافرة ، والجواب تقديره : شلوهم شلاً .

(٦) إعراب النحاس ٤ : ٢٣ .

ومن سورة المؤمن/

قوله تعالى

﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ . . . ﴾ الآية^(١)

يسأل عن الإمامة الأولى ، والإمامة الثانية ، والإحياء الأول ، والإحياء الثاني وفيه جوابان^(٢):

أحدهما : أن الإمامة الأولى إمامتهم عند خروجهم من الدنيا ، والإحياء الثاني إحيائهم بالبعث يوم القيامة ، هذا قول السدي^(٣).

والثاني : أن الإمامة الأولى كونهم نطفة ، والإحياء الأول إحيائهم في الدنيا ، والإمامة الثانية إمامتهم عند خروجهم من الدنيا ، والإحياء الثاني إحيائهم يوم القيامة.

قوله تعالى

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ الآية^(٤).

قيل^(٥): هذا المؤمن كان إسرائيلياً يكتم إيمانه من آل فرعون ، وقيل^(٦) : كان قبطياً من آل فرعون .

ويسأل عن قوله : ﴿أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ ، ما علة دخول «أَنْ» ها هنا ، وما موضعها من الإعراب ؟

(١) غافر : ١١ ويليها ﴿وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ٢٤ : ٣١ .

(٣) م . ن . ٢٤ : ٣٢ .

(٤) غافر : ٢٨ ويليها ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ .

(٥) تفسير الطبري ٢٤ : ٣٨ ، وهو عن السدي في تفسير القرطبي ١٥ : ٣٠٦ .

(٦) قاله السدي / تفسير الطبري ٢٤ : ٣٨ .

والجواب^(١) : أنها دخلت لتدل على أن القتل إنما كان من أجل الإيمان ، ولو حذفت لم يدل على هذا ، وإنما يدل على قتل رجل مؤمن ، لا من أجل إيمانه والتقدير : أقتلون رجلاً من أجل أن يقول ، أي : لأن يقول ، وتلخيصه : من أجل قوله ، ولو حذفت « أن » كان التقدير : أقتلون رجلاً قائلاً ربي الله ؟ لأن « يقول » - حينئذ - نعت لـ « رجل » ، كما تقول : مررت برجل يأكل ، أي : آكل / وموضع « أن » نصب على المفعول له .

وقول : ﴿ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ : روي عن الخليل^(٢) أن « بعضاً » ها هنا زائدة ، والمعنى : يصيبكم الذي يعدكم . وقال بعض المفسرين : « بعض » ها هنا بمعنى « كل » ، وبه قال ابن قتيبة^(٣) . وهذان القولان غير مرضيين عند العلماء^(٤) ، لأن « بعضاً » اسم ، ولا تصح زيادة الأسماء ، وإنما يزداد الحرف في بعض المواضع ، و« بعض » ضد « كل » فلا تدل على ضدها ، لأن المعاني إن فعل بها ذلك تشكل . قال ابن الرمانى^(٥) : إنما قال : ﴿ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾ على المظاهرة بالحجاج ، أي : إنه يكفي بعضه ، فكيف جميعه ؟ وقيل^(٦) : « بعضه » في الدنيا وقيل^(٧) : كان يتوعدهم بأمر فحوفهم بعض تلك الأمور .

(١) معاني الزجاج ٤ : ٣٧١ ، إعراب النحاس ٤ : ٣١ ، البحر ٧ : ٤٦٠ .

(٢) العين ١ : ٢٨٣ ، زاد المسير ٧ : ٢١٨ ، اللسان (بعض) / عن الليث .

(٣) ذكره الماوردي بلا عزو / النكت والعيون ٥ : ١٥٣ ، والزجاج في معانيه ٤ : ٣٧٢ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ : ١٦٦ .

(٤) الكشف ٣ : ٢٤٥ ، مفردات الراغب (بعض) : ٥٤ ، المخصص ١٧ : ١٣١ .

(٥) وهو قول الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٣٧٢ .

(٦) ذكره الماوردي / النكت والعيون ٥ : ١٥٣ .

(٧) ذكره القرطبي في تفسيره ١٥ : ٣٠٧ .

ومن سورة حمد السجدة

قوله تعالى

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا...﴾ الآيات^(١)

قد تقدم في سورة البقرة^(٢) أن « السماء » قد تقع في معنى الجميع ، وهي ها هنا كذلك لقوله تعالى : ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ فرد الضمير على الجمع^(٣) . جاء في التفسير^(٤) : أنه تعالى خلقها أولاً دخاناً ثم نقلها إلى حال السماء من الكثافة والالتئام .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ﴾ معناه : قصد^(٥) ، وروي عن الحسن^(٦) أنه قال : ثم استوى أمره ولطفه إلى السماء .

حدثنا أبو الحسن الحوفي عن أبي بكر الإذفوي ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال : قرئ على إسحاق بن إبراهيم / عن هناد بن السري^(٧) ، حدثنا أبو بكر ابن عياش عن أبي سعيد بن المرزبان^(٨) عن عكرمة عن ابن عباس ، قال

(١) فصلت : ٩ - ١٢ ﴿قُلْ أَبْنِئْكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَنَى فِيهَا قَدَرًا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَسْأَلِينَ ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا...﴾ .

(٢) سبق ص ٩٤ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ١٣ ، مجاز القرآن ٢ : ١٩٦ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٣ .

(٥) تفسير الطبري ١ : ٤٢٩ ، زاد المسير ١ : ٥٨ ، تفسير القرطبي ١ : ٢٥٥ .

(٦) تفسير القرطبي ١٥ : ٣٤٣ .

(٧) هو هناد بن السري بن مصعب الدارمي ، أبو السري الكوفي . روى عن أبي بكر بن عياش وغيره ، وعنه البخاري وأبو حاتم وغيرهما . وثقه النسائي . توفي سنة ٢٤٣ هـ / تهذيب التهذيب ١١ : ٧٠ ، ٧١ .

(٨) هو أبو سعيد سعيد بن المرزبان العبسي البقال الكوفي الأعور مولى حذيفة ، روى عن أنس وعكرمة وغيرهما ، وعنه الأعمش وأبو بكر بن عياش ، قال النسائي : ضعيف . توفي سنة ١٤٠ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ٧٩ ، ٨٠ .

هناد : وقرأته أنا على أبي بكر : « أن اليهود أتت النبي - ﷺ - فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله تعالى الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين ، وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء ، وخلق الشجر والماء والمداين والعمارات يوم الأربعاء ، فهذه أربعة أيام ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ﴾ يقول لمن سأل ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة - صلوات الله عليهم - إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، وخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الآجال ، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينفع الناس ، وفي الثالثة خلق آدم عليه السلام أسكنه الجنة ، وأمر الملائكة بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة . قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد؟ قال : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ، قالوا : قد أصبت ، لو تمت : « ثم استراح يوم السبت » فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزلت^(١) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾^(٢) فَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ^(٣)

قال أبو جعفر^(٣) : روي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين ، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ، ثم خلق خامساً فسماه الخميس ، ثم جمع الخلق فسماه يوم الجمعة .

وروى عبد الله بن أبي رافع^(٤) (مولى أم سلمة)^(٥) عن أبي هريرة رضي الله

(١) الحاكم في المستدرك « كتاب التاريخ » ٢ : ٥٤٣ ، تفسير الطبري ٢٤ : ٦١ .

(٢) في ٣٨ - ٣٩ .

(٣) تفسير الطبري ٢٤ : ٦١ .

(٤) هو عبد الله بن رافع المخزومي ، أبو رافع المدني ، مولى أم سلمة ، روى عنها وعن حجاج بن عمرو وغيرهما ، وعنه بكير بن الأشج وسعيد بن أبي سعيد المقبري وغيرهما . قال العجلي وأبو زرعة والنسائي : ثقة / تهذيب التهذيب ٥ : ٢٠٦ .

(٥) هي هند بنت أبي المغيرة بن عبيد الله القرشي المخزومية ، أم المؤمنين ، كانت ممن أسلم قديماً هي وزوجها ، روى عنها ابنها عمر وزينب ، ومولاهما عبد الله بن رافع وآخرون . توفيت في خلافة يزيد ابن معاوية / الإصابة ١٣ : ٢٢١ .

عنه أنه قال : أخذ النبي ﷺ بيدي فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه فيها يوم الثلاثاء وخلق النور فيها يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل^(١) .

قال أبو جعفر^(٢) : الحديثان ليسا متناقضين ، لأننا إن عملنا على الحديث الأول فالخلق في ستة أيام ، وليس في التنزيل أنه لم يخلق قبلها شيئاً . قال ابن عباس^(٣) - فيما يروي عنه أبو مالك وأبو صالح - : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ : كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس ، فجعله سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين : الخميس والجمعة . قال غيره^(٤) : قد صح أن الله تعالى خلق السموات والأرض / في ستة أيام ، مقدار كل يوم ألف سنة من أيام الدنيا ، فكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن إلى قيام الساعة يوم وهو ألف سنة ، فصار ابتداء الخلق إلى الفراغ منه في سبعة آلاف سنة . قال ابن عباس^(٥) : إقامة الخلق في الأرض سبعة أيام ، كما كان الخلق في سبعة أيام ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة .

قال العلماء^(٦) : نظير خلق الأرض في يومين ثم كان لما فيها من تنمة أربعة أيام كقول القائل^(٧) : خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام ، ثم إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، أي في تنمة هذا العدد ، ولا يريد أنه سار من بغداد إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، وقد فسرنا هذا فيما تقدم بأشبع من هذا^(٨) .

(١) مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ٤ : ١٤٩ ، تفسير الطبري ١٥ : ٢٤٤ .

(٢) المنار المنيف لابن القيم : ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) تفسير الطبري ١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٤) قاله مجاهد / تفسير الطبري ١٢ : ٤٨٢ .

(٥) زاد المسير ٣ : ٢١١ ، تفسير الخازن ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٦، ٧) معاني الأخفش ٢ : ٤٦٥ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٣٤٣ .

(٨) سبق ص ٢٦١ .

قوله تعالى

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ...﴾ الآية (١)

يسأل : عن الضمير في قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ علام يعود؟ وكيف جمع؟ وإنما تقدم ذكر الشمس والقمر؟

والجواب (٢) : أن الضمير يعود على الآيات ، والمعنى : اسجدوا لله الذي خلقهن ، أي : خلق الآيات ، وليس يعود على الشمس والقمر فيجب تثنيته .

(١) فصلت : ٣٧ ، وقامها : ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي

خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .

(٢) معاني الأخفش ٢ : ٣٦٢ ، كشف المشكلات ٢ : ١١٩٠ ، البيان ٢ : ٣٤٠ ، البحر

ومن سورة حم عسق

قوله تعالى

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ . . . ﴾ الآيات^(١) .

« الجواري »^(٢) : السفن ، واحدها « جارية » . قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو « الجواري » بالياء في الوصل ، ووقف ابن كثير وحده على الياء ، وقرأ الباقون^(٣) بحذف الياء في الوصل والوقف . فإثبات الياء هو الأصل في الوقف ، وحذفها على التشبيه بحذفها مع التنوين ، لأن التنوين وحرف التعريف يتعاقبان على الكلمة ، فأعطي أحدهما حكم الآخر ، فمن أثبتها في الوقف فعلى الأصل ، ومن حذفها فعلى التشبيه بما وقف عليه من المنون^(٤) . و « الأعلام »^(٥) : الجبال ، واحدها « عَلَم » قالت الخنساء^(٦) :

٣١١ - وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

ومعنى « يظللن » : يدمن ويقمن^(٧) ، يقال : « ظل » يفعل كذا وكذا ، إذا فعله نهاراً ، و « بات » يفعل كذا كذا : إذا فعله ليلاً^(٨) . و « الرواكذ » : الثوابت . و « الإيلاق » : الإهلاك والإتلاف ، هذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي^(٩) .

(١) الشورى ٣٢ : ٣٥ ، وتمامها : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ أَوْ يُوقِعُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿ ٣٥ 〉 وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِتْنَةَ آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ .

(٢) غريب ابن قتيبة : ٣٩٣ ، تفسير الطبري ٢٥ : ٢٢ ، المفردات (جرى) : ٩٢ .

(٣) السبعة : ٥٨٣ .

(٤) الحجة لابن خالويه : ٣١٩ .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢٠٠ ، غريب ابن قتيبة : ٣٩٣ .

(٦) ديوانها : ٤٠ .

(٧) تفسير الطبري ٢٥ : ٣٤ ، الدر المصون ٩ : ٥٥٦ .

(٨) اللسان (ظلل) .

(٩) تفسير الطبري ٢٥ : ٢٢ .

وقرأ نافع وابن عامر : « ويعلمُ الذين يجادلون في آياتنا » بالرفع ، على القطع^(١) ، وقرأ الباقون^(٢) : « ويعلمُ » بالنصب^(٣) على إضمار « أن » ، والكوفيون يقولون : نصب على الصرف^(٤) ، وإنما أضمرت « أن » لتكون مع الفعل مصدراً فيعطف على مصدر قبله ، ومثله قول الشاعر^(٥) : /

١/٨٦

٣١٢ - لِّلْبَسِ عِبَاءٌ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(٦)

أي : وأن تقر عيني ، أضمر « أن » لأن في صدر الكلام مصدراً وهو « لبس ».

قوله تعالى

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا . . .﴾^(٧).

قال الفراء^(٨) : هذا كما كان النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يرى في منامه ويلهمه ، يعني : الوحي قال : ﴿ أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾ كما كلم موسى عليه السلام .

أو يرسل رسولاً مثل ما كان من الملائكة التي تكلم الأنبياء عليهم السلام . قال غيره^(٩) : إرسال الرسول أحد أقسام الكلام ، كما يقال : عتابك السيف ،

(١) وهو هنا الاستئناف / الكشف ٢ : ١٨٩ .

(٢) السبعة : ٥٨١ .

(٣) الحجة لابن خالويه : ٣١٩ ، الكشف ٢ : ٢٥١ - ٢٥٣ .

(٤) معاني الفراء ١ : ٣٣ ، ٢٣٥ ، الأصول ٢ : ١٨٩ ، شرح عيون الإعراب : ٢٨١ ، كشف المشكلات ٢٥٧ .

(٥) هي ميسون بنت بحدل . إسلامية / الخزائن ٨ : ٥٠٥ - ٥٠٦ .

(٦) الكتاب ١ : ٢٤٦ ، المقتضب ٢ : ٢٧ ، المحتسب ١ : ٣٢٦ ، ابن يعيش ٧ : ٢٥ .

(٧) الشورى : ٥١ ومماها : ﴿ فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢٦ .

(٩) قاله النحاس في إعرابه ٤ : ٩٣ .

كأنه قيل : ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ أو إرسالاً . وقيل^(١) : المعنى : «إلا أن» كما تقول : لألازمك أو تقضيني حقي ، فلا يكون «الإرسال» - على هذا الوجه - كلاماً .

قرأ نافع وابن عامر : «أو يرسل» بالرفع ، وهو الوجه ، على تقدير : «أو» هو ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ، وقرأ الباقون^(٢) بالنصب ، على إضمار «أن» ، كأنه في التقدير : «أو» أن ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ولا يجوز أن يكون معطوفاً على «يكلمه» لأن المعنى يصير : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ ولا كان أن يرسل رسولاً وهذا إبطال للنبوة^(٣) .

(١) قاله الخليل / الكتاب ١ / ٤٢٨ ، الحجة ٦ : ١٣٣ ، حجة أبي زرعة : ٦٤٤ .

(٢) السبعة : ٥٨٢ .

(٣) الكشف ٢ : ٢٥٤ ، المشكل ٢ : ٢٧٩ - ٢٨٠ .

ومن سورة الزخرف

قوله تعالى

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾^(١) .

« القرنتان » ها هنا : مكة والطائف ، ويعني بالرجل ها هنا الوليد بن المغيرة القرشي ، أو حبيب بن عمرو الثقفي^(٢) ، وهو قول ابن عباس^(٣) . وقال مجاهد^(٤) : يعني بالرجلين عتبة بن ربيعة من أهل مكة ، وابن عبد يا ليل^(٥) من أهل الطائف . وقال قتادة^(٦) : يعني من أهل مكة الوليد بن المغيرة ، ومن أهل الطائف عروة بن مسعود الثقفي^(٧) . وقيل : يعني بالذي من الطائف كنانة بن عبد بن عمرو ، وهو قول السدي^(٨) . وفي الكلام حذف ، والتقدير^(٩) : « لولا أنزل هذا القرآن على أحد ﴿ رجلين من القرينتين عظيم ﴾ ولا يجوز أن يكون على غير حذف لأن رجلاً لا يكون من قرينتين ، وقيل^(١٠) : التقدير : « لولا أنزل هذا القرآن على رجل » من رجلين من القرينتين ، ثم حذف لأن المعنى مفهوم .

(١) الزخرف : ٣١ .

(٢) هو حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي . من عظماء ثقيف ، وأحد بني عمرو الذين لقيهم الرسول في الطائف فأبوا الإسلام / السيرة النبوية ٢ : ٢٨ وفي صحبته نظر عند ابن الأثير / أسد الغابة ١ : ٣٧٢ .

(٣) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٥) هو كنانة بن عبد يا ليل . قاله السدي / تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٦) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٧) هو صحابي مشهور ، شهد صلح الحديبية ، قتله قومه في الطائف لأنه أظهر دينه ودعاهم إلى الإسلام / الاستيعاب ٨ : ٨٦ - ٨٩ .

(٨) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٠ .

(٩) معاني الفراء ٣ : ٣١ .

(١٠) إعراب النحاس ٤ : ١٠٦ .

قوله تعالى

﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾^(١).

الأصل في « سل » « أسأل » فألقيت حركة الهمزة السين ، فاستغني عن همزة الوصل فبقي « سَلْ » ، ومن العرب من يقول^(٢) : « أسأل » على الأصل ، ومنهم من ينقل الحركة إلى السين ويترك همزة الوصل على حالها فيقول^(٣) « اسَلْ » . ومثله في أن همزة الوصل دخلت على متحرك « أَلْحَمَر »^(٤) ، وليس لهما نظير إلا إذا سميت رجلاً بـ « الباء » من قولك : « اضرب » فإنك تقول : « هذا إب » ، وهو مذهب الخليل^(٥) ، وقال غيره^(٦) : أقول « رب » .

ومما يسأل عنه أن يقال : من الذي أمر أن يسألهم؟ وفيه جوابان :

ب/٨٦

أحدهما : قال الضحاك / وقادة^(٧) : يعني به أهل الكتابين .

والثاني : أنه يعني به الأنبياء عليهم السلام حين جمعوا ليلة الإسراء ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد^(٨) . وفي الكلام - على الوجه الأول - حذف والتقدير : « وسَلْ » أمم ﴿ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ، وهو كقوله : ﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٩) . وقيل^(١٠) : سلهم ، وإن كانوا كفاراً ، فإن تواتر خبرهم تقوم به الحجة .

و« الآلهة » جمع « إله » مثل « إزار » و« آزره »^(١١) ، وكان المشركون

(١) الزخرف : ٤٥ ، « رَسَلْ » قراءة ابن كثير والكسائي / الإقناع ١ : ٣٩٩ ، غيث النفع : ٣٤٨ ، النشر ١ / ٤١٤ .

(٢) اللسان (سأل) .

(٣) منهم الأخفش / المقتضب ١ : ٢٥٤ ، البغداديات : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٤) الكتاب ٢ : ١٦٥ ، ٤٠١ .

(٥) الكتاب (هارون) ٣ : ٣٢١ .

(٦) تفسير الطبري ٢٥ : ٤٦ - ٤٧ .

(٩) يوسف : ٨٢ / وهي قراءة ابن كثير والكسائي / غيث النفع : ٢٥٩ .

(١٠) تفسير الطبري ٢٥ : ٧٨ .

(١١) اللسان (آله) ، (أزر) .

يعظمون الأصنام تعظيم ملوك بني آدم ، وكان ذلك التعظيم كالعبادة لها ، والمشركون مع ذلك مُقِرُّون أن الله تعالى هو خالقهم ورازقهم^(١) ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾^(٢) .

قوله تعالى

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾^(٣)

في « إن » ها هنا وجهان^(٤) :

أحدهما : أن يكون نفياً ، كأنه قال : ما « كان للرحمن ولد » ومثله قوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ﴾^(٥) أي في الذي ما مكناكم فيه .

والوجه الثاني : أنها شرط ، والتقدير : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ على زعمكم ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾ .

وقيل في « العابدين » ثلاثة أقوال :

أحدهما^(٦) : أنه من « العبادة » ، كأنه قال : فأنا أول من يعبد على أن لا ولد له ، لأن من جعل له ولداً لن يعبد حق العبادة ، هذا قول الميرد .

والثاني^(٧) : أن « عابدين » ها هنا بمعنى (جاحدين) ، والمعنى : أنه لا ولد له على الحقيقة ، وإذا كان كذلك وجب أن يُجحد ادعاء من ادعاه ، وينكر ولا يعتقد .

(١) تفسير الطبري ٢٥ : ٧٨ .

(٢) لقمان : ٢٥ .

(٣) الزخرف : ٨١ .

(٤) تأويل المشكل : ٣٧٣ ، إعراب النحاس ٤ : ١٢٢ ، شرح الأبيات المشككة للفراسي : ٩٣ ،

المشكل ٢ : ٢٨٤ .

(٥) الأحقاف : ٢٦ .

(٦) وهو قول الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٤٢٠ .

(٧) رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس / زاد المسير ٧ : ٣٣١ .

والثالث^(١) : أن معنى « عابدين » ها هنا بمعنى (الآتفين) ، يقال : « عَبدت » من كذا « أَعَبَدَ » « عَبَدًا »^(٢) ، قال الشاعر^(٣) :

٣١٣ - أَلَا هَزَلْتُ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَصْبَحْتُ لِمَا أَبْصَرْتُ فِي الرَّأْسِ مَتًى تَعْبُدُ
وقال الفرزدق^(٤) :

٣١٤ - أَوْلَئِكَ قَوْمِي إِنْ هَجَوْتَنِي هَجَوْتَهُمْ وَأَعْبَدُ أَنْ يُهْجَى كُلِّيبٌ بَدَارِمِ
قال مجاهد^(٥) : المعنى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾ لله في تكذيبكم .

وقال عبد الرحمن بن زيد وقتادة^(٦) : المعنى : قل ما كان للرحمن ولد . وروي عن ابن عباس - فيما روى السدي^(٧) - أن المعنى : قل لو كان للرحمن ولد لكنت أول من عبده بأن له ولداً ، ولكن لا ولد له . و« الرحمن » اسم ممنوع^(٨) ، ومعنى ممنوع ، أنه لا يسمى به غير الله تعالى . وقيل^(٩) : إن الجاهلية لم تكن تعرفه ، فلما نزل قالوا : لا نعرف هذا الاسم . وقيل^(١٠) : إنه لما نزل قالوا : لا نعرف « الرحمن » إلا هذا الذي باليمامة^(١١) ، وقد جاء في الشعر الجاهلي ، قال الشاعر ، وهو سلامة بن جندل^(١٢) :

٣١٥ - عَجَلْتُمْ عَلَيْنَا حِجَّتَيْنِ عَلَيْكُمُ وما يشأ الرحمن يَعْقِدُ وَيُطْلِقُ

(١) قاله ابن السائب وأبو عبيدة وابن قتيبة / زاد المسير ٧ : ٣٣١ .

(٢) اللسان (عبد) .

(٣) تفسير الطبري ٢٥ : ٦١ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٢٠٦ ، وليس في ديوانه .

(٥) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٠ - ٦١ .

(٦، ٧) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٠ .

(٨) معاني الزجاج ١ : ٤٣ ، إعراب النحاس ١ : ١٦٧ ، غرائب التفسير ١ : ٩٦ ، الفريد ١ : ١٥٨ .

(٩، ١٠) الاشتقاق : ٥٨ .

(١١) إقليم وسط شبه الجزيرة العربية ، كانت تسمى العروص ، فتحها خالد أيام أبي بكر / معجم

البلدان ٥ : ٤٤٢ .

(١٢) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ١٩ .

قوله تعالى

﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣) وَقِيلَهِ يَرْبِّ إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٤) / . (١)

١/٨٧

« الساعه » ها هنا : القيامة (٢) . ومعنى ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي : إلا من شهد بأنه أهل العفو عنه (٣) . ومعنى قوله : ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي : يدعونه إلهاً ، إلا أنه حذف (٤) . قرأ عاصم : « وقيله يا رب » ، وكذلك قرأ حمزة (٥) ، وهي قراءة السلمي وبعض أصحاب عبد الله بن مسعود (٦) . وقرأ أهل المدينة (٧) : « وَقِيلَهُ » بالنصب ، وهي قراءة الحسن (٨) أيضاً ، وروي عن الأعمش (٩) أو غيره : « وَقِيلَهُ » بالرفع . فمن جر (١٠) عطفه على « الساعه » ، كأنه قال : ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ وعلم ﴿وَقِيلَهُ يَرْبِّ﴾ ، وقيل (١١) : ويجوز أن يكون معطوفاً على « الحق » من قوله : ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ « وقيله » .

(١) الزخرف : ٨٥ - ٨٨ .

(٢) تفسير السمرقندي ٣ : ٢١٤ ، تفسير السمعاني ٥ : ١١٩ ، المحرر الوجيز ١٤ : ٢٨٠ .

(٣) الدر المنثور ٧ : ٣٩٦ ، روح المعاني ١٤ : ١٦٥ .

(٤) تفسير الماوردي ٥ : ٢٤٢ ، كشف المشكلات ٢ : ١٢١٧ .

(٥) السبعة : ٥٨٩ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٣٨ ، البحر ٨ : ٣٠ .

(٧) السبعة : ٥٨٩ .

(٨) الإنحاف : ٣٨٧ .

(٩) هي قراءة الأعرج وأبي قلابه ومجاهد / المختص ٢ : ٢٥٨ .

(١٠) معاني الفراء ٣ : ٣٨ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٢١ ، الكشف ٢ : ٢٦٣ .

(١١) إبراز المعاني : ٦٨١ - ٦٨٢ .

ومن نصب أضمر فعلاً تقديره : ويعلم « قِيلَهُ يَا رَبُّ » .

وهو اختيار أبي إسحاق^(١) . وقال الفراء^(٢) : كأنه قال^(٣) : وشكا شكوه إلى ربه ، قال : وهوي في إحدى القراءتين ، قال^(٤) : ويجوز نصبه على قوله : ﴿ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾^(٥) « وقِيلَهُ » .

وقال الرماني^(٦) : التقدير : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ وقال ﴿ وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، على جهة الإنكار عليهم ، ويجوز أن يكون معطوفاً على موضع « الساعة »^(٧) لأن معنى قوله : ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ : ويعلم الساعة . و« الساعة » مفعولة وليست ظرفاً ، لأن الله تعالى لا يعلم في ساعة دون ساعة ، تعالى عن ذلك^(٨) . وأما الرفع^(٩) فعلى أنه معطوف على « علم الساعة » ، والمعنى : ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ « وقِيلَهُ » ، أي وعنده قِيلَهُ .

قال مجاهد^(١٠) : ولا يشفع الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام إلا من شهد بالحق وهو يعلم الحق . وقال قتادة^(١١) : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ (الملائكة وعيسى وعزير) عند الله شهادة بالحق .

(١) معاني الزجاج ٤ : ٤٢١ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٨٣ .

(٤) الزخرف : ٨٠ .

(٥) معاني الزجاج ٤ : ٢٤١ (للإعزو) .

(٦) الحجة ٦ : ١٦٠ .

(٧) معاني الزجاج ٤ : ٢٤١ .

(٨) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٢ .

ومن سورة الدخان

قوله تعالى

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿١﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٢﴾ ﴾^(١)

أي : أنزلنا القرآن^(٢) . و « الليلة المباركة » : ليلة القدر ، وهو قول قتادة وعبد الرحمن بن زيد^(٣) ، قالوا : أنزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل على النبي ﷺ نجوماً في نيف وعشرين سنة . وقال عكرمة^(٤) : « الليلة المباركة » : ليلة النصف من شعبان . وقيل : « الليلة المباركة » في جميع شهر رمضان تقسم فيها الآجال والأرزاق وغيرها من الألطاف ، وهو قول الحسن^(٥) . وسميت مباركة^(٦) لأنها تقسم فيها أرزاق العباد من السنة إلى السنة . وقيل^(٧) في « أنزلناه » : أي ابتدأنا إنزاله .

ويسأل عن نصب قوله : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ﴾ ؟ وفيه وجهان^(٨) :

أحدهما : أن يكون مصدراً، أي: أمرنا « أمراً » لأن معنى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ ﴾ كمعنى « فيها » يؤمر فدل « يُفْرَقُ » على « يؤمر » .

والقول الثاني : أنه منصوب على الحال على أحد وجهين : إما أن يكون على تقدير : « ذا أمر » ثم حذف ، كما قال : ﴿ وَلَكِنَّ الْآيَةَ ﴾^(٩) أو يكون وضع المصدر موضع الحال^(١٠) ، كما يقال : « جاء مشياً وركضاً » ، أي/ « ماشياً وراكضاً » .

(١) الدخان : ٣ - ٥ ، ونماها : ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ .

(٢) معاني النحاس ٦ : ٣٩٥ .

(٣-٦) تفسير الطبري ٢٥ : ٦٤ ، ٦٥ .

(٧) تفسير الرازي ٢٧ - ٢٦٠ .

(٨) معاني الفراء ٣ : ٣٩ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٢٤ .

(٩) البقرة : ١٧٧ ، ١٨٩ .

(١٠) المسائل المنثورة : ٣٧ .

قوله تعالى

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾^(١)

يقال : ما معنى ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ﴾ ؟ وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها^(٢) : أن المعنى « أهل السماء والأرض » لأنهم - بسخط الله تعالى - في مكان خزي .والثاني^(٣) : أن المعنى : لو كانت السماء والأرض ممن ييكي على أحد لم تبك على هؤلاء لأنهم عصاة مجرمون .والثالث^(٤) : أن المعنى : أنه لم تبك عليهم كما ييكي على المؤمن - إذا مات - مصلاه ومصعد عمله ، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ، والأول قول الحسن .

قوله تعالى

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٥)يُسأل عن معنى ﴿الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ها هنا؟ وفيه جوابان^(٦) :

أحدهما : أن يكون على طريق النقيض ، والمعنى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الذَّلِيلُ المِهِينُ ، إلا أنه جاء على جهة الاستخفاف ، وهذا في الكلام مستعمل ، يقول الرجل للرجل يستجهله ويستحققه « ما أنت إلا عاقل » .

(١) الدخان : ٢٩ .

(٢-٣) تفسير الطبري ٢٥ : ٧٤ ، زاد المسير ٧ : ٣٤٥ ، تفسير الرازي ٢٧ : ٢٤٧ ، تفسير ابن كثير ٧ : ٢٣٩ .

(٥) الدخان : ٤٩ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٤٤٠ ، تأويل المشكل ١٨٦ ، تفسير الطبري ٢٥ : ٨٠ ، الكشف ٣ : ٥٠٧ ، البرهان ٢ : ٣٥٩ .

والثاني : ﴿ ذُقْ ﴾ العذاب ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ في قومك « الكريم » عليهم ، وما أغنى عنك ذلك شيئاً .

قال قتادة^(١) : نزلت في أبي جهل ، وذلك أنه كان يقول « أنا أعز من بها وأكرم » ف قيل له : أنت الذي كنت تقول ذلك في قومك ، وتطلب العز والكرم بمعصية الله ؟ « ذق » العذاب .

ومما جاء على طريق النقيض قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾^(٢) ، قيل^(٣) : معناه : أنت السفیه الغوي ، لأنهم إنما قالوا ذلك على سبيل الاستخفاف به .

قال الحسن^(٤) : المعنى ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ عند نفسك ، والمعنى به أبو جهل ويجوز في قوله : « أنت » وجهان^(٥) :

أحدهما : أن يكون تأكيد لـ « الكاف » و « العزيز » خير « إن » .

والثاني : أن يكون « أنت » مبتدأ ، و « العزيز » خبره ، والجملة خبر « إن » .

قوله تعالى

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾^(٦)

يقال : لم استثنى هاهنا ﴿ الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾ وهي قد انقضت ؟

والجواب : أنه استثنى من غير الجنس ، والتقدير - على مذهب سيبويه^(٧) - :

(١) تفسير الطبري ٢٥ : ٨٠ ، أسباب النزول : ٣٩٨ .

(٢) هود : ٨٧ .

(٣) تأويل المشكل ١٨٥ ، وهو قول سعيد بن جبیر ، كما في تفسير القرطبي ١٦ : ١٥١ .

(٤) زاد المسير ٧ : ٣٥٠ (منسوباً إلى قتادة) .

(٥) شرح عيون الإعراب : ٢٤٨ ، معاني الزجاج ١ : ٨٨ ، إعراب النحاس ١ : ١٨٩ ، المشكل

٢٥ : ١ ، البيان ١ : ٥٧ ، التبيان ١ : ٢٩ ، البحر ١ : ٢٩ .

(٦) الدخان : ٥٦ .

(٧) الكتاب ٢ : ٣٢٥ .

لكن ﴿الْمَوْتَةُ الْأُولَىٰ﴾ ومثله : « ما زاد إلا ما نقص » ، أي : لكن « نقص »^(١).

قال الفراء^(٢) : « إلا » هاهنا بمعنى « سوى » ، والتقدير : سوى ﴿الْمَوْتَةُ الْأُولَىٰ﴾ ومثله : ﴿ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾^(٣).

وقال غيره^(٤) : « إلا » بمعنى « بعد » ، والتقدير : بعد ﴿الْمَوْتَةُ الْأُولَىٰ﴾ وإنما جاز أن يقع « إلا » موقع « بعد » ، لأن « إلا » لإخراج بعض من كل ، و« بعد » لإخراج الثاني عن الوقت الأول^(٥).

و« الموتة »^(٦) : المرة الواحدة من « الموت » . و« الميتة » : الموت . و« الميتة » (بفتح الميم) : الميتة ، وكثير من المحدثين يغلط في مثل هذا فيقول في البحر : « هو الطهور ماؤه ، والحلّ ميتته »^(٧) (بكسر الميم) والصواب فتحها .

(١) المرجع نفسه ٢ : ٣٢٦ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٤٤ ، تأويل المشكل ٧٨ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٢٨ .

(٣) النساء : ٢٢ .

(٤) هو ابن جرير / تفسير الطبري ٢٥ : ٨٢ - ٨٣ ، وانظر المشكل ٢ : ٢٩٢ .

(٥) بدائع الفوائد ٣ : ٧٠ .

(٦) اللسان (موت) .

(٧) أبو داود في كتاب الطهارة « باب الوضوء بماء البحر » ١ : ٦٤ .

ومن سورة الجاثية/

قوله تعالى

﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ؕ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ؕ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾

يقال : ما الآيات في السماء والأرض؟

والجواب^(١) : الدلائل ، وهي من وجوه كثيرة ، منها : أنه يدل خلقها على خالق لها ، لأنه لا يكون بناء بغير بان . ومنها : أنها أعظم الخلق . ومنها : أنها محكمة على اتساق ونظام ، وهذا يدل على أن صانعها واحد ، وعلى أنه قديم لأنه صانع غير مصنوع . ومنها أنها ممسكة - مع عظمها وثقل جرمها - بغير عمد ولا سند ، إلى أشباه ذلك .

ويسأل عن الآيات في خلق الإنسان ؟ والجواب : أنها من وجوه^(٢) :

منها : خلق الإنسان على ما هو به من وضع كل شيء في موضعه لما يصلح له ، وذلك يقتضي أن الصانع عالم بموضع المصلحة .

ومنها : جعل الحواس الخمس على الهيئة التي تصلح لها مما يختص بإدراكه .

ومنها : آلة مطعمه ومشربه ومآل ذلك ، وكل هذا تدبير محكم .

قرأ الكسائي وحمة « آيات » (بالكسر) ، وقرأ الباقون^(٤) بالرفع في الثانية والثالثة : فمن كسر^(٥) التاء جعل « الآيات » في موضع نصب على التكرير للتوكيد . والعرب تؤكد بتكرير اللفظ ، نحو قولك : « رأيت زيدا زيدا » ومثله

(١) الجاثية : ٣ - ٥ .

(٢) تفسير القرطبي ٢ : ٢٠١ - ٢٠٣ ، البحر ١ : ٤٦٨ .

(٣) الكشف ٣ : ٥٠٩ ، الإحياء (كتاب التفكير) ٤ : ٤٦٢ - ٤٤٦ .

(٤) السبعة : ٥٩٤ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ٤٥٠ ، الأصول ٢ : ٧٤ ، معاني الزجاج ٤ : ٤٣١ ، الكشف : ٢٦٧ ،

المشكل ٢ : ٢٩٤ .

قول الراجز^(١) :

٣١٦- إني وَأَسْطَارٍ سَطِرُنْ سَطِرًا لقائل : يا نُصْرُ نصرًا نصرًا
هذا مذهب حذاق النحويين^(٢) .

وقال الأخفش^(٣) : هو عطف عاملين ، كأنه قال : « إن في السموات والأرض لآياتٍ » ، و « في خلقكم » « آيات » ، فعطف على « إن » و « في » وأنشد^(٤) :

- سألتُ الفتى المكِّيَّ ذا العلمِ ما الذي يَحِلُّ من التَّقبيلِ في رَمَضانٍ؟
فقال ليَ المكِّيَّ : أَمَّا لِزَوْجَةٍ فَسَبْعٌ ، وَأَمَّا خُلَّةٌ فَثَمَانٍ
فعطف « خُلَّةً » على « زوجة » ، و « ثمانية » على « سبع » ، وأنشد سيويه^(٥) :
- أَكَلُ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأً وَنَارٍ تَوْقُذُ بِاللَّيْلِ نَارًا
فعطف « نَارًا » الأولى على « امرئ » الأول ، وعطف « نَارًا » الثانية على الثاني ومثل ذلك^(٦) :

٣١٧- هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُو رَ بَكْفُ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا
فليس بآتيكَ مِنْهُيْهَا ولا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا
والعطف على عاملين - عند البصريين - لا يجوز^(٧) ، لا تقول : « في الدار

(١) هو رؤبة / ملحقات ديوانه : ١٧٤ ، الكتاب ١ : ٣٠٤ ، المقتضب ٣ : ٢٠٩ ، الخزانة ١ : ٣٢٥ ، المغني : ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤٥٧ . الأسطار : يعني بها آيات القرآن . سطران : كتن .

(٢) هم البصريون / البيان ٢ : ٣٦٤ .

(٣) المقتضب ٤ : ١٩٥ ، النكت للأعلم ١ : ٢٠١ .

(٤) سبق / ص : ٢٩٧ .

(٥) سبق / ص : ٢٠٢ .

(٦) للأعور الشني ، جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم / الشعر والشعراء ١ : ٦٤١ . والشاهد في الكتاب ١ : ٣١ ، المقتضب ٤ : ١٩٦ ، سر الصناعة : ٤١٠ ، المغني : ١٤٦ ، ٤٨٧ ، ٥٣٢ ، الخزانة ٢ : ١٣١ .

(٧) الكتاب ١ : ٣١ ، المقتضب ٤ : ١٩٥ ، الأصول ٢ : ١٧٤ ، الحجة ٦ : ١٦٩ ، الكشف ٢ : ٢٦٧ ، المشكل ٢ : ٢٩٣ .

زيد والسوق عمرو» وأنت تريد : و« في السوق عمرو » لأن حرف الجر ضعيف فلا يعمل بعد الفصل بالأجنبي .

وأما من رفع^(١) فإنه جعل « الآيات » الثانية رفعاً بالابتداء ، والخبر المجرور الذي هو « في خلقكم » ، وجعل « الآيات » الثالثة تكريراً للثانية .

قال الفراء^(٢) : العرب تقول : « إن لي عليك مالاً ، وعلى أخيك مال كثير » ، فينصبون الثاني ويرفعونه . وأجاز الفراء رفع « الآيات » وفيها « اللام » وأنشد ، قال أنشدنا الكسائي :

٣١٨ - إن الخلافَ بعدهم لذيمةٌ وخلافٌ طُرفٌ لِمِمَّا أَحَقَرُ^(٣)

وذكر أن أياً^(٤) قرأ : ﴿ وفي خلقكم وما يث من دابةٍ لآياتٍ ﴾^(٥) ، وكذلك في الثالثة .

وأجاز الكسائي^(٦) : « في الدار لزيد » ، والبصريون لا يميزون ذلك .

(١) الكتاب ١ : ٣١ ، المقتضب ٤ : ١٩٥ ، الأصول ٢ : ١٧٤ ، الحجة ٦ : ١٦٩ ، الكشف ٢ : ٢٦٧ ، المشكل ٢ : ٢٩٣ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٤٥ .

(٣) نسبة ابن جرير إلى حميد بن نور الهلالي في تفسيره ٢٥ : ٨٤ ، وهو جاهلي أسلم / طبقات ابن سلام ٢ : ٥٨٣ ، ٥٨٥ ، ٦٧٧ ، والشاهد بلا نسبة في العيني ٢ : ٢٥٢ ، وليس في ديوانه .
الخلاف الطرف : هم الذين خلفوا بعد آبائهم القدماء .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٤٥ ، واختار أبو عبيد قراءة الكسر اعتباراً بقراءة أبي / إبراز المعاني : ٦٨٤ .

(٥) قال ابن جرير : « ... وأبي لو صحت به عنه رواية ، ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرؤه خفضاً ، بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعاً » / تفسير الطبري ٢٥ : ٨٤ .

(٦) الارتشاف ٢ : ٤٢ ، ١٤٢ ، تفسير الألوسي ٢٥ : ١٣٩ ، الأشموني ١ : ٢١١ .

ومن سورة الأحقاف

قوله تعالى

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۖ ۝١٦ ﴾^(١)

« العارض »^(٢) : الدفعة من المطر هاهنا ، وأصل « العارض » : الماء ولا يلبث ، ومنه قيل^(٣) : « الدنيا عَرَض » ، ولذلك قالوا بخلاف « الجوهر »^(٤) : « عَرَض » لقلته بقاءه ، وقيل^(٥) : سمي السحاب « عارضاً » لأخذه في عَرَض السماء ، قال الأعشى^(٦) :

٣١٩ - يا من رأى عارضاً قد بَتَّ أَرْمَقَهُ كأنما البرق في حافاته الشعلُ

والضمير يعود على « العذاب » أي : « فلما رأوا » العذاب الذي تقدم ذكره^(٧) معترضاً مستقبل أوديتهم ظنوه مطراً . وقوله : ﴿ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴾ نكرة^(٨) وإن كان بلفظ المعرفة ، لأن الانفصال مقدر فيه ، والمعنى : فلما رأوه مستقبلاً أوديتهم ، وكذلك « مُّمْطِرُنَا » إنما معناه « ممطر لنا » ، واسم الفاعل ، إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال كان الانفصال مقدراً فيه ، نحو قولك : « هذا ضاربٌ زيدٌ غداً » ، « وشاتمٌ عمرو الساعة » ، والمعنى : « سيضربه » ، وهو « يشتمه » ، وعليه قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾^(٩) ، وقوله : ﴿ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ ﴾^(١٠) ، قال جرير^(١١) :

(١) الأحقاف : ٢٤ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢١٣ ، المفردات : ٣٣٠ - ٣٣١ ، اللسان (عرض) ، وفي س (المار) .

(٣) تهذيب اللغة ١ : ٤٥٥ ، مقاييس اللغة (عرض) ٤ : ٢٧٦ .

(٤) كشاف التهانوي ١ : ٢٧٥ ، المعجم الفلسفي ٦٤ .

(٥) قاله ابن عيسى / تفسير الماوردي ٥ : ٢٨٣ .

(٦) ديوانه ١٤٦ ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٧ .

(٧) الأحقاف : ٢١ ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ / تفسير الطبري ٢٦ : ١٧ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ : ٤٤٥ ، إعراب النحاس ٤ : ١٦٩ .

(٩) آل عمران : ١٨٥ .

(١٠) المائدة : ٩٥ .

(١١) ديوانه : ٥٩٥ ، الكتاب : ٢١٢ ، المقتضب ٣ : ٢٢٧ / ٤ : ١٥٠ ، ٢٨٩ ، ابن يعيش

٣ : ٥١ ، المغني : ٥١١ .

٣٢٠- يَا رَبُّ غَابِطُنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَحَرَمَانَا
يريد : « يا رب غابط لنا » لأن « رب » لا تدخل على معرفة ، وإنما تدخل
على النكرة ، وكذلك « كل » .

قوله تعالى

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا
أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾^(١)

يُسأل عن معنى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا ﴾ ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن المعنى : صرفناهم بالرجم بالشهب فقالوا : إن هذا لأمر كبير ،
وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبیر^(٢) .

والثاني^(٣) : أن المعنى : عدلنا بهم إليك .

وقيل^(٤) : صرفوا بالتوفيق .

قال ابن عباس^(٥) : كانوا سبعة نفر ، وقال زِرِّ بن حُبَيْش^(٦) : كانوا تسعة
نفر .

قال ابن عباس^(٧) : كانوا من أهل نصيبين^(٨) ، وقال قتادة^(٩) : صرفوا إليه من
نَيْنَوَى^(١٠) ، وهي مدينة يونس عليه السلام .

(١) الأحقاف : ٢٩ .

(٢-٧) تفسير الطبري ٢٦ : ١٩ - ٢٠ ، زر هو ابن حبيش بن خباشة الأسدي الكوفي . عرض على
ابن مسعود وعثمان وعلي ، وعرض عليه عاصم والأعمش وغيرهما . قال عاصم : ما رأيت
أقرأ من زر . وكان ابن مسعود يسأله عن اللغة . مات في الجماجم سنة ٨٢ هـ / طبقات ابن
الجزري ١ : ٢٩٤ .

(٨) مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام / معجم البلدان ٥ : ٢٨٨ ، وهي
داخل الحدود التركية ، شمالي القاشلي / معجم المعالم الجغرافية : ٣١٩ .

(٩) تفسير الطبري ٢٦ : ٢٠ .

(١٠) بلدة بناحية الموصل في العراق / معجم البلدان ٥ : ٣٣٩ ، وتقع على الضفة الشرقية لدجلة
مقابل الموصل ، وهي اليوم أطلال وآثار / معجم المعالم الجغرافية : ٣٢٣ .

ومن سورة محمد عليه السلام

قوله تعالى

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾^(١)يسأل عن معنى «عَرَفَهَا لَهُمْ» ؟ وفيه جوابان^(٢) :

أحدهما : أنه تعالى عرفها فوصفها/ على ما يشوق إليها ليعلموا ما يستوجبون بأعمالهم من الثواب ، وما يجرمون بارتكاب المعاصي .

والثاني : أن المعنى : طيها لهم بضروب الملاذ ، من « العَرَفَ » ، و« العَرَفَ » : الرائحة الطيبة التي تتقبلها النفس ، تقبل ما تعرفه ولا تنكره .

وقيل^(٣) : طبقات الجنة أربع : طبقة نعيم ، وهي أعلاها ، وهي طبقة النبيين . ثم طبقة نعيم للمؤمنين المحازين بأعمالهم . ثم طبقة نعيم للمعوضين من غيرهم . ثم طبقة نعيم للمبتدئين بالتفضل عليهم . وللطبقات تفاوت ، والراتب لا تتفاوت ، كما قال تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾^(٤) .

قوله تعالى

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾^(٥)

يسأل عن موضع « ذكراهم » من الإعراب ؟

(١) محمد : ٦ .

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٠٩ - ٤١٠ ، تفسير الرازي ٢٨ : ٤٨ ، تفسير القرطبي ١٦ : ٢٣١ .

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم : ١٠٢ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٨٣ ، تذكرة

القرطبي ٢ : ١٧٥ .

(٤) الحديد : ١٠ .

(٥) محمد : ١٨ .

والجواب^(١) : أن موضعها رفع ، والتقدير : « فأنى لهم ذكراهم » « إذا جاءتهم الساعة » ، و« أتى » ؟ بمعنى « من أين لهم » ، ومثل فأنى لهم - إذا جاءتهم - ذكراهم قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾^(٢) ؟ أي : ليس ينفعه ذكره ولا ندامته .

قوله تعالى

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ...﴾ الآية (٣)

يسأل عن معنى قوله ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ ؟ بم ارتفع؟ وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون المعنى : قولوا : أمرنا ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ ، قال مجاهد^(٤) : أمر الله تعالى بذلك المنافقين . وقال غيره^(٥) : هو حكاية عنهم ، يقولون : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ قبل فرض الجهاد لأنه يقتضيه قوله ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ .

والثاني^(٦) : أن المعنى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ أمثلُ وأليقُ من أحوال هؤلاء المنافقين .

وقيل : المعنى ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ خير لهم من جزعهم عند نزول
فرض الجهاد ، وهو قول الحسن^(٧) . و« طاعة » - على القول الأول - خير مبتدأ
محذوف ، وعلى القول الثاني : مبتدأ محذوف الخبر^(٨) .

(١) معاني الفراء ٣ : ٦١، معاني الأخفش ٢ : ٤٨، المشكل ٢ : ٣٠٧، إعراب النحاس ٤ : ١٨٥ .

(٢) الفجر : ٢٣ .

(۳) محمد : ۲۱ .

(٤) تفسیر الطبری ٢٦ : ٣٥ .

(٥) هو قتادة / تفسير الطبري ٢٦ : ٣٥ .

(٦) قاله الخليل وسيبويه / الكتاب ١ : ٧١ ، ٢٨٢ ، معاني الزجاج ٥ : ١٣ .

(۷) تفسیر النیسابوری ۲۶ : ۳۷ .

(٨) المشكل ٢ : ٣٠٧ .

ومن سورة الفتح

قوله تعالى

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ... ﴾^(١)

قال قتادة^(٢) : ﴿ لَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾ بمكة .

قال ابن زيد^(٣) : « المعرة » : الإثم ، وقال ابن إسحاق^(٤) : غرم الدية وكفارة قتل الخطأ عتق رقبة مؤمنة ، ومن لم يطلق فصيام شهرين ، قال : وهي كفارة الخطأ في الحرب .

قال الفراء^(٥) : كان بمكة مسلمون من الرجال والنساء ، فقال الله تعالى : لولا أن تقتلوهم ، وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة يعني : الدية ، ثم قال : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ ، أي : لو خلاص الكفار من المؤمنين لأنزل الله بهم القتل والعذاب .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَطَّؤُوهُمْ ﴾ ؟ وفيه جوابان^(٦) :

أحدهما : أن موضع « أن » رفع على / البدل من « رجال » في قوله : ٨٩/ب ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ ﴾ ، والتقدير : « ولولا » وطء « رجال ونساء » ، أي : قتلهم ، وهو بدل الاشتمال ، ومثله : « نفعتني عبد الله علمه » ، و « أعجبتني الجارية »

(١) الفتح : ٢٥ ، ونماها ﴿ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

(٢-٤) تفسير الطبري ٢٦ : ٦٥ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ٦٨ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٧ ، المشكل ٢ : ٣١٢ .

حسنها « ، ومثله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾^(١) ومثل ذلك قول الأعشى^(٢) :

- لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتِهِ
تَقْصِي بُنَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ
أي : في ثواء حول .

والثاني : أن يكون موضعها نصباً على البدل من (الهاء ، والميم) في (تعلموهم) ، والتقدير : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا أن تطوؤهم ، أي : لم تعلموا وطأهم ، وهو بدل الاشتمال أيضاً .

قوله تعالى

﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾^(٣)

يسأل عن الاستثناء في قوله : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ؟ كذا يسميه المفسرون والفقهاء ، وهو - في الحقيقة - شرط ؟ وفيه أجوبة :

أحدها^(٤) : أنه تأديب من الله تعالى ليتأدب الخلق بذلك فيقولوا : سأفعل ذلك إن شاء الله .

والثاني^(٥) : أنه تقييد لدخول الجميع أو البعض ، وهو قول علي بن عيسى .

والثالث^(٦) : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ « آمنين » « إن شاء الله » ، والاستثناء واقع على دخولهم « آمنين » فهذه ثلاثة أقوال للبصريين .

(١) البقرة : ٢١٧ .

(٢) سبق / ص : ١٧١ ، ٢٥٠ .

(٣) الفتح : ٢٧ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٢٨ ، البصريات ١ : ٢٧٤ .

(٥) تفسير الماردي ٥ : ٣٢٢ .

(٦) إعراب النحاس ٤ : ٢٠٤ .

وقال بعض الكوفيين ^(١) «إن» بمعنى «إذ» ، والمعنى : إذ «شاء الله» ، ولا يجوز هذا عند أهل البصرة .

قوله تعالى

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ . . . ﴾ ^(٢)

« الشطء » ^(٣) : فراخ الزرع التي تخرج من جوانبه ، ومنه « شاطئ النهر » أي : جانبه . و« أشطأ » الزرع فهو « مشطى » . و« آزره » ^(٤) : عاونه . و« استغلظ » : طلب الغلظ . و« السُّوق » ^(٥) : جمع « ساق » ، و« ساق » الشجرة : حاملتها .

وقيل ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ : علامة نور تجعل في وجوههم يوم القيامة ، وهو قول ابن عباس والحسن وعطية ^(٦) ^(٧) . وقال مجاهد ^(٨) : علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع .

فصل

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ؟

(١) إعراب النحاس ٤ : ٢٠٤ .

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة : ٤١٣ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٢١٨ .

(٥) تفسير الطبري ٢٦ : ٧٠ .

(٦) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي ، من مشاهير التابعين ، ضعيف الحديث . روى عن ابن عباس ، وأبي سعيد وابن عمرو ، وعنه ابنه الحسن وحجاج بن أرطاة وغيرهما . كان شيعياً . توفي سنة ١١١ هـ / سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٨) تفسير الطبري ٢٦ : ٧٠ .

وفيه جوابان^(١) :

أحدهما : أن هذه الصفات التي تقدمت مَثَلُهُم في التوراة ، وتم الكلام ، ثم قال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ ﴾ من صفته كيت وكيت .

والثاني : أن المعنى : أن صفته في التوراة والإنجيل الصفة التي تقدمت .

فعلى القول الأول يكون الوقف على « التوراة » وعلى القول الثاني يكون الوقف على « الإنجيل » ، والإشارة بـ « ذلك » إلى الوصف المتقدم ذكره .

(١) تأويل المشكل : ٨٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ٣١٣ - ٣١٤ .

ومن سورة الحجرات/

قوله تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١)

جاء في التفسير^(٢) : أن أعراباً جفاة جاعوا فجعلوا ينادون من وراء الحجرات : يا محمد ، اخرج إلينا ، وهو قول قتادة ومجاهد^(٣) ، وكانوا من تميم^(٤) .

قال الفراء^(٥) : أتاه وفد بني تميم وهو نائم في الظهيرة فجعلوا ينادون : اخرج إلينا يا محمد ، فاستيقظ فخرج إليهم ، ونزل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ ، ثم أذن لهم بعد ذلك ، وقام شاعرهم وشاعر المسلمين وخطيبهم وخطيب المسلمين ، فعلت أصواتهم بالتفاخر ، فنزلت : ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(٦) .

وقيل^(٧) : نزلت في قوم كانوا يسبقون النبي ﷺ بالقول إذا سئل عن شيء .
و« الحُجُرَات » : جمع « حُجْرة » ، وفيها ثلاث لغات^(٨) : « حُجُرَات » (بضمتين) ، و« حُجَرَات » (بفتح الجيم) ، و« حُجَرَات » (بإسكانها) ، والأولى أفصح^(٩) ، قال الشاعر^(١٠) :

(١) الحجرات : ٤ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ٧٠ ، تفسير الطبري ٢٦ : ٧٧ ، أسباب النزول : ٤٠٩ .

(٤) تميم بن مر بن أد . من أكبر قواعد العرب العدنانيين / جمهرة الأنساب : ٢٠٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٧ .

(٦) الحجرات : ٢ .

(٧) تفسير الطبري ٢٦ : ٧٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٢ ، الكشف ٣ : ٥٥٣ .

(٨) الكتاب ٣ : ٥٧٩ ، الأصول ٢ : ٤٤٠ ، أسرار العربية : ٣٥٥ ، شرح الشافعية ٢ : ١٠٩ ، اللسان (حجر) .

(٩) شرح الكافية ٢ : ١٩٠ .

(١٠) هو الفرزدق / مجاز القرآن ٢ : ٢١٩ ، وليس في ديوانه . وعباد هو : عباد بن الحصين الحبطي ، فارس تميم في عصره ، صاحب البغلة ، أشد الناس / المحير : ٢٢٢ ، وانظر الشاهد في الكامل ١ : ٨٩ ، وتفسير الطبري ٢٦ : ٧٧ .

٣٢١- أَمَا كَانَ عِبَادَ كَافِيًا لِدَارِمٍ نَعَمْ ، ولآياتِ بها الحُجَرَاتُ
قوله تعالى

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ . . . ﴾^(١)

سئل عن قوله : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ في صفة النبي ﷺ ؟

والجواب^(٢) : أنه على طريق المجاز ، لأن حقيقة الطاعة موافقة الداعي الأجلّ فيما دعا إليه من الأدون ، ولا يجوز أن يقال : إن الله يطيع العبد ، كما لا يجوز أن يقال : إن العبد أمر ربه ونهاه ، ولكن دعاه وأجابه ، فكان الطاعة ها هنا الإجابة لما سألوا منه . « العنت »^(٣) : المعاندة .

ويسأل عن خير « أن » ؟

والجواب : أن النحويين^(٤) يجعلونه في الظرف الذي هو « فيكم » وهذا القول فيه نظر ، لأن حق الخبر أن يكون مفيداً ، ولا يجوز : « النار حارة » لأنه لا فائدة في الكلام . ومجاز هذا القول : أنه على طريق التنبيه لهم على مكان رسول الله ﷺ كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيء : « فلان حاضر » ، والمخاطب يعلم ذلك ، فهذا وجه .

والوجه عندي^(٥) : أن يكون الخبر في قوله : ﴿لَعَنِتُمْ﴾ لأن الفائدة واقعة به ، والمعنى : ﴿وَأَعْلَمُوا﴾ أن رسول الله ﷺ ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ ﴿لَعَنِتُمْ﴾ ، كما تقول : « إن زيدا - لو أكرمه - لقصدك » ، وما أشبه ذلك .

(١) الحجرات : ٧ .

(٢) تفسير الطبري ٢٦ : ٨٠ .

(٣) المفردات : ٣٤٩ .

(٤) تفسير الرازي ٢٨ : ١٢٢ - ١٢٣ ، البحر ٨ : ١١٠ .

(٥) تفسير الرازي ٢٨ : ١٢٢ - ١٢٣ ، البحر ٨ : ١١٠ .

ومن سورة ق

قوله تعالى

﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۚ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۚ أَمْ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۚ﴾^(١)

قد تقدم في صدر الكتاب ما قيل في فواتح السور^(٢) ، ومما لم نذكره هنالك بعض ما قيل في « ق » : قيل^(٣) : « ق » : جبل محيط بالدنيا . وقد ذكرنا قول الحسن^(٤) : إنه اسم للسورة . وقيل^(٥) : معناه قضى الأمر . وكذا قيل^(٦) في « حم » : حُمُّ الأمر ، أي : دنا . قال الفراء^(٧) : هو قسم أقسم به . و« المجيد »^(٨) : العظيم الكريم ، يقال : « مجد الرجل » ، و« مجد » : إذا عظم وكرم ، وقيل : إذا عظم كرمه ، والأصل من « مَجَدَت » الإبل « مُحْجوداً » إذا عظمت بطونها لكثرة أكلها/ من الربيع .

ب/٩٠

فصل

ومما يسأل عنه أن يقال : أين جواب القسم^(٩) ؟

والجواب عن ذلك أنه محذوف ، والتقدير فيه ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ لتبعثن ، ويدل عليه قوله : ﴿أَمْ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ ؟ ، وكذا جواب « إذا »^(١٠) محذوف ، وتقديره : ﴿أَمْ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ بعثنا ، أو رجعنا؟

(١) ق : ١ - ٣ .

(٢) ص : ٥٥ .

(٣) قاله مجاهد / زاد المسير ٨ : ٤ .

(٤) في س / ٩ / ب .

(٥) معاني الزجاج ٥ : ٤١ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٧٥ .

(٨) المقاييس (مجد) ٥ : ٢٩٧ .

(٩) معاني الزجاج ٥ : ٤١ - ٤٢ .

ويدل عليه قوله : ﴿ ذَٰلِكَ رَجْعُ بَعِيدٍ ﴾ ، أي : أمر لا ينال ، وهو جحد منهم ، كما تقول للرجل يخطئ في المسألة : لقد ذهب مذهباً بعيداً من الصواب : أي أخطأت .

ويقال : « عَجِيب » و « عَجَاب » و « عَجَّاب » ، وهذه أبنية للمبالغة ، ومثله : « كَبِير » و « كُبَار » ، وله نظائر^(١) .

قوله تعالى

﴿ اِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٢)

يُسأل عن توحيد « قعيد » ؟ وعنه جوابان :

أحدهما^(٣) : أنه واحد يراد به الجمع ، قال الفراء : حدثني جَبَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله : « قعيد » قال : يريد « قعوداً » عن اليمين وعن الشمال ، وهذا كما تقول^(٤) : « أنتم صديق لي » ، وكما قالوا : إن « رسول » في معنى « رسل » قال الهذلي^(٥) :

- أَلِكُنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرُّسُو لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ

فجعل « الرسول » في معنى « الرسل » ، والعلة في هذا أن « فَعِيلًا » و « فَعُولًا » من أبنية المصادر^(٦) ، نحو « الزَّئِير » و « الدَّوِيُّ » و « القَبُول » و « الولُوع » ، والمصدر يقع بلفظ الواحد ويراد به التثنية والجمع لأن جنس ، والجنس يدل واحده على ما هو أكثر منه .

(١) معاني الفراء ٢ : ٣٩٨ ، المحتسب ٢ : ٢٣٠ ، الخصائص ٣ : ٢٦٦ ، شواذ العكري ٢ : ٣٩٨ .

(٢) ق : ١٧ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ٧٧ .

(٤) اللسان (صدق) .

(٥) سبق / ص : ١١٨ .

(٦) الكتاب ٢ : ٢٢٨ ، معاني الأخفش ١ : ٢٣٩ ، تأويل المشكل ٢٨٤ ، الأصول ١ : ٢٧٣ ،

إعراب النحاس ٤ : ٢٢٤ .

والجواب الثاني^(١) : أن يكون المعنى : ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ قعيد ﴿وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ، ثم حذف اكتفاء بأحد الاسمين عن الثاني ، لأن المعنى مفهوم ، قال الشاعر^(٢) :

- نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ
والمعنى : « نحن بما عندنا » راضون ، « وأنت بما عندك راض » فحذف ، وقال الفرزدق^(٣) :

٣٢٢- إني ضمنتُ لمن أتاني راجياً وأبي ، وكانَ وكنتَ غيرَ غَدُورٍ
يريد : وكان أبي غير غدور ، فحذف ، ولم يقل وكنا غير غدورين ومثله^(٤) :

- رَماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي برّياً ، ومن جُولِ الطَّوِيِّ رَماني
ولم يقل : « برّين » ، ومثله : « والله ورسول أحق أن يرضوه »^(٥) ، وقوله :
﴿وَجَعَلْنَهَا وَأَبْنَهَاءَ آيَةً﴾^(٦) وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم^(٧) .

قال مجاهد^(٨) : « القعيد » : الرّصد ، وقال أيضاً^(٩) : « عن اليمين » ملك يكتب الحسنات ، « وعن الشمال » ملك يكتب السيئات ، وهو قول الحسن ، وزاد الحسن^(١٠) : حتى إذا مات طويت صحيفة عمله ، وقيل يوم القيامة :
﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(١١) ، ثم قال : عدل - والله - من جعله حسيب نفسه .

(١) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٤٤ ، تأويل المشكل : ٢١٨ ، ٢٨٨ .

(٢) سبق / ص : ٢٧٨ .

(٣) الكتاب ١ : ٣٨ ، معاني الفراء ٣ : ٧٧ ، ابن السيرافي : ١٦٤ ، الإنصاف : ٦١ .

(٤) سبق / ص : ٢٧٨ .

(٥) التوبة : ٦٢ .

(٦) الأنبياء : ٩١ .

(٧) سبق / ص : ٣٩٣ .

(٨) تفسير الطبري ٢٦ : ٩٩ - ١٠٠ .

(٩) الإسراء : ١٤ .

قوله تعالى

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾^(١)

« جهنم »^(٢) : اسم أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة . وقيل^(٣) : هو عربي ، وأصله من قولهم : « بئر جهنّم » إذا كانت بعيدة القعر ، فلم ينصرف - في هذا الوجه - للتعريف والتأنيث .

يسأل عن التثنية في قوله : « ألقيا » ؟ وفيه خمسة أجوبة :

أحدها^(٤) : أن العرب تأمر القوم والواحد بما يؤمر به الاثنان ، ويقولون للرجل : « قوما » و« اخرجنا » ، ويحكي / أن الحجاج قال^(٥) : « يا حرسى اضربا عنقه » ، يريد : اضرب ، قال الفراء^(٦) سمعت من العرب من يقول : « ويلك ارحلاها ، ويلك ارحلاها » ، وأنشد ، قال أنشدني بعضهم :

٣٢٣ - فقلت لصاحبي : لا تحبسنا
بَنَزِعْ أَصُولَهُ واجتَزَّ شَيْحَا^(٧)
ولم يقل : لا تحبسنا ، قال : وأنشدني أبو ترؤان^(٨) :

٣٢٤ - فَإِنْ تَزَاجِرَانِي يَابْنَ عَفَّانْ أَنْزِرْ
وإن تَدْعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنِّعاً^(٩)

(١) ق : ٢٤ .

(٢) اللسان (جهن) .

(٣) حكي عن رؤية / المعرب : ١٥٥ .

(٤) تأويل المشكل : ٢٩١ - ٢٩٣ ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٣ - ١٠٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٤٦ ،
الصاحبي : ٣٦٣ .

(٥) تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٤٦ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٧٨ .

(٧) لمضرس بن ربيعي الفقعسي . إسلامي / معجم الشعراء للمرزباني : ٣٩٠ ، والشاهد في ابن يعيش
١٠ : ٤٩ ، الشافية ٤ : ٤٨١ ، العيني ٤ : ٥٩١ ، الأشموني ٤ : ٣٣٢ ، الشيخ : نبت سهلي
يتخذ من بعضه المكانس ، له رائحة طيبة وطعم مر .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٧٨ .

(٩) لسويد بن كراع . مخضرم / طبقات ابن سلام ١ : ١٧٦ - ١٨٦ ، الإصابة ٥ : ٢ ، السمط

٣ : ٩٤٣ ، السبع الطوال ١٦ ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٣ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٦ .

قال : ونرى أن ذلك منهم أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قِيلاً : « يا صاحِبِي » و « يا خَلِيلِي » ، قال امرؤ القيس^(١) :

- خليلي مُرّاً على أمّ جُنْدُبٍ لنقضِي حاجات الفؤاد المُعَذِّبِ
ثم قال^(٢) :

- ألم تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جُنْتُ طَارِقاً وجدتُ بها طِيباً وإن لم تَطِيبِ
فرجع إلى الواحد ، لأن أقل الكلام واحد في لفظ الاثنين ، وأنشد أيضاً^(٣) :

٣٢٦- خليلي قوما في عَطالة^(٤) فانظروا أنارا ترى من نحو بائِنِ أم بَرَقاً

ولم يقل : « تريا » ، فهذا وجه

والجواب الثاني : أنه ثنى ليدل على التكرير ، كأنه قال : « أَلْقِ أَلْقِ » فنسى الضمير ليدل على تكرير الفعل ، وهذه لشدة ارتباط الفاعل بالفعل حتى صار إذا كرر أحدهما ، فكان الثاني كرر ، وهذا قول المازني^(٥) ، ومثله عنده : ﴿ قَالَ رَبِّ آرْجِعُونِي ﴾^(٦) ، جمع ليدل على التكرير ، كأنه قال : « ارجعن ارجعن ارجعن » ، وقد شرحناه^(٧) .

(٢٠١) ديوانه : ٤١ ، الخصائص ٣ : ٢٨١ ، السبع الطوال : ١٦ ، التصريح ١ : ٢٠٢ ، تفسير الطبري : ٢٦ : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) لسويد بن كراع / جاهلي . طبقات ابن سلام : ١٧٦ ، انظر : معاني الفراء ٣ : ٧٩ ، السبع الطوال : ١٦ ، معجم البلدان (عطالة) التاج (عطل) ، تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٤ . عطالة : جبل بالبحرين منبع شامخ ، أو ما بين اليمامة والبحرين / معجم البلدان (عطل) ٤ : ١٢٩ ، و « بائين » : موضع بالبحرين / معجم البلدان (باب) ١ : ٣١٢ .

(٤) في تعليقه على الأصل : (اسم جبل) .

(٥) إعراب النحاس ٣ : ١٢٢ ، سر الصناعة ١ : ٢٢٥ ، كشف المشكلات ٢ : ١٢٦٦ ، البيان ٢ : ٣٨٦ .

(٦) المؤمنون : ٩٩ .

(٧) انظر ص : ٤٣٤ .

والثالث^(١) : أن الأمر تناول « السائق » و« الشهيد » ، كأنه قال : يا أيها السائق ، ويا أيها الشهيد ألقيا في جهنم .

والجواب الرابع^(٢) : أنه ثنى لأن إلقاءه في النار لشدة بمنزلة إلقاء اثنين للواحد .

والجواب الخامس^(٣) : أن يريد النون الخفيفة ، كأنه قال : « أَلْقَيْنُ » ، فأجرى الوصل مجرى الوقف فأبدل من النون ألفاً ، كما قال^(٤) :

٣٢٧ - وَذَا الثُّسُكُ الْمَنصُوبَ لَا تُنْسُكُنْهُ وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا
وعليه تأول بعضهم^(٥) قول امرئ القيس^(٦) :

٣٢٨ - قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

من قال أراد « قفا » ، لأنه يخاطب واحداً بدلالة قوله في آخر القصيدة^(٧) :

٣٢٩ - أَحَارٍ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِیْضُهُ كَلَمَعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ

وهذا الجواب أضعف الأجوبة ، لأنه محال أن يوصل الكلام والنية فيه الوقف .

(٢،١) معاني الزجاج ٥ : ٤٥ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٢٨ ، المشكل ٢ : ٣٢١ .

(٣) السبع الطوال : ١٧ ، المحتسب ٢ : ٢٨٤ ، البيان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٤) هو الأعشى / ديوانه ٤٦ ، الكتاب ٢ : ١٤٩ ، سر الصناعة ٢ : ٦٧٨ .

(٥) منهم أبو بكر الأنباري / السبع الطوال : ١٧ .

(٦،٧) ديوانه ١ : ٢٤ ، والبيت الأول في الإنصاف ٢ : ٦٥٦ ، ابن يعيش ٤ : ١٥ / ٩ : ٣٣ ،

٧٨ ، ٨٩ / ١٠ : ٢١ . الخزانة ٤ : ٣٩٧ ، التصريح ٢ : ١٣٦ ، وعجزه :

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وميضه : خطرانه وبريقه . الحبي : السحاب المرتفع . مكمل : بعضه فوق بعض ، أو مبتسم .

قوله تعالى

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(١)

قال أنس^(٢) : طلبت الزيادة . وقال مجاهد^(٣) : المعنى الكفاية ، أي : لم يبق مزيد لامتلأها ويدل على هذا القول : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٤) ولا يمتنع القول الأول لوجهين^(٥) :

أحدهما : أن هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهل النار فيها .

والآخر : أن يكون طلبت الزيادة على أن يزداد في سعتها ، ومثله حمل بعضهم^(٦) قول النبي ﷺ يوم فتح مكة : « ألا تنزل دارك » ؟ فقال : « وهل ترك لنا عقيل من دار »^(٧) ؟ لأنه كان قد باع دور بني هاشم/ لما خرجوا إلى المدينة ، فعلى هذا يكون على المعنى الأول : أي : وهل بقي زيادة ؟

وجاء في التفسير^(٨) : أن الله تعالى يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم ، وقال بعضهم^(٩) : هو على التمثيل وأنشد^(١٠) :

٣٣٠ - امتلأ الحوضُ وقال : قُطِنِي مهلاً زويداً قد ملأتُ بطنِي
وكذا قول عنزة^(١١) :

٣٣١ - وشكا إليّ بعبرة وتحنُّمٍ

(١) ق : ٣٠ .

(٢) الطبري ٢٦ : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٤) السجدة : ١٣ .

(٥) تفسير الرازي ٢٨ : ١٧٤ .

(٦) البحر ٨ : ١٢٧ .

(٧) مسلم في كتاب الحج « باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها » ٢ : ٩٨٤ .

(٨) تفسير القرطبي ١٣ : ٧ / ١٧ : ١٨ .

(٩) معاني الزجاج ٥ : ٤٧ ، الخصائص ١ : ٢٣ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣١٣ .

(١١) ديوانه : ٢١٧ ، صدره :

والأول هو المذهب ، لأنه لا يمتنع أن يخلق الله لها آلة الكلام فتتكلم ، لأن من أنطق الأيدي والأرجل والجلود قادر على أن ينطق جهنم ، وكذا قوله : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(١) هو قول ، وليس على طريق التمثيل . وقيل في هذا الجمع ^(٢) : إنه إنما أتى كذلك لأنه لما أخبر بفعل من يعقل ، فهذا يؤكد ما قلناه . وقال الكسائي ^(٣) : المعنى « أتينا » نحن ومن فينا طائعين وفيها من يعقل ، فغلب من يعقل على ما لا يعقل ، وكل حسن جميل .

(١) فصلت : ١١ ، قاله أكثر أهل العلم / تفسير القرطبي ١٥ : ٣٤٤ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢٦ : ١٠٥ ، معاني الزجاج ٥ : ٤٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٥١ .

ومن سورة الذاريات

قوله تعالى

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِلَّا سَحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(١)

يسأل عن نصب "قليلًا" وفيه وجهان^(٢) :

أحدهما : أنه نعت لمصدر محذوف ، تقديره : « هجوعاً » قليلاً من الليل ما يهجعون فعلى هذا الوجه تكون « ما » زائدة ، و « يهجعون » خبر « كانوا » والتقدير : « كانوا » « يهجعون » « هجوعاً » قليلاً .

والوجه الثاني : أن يكون « قليلاً » خبراً لـ « كانوا » ، والمعنى : كان هؤلاء « قليلاً » ، ثم قال : ﴿ مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ أي « ما يهجعون » شيئاً من « الليل » .

فعلى الوجه الأول : يهجعون هجوعاً قليلاً ، وعلى القول الثاني : لا يهجعون البتة . و « الهجوع » النوم ، وهو قول ابن عباس وإبراهيم والضحاك^(٣) ، والأول قول الحسن والزهرى^(٤) .

و « ما » - في القول الأول - : صلة ، وفي القول الثاني : نافية ، وقيل^(٥) : « ما » مصدرية والتقدير : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا ﴾ هجوعهم ، وقدر بعضهم^(٦) « قليلاً » نعتاً لظرف محذوف ، أي « كانوا » وقتاً « قليلاً يهجعون » وكلُّ محتمل .

قال قتادة^(٧) : لا ينامون عن العتمة^(٨) ينتظرونها لوقتها ، كأنه عد هجوعهم قليلاً في جنب يقظتهم للصلاة ، ولا يجوز ، أن تجعل "ما" نفيًا وينصب بها "قليلًا"

(١) الذاريات : ١٧ - ١٨ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ٢٣٩ ، المشكل ٢ : ٣٢٣ .

(٣) (٤،٣) تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٢ - ١٢٣ .

(٥) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٨٤ .

(٦) المشكل ٢ : ٣٢٣ .

(٧) تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٢ .

(٨) العتمة من الليل : بعد غيبوبة الشفق إلى آخر الثلث الأول / المصباح المنير (عتم) .

لأن ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله .

قوله تعالى

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۖ فَوَرَّبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾^(١) .

قال الضحاك^(٢) : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ ، أي : المطر ، لأنه سبب الخير ، قال مجاهد^(٣) : ﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ من خير أو شر . وقيل^(٤) : ﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ : الجنة ، لأنها في السماء .

قال الفراء^(٥) : أقسم بنفسه : إن الذي قال لكم ﴿ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ قال : ويقول القائل : كيف اجتمع « ما » و « أن » ، وقد يكتفى بإحدهما من الأخرى ؟ وفي هذا وجهان :

أحدهما : أن العرب تجمع بين الشئين من الأسماء والأدوات / إذا اختلف لفظهما : في الأسماء ، قال الشاعر^(٦) :

٣٣٢- من التفرّ اللّائي الذين إذا همّ يهابُ اللّتام حَلَقَةُ الباب قعقعوا

فجمع بين « اللائي » و « الذين » ومعناها واحد ، وأما في الأدوات فقول الشاعر^(٧) :

(١) الذاريات : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) (٣، ٢) تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٧ .

(٤) قاله سفيان / تفسير الطبري ٢٦ : ١٢٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٨٤ - ٨٥ ، الخصائص ١ : ١١٠ / ٣ : ١٠٨ .

(٦) هو أبو الرئيس الثعلبي . إسلامي / الخزانة (هارون) ٦ : ٧٧ ، والشاهد في المقتضب ٣ : ١٣ - ١٣١ ، الأصول ٢ : ٢٩٩ ، الكامل ١ : ٢٣٤ ، معاني الفراء : ١٧٦ . قعقعوا : ضربوا الحلقة على الباب لتصوّت .

(٧) هو دريد بن الصمة / ابن بعيش ٥ : ٨٢ / ٨ : ١٢٨ ، ١٨٩ ، أمالي القالي ٢ : ١٦١ ، المغني : ٦٧٩ .

٣٣٣- ما إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتَقِ جُرْبِ
فجمع بين « ما » و « إِنْ » وهما جحدان أحدهما يجري مجرى الآخر .

وأما الوجه الآخر : قال : المعنى : لو أفرد بـ « ما » لكان المنطق في نفسه حقاً لا كذباً ، ولم يرد به ذلك ، وإنما أراد به : إنه لحق كما الآدمي ناطق ، ألا ترى أن قول : « أحمق منطقك » ؟ معناه : أحمق هو أم كذب؟ ، وأن قولك : « أحمق أنك تنطق » ؟ معناه : ألك النطق حقاً؟ ، والنطق له لا لغيره ، وأدخلت « أَنْ » ليفرق بين المعنيين . قال : وهذا أعجب الوجهين إليّ ، وهو كما قال ، لأن الوجه الأول ضعيف ، أما البيت الأول فالرواية المشهورة فيه :

- مِنْ الثَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا هُمْ يَهَابُ اللَّتَامُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا
وأما البيت الثاني فإن « لا » فيه زائدة ، والعرب تزيد « إِنْ » مع « ما » نحو قول النابغة^(١) :

- فَمَا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكِنْ أَدْرَكُوكَ وَهُمْ غَضَابٍ
وكذا قول الآخر^(٢) :

٣٣٤- فَمَا إِنْ طِينًا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَائِنَا وَذَوْلَةٌ آخِرِنَا
وهذا إن ساغ في الحروف فإنه في الأسماء بعيد^(٣) ، و « ما » و « إِنْ » اسمان في تأويل المصدر ، إلا أنه يجوز أن تكون « ما » حرفاً فيسوغ زيادتها ، ولا يسوغ إذا كانت مصدرية لأنها في حيز الأسماء ، ولا يستحسن زيادة الأسماء ، وأما الحروف فيستحسن زيادتها لا سيما « ما » ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ وَفِيمَا تَقْضِيهِمْ مِّيثَقَهُمْ ﴾^(٤) ، ونحو قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ

(١) ديوانه : ١١٠ ، معاني الحروف للرماني : ٧٦ ، الملخص في ضبط قوانين العربية للإشيلي ٢٥١ : ١ .

(٢) هو فروة بن مسيك . مخضرم ، أسلم عام الفتح / الخزانة (هارون) ٤ : ١١٦ - ١١٩ ، والشاهد في : الكتاب ١ : ٤٧٥ / ٢ : ٣٠٥ ، المقتضب ١ : ٥١ ، ٢ : ٣٦٤ ، الخصائص

٣ : ١٠٨ ، المغني ١ : ٢٥ ، طيننا : عادتنا . الدولة : الغلبة في الحرب .

(٣) البرهان ٢ : ٢٧٥ ، الأشباه والنظائر ٣ : ١٤٨ ، الخزانة ١٠ : ١٨٥ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) النساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣ .

يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴿١﴾ في أحد القولين ، وقد زاد العرب « ما » زيادة لازمة ، نحو قولهم ^(٢) : إفعل ذلك آثراً ما .

قرأ الكسائي وحزمة وعاصم - من طريقة أبي بكر - : « مِثْل » (بالرفع) ، وهي قراءة الأعمش وقرأ الباقر بالنصب ، وهي قراءة الحسن ^(٣) ، فالرفع على أنه نعت لـ « الحق » ، وأما النصب ففيه ثلاثة أوجه ^(٤) :

أحدها : أن يكون في موضع رفع لأنه مبني لإضافته إلى غير متمكن ، وهو الاسم الناقص . قال الشاعر ^(٥) :

٣٣٥ - لَمْ يَمْتَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ
فبني « غير » لأنها مبهمة ، أضافها إلى مبني وهو « أن » ، وموضع « غير أن » نطقت « رفع ، وكذلك « مِثْل » : مبهم أضيف إلى مبني ، فهذا وجه .

والوجه الثاني : أنه منصوب على الحال ، وهو قول الجرمي ^(٦) ، وفيه بعد ؛ لأن « حقاً » نكرة ، والحال لا تكون من النكرة ، إنما شرطها أن تكون نكرة بعد معرفة قد تم الكلام دونها ، نحو قولك : جاء زيد ركباً ، تنصب « ركباً » لأنه نكرة جاء بعد « زيد » وهو معرفة يجوز أن يوقف دونه ، لأنك لو قلت : « جاء زيد » لكان/ كلاماً ، وهذه الحال منتقلة ، إلا أنه قد جاء عن العرب حرف شاذ وهو قولهم ^(٧) : وقع أمر « فُجَاءَةٌ » نصبوا « فُجَاءَةٌ » على الحال من « أمر » ، و« أمر » نكرة ، ولو حمله حامل على أنه منصوب على المصدر لكان وجهاً ،

(١) البقرة : ٢٦ .

(٢) المسائل البغداديات ٣١٧ ، ومعناه : « افعله أولاً » .

(٣) السبعة : ٦٠٩ ، الإتحاف : ٣٩٩ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٥٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، المشكل : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٥) هو أبو قيس بن الأسلت . جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ٢٢٦ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣٦٩ ، الإنصاف ١ : ٢٨٧ ، ابن يعيش ٣ / ٨٠ ، ٨ : ١٣٥ ، المغني ١٥٩ ، ٥١٧ ، الأوقال : ثمر المقل ، والمقل حَمَلَ الثَّوْمَ ، والثَّوْمُ : شجر عظام يشبه النخل ، وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي .

(٦) المشكل ٢ : ٣٢٣ ، الأصول ١ : ٢٧٦ .

(٧) نتائج الفكر للسهيلي : ٢٣٤ .

لأن المعنى : « وقع أمر » ، و « فاجأ أمر » سواء ، وقد قيل ^(١) : إن « مثلما » حال من مضمير في « حق » لأنه - وإن كان مصدراً - فهو في موضع اسم الفاعل واسم الفاعل يتضمن المضمير ، نحو قولك : « هذا زيد قائم » ، ففي « قائم » ضمير ، ألا ترى أنك لو أجريت « قائماً » على غير من هو له لأظهرت المضمير فقلت : « هذا زيد قائماً أبوه » و « قائم أبوه » إن شئت ، فـ « الهاء » التي في « أبوه » هو المضمير الذي كان في « قائم » ولم يبق في « قائم » ضمير .

والوجه الثالث : أنه منصوب على المصدر ، كأنه قيل : إنه لحق حقاً كنطقكم ، وهو قول الفراء ^(٢) ، وزعم أن العرب تنصبها إذا رفع بها اسم فيقولون : « مثل من عبد الله » ؟ ويقولون : « عبد الله مثلك » ، و « أنت مثله » ، و « الكاف » فيها : أن « الكاف » قد تكون داخلية عليها فتتصب إذا ألقيت « الكاف » ، قال : فإن قال قائل : أفيحوز أن نقول : « زيد الأسد شدة » فتتصب « الأسد » إذا ألقيت « الكاف » ، قلت : لا ، وذلك أن « مثل » يؤدي عن « الكاف » و « الأسد » لا يؤدي عنها ، ألا ترى قول الشاعر ^(٣) :

٣٣٦- وزَعْتُ بكاءَ هِرَاوَةٍ أعْوَجِي إِذَا وَكَّتِ الرِّكَابُ جَرَى وَثَابَا

أن « الكاف » قد أجزت عن « مثل » ، وأن العرب تجمع بينهما ، فيقولون : « زيد كمثلك » ، وقال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ^(٤) قال : واجتماعهما دليل على أن معناه واحد . وهذا لا يجوز عند البصريين ^(٥) . و « الكاف » ها هنا زائدة ، وإنما لم يحز عندهم لأنه لا ناصب هنا لك ، وإنما

(١) المشكل ٢ : ٣٢٤ ، الأمالي الشجرية (طناحي) ٢ : ٦٠٥ ، البيان ٢ : ٣٩١ ، البحر ٨ : ١٣٧ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٨٥ .

(٣) الشاهد لربيع بن مكرم الضبي في اللسان (شعل) . مخضرم / المؤلف والمختلف : ١٢٥ ، وهو بغير نسبة في معاني الفراء ٣ : ٨٥ ، وأدب الكاتب ٥٣٥ ، وسر الصناعة ١ : ٢٨٦ ، والمخصص ١٤ : ٨٦ . وزعت : كفت . الهراوة : العصا الغليظة . أعوجي : منسوب إلى أعوج ، وهو فرس كريم تنسب إليه الخيل الكريمة . ثاب : جاء يجري ثانياً .

(٤) الشورى : ١١ .

(٥) البغداديات : ٣٣٤ ، المشكل ٢ : ٣٢٤ .

ينصب الاسم إذا حذف منه حرف الجر إذا كان قبله فعل ينصبه ، نحو قولك : « أمرتك الخير »^(١) وأنت تريد : « أمرتك بالخير » ، وأنت إذا قلت : « إنه لحق مثلما أنكم تنطقون » ، فحذفت « الكاف » لم يبق ما ينصب « مثل » لأنه لا فعل هنا لك ، وإنما قبله « حق » وهو مصدر ، والمصدر لا يعمل في المصدر إلا أن يضم له فعل تقديره : « إنه لحق » يحقق حقاً « مثل » نطقكم ، ثم حذفت الفعل والمصدر جميعاً ، وأقمت نعت المصدر مقامه ، فهذا يجوز على هذا التقدير .

(١) مطلع بيت لعمر بن معد يكرب / مخضرم ، المؤلف والمختلف : ٢٣٣ ، والبيت بتمامه :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب

والشاهد في الكتاب ١ : ٣٨ ، الكامل ١ : ٤٨ ، المختص ١ : ٥١ ، ابن يعيش ٢ : ٤٤ /

ومن سورة الطور

قوله تعالى

﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمٌ﴾^(١)

«الكأس»^(٢) : القَدَح بما فيه ، ولا يسمى كأساً إذا لم يكن فيه شيء ، قال الشاعر^(٣) :

٣٣٧- صددتِ الكأسَ عَنَّا أَمْ عَمُرُو وكان الكأسُ مُجْرَاهَا اليمينَا
وقد تسمى الخمر نفسها «كأساً» ، قال علقمة^(٤) :

٣٣٨- كأسٌ عزيزٌ من الأعنَابِ عَتَقَهَا لبعضِ أربابِهَا حَائِئِيَّةٌ حُومُ
ومعنى «يتنازعون»^(٥) : يتعاطون كأس الخمر ، قال الأخطل^(٦) : / ٩٣

- نازعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة الساري
و«اللغو» و«اللغا»^(٧) : كل ما لا خير فيه من الكلام ، قال الراجز^(٨) :

٣٣٩- عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

و«التأنيم» و«الإثم» و«الأثم» واحد^(٩) .

وقرأ ابن كثير : «لا لغو فيها ولا تأنيم» (بالنصب) ، وقرأ الباقون^(١٠) بالرفع

(١) الطور : ٢٣ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٦٣ ، اللسان (كأس) .

(٣) هو عمرو بن كلثوم / ديوانه : ١٣١ ، الكتاب ١ : ١١٣ .

(٤) ديوانه : ١٣١ ، الحاتية : الخمارون . الحوم : الذين يدورون حول الشاربين .

(٥) اللسان (نزع) .

(٦) ديوانه : ٤٣ .

(٧) اللسان (لغا) .

(٨) هو العجاج / ديوانه : ٥٩ ، صدره : وَرَبَّ أَسْرَابٍ حَاجِجٍ كُظُمٍ .

(٩) اللسان (أثم) وفيه : أثمُّه : قال له أمت .

(١٠) السبعة : ٦١٢ ، وكذلك هي قراءة أبي عمرو / السبعة : ٦١٢ ، غيث النفع : ٣٥٩ .

والتنوين : فمن نصب ^(١) « أعمل » لا « في الموضعين ، وهي تنصب النكرة بلا تنوين لأنها مشبهة بـ « إن » ، وذلك أن « إن » موصولة و « لا » نافية ، والعرب تحمل النقيض على النقيض ، كما تحمل النظير على النظير ^(٢) فلما كانت « إن » تنصب الاسم وترفع الخبر أعملوا « لا » ذلك العمل ، وحكى يونس ^(٣) : « لا رجل أفضل منك » ، تنصب « رجل » وترفع « أفضل » لأنه خير « لا » إلا أنها نقصت عن حكم « إن » فلم تعمل إلا في النكرة ، وذلك أن « إن » مشبهة بالفعل ، و « لا » مشبهة بـ « إن » فلما كانت مشبهة بالمشبه قصرت على شيء واحد ، ولهذا نظير ، وذلك أنك تقول : « تالله » و « والله » و « برّبك » و « وربك » ، وتقول : « تالله » ولا يجوز « تَرَبُّك » وذلك أن التاء بدل من الواو ، والواو بدل من الباء ، فلما كانت التاء مبدلة من مبدل قصرت على شيء واحد ، وكذلك : « فلان من آل فلان » ، ولا يجوز : « فلان من آل المدينة » لأن الألف من « آل » بدل من الهمزة ، والهمزة بدل من هاء « أهل » فصارت بدلاً من بدل فقصرت على شيء واحد ، وكذلك « أَسْتَى القوم » : إذا دخلوا في السنة ، وسواء كانت مخصب أو مجدبة ، فإذا قالوا : « أَسْتُوا » لم يقع إلا على المجدبة ، لأن التاء بدل من الياء ، والياء بدل من الواو والهاء ، على الخلاف في ذلك ، لأنه يقال : « سانهت » و « سانيت » ، وقالوا : « سنوات » و « سَنَةٌ سَنَاهَا » ، وهذا كله مذهب سيبويه ^(٤) .

وذهب غيره من النحويين ^(٥) إلى أن « لا » مبنية مع ما بعدها على الفتح ، وليس ما بعدها معرباً ، ولكنه مبني لتضمنه معنى الحرف ، لأن حق الجواب أن

(١) معاني الزجاج ٥ : ٦٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٥٧ ، الحجة لابن خالويه : ٣٣٤ .

(٢) شرح عيون الإعراب : ٢٢٥ ، الكتاب (هارون) ٢ : ٢٧٦ ، الأصول ١ : ٣٨٦ ، أسرار العربية : ٢٤٦ .

ويونس هو ابن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي النحوي مولى لهم ، وكان بارعاً في النحو ، وروى عنه سيبويه وأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها ، من مصنفاته : كتاب « معاني القرآن » و « اللغات » و « الأمثال » . توفي سنة ١٨٢ هـ / الإنباه ٤ : ٧٤ - ٧٨ .

(٤) الكتاب (هارون) ٣ : ٣٦٠ ، ٤٥٢ / ٤ : ٤٢٤ .

(٥) منهم المبرد والأخفش وغيرهما / معاني الأخفش ١ : ٢٢٤ ، المقتضب ٤ : ٣٥٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٥٧ ، شرح عيون الإعراب : ٢٢٥ .

يكون وفق السؤال ، ولا جواب لمن قال « هل من رجل عندك » ؟ فجوابه : « لا رجل عندي » ، وكان يجب أن يقول : « لا من رجل » إلا أن « من » حذفت ، وضمن الكلام معناها ، ووجب البناء لأن كل ما تضمن معنى الحرف يبنى ، فإن قال : « هل رجل عندك » ؟ قلت : « لا رجل عندي » ، ترفع لا غير ، لأن الكلام لم يتضمن معنى « من » ، والنصب أبلغ في النفي لتضمنه معنى « من » ، لأن « من » يدخل في النفي لاستغراق الجنس ، نحو قولك : « ما جاءني من رجل » فقد نفيت جميع الرجال ، ولو قلت : « ما جاءني رجل » لجاز أنك تريد : جاءني اثنان فصاعداً ، ومن هذا الوجه كان النصب في قوله : ﴿ لَا لَعُوفِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ ﴾ أجود ، لأنه أشد في المبالغة .

ومن رفع^(١) جعل « لا » جواباً لـ « هل » من غير « من » ، وهذا يقتضي الرفع ، والرفع على الابتداء ، و« فيها » الخير ، و« تأييم » عطف على « لغو » ، وإذا نصبت جعلت « فيها » خبراً لـ « لا » . ويجوز ها هنا خمسة أوجه^(٢) :

١ - أحدها : نصب الاثنين .

٢ - والثاني : رفع الاثنين ، وقد قرئ بهما^(٣) ، قال الشاعر في الرفع^(٤) : /

٣٤٠ - وما هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مُعْلَنَةً لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلٌ

٣ - ويجوز نصب الأول بلا تنوين ، ونصب الثاني بتنوين ، قال الشاعر^(٥) :

٣٤١ - لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةَ اتَّسَعَ الْحَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ

(١) معاني الزجاج ٥ : ٦٣ ، الجمل للزجاجي ٢٣٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٥٧ .

(٢) الكتاب ١ : ٣٤٥ ، معاني الأخفش ١ : ٢٣ ، المقتضب ٤ : ٣٨٧ ، الأصول ١ : ٣٦٨ ، الجمل للزجاجي ٢٣٩ ، الحجة ٦ : ٢٢٧ .

(٣) هي قراءة ابن كثير وابن عمرو / السبعة : ٦١٢ .

(٤) هو الراعي . إسلامي / طبقات ابن سلام ١ : ٥٠٢ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣٥٤ ، ابن يعيش ٢ : ١١١ ، العيني ٢ : ٣٣٦ ، التصريح ١ : ٢٤١ .

(٥) لأنس بن عباس في سيوفه ١ : ٣٤٩ ، وهو ابن العباس بن مرداس . مخضرم / الإصابة ١ : ١١١ . والشاهد في الأصول ١ : ٤٠٣ ، وابن يعيش ٢ : ١٠١ ، وشرح شذور الذهب : ٨٧ . الخلة : الصداقة .

٤ - ويجوز رفع الأول منوناً ، ونصب الثاني بلا تنوين قال الشاعر^(١) :

٣٤٢ - فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيم

٥ - ويجوز نصب الأول بلا تنوين ورفع الثاني بتنوين قال الشاعر^(٢) :

٣٤٣ - وإذا تكون كربة أذعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب

هذا وجدكم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

وحق قوله : « ولا أب » أن يكون منوناً ، إلا أنه قافيته ، والقوافي لا تنون في الوصل^(٣) .

فهذه خمسة أوجه .

فإن حذفت « لا » الثانية لم يجز فيما بعد الواو إلا التنوين رفعاً أو نصباً ، نحو قولك : « لا غلام وجارية » و « لا غلام وجارية » ، قال الشاعر^(٤) :

٣٤٤ - لا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

وهذه الوجوه كلها تجوز في قولنا : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(١) هو أمية بن أبي الصلت / ديوانه : ٥٤ ، شرح شذور الذهب : ٨٨ ، المعين : ٢ : ٣٤٦ ، التصريح : ١ : ٢٤١ ، الأشموني : ٢ : ١١ .

(٢) هو رجل من مذحج / الكتاب : ١ : ٣٥٢ ، المقتضب : ٤ : ٣٧١ ، ابن يعيش : ٢ : ١١٠ ، المغني : ٥٩٣ ، حاس : صنع الحيس ، وهو الأقط يخلط بالتمر والسمن .

(٣) انظر : العمدة : ١٥٦ .

(٤) هو الفرزدق / الكتاب : ١ : ٣٤٩ ، المقتضب : ٤ : ٣٧٢ ، ابن يعيش : ٢ : ١٠١ ، الخزائن : ١٠٢ : ٢ (وليس في ديوانه) .

ومن سورة النجم

قوله تعالى

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝﴾^(١).

« النجم » هاهنا فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه الثريا إذا سقطت مع الفجر ، وهذا قول مجاهد^(٢) .والثاني : أن « النجم » ها هنا : أحد نجوم القرآن ، وهو أيضاً عن مجاهد^(٣) ، كأنه قال : ﴿وَالنَّجْمِ﴾ إذا نزل ، أي : والقرآن إذا نزل ، فهو قسم به .والقول الثالث : أن « النجم » واحد يراد به الجماعة ، أي : والنجوم إذا سقطت يوم القيامة ، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾^(٤) ، وهذا قول الحسن^(٥) ، قال الراعي^(٦) :

٣٤٥- وباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الأكلين جهودها
و« المستحيرة »^(٧) ها هنا : شحمة مذابة لأنها من شحم سمين .

و« غوى »^(٨) من « الغي » يقال : « غوى » « يغوي » « غياً » ، قال الشاعر^(٩) :

٣٤٦- فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعلم على القي لا ثما

(١) النجم : ١ - ٣ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ٩٤ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٤ .

(٤) الانقطار : ٢ .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٥ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٤ ، تفسير القرطبي ١٧ : ٨٢ ، البحر ٨ : ١٥٧ .

(٦) ديوانه : ٦٩ ، الكشاف ٤ : ٢٧ ، القرطبي ١٧ : ٨٢ ، البحر ٨ : ١٥٧ .

(٧) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٥ .

(٩) هو الخطيئة / ديوانه : ٢٩٢ .

و«الهوى»^(١) : ميل الطباع إلى ما فيه الاستمتاع ، وهو مقصور ، وجمعه «أهواء» ، فأما «الهواء» الممدود فكل منخرق ، قال الله تعالى^(٢) : ﴿وَأَقْسَدَتْهُمْ هَوَاءً﴾^(٣) ، أي خاوية منخرقة لا تعي شيئاً ، قال زهير^(٤) :

٣٤٧- كَانَ الرَّحْلُ مِنْهُ فَوْقَ صَعْلٍ مِنْ الظَّلْمَانِ جَوْجُوهُ هَوَاءُ

أي : خاوٍ ومنخرق. و«عن» في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٥) : بمنزلة «الباء»^(٥) ، كأنه قال : وما ينطق بالهوى ، أي : برأيه وهواه .

واختلف في قوله : ﴿وَالنَّجْمِ﴾ ، وما جرى مجراه من الأقسام التي أقسم الله بها :

فقليل^(٦) : أقسم بها تفضيلاً لها وتنويعاً بها .

وقيل^(٧) : بل المقسم به محذوف ، والتقدير : «و» ربُّ «النجم» ، / «و» ١/٩٤ ربُّ «الطور» ، «و» ربُّ «التين والزيتون» ، وما أشبه ذلك .

(١) المفردات : ٥٤٨ ، وفيه : ميل النفس إلى الشهوة .

(٢) إبراهيم : ٤٣ .

(٣) معاني الزجاج ٣ : ١٦٦ .

(٤) ديوانه ٦٣ . صَعْلٌ : دقيق العنق صغير الرأس . الظليم : ذكر النعام . الجوجو : الصدر . هواء : لا مخ فيه .

(٥) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٦ .

(٦) البرهان ٣ : ٤١ - ٤٢ .

(٧) قاله النحاس / إعراب القرآن ٤ : ٢٦٥ .

قوله تعالى

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿١﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٢﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٣﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٤﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٥﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿٦﴾﴾^(١)

قال ابن عباس وقتادة والربيع^(٢) : ﴿ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ ها هنا : جبريل .
وأصل « المِرَّة »^(٣) : شدة القتل ، يقال في الحبل : هو شديد المِرَّة ، أي : قد أمررت
قتله وشددته ، و« المِرَّة » و« القوة » و« الشدة » سواء ، قال الشاعر^(٤) :

٣٤٨ - أَلَا قُلْ لِّتَيَا قَبْلَ مِرَّتِهَا اسلمي، نَحْيَةً مُشْتَاقٍ إِلَيْهَا مُتَيِّمٍ
أي : قبل شدة عزيمتها في السير .

و« الأفق » ، واحد « الآفاق » هو نواحي السماء ، وقد تسمى نواحي الأرض
« آفاقاً » ، على التثنية ، قال الشاعر في المعنى الأول^(٥) :

٣٤٩ - أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِغُ
وقال امرؤ القيس في المعنى الثاني^(٦) :

٣٥٠ - وَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
و« التدلي »^(٧) : الامتداد إلى جهة السفلى . و« القاب » و« القيد » سواء^(٨) ،

(١) النجم : ٥ - ١٠ .

(٢) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٥ .

(٣) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٦ ، معاني الزجاج ٥ : ٧٠ .

(٤) هو الأعشى / ديوانه : ٩١ « تَيَا » اسم إشارة مثل « تلك » . المِرَّة : طاقة الحبل والقوة والشدة .
الْمُتَيِّمُ : من استولى عليه الهوى وذهب بعقله ، وانظر الجمل للزجاجي : ٢٥١ .

(٥) هو الفرزدق / ديوانه ٥٠٩ .

(٦) ديوانه : ٧٣ . نقبت : سرت .

(٧) اللسان (دلو) ، غرائب التفسير ٢ : ١١٥٣ .

(٨) مجاز القرآن ٢ : ٢٣٦ ، غريب ابن قتيبة : ٤٢٨ .

والمعنى : « فكان » قدر « قوسين أو أدنى » . وقيل^(١) : إنما مثل بالقوس لأن مقدارها - في الأغلب - واحد لا يزيد ولا ينقص وقيل^(٢) : « فاستوى » جبريل ومحمد - عليهما السلام - « بالأفق الأعلى » . وقيل^(٣) : « الأفق الأعلى » : مطلع الشمس .

واختلف في « هو » :

ف قيل^(٤) : « هو » مبتدأ ، وخبره « بالأفق » ، والجملة في موضع نصب على الحال .

والثاني^(٥) : أنه معطوف على المضمير في « استوى » ، أي : « استوى » هو « وهو » ، وحسن ذلك كراهة أن يتكرر « هو » لأن الوجه ألا يعطف على المضمير المرفوع إلا بعد التوكيد ، نحو قولك « قمت أنا وزيد » ، وقوله : ﴿ أَتَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾^(٦) ، إلا أنه حسن ها هنا لما ذكرناه ، وهذا قول الفراء وأنشد^(٧) :

٣٥١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُودَهُ وَلَا يَسْتَوِي وَالْخِرُوعُ الْمُتَقَصِّفُ

وكان حقه أن يقول : ولا يستوي « هو » « والخِرُوعُ » ، إلا أنه لم يقل ، وهو في الآية أحسن منه ها هنا ، ومثل ذلك قول الشاعر^(٨) :

- قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهُرٌ تَهَادَى كَنَعَا جِ الْمَلَأَ تَعَسَّفْنَ رَمَلَا

قال الربيع^(٩) : « فاستوى » جبريل عليه السلام « وهو بالأفق الأعلى » ، فهو كناية عن جبريل عليه السلام ، وهذا هو القول الأول ، وهو كناية عن محمد عليه

(١) تفسير القرطبي ١٧ : ٩٠ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٦ .

(٤،٥) إعراب النحاس ٤ : ٢٢٦ ، المشكل ٢ : ٣٣٠ .

(٦) البقرة : ٣٥ .

(٧) معاني القرآن ٣ : ٩٥ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٢٦ ، تفسير القرطبي ١٧ : ٨٥ ، التبع : شجر صلب تتخذ من خشبه القسي . والخِرُوع : شجرة لبنة الأغصان . المتقصف : المتكسر .

(٨) سبق / ص : ٢٢٤ ، ٤٩٨ .

(٩) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٦ .

السلام في القول الثاني .

قال القتيبي^(١) : الكلام على التقديم والتأخير في قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ، والمعنى : « ثم تدلى فدنا » ، وهذا لا يجوز في « الفاء »^(٢) لأنها مرتبة ، وليست كـ « الواو » ولا يحتاج ها هنا إلى هذا التقدير ، لأن المعنى بين ، والتقدير : « ثم دنا » وامتد في دنوه .

قوله تعالى

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۚ أَفَتُمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ۚ وَلَقَدْ رَءَاهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ ۝٣٧﴾

« الفؤاد »^(٤) ها هنا : القلب . و « المراء »^(٥) : الجدال بالباطل .
و « السدرة »^(٦) : / واحدة السدر ، وهو شجر الثبق .

وقيل : « سدرة المنتهى » في السماء السادسة ، إليها ينتهي من يعرج إلى السماء ، هذا قول ابن مسعود والضحاك^(٧) . وقال غيرهما^(٨) : إليها تنتهي أرواح الشهداء .

و « جنة المأوى »^(٩) : جنة الخلد ، وقيل^(١٠) : هي في السماء السابعة ، وقال الحسن^(١١) : « جنة المأوى » هي التي يصير إليها أهل الجنة .

(١) تأويل المشكل : ١٩٣ .

(٢) إعراب النحاس : ٤ : ٢٦٧ ، كشف المشكلات ٢ : ٧٢٥ ، البرهان ٣ : ٣٦٣ .

(٣) النجم : ١١ - ١٥ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ٩٦ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٦٨ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٤٧ .

(٥) اللسان (مرا) .

(٦) تفسير الطبري ٢٧ : ٥٢ ، اللسان (سدر) .

(٧) معاني الزجاج ٥ : ٧٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٧١ .

(٨) قاله الربيع بن أنس / تفسير الطبري ١٧ : ٩٥ .

(٩) انظر معاني الزجاج ٥ : ٧٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٧١ .

(١٠) أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » عن ابن مسعود / الدر المنثور ٦ : ١٢٦ .

(١١) زاد المسير ٨ : ٦٩ .

قال إبراهيم^(١) في قوله: ﴿أَفْتُمِرُّوْهُ﴾ ؟ ، أي : أفتجحدونه ، وقال غيره^(٢) : المعنى : أفتجادلونه؟ وجاء في التفسير عن عبد الله بن مسعود وعائشة ومجاهد والربيع^(٣) : أن النبي ﷺ رأى جبريل في صورته التي خلقه الله عليها مرتين ، قال ابن مسعود^(٤) : رآه وله ستمائة جناح ، وقال ابن عباس^(٥) : رأى ربه بقلبه ، وروي مثل ذلك عن النبي ﷺ - ^(٦) . وأجمع العلماء^(٧) على أن النبي ﷺ - عرج به ، إلا أنه روي عن الحسن^(٨) أنه قال : عرج بروحه ، يذهب إلى أنها رؤية النوم ، وهذا القول مرغوب عنه ، لأنه لا فضيلة له في ذلك لأن الإنسان يرى في منامه مثل ذلك ولا يكون معجزة .

قوله تعالى

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَىٰ ۚ﴾^(٩)

« اللات والعزى »^(١٠) : صنمان ، اشتقاق « اللات »^(١١) من « لَوَيْت » إذا تحبست ووقفت^(١٢) ، ويقال : « لَوَيْت عليه » ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ ۚ﴾^(١٣) ، و« العُكُوف » و« اللَّي » سواء^(١٤) ، وذلك أنهم كانوا يلزمون بها بالعبادة ، ويعكفون عليها ولا يلوون على

(١) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٩ .

(٢) هو ابن قتبية / غريب القرآن : ٤٢٨ ، وابن جرير / تفسير الطبري ٢٧ : ٢٩ .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ : ٢٧ - ٣٠ .

(٤) الترمذي في كتاب التفسير « سورة النجم » ٥ : ٧٠ - ٧١ .

(٥) الطحاوية : ١٨٦ .

(٦) تفسير الطبري ١٥ : ١٣ ، تفسير ابن كثير ٥ : ٤١ .

(٧) النجم ١٩ - ٢٠ .

(٨) اللات : كان بالطائف لثقيف . هدمه خالد بن الوليد . والعزى : كانت شجرة بنخلة ، عندها

وثن يعبدها غطفان / جمهرة الأنساب : ٤٩١ .

(٩) (١٢، ١١) المنصف ٣ : ١٣١ - ١٣٤ ، اللسان (لوى) .

(١٣) الأعراف : ١٣٨ .

(١٤) اللسان (عكف) (لوى) .

سواها ، والأصل فيه « لَوْيَة » فحذفت الياء كما حذفت من « يدٍ » و « دم » ، طلباً للاستخفاف ، ثم فتحت الواو لوقوع التأنيث بعدها ، ثم قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقليل : « لَاتٌ » ، والألف واللام في « اللاتِ » زائدتان^(١) وليستا للتعريف ، وكذلك في « العُزَّى » لأن هذه الأصنام معارف عندهم كالأعلام ، نحو « زيد » و « عمرو » ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ لَا تَدْرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَْعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾^(٢) ألا ترى كلها بغير ألف ولام ، وكذلك قول الشاعر^(٣) :

٣٥٢ - أَمَا وَدِمَاءٍ مَا تَزَالُ كَاتِهًا عَلَى قُتَّةِ الْعُزَّى وَبِالنَّسْرِ عُنْدَمَا

الألف واللام في « النسر » زائدتان ، هذا قول الأخفش^(٤) ، وتابعه عليه أبو علي الفارسي^(٥) . فأما من قرأ^(٦) : أفرأيتم اللات (بالتشديد) فإنه من « لَتَتْ » السَّوِيق ، ذكروا^(٧) أن رجلاً كان يَلْتِ السَّوِيقَ هنالك عند هذا الصنم ، فسمى الصنم باسمه .

(١) معاني الأخفش : ١١ ، سر الصناعة ١ : ٣٥٩ .

(٢) نوح : ٢٣ .

(٣) هو عمرو بن عبد الجن . جاهلي / معجم الشعراء : ١٨ . والشاهد في المنصف ٣ : ١٣٤ ، الإنصاف : ٣١٨ ، العيني ١ - ٥٠٠ ، الخزانة ٣ : ٢٤٠ ، قُتَّة العزى : أعلاها . والنسر : اسم صنم كان لذي الكُلاع بأرض حمير . العندم : خضاب أحمر ، أو شجر أحمر .

(٤) (٥٤) المسائل الحلييات : ٢٨٨ ، سر الصناعة ١ : ٣٥٩ - ٣٦٠ ، اللسان (لوى) .

(٦) هي قراءة يعقوب برواية رويس ، وهي كذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وغيرهما / شواذ ابن خالويه : ١٤٧ ، المختصب ٢ : ٢٩ ، شواذ العكبري ٢ : ٥٢١ ، النشر ٢ : ٣٧٩ .

(٧) معاني الفراء ٣ : ٩٨ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٨٦ ، إعراب الزجاج ٥ : ٧٣ .

ومن سورة القمر

قوله تعالى

﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ (١)

جاء في التفسير (٢) : / أن القمر انشق على زمن رسول الله - ﷺ - . ١/٩٥
قال الزجاج (٣) : وقد عاند قوم وارتكبوا العناد فقالوا : لم ينشق ، وإنما المعنى « سينشق » ، قد روي ذلك عن جماعة (٤) : حدثنا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله ابن الوليد (٥) عن الثَّجِيبِي (٦) قال : حدثنا ابن مِقْسَم (٧) قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السَّريّ الزجاج قال : حدثنا القاضي إسماعيل بن إسحاق (٨) قال : حدثنا مسدد (٩) قال :

(١) القمر : ١ - ٢ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٠٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٨١ .

(٤) منهم الحسن والقشيري / تفسير القرطبي ١٧ : ١٢٦ .

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعد بن بكر الأنصاري ، فقيه محدث ، رحل من الأندلس قبل سنة ٣٨٠ هـ فتفقه بالقيروان ، وسمع أبا محمد بن أبي زيد وطبقته ، أقام بمصر مدة وانتقل إلى بيت المقدس وتوفي هناك سنة ٤٤٨ هـ / جذوة المقتبس : ٢٦٦ ، الصلة ١ : ٢٧٥ .

(٦) هو أحمد بن أسامة بن أحمد الثَّجِيبِي مولاهم المصري ، قرأ الدرس على إسماعيل بن عبد الله بن النحاس . توفي سنة ٣٥٦ هـ / معرفة القراء الكبار ١ : ٢٩٨ .

(٧) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسَم المقرئ النحوي ، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين ، وأعرفهم بالقراءات : مشهورها وغريبها وشاذها . توفي سنة ٣٥٤ هـ / معرفة القراء الكبار ١ : ٣٠٦ - ٣٠٩ .

(٨) هو القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي مولاهم ، البصري المالكي ، قاضي بغداد ، سمع من حجاج بن منهال وغيره ، توفي سنة ٢٨٢ هـ / سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٣٩ - ٣٤٢ .

(٩) هو مسدد بن مُسَرِّد بن مُسَرِّد البصري الأسدي الحافظ ، روى عن يحيى بن سعيد وغيره ، وروى عنه القاضي إسماعيل بن إسحاق وغيره ، ثقة . توفي سنة ٢٢٨ هـ / تهذيب التهذيب

١٠ : ١٠٧ - ١٠٩ .

حدثنا يحيى^(١) عن شعبة وسفيان^(٢) ، عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي مَعْمَر^(٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال^(٤) : انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، وقال النبي ﷺ : « اشهدوا » ، قال مسدد : وحدثنا يحيى عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مثله^(٥) .

قال القاضي إسماعيل : وحدثنا علي بن عبد الله^(٦) قال : حدثنا سفيان قال : أخبرنا ابن أبي نجيح^(٧) عن مجاهد عن أبي مَعْمَر عن عبد الله قال^(٨) : انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - فقال : « اشهدوا اشهدوا » .

وبهذا الإسناد عن ابن مسعود أنه قال^(٩) : انشق القمر فقال رسول الله - ﷺ - : « اشهدوا » .

قال إسماعيل : وحدثنا محمد بن أبي بكر^(١٠) عن محمد بن كثير^(١١) عن

(١) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، أمير المؤمنين في الحديث ، سمع عطاء بن السائب وشعبة ، والثوري وغيرهم ، وعنه مسدد ، وسفيان وشعبة وهما شيوخه . توفي سنة ١٩٨ هـ / سير أعلام النبلاء ٩ : ١٧٥ .

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي . أمير المؤمنين في الحديث . توفي سنة ١٦١ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ١١١ - ١١٥ .

(٣) هو عبد الله بن سحيرة الأزدي ، أبو معمر الكوفي ، تابعي ثقة . توفي في ولاية عبيد الله بن زياد / تهذيب التهذيب ٥ : ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٤) البخاري في كتاب التفسير « باب وانشق القمر » ٦ : ٥٢ .

(٥) مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم « باب انشقاق القمر » ٤ : ٢١٥٩ .

(٦) هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم . قال النسائي : ثقة مأمون توفي سنة ٢٣٤ هـ / تهذيب التهذيب ٧ : ٣٤٩ - ٣٥٧ .

(٧) هو عبد الله بن يسار الأعرج المكي . ذكره ابن حبان في الثقات . تابعي توفي سنة ١٣٢ هـ / طبقات ابن سعد : ٤٨٣ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٨٥ .

(٨،٩) مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم « باب انشقاق القمر » ٤ : ٢١٥٨ .

(١٠) هو محمد بن أبي علي أبو عبد الله الثقفي ، مولاهم البصري ، روى عن حماد بن زيد وغيره ، وعنه البخاري ومسلم وإسماعيل القاضي وخلق . ثقة توفي سنة ٢٣٤ هـ / تهذيب التهذيب ٩ : ٧٩ .

(١١) هو محمد بن كثير العبدي ، أبو عبد الله البصري ، روى عن أخيه سليمان وغيره ، وعنه البخاري ، وأبو داود وغيرهما . ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ٢٢٣ هـ / تهذيب التهذيب ٩ : ٤١٧ - ٤١٨ .

سليمان^(١) عن حصين^(٢) عن محمد بن جبير^(٣) عن أبيه^(٤) قال^(٥) : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فِرْقَتَيْنِ : على هذا الجبل وعلى هذا الجبل ، فقال ناس : سحر محمد القمر ، فقال رجل : إن كان سحره وسحركم فلم يسحر الناس كلهم . قال محمد بن أبي بكر : أخبرني زهير بن إسحاق^(٦) عن داود^(٧) عن علي ابن أبي طلحة^(٨) عن ابن عباس قال^(٩) : ثلاث ذكرهن الله قد مضين : « اقتربت الساعة وانشق القمر » فقد انشق على عهد رسول الله ﷺ ، والدخان ، والروم .

قال إسماعيل : وحديثنا حجاج بن منهال^(١٠)

(١) هو سليمان بن كثير العبدي البصري ، روى عن حصين بن عبد الرحمن وغيره ، وعنه أخوه محمد ابن كثير وحبان بن هلال وغيرهما . قال أبو حاتم : يكتب حديثه . توفي سنة ١٣٣ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي ، أبو الهذيل الكوفي . روى عن جابر بن سُرّة والشعبي وغيرهما ، وعنه شعبة والثوري وغيرهما . من كبار أصحاب الحديث . ثقة . توفي سنة ١٣٦ هـ / تهذيب التهذيب ٢ : ٣٨١ - ٣٨٣ .

(٣) هو محمد بن جبير بن مطعم بن عديّ ، أبو سعيد المدني . روى عن أبيه وعمر وابن عباس وغيرهم ، وعنه الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما . تابعي ثقة ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز / تهذيب التهذيب ٩ : ٩١ - ٩٢ .

(٤) هو جبير بن مطعم بن عديّ ، أبو محمد ، من حلفاء قريش وساداتهم . أسلم يوم الفتح ، أجاز رسول الله ﷺ حين قدم من الطائف . توفي سنة ٥٧ هـ / الاستيعاب ٢ : ١٣١ - ١٣٤ .

(٥) الزمذي في كتاب التفسير « سورة القمر » ٥ : ٧٢ - ٧٣ بلفظ « سحرنا محمد » وأوردته البيهقي في الدلائل (٢ : ٤٢) بلفظ « سحر محمد القمر » .

(٦) هو زهير بن إسحاق أبو إسحاق السلولي البصري ، روى عن داود بن أبي هند وغيره ، وعنه محمد ابن أبي بكر وغيره . ضعفه ابن معين ، وذكره العقيلي وابن الجوزي في الضعفاء / الجرح والتعديل ٣ : ٥٩٠ ، لسان الميزان ٢ : ٤٩١ .

(٧) هو داود بن أبي هند ، واسمه دينار بن عُدافر القُشيري مولاهم البصري ، ثقة توفي سنة ١٣٩ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٨) هو علي بن أبي طلحة سالم الهاشمي مولاهم الجزري ثم الحمصي ، روى عن ابن عباس مرسلًا . توفي سنة ١٤٣ هـ / تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٩) تفسير الطبري ١٧ : ٥١ ، وفيه انشقاق القمر فقط .

(١٠) حجاج بن منهال أبو محمد البصري ، الحافظ الحجة روى عن الحماديين وغيرهما ، وروى عنه البخاري وغيره . قال أبو حاتم : ثقة فاضل . توفي سنة ٢١٦ هـ / سير أعلام النبلاء ١٠ : ٣٥٢ .

عن حماد بن سلمة^(١) عن عطاء بن السائب^(٢) عن عبد الله بن حبيب قال^(٣) : كنا بالمدائن فاجئنا إلى الجمعة فخطبنا حذيفة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الله تعالى يقول « اقتربت الساعة وانشق القمر » . ألا إن اليوم المضمار ، وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، قال : فلما كانت الجمعة الأخرى قال مثل ذلك ، ثم قال : والسابق من سبق إلى الجنة .

وروى مسروق^(٤) عن عبد الله قال^(٥) : مضى اللزام ، ومضت البطشة ، ومضى الدخان ، ومضى القمر ، ومضت الروم . والأخبار في هذا كثيرة .

وسمي « القمر »^(٦) قمراً لبياضه ، و« الأقرم » : الأبيض ، وهو يسمى « قمراً »^(٧) من الليلة الثالثة ، وقيل : إذا حَجَرَ ، أي : بان السواد حوله . وقيل : إذا بَهَرَ ، وذلك يكون في السابعة فإذا انتهى واستوى قيل له : « بدر »^(٨) وذلك ليلة أربع عشرة ، سمي بذلك لتمامه ، ومنه اشتقاق « البُدرة » . وقيل سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع . والعرب تقول للهلال أول ليلة^(٩) : ما أنت ابن ليلة ؟ ويجيبون عنه فيقولون : رَغِي سُخَيْلَة ، حل أهلها برُمَيْلَة . وابن ليلتين : حديثُ أَمَتَيْن ، كَذَبٌ وَمَيِّنٌ ، وابن ثلاث : قليلُ اللَّبَاث ، وابن أربع : عَتَمَةٌ رُبْع ، لا جائع

(١) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة مولى تميم ، محدث نحوي ، توفي سنة ١٦٧ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ١١ - ١٦ ، الإنباه ١ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٢) هو عطاء بن السائب الكوفي . قال النسائي : ثقة في حديثه القديم ، إلا أنه تغير ، ورواية حماد بن زيد وشعبة وسفيان عنه جيدة . توفي سنة ١٣٦ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ٢١٣ - ٢٠٧ .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ : ٥١ .

(٤) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الوادعي الهمداني الكوفي ، ثقة من كبار التابعين والمخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ توفي سنة ٦٢ هـ / أعلام النبلاء ٤ : ٦٣ - ٦٩ .

(٥) البخاري « تفسير سورة الدخان » ٦ : ٢٣٤ ، النووي على مسلم ١٧ : ١٤٣ ، وفيه : اللزام : ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر ، وهي البطشة الكبرى .

(٦) المقائيس (قمر) ٥ : ٢٥ .

(٧) الأزمدة لقطرب : ٢٠ - ٢١ .

(٨) الأزمدة لقطرب : ١٩ ، المزهر ٢ : ٥٢٧ ، الرُّبْع : الناقطة تلد أول الربيع ، الخَلَفَات : التي استبان حملها . القعساء (مفرد القُعْس) وهي : الداخلة الظهر الخارجة البطن . الدجلة : ظلمة أول الليل . الجزع : الحرز اليماني . الشُّسْع : سَيْر النعل الذي تعقد به .

ولا مُرْضِعٍ/، وابنَ خمس : عشاءُ خَلِيفَاتُ قُوسٍ ، ويقال : حديث وأنس ، وابنَ ست : سِرٌّ وَبِتْ ، وابن سبع : دُلْجَةُ الضَّبْعِ ، وابن ثمان : قمر إضْحِيَان ، وابن تسع : يُلْتَقَطُ فِيهِ الْجَزْعُ ، وربما قالوا : مَقْطَعُ الشَّسْعِ ، وابن عشر : مُحَنَّقُ الْفَجْرِ ، وربما قالوا : ثلث الشهر ، وليس له اسم بعد ذلك لقربه من الصباح .

وسمي « الهلال »^(١) هلالاً لإِهْلَالِ النَّاسِ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ ، و« الإِهْلَال » : الصباح ، ومنه : « استهل الصبي » إذا صرخ عند الولادة .

قوله تعالى

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾^(٢)

« العذاب » : اسم للتعذيب ، بمنزلة « الكلام » من « التكليم » ، و« السلام » من « التسليم » في أنهما اسمان لمصدرين وليسا بمصدرين^(٣) . و« النُّذْرُ »^(٤) : قيل : هو جمع « نذير » ، بمنزلة « رَغِيف » ، و« رُغْفُ » وقيل^(٥) : هو واحد . وفي هذه الآية دليل على أن « الواو » لا ترتب ، لأن النذر قبل العذاب ، بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٦) .

قوله تعالى

﴿ أَبَشِّرْهُم بِإِحْسَانٍ وَأَنذِرْهُم بِعَذَابٍ ﴾^(٧)

نصب « بشرًا »^(٨) بفعل مضمر يدل عليه « تبعه » ، والتقدير : « أَتَتَّبِعْ » بشرًا

(١) المقاييس (هل) ٦ : ١١ .

(٢) القمر : ١٦ .

(٣) تفسير السمعاني ٥ : ٣١٢ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٠٧ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٣٤ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ١٠٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٢٩٠ .

(٦) الإسراء : ١٥ .

(٧) القمر : ٢٤ .

(٨) معاني الأخفش ١ : ٧٧ ، المقتضب ٢ : ٧٦ ، معاني الزجاج ٥ : ٨٩ ، إعراب النحاس

٤ : ٢٩٣ ، المشكل ٢ : ٣٣٨ .

منا واحداً نتبعه .

إلا أنه حذف اكتفاء بالظاهر الذي هو « نَتَّبِعُهُ » ولا يجوز إظهاره ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ « نتبعه » لأنه عامل في « الهاء » ، ولا ينصب أكثر من مفعول واحد ويجوز في الكلام الرفع^(١) على الابتداء ، و « نتبعه » الخبر ، إلا أن النصب أجود؛ لأن الاستفهام بالفعل أولى ، لأنه يقتضي الفائدة ، والفائدة أصلها أن تكون بالفعل^(٢) .

قوله تعالى

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(٣) .

سئل عن نصب « كل » ؟ وفيه ثلاثة أجوبة^(٤) :

أحدها أنه منصوب بإضمار فعل يدل عليه^(٥) « خَلَقْنَاهُ » ، كأنه في التقدير : « إنا » خلقنا ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ ﴾ ، ثم حذف على ما تقدم^(٦) في قوله : ﴿ أَبَشَرًا مِّمَّا وَاحِدًا ﴾^(٧) ، ومثله : « زيدا ضربته » ، إلا أنه مع الاستفهام أجود .

والثاني : أنه جاء على ما هو بالفعل أولى ، لأن « إنا » تطلب الخبر في « خَلَقْنَاهُ » فهو على قياس : « أزيذاً ضربته »^(٨) ؟ ، وهذا الوجه في القوة مثل قوله : ﴿ أَبَشَرًا مِّمَّا . . . ﴾ ؟

والثالث : أنه على البدل الذي المعنى يشتمل عليه ، كأنه قال : « إِنَّ كُلَّ

(١) هي قراءة أبي السَّمَّال / المختصب ٢ : ٢٩٨ .

(٢) معاني الأخفش ١ : ٧٧ .

(٣) القمر : ٤٩ .

(٤) إعراب النحاس ٤ : ٣٠٠ ، المشكل ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، المغني : ٥٢٦ .

(٥) معاني الزجاج ٥ : ٩٢ .

(٦) سبق / ص : ٦٠٨ .

(٧) القمر : ٢٤ .

(٨) هذا قول الكوفيين / إعراب النحاس ٤ : ٣٠٠ ، المشكل ٢ : ٣٤١ .

شيء خلقناه بقدر» وكان سيبيويه يقول^(١) : الرفع أجود ها هنا ، إلا أن العامة أبوا
إلا النصب ، والرفع على الابتداء والخبر ، والجملة خبر «إنا» .

(١) الكتاب ١ : ١٤٨ ، وهو أيضاً قول الأخفش في معانيه ١ : ٨٧ ، والرفع قراءة أبي السمال /
المختضب ٢ : ٣٠٠ .

ومن سورة الرحمن

قوله تعالى

﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(١)يسأل عن معنى « بِحُسْبَانٍ »^(٢) ؟ والجواب :

أن المعنى : بحساب ، يقال : « حَسَبْتُ » الشيء « حَسْبًا » و« حُسْبَانًا » بمنزلة « الشكران » و« الكفران » . وقيل^(٣) : هو جمع « حساب » كـ « شهاب » و« شهبان » .

قال ابن عباس وقتادة وابن زيد^(٤) : « بحسبان » ، أي : بحساب ومنازل يجريان فيهما . وفي تقدير الخير وجهان^(٥) :
أحدهما : أن يكون « بحسبان » الخير .

والثاني : أن يكون الخير محذوفاً لدلالة/ المجرور عليه ، والتقدير : « الشمس والقمر » يجريان « بحسبان » . والتقدير في الوجه الأول : جَرَيَّ « الشمس والقمر بحسبان » .

والمعنيان يتقاربان ، إلا أنك تقدر في الوجه الأول حذف مضاف وحذف الخير ، وتقدر على الوجه الثاني حذف الخير فقط ، وحذف شيء واحد أولى من حذف شيئين .

(١) الرحمن : ٥ .

(٢) اللسان (حسب) .

(٣) قاله أبو عبيدة / مجاز القرآن ٢ : ٢٤٢ ، والأخفش في معانيه ٢ : ٢٨٢ .

(٤) غريب ابن قتيبة : ٤٣٦ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٦٨ .

(٥) المشكل ٢ : ٣٤٢ ، معاني الزجاج ٥ : ٩٥ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٠٣ .

قوله تعالى

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(١)

« النجم » من النبات : ما لم يقم على ساق ، نحو العشب والبقل ،
و« الشجر » : ما قام على ساق^(٢) .

ويسأل عن معنى « يسجدان » ؟ وفيه جوابان :

أحدهما : أن ظلهما يسجد لله بكرةً وعشياً ، هذا قول مجاهد وسعيد بن
جبير^(٣) ، وكل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من الصنعة .

والثاني - وهو قول الفراء^(٤) - : أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ، ثم
يميلان حين ينكسر الفيء ، فذلك سجودهما .

وقيل^(٥) : سجودهما الخضوع لله بالأقوات المجعولة فيهما للناس وغيرهم من
الحيوان ، والاستمتاع بأصناف الرياحين ، وما في الأشجار من الثمار الشهية ،
وصنوف الفواكه اللذيذة ، فلا شيء أدعى إلى الخضوع والعبادة لمن أنعم بهذه
النعمة الجليلة مما فيه مثل الذي ذكرنا في « النجم » و« الشجر » .

قوله تعالى

﴿سَنَقْرُغُ لَكُمْ أَيَّةَ الثَّقَلَانِ ﴿٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(٦)

يسأل ما معنى « سيفرغ » ؟ والجواب^(٧) :

(١) الرحمن : ٦ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٤٢ ، غريب ابن قتية : ٤٣٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ : ٦٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ١١٢ .

(٥) تأويل المشكل : ٤٨٠ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٠٤ ، تفسير الرازي ٢٩ : ٨٨ ، تفسير القرطبي

١٧ : ١٥٤ .

(٦) الرحمن : ٣١ - ٣٢ .

(٧) معاني الفراء ٣ : ١١٦ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٤ ، تأويل المشكل : ١٠٥ ، تفسير الطبري

٢٧ : ٢٩ ، معاني الزجاج ٥ : ٩٩ .

أن معناه : سَنَعَمَدَ عَمَدٌ من يتفرغ للعمل لتنجيزه من غير تضجيع فيه ، وهذا من أبلغ الوعيد وأشدّه ، لأن يقتضي أن يجازي العبد بجميع ذنوبه ، وليس من « الفراغ » الذي هو نقيض « الشغل » ، لأن الله تعالى لا يشغله شيء عن شيء . و« الثَّقَلَانِ »^(١) : الإنس والجن ، سميا بذلك لعظم شأنهما إلى ما في الأرض من غيرهما ، فهما أثقل وزناً لعظم الشأن بالعقل والتمكين والتكليف لأداء الواجب في الحقوق .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم كرر في هذه السورة ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في عدة مواضع؟

والجواب^(٢) : أنه ذكر آلاء كثيرة فكرر التقرير ليكون كل تقرير لنعمة ، والعرب تكرر^(٣) مثل هذا الأشياء للتوكيد ، نحو قولك : « إِعْجَلْ إِعْجَلْ » ، وتقول للرامي : « إِرْمِ إِرْمِ » ، قال الشاعر^(٤) :

٣٥٣ - كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ!!

وقال آخر^(٥) :

٣٥٤ - هَلْ سَأَلْتَ جُمُوعَ كُنْ دَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا؟

وقال الفرزدق^(٦) :

- أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا أَوْلَى فَاوْلَى ذَا وَاقِفَةٍ

(١) معاني الزجاج ٥ : ٩٩ ، اللسان (ثقل) .

(٢) تفسير الرازي ٢٩ : ٩٦ - ٩٧ ، البرهان ٣ : ١٠٣ .

(٣) تأويل : ٢٣٥ ، البرهان ٣ : ٩٥ ، الإتيان ٣ : ٢٠١ .

(٤) تأويل المشكل : ٢٣٦ ، أمالي المرتضى ١ : ٨٤ ، الصناعتين : ١٩٣ ، الصاحبي : ١٧٧ .

(٥) هو عبيد بن الأبرص . جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٣٨ ، والشاهد في ديوانه : ٤٢ ، معاني

الفراء ١ : ١٧٧ . الشعر والشعراء ١ : ٢٢٤ ، تأويل المشكل : ١٨٦ ، ٢٣٦ ، الصناعتين :

١٤٤ ، إعجاز القرآن : ٩٤ .

(٦) سبق / ص : ٢٢٦ .

وقال عوف بن الحرّج^(١) :

٣٥٥ - فَكَادَتْ فَرْزَارَةٌ تُصَلِّي بِنَا فَأُولَى فَرْزَارَةٌ أُولَى فَرْزَارًا
 وقرئ « سنفرُغ »^(٢) و« سنفرُغ »^(٣) : فمن قرأ « سنفرُغ » فهو على بابهِ ،
 مثل « دخل » « يدخل » ، و« خرج » « يخرج » ، ومن قرأ « سنفرُغ » فتح الراء من
 أجل حرف الحلق لأن حرف الحلق إذا كان عيناً أو لاماً جاء - في غالب الأمر -
 على « يفعل » (بالفتح) إذا كان من « فَعَلَ »^(٤) ، وحروف الحلق ستة وهي :
 الهمزة ، نحو : « قرأ » و« سأل » ، والهاء ، نحو : « ذهب » و« وهب » ، والعين ،
 نحو : « جعل » و« صنع » ، والحاء ، نحو : « سمح » و« لمح » ، والغين ، نحو « فغر »
 و« ولغ » ، والحاء ، نحو : « سلخ » و« بئخ » ، وما أشبه ذلك .

(١) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٦٤ ، والشاهد في الكتاب ١ : ٣٣١ ، والمفضليات : ٤١٦ ،
 والسيرافي ٣ : ٦٧ ، والأصول ١ : ٣٦٢ ، والصاحبي : ١٩٤ .

(٢) السبعة ما عدا حمزة والكسائي / السبعة : ٦٢٠ ، فإنهما قرأا (سِنْفَرُغ) ، الحجة للفارسي
 ٦ : ٢٤٨ .

(٣) هي قراءة قتادة والأعرج / إعراب النحاس ٤ : ٣٠٩ ، المختص ٢ : ٣٠٤ .

(٤) الكتاب ٤ : ١٠١ ، الكامل ١ : ٣٥٠ / ٢ : ٧٥٤ ، الأصول ٣ : ١٠٢ ، إعراب النحاس

٤ : ٣٠٩ ، المختص ١٤ : ٢٠٥ .

٩٦/ب

ومن سورة الواقعة/

قوله تعالى

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۚ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۙ ﴾^(١).

« الواقعة » ها هنا : اسم من أسماء القيامة^(٢).

ويسأل عن معنى ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ ؟ والجواب :

أن المعنى^(٣) : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا ﴾ قضية « كاذبة » فيها ، لإخبار الله تعالى بها ، ودلالة العقل عليها .

وقيل^(٤) : « ليس » لها نفس « كاذبة » في الخبر بها .

وقيل^(٥) : « الكاذبة » ها هنا : مصدر ، مثل « العاقبة » و « العافية » .

وقيل^(٦) : « خافضة رافعة » : تخفض قوماً بالمعصية ، وترفع قوماً بالطاعة ، لأنها إنما وقعت للمجازاة ، فالله تعالى يرفع أهل الثواب ، ويخفض أهل العقاب ، وأضاف ذلك إلى « الواقعة » لأنه فيها يكون . وقيل : إن القيامة تقع بصيحة عند النفخة الثانية ، وهو قول الضحاك^(٧) ، وقوله ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ ، أي : زُلزِلَتْ زلزلاً شديداً ، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة^(٨) ، ومنه يقال :

(١) الواقعة : ١ - ٥ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ .

(٣) تفسير الرازي ٢٩ : ١٤٠ ، تفسير القرطبي ١٧ : ١٩٥ ، البحر ٨ : ٢٠٣ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ١٠٧ ، تفسير البغوي ٧ : ١٤ .

(٥) قاله الفراء ٣ : ١٢١ ، والزجاج ٥ : ١٠٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٠٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٢٢ ، تفسير البغوي ٧ : ١٤ .

(٧) تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ .

(٨) معاني الفراء ٣ : ١٢١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ ، معاني الزجاج

« إِرْتَجَّ » السهم (عند خروجه عن القوس) .

و﴿ بُسَّتِ الْجِبَالُ ﴾ فتت فتاً ، هكذا قال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والسدي^(١) ، والعرب تقول^(٢) : « بَسَّ السَّوِيقُ » أي : لثَّه ، و« البَّيْسَةُ » : السويق أو الدقيق يُلْتَّ ويتخذ زاداً ، قال بعض لصوص غطفان^(٣) :

٣٥٦ - لَا تُخِيزَا خَبْزاً وَبُسّاً بَسّاً

ورفع قوله : « خافضة رافعة » على الاستئناف ، أي : هي « خافضة رافعة »^(٤) . وأجاز الفراء^(٥) النصب ، والنصب على الحال ، وهذه حال مؤكدة ، لأن القيامة إذا وقعت فلا بُدَّ أن تكون « خافضة رافعة » .

ويسأل عن موضع قوله : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ ؟

والجواب^(٦) : أنه بدل من قوله : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ ، وهذا كما تقول : « سَأَتِيكَ إِذَا قَامَ زَيْدٌ ، إِذَا خَرَجَ » ، والمعنى : سَأَتِيكَ إِذَا خَرَجَ زَيْدٌ ، وهكذا : ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ عند وقوع الواقعة .

(١) معاني الفراء ٣ : ١٢١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ ، تفسير الطبري ٢٧ : ٩٦ ، معاني الزجاج ١٠٨ : ٥ .

(٢) اللسان (بَسَّ) .

(٣) معاني الفراء ٣ : ١٢١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٤٧ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ١٠٧ ، المشكل ٢ : ٣٤٩ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٢١ ، وهي قراءة اليزيدي ، والحسن وعيسى النخعي وأبي حيوه / مختصر البديع ١٥٠ ، المحتسب ٢ : ٣٠٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٠٨ ، المشكل ٢ : ٣٤٩ .

قوله تعالى

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَوْتَعِلُونَ عَظِيمٌ ﴾^(١)

« المواقع » : جمع « موقع » ، وأصله من « وقع » « يقع » ، والأصل في « يقع » « يوقع » لأن كل فعل على « فَعَلَ » وفاؤه واو فإنه يلزم « يفعل » ، نحو : « وعد » « يعد » ، و« وزن » « يزن » ، والأصل « يوعِد » و« يوزن » ، فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، والعرب تستثقل ذلك إلا أن تقع فتحة حرف الحلق ، وهو العين^(٢) ، و« مَفْعِل » يلزم هذا القليل في المصدر والمكان^(٣) ، نحو قولك : « وعدته » « موعداً » ، وهذا « موعِد » القوم . قال سعيد بن جبير^(٤) : المعنى : أقسم ، ف« لا » - على هذا الوجه - صلة وقال الفراء^(٥) : هي نفي ، أي : ليس الأمر كما يقولون ، ثم استؤنف « أقسم » .

وقيل في ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ قولان :

أحدهما : أنه يعني بها القرآن ، لأنه نزل نجوماً على النبي - ﷺ - ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد^(٦) .

والثاني : أنه يراد بها مساقط نجوم السماء ومطالعها وهو قول قتادة^(٧) ، وروي مثله عن مجاهد^(٨) في بعض الروايات عنه .

وقال الحسن^(٩) : « مواقعها » : / انكدارها وانتشارها يوم القيامة .

(١) الواقعة : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) الممتع ١ : ١٧٧ ، شرح الشافية ١ : ١١٧ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٠٧ .

(٦) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٧ .

قوله تعالى

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١)

يقال^(٢) : « مَسَّتُ » الشيء « أَمَسُّهُ » « مَسَّاهُ » ، ويقال : « لا مَسَّاس » و« لا مَسَّاس » .

واختلف في قوله : ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ :

فقال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وأبو نهيك ومجاهد^(٣) : المعنى : « لا يمس » الكتاب الذي في السماء ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من الذنوب ، وهم الملائكة .

وقيل^(٤) : ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ في حكم الله عز وجل .

وقيل^(٥) : « لا يمس » القرآن ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ، أي من كان على وضوء ، وهو قول مالك .

واختلف في « لا » :

فقيل^(٦) : هي نافية ، و« يمس » فعل مستقبل والمعنى : ليس « يمسّه » ، على طريق الخير وليس بنهي .

وقيل^(٧) : هو نهي ، جاء على لغة من يقول : « مُدُّ » يا فتى ، و« مُسُّ » يا فتى ، لأن في هذا الفعل لغات^(٨) :

(١) الواقعة : ٧٩ .

(٢) اللسان (مسس) .

(٣) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٨ .

(٤) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢٧ : ١١٩ .

(٥) تفسير القرطبي ١٧ : ٢٢٧ .

(٦) هو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم / المشكل ٢ : ٣٥٤ .

(٧) وهو مذهب مالك / المشكل ٢ : ٣٥٤ .

(٨) بعض بني تميم / الكامل ١ : ٤٣٨ ، شرح الشافعية ٢ : ٢٤٣ .

منها : أن تفتح آخره ، فتقول : « مُسٌّ » و « مُدٌّ » وهذا أفصح اللغات^(١) .
ومنها : أن تضمه ، فتقول : « مُسُّ » و « مُدُّ » .

ومنها : أن تكسر ، فتقول : « مُسٌّ » و « مُدٌّ » ، قال الراجز^(٢) :

٣٥٧ - قال أبو ليلى حبل مدّه

حتى إذا مددته فشده

إن أبا ليلى نسيجٌ وحده

ومنها : أن يفتح ما كان على « فَعِل » « يَفْعَل » ، نحو « مُسٌّ » و « سُفٌّ » لأنه من « مَسِسْتُ » و « سَفِيتُ » ، ويضم ما كان على « فَعَل » « يَفْعُل » ، نحو : « مُدٌّ » و « عُدٌّ » ، ويكسر ما كان على « فَعَلَ » « يَفْعِل » ، نحو : « قِرٌّ » و « قِرٌّ » ، وهذه لغات أهل نجد^(٣) .

فأما أهل الحجاز فإنهم يظهرون التضعيف ، فيقولون : « اِمْسَس » و « اِمْدُد » و « افرِر » ، وعليه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ ﴾^(٤) ، فإذا ثنوا أو جمعوا لم يجز إظهار التضعيف ، ورجعوا إلى أهل اللغة الأولى كراهة لاجتماع المثليين .

وقال الفراء في قوله^(٥) : ﴿ لَا يَمْسُهُ ﴾ ، أي : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به ، يعني القرآن .

(١) الكامل ١ : ٤٣٨ ، الدرر اللوامع ٢ : ٢٤٠ (وهي لغة أسد وغيرهم) .

(٢) بحال ثعلب ٢ : ٥٥٣ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١ : ١٥٩ .

(٣) وهم كعب وغني وغمر وعقيل / الكتاب ٣ : ٥٣٤ ، المقتضب ١ : ١٨٤ ، الكامل ١ : ٤٣٨ ، شرح الشافية ٢ : ٢٤٣ .

(٤) البقرة : ٢١٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٣٠ .

قوله تعالى

﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾^(١)

« المذْهِبُ »^(٢) : المظهر خلاف ما يبطن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فُقَيْدُهُنَّ ﴾^(٣) ويُعْنَى به ها هنا : المناقون^(٤) ، وقال الفراء^(٥) : يُعْنَى به الكافرون ، يقال : « أَذْهَنَ »^(٦) ، أي : كفر ، وأصله من « الدَّهْن » ، كأنه يذهب في خلاف ما يظهره كالدهن في سهولة ذلك عليه وإسراعه إليه .

وقوله : ﴿ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ فيه قولان^(٧) :

أحدهما : أن المعنى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ ﴾ حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم ﴿ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ .

والثاني : أن المعنى : « وتجعلون شكر » رزقكم « أنكم تكذبون » ، قال الفراء^(٨) : جاء في الأثر^(٩) : أن معنى « رزقكم » : شكركم ، قال : وهو حسن في العربية ، لأنك تقول : « جعلت زيارتي إياك أنك استخففت بي » ؟ فيكون المعنى « جعلت » ثواب « الزيارة ذلك » ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(١٠) ، أي : ما يقوم لهم مقام البشارة عذاب أليم ؛ لأن البشارة لا تكون إلا في معنى الخير .

(١) الواقعة : ٨١ - ٨٢ .

(٢) معاني الزجاج : ٥ : ١١٦ ، اللسان (دهن) .

(٣) القلم : ٩ .

(٤) هو أحد قولي المورج / تفسير القرطبي ١٧ : ٢٢٧ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٣٠ .

(٦) اللسان (دهن) .

(٧) تفسير الطبري ٢٧ : ١١٩ - ١٢٠ ، إعراب الزجاج : ٥ : ١١٦ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٤٤ ،

الحجة ٦ : ٢٦٤ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ١٣٠ .

(٩) قاله علي / تفسير الطبري ٢٧ : ١١٩ .

(١٠) آل عمران : ٢١ .

قوله تعالى

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٩﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(١)

قال علي بن عيسى^(٢) : دخلت « كاف » الخطاب ، كما تدخل في « ناهيك به شرفاً » ، و« حَسْبُكَ به كرمًا » ، أي : لا تطلب زيادة على جلالة حاله ، فكذلك « سلامٌ لك » منهم ، / أي : لا تطلب زيادة على سلامتهم جلالةً وعظمَ ٩٧/ب منزلة .

ومما يسأل عنه أن يقال : لِمَ كان التبرك باليمين ؟

والجواب^(٣) : أن العمل يتيسر بها ، لأن الشمال يتعسر العمل بها من نحو الكتابة والتجارة والأعمال الدقيقة .

قال الفراء^(٤) : المعنى في قوله : ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ : فمسلم « لك » أنك ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ، فألقيت « أن » وهو معناها ، كما تقول : « أنت مصدق ومسافر عن قليل » ، قال : والمعنى : ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ ﴾ أنت من أصحاب اليمين ، ويكون كالدعاء له ، كقولك : « سقياً لك من الرجال » ، وإن رفعت « السلام » فهو دعاء .

وقال قتادة^(٥) : المعنى ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ ﴾ أيها الإنسان الذي هو ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ من عذاب الله ، وسلمت عليه الملائكة .

(١) الواقعة ٩٠ : ٩١ .

(٢) تفسير الرازي ٢٩ : ٢٠٣ .

(٣) م . ن ٢٩ : ١٤٣ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ١٣١ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٤٧ .

(٥) تفسير الطبري ٢٧ : ١٢٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٤٧ .

وقيل^(١) : المعنى : سلمت مما تكره ، لأنك ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ .

قال أبو الفتح بن جني^(٢) : في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : مهما يكن من شيء ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ ﴾ إن كان ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ، ولا ينبغي أن يكون موضع « إن كان » إلا هذا الموضع ، لأنه لو كان موضعه بعد الفاء يليها لكان قوله : ﴿ فَسَلَّمَ لَكَ ﴾ جواباً له في اللفظ لا في المعنى ، ولو كان جواباً له في اللفظ لوجب إدخال الفاء عليه ، لأنه لا يجوز في سعة الكلام : « إن كان من أصحاب اليمين سلام له » فلما وجد الفاء فيه ثبت أنه ليس بجواب لقوله : « إن كان » في اللفظ ، وإذا ثبت أنه ليس بجواب له في اللفظ ثبت أن موقع « إن كان » بعده لا قبله ، قال : فإن قيل : إنما تدل الفاء التي تكون جواباً لقوله : « إن كان » لأجل الفاء التي تدخل جواباً لـ « أمّا » لأنه لا يدخل حرف معنى على مثله ، قيل : إنما تدخل الفاء التي لـ « أمّا » عليه لأنه ليس بجواب لقوله : « إن كان » ، فلو كان جواباً له لما دخلت هذه الفاء في قوله : « فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ » ، على أن فاء « أمّا » قد تكون موقوفة بعد الفاء لا تليها .

فأما ما استدلل به أبو علي^(٣) على قوله : إن ما بعد « أمّا » لا تكون موقوفة إلا بعد الفاء تليها فإنه غير دال على صحة قوله ؛ لأنه قال : امتناع « أمّا زيدا فإنك تضرب » يدل على أن ما بعد « أمّا » لا يجوز أن يقع إلا بعد الفاء يليها ، قال : ولأنه لو جاز أن يقع بعد « أمّا » بعد الفاء لا يليها لما امتنع « أمّا زيدا فإنك تضرب » لأنه كان يكون التقدير : « مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيدا » ، قال : فلما امتنع هذا علمت أنه إنما امتنع لأن التقدير : « مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيدا » ، قال : فلما امتنع هذا علمت أنه إنما امتنع لأن التقدير : « مهما يكن من شيء فزيداً أنك تضرب » ، ولما لم يحز هذا لم يحز : « أمّا زيدا فإنك تضرب » لأن التقدير به هذا ، ولو كان التقدير : « فإنك تضرب زيدا » لجاز ، كما يجوز « مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيدا » ، فيقال : هذا لا يدل ، لأن

(١) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٢٧ : ١٢٢ .

(٢) سر الصناعة ١ : ٢٦٦ ، الخصائص ١ : ٣١٢ .

(٣) إيضاح الشعر : ٧٦ - ٧٨ .

قولك : « مهما يكن من شيء زيداً فإنك تضرب » لم يجوز ، لأن « إن » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، ولذلك لم يجوز « أما زيداً فإنك تضرب » لأن « إن » لا يعمل / ما ١/٩٨ بعدها فيما قبلها ، لأن « زيداً » الآن مقدم في اللفظ على « إن » ولم يمتنع لأن التقدير به يكون مقدماً على « إن » لأنه إن قدرته أن يكون موضعه قبل « إن » أو بعد « إن » لم يجوز ، لأنه مقدم في اللفظ على « إن » وإنما كان يكون ذلك دليلاً لو كان ما بعد « إن » يعمل فيما قبلها إذا وصل بها . ولا يعمل فيها ، فأما إذا كان ما بعد « إن » لا يعمل فيما قبلها - وليه أو لم يليه - فإن هذا لا يدل لأنه إنما امتنع أن تنصب « زيداً » إذا ولي « إن » ما بعد « إن » لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وهذه العلة موجودة فيما تقدم وإن لم يلها .

و« أما » لها في الكلام موضعان^(١) :

أحدهما : أن يكون لتفصيل الجمل ، نحو قولك : « جاءني القوم ، فأما زيد فأكرمه ، وأما عمرو فأهنته » ، ومن هذا الباب قوله : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . . . ﴾ الآية^(٢) .

والثاني : أن تكون مركبة من « أن » و« ما » ، ويكون « ما » عوضاً من « كان » وذلك قوله : « أمّا أنتَ منطلقاً انطلقتُ معك » ، والمعنى : « أن كنتَ منطلقاً انطلقتُ » فموضع « أن » نصب لأن مفعول له ، وأنشد سيويه^(٣) :

٣٥٨ - أبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَلْتِذَا نَفَرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ
أي : من أجل « أن كنت » والضبع : السنة الشديدة .

(١) حروف المعاني للزجاجي : ٦٤ ، معاني الحروف للرماني ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) الواقعة : ٩٠ .

(٣) للعباس بن مرداس السلمي / الكتاب ١ : ١٤٨ ، المغني : ٣٥ ، ٥٩ ، ٤٣٧ ، ٦٩٤ ، التصريح
١ : ١٦٥ ، الهمع : ١ : ١٢٢ ، ديوانه : ١٢٨ . أبو خُرَاشَة : كنية خُفَاف بن نَذْبَة أحد أغربة العرب . الضبع : السنة المجذبة .

ومن سورة الحديد

قوله تعالى

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ...﴾^(١)

«القرض»^(٢) : أخذ الشيء من ماله بإذن مالكه على أنه يضمن رده له .
و« المضاعفة »^(٣) : الزيادة على المقدار مثله أو أمثاله ، وقد وعد الله سبحانه على
الحسنة عشر أمثالها .

قال الحسن^(٤) : «القرض» ها هنا : التطوع من جميع الدين .

وقرأ ابن كثير : « يُضَاعَفُهُ » (بغير ألف مشدداً والفاء مضمومة) ، وقرأ مثله
ابن عامر إلا أنه فتح الفاء ، وقرأ الباقون^(٥) : « فَيُضَاعِفُهُ » (بألف والضم) إلا
عاصماً فإنه فتح .

فالضم^(٦) على القطع ، أي « ف » هو « يضاعفُهُ له » ، كما قال^(٧) :

- أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ وهل يُخْبِرُكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءَ سَمَلَقُ

وقال الفراء^(٨) : هو معطوف على « يُقْرِضُ » ، وليست بجواب ، كقولك :
« من ذا الذي يحسن ويكمل » ؟ ومن نصب^(٩) « أن » ، كأنه قال « ف »
« أن يضاعفَهُ له » ، وقال الفراء^(١٠) : هو جواب الاستفهام ، ومنع ذلك

(١) الحديد : ١١ .

(٢) المفردات : ٤٠٠ .

(٣) المفردات (ضعف) : ٥٠٨ .

(٤) تفسير القرطبي ١٧ : ٢٥٢ .

(٥) السبعة : ٦٢٥ ، الحجة : ٢٦٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٢٣ ، الكشف ٢ : ٣٠٩ .

(٧) سبق : ٤٢٤ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ١٣٢ .

(٩) إعراب النحاس ٤ : ٣٥٥ ، المشكل ١ : ١٠٢ ، الكشف ١ : ٣٠٠ .

(١٠) معاني القرآن ٣ : ١٣٢ .

البصريون^(١) لأن الاستفهام لم يتناول « القرض » وإنما . يتناول « المقترض » ، وأجازه بعضهم^(٢) لأن المعنى يؤول إلى « القرض » لأن الاستفهام عن المقترض استفهام عن قرضه .

وقيل في ﴿ مِّنْ ذَا ﴾ قولان :

أحدهما : أنه صلة لـ « مِّنْ » وهو قول الفراء^(٣) ، قال : ورأيته في مصحف عبد الله « منذا الذي » ، والنون موصولة بالذال .

والقول الثاني^(٤) : أن المعنى : من هذا الذي ؟

و« مِّنْ » في موضع رفع بالابتداء ، و« الذي » خبره ، على القول الأول^(٥) ، وعلى القول الثاني يكون « ذا » مبتدأ ، و« الذي » خبره ، والجملة خبر « من » .

قوله تعالى

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾^(٦) ب/٩٨

« العرض »^(٧) : انبساط الشيء في الجهة المقابلة لجهة الطول ، وضد « العرض » : الطول ، وإذا اختلف مقدار العرض والطول فمقدار الطول أعظم .

ويقال : لم ذكر العرض دون الطول ؟

الجواب^(٨) : أن العرض أقل من الطول ، وإذا كان العرض كعرض السماء والأرض كان الطول في النهاية التي لا يحيط بها إلا الله تعالى ، وقد قال في آية

(١) الكتاب ١ : ٤٨٥ ، الكشف ١ : ٣٠١ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٢٣ ، الأصول ٢ : ١٧٩ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٥٥ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ١٣٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٥٤ .

(٤) إعراب النحاس ٤ : ٣٥٤ ، المشكل ١ : ١٠٢ .

(٥) إعراب النحاس : ٣٥٤ .

(٦) الحديد : ٢١ .

(٧) المفردات (عرض) : ٣٣٠ .

(٨) تفسير الرازي ٢٩ : ٢٣٤ .

أخرى : ﴿عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^(١) ، والمعنى^(٢) : كـ «عرض السموات» فحذف الكاف لأن المعنى مفهوم ، والدليل على أن «الكاف» مرادة وجودها في قوله : ﴿كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ .

قوله تعالى

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ...﴾^(٣)

«الرهبانية»^(٤) : أصلها من الرهبة ، وهي الخوف ؛ إلا أنها عبادة مختصة بالنصارى ، لقول النبي ﷺ - « لا رهبانية في الإسلام »^(٥) و «الابتداع»^(٦) : ابتداء أمر لم يُحتد على مثل ، ومنه قول «البدعة» خلاف «السنة» .

ويسأل عن قوله : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ ؟
والجواب :

أن قتادة^(٧) قال : ابتدعوا رفض النساء واتخاذ الصوامع .

وقيل : ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ إلا أنهم ابتدعوها ﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ ، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد^(٨) ، قال ابن عباس^(٩)

(١) آل عمران : ١٣٣ .

(٢) تفسير الطبري ٧ : ٢٠٧ .

(٣) الحديد : ٢٧ ، ويليها : ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ .

(٤) المفردات (رهب) : ٢٠٤ .

(٥) في مسند أحمد (اليمنية) ٦ : ٢٢٦ « إن الرهبانية لم تكب علينا » . وفي المعجم الصغير : ٢٠٣ ، لا خيزام ولا زمام ولا سياحة ولا تبتل ولا ترهب في الإسلام / مسند عبد الرزاق عن طاوس مرسلاً (ضعيف) . وفي كشف الخفاء والإلباس للعجلوني ٢ : ٥١٠ « قال ابن حجر : لم أره بهذا اللفظ ، لكن في حديث سعد عند البيهقي : « إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة » .

(٦) اللسان (بدع) .

(٧) (٨، ٩) تفسير الطبري ٢٧ : ١٣٨ .

« ابتدعوا » لحاقهم بالبراري والجبال ، فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد - ﷺ - .

وقيل^(١) : ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ : ما فرضناها عليهم .

وقيل^(٢) : ﴿ مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ البتة .

ونصب « رهبانية »^(٣) - على هذا الوجه - بإضمار فعل تقديره : ابتدعوا « رهبانية ابتدعوها » ، ونصب « ابتغاء رضوان الله » على البدل من « الهاء » في « ما كتبناها » ، وهو قول الزجاج^(٤) ، وعلى القول الآخر يكون معطوفاً على ما قبله^(٥) .

(١) زاد المسير ٨ : ١٧٦ .

(٢) (٤،٣،٢) معاني الزجاج ٥ : ١٣٠ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٦٨ ، المشكل ٢ : ٣٦١ ، وفي الأصل بدون (والالف) والإضافة من معاني الزجاج .

(٥) إعراب النحاس ٤ : ٣٦٧ ، التبيان ٢ : ١٢١١ ، الدر المنصون ١٠ : ٢٥٤ .

ومن سورة المجادلة

قوله تعالى

﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ . . ﴾^(١)

« النجوى »^(٢) ها هنا : المتناجون ، فأما قوله : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) فمعناه : التناجي^(٤) ، وأصله السر^(٥) .

قال قتادة^(٦) : كان المنافقون يتناجون بينهم ، فيغيظ ذلك المؤمنين .

وقيل : كانوا يوهمون أنه حديث على المسلمين من حرب أو نحوها ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد^(٧) .

وقيل^(٨) : نهى النبي ﷺ اليهود عن النجوى لأنهم كانوا لا يتناجون إلا بما يسوء المؤمنين .

ويجوز في « ثلاثة » و « خمسة » الجر والرفع^(٩) :

فالجر على أنه نعت على اللفظ ، والرفع نعت على الموضع ، لأن « مِنْ » زائدة ، والمعنى : « ما يكون » « نجوى ثلاثة » ، ومثله : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾^(١٠) و « غيره » .

(١) المجادلة : ٧ .

(٢) معاني الزجاج : ٥ : ١٣٧ ، تفسير القرطبي ١٧ : ٢٨٩ .

(٣) المجادلة : ١٠ .

(٤) تفسير الطبري ٢٨ : ١٢ ، المشكل ٢ : ٣٦٤ .

(٥) المقاييس (نجو) : ٥ : ٣٩٧ .

(٦، ٧) تفسير الطبري ٢٨ : ١٢ .

(٨) قاله مجاهد / تفسير الطبري ٢٨ : ١٠ .

(٩) إعراب النحاس : ٤ : ٣٧٥ . ولم أقف على قراءة بالرفع ؛ لكن وردت قراءة شاذة لابن أبي عبله

بالنصب / البحر : ٨ : ٢٣٥ .

(١٠) الأعراف : ٥٩ .

ويجوز أن يكون « النجوى » بمعنى التناجي ، فيكون « ثلاثة » بجرورة بالإضافة^(١) ، وفيه بعد ، من قبل حذف الموصوف لأن التقدير : « ما يكون/ من نجوى » نفر « ثلاثة » ، ولا يجوز الرفع على هذا الوجه .

قوله تعالى

﴿ اَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ . . . ﴾^(٢)

« الاستحواذ »^(٣) : الاستيلاء على الشيء بالاقطاع له ، وأصله من « حاذ » « يحوزه » « حوذاً » ، مثل : « حازه » « يحوزه » « حوزاً » وهو أحد ما جاء على أصله ولم يُعل^(٤) ، وكان قياسه « استحاذ » مثل : « استقام » و« استعان » ، إلا أنه جاء على أصله^(٥) كما يقال : « حَوَكَة » و« قَوْمَة » ، و« أَغِيلَتِ المرأة » و« أَغِيَمَتِ السماء » ، وقالوا : « استنوق الجمل » ، و« استتست الشاة » ، والقياس في هذه الأشياء : « حَاكَة » و« قَامَة » و« أَغَالَتِ المرأة » و« أَغَامَتِ السماء » و« استناق الجمل » ، و« استتاست الشاة » .

(١) معاني الفراء ٣ : ١٤٠ ، إعراب النحاس ٤ : ٣٧٥ ، المشكل ٢ : ٣٦٤ .

(٢) المجادلة : ١٩ .

(٣) المقاييس (حوذ) ٢ : ١١٥ .

(٤) الكتاب ٤ : ٣٥٨ ، الخصائص ١ : ١١٧ ، سر الصناعة ١ : ١٧٨ ، المنصف ١ : ٢٧٦ ، ابن

يعيش ١٠ : ٧٦ ، شرح الشافية ٣ : ٩٦ .

(٥) وجاء في س الورقة ٩٩ / أ : كالإشعار بأصول ما أعل من « استقام » و« استعان » ، و« استطاع » ، وما أشبه ذلك .

ومن سورة الحشر

قوله تعالى

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ
الْفَلْسِقِينَ ﴾^(١)

« اللينة » : كل نخلة سوى العجوة ، هذا قول ابن عباس وقتادة^(٢) . وقال مجاهد وعمرو بن ميمون^(٣) وعبد الرحمن بن زيد^(٤) : كل نخلة لينّة . وقال سفيان^(٥) : اللينة : الكرمة من النخل .

قال الفراء^(٦) : حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أمر النبي - ﷺ - بقطع النخل كله إلا العجوة ، وهي « البرني » في قول الفراء^(٧) ، والمستعمل في الكلام أن « البرني » غير العجوة ، فيما يستعمله الآن أهل الحجاز^(٨) .

وذكر ابن إسحاق^(٩) أن النبي - ﷺ - أمر بقطع نخل بني قريظة والنضير إلا العجوة ، فقالوا : محمد يزعم أنه أرسل مصلحاً وهو يقطع النخل ، وهذا إفساد ، فأنزل الله تعالى^(١٠) : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ، أي : بأمر الله ، وجمع « لينّة » : « لِيان » ، قال امرؤ القيس^(١١) :

(١) الحشر : ٥ .

(٢) تفسير الطبري ٢٨ : ٢٢ .

(٣) هو عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي ، من كبار التابعين المخضرمين ، كان مسلماً في حياة النبي ﷺ ، ولم يره . توفي سنة ٧٥ هـ / الاستيعاب ٩ : ١٤ - ١٥ .

(٤، ٥) تفسير الطبري ٢٨ : ٢٣ .

(٦، ٧) معاني القرآن ٣ : ١٤٤ (وتفسير العجوة بالبرني ليس في معاني الفراء) .

(٨) اللسان (برن) (عجو) .

(٩) السيرة النبوية ٣ : ١٩٢ .

(١٠) أسباب النزول : ٤٤٣ .

(١١) ديوانه : ١٦٥ . السالفة : العنق . السُّحوق : الطويلة . السُّعُر : جمع سعير ، وهو شدة الوقود .

٣٥٩- وَسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللَّيْلِ نَ أَضْرَمَ فِيهَا الْقَوِيُّ السُّعْرُ
ويقال : « لَيْنٌ » بمنزلة « سِدْرَة » و« سِدْر » يقال : « لَيْنٌ » بمنزلة « سِدْرَة »
و« سِدْرٌ » و« كِسْرَة » و« كِسْر » ، قال ذو الرمة^(١) :

٣٦٠- طِرَاقُ الْحَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ لَيْنَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ يَتَرَقَّرُ
ويحتمل اشتقاق « لينة »^(٢) وجهين :

أحدهما : أن يكون من « اللين » ، سميت بذلك للين ثمرها .

والثاني : أن يكون من « اللون » ، فالياء - على هذا القول - بدل من
« واو » لأنه « لون » من التمر^(٣) .

قوله تعالى

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤)

جاء في التفسير^(٥) : أن « الإنسان » ها هنا إنسان بعينه ، كان من الرهبان ،
وقع في بليّة فأغواه الشيطان بأن قال له : إن خلصتك أتسجد لي سجدة واحدة؟
فأجابه إلى ذلك وسجد له ، فلما سجد واحتاج إليه أسلمه حتى قتل ، وكان
يسمى « برّضيصا » ، هذا قول ابن عباس وابن مسعود ، قال مجاهد^(٦) : هو عام في
جميع الكفار بين الناس .

قوله تعالى

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ / الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى . . . ﴾^(٧)

أجمع القراء المشهورون على كسر الواو وضم الراء من « المصوّر » ، ورؤي

(١) ديوانه ١ : ٤٨٨ ، طراوق : بعض ريشه على بعض .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٤٤ ، تفسير الرازي ٢٩ : ٢٨٣ .

(٣) المقاييس (لون) ٥ : ٢٢٣ .

(٤) الحشر : ١٦ .

(٥) تفسير الطبري ٢٨ : ٣٣ .

(٦) الحشر : ٢٤ .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ^(١) : « المصوّر » (بكسر الواو وفتح الراء) ، ورؤي^(٢) « المصوّر » (بفتح الواو والراء جميعاً) ، وروي عن الأعمش^(٣) « المصوّر » .

فمن نصب^(٤) « المصوّر » وفتح الواو جعل « المصوّر » مفعولاً بـ « البارئ » وهو نعت لمحدوف تقديره : « البارئ » الإنسان « المصوّر » أو آدم المصور .

ومن كسر^(٥) فهو يريد هذا المعنى ، إلا أنه شبه هذا بـ « الحسن الوجه » ، على تقدير قول من قال : « هذا الضاربُ الرجل » ، كما تقول : « هذا الحسنُ الوجه » ، فيجر « الرجل » على التشبيه بـ « الوجه » ، ويشبه « الضارب » بـ « الحسن » لأنهما وصفان ، ولأنهما يجتمعان في الجمع المسلم ، لأن كل واحد منهما يأتي تأنيثه على تأنيث الآخر ، نحو : « حسن » و « حسنة » ، كما تقول : « ضارب » و « ضاربة » ، وقد نصبوا « الوجه » في قولهم : « هذا الحسنُ الوجه » على التشبيه ، كقولك : « هذا الضاربُ الرجل » .

فأما الرفع^(٦) في « المصوّر » فإنه بعيد ، وهو يروى عن الأعمش ، ووجهه - فيما ذكروا - أن المعنى « المصوّر » في القلوب بآياته وعلامات ربوبيته ، ولا يستحسن العلماء هذه القراءة لبعدها^(٧) .

(١) المشكل ٢ : ٣٦٩ ، البحر ٨ : ٢٥١ ، وفي ش (بكسر الواو وفتح الراء) وهي قراءة ابن محيصن / الإنحاف : ٤١٤ .

(٢) هي قراءة الحسن / الإنحاف : ٤١٤ .

(٣) المخصص ١٧ : ١٦٠ .

(٤، ٥) المشكل ٢ : ٣٦٩ .

(٦، ٧) المخصص ١٧ : ١٦٠ .

ومن سورة المتحنة

قوله تعالى

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . . . (١)

يسأل عن موضع « أن » ؟ والجواب (٢) : أن موضعها النصب ، والمعنى :
« يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ » ويخرجونكم لـ « أن تؤمنوا بالله » ، أي : من أجل ذلك ،
فـ « أن » مفعول له ، و « إياكم » معطوف على « الرسول » ، إلا أنه ضمير
منفصل ، والكاف والميم في موضع جر بالإضافة عند الخليل (٣) ، وحكى (٤) : « إذا
بلغ الستين فإياه والشَّوَابَّ » وأنكر ذلك أكثر العلماء (٥) ، لأن « إيا » مضمرة ،
والمضمر لا يضاف . وقال المبرد (٦) : « إيا » اسم مبهم أضيف إلى « الكاف والميم » ،
ولا يعرف اسم مبهم غيره ، وهذا أيضاً قد أنكر عليه ، لأن المبهم لا يضاف ، وإنه
ليس بمبهم ، وإنما هو مضمرة بمنزلة « الكاف » من « رأيتك » ، ويدل على أنه
مضمرة كونه على صفة واحدة لضرب واحد من الإعراب ، وهذا شرط المضمرة .
وقال ابن كيسان (٧) : إنما جيء بها لتعتمد عليها « الكاف » ، لأنها لا تقوم
بنفسها . وقال الكوفيون (٨) : « إياك » اسم بكماله . وقال الأخفش (٩) :
« الكاف » للخطاب لا موضع لها بمنزلة « الكاف » في « ذلك » ، وكذا « الهاء »
و « الياء » في « إياه » و « إياي » ، وهذا القول هو المختار عند أبي علي (١٠) وأصحابه .

(١) المتحنة : ١ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ٤١٠ .

(٣) (٤،٣) الكتاب ١ : ٢٧٩ .

(٥) وهم جمهور البصريين / الإنصاف ٢ : ٦٩٦ .

(٦) الإنصاف ٢ : ٦٩٦ .

(٧) ابن يعيش ٣ : ٩٨ .

(٨) الهمع (المحقق) ١ : ٢١٢ .

(٩) ابن يعيش ٣ : ٩٨ .

(١٠) الهمع (المحقق) ١ : ٢١٢ .

قوله تعالى

﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ . . . ﴾^(١)

قيل في « الكوافر » قولان :

أحدهما^(٢) : أن المعنى : « وَلَا تُمْسِكُوا » بعِصَمِ النساءِ « الكوافر » ، وهو / ١٠٠ /
الظاهر .

والثاني : أن المعنى : « وَلَا تُمْسِكُوا بعِصَمِ » الفرق « الكوافر » ، ذكره أبو
الفتح ابن جني^(٣) ، والآية تدل على القول الأول .

قوله تعالى

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ
الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾^(٤)

اختلفوا في « الكفار » ها هنا :

ف قيل^(٥) : « الكفار » ها هنا : الذين يكفرون الموتى ، أي : يدفنونهم ، لأنهم
إذا دفنوا يموتون ، فكذلك هؤلاء الذين غضب الله عليهم قد يموتون من
البعث ، كما يئس هؤلاء الذين دفنوا الموتى منهم .

وقيل^(٦) : « الكفار » ها هنا : يريد « الكفار » بالله ، والمعنى^(٧) : أنهم « قد
يموتون من » البعث « كما يئس الكفار » الذين هم في « القبور » من ثواب الله
ورحمته ، لأنهم إذا صاروا إلى القبور عاينوا ما أعد الله لهم من العذاب لأنه جاء في

(١) المتحنة : ١٠ .

(٢،٣) البحر ٨ : ٢٥٧ .

(٤) المتحنة : ١٣ .

(٥) قاله قتادة والضحاك / تفسير الطبري ٢٨ : ٥٤ .

(٦،٧) قاله مجاهد وعكرمة وابن زيد وغيرهم / تفسير الطبري ٢٨ : ٥٤ .

الحديث^(١) : « أنه يُفتح لهم أبواب النار فيشاهدون مواضعهم منها » .

وقيل^(٢) : المعنى : « كما يئس » كفار العرب أن يجيا أهل القبور .

وقيل^(٣) : هم أعداء المؤمنين من قريش ، قد يئسوا من خير الآخرة ، كما يئس كفار العرب من النشأة الثانية .

(١) مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها « باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه »

(٢٨٦٦) ٤ : ٢١٩٩ .

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك والحسن / تفسير الطبري ٢٨ : ٥٣ - ٥٤ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير القرطبي ١٨ : ٧٦ .

ومن سورة الصف

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَىٰ نَجْوَةِٰ تُنَجِّيْكُمْ مِّنْ عَذَابِ ٱلْإِلَهِ ۖ تَوَمَّنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ۖ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ . . . ﴾^(١)

« التجارة »^(٢) : طلب الربح في شراء السلعة ، فاستعير ها هنا لطلب الربح في عمل الطاعة . و « الجهاد »^(٣) : مقاتلة العدو .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز « تومنون بالله » فيما يقتضي الحمل على التجارة، ولا يصلح « التجارة » تومنون، وإنما : « التجارة أن تؤمنوا بالله » ؟ والجواب^(٤) :

أنه جاء على طريق ما يدل على خير التجارة ، لا على نفس الخير ، إذ الفعل يدل على مصدره . وانعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ ، وفي ذلك توطئة لما يُبنى على المعنى في الإيجاز .

ويسأل عن حزم ﴿ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ ﴾ ؟ وفيه جوابان^(٥) :

أحدهما : أنه جواب « هل » لأنها استفهام ، وجواب الاستفهام مجزوم ، وهو قول الفراء^(٦) ، وأنكر هذا القول أصحابنا^(٧) وقالوا : الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة .

(١) الصف : ١٠ - ١٢ .

(٢) المفردات (نجر) : ١٦٤ .

(٣) اللسان (جهد) .

(٤) المقتضب ٢ : ١٣٥ ، الأصول ٢ : ١٧٦ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ١٥٤ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٢٢ ، المشكل ٢ : ٣٧٤ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ١٥٤ .

(٧) منهم الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ١٦٦ .

والقول الثاني^(١) : أنه محمول على المعنى ، لأن قوله ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾
 معناه : آمنوا « بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله » ، فهو أمر جاء في لفظ الخير ،
 ويدل على ذلك أن عبد الله بن مسعود قرأ^(٢) « آمِنُوا بِاللَّهِ ورسوله وجاهدوا في
 سبيل الله » ولا يمتنع أن يأتي الأمر بلفظ الخير كما أتى الخير بلفظ الأمر في قوله
 تعالى ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾^(٣) والمعنى : فَمَدَّ « له الرحمن مداً » لأن
 القديم تعالى / لا يأمر نفسه ، ومثل ذلك : ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(٤) ! فلفظه ١٠٠/ب
 لفظ الأمر ، ومعناه الخير ، أي : ما أسمعهم وأبصرهم ! أي هؤلاء ممن يجب أن
 يقال لهم ذلك .

(١) قاله المبرد / المشكل ٢ : ٣٧٤ .

(٢) الكتاب ١ : ٤٤٩ ، معاني الفراء ٣ : ١٥٤ ، المشكل ٢ : ٣٧٤ .

(٣) مريم : ٧٥ .

(٤) مريم : ٣٨ .

ومن سورة الجمعة

قوله تعالى

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾^(١)

« التسبيح »^(٢) : التنزيه لله تعالى . و « القدوس »^(٣) : المطهر من العيوب ، و « التقديس »^(٤) : التطهير ، ومنه يقال : « القدس حظيرة الجنة » ، ويقال للسلطان « قَدَسٌ » لأنه يُتَطَهَّرُ به . و « العزيز »^(٥) : الممتنع ، وقيل^(٦) : الغالب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٧) . و « الحكيم »^(٨) : المحكم للأشياء ، وأصل « أحكم » : منع ، قال الأصمعي^(٩) : « قرأت في كتاب بعض الخلفاء » أحكموا بني فلان عن كذا قال الشاعر^(١٠) :

٣٦١- أَيْنِي كَلِيبَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ
وَمِنْ هَذَا أَخَذَتْ « حَكَمَةُ الدَّابَّةِ »^(١١) للحديدة .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ، و « ما » إنما تقع على ما لا يعقل ، والتسبيح إنما هو لمن يعقل ؟ وعن هذا جوابان^(١٢) :

(١) الجمعة : ١ .

(٢) اللسان (سبّح) .

(٣) غريب القرآن لابن قتيبة : ٨ .

(٤) الأساس (قلّس) ، زاد المسير ٨ : ٢٠٥ ، اللسان (قدس) وفيه (قيل للجنة : حضيرة القدس) .

(٥) المفردات (عز) : ٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٦) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٢٣٧ .

(٧) ص : ٢٣ .

(٨) اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٦٠ - ٦٢ .

(٩) الاشتقاق : ٢٧٦ ، اللسان (حكم) .

(١٠) هو جرير / ديوانه : ٤٦٦ .

(١١) اللسان (حكم) .

(١٢) تفسير الرازي ٢٩ : ٢٠٦ .

أحدهما : أن « ما » ها هنا بمعنى « مَنْ » ، كما حكى أبو زيد^(١) عن أهل الحجاز أنهم كانوا إذا سمعوا الرعد قالوا : « سبحان ما سَبَّحَتْ له ! » .

والثاني : أن « ما » أعم من « مَنْ » ، وذلك أنها تقع على ما لا يعقل ، وعلى صفات من يعقل ، فقد شاركت « مَنْ » فيمن يعقل ، وزادت عليها بكونها لما لا يعقل ، فصارت أعم منه ، فجاءت لتدل على أن التسبيح من جميع الخلق - عاقلهم وغير عاقلهم - عام ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(٢) .

قوله تعالى

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًَا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾^(٣) .

جاء في التفسير^(٤) : أن النبي ﷺ كان يخطب الجمعة فقدم دحية الكلبي^(٥) من تجارة له من الشام وفيها كل ما يحتاج إليه الناس ، فضرب الطبل ليؤذن الناس بقدمه ، فخرج جميع الناس إلا ثمانية نفر ، فأنزل الله سبحانه^(٦) : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً ﴾ يعني التي قدم بها ، أو « لَهْوًَا » يعني الضرب بالطبل .

ويسأل عن قوله : ﴿ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ ، ولم يقل إليهما^(٧) ؟

(١) سبق ص : ٢٥٣ .

(٢) الإسراء : ٤٤ .

(٣) الجمعة : ١١ ، وتمامها : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٥٧ ، تفسير الطبري ٢٨ : ٦٧ .

(٥) هو دحية بن خليفة الكلبي ، من قضاة . كان من كبار الصحابة . بعثه الرسول إلى قيصر فآمن ، كان الرسول يشبهه بجرير عليه السلام / الاستيعاب ٣ : ٢١٧ - ٢١٨ .

(٦) أسباب النزول : ٤٥٥ - ٤٥٦ .

(٧) معاني الزجاج ٥ : ١٧٢ .

وفي حرف عبد الله^(١) « انفضوا إليه » . ففي القراءة الأولى عاد الضمير إلى « التجارة » ، وفي القراءة الثانية عاد إلى « اللهو » ، وجاز أن يعود الضمير على أحدهما اكتفاء به ، وكأنه على حذف ، والمعنى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ ، و« إذا رأوا لهواً انفضوا إليه » ، فحذف « إليه » لأن « إليها » تدل عليه .

قال الفراء^(٢) : إنما قال : « إليها » لأنها كانت أهم إليهم ، وهم بها أسر من الطبل ، لأن الطبل إنما دل على التجارة ، والمعنى كله له .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم « التجارة » على « اللهو » ها هنا ، وأخرها في قوله : ﴿ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ ؟

والجواب^(٣) : أن « التجارة » هي المطلوبة ، والفائدة فيها ، و« اللهو » لا فائدة فيه ، فأعلمهم أنهم إذا/ رأوا « تجارة » - وهي المرغوب فيها عندهم - ، ١/١٠١ أو « لهواً » - ولا فائدة فيه - ، فينفضون وعجزهم بذلك وبكتهم ، لأنهم يعذرون في بعض الأحوال على التجارة ، ولا يعذرون على اللهو ، لأنه ليس مما يرغب فيه العقلاء كما يرغبون في التجارة .

ثم قال لنييه عليه السلام « قل » لهم « ما عند الله خير من اللهو الذي لا فائدة فيه » « وَمِنَ التِّجَارَةِ » التي فيها الفائدة ، فأخر الأول ها هنا ليعلمهم أن ما عند الله خير مما لا فائدة فيه ، ومن الذي فيه فائدة ، والعرب تبتدئ بالأدنى ، ثم تتبعه بالأعلى^(٤) ، نحو قولهم^(٥) : « فلان يعطي العشرات والمئتين والآلاف » .

(١) تنسب إلى ابن أبي عبله / البحر ٨ : ٢٦٨ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ١٥٧ .

(٣) البحر ٨ : ٢٦٩ .

(٤) تفسير مبهمات القرآن للبلسي ١ : ١١٨ .

(٥) انظر : تفسير ابن جزى / ٧٦٧ ، البرهان ٣ : ٣٤٠ .

ومن سورة المنافقين

قوله تعالى

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ...﴾ (١)

« الخُشْبُ » (٢) : جمع « خَشَبَة » ، مثل : « بُدْن » و « بَدَنَة » . و « الخُشْب » : جمع « خَشَبَة » أيضاً ، مثل : « شَجَرَة » و « شَجَر » . وقيل (٣) : « خُشْب » جمع « خِشَاب » ، و « خِشَاب » جمع « خَشَبَة » ، كما يقال : « ثَمَرَة » و « ثَمَار » و « ثَمَر » ، فعلى هذا يكون « خُشْب » جمع الجمع ، وكذلك « ثَمَر » (٤) من قوله تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ (٥) ، و « خَشَبَة » و « خُشْب » بمنزلة « شجرة » و « شجر » و « خُشْب » و « خِشَاب » بمنزلة « جَبَل » و « جِبَال » ، و « خِشَاب » و « خُشْب » بمنزلة « كِتَاب » و « كُتُب » .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : « خُشْب » (بإسكان الشين) ، وقرأ الباقون (٦) « خُشْب » (بالضم) ، و « خُشْب » مخففة من « خُشْب » كما يقال (٧) : « رُسُل » في « رُسُل » ، و « كُتُب » في « كُتُب » .

(١) المنافقون : ٤ .

(٢،٣) معاني الفراء ٣ : ١٥٨ - ١٥٩ ، اللسان (خشب) .

(٤) اللسان (ثمر) .

(٥) الكهف : ٤٢ . هي قراءة السبعة إلا عاصماً فقرأها (يَثْمَره) وأبا عمرو فقرأها (يَثْمَره)

السبعة : ٣٩٠ .

(٦) السبعة : ٦٣٦ .

(٧) الحجة ٦ : ٢٩٢ ، المخصص ١٤ : ٢٢١ .

قوله تعالى

﴿ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُثُ مِنهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ... ﴾^(١).

جاء في التفسير^(٢) : أن النبي - ﷺ - كان في غزوة^(٣) من غزواته فالتقى رجل من المسلمين يقال له : « جُعَال »^(٤) ، وآخر من المنافقين على الماء فازدحما عليه ، فلطمه « جُعَال » ، وأبصره عبد الله بن أبي^(٥) ، فغضب وقال : ما أدخلنا هؤلاء القوم ديارنا إلا لنلطم! ما لهم؟ قاتلهم الله! ، يعني « جُعَالاً » وقومه ، ثم قال : إنكم لو منعتم أصحاب هذا الرجل القوت يعنى النبي - ﷺ - لتفرقوا عنه وانفضوا ، فأنزل^(٦) الله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾^(٧) ، ثم قال عبد الله بن أبي : ﴿ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُثُ مِنهَا الْأَذَلُّ ﴾ وسمعا زيد بن أرقم^(٨) فأخبر بها النبي - ﷺ - فأنزل^(٩) الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ .

نصب^(١٠) « الأذل » لأنه مفعول ، و« الأعز » فاعل وأجاز الفراء^(١١) :

(١) المنافقون : ٨ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٥٩ .

(٣) هي غزوة بني المصطلق بالمريسيع سنة ست / السيرة النبوية ٣ : ٣٣٣ .

(٤) هو أحد المهاجرين الفقراء / الإصابة ٢ : ٨٢ ، السيرة النبوية ٣ : ٣٣٤ .

(٥) هو عبد الله بن أبي بن مالك الخزرجي الأنصاري ، رئيس المنافقين ، وهو ابن سلول ، وهي جدته ، نسب إليها / جمهرة أنساب العرب : ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٦) أسباب النزول : ٤٥٧ - ٤٦١ .

(٧) المنافقون : ٧ - ٨ .

(٨) هو زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي ، وأول مشاهده المريسيع ، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ٦٨ هـ / طبقات ابن سعد ٦ : ١٨ .

(٩) معاني الفراء ٣ : ١٦٠ .

(١٠) المشكل ٢ : ٣٨١ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ١٦٠ ، مختصر ابن خالويه : ١٥٧ ، التبيان ٢ : ١٢٢٤ ، البحر ٨ : ٢٧٤ .

﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ على أن «لِيُخْرِجَنَّ» غير مُتَعَد ، لأنه من «خرج» «يخرج» قال : كأنك قلت : لِيُخْرِجَنَّ العزيز منها ذليلاً ، وفي هذا بعد^(١) ، لأن «الأذل» معرفة ، ولا يجوز أن تكون الحال معرفة ، إلا أنه ربما/ ١٠١/ قدرت «الألف واللام» كأنهما زائدتان ، وقد حكى سيبويه^(٢) : «ادخلوا الأول فالأول» أي : ادخلوا متتابعين ، فهذا على تقدير طرح الألف واللام ، قال : وقرأ بعضهم^(٣) : «لُتُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» (بنون مضمومة) ، وهذا يدل على هذه الإجازة ، ونصب «الأعزُّ» لأنه مفعول ، قال^(٤) : ومعناها : لُتُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ فِي نفسه ذليلاً .

قوله تعالى

﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ...﴾^(٥)

سئل عن نصب «فأصدقت» ؟

والجواب^(٦) : أنه منصوب لأنه جواب التمني بـ«الفاء» ، وكل جواب بالفاء نصب إلا جواب الجزاء فإنه رفع على الاستئناف ، لأن «الفاء» في الجزاء وُصِلَة إلى الجواب بالجملة من المبتدأ والخبر ، وإنما نصب الجواب للإيذان بأن الثاني يجب أن يكون بالأول ، ودلت «الفاء» على ذلك . ولا يحتاج إلى ذلك في الجزاء لأن حروف الجزاء تربط الكلام. وقرأ أبو عمرو وحده : «وَأَكُونُ» (بالنصب والواو) ، وقرأ الباقر^(٧) : «وَأَكُنْ» ، وقيل لأبي عمرو : لم سقطت من المصحف؟ فقال^(٨) : كما كتبوا «كَلَّمْنُ» يعني أنه كذا يجب أن تكون ، وإنما حذفت من

(١) إعراب النحاس ٤ : ٤٣٥ - ٤٣٦ ، المشكل ٢ : ٣٨١ .

(٢) الكتاب ١ : ٣٩٨ .

(٣) هي قراءة الحسن / الإنحاف : ٤١٧ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٦٠ .

(٥) المنافقون : ١٠ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٧٨ .

(٧) السبعة : ٦٣٧ .

(٨) إبراز المعاني : ٧٠٢ .

المصحف استخفافاً ، وهي قراءة عبد الله^(١) . وأجاز الفراء^(٢) النصب مع حذف الواو والنصب على العطف . وأما من قرأ^(٣) : « وَأَكُنْ » فإنه عطف على الفاء قبل دخولها لأنها لو لم تدخل لكان الفعل مجزوماً ، وكل جواب يكون منصوباً بالفاء فهو مجزوم بغير الفاء إلا الجحد فإنه لا يكون إلا بالفاء ، والفاء تدخل جواباً لسبعة أشياء وهي : الأمر ، والنهي ، والتمني ، والجحد ، الاستفهام ، والعرض ، والشرط .

(١) البحر ٨ : ٢٧٥ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ١٦٠ ، وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير / مختصر ابن خالويه : ١٥٧ .

(٣) الكشف ٢ : ٣٢٣ .

ومن سورة التغابن

قوله تعالى

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَآسْتَفَعْنِيَ اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾^(١)

قال علي بن عيسى^(٢) : أنفوا من اتباع بشر لأنه من جنسهم ، فهو كما قال في موضع آخر : ﴿ أَبَشَرًا مِّثَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾^(٣) ، وكل متكبر من العباد مذموم ، لأن كبره طريق إلى ترك تعلمه ما ينبغي أن يتعلم ، والاتباع لمن ينبغي أن يتبع .

ويقال : ما معنى « بشر » ها هنا ؟

والجواب^(٤) : أن البشر والإنسان سواء ، وقيل^(٥) : إنه مأخوذ من « البَشَرَة » ، وهي ظاهر الجلد . وفي رفع « بَشَر » وجهان :

أحدهما^(٦) : أنه فاعل بإضمار فعل يدل عليه « يَهْدُونَا » ، كأنه قال « أ » يهدوننا « بشر يهدوننا » ؟ وإنما احتجت إلى إضمار فعل لأن الاستفهام بالفعل أولى .

والقول الثاني : أنه مبتدأ ، و« يهدوننا » خبره ، وهو قول أبي الحسن الأخفش^(٧) .

(١) التغابن : ٦ .

(٢) البحر ٨ : ٢٧٧ .

(٣) القمر : ٢٤ .

(٤) زاد المسير ٨ : ٢٨١ .

(٥) التاج (بشر) .

(٦) المشكل ٢ : ٣٨٢ .

(٧) الهمع ٥ : ١٥٤ .

١/١٠٢

ومن سورة الطلاق

قوله تعالى

﴿وَالَّتِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ آرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ...﴾ (١)

« المحيض » : بمعنى الحيض ، « والمحيض » أيضاً : موضع الحيض وزمانه (٢)
و« الارتباب » (٣) الشك .

وجاء في التفسير في قوله : ﴿إِنْ آرْتَبْتُمْ﴾ أن المعنى : إذا لم تدروا للكبير ،
أم لدم الاستحاضة فالعدة ثلاثة أشهر ، وهو قول الزهري وعكرمة (٤) وقتادة .

وقيل (٥) : ﴿إِنْ آرْتَبْتُمْ﴾ ولم تدروا الحكم في ذلك ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ
أَشْهُرٍ﴾ .

ويسأل عن خبر قوله : ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ ؟

والجواب (٦) : أنه محذوف ، وهو جملة تقديره : « واللائي لم يحضن » عدتهن
ثلاثة أشهر ، ودل عليه ما قبله . و« أولات الأحمال » مقطوع مما قبله ، لأن «
أجلهن » موقت ، وهو وضع حملهن .

(١) الطلاق : ٤ .

(٢) المفردات (حيض) ٢٦٥ ، البحر ٢ : ١٦٧ ، الدر المصون : ٤١٩ .

(٣) اللسان (ريب) .

(٤) تفسير الطبري ٢٨ : ٩١ .

(٥) عن أبي بن كعب قال : يا رسول الله ، إن عدداً من عدد النساء لم تذكر في الكتاب ، الصغار

والكبار فأنزل الله : ﴿وَالَّتِي يَسْنَنَ...﴾ تفسير الطبري ٢٨ : ٩١ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ١٨٥ .

قوله تعالى

﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ...﴾^(١)

سئل عن نصب «رسول» وفيه ثلاثة أوجه^(٢) :

أحدها : أن يكون بدلاً من «ذكر» ، و«الذكر» على وجهين :

(أحدهما) : أن يكون القرآن فيكون «رسولاً» بدلاً منه ، لأن المعنى يشتمل عليه ، ويكون «الذكر» هو الرسول ، فكأنه في التقدير : ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ذا رسول .

(والوجه الثاني) أن يكون «الذكر» الشرف ، فيكون «الرسول» هو «الذكر» في المعنى ، كما قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(٣) .

والوجه الثاني : أن يكون منصوباً بـ«جعل» لأن «أنزل» يدل عليه ، لأنه لما قال : «أنزل» . . . «ذكراً» دل على أنه جعل رسولاً ، ومثله قول الشاعر^(٤) :

- بَادَتْ وَغَيْرَ آيَهُنَّ مَعَ الْبَلَى إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءَ

وَمُشَجَّجٌ أَمَّا سَوَاءٌ قَدْ أَلِهُ فَبَدَا وَغَيْرَ سَارَةِ الْمَغْزَاءِ

لأنه لما قال : «إلا رواكد» دل على أن بها «رواكذ» ، فحمل قوله : «ومشجج» على المعنى .

والثالث : أن يكون منصوباً بإضمار «أعني» .

وأجاز الفراء^(٥) الرفع في «رسول» ، قال : لأن «الذكر» رأس آية والانتفاف بعد الآيات حسن .

(١) الطلاق ١٠ - ١١ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٨٨ ، المشكل ٢ : ٣٨٥ - ٣٨٦ .

(٣) الزخرف : ٤٤ .

(٤) سبق / ص ١٦٨ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٦٤ ، ووافقه النحاس في إعرابه ٤ : ٤٥٦ ، وقد قرئ بها في الشواذ ، البحر

ومن سورة التحريم

قوله تعالى

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ مُحَرَّمٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)

قال الفراء^(٢) : نزلت^(٣) في مارية القبطية . كان النبي - ﷺ - يجعل لكل امرأة من نسائه يوماً ، فلما كان يوم عائشة - رضي الله عنها - زارتها حفصة فخلا بيتهما ، فبعث - ﷺ - إلى مارية ، وكانت مع النبي - ﷺ - في بيت حفصة ، وجاءت حفصة إلى منزلها فإذا الستر مرخى ، وخرج النبي - ﷺ - فقال : أتكنمين عليّ؟ قالت : نعم ، قال : فإنها على حرام ، يعني مارية ، وأخبرك أن أباك وأبا بكر سيملكان من بعدي ، فأخبرت حفصة/ عائشة الخبر ، ونزل ١٠٢/ب الوحي على النبي - ﷺ - بذلك فقال : ما حملك على ما فعلت؟ قالت : ومن أخبرك أنني قلت ذلك لعائشة؟ قال : ﴿نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾^(٤) . ثم طلق حفصة تطليقة واحدة ، واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوماً ، ونزل عليه : ﴿لِمَ مُحَرَّمٌ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ؟ من نكاح مارية؟ ثم قال : ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾^(٥) ، فكفر النبي - ﷺ - عن يمينه . و« التحلة » : الكفارة ، فأعتق رقبة وعاد إلى مارية ، ثم قال : « عَرَفَ » حفصة بعض الحديث وترك بعض الحديث .

وهذا الذي قاله الفراء قول زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي وعبد الرحمن ابن زيد والضحاك^(٦) .

(١) التحريم : ١ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ١٦٥ .

(٣) أسباب النزول : ٤٦٦ .

(٤) التحريم : ٣ .

(٥) التحريم : ٢ .

(٦) تفسير الطبري ٢٨ : ١٠٠ .

وفي « النبي » لغتان : الهمز ، وترك الهمز^(١) :

فمن همز أخذ من « أنبأ » ، وهو « فَعِيل » بمعنى « مُفْعِل » ، أي : « منبئ » ،
و« المنبئ » ، المخبر ، لأنه يخبر عن الله تعالى . ويقال : « سميع » بمعنى « مُسْمِع » ،
قال عمرو بن معد يكرب^(٢) :

٣٦٢ - أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَزِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

يريد : « المسمع » ، وجمع « نبيء » (بالهمز) نُبَاء ، مثل : « كيم »
و« كرماء » ، قال ابن عباس بن مرداس^(٣) :

٣٦٣ - يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ ، كُلُّ هَذِي الْإِلَهِ هَذَاكَ

ويقال : « نبي » (بغير همز) ، ويحتمل وجهين^(٤) :

أحدهما : أن يكون من « أنبأ » ، إلا أنه خفف بترك الهمز ، كما قالوا :
« برية » و« روية » ، وأصلهما الهمز .

والوجه الثاني : أن يكون من « النبأوة » ، وهي : المرتفع من الأرض ،
فلارتفاع ذكره سمي بذلك ، وجمعه - على هذا - « أنبياء » بمنزلة « غني »
و« أغنياء » .

وترك الهمز أفصح . ويروى^(٥) أن رجلاً قال للنبي - ﷺ - : يا نبي الله
(بالهمز) ، فقال : « لستُ بنبي الله ولكنني نبيُّ الله » ، فهذا يدل على ترك الهمز ،
وكأنه كره التقعير .

(١) اشتقاق أسماء الله للرجاحي : ٢٩٣ - ٢٩٦ .

(٢) ديوانه : ١٣٦ ، الكامل ١ : ٢٦١ ، تأويل المشكل : ٢٩٧ ، الأمالي الشجرية ١ : ٦٤ /
١٠٦ : ٢ ، ابن يعيش ١ : ٧٣ . ريحانة : امرأته المطلقة ، وقيل : أخته المسبية .

(٣) ديوانه : ٢٥ ، الكتاب : ٢ : ١٢٦ ، الكامل ٢ : ٩٠٨ ، المقتضب ١ : ١٦٢ ، البيان
٨٧ : ١ .

(٤) العين ٨ : ٣٨٢ ، اللسان (نبأ) (نيا) .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي ذر ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
٢٣١ : ٢ .

قوله تعالى

﴿ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾^(١)يقال : « لم جمعت القلوب » ؟ وعن هذا أجوبة^(٢) :

أحدها : أن الثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع الثنية ، كما قال تعالى : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾^(٣) ، وإنما هو داود وسليمان - عليهما السلام - .

والثاني : أن أكثر ما في الإنسان اثنان اثنان ، نحو : اليدين ، والرجلين ، والعينين ، والخصيتين ، وما أشبه ذلك ، وإذا جمع اثنان إلى اثنين صار جمعاً ، فيقال : أيديهما ، وأرجلهما ، ثم حمل ما كان في الإنسان منه على واحد على ذلك ، لكيلا يختلف حكم لفظ أعضاء الإنسان .

والثالث : أن المضاف إليه مثنى ، فكرهوا أن يجمعوا بين تشنيتين ، فصرفوا الأول منهما إلى لفظ الجمع ، لأن لفظ الجمع أخف ، لأنه أشبه بالواحد ، لأنه يعرب بإعرابه ، ويستأنف كما يستأنف الواحد ، وليست الثنية كذلك لأنها لا تكون إلى على حد واحد ، ولا تختلف ، ومن العرب من يثنى فيقول : « قلباهما » ، قال الراجز ، فجمع بين اللغتين^(٤) :

٣٦٤ - وَمَهْمَهَيْنِ قَدْ قَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثَّرَسَيْنِ
وقال الفرزدق^(٥) :

(١) التحريم : ٤ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٦١ ، معاني الأخفش ١ : ٢٢٩ / ٢ : ٥٠٣ ، الأصول ٣ : ٣٤ ، جمل الزجاجي ٣١٢ ، المشكل ٢ : ٣٨٧ ، البحر ٨ : ٢٩١ .

(٣) الأنبياء : ٧٨ .

(٤) هو خطاط الجاشعني . جاهلي / المؤلف : ١٦٠ . والشاهد في الكتاب ١ : ٢٤١ / ٢ : ٢٠٢ ، ابن يعيش ، ٤ : ١٥٥ ، ١٥٦ ، الخزانة ٣ : ٣٧٤ ، العيني ٤ : ٨٩ ، مَهْمَهَيْنِ : فلاتين . قَدَيْنِ : يعيدان . مَرَّتَيْنِ : لا نبات فيهما . الثرس : ما يتقى به الضرب من السلاح .

(٥) ديوانه : ٥٥٤ ، الجمل للزجاجي : ٣٠٢ ، ابن يعيش ٤ : ١٥٥ ، الهمع ١ : ٥١ ، الدرر ٢٦ : ١ ، المُنهض : الذي انكسر بعد الجبر . المشعف : الذي وصل الحب إلى شعاف قلبه ، أي : حَبَّتْه .

٣٦٥- بما في فُؤَادِنَا مِنَ الْبَثِّ وَالْهَوَىٰ فَيَسْرُأُ مِنْهَا ضُفُؤَادُ الْمُسْتَعْفِ
ومن العرب من يفرد^(١) ، ويروى أن / بعضهم قرأ^(٢) : « فَبَدَّتْ لُهُمَا
سَوَاءُ تُهُمَا » .

قال الفراء^(٣) في قوله : ﴿ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : يعني « عائشة وحفصة » ،
قد صغت قلوبهما ، وذلك أن عائشة قالت : يا رسول الله ، أما يوم غيري فتنمه ،
وأما يومي فتفعل فيه؟ فنزلت^(٤) : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ، ومعنى « صَعَتْ »^(٥) :
زالت ومالت إلى ما كان من تحريم ما أحل الله ، وقيل : زاغت إلى الإثم ، وهو
قول ابن عباس ومجاهد والضحاك^(٦) .

قوله تعالى

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾^(٧)
« المولى »^(٨) في الكلام على تسعة أوجه ، المولى : السيد ، والمولى : العبد ،
والمولى : المنعم ، والمولى : المنعم عليه ، والمولى : الولي ، والمولى : ابن العم ،
والمولى : واحد « الموالي » ، وهم العصابة ، من قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ
مِنْ وَرَآئِي ﴾^(٩) ، والمولى : أولى من قوله تعالى : ﴿ هُوَ مَوْلَانُكُمْ ﴾^(١٠) ، أي :

(١) معاني الفراء ١ : ٣٠٧ ، إعراب النحاس ٢ : ٢٠ ، كشف المشكلات ٢ : ١٣٦١ ، الأمالي

الشجرية (الطناحي) ١ : ١٦ ، ابن يعيش ٤ : ١٥٦ .

(٢) هو الحسن / الإنحاف : ٢٢٢ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ١٦٦ .

(٤) غريب القرآن : ٤٧٢ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٦١ .

(٥) تفسير الطبري ٢٨ : ١٠٤ .

(٦) التحريم : ٤ .

(٨) اللسان (ولي) .

(٩) مريم : ٥ .

(١٠) الحج : ٧٨ . في الأصل « هو مولاهم » .

هو أولى بكُم ، قال لبيد^(١) :

٣٦٦- فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
مولى المخافة خلّفها وأمامها

أي : أولى ، والمولى : الصهر .

وفي « جَبْرِيل » أربع لغات^(٢) : جَبْرِيل (بكسر الجيم) ، وَجَبْرِيل (بفتحها) ، وَجَبْرِئِيل (بفتح الجيم وكسر الهمزة) ، وَجَبْرِئُلُ ، وقد قرئ بذلك كله^(٣) : فقرأ نافع وأبو عمر وابن عامر وحفص - عن عاصم - : « جَبْرِيل » (بكسر الجيم دون الهمز) ، وقرأ الكسائي وحمزة « جَبْرِئِيل » (مفتوح الجيم مهموزاً بين الراء والياء) ، وقرأ أبو بكر عن عاصم : « جَبْرِئِيل » (على وزن جَبْرِئِيل) ، وقرأ ابن كثير : « جَبْرِيل » (بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز) . ومن العرب^(٤) من يقول : « جَبْرِئِل » (بتشديد اللام) ، ومنهم^(٥) من يبدل من اللام نوناً .

وقيل في « صالح المؤمنين » ثلاثة أقوال :

أحدها : خيار المؤمنين ، وهو قول الضحاك^(٦) .

والثاني : الأنبياء ، وهو قول قتادة^(٧) .

و« ظهير » - في هذين القولين - في معنى « ظهراء » ، و« الظَّهير » : المعين^(٨) ، وقع الواحد موقع الجمع^(٩) ، وكذا (صالح المؤمنين) واحد في معنى الجمع ، كما قال : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾^(١٠) ، ومثله :

(١) ديوانه : ١٧٣ .

(٢) اللسان (جبر) .

(٣) السبعة : ٦٤٠ .

(٤) الحلييات : ٣٧٩ .

(٥) اللسان (جبر) ، السبعة : ٦٤٠ ، الحجة ٦ : ٣٠٢ .

(٦، ٧) تفسير الطبري ٢٨ : ١٠٥ .

(٨) المفردات (ظهر) .

(٩) معاني الفراء ٣ : ١٦٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٦١ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٣٩ ، تأويل المشكل :

٢٨٤ ، البرهان ٢ : ٣٦٠ ، ٣٦٦ .

(١٠) الأنعام : ٤٥ .

﴿ سَمِيراً تَهْجُرُونَ ﴾^(١) .

والقول الثالث^(٢) : أنه يعني به أبا بكر ، وقيل^(٣) : عمر ، وقيل^(٤) : علي رضي الله عنه .

وقوله : « فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ » يجوز في قوله « هو » وجهان^(٥) :

أحدهما أن يكون فصلاً دخل ليفصل بين المبتدأ والخبر ، والكوفيون يسمونه عماداً^(٦) .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، و« مولا » الخبر ، والجملة خبر « إِنَّ » .

ومن جعل « مولا » بمعنى السيد والخالق كان الوقف على « مولا » ، وكان « جبريل » مبتدأ ، و« ظهير » خبره . ومن جعل « مَوْلَاهُ » بمعنى وليه وناصره جاز أن يكون الوقف على قوله : ﴿ وَجِبْرِيلُ ﴾ ، وجاز أن يكون على قوله : ﴿ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ويتلوه ﴿ وَالْمَلَكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾^(٧) ، فيكون (ظهير) عائداً على (الملائكة) .

قوله تعالى

﴿ وَصَدَقْتُ بِكَلِمَتِ رَبِّي وَأَكْتُبُهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَلِيلِ ﴾^(٨) .

قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم ، وخارجة عن نافع و« وَكْتُبُهُ » ، وقرأ الباقون^(٩) « وَكِتَابِهِ » ، والمعنى واحد إلا أن من قرأ بالإنفراد جعل الواحد في موضع

(١) المؤمنون : ٦٧ .

(٢) رواه مكحول عن أبي أمامة / زاد المسير ٨ : ٣١٠ .

(٣) قاله ابن جبير ومجاهد / زاد المسير ٨ : ٣١٠ .

(٤) حكاه الماوردي / زاد المسير ٨ : ٣١٠ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ١٦٧ ، المشكل ٢ : ٣٨٨ .

(٦) معاني الفراء ١ : ٥١ ، مجالس ثعلب : ٤٣ .

(٧) المشكل ٢ : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٨) التحريم : ١٢ .

(٩) السبعة : ٦٤١ .

الجمع ، ومن جمع قرأ على الأصل ؛ لأن الله تعالى قد أنزل عدة/ كتب قبل مريم ١٠٣/ب
 - عليها السلام - وقد آمنت بجميعها^(١) . ويجوز أن يعود قوله : « وكتابه » على
 « التوراة » ، لأنها كانت أظهر عندهم وإذا حمل على الجمع أراد التوراة وصحف
 إبراهيم وإدريس وآدم - عليهم السلام - وغيرها من الصحف التي أنزل الله
 تعالى^(٢) .

ويسأل عن قوله : ﴿ مِنْ أَلْقَيْنِ ﴾ ، كيف قال : ﴿ مِنْ أَلْقَيْنِ ﴾
 ولم يقل من « القانتات » ؟

والجواب^(٣) : أن « القنوت » يقع من المذكر والمؤنث ، وإذا اجتمعا غلب
 المذكر على المؤنث ، فكأنه في التقدير : « كانت من » العباد « القانتين » ، فعم في
 « القانتين » ولأنها كانت - في قنوتها وخدمتها لبيت المقدس - مقام رجل أو
 رجال .

(١) الحجة ٢ : ٣٢٦ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ١٠٥ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٠٤ .

(٣) الكشف ٤ : ١٣٢ .

سورة الملك

قوله تعالى

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ . . . ﴾^(١)

قال علي بن عيسى^(٢) : معنى « تبارك » : تعالى ، لأنه الثابت الدائم الذي لم يزل ولا يزال ، وذلك أن أصل الصفة « الثبوت » ، من « البروك » ، وهو : ثبوت الطير على الماء ، ومنه « البركة » لثبوت الخير بها ، قال : ويجوز في معنى « تبارك » : تعالى من جميع البركات منه ، إلا أن هذا المعنى مضمن في الصفة غير مصرح به ، وإنما المصرح به : تعالى باستحقاق التعظيم . و« المُلْك » : القدرة والسلطان ، وأصله من أصل « المُلْك » ، وأصل « المُلْك » ، من « الشَّد » ، يقال : « ملكت العجين » ، إذا شددته ، وقد شرح في الفاتحة^(٣) .

قوله تعالى

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . . . ﴾^(٤)

« الابتلاء » : الاختبار ، يقال : « بَلَوْتُ » هذا الأمر ، و« ابتليته » أي : اختبرته^(٥) ، قال زهير^(٦) :

٣٦٧ - فَأَبْلَاهُمُ خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

ويقال : لِمَ يَبْلُو من يَحْبُر (أي : يعلم) ؟

والجواب^(٧) : لتقوم الحجة لئلا يبقى للخلق على الله حجة ، ويكون الثواب

(١) الملك : ١ .

(٢) المفردات (برك) : ١١٩ ، وهو منسوب إلى ابن عباس / زاد المسير ٣ : ٢١٤ .

(٣) سبق ص ٤٤ .

(٤) الملك : ٢ .

(٥) اللسان (بلا) .

(٦) ديوانه : ٩٠ وروايته

رأى الله بالإحسان ما فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

(٧) تفسير الرازي (٢٩ : ٥٥) .

والعقاب بعد العلم بوقوع الأمر ، دون العلم بأنه سيكون كذلك .

وقوله: ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ : مبتدأ وخبر^(١) ، ولا يعمل فيه « لِيَلُوكُمْ » ، لأن « البلوى » لم يقع على « أيكم » ، وفي الكلام إضمار فعل ، والتقدير : « لِيَلُوكُمْ » لينظر « أيكم » أطوع له^(٢) . وكذلك قوله تعالى ﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾^(٣) ، وإنما يأتي هذا ونحوه في « أفعال العلم » ، ولو قلت : « اضرب أيهم ذهب » ، أو « يذهب » لم يكن إلا نصباً لأن الضرب من هذا القبيل^(٤) ، ومن هذا القبيل قوله^(٥) : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ ، وقوله : ﴿ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾^(٧) ، وقد شرحنا ذلك^(٨) .

قوله تعالى

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾...^(٩)

يسأل عن موضع « مَنْ » من الإعراب ؟

والجواب^(١٠) : أنها في موضع رفع لأنها فاعل « يَعْلَمُ » والتقدير : « يعلم » الذي « خلق ما في الصدور »^(١١) ، ولا يجوز أن تكون مفعولة لـ « يعلم » ، لأن

(١) معاني الزجاج ٥ : ١٩٧ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٦٧ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٦٩ ، معاني الزجاج ٥ : ١٩٧ .

(٣) القلم : ٤٠ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٧٠ ، معاني الأخفش ٢ : ٢٠٣ .

(٥) الكهف : ١٢ .

(٦) مريم : ٦٩ .

(٧) الكهف : ١٩ .

(٨) سبق / ص : ٣٦٢ .

(٩) الملك : ١٤ .

(١٠) إعراب النحاس ٤ : ٤٧٠ ، المشكل ٢ : ٣٩٢ ، المحرر الوجيز ٥ : ٣٤١ .

(١١) انظر / الملك : ١٣ .

المعنى لا يصح على ذلك ، وذلك أن « مَنْ » لمن يعقل دون ما لا يعقل ، فلو / ١٠٤/ جعلت « مَنْ » مفعولة لصار المعنى أنه يعلم العقلاء خاصة ، ولا يعلم سواهم ، وهذا لا يصح على القديم .

قوله تعالى

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ...﴾ (١)

يقال : ما معنى : ﴿ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ ؟

والجواب (٢) : أنه تعالى وطأ لهن الهواء ، ولولا ذلك لسقطن ، وفي ذلك آية .

قال مجاهد وقتادة (٣) : الطير تصف أجنحتها تارة وتقبضها أخرى .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف عطف « يَقْبِضْنَ » وهو فعل على « صافات » وهو اسم ، ومن الأصل المقرر أن الفعل لا يعطف على الاسم ، وكذلك الاسم على الفعل ؟

والجواب (٤) : أن « يقبضن » - وإن كان فعلاً - فهو في موضع الحال ، وتقديره اسم فاعل ، و« صافات » حال ، فجاز أن يعطف عليهن فكأنه قال : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى﴾ و« قابضات » وقد جاء مثل هذا في الشعر ، قال الراجز (٥) :

٣٦٨ - باتَ يُعَشِّيهَا بَعْضُ بَاتِرٍ يَغْدِلُ فِي أَسْوَفِهَا وَجَائِرِ

(١) الملك : ١٩ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ٤٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٩ : ٦ .

(٤) إعراب النحاس ٤ : ٤٧١ ، المشكل ٢ : ٣٩٣ ، البيان ٢ : ٤٥١ .

(٥) أمالي ابن الشجري ٢ : ١٦٧ ، الخزانة ٢ : ٣٤٥ ، العيني ٤ : ١٧٤ ، الأشموني ٣ : ١٢٠ .

العُضْبُ : السيف .

قوله تعالى

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١)

يقال : ما معنى الاستفهام ها هنا ، وقد علم أن من يمشي على صراط مستقيم أهدي ممن يمشي مكباً؟

والجواب^(٢) : أنه إنكار وتكيت ، وليس باستفهام في الحقيقة ، لأن الاستفهام إنما يكون عن جهل من المستفهم بما يستفهم عنه ، وهذا لا يجوز على القديم تعالى . ومثل هذا الإنكار قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا﴾^(٣) ؟

وكذلك : ﴿إِنَّ الدَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٤) ؟ ، فاما قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥) ؟ فإنما جاز هذا وقد علم أنه لا خير فما يشركون ، من قبل أنهم كانوا يعتقدون أن فيما يشركون خيراً ، فخطبهم على قدر اعتقادهم من جهة التكيت والإنكار عليهم ، وفيه حذف ، والتقدير : « أ » عبادة « الله خير أم » عبادة « ما يشركون » ؟ ومثله^(٦) : ﴿يَلْبَسُ حَبِيبِي السَّجْنَاءَ أَرْيَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهِ﴾ ؟

ويقال : « أكب »^(٧) الرجل على وجهه فهو « مكب » و« كَبَيْتُهُ » أنا ، وهذا من نواذر الفعل ، وذلك أن « أَفَعَلَ » لازم ، و« فَعَلَ » متعد ، والأصول المقررة بخلاف ذلك ، نحو : « قام » و« أقمته » ، و« خرج » و« أخرجته » ، فيكون « فَعَلَ » لازماً في مثل هذا ، و« وأفعل » متعدياً . ومثل « أكب » قولهم : « أَنْزَلْتُ البئر » : إذا ذهب ماؤها ، و« نَزَفْتُهَا » أنا ، و« أَقْشَعُ الغيم » ، و« قَشَعَتِ الرِّيح » ،

(١) الملك : ٢٢ .

(٢) البحر : ٨ : ٣٠٣ ، البرهان : ٢ : ٤٤١ .

(٣) يونس : ٥٩ .

(٤) الأنعام : ١٤٤ .

(٥) النمل : ٥٩ .

(٦) يوسف : ٣٩ .

(٧) اللسان (كَبَب) ، (نَزَف) ، (قَشَع) ، (نَسَل) ، (مَرَى) ، (شَقَق) .

و« أَتَسْلَ » ريش الطائر ووبر البعير : إذا تقطع وسقط ، و« نَسَلْتُهُ » أنا « نسلًا » ، و« أَمَرْتِ » الناقة : إذا در لبنها ، و« مَرَيْتُهَا » أنا : استدررتها بالمسح ، و« أَشْنَقُ » البعير : إذا رفع رأسه ، و« شَنَقْتُهُ » أنا : إذا مددته بالزمام . وقال تعالى في « كَبَّ » متعدياً : ﴿ فَكُتِبَتْ لَهُمْ فِي النَّارِ ﴾^(١) ، وكذلك : ﴿ فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾^(٢) .

قوله تعالى

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾^(٣) / ١٠٤ ب

يقال : « غَارَ » الماءُ « يَغُور » غورًا : إذا غاص في الأرض^(٤) . و« المعين »^(٥) : الذي تراه العيون ، وقيل : « المعين » : الجاري ، وهو قول قتادة والضحاك^(٦) : فعلى القول الأول يكون « مفعولاً » من « العين » ، كـ « مَيَّع » من « البيع » ، و« مَكِيل » من « الكيل » .

وعلى القول الثاني : يكون في تقدير « الفاعل » ويكون ميمه أصلية ، ويكون من « الإمعان » في الجري^(٧) .

ويجوز أن يكون في معنى « مَفْعُول » فتكون الميم زائدة ، كأنه قد أجري عيوناً . قال الفراء^(٨) : « أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا » ، و« مياهكم غَوْرًا » ، ويقال : هذا ماء « غَوْر » ، وبئر « غَوْر » ، وماءان « غَوْر » ، ومياه « غَوْر » ، فلا يجمعون ولا يشنون ، ولا يقولون « غَوْران » ولا « أغوار » ، وهو

(١) النمل : ٩٠ .

(٢) الشعراء : ٩٤ .

(٣) الملك : ٣٠ .

(٤) انظر اللسان (غور) .

(٥) غريب ابن قتيبة : ٤٧٦ .

(٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٩ .

(٧) إعراب النحاس ٤ : ٤٧٤ ، المشكل ٢ : ٣٩٤ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ١٧٢ .

بمنزلة « الزَّوْر » ، يقال : « زَوَّرَ لفلان ، وكذلك « الضيف » و« الصوم » و« الفطر » .

وفي تقديره وجهان^(١) :

أحدهما : أن يكون في تقدير : ذا « غَوْر » .

والثاني : أن يكون المصدر وضع موضع اسم الفاعل ، كما قالوا : « جاء ركضاً » و« مشياً » ، أي : « راكضاً » و« ماشياً » .

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢٠١ ، إعراب النحاس ٤ : ٤٧٤ .

ومن سورة القلم

قوله تعالى

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(١).

« النون » - في قول ابن عباس ومجاهد^(٢) : « الحوت » الذي عليه الأرضون ،
وجمعه « نينان » ، سماعاً لا قياساً^(٣) .

وروي عن ابن عباس^(٤) - من طريقة أخرى - أن « النون » الدواة ، وهو
قول الحسن وقتادة^(٥) .

وقيل^(٦) : « النون » : لوح من نور ، ذكر في خبر مرفوع .

وقيل^(٧) : هو اسم للسورة ، وحكمه في الإعراب - إذا كان اسماً للسورة -
حكم « ألم »^(٨) .

وقرأ الكسائي وعاصم - في طريقة أبي بكر - : « ن » و « القلم »
(بالإخفاء)^(٩) ، وقرأ الباقر^(١٠) بالإظهار . قال الفراء^(١١) : وإظهارها أعجب إليّ ،
لأنها هجاء ، والهجاء كالوقوف عليه وإن اتصل ، ومن أخفاها بنى على الاتصال .

(١) القلم : ١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٩ .

(٣) اللسان (نون) .

(٤) تفسير الطبري ٢٩ - ٩ - ١٠ .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢ : ١٠ - ١١ ، وقال عنه ابن كثير في تفسيره ٨ : ٢١٢ ، مرسل
غريب .

(٧) قاله زيد بن أسلم / تفسير الطبري ١ : ٢٠٦ .

(٨) سبق ص ٥٥ .

(٩) لعله الإدغام بغنة ، وعرفه أبو علي الفارسي بأنه حالة بين الحركة والسكون ، والتحريك عليها
أغلب / التعليقة ٥ : ١١٢ ، ١٧٧ .

(١٠) السبعة : ٦٤٦ ، الحجة لابن خالويه : ٢٩٧ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٠٩ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ١٧٢ .

قوله تعالى

﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَقْتُونَ﴾^(١).

يسأل عن «الباء» ها هنا؟ وفيها ثلاثة أجوبة^(٢) :

أحدها : أنها زائدة ، والتقدير : «أيكم المفتون» .

والثاني : أنها بمعنى «في» والتقدير : «في أي فرقكم المفتون» ، أي : المجنون وهذا قول الفراء^(٣) .

والقول الثالث : أن «المفتون» بمعنى «الفتون» كما يقال : «ما له معقول» و«ليس له محمول» ، وهذا قول ابن عباس^(٤) .

قال مجاهد^(٥) : «المفتون» : المجنون . وقال قتادة^(٦) : المعنى في ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَقْتُونَ﴾ : أيكم أولى بالشیطان ، جعل «الباء» زائدة ، قال الراجز^(٧) :

- نَحْنُ -بَنِي جَعْدَةَ- أَرْبَابُ الْفَلَجِ نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ
أي : نرجو الفرج .

(١) القلم : ٦ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٦٤ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٠٥ ، تأويل المشكل : ٢٤٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٠٥ ، البصريات ١ : ٥٤٤ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ١٧٣ .

(٤) تفسير الطبري ٢٩ : ١٣ - ١٤ ، إعراب النحاس ٥ : ٧ ، الأمالي الشجرية ١ : ٧١ ، البرهان ٢ : ٤٠٠ ، الإتقان ٣ : ١١٧ .

(٧) سبق / ص ٤٢٦ .

قوله تعالى

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ۖ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۚ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۗ فُطِيفَ عَلَيْهَا
طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۚ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۚ ﴾^(١) / .

١١٠٥

« السِّمَّة »^(٢) : العلامة ، يقال : « وَسَمَهُ » « يَسِمُهُ » « وَسَمًا » و« سِمَّة »
و« الخرطوم »^(٣) : ما نتأ من الأنف ، وهو الذي يقع به الشم ، ومنه قيل : خرطوم
الفيل . و« خرطمه » : إذا قطع أنفه ، وجمعه « خراطيم » .

قال قتادة^(٤) : المعنى : « سنسمه على » أنفه . وروي عن ابن عباس^(٥) في
قوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ : سنخطمه بالسيف في يوم بدر . قال
الفراء^(٦) : أي : سنكويه ونسمه سمة أهل النار ، ومعناه : سنسود وجهه ، وهو
- وإن كان الخرطوم قد خص بالسمة - كأنه في مذهب الوجه ، لأن بعض الوجه
يؤدي عن البعض ، والعرب تقول : « والله لأَسِمَنَّكَ سِماً لا يفارقك » .

وقيل^(٧) : « الخرطوم » : الخمر ، والمعنى : « سنسمه على » شرب الخمر ،
قال الشاعر^(٨) :

- أبا حاضِرٍ مَنْ يَزِنُ يَغْرِفُ زَنَاوُهُ ومن يشربِ الخرطوم يُصْبِحُ مُسْكِرًا

(١) القلم : ١٦ - ٢٨ ، ونماها ﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۖ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَٰرِمِينَ ۖ فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ۖ ﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ۖ
وَعَدَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَنَدِيرِينَ ۖ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ۖ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۖ
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۖ ﴾ .

(٢) المفردات (وسم) .

(٣) اللسان (خرم) ، معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ .

(٤) تفسير الطبري ٢٩ : ١٨ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ١٧٤ .

(٨) (٨،٧) سبق / ص : ٣٤٩ .

و«الجنة»^(١): البستان . و«الصَّرام» و«الجِدَاد» في النخل بمنزلة «الحصاد» و«القِطَافِ» في الزرع والكرم ، يقال : «صرمت» النخل و«جددتها» ، و«أَصْرَمْتُ» و«أَجَدْتُ» : إذا حان ذلك منها^(٢) . و«مُصْبِحِينَ»^(٣) : داخلين وقت الصبح . و«لا يستثنون»^(٤) : لا يقولون : «إن شاء الله» . و«الطَائِفُ»^(٥) : الطارق بالليل ، فإذا قيل «أطاف به» صلح في الليل والنهار ، وأنشد الفراء^(٦) :

٣٦٩ - أَطَفْتُ بِهَا نَهَاراً غَيْرَ لَيْلٍ وَأَنْهَى رَبُّهَا طَلَبُ الرُّحَالِ
و«الرُّحَال» : الإناث من أولاد الضأن . و«الصريم»^(٧) : الليل الأسود ، قاله ابن عباس^(٨) . وأنشد أبو عمرو^(٩) :

٣٧٠ - أَلَا بَكَرْتُ وَعَادِلْتِي تَلُومُ تُجْهَلْنِي وَمَا انْكَشَفَ الصَّرِيمُ
وقال آخر^(١٠) :

٣٧١ - تَطَاوَلَ لَيْلُكَ الْجَمُونَ الْبَهِيمُ فَمَا يَنْجَابُ عَنْ صُبْحِ صَرِيمٍ
إِذَا مَا قُلْتُ أَفْشَعَ أَوْ تَنَاءَى جَرَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ غُيُومُ

ويسمى النهار «صريماً»^(١١) وهو من الأضداد ، لأن الليل ينصرم عند مجيء النهار ، والنهار ينصرم عند مجيء الليل . وقيل^(١٢) : «الصريم» : المصروم ، أي : صرم جميع ثمارها ، والمعنى : فأصبحت كالشيء المصروم . وقيل^(١٣) : «الصريم»

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ .

(٢) اللسان (صرم) .

(٣) اللسان (صبح) .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٧٥ ، تفسير الطبري ٢٩ : ١٩ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ ، إعراب النحاس ١٠ : ٥ .

(٥) اللسان (طوف) .

(٦) معاني القرآن ٣ : ١٧٥ ، تفسير الطبري ٢٩ : ١٩ .

(٧، ٨، ٩) تفسير الطبري ٢٩ : ١٩ .

(١٠) تفسير الطبري ٢٩ : ٢٠ ، والأول في اللسان (صرم) .

(١١) المقاييس (صرم) ٣ : ٣٤٥ .

(١٢) قاله ابن قتيبة / زاد المسير ٨ : ٦٣٦ .

(١٣) الأساس ، اللسان ، التاج (صرم) .

الصفحة ، أي : أصبحت بيضاء لا شيء فيها . وقيل : « الصريم »^(١) منقطع الرمل الذي لا نبات فيه .

قال الفراء^(٢) : المعنى : بلونا أهل مكة ، كما بلونا أصحاب الجنة ، وهم قوم من أهل اليمن ، كان لرجل منهم زرع وكرم ونخل ، وكان يترك للمساكين من زرعه ما أخطأه المنجل ، ومن النخل ما سقط عن البُسْط ، ومن الكرم ما أخطأه القِطاف ، فكان ذلك يرتفع إلى شيء كثير ، ويعيش به اليتامى والأرامل والمساكين ، فمات الرجل وله بنون ثلاثة فقالوا : كان أبونا يفعل ذلك والمال كثير والعيال قليل ، فأما إذ كثر العيال وقل المال فإننا لا نفعل ذلك ، ثم تأمروا أن يصرموا في سَدَف ، أي : في ظلمة باقية من الليل ، لئلا يبقى للمساكين شيء ، فسلط الله على ما لهم ناراً فأحرقته ليلاً . ﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ ﴾ ، أي : على منع ، من قولهم : « حَارَدَتْ / السَّنة » : إذا منعت قطرها^(٣) . وقال الفراء : على قصد ، ١٠٥/ب وقال أيضاً : على قدرة وجدّ في أنفسهم ، وأنشد في « الحرد » بمعنى القصد^(٤) :

٣٧٢ - أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

يَحْرَدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغْلَةِ

فِي كُلِّ شَهْرٍ دَائِمِ الْأَهْلَةِ

وقيل : « على حَرْدٍ » : على جِد من أمرهم . وهو قول مجاهد وقتادة وعبد الرحمن بن زيد^(٥) . وقال الحسن^(٦) : على جهد من الفاقة . وقال سفيان^(٧) : حلى حنق . قال الأشهب بن رُمَيْلة^(٨) :

(١) قاله المورّج / تفسير القرطبي ١٨ : ٢٤٢ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ١٧٤ .

(٣) معاني الزجاج ٥ : ٢٠٧ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ١٧٦ ، وهو في زيادات ديوان حسان : ٥٥٢ ، تفسير الطبري ٢٩ : ٢١ ،

معاني الزجاج ٥ : ٢٧ .

(٥) تفسير الطبري ٢٩ : ٢٠ - ٢١ .

(٨) مخضرم / السمط : ٣٥ ، والشاهد في مجاز القرآن ٢ : ٢٦٦ ، شري وخفّة : مأسدتان

معروفتان . الأساود : الحيات (جمع أسود) .

٣٧٣- أُسْوَدُ شَرَى لَاقَتْ أُسْوَدُ حَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ

وقيل^(١) : « على حرد » : على غضب ، قال : فلما جاءوا إليها ليصرموها لم يروا شيئاً إلا سواداً ف« قالوا إِنَّا لَضَالُّونَ » ما هذا بما لنا الذي نعرف ، أي : ضللنا عن جنتنا . وقيل^(٢) : « ضالُّون » عن طريق الرشاد في إدراك جنتنا . قال قتادة^(٣) : أخطأنا الطريق . وقيل^(٤) : « ضالُّون » عن الحق في أمرنا ، ولذلك عوقبنا بذهاب ثمرتنا .

ثم قال بعضهم^(٥) : هو مألنا وحرمننا بما ضيعنا بالأراامل والمساكين .

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ ، أي : أعذلُّهم طريقة ، وكانوا قد أقسموا ليصرمنها في أول الصباح ، ولم يقولوا : « إن شاء الله » فقال لهم أوسطهم - وهو أخ لهم - ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ، أي : تستنون ، و« التسبيح » ها هنا^(٦) : الاستثناء ، وهو أن يقول : « إن شاء الله »^(٧) وموضع « الكاف » نصب^(٨) لأنها نعت لمصدر محذوف ، والتقدير : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ ﴾ بلاء ﴿ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ .

(١) قاله السدي / تفسير القرطبي ١٨ : ٢٤٣ .

(٢) قاله ابن عباس / الدرر المنثور ٦ : ٢٥٤ .

(٣) تفسير الطبري ٢٩ : ٢١ .

(٤) تفسير القرطبي ١٨ : ٢٤٤ .

(٥) معاني الفراء ٣ : ١٧٥ .

(٦) ذكره مجاهد / تفسير الطبري ٢٩ : ٢٢ .

(٧) قاله ابن جريج والجمهور / زاد المسير ٨ : ٣٣٨ .

(٨) البحر ٨ : ٣١١ .

ومن سورة الحاقة

قوله تعالى

﴿ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ
بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالنَّافِثَةِ ۝^(١) .

﴿ الْحَاقَّةُ ۝^(٢) : اسم من أسماء القيامة ، لأنها يحق فيها الجزاء . وكذلك
« القارعة »^(٣) لأنها تفرع قلوب العباد . و« ثمود » و« عاد »^(٤) : قبيلتان من الجيلة
الأولى ، وهي ست : عاد وثمود وطسّم وحديس وأميم وإرم . و« النافثة » :
قيل^(٥) معناها : الخطّة « النافثة » ، وقيل^(٦) : معناها : « الطغيان » ، بمنزلة
« العافية » و« العاقبة » . قال ابن عباس^(٧) : « القارعة » : يوم القيامة . وقال
قتادة^(٨) : « النافثة » : الصيحة المتجاوزة في العظم . وقال ابن عباس والضحاك
وقتادة وابن زيد^(٩) : « الحاقة » : القيامة .

فصل : ومما يسأل عن أن يقال : لم كرر لفظها ، ولم يضمن لتقدم ذكرها؟

والجواب^(١٠) : أنها كررت ولم تضمن للتعظيم والتفخيم لشأنها ،
ومثله : ﴿ الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝^(١١) ، ومثله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝
اللَّهُ الصَّمَدُ ۝^(١٢) .

(١) الحاقة : ١ - ٥ .

(٢) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٢٩ : ٣٠ .

(٣) م . ن ٣٠ : ١٨١ ، وهو قول ابن عباس .

(٤) جمهرة الأنساب : ٤٦٢ .

(٥) قاله مجاهد وابن زيد / البحر ٨ : ٣٢١ ، وفيه « الفعلة » النافثة .

(٦) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٢٩ : ٣١ ، معاني الزجاج ٥ : ٢١٣ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ - ١٨١ .

(٨) م . ن ٢٩ : ٣٠ - ٣١ .

(٩) معاني الزجاج ٥ : ٢١٣ ، إعراب النحاس ٥ : ١٩ ، المشكل ٢ : ٤٠١ ، ٣٥٠ .

(١٠) القارعة : ١ - ٢ .

(١٢) الصمد : ١ - ٢ .

ويسأل عن موضع « الحاقة » من الإعراب ؟ وفيه جوابان^(١) :

أحدهما : أن تكون مبتدأة ، وقوله : ﴿ مَا أَلْحَاقَةُ ﴾ خبرها ، كأنه قال « الحاقة » أي شيء هي ؟

والثاني : أن تكون خبر مبتدأ محذوف أي : هذه « الحاقة » ، ثم قيل : أي شيء « الحاقة » ؟ ، تفخيماً لشأنها ، وتلخيص المعنى : هذه السورة « الحاقة » .
وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَلْحَاقَةُ ﴾^(٢) ؟ : « ما » في موضع رفع / بالابتداء ، ١٠٦/ وهي استفهام ، و« الحاقة » : الخبر ، والجملة في موضع نصب على المفعول الثاني لـ « أدراك » من قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ ؟

قوله تعالى

﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾^(٣)

« الأرجاء »^(٤) : الجوانب ، واحدها : « رجا » وهو يكتب بالألف لأن تثنيته بالواو ، قال الشاعر^(٥) :

٣٧٤ - فَلَا يُرْمَىٰ بِي الرَّجْوَانِ إِنِّي أَقَلُّ الْقَوْمِ مَن يَغْنِي مَكَانِي

و« المَلِكُ »^(٦) : واحد ويراد به الجماعة لأنه جنس ، ولا يجوز أن يكون واحداً بعينه ، لأنه لا يصح أن يكون ملك واحد على أرجائها (أي : جوانبها) في وقت واحد ، ومثل ذلك قوله تعالى^(٧) : ﴿ وَالْعَصْرِ ۖ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، أي : إن الناس ، لأنه قال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٨) ، ولا

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢١٣ ، التبيان ٢ : ١٢٣٦ .

(٢) المشكل ٢ : ٤٠١ .

(٣) الحاقة : ١٧ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٢٦٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٢١٦ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٢ .

(٥) هو عبد الرحمن بن الحكم . إسلامي / السمط : ٦٥ ، والشاهد في الاقتضاب : ٣٦٦ ، المحكم

٧ : ٣٧٨ .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ٢٢ ، المشكل ٢ : ٢٨٤ ، البرهان ٢ : ٣٦ / ٣٦٦ ، الإتيان ٣ : ٣٠١ .

(٧) (٨،٧) العصر : ١ - ٣ .

يستثنى من الواحد ، ومثله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾^(١) ، أي :
المفسدين من المصلحين ، وكذا قول العرب^(٢) : « أهلك الناس الدينار والدرهم » ،
أي : الدنانير والدراهم .

قوله تعالى

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ^(٤) ؟

قول الشاعر^(٥) : ما ألقه بوزن وجعله مقفى وله معنى . وقول الكاهن :
السجع^(٥) : وهو كلام متكلف يضم إلى معنى يشاكله .

ومما يسأل عنه : لم مُنع الرسول عليه السلام من الشعر؟ وعن هذا
جوابان^(٦) ، أحدهما : أن الغالب من حال الشعر أن يبعث على الشهوة ، ويدعو
إلى الهوى ، والرسول عليه السلام إنما يأتي بالحكمة التي يدعو إليها العقل للحاجة
إلى العمل عليها والاهتداء بها .

والثاني : أنه منعه من قول الشعر دلالة على أن القرآن ليس من صفة الكلام
المعتاد بين الناس وأنه ليس بشعر ، لأن الذي تحدى به غير شعر ، ولو كان شعراً
لنسب إلى من تحدى به وأنه من قوله .

ويسأل عن نصب قوله : ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ ، و ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ؟
وفيه وجهان^(٧) :

(١) البقرة : ٢٢٠ .

(٢) سبق / ص ١١٤ .

(٣) الحاقة : ٤١ - ٤٢ .

(٤) العمدة ١ : ١١٩ .

(٥) الصناعتين : ٢٨٦ ، كشاف التهانوي ٢ : ٣٧٥ .

(٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٤٢ ، زاد المسير ٧ : ٣٥ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٥٥ ، تفسير الألوسي

٢٣ : ٤٨ .

(٧) المشكل ٢ : ٤٠٤ ، البحر ٨ : ٣٢٨ - ٣٢٩ .

أحدهما: أن يكون نعتاً لمصدر محذوف، أي: إيماناً ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ ،
وإدكاراً ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ .

الثاني : أن يكون نعتاً لظرف محذوف ، أي : وقتاً ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾
ووقتاً ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ . و«ما» - على هذا التقدير - صلة^(١) .

وإن شئت جعلت «ما» مصدرية ، فيكون التقدير : « قليلًا إيمانكم ،
و قليلًا » اذكركم ، وتكون في موضع رفع بـ « قليل »^(٢) .

(١) معاني الزجاج ٥ : ٢١٨ .

(٢) المحرر الوجيز ٥ : ٣٦٢ .

ومن سورة المعارج

قوله تعالى

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۖ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۖ ﴾^(١) .

قال مجاهد^(٢) : هذا السائل هو الذي قال : ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾^(٣) ، وهو النضر بن الحارث .

وقال الحسن^(٤) : سأل المشركون فقالوا : لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد؟ فجاء جوابهم بأنه ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ .

وقيل^(٥) : « اللام » في قوله : « للكا^فرين » بمعنى « على » ، أي : واقع على الكافرين ، / وقال الفراء^(٦) : هي بمعنى « الباء » ، أي : بالكافرين واقع ، وهو ١٠٦ ب قول الضحاك . وقرأ نافع وابن عامر « سأل سائل » (بغير همز في « سأل ») وهمز الباقون^(٧) : فمن همز جاء في « الباء » - على قوله - وجهان^(٨) :

أحدهما : أن تكون بمعنى « عن » وعلى هذا تأويل قول الحسن ، لأنهم سألوا عن العذاب لمن هو ؟

والقول الثاني : أن « الباء » على بابها للتعدي ، والتقدير : « سأل سائل » إنزال « عذاب واقع » ، وهذا على تأويل قول مجاهد : إنه يعني به النضر بن الحارث . ومن ترك الهمز جاء في قراءته ثلاثة أوجه^(٩) :

(١) المعارج : ١ - ٢ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٤٤ .

(٣) الأنفال : ٣٢ .

(٤) إعراب النحاس ٥ : ٢٨ .

(٥) قاله الضحاك / تفسير الطبري ٢٩ : ٤٤ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ١٨٣ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٨ ، ولم أقف عليه منسوباً إلى الضحاك .

(٧) السبعة : ٦٥٠ .

(٨،٩) معاني الزجاج ٥ : ٢١٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧ - ٢٨ ، المشكل ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

أحدها : أنه خفف الهمزة استقلاً لها .

والثاني : أنها لغة ، حكى سيبويه^(١) : « سِلْتُ » « أسال » ، على وزن « خفت » « أخاف » ، وقال حسان^(٢) :

٣٧٥- سَأَلْتُ هُدَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً ضَلَّتْ هُدَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِيبِ

والثالث : أنه من « السيل » ، يقال : « سال » « يسيل » « سيلاً » ، والتقدير : « سال » سيل « سائلٌ بعذاب واقع » .

و« الباء » - على هذا القول - للتعدي ، وفي القولين الأولين يجوز أن تكون للتعدي - على قول مجاهد - ومعنى « عن » على قول الحسن .

قوله تعالى

﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۖ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۖ ﴾^(٣)

« لَظَىٰ »^(٤) : اسم من أسماء جهنم و« النزع » : الاقتلاع ، وقيل « نزاعة » للتكثير . و« الشَّوَىٰ »^(٥) ها هنا : جلدة الرأس ، و« الشوى » - في غير هذا الموضع^(٦) - : الأطراف ، كاليدين والرجلين ، و« الشوى » أيضاً : كل ما يعدو المقتل ، يقال^(٧) : رماه فأشواه .

ويسأل عن الرفع في قوله : ﴿ لَظَىٰ ۖ نَزَّاعَةً ﴾^(٨) ما موضعها من

الإعراب ؟

(١) الكتاب (هارون) ٣ : ٥٥٥ .

(٢) ديوانه : ٦٧ ، الكتاب ٢ : ١٣٠ ، ١٧٠ ، المقتضب ١ : ١٦٧ ، ابن يعيش ٤ : ١٢٢ / ٩ :

١١١ ، ١١٤ ، شرح شواهد الشافية : ٣٣٩ .

(٣) المعارج : ١٥ - ١٦ .

(٤) (٦،٥،٤) تفسير الطبري ٢٩ : ٤٧ - ٤٨ .

(٥) اللسان (شوا) .

(٨) وهي قراءة السبعة إلا حفصاً عن عاصم / السبعة : ٦٥١ .

والجواب : أن فيها ثلاثة أوجه^(١) :

أحدها : أنها مبتدأة ، و « نزاعة » خبره ، والجمله خبر « إن » و « الهاء » ضمير القصة ، وهو الذي يسميه الكوفيون « المجهول » ويسمونه أيضاً « عماداً »^(٢) .

والثاني : أن يكون « لظى » خبر « إن » ، و « نزاعة » خبر ثان ، كما تقول : هذا حلو حامض^(٣) .

والثالث : أن يكون بدلاً من « الهاء » ، على شريطة التفسير ، كأنه قال : « إن لظى . نزاعة للشوى »^(٤) ، ويجوز أن يجعل « نزاعة » خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي « نزاعة »^(٥) .

وقد قرأ بعضهم^(٦) : « نزاعة » (بالنصب) ، والنصب على الحال^(٧) ، ويكون « لظى » في معنى « متلظية » ، فتعمل في الحال^(٨) ، وهي قراءة بعيدة^(٩) .

قوله تعالى

﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مَهْطَعِينَ ۖ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴾^(١٠)

« المهطع » : المسرع ، هذا قول أبي عبيدة^(١١) ، وقال الحسن^(١٢) :

(١) الكتاب ١ : ٢٥٨ ، معاني الفراء ٣ : ١٨٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٠٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٢١ ، إعراب النحاس ٥ : ٣١ ، الكشف ٢ : ٣٣٥ ، المشكل ٢ : ٤٠٧ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٨٥ .

(٣) وهو قول سيبويه / الكتاب ١ : ٢٥٨ .

(٤) معاني الأخفش ٢ : ٥٠٨ .

(٥) المشكل ٢ : ٤٠٧ .

(٦) هي قراءة حفص عن عاصم / السبعة : ٦٥٠ .

(٧) الكشف ٢ : ٣٣٥ .

(٨) معاني الزجاج ٥ : ٢٢١ ، كتاب الشعر ١ : ٢٥١ ، المشكل ٢ : ٤٠٧ .

(٩) معاني الزجاج ٥ : ٢٢١ ، إعراب النحاس ٥ : ٣١ .

(١٠) المعارج : ٣٦ - ٣٧ .

(١١) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٠ .

(١٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٥٣ ، وفي الأصل « مُتَطَّلِعِينَ » .

« مهطعين » : منطلقين ، وقال عبد الرحمن بن زيد^(١) : لا يطرّفون ، أي : شاحصين . وواحد « العزّين » : « عِزَّة » ، و« العِزَّة » الجماعة ، ومعنى « عِزِّين » جماعات في تفرقة^(٢) .

واختلف في المحذوف من « عِزَّة » ف قيل فيه ثلاثة أقوال^(٣) :

أحدها : أنه « واو » ، والأصل « عِزْوَة » ، لأنه من « عزوته » ، أي : نسبته ، و« العِزَّة » : منتسبة إلى غيرها من الجماعات .

والثاني : أن المحذوف « ياء » وهي من « عَزَيْت » ، لأنه يقال : « عَزَوْتُ » و« عَزَيْت » بمعنى واحد .

والثالث : أن المحذوف « هاء » ، والأصل « عِزْهَة » وهو من « العِزْهَة » : وهو المنقبض/ عن النساء الممتنع عن اللهو معهن ، قال الأحوص^(٤) :

١/١٠٧

٣٧٦- إذا كنتَ عِزْهَاءَ عَنِ اللّهُو والصَّبَا فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَاسٍ الصَّخْرِ جَلَمَدًا

وهذا الجمع - في هذه الأسماء المحذوفة - عوض من الحرف المحذوف ، ومن هذا الباب : « ثُبُونٌ » و« عِضُونٌ » و« سِنُونٌ » و« بُرُونٌ » و« رِقُونٌ »^(٥) ، كل هذا محذوف اللام ، وهذا الجمع له عوض من المحذوف^(٦) .

(١) تفسير الطبري ٢٩ : ٥٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٠ .

(٣) البيان ٢ : ٤٦٢ ، التبيان ٢ : ١٢٤١ .

(٤) شعر الأحوص : ٩٨ ، أمالي الزجاج : ٤٨ ، الخصائص ١ : ٢٢٩ ، اللسان (عزه) .

(٥) بُرُونٌ ، مفردة (بُرّة) وهي : الخلخال ، رقون ، مفردة (رقة) ، وهي : الدراهم المضروبة .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ٣٣ ، المشكل ٢ : ٤٠٩ .

ومن سورة نوح عليه السلام

قوله تعالى

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَيِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى...﴾^(١)

يسأل عن « مِنْ » ها هنا ، وفيها وجهان^(٢) :

أحدهما : أنها بمعنى « عن » ، أي : يصفح « لكم » عن « ذنوبكم » .

والثاني : أن المعنى : « يَغْفِرْ لكم » « ذنوبكم » السالفة ، وهي بعض الذنوب التي تضاف إليهم ، فلما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق ، إذ لا يجري ذلك مجرى الإباحة لها فقيدت بهذا التقييد .

وقد قيل^(٣) : إن المعنى « يغفر لكم من ذنوبكم » بحسب ما يكون من الإقلاع عنها ، فهذا على احتمال بعض إن لم يقلعوا عن بعض .

وأجاز الأخفش^(٤) أن تزداد « مِنْ » في الواجب ، فالتقدير - على هذا - : « يغفر لكم » « ذنوبكم » .

قوله تعالى

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٥)

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك^(٦) : المعنى : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ﴾

عظمة !

(١) نوح : ٤ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ١٧٨ ، تفسير الطبري ٢٩ : ٥٧ .

(٣) قاله ابن شجرة / تفسير القرطبي ١٨ : ٢٩٩ .

(٤) معاني القرآن ١ : ٩٩ ، البحر ٨ : ٣٣٨ .

(٥) نوح : ١٣ .

(٦) تفسير الطبري ٢٩ : ٥٩ .

وقال^(١) : معنى « ترجون » : تخافون ، قال أبو ذؤيب^(٢) :

٣٧٧- إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَهَا وحَالَفَهَا في بَيْتِ ثُوبٍ عَوَامِلِ
أي : لم يخف ، و« الثوب » : النحل ، و« اللام » - على هذا - متعلقة بما دل
عليه الكلام ، والتقدير : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ ﴾ عِظْمَةَ « الله » .

قوله تعالى

﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبَارًا ﴾^(٣)

« الكُبَار » و« الكُبَار » و« الكبير » بمعنى واحد ، إلا أن بينها تفاوتاً في المبالغة؛
ف« الكُبَار » أشد مبالغة ، و« الكُبَار » دون ذلك^(٤) ، ويروى^(٥) أن أعرابياً سمع النبي
ﷺ يقرأ : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبَارًا ﴾ فقال : ما أفصح ربك يا محمد! ، وهذا
من جفاء الأعراب ، لأن الله تعالى لا يوصف بالفصاحة^(٦) .

(١) ابن عباس / معاني الفراء ٣ : ١٨٨ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٧١ ، غريب ابن قتيبة : ٤٨٧ ، تفسير

الطبري ٢٩ : ٥٩ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٢٩ .

(٢) ديوانه : ١٤٣ . حالفها : لازمها . العوامل : التي تجمع العسل والشمع .

(٣) نوح : ٢٢ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ١٨٩ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٧١ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٣٠ .

(٥) تفسير الألوسي ٢٩ : ٧٦ .

(٦) انظر / الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٤ : ١٣٤ .

ومن سورة الجن

قوله تعالى

﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَحْبَةً وَلَا وَلَدًا﴾^(١).

« الجَدُّ » ها هنا^(٢) : العظمة ، لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليها ، ومن هذا قيل لأب الأب : « جد » لانقطاعه لعلو أبوته ، وكل من فوقه ، لهذا الولد أجداد . و« الجَدُّ »^(٣) : الحظ ، لانقطاعه بعلو شأنه . و« الجَدُّ » : ضرب من السير ، لانقطاعه عما هو دونه . وأصل « الجَدُّ » : القطع . و« الجَدُّ » : ضد الهزل (بالكسر) ، / لانقطاعه عن السخف ، وكذا « الجَدُّ » : الانكماش في الشيء ، ^{ب/١٠٧} لانقطاعه عن التواني . و« الجَدُّ » (بالضم) : البحر القديمة ، لانقطاع من يعرف حالها في وقت حفرها . و« الجَدُّ » : ساحل البحر ، ومنه « جُدَّة » سمي بذلك لأنها آخر الأرض ومنقطعها .

قال الحسن ومجاهد^(٤) وقتادة^(٥) : « جَدُّ رَبِّنَا » : جلاله وعظمته ، ورُوي عن الحسن^(٦) : غنى « رَبِّنَا » .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ »^(٧) ، « وَأَنْ لِّوِ اسْتَقَامُوا »^(٨) ، و« أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ »^(٩) ، « وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ »^(١٠) (بالفتح في الأحرف الأربعة) ، وقرأ نافع وأبو بكر - عن عاصم - كذلك ؛ إلا قوله : « وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ » فإنهما قرأا بكسر الهمزة ، وقرأ الباكون ذلك كله بالفتح ، إلا ما جاء بعد قول أو فاء جزاء^(١١) ، فمن فتح حمل على قوله : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ .

(١) الجن : ٣ .

(٢) هو قول قتادة / تفسير الطبري ٢٩ : ٦٥ .

(٣) المقاييس (جد) ١ : ٤٠٦ - ٤٠٩ .

(٤) تفسير الطبري ٢٩ : ٦٥ - ٦٦ .

(٥) سورة الجن : ١ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ .

(١١) السبعة : ٦٥٦ .

ومن كسر « أَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ » فزعم الفراء^(١) أن جِبَانَ حدثه عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : أوحى إلى النبي - ﷺ - بعد اقتصاص أمر الجن ، ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ ﴾ ، قال : وكان عاصم يكسر ما كان من قول الجن ، ويفتح ما كان من الوحي ، لأن ما بعد القول لا يكون إلا مكسوراً^(٢) .

قوله تعالى

﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٣) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ... ﴿ (٤)

قال الفراء^(٤) والزجاج^(٥) : « المساجد » : مواضع السجود من الإنسان : الجبهة واليدان والركبتان والرجلان ، وقال الحسن^(٦) : هي المساجد المعروفة ، والمعنى : ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ كما تدعو النصارى في بيعها والمشركون في بيت أصنامها ، وكان يقول^(٧) : « من السنة أن تقول إذا دخلت المسجد : لا إله إلا الله ، لا أدعو مع الله أحداً » .

وقوله : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ يراد به النبي - ﷺ - ، كان إذا قال : لا إله إلا الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ ﴾ جماعة متكاثفة بعضهم فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته بإخلاص الإلهية^(٨) . وقال ابن عباس^(٩) : كاد الجن يركبونه حرصاً على سماع القرآن منه ، وهو قول الضحاك^(١٠) .

(١) معاني القرآن ٣ : ١٩١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٦٥ .

(٣) الجن : ١٨ - ١٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ١٩٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٣٦ .

(٦) تفسير البغوي ٧ : ١٦١ ، والقرطبي ١٩ : ٢٠ ، وفيهما : « أراد بالمساجد البقاع كلها » .

(٧) تفسير الرازي ٣٠ : ١٦٣ .

(٨) تفسير الطبري ٢٩ : ١١٧ .

(٩) م . ن ٢٩ : ٧٤ .

وروي عن الحسن^(١) وقتادة^(٢) أنهما قالا : تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه ، فيأبى الله إلا أن يظهره على من ناوأه ، كما قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(٣) .

(١) زاد المسير ٨ : ٣٨٤ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٧٤ .

(٣) الصف : ٨ .

ومن سورة المزمل

قوله تعالى

﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُرْزَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَتَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ... ﴾ (١)

« المزمل » (٢) : المتلف في ثيابه ، وكان النبي - ﷺ - إذا نزل "عليه الوحي" أخذته شدة وكرب فيقول : « زملوني زملوني » (٣) ، وكذلك « المدثر » ، لأنه كان يقول/ مرة : « دثروني دثروني » (٤) . قال الفراء (٥) : « المَزْمَلُ » : الذي تَزْمَل ١/١٠.٨ في ثيابه ، وتهياً للصلاة في هذا الموضع ، وهو النبي ﷺ . وأصل « المَزْمَلُ » : « المَتَزَمِّلُ » ، فأبدلت من « التاء » « زاي » وأسكنت وأدغمت في التي بعدها ، وقيل : « المزمل » ويقال : « تَزَمَّلَ » الرجل في ثيابه ، أي تلفف (٦) ، قال امرؤ القيس (٧) :

٣٧٨- كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بِجَادٍ مُزْمَلٍ
ويسأل عن نصب قوله : « نِصْفَهُ » ؟

والجواب (٨) : أنه بدل من « الليل » ، وهو بدل بعض من كل ، كأنه في التقدير : قم نصف الليل إلا قليلاً ، وهو بمنزلة قولك : قطعت اللص يده ، وأكلت الرغيف ثلثيه .

(١) المزمل : ١ - ٣ .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٢٧٣ ، غريب ابن قتيبة : ٤٩٣ .

(٣) البخاري في باب « كيف كان بدء الوحي » : حدثنا يحيى بن بكير (الحديث الثالث)
٤ - ٣ : ١ .

(٤) البخاري في التفسير « سورة المدثر » بلفظ « دثروني وضُّبُوا عَلَيَّ مَاءً بارداً » ٦ : ٢٨٣ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ١٩٦ .

(٦) معاني الأخفش ٢ : ٥٢١ ، تأويل المشكل ٢ : ٣٦٤ .

(٧) ديوانه ٢٥ . ثبير : جبل بمكة . عراني : أوائل . الوئيل ، مفردة « وابل » ، وهو المطر العظيم .
البيجاد : كساء مخطط .

(٨) معاني الزجاج ٥ : ٢٣٩ .

قوله تعالى

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾^(١) .

قوله : « الْمُكَذِّبِينَ » مفعول معه^(٢) ، أي : مع « المكذبين » ، كما تقول : تركته والأسد ، أي : مع الأسد ، والمعنى : ارضني لعقاب المكذبين ، أي : لست تحتاج إلى أكثر من ذلك ، كما تقول : دعني وإياه ، فإنه يكفيك ما ينزل به مني ، وهو تهديد^(٣) .

قوله تعالى

﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ﴾^(٤) . . .

« أَنْ »^(٥) ها هنا : مخففة من الثقيلة ، و« الهاء » مضمرة معها ، والتقدير : « أَنَّهُ » ﴿ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى ﴾^(٦) ، و« مَرْضًى » اسم « يكون » ، و« منكم » الخبر ، والجملة خبر « أَنْ » ، ولا يلي الفعل « أَنْ » المخففة إلا مع العوض^(٧) ، والعوض نحو « السين » ها هنا ، ونحو "لا" من قوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾^(٨) .

(١) الزمل : ١١ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ٥٨ ، المشكل ٢ : ٤٢٠ .

(٣) انظر الكشاف ٤ : ٥٩٥ .

(٤) الزمل : ٢٠ .

(٥) المشكل ٢ : ٤٢٢ .

(٦) الكتاب ١ : ١٦٥ ، المقتضب ٢ : ٣٢ ، الأصول ١ : ٢٣٩ .

(٧) طه : ٨٩ .

قوله تعالى

﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا...﴾^(١)

« هو »^(٢) فصل ، وهو الذي يسميه الكوفيون « عماداً »^(٣) . ونصب « خيراً » لأنه مفعول ثانٍ لـ « تجدوه »^(٤) ، و « الفصل » يدخل بين كل معرفتين لا تستغني إحداهما عن الأخرى أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، نحو قولك : « زيد هو خير منك » ، و « كان عمرو هو أفضل من بكر » ، والمواضع التي يدخل فيها الفصل أربعة : يدخل بين المبتدأ والخبر ، وبين اسم « كان » وخبرها ، وبين اسم « إن » وخبرها ، وبين مفعولي « الظن »^(٥) .

(١) المزمل : ٢٠ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٢٤٤ ، الكتاب (هارون) ٢ : ٣٨٧ ، الإنصاف ٢ : ٧٠٦ .

(٣) الكتاب ١ : ٣٩٥ ، معاني الفراء ٢ : ١١٣ ، معاني الأخفش ٢ : ٣٢٢ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٢٤٤ ، المشكل ٢ : ٤٢٢ .

(٥) الكتاب ١ : ٣٩٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٥١٤ .

ومن سورة المدثر

قوله تعالى

﴿وَيَايَاكَ فَطَهَّرْ﴾^(١)

قال ابن سيرين وعبد الرحمن بن زيد^(٢) : اغسلها بالماء ، وقيل^(٣) : لا تلبسها على معصية ، وقيل^(٤) : قصرها ولا تطلها ؛ فإن ذلك يكون سبباً لطهارتها ، وقيل^(٥) : « يَايَاكَ فَطَهَّرْ » أي : لا تغدر فتدنس ثيابك ، فإن الغادر دنس الثياب ، وقيل^(٦) : « وثيابك فطهر » يقول : وعملك فأصلح ، وهذه الأقوال الثلاثة عن الفراء^(٧) ، وقيل^(٨) : المعنى : قلبك « فطهر » ، كنى بالثياب عن القلب ، واستشهد بقول امرئ القيس^(٩) :

- وإن كنتِ ساءَ ذلك مِنِّي خَلِيقَةً فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ
أي : قلبي من قلبك . /

ب/١٠٨

قوله تعالى

﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾^(١٠)

قال الفراء^(١١) : لا تعط في الدنيا شيئاً لتصيب أكثر منه . ورفع

(١) المدثر : ٤ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ٩٢ (وهو اختيار ابن جرير) .

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك / تفسير الطبري ٢٩ : ٩١ - ٩٢ .

(٤) قاله طاوس / زاد المسير ٨ : ٤٠١ .

(٥) مروى عن ابن عباس / تفسير القرطبي ١٩ : ٦٣ .

(٦) قاله مجاهد وأبو رزين / تفسير الطبري ٢٩ : ٩٢ .

(٧) معاني القرآن ٣ : ٢٠٠ .

(٨) قاله سعيد بن جبير / زاد المسير ٨ : ٤٠١ .

(٩) سبق / ص : ٥١٨ .

(١٠) المدثر : ٦ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ .

« تَسْتَكْثِرُ »^(١) لأنه في موضع الحال ، والمعنى : لا تمنن مستكثراً .

وقرأ عبد الله بن مسعود^(٢) : « ولا تمنن أن تستكثر » فهذا شاهد على الرفع ، لأن « أن » إذا حذفت رفع الفعل^(٣) ، ومنه قول طرفة^(٤) :

- ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدي؟

قوله تعالى

﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَا عَنِيدًا ﴿٦﴾ سَأَرْهَقُهُ صَعُودًا ﴿٧﴾ إِنَّهُ فَكَرَّ وَقَدَّرَ ﴿٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٠﴾ ﴾

« كَلَّا »^(٦) : زجر وردع ، والمعنى : ليرتدع ولينزجر عن هذا ، كما أن « صَه » بمعنى : اسكت ، و« مَه » بمعنى : اكفف^(٧) ، وكأنه قيل : لينزجر فإن الأمر ليس على ما توهم . و« العنيد »^(٨) ، و« المعاند » سواء ، وهو الذهاب عن الشيء على طريق العداوة له . و« الإرهاق »^(٩) : الإعجال بالعنف . و« الصعود »^(١٠) : العقبة الصعبة المرتقى ، وهي الكؤود أيضاً . و« التفكير »^(١١) من « الفكرة » وهو تطلب الرأي . و« التقدير »^(١٢) : التخمين .

(١) معاني الزجاج : ٥ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ، المشكل : ٢ : ٤٢٣ .

(٢) مختصر البديع : ١٦٤ ، معاني الفراء : ٣ : ٢٠١ .

(٣) إعراب النحاس : ٥ : ٦٦ .

(٤) سبق / ص : ٢٤٥ ، ٤٨٤ .

(٥) المدثر : ١٦ - ٢٠ .

(٦) معاني الحروف : ١٢٢ .

(٧) المقتضب : ٣ : ٢٠٢ .

(٨) مجاز القرآن : ٢ : ٢٧٥ .

(٩) انظر التهذيب : ٥ : ٣٩٨ .

(١٠) اللسان (سعد) ، (كاد) .

(١١) انظر مقاييس اللغة (فكر) ٤ : ٤٤٦ ، التعريفات .

(١٢) انظر اللسان (قدد) .

وهذه الآية نزلت^(١) في الوليد بن المغيرة .

حدثني أبي عن عمه قال : حدثنا القاضي منذر بن سعيد ، قال : حدثنا أبو النجم عصام بن منصور ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبلي ، قال^(٢) : اجتمع نفر من قريش إلى الوليد بن المغيرة ، وكان ذا سن فيهم ، وكان أيام الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا/ تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ١٠٩/ ويرد قولكم بعضه بعضاً ، قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأياً نقول به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ، قالوا : نقول : « كاهن » ، قال : لا والله ، ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهان فما هو بزممة الكاهن ولا سجعة ، قالوا : فنقول : إنه مجنون ، قال : والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال : لا والله ، ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله : رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : ساحر ، قال : ما هو بسحر ، قد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا عقده ، قالوا : فما تقول يا أبا عبد شمس؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، إن أصله لعذق ، وإن فرعه لجناة ، ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه أن تقولوا : ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا له أمره ، فأنزل^(٣) الله في الوليد وفيما كان منه : ﴿ ذَرْنِي

وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ
وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَا عَنِيدًا ۖ

(١) أسباب النزول ٤٧٥ .

(٢) السيرة النبوية : ٢٨٣ .

(٣) أسباب النزول : ٤٧٦ .

سَأَرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿٦﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿٧﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . . . ﴿٨﴾ (١) إلى آخر القصة .

قال الفراء^(٢) : قال الكلبي : يعني بـ « المال المدود » : العُروض والذهب ، قال : وحدثني قيس^(٣) عن إبراهيم بن المهاجر^(٤) عن مجاهد قال^(٥) : ألف دينار ، وكان له عشرة من البنين لا يغيبون عن عينيه في تجارة ولا عمل . وقوله « قُتل » : أي لعن^(٦) .

قوله تعالى

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٦﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٧﴾ ﴾

اختلف في « نذير » ، فقيل^(٨) : هو مصدر بمعنى « الإنذار » ، وقيل^(٩) : هو اسم فاعل بمعنى « منذر » .

ويسأل عن نصبه ؟ وفيه ستة أقوال^(١٠) :

أحدها : أنه حال من « إحدى الكُبر » لأنها معرفة ، وهو قول الفراء^(١١) ،

(١) المذثر : ١١ - ١٩ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ .

(٣) هو قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ، روى عن أبي إسحاق السبيعي والمقدام بن شريح وغيرهما ، وعنه أبان بن تغلب وشعبة وغيرهما . لَبَّته أحمد وضعفه وكيع / توفي سنة ٢٠٥ هـ . تهذيب التهذيب ٨ : ٣٩١ - ٣٩٥ .

(٤) هو إبراهيم بن مهاجر البجلي أبو إسحاق الكوفي ، روى عن طارق بن شهاب ومجاهد والنخعي وغيرهما وعنه الثوري وشعبة ومِسْعَر وغيرهم ، قال سفيان وأحمد : لا بأس به / الجرح والتعديل ١ : ١٣٢ - ١٣٣ ، تهذيب التهذيب ١ : ١٦٧ - ١٦٨ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٧) المذثر : ٣٥ - ٣٦ .

(٨) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٠٥ ، تأويل المشكل ٢ : ٤٢٧ ، إعراب النحاس ٥ : ٧٢ .

(٩) قاله الكسائي / إعراب النحاس ٥ : ٧٢ ، وانظر تأويل المشكل : ٢٩٧ ، البرهان ٢ : ٤٠٠ .

(١٠) معاني الزجاج ٥ : ٢٤٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٧٢ ، المشكل ٢ : ٤٢٦ ، البحر ٨ : ٣٧٩ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ٢٠٥ .

- قال : و« النذير » : جهنم ، قال : وتقديره : تقدير « إنذار » .
- والثاني : أنه بدل من « الهاء » في قوله « إنها » .
- والثالث : أنه نصب بإضمار « أعني » كأنه قال : أعني « نذيراً للبشر » .
- والرابع : أنه على تقدير : جعلها « نذيراً للبشر » .
- والخامس : أنه مصدر ، أي « إنذاراً للبشر » ، لأنه لما قال : ﴿ إِنَّهَا لِأُحْدَى
الْكُبَرِ ﴾ دل على أنه أنذرهم بها إنذاراً .
- والسادس : أنه حال من المضمرة في « قم » في أول السورة ، أنه قال :
﴿ يَتَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ ﴾ ﴿ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴾ « فَأَنْذِرْ » ، و« نذير » - على
هذا الوجه - المنذر ، وهو قول الكسائي^(١) .

ومن سورة القيامة

قوله تعالى

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(١) .

يسأل عن دخول « لا » ها هنا؟ وفيها ثلاثة أجوبة^(٢) :

أحدها :/ أنها صلة ، نحو قولك : « لا والله لتقومن » ، و « لا » قد تزداد كثيراً ، ١٠٩/ب
نحو قوله تعالى : ﴿لَيْثًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(٣) ، والمعنى : ليعلم .

والثاني : أنها بمعنى : « ألا » التي يستفتح بها الكلام ، كأنه قال : ألا « أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ » ، ثم أخبر أنه لا يقسم بالنفس اللوامة .

والثالث : أنه جواب لما تكرر في القرآن من إنكارهم البعث ، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، وهو قول الفراء^(٤) ، واختيار أبي علي^(٥) .

وقرأ قنبل^(٦) : « لأُقْسِمُ » يجعلها جواب قسم ، قالوا : وحذف النون لأنه أراد الحال ، ولولا ذلك لقال : لأقسمن ، والنون لا تدخل في فعل الحال ، وأكثر ما يستعمل (لام) القسم ومعها النون^(٧) ، إلا أن بعضهم^(٨) أجاز حذفها كما حذفت اللام وتركت النون ، قال الشاعر^(٩) :

(١) القيامة : ١ - ٢ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٢٥١ ، إعراب النحاس ٥ : ٧٧ - ٧٨ ، المشكل ٢ : ٤٢٨ - ٤٢٩ ، البحر ٨ : ٢١٣ .

(٣) الحديد : ٢٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٠٧ .

(٥) الأمالي الشجرية ١ : ٣٦٩ - ٣٧٠ / ٢ : ٢١٩ - ٢٢١ ، المغني ٣٢٨ - ٣٢٩ ، وانظر الحجة ٦ : ٣٥٣ .

(٦) السبعة : ٦٦١ ، المختص ٢ : ٣٤١ .

(٧) معاني الحروف للزجاجي ٨ ، الحجة ٦ : ٣٤٤ ، المشكل ٢ : ٤٢٩ .

(٨) منهم سيبويه / المشكل ٢ : ٤٢٩ ، الخزانة (هارون) ١٠ - ٦٥ ، ومنهم الكوفيون وأبو علي الفارسي / الرضي ٢ : ٣٣٩ .

(٩) هو عامر بن الطفيل . أمالي ابن الشجري ١ : ٣٦٩ / ٢ : ٢٢١ ، المغني ٦٤٥ ، الخزانة ٤ : ٢١٦ (وليس في ديوانه ولا في ملحقاته) . فرع : رأس في قومه شريف . وفي س فرغ : ذهب دمه باطلا لم يطلب .

٣٧٩- وَقِيلَ مُرَّةً أَلْأَرْنَ فَإِنَّهُ فَرَزَ وَإِنْ أَخَاكُمْ لَمْ يُثَارِ
يريد : لألأَرْنَ ، فحذف اللام ، والقول على قوله : ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهِذَا
الْبَلَدِ ﴾ ^(١) كالقول على ﴿ لَا أَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ .

قوله تعالى

﴿ بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ ^(٢)

يسأل عن نصب « قادرين » ؟

والجواب ^(٣) : أنه نصب على الحال ، والعامل فيه أحد شيئين : إما : نجمها
« قادرين » ، وإما على تقدير : « بَلَىٰ » نقدر « قادرين » إلا أنه لم يظهر « نقدر »
استغناء عنه بـ « قادرين » ، وهو كقولك ^(٤) : قاعداً وقد سار الركب ؟ أي : تقعد
وقد ساروا ؟

قوله تعالى

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٥)

يسأل عن « الهاء » في « بصيرة » ؟ وفيها ثلاثة أجوبة ^(٦) :

أحدها : أن المعنى : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ عين « بصيرة » .

والثاني : أن المعنى : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ حجة « بصيرة » ، أي :

بينة .

(١) البلد : ١ .

(٢) القيامة : ٤ .

(٣) معاني الفراء : ٣ : ٢٠٨ ، إعراب النحاس : ٥ : ٧٩ ، المشكل : ٢ : ٤٢٩ .

(٤) الكتاب : ١ : ٣٤٠ ، الهمع : ٣ : ١٢٨ .

(٥) القيامة : ١٤ .

(٦) مجاز القرآن : ٢ : ٢٧٧ ، معاني الأخفش : ٢ : ٥١٧ ، معاني الفراء : ٣ : ٢١١ ، إعراب النحاس

والثالث : أنها للمبالغة ، كما تقول : رجل علامة ، ونسابة .

وقال الرماني : التقدير^(١) : ﴿ بَلِ الْآنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ من نفسه « بصيرة » ، جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة .

قوله تعالى

﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾^(٢) .

« الناضرة » : الناعمة الحسنة البهجة ، وهو قول الحسن^(٣) . وقال مجاهد^(٤) : مسرورة . و« ناظرة » : مبصرة . ودخول « إلى » يدل على أن « ناظرة » بمعنى (مبصرة) ، لأنه لا يقال : نظرت إليه ، بمعنى (انتظرته)^(٥) . وأما من زعم^(٦) « ثواب ربها منتظرة » فليس بشيء ، لأن الله تعالى أخبر أنهم في النعيم والنضرة بقوله تعالى : ﴿ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ ، ولا يقال لمن كان في النعيم : هو منتظر للثواب ، لأن النعيم هو الثواب ، وقد حمل قوماً^(٧) تعصبهم أن زعموا أن « إلى » واحد « الآلاء » ، وليست بحرف ، وكأن التقدير : « نعمة ربها ناظرة » ، لأن « الآلاء » النعيم ، وهذا لا يجوز لما قدمنا ذكره من أنه من كان في النعيم فلا يقال : هو منتظر النعم ، وقد تناصرت الأخبار^(٨) بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ، وهي مشهورة في أيدي الناس مع دلالة قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ ﴾^(٩) ، لأنه لو كان غيرهم محجوباً/ عن ربه لما كان في ذلك

١١٠/

(١) هو قول ابن عباس / تفسير الطبري ٢٩ : ١١٥ ، والقتي / تأويل المشكل : ١٩٣ ، والنحاس / إعراب القرآن ٥ : ٨٢ .

(٢) القيامة : ٢٢ - ٢٣ .

(٣) تفسير الطبري ٢٩ : ١١٩ .

(٤) المشكل ٢ : ٤٣١ .

(٥) الأخفش في معانيه ٢ : ٥١٨ ، ومجاهد في تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٠ .

(٦) هم المعتزلة / تفسير الرازي ٣٠ : ٢٢٩ ، وانظر المشكل ٢ : ٤٣٢ .

(٧) البخاري ، كتاب التوحيد ٩ : ١٥٦ .

(٨) المطففين : ١٥ .

طرد لهم ، ولا تعنيف ، لأن المساواة قد وقعت ، فإذا كان أعداء الله محجوبين عنه فأولياؤه غير محجوبين .

قوله تعالى

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾^(١)

« الساق »^(٢) : الشدة ، يقال : قامت الحرب على ساقها ، أي : على شدة ، وأصله : أن الإنسان إذا عانى أمراً شديداً كشف عن ساقه ، ومنه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٣) ، أي : عن شدة ، قال الراجز^(٤) :

٣٨٠ - قَدْ كَشَفْتُ عَنْ سَاقِيهَا فَشَدُّوا

والمعنى^(٥) : والتفت شدة آخر الدنيا بشدة أول يوم للآخرة .

وقيل^(٦) : المعنى : اشتد الأمر عند نزع النفس حتى يتقلب ساق على ساق ، ويلتف بها عند تلك الحال .

(١) القيامة : ٢٩ .

(٢) اللسان (سوق) .

(٣) القلم : ٤٢ .

(٤) هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، قائد العرب في معركة ذي قار / تاريخ الطبري ٢ : ٢٠٧ ، - ٢١٢ ، وعجزه :

وَجَدَّتِ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجَعَلُوا

(٥) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٢ .

(٦) هو معنى قول عامر الشعبي / تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٣ ، وانظر معاني الفراء ٣ : ٢١٢ ، ومعاني الزجاج ٥ : ٢٥٤ .

قوله تعالى

﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣٨١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٨٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٨٣﴾ ﴾ (١).

« لا » (٢) : بمعنى « لم » أي لم يَصْدَقْ ولم يُصَلِّ ، ولا يجوز أن تدخل « لا » على الفعل الماضي إلا مع التكرير لثلاثا يشبه الدعاء (٣) ، الأصل في « تَمَطَّى » (٤) : « تَمَطَّط » ، أي تمدد ، ومنه : مططت في الكتابة ، فأبدلوا إحدى الطاءين ياءً كراهية التضعيف ، كما قال الراجز (٥) :

٣٨١- تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

يريد : تقضُّض ، ثم أبدلت الياء من « تمطَّى » ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

(١) القيامة ٣١ - ٣٣ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ٩٣ ، المشكل ٢ : ٤٣٢ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ٢٦٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٢٩ ، الجني الداني : ٢٩٧ ، المغني : ٣١٩ .

(٤) ابن يعيش ١٠ : ٢٤ - ٢٩ ، اللسان (مطا) .

(٥) هو العجاج / ديوانه ١٧ ، ابن يعيش ١٠ : ٢٥ ، المقرب : ١٠٩ ، الجمع ٢ : ١٥٧ ، الأشموني ٤ : ٣٣٦ . وجاء في الديوان على النحو التالي :

إِذَا الْكَرَامُ ابْتَدَرُوا الْبَاغَ ابْتَدَرُوا

دَانِي جَنَاحِهِ مِنَ الطُّورِ قَسَمَ

تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ

الباع : الشرف والكرم . والتقضي : إسرعه في الانقضاض على الصيد . كسر : أي : كسر جناحيه لشدة طيرانه .

ومن سورة الإنسان

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾^(١)

« الإنسان » ها هنا^(٢) : آدم عليه السلام . قال الفراء^(٣) : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً ، وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح .

و« هل » : بمعنى « قد » ، هذا هو المشهور عن العلماء^(٤) . وقال ابن الرمانى^(٥) : قد قيل : إن معناها : أتى على الإنسان؟ والأغلب الاستفهام ، والأصل فيها « قد » .

قوله تعالى

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ . . . ﴾^(٦)

يسأل عن نصب قوله : « عَيْنًا » ؟ وفيه أجوبة^(٧) :

أحدها : أنه منصوب على البدل من « كافوراً » .

والثاني : أنه على تقدير : ويشربون « عَيْنًا » .

والثالث : أنه على الحال من « مزاجها » ، وهو قول الفراء^(٨) .

(١) الإنسان : ١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٥ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢١٣ .

(٤) شرح عيون الإعراب : ١٩٦ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٧٩ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٥٧ ، المشكل ٤٣٤ : ٢ .

(٥) المغني : ٤٦١ .

(٦) الإنسان : ٦ .

(٧) معاني الأخفش ٢ : ٥٢ ، إعراب النحاس ٥ : ٩٨ ، المشكل ٢ : ٤٣٧ ، التبيان ٢ : ١٢٥٨ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢١٥ ، من الآية التي قبلها : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ .

وقيل^(١) : تمزج بالكافور ، وتختتم بالمسك . قال الفراء^(٢) : إن شئت نصبتها على القطع من قولك : « مزاجها » ، من « الهاء » في « المزاج » .
والرابع : أن المعنى : يعطون « عيناً » .

ومعنى^(٣) « بها » كمعنى « فيها » ، وقيل^(٤) : المعنى « منها » .

قوله تعالى

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴾^(٥) .

يسأل عن نصب « دانية » ؟ وفيها ثلاثة أجوبة^(٦) :

أحدها : أنه معطوفة على « جنة » ، والمعنى : ﴿ وَجَزَلْتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾^(٧) . و ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ﴾ أي : وجنة « دانية » ، ثم حذف الموصوف .

والثاني : أنها معطوفة على « متكئين »^(٨) ، فهو حال - على هذا القول - .

والثالث : أنه نصب على المدح ، / كقولك^(٩) : عند فلان جارية جميلة ، وشابة^{ب/١١٠} بعد طويلة ، وأجاز الرماني^(١٠) أن تكون معطوفة على موضع ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ .

(١) قاله قتادة / تفسير الطبري ٢٩ : ١٢٨ ، وفي الأصل (يختتم ، ويمزج) .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢١٥ .

(٣) الكشف ٤ : ١٩٦ .

(٤) تأويل المشكل : ٥٧٥ ، البيان ٢ : ٤٨٢ .

(٥) الإنسان : ١٤ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٢١٥ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٢٠ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٥٩ ، إعراب

النحاس ٥ : ١٠٠ .

(٧) الإنسان : ١٢ .

(٨) الإنسان : ١٣ ، وتمامها : ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا

زَمْهَرِيرًا ﴾ .

(٩) معاني الفراء ٣ : ٢١٦ .

(١٠) قاله النحاس / إعراب القرآن ٥ : ١٠٠ .

قوله تعالى

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِائِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا... ﴾^(١)

« الأكواب » : جمع « كوب » ، و « الكوب »^(٢) : إبريق له عروة واحدة ، قيل^(٣) : هو من فضة ، إلا أنه في صفاء القوارير لا يمنع الرؤية .

واختلف القراء في قوله : ﴿ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا ﴾ فنونهما جميعاً أهل المدينة^(٤) ، ونون أبو عمرو الأول^(٥) ، والباقون قرءوا بلا تنوين^(٦) ، وهو الأصل لأنه لا ينصرف .

فأما من نون فقد عللت قراءته بأشياء^(٧) :

منها : أنه وقع في المصحف بألف فتوهم أنها ألف التنوين فنون .

ومنها : أنها لغة لبعض العرب ، ذكر الكسائي^(٨) أنه سمع من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف إلا « أفضل منك » .

ومنها : أن هذا الجمع إنما امتنع من الصرف لأنه لا نظير له في الآحاد ، وأنه غاية الجموع ، وأنه لا يجمع ، ثم إن العرب قد تجمععه . حكى الأخفش^(٩) : « هُنَّ مَوَالِيَاتُ فُلَانٍ » (جمع موالٍ) ، و « مَوَالٍ » جمع « مولاة » وفي الحديث^(١٠) : « أَتُنَّتْ صَوَاحِبَاتُ يَوْسُفَ » (جمع صواحب) ، و « صواحب » : جمع « صاحبة » .

(١) الإنسان : ١٥ - ١٦ .

(٢) العين ٥ : ٤١٧ ، عمدة الحفاظ (كوب) ٣ : ٤٣٦ .

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة / تفسير الطبري ٢٩ : ١١٣ .

(٤) في رواية هشام عن ابن عمر / التيسير : ٢١٧ - ٢١٨ ، إبراز المعاني : ٧١٥ .

(٥) في كتب القراءات المشهورة أن الذي نون الأول هو ابن كثير / السبعة : ٦٦٤ ، التيسير :

٢١٧ ، وفي تفسير الطبري ٢٩ : ٢٣٣ « وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأول » .

(٦) السبعة : ٦٦٣ - ٦٦٤ ، التيسير : ٢١٧ ، إبراز المعاني : ٧١٥ - ٧١٦ .

(٧) الحجة ٦ : ٣٤٨ ، الكشف ٢ : ٣٥٤ ، إبراز المعاني : ٧١٣ - ٧١٦ .

(٨) الكشف ٢ : ٣٥٢ .

(١٠) البخاري في الأنبياء « باب قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ .. ﴾ » ٤ : ١٢١ .

وقال الفرزدق^(١) :

٣٨٢- وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضْعَ الرُّقَابِ نَوَاكِسِي الْأَبْصَارِ
يريد : « نواكسين » ، (وهو جمع « نواكس » ، و« نواكس » جمع
« ناكس » ، فلما جمع هذا الجمع أشبه الواحد فنون ، كما ينون الواحد . والقول
على قوله : « سلاسل » كالقول على قوله ﴿ قَوَارِيرًا ﴾ ﴿ قَوَارِيرًا ﴾ .

ومن نون الأول ، ولم ينون الثاني ، فلأن الأول رأس آية ، والفواصل تشبه
بالقوافي فتنون ، ولم ينون الثاني لأنه ليس رأس آية . وقد قال الزجاج^(٢) : إن من
نونهما جميعاً أتبع الثاني الأول ، لأنه نون الأول ، لأنه فاصلة ، ونون الثاني إتباعاً
له ، كما قالوا^(٣) : « جُحِرُ ضَبُّ خَرِبٍ » ، فجر « خرباً » لمجاورته « ضباً » ، وهو
نعت لـ « جُحِر » .

قوله تعالى

﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ... ﴾^(٤)

« السندس »^(٥) : الدياج الرقيق الفاخر الحسن . و« الإستبرق »^(٦) : الدياج
الغليظ ، وهو معرّب .

وقرأ ابن محيصن^(٧) بترك الصرف ، وقرأ نافع وحزمة وعاصم - في رواية

(١) ديوانه : ٣٧٦ ، الكتاب ٢ : ٢٠٧ ، المقتضب ١ : ١٢١ / ٢ : ٢١٩ ، ابن يعيش ٥ : ٥٦ ،
الخراتبة ١ : ٩٩ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٦٠ .

(٣) الكتاب ١ : ٣٤٦ ، شرح عيون الإعراب : ٣٦١ .

(٤) الإنسان : ٢١ .

(٥) العرب : ٢٢٥ .

(٦) م . ن : ٦٣ .

(٧) إعراب النحاس ٥ : ١٠٤ ، مختصر البديع : ١٦٦ ، المحتسب ٢ : ٣٤٤ ، البحر ٨ : ٤٠٠ ،
الإتحاف : ٤٣٠ .

أبان^(١) والمفضل^(٢) - «عَالِيَهُمْ» (بتسكين الياء) ، ونصب الباقون^(٣) .

وقرأ نافع وحفص - عن عاصم - : «خُضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ» (بالرفع) ، وقرأ حمزة والكسائي بالجر وقرأ ابن كثير وعاصم - من رواية أبي بكر - بجر «خُضِرٌ» ورفع «إِسْتَبْرَقٌ» ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع «خضِر» وجر «إِسْتَبْرَقُ»^(٤) .

فمن أسكن «الياء»^(٥) جعل «عاليهم» مبتدأ و«ثياباً» الخبر ، ومن نصب جعله ظرفاً ، كقولك «فوقهم» ، وهو قول الفراء^(٦) ، وأنكره الزجاج^(٧) وقال : هو نصب على الحال من المضمَر في «عاليهم» ، ويجوز أن يكون من المضمَر في «رَأَيْتَهُمْ» وإنما أنكره الزجاج لأنه ليس باسم مكان ، كـ «خارج» الدار و«داخلها» ، وهو مذهب سيبويه^(٨) .

١/١١١

ومن/ رفع «خضراً» و«إِسْتَبْرَقاً» ردهما على «ثياب» ، فـ «خضِر» وصف ، و«إِسْتَبْرَقٌ» عطف^(٩) ، ومن كسرهما ردهما على «سندس» ، ومن جر «خضراً» ورفع «إِسْتَبْرَقاً» ردَّ «خَضِرًا» إلى «سندس» ، و«إِسْتَبْرَقاً» إلى «ثياب» ، ومن رفع «خضراً» وجر «إِسْتَبْرَقاً» رد خضراً إلى «ثياب» و«إِسْتَبْرَقاً» إلى سندس» ، وهذه القراءة أجود القراءات^(١٠) .

(١) هو أبان بن يزيد بن أحمد ، أبو يزيد البصري العطار النحوي ، ثقة صالح ، قرأ على عاصم وروى الحروف عن قتادة بن دعامه ، روى القراءة عنه يونس بن حبيب ووكيع وغيرهما . توفي سنة بضع وستين ومائة / غاية النهاية ١ : ٤ .

(٢) هو المفضل بن محمد الضبي ، الكوفي المقرئ ، كان من جلة أصحاب عاصم ، قرأ عليه ، وأخذ تلاوة الكسائي ، وشذ عن عاصم بأحرف ، ثقة في الأشعار ، غير ثقة في الحروف . توفي سنة ١٦٨ هـ / القراء الكبار ١ : ١٣١ .

(٣) (٤،٣) السبعة : ٦٦٤ - ٦٦٥ .

(٥) الكشف ٢ : ٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢١٨ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٦٢ .

(٨) الكتاب (هارون) ١ : ٤١٠ - ٤١١ .

(٩) إعراب النحاس ٥ : ٢٦٢ .

(١٠) الحجة ٦ : ٣٥٧ ، المشكل ٢ : ٤٤١ .

قوله تعالى

﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(١).

نصب «الظالمين»^(٢) بفعل مضمر ، تقديره : يعذب «الظالمين أعدّ لهم» ، ولا يجوز نصبه بإضمار «أعد» لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر ، إلا على قراءة ابن مسعود^(٣) ، لأنه قرأ : «وللظالمين أعد لهم» .

وأجاز الفراء^(٤) الرفع في «الظالمين» ، وجعله مثل قوله : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٥) والوجه النصب^(٦) ، بإضمار فعل لأن في صدر الكلام فعلاً ، وهو قوله : ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ ، فأضمر فيه فعلاً ليعتدل الكلام بعطف فعل على فعل ، كما قال^(٧) :

- أَصْبَحْتُ لَا أَخْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
والذئب أخشاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَخَدِي، وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطْرَا

(١) الإنسان : ٣١ ، وصرها : ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ١٠٩ - ١١٠ .

(٣) معاني الزجاج ٥ : ١١٠ ، مختصر البديع : ١٦٦ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٢٠ ، وهي قراءة ابن الزبير وأبان بن عثمان / المحتسب ٢ : ٣٤٤ .

(٥) الشعراء : ٢٢٤ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٦٤ .

(٧) سبق ص : ٥١٦ .

ومن سورة المرسلات

قوله تعالى

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾^(١) .

قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وأبو صالح^(٢) : « المرسلات » الرياح ، وروي عن ابن مسعود وأبي صالح^(٣) أيضاً أنها الملائكة .

وقيل^(٤) : « عُرْفًا » ، أي : بالمعروف ، فعلى هذا يكون مفعولاً له ،
وقيل^(٥) : « عُرْفًا » ، أي : متتابعين ، من قولهم^(٦) : « جاءوا إليه عُرْفًا واحداً » ،
فعلى هذا يكون نصباً على الحال .

قوله تعالى

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتُ﴾^(٧) .

قال مجاهد^(٨) : « أَقْنَتُ » بالاجتماع لوقتها يوم القيامة ، كما قال تعالى :
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾^(٩) .

وقيل^(١٠) : « أَقْنَتُ » : أجلت لوقت ثوابها .

وقيل : « أَقْنَتُ » : جعل لها وقت يفصل فيها القضاء بين الأمة .

(١) المرسلات : ١ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٢٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) قاله أبو صالح / تفسير الطبري ٢٩ : ١٤١ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٦٥ ، إعراب النحاس ٥ : ١١٢ ، المشكل ٢ : ٤٥٥ .

(٥) قاله أبو صالح بن بريدة / تفسير الطبري ٢٩ : ١٤١ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٢٢١ ، اللسان (عرف) .

(٧) المرسلات : ١١ .

(٨) تفسير الطبري ٢٩ : ١٤٣ .

(٩) المائدة : ١٠٩ .

(١٠) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٢٦٦ .

وقرأ أبو عمرو « وَقَّتْ » ، وهو الأصل لأنه من « الوقت » ، وقرأ الباقر^(١) « أَقَّتْ » ، بإبدال الهمزة من الواو ، وهو مطرد في كلام العرب^(٢) ، نحو : « وَجْوه » و « أَجْوه » ، و « وَعِد » و « أُعِد » ، و « أدُّر » و « أَذُّر » ، وما أشبه ذلك .

قوله تعالى

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾^(٣) .

يسأل عن هذا فيقال : قد قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾^(٤) وقال ها هنا : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾^(٥) .

والجواب : أن ابن عباس^(٦) قال : هذه مواقف يؤذن لهم مرة في الكلام ، ومرة لا يؤذن لهم في الكلام .

وقال الزجاج^(٧) : أي : « لا ينطقون » بحجة ، وهذا كقول القائل يتكلم بغير حجة : « هذا ليس بكلام »^(٨) .

(١) السبعة : ٦٦٦ .

(٢) الحجة لابن خالويه : ٣٦٠ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٦٤ .

(٣) المرسلات : ٣٦ .

(٤) النحل : ١١١ .

(٥) المرسلات : ٣٥ .

(٦) تفسير القرطبي ١٩ : ١٦٦ .

(٧) في معاني الزجاج ٥ : ٢٦٨ « فهذا من المواقيت التي لا يتكلمون فيها » - وعبرة « لا ينطقون بحجة » منسوبة إلى الحسن في تفسير القرطبي ١٩ : ١٦٦ ، وهي في غرائب الكرمانی

١٢٩٤ : ٢ .

(٨) ذكر معناه الرازي في تفسيره ١٥ : ٢٨٠ .

ب/١١١

ومن سورة يتساءلون/

قوله تعالى ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٦٦﴾ لِلظَّالِمِينَ مَأْبَأًا ﴿٦٧﴾ لِّلَّذِينَ فِيهَا أَلْحَقَابًا ﴿٦٨﴾ لَا يَدْخُلُون فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٦٩﴾﴾ (١).

« المرصاد » (٢) : المرقب ، وهو « مفعال » من « الرصد » . و « الأحقاب » (٣) جمع « حَقْب » : وهو ثمانون سنة . و « البرْد » (٤) : النوم ، والعرب تقول (٥) : مَنَعُ البرْدُ البرْدَ ، أي : منع البرْدُ النومَ ، وقال الشاعر (٦) :

بَرَدَتْ مَرَاشِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَّنِي عَنْهَا وَعَنْ قُبُلِهَا الْبَرْدُ

ومما يسأل عنه أن يقال : قد ذكر الله تعالى أنهم « خالدون فيها أبداً » ، وقد حدد خلودهم ها هنا بقوله : ﴿لِّلَّذِينَ فِيهَا أَلْحَقَابًا ﴿٦٨﴾﴾ وللعلماء في هذا عشرة أقوال :

أحدها : أن المعنى : « أحقاباً » لا انقطاع لها ، كلما مضى حقب جاء بعده حقب ، والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة وهذا قول قتادة (٧) .

والقول الثاني : للربيع (٨) ، وهو أنه قال : هذه "أحقاب" لا يعلم عددها إلا الله تعالى .

والثالث : للحسن (٩) ، وهو أنها « أحقاب » ليس لها عدة إلا الخلود في النار ، ولكن قد ذكروا أن « الحقب » الواحد سبعون ألف سنة ، كل يوم من تلك السنين ألف سنة ، لقوله تعالى : ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿١٠﴾﴾ .

(١) النبأ : ٢١ - ٢٤ .

(٢) المفردات (رضى) : ١٩٦ .

(٣،٤) غريب القرآن : ٥٠٩ .

(٥) الأساس (برد) : ١٩ .

(٦) هو امرؤ القيس / ديوانه : ٢٣١ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٨٢ .

(٧،٨،٩) تفسير الطبري ٣٠ : ٨ .

(١٠) الحج : ٤٧ .

- والرابع : للمبرد^(١) ، قال : المعنى : لا بثون فيها أحقاباً هذه صفتها .
- والخامس : لخالد بن معدان^(٢) ، قال : يعني به أهل التوحيد .
- والسادس : لمقاتل^(٣) ، قال : هي منسوخة بقوله : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾^(٤) ، وفيه نظر ، لأنه خبر ، والنسخ لا يكون في الخبر .
- والسابع : عن ابن مسعود^(٥) ، وهو أنه قال : لَيَأْتِينَ عَلَى جَهَنَّمَ زَمَانٌ تَخْفُقُ أَبْوَابُهَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ .
- والثامن : يروى عن أبي هريرة^(٦) ، قال : لَيَأْتِينَ عَلَى جَهَنَّمَ يَوْمٌ لَا يَبْقَى فِيهَا أَحَدٌ ، وقرأ : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾^(٧) .
- والتاسع : عن الحسن^(٨) ، قال : لو لبثوا في النار كعدد رمال عاج^(٩) لكان لهم يوم يستريحون فيه ، وهذا قول ثان له .
- والعاشر^(١٠) : أن قوله : ﴿ لَيَبِثَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ يعود إلى ذكر الأرض ،

(١) أوردته الطبري بلا عزو واختاره / تفسير الطبري ٣٠ : ٩١ .

(٢) هو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي ، أبو عبد الله الشامي الحمصي . روى عن ثوبان وابن عمر وغيرهما ، وعنه بخير بن سعيد ومحمد بن إبراهيم وجماعة . من الطبقة الثالثة من فقهاء الشام . قال العجلي : تابعي ثقة توفي سنة ١٠٣ هـ / تهذيب التهذيب ٣ : ١١٨ - ١٢٠ . وقوله في تفسير الطبري ٣٠ : ٩١ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ - ٩١ .

(٤) النبأ : ٣٠ .

(٥) تفسير الطبري ١٥ : ٤٨٤ .

(٦) الدر المنثور ٦ : ٣٥٠ .

(٧) هود : ١٠٦ - ١٠٨ .

(٨) الدر المنثور ٦ : ٣٥٠ .

(٩) هي رمال بين قيد والقريات شمال الجزيرة العربية / معجم البلدان (عاج) ٤ : ٧٠ .

(١٠) إعراب النحاس ٥ : ١٣١ .

كانه لما قال: ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾^(١) قال: ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ ، ولا يمتنع مثل هذا ، وإن تقدم في صدر الآية ذكر الطاغين ، وجاء بعد ذلك ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ﴾ ، لأن العرب تفعل مثل ذلك^(٢) ، قال الله تعالى : ﴿ وَتُعْزِرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾^(٣) ، و« التسبيح » لله تعالى ، و« التعزيز » و« التوقير » للنبي - ﷺ - .

ويروى أن ابن كيسان^(٤) أو غيره من العلماء : سئل عن قوله : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ ، فلم يجاب إلا بعد عشرين سنة ، فقال في الجواب : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ ، فإذا انقضت هذه الأحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا بأحقاب آخر فيها صنوف من العذاب ، وهي أحقاب بعد أحقاب ، لا انقضاء لها ، هذا أحسن ما قيل فيه . /

(١) النبا : ٦ .

(٢) إعراب النحاس ٤ : ١٩٨ ، الجواهر ١ : ٣٣ ، كشف المشكلات ٢ : ١٢٥١ ، البحر

٨ : ٩١ .

(٣) الفتح : ٩ .

(٤) إعراب النحاس ٥ : ١٣١ .

ومن سورة النازعات/

قوله تعالى

﴿ إِذْ نَادَتْهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ^(١) .

قرأ الحسن ^(٢) : « طوى » (بكسر الطاء) ، وقال ^(٣) : طوي بالبركة والتقديس مرتين ، قال طرفة ^(٤) :

٣٨٤- أعاذلُ إنَّ اللّومَ في غيرِ كُنْهِهِ عَلَيَّ طُوًى مِنْ غَيْكِ المَرْدِدِ
أي : لومك مكرر .

قال الفراء ^(٥) : « طوى » واد بين المدينة ومصر ، ومن أجرى « طوى » ^(٦) قال : هو موضع يسمى ، مذكر ، ومن لم يجره ^(٧) جعله معدولاً عن جهته ، كما تقول : « عُمر » و« زُفر » ، قال : ولم نجد اسماً من « الواو » و« الياء » عدل عن جهته غير « طوى » ، فالإجراء فيه أحب إليّ ، إذ لم أجد له في المعدول نظيراً .
وقيل ^(٨) : لم ينصرف « طوى » لأنه معرفة ، وهو اسم للبقعة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ^(٩) .

(١) النازعات : ١٦ .

(٢) الإتحاف : ٣٠٢ ، الحجة ٦ : ٣٧٣ .

(٣) تفسير الطبري ٦ : ١١٠ ، ٣٠ : ٢٥ ، الحجة ٦ : ٣٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٥٥ .

(٤) وينسب إلى عدي بن زيد / مجاز القرآن ٢ : ١٦ ، اللسان (طوى) تفسير الطبري ١٦ : ٩٦ ، وليس في ديوان طرفة .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٣٢ .

(٦) قراءة الكوفيين وابن عامر / الكشف ٢ : ٩٦ .

(٧) قراءة الحرميين وأبي عمرو / الكشف ٢ : ٩٦ .

(٨) قاله النحاس / إعراب القرآن ٥ : ١٤٣ .

(٩) مجاز القرآن ٢ : ١٦ ، ٢٨٥ ، الحجة ٦ : ٣٧١ .

قوله تعالى

﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾^(١)

قال ابن عباس ومجاهد والشعبي^(٢) : « الأولى » : قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾^(٣) ، و « الآخرة » : قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾^(٤) . وقال الحسن وقتادة^(٥) : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وقال مجاهد^(٦) : أول عمله وآخره .

قوله تعالى

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٢٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٣٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾^(٧)

قال البصريون^(٨) : المعنى : فـ « هي المأوى » له ، فحذف العائد لأن المعنى مفهوم ، ومثله قوله تعالى : ﴿ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْآبَتَابُ ﴾^(٩) ، أي « الأبواب » منها .

وقال الكوفيون^(١٠) : الألف واللام عقيب الإضافة ، والمعنى « فهي مأواه » .

ومثله : « زيد أما المائل فكثير ، وأما الخلق فحسن » ، تقديره عند البصريين : « أما المائل عنده ، وأما الخلق عنده » ، وتقديره عند الكوفيين : « أما ماله وأما خُلُقُه »^(١١) .

(١) النازعات : ٢٥ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٢٦ - ٢٧ .

(٣) القصص : ٣٨ .

(٤) النازعات : ٢٤ .

(٥) تفسير الطبري ٣٠ - ٢٧ .

(٦) النازعات : ٣٧ - ٤١ .

(٨) إعراب النحاس ٥ : ١٤٧ ، وانظر معاني الزجاج ٥ : ٢٨١ ، المشكل ٢ : ٤٥٦ .

(٩) ص : ٥٠ .

(١٠) إعراب النحاس ٥ : ١٤٧ ، وانظر معاني الزجاج ٥ : ٢٨١ ، المشكل ٢ : ٤٥٦ ، الرضي ١٣١ : ٢ .

(١١) انظر معاني الفراء ٢ : ٤٠٨ ، تفسير الطبري ٢٣ : ١٧٣ ، الجنى الداني : ١٩٨ ، المغني : ٧٧ ، البغداديات : ١٤١ ، الإيضاح : ١٤٠ .

ومن سورة عبس

قوله تعالى

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ^(١) .

هذه الآية وما بعدها نزلت ^(٢) في عبد الله بن أم مكتوم ^(٣) ، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد ^(٤) وابن إسحاق . قال ابن إسحاق ^(٥) : كان النبي - ﷺ - قد وقف مع الوليد بن المغيرة يكلمه وقد طمع في إسلامه ، فمر به عبد الله بن أم مكتوم ، فوقف يسأله عن شيء ، أو قال : يستقرئه القرآن ، فشق ذلك على رسول الله - ﷺ - حتى أشجره ، لأنه يشغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه ، فعاتبه الله على ذلك .

وموضع « أن » ^(٦) نصب ، على أنه مفعول له ، أي : من أجل ﴿ أن جَاءَهُ

الْأَعْمَى ﴾ ولـ « أن جاءه » . وزعم بعض الكوفيين ^(٧) أنها بمعنى « إذ » وليس ب/١١٢ بشيء .

(١) عبس : ١ - ٢ .

(٢) أسباب النزول : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٣) هو عبد الله ، وقيل عمرو بن أم مكتوم ، أبوه زائدة أو قيس القرشي العامري ، كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى المدينة ، كان يؤذن مع بلال وشهدا القادسية / الاستيعاب ٧ : ٤١ - ٤٤ ، مات سنة ٢٣ هـ / الأعلام ٥ : ٨٣ .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ٣٣ .

(٥) السيرة النبوية ١ : ٣٨٨ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٨٣ ، المشكل ٢ : ٤٥٧ .

(٧) منهم الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٧ ، المشكل ٢ : ٤٥٧ .

قوله تعالى

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ ^(١)

قرأ حمزة والكسائي وعاصم : « أَنَا » (بفتح الهمزة) ، وقرأ الباقون بالكسر ^(٢) . والكسر على الاستئناف ، والفتح ^(٣) على البدل من « طعامه » ، فموضعها - على هذا - جر ، كأنه قال : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى ﴾ ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴾ ، وهذا بدل الاشتغال ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي : هو ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴾ ^(٤) .

(١) عبس : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) السبعة : ٦٧٢ .

(٣) معاني الزجاج ٥ : ٢٨٦ ، الكشف ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٤) الحجة ٦ : ٣٧٨ ، المشكل ٢ : ٤٥٨ .

ومن سورة كورت

قوله تعالى

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ اُنْكَدَرَتْ ۝ ﴾^(١) .

ارتفعت « الشمس » بفعل مضمّر تقديره: « إذا » كورت ﴿ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، ولا يجوز إظهاره لأن ما بعده يفسره ، وإنما احتيج إلى إضمار فعل لأن « إذا » فيها معنى الشرط ، والشرط بالفعل أولى .
وقال الأخفش والكوفيون^(٢) : هو مبتدأ ، وكُوِّرَتْ الخبر . وجواب « إذا » « علمت » وهو الناصب لـ « إذا » .

قوله تعالى

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ ﴾^(٣)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي « بَظْنِينِ » (بالظاء) ، وقرأ الباقر^(٤) بالضاد ، وكذلك هو في المصحف^(٥) ، فمن قرأ بالظاء فمعناه « مُتَّهِمٌ » ، ومن قرأ بالضاد فمعناه « بخيل » ، والقراءة بالضاد أجود ، لا يقال : اتهمته على كذا ، وإنما يقال : اتهمته بكذا . ومجاز القراءة^(٦) بالظاء أنه وضع « على » موضع « الباء » .

(١) التكويد : ١ - ٢ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ١٥٥ ، المشكل ٢ : ٤٤٦ ، الإنصاف ٢ : ٦١٦ / ٦٢٠ ، الهمع ١٥٤ : ٥ .

(٣) التكويد : ٢٤ .

(٤) السبعة : ٦٧٣ .

(٥) النشر ٢ : ٣٩٩ .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ١٦٣ ، المشكل ٢ : ٤٦٠ .

قوله تعالى

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٣٨٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾^(١)

قال الفراء^(٢) : العرب تقول : « إلى أين تذهب » ؟ و « أين تذهب » ؟
ويقولون : « ذهبْتُ الشامَ » ، و « خرجْتُ الشامَ » ، و « ذهبْتُ السوقَ » ،
و « انطلقتُ السوقَ » سمعناه في هذه الثلاثة الأحرف : « خرجت » و « ذهب »
و « انطلقت » .

وقال الكسائي^(٣) : سمعت العرب تقول : « انطلق بنا العَوْرَ »^(٤) (بالنصب)
وأنشد الفراء^(٥) :

٣٨٥ - تَصِيحُ بِنَا حَنِيفَةً إِذْ رَأَيْنَا وَأَيَّ الْأَرْضِ تَذْهَبُ لِلصَّيَاحِ

يريد : إلى أي الأرض ، ولم يحك سيبويه من هذا إلا « ذهبْتُ الشامَ »^(٦)
وعلى هذا جاء قوله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ، ومعناه : « فـ » إلى « أينَ
تَذْهَبُونَ » ؟ وقيل^(٧) : المعنى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ عن الحق الذي قد ظهر أمره
إلا إلى الضلال .

(١) التكويد : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٤٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣ : ٢٤٣ .

(٤) الغور : تهامة / معجم البلدان ٤ : ٤١٦ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٤٣ ، الكتاب (هارون) ١ : ٤١٤ .

(٦) الكتاب (هارون) ١ : ٤١٤ .

(٧) ذكر معناه الرمنشيري / الكشف ٤ : ٢٢٦ .

ومن سورة انفطرت

قوله تعالى

﴿ وَمَا أَذْرَنَّا مَا يَوْمُ الدِّينِ ۚ ثُمَّ مَا أَذْرَنَّا مَا يَوْمُ الدِّينِ ۚ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۚ ﴾^(١)

قرأ ابن كثير وأبو عمرو : « يَوْمُ لَا تَمْلِكُ » (بالرفع) ، جعلاه بدلاً من قوله :

﴿ وَمَا أَذْرَنَّا مَا يَوْمُ الدِّينِ ۚ ﴾ ، كأنه في التقدير : « وما أدراك ما يومٌ لا

تَمْلِكُ » ، وقرأ الباقون^(٢) بالنصب على البدل من قوله تعالى : ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ ﴾^(٣) ، هذا قول البصريين^(٤) .

وقال الكوفيون^(٥) : هو في موضع رفع ، إلا أنه مبني لأنه مضاف إلى الفعل .

والبصريون يقولون^(٦) : إذا أضيف إلى فعل معرب لم يبن ، إنما يبنى إذا أضيف إلى فعل مبني كالماضي .

(١) الانقطار : ١٧ - ١٩ .

(٢) السبعة : ٦٧٤ ، الحجة لابن خالويه : ٣٦٥ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٨٣ .

(٣) الانقطار : ١٥ .

(٤) (٦،٥،٤) معاني الفراء ٣ : ٢٤٥ ، المشكل ٢ : ٤٦١ .

ومن سورة المطففين

قوله تعالى

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ^(١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . . ﴿٣﴾ ^(١)

«التطفيف» ^(٢) : التنقيص . ورؤي عن ابن مسعود ^(٣) أنه قال : الصلاة مكيال، فمن وفى وفى له، ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله تعالى في «المطففين» . والرفع في المصدر الذي ليس له فعل الوجه، نحو قوله : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، فإن كان له فعل كان الوجه النصب ، نحو : «حَمْدًا» و«شُكْرًا» ، فلذلك أجمع القراء على الرفع ، والنصب جائز ^(٤) .

قال الفراء ^(٥) : نزلت ^(٦) هذه السورة أول ما قدم النبي - ﷺ - المدينة وكان أهلها إذا تبايعوا - كيلاً أو وزناً - استوفوا وأفرطوا ، وإذا باعوا نقصوا ، فنزلت : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فآمنوا فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا .

وقوله : ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ ^(٧) ، أي : من «الناس» ، «على» بمعنى «من» . وقوله : ﴿كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ ^(٨) أي : كالوا لهم ووزنوا لهم ، ف«هم» في موضع نصب ، ويجوز أن يكون «هُم» في موضع رفع على التوكيد للضمير ، والوجه الأول أولى لأنها في المصحف بغير ألف ، ولو كانت توكيداً لثبتت الألف التي هي للفصل .

(١) المطففين : ١ - ٣ .

(٢) المفردات (طف) : ٣٠٥ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سلمان / الدرر المنثور ٦ : ٣٢٤ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٢٩٧ ، إعراب النحاس ٥ : ١٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٦٢ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٤٥ .

(٦) أسباب النزول : ٤٨٢ .

(٧) معاني الفراء ٣ : ٢٤٦ ، معاني الزجاج ٥ : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، إعراب النحاس ٥ : ١٧٤ -

١٧٥ ، المشكل ٢ : ٤٦٣ ، البيان ٢ : ٥٠٠ .

قوله تعالى

﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(١)

نزلت^(٢) في النضر بن الحارث لأنه كان يقول: هذه ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ،
فيما يسمع من القرآن .

واختلف في واحد « الأساطير »^(٣) :

ف قيل : واحدها : « أسطورة » ، وقيل : « إسطورة » ، وقيل : هو جمع
« أسطار » و « أسطار » جمع « سَطَر » ، كـ « فَرَخ » و « أَفْرَاح » ، وقيل : هو جمع
« أَسْطَر » ، إلا أن كسرتة أشبعت فنشأت عنها « ياء » .

قوله تعالى

﴿ وَمِزَاجُهُم مِّن تَسْنِيمٍ ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(٤)

قيل^(٥) : « تسنيم » : عين ماء من علو الجنة . ويقال^(٦) « تسنمتهم العين » :
إذا أجريت عليهم من فوق .

ويسأل عن نصب « عين » . وفيه أوجه^(٧) :

أحدها : أن « تسنيماً » معرفة ، فـ « عَيْنًا » قطع منها ، أي : حال .

والثاني : أن يكون « تسنيم » مصدراً فيجرى مجرى قوله : ﴿ أَوْ أَطْعَمُوا فِي

يَوْمِ ذِي مَسْعَةِ ۖ يُتِيمًا ﴾^(٨) فيكون مفعولاً به .

(١) المطففين : ١٣ .

(٢) أسباب النزول : ٢٠٩ .

(٣) اللسان (سطر) ، مجاز القرآن ١ : ١٨٩ ، غريب ابن قتيبة : ٣٧ ، المسائل العضديات : ٥٥ .

(٤) المطففين : ٢٧ - ٢٨ .

(٥) (٦٠٥) هو معنى قول مجاهد / تفسير الطبري ٣٠ : ٦٩ .

(٧) معاني الزجاج ٥ : ٣٠١ ، إعراب النحاس ٥ : ١٨٢ - ١٨٣ ، المشكل ٢ : ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٨) البلد : ١٤ - ١٥ .

والثالث : أنه على المدح ، أي : أعني « عَيْنًا » .

والرابع : أن المعنى : يُسْقَوْنَ « عَيْنًا » .

وأجاز الفراء^(١) أن يكون على تقدير : سُنِّمَ « عَيْنًا » ، أي : رَفَعَ « عَيْنًا » ، وهذا أيضاً يكون على الحال ، فهذه خمسة أوجه . /

(١) معاني القرآن ٣ : ٢٤٩ .

ومن سورة انشقت

قوله تعالى

﴿يَتَأْتِيهَا إِلَّا نَسْنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾^(١)«الكدح»^(٢) : السعي ، يقال : « كدَح » في أمره « يكدَح » « كدْحًا » .ويسأل عن « الهاء » في قوله : « فَمُلَاقِيهِ » وفيه جوابان^(٣) :

أحدهما : أن المعنى : « فملاقي » ربك .

والثاني : أن المعنى : « فملاقي » كدحك ، أي : عمليك وسعيك .

قوله تعالى

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۖ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٤)

قرأ ابن كثير وحمة والكسائي : « لَتَرْكَبُنَّ » (بفتح الباء) ، على معنى :
 « لتركبن » يا محمد ، وقرأ الباقر^(٥) : « لتركبن » (بالضم) ، على تقدير :
 « لتركبن » أيها الناس ، والأصل « لتركبن » فدخلت النون الثقيلة للتوكيد ،
 فسقطت نون الإعراب ، لأنهما لا يجتمعان ، فصار « لتركبن » ، فالتقى
 ساكنان : الواو وأول المشدد ، فحذف الواو لالتقاء الساكنين وتركت الضمة .

وقيل في قوله : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أقوال :

أحدها^(٦) : أن المعنى : « لتركبن » منزلة عن منزلة ، و﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾
 وذلك أن من كان على صلاح دعاه إلى صلاح قومه ، ومن كان على فساد دعاه
 إلى فساد قومه ، لأن كل شيء يصير إلى شكله .

(١) الانشقاق : ٦ .

(٢،٣) معاني الزجاج ٥ : ٣٠٤ .

(٤) الانشقاق : ١٩ - ٢٠ .

(٥) السبعة : ٦٧٧ ، إعراب النحاس ٥ : ١٨٨ ، الكشف ٢ : ٣٦٨ .

(٦) قاله الحسن / تفسير الطبري ٣٠ : ٧٨ .

والثاني^(١) : أن المعنى : جزاء عن عمل .

والثالث^(٢) : لتَصِيرُ من الدنيا إلى الآخرة .

والرابع^(٣) : « لَتَرْكَبُنَّ » حالاً عن حال ، من إحياء وإماتة ، قال الفراء^(٤) :
قد فسر : لتصيرن الأمور حالاً بعد حال لشدة هول يوم القيامة ، قال : والعرب
تقول : وقع في بناتِ طَبَقٍ ، إذا وقع في أمر شديد ، و« عن » بمعنى « بعد »^(٥) ،
كما قال : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾^(٦) ، أي : بعد « قليل » ، قال
الشاعر^(٧) :

٣٨٦- قُرْبًا مَرْبُوطِ الثَّعَامَةِ مِنْ يَ
لَقَعَتْ حَرْبُ وَايِلٍ عَنْ حِيَالٍ

أي : بعد حيال .

(١) لم أقف عليه .

(٢) قاله ابن زيد / البحر ٨ : ٤٤٨ .

(٣) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ٧٨ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٠٥ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٥٢ .

(٥) إعراب النحاس ٥ : ١٨٨ ، معاني الحروف : ٩٥ ، كشف المشكلات ٢ : ١٤٤٤ .

(٦) المؤمنون : ٤٠ .

(٧) هو الحارث بن عُبَاد ، جاهلي ، الشعر والشعراء ١ : ٢٩٨ ، والشاهد في الكامل ٢ : ٧٧٦ ،

والمنصف ٣ : ٥٩ ، وأمالى ابن السجري ٢ : ٢٧ ، والخزانة ١ : ٢٢٦ . الحيال : عدم الحمل .

ومن سورة البروج

قوله تعالى

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قَتِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾﴾^(١)

« البروج »^(٢) : المنازل العالية ، واحدها « برج » وهي ها هنا^(٣) : منازل الشمس والقمر الثمانية والعشرون ، تقطع الشمس كل برج منها في شهر ، ويقطعه القمر في يومين وثلاث ، فيكون مسيره فيها ثمانية وعشرين يوماً ، ويستمر ليلة أو ليلتين .

قال الفراء^(٤) : هي النجوم المعروفة . وقيل^(٥) : هي قصور في السماء .

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ : يوم القيامة ، وهو يوم الجزاء وفصل القضاء ، وقد روي في خير مرفوع^(٦) ، وهو قول الحسن أيضاً وقتادة وعبد الرحمن بن زيد^(٧) .

و« الشاهد » : النبي - ﷺ - . و« المشهود » : يوم القيامة ، / وهو قول الحسن بن ١١٤ علي^(٨) - رضي الله عنهما - وتلا : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(٩) ، ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^(١٠) . وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب^(١١) . وروى عن ابن عباس^(١٢) أيضاً أن « الشاهد » هو الله تعالى .

(١) البروج : ١ - ٥ ، ويلها : ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ .

(٢) المقاييس (برج) ١ : ٢٣٨ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ٨١ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٥٢ .

(٥) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ٨١ .

(٦) الترمذي في كتاب التفسير سورة البروج ٥ : ١٠٦ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٢ - ٨٣ .

(٨) النساء : ٤١ .

(٩) هود : ١٠٣ .

(١٠، ١١) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٣ .

و«المشهدود» : يوم القيامة . وجاء في خبر مرفوع^(١) : أن «الشاهد» يوم الجمعة ، و«المشهدود» : يوم عرفة ، وهو قول قتادة^(٢) . وقيل : «الشاهد» : يوم النحر ، و«المشهدود» : يوم عرفة ، وهو قول إبراهيم^(٣) . و«الأخذود» : شق في الأرض ، قال ذو الرمة^(٤) :

٣٨٧- من العِراقِية اللَّاتِي أُجِيلَ لها بين الفلاة وبين النَّخلِ أَخْدُودٌ
يصف جدولاً .

ويسأل عن معنى ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ ، فيقال : لَمْ خصت بِـ ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ ، وكل نار لها وقود؟ وعن هذا جوابان^(٥) :

أحدهما : أنه قد تكون نار ليست ذات وقود ، كنار الحجر ، ونار الليل فقيدت ها هنا للفرق .

والثاني : أنه معرف ، فصار مخصوصاً كأنه وقود بعينه .

واختلف في ﴿أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ :

ف قيل^(٦) : هم قوم مؤمنون أحرقتهم قوم من الجحوس ، وهذا مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقيل^(٧) : كانوا من بني إسرائيل ، وهو قول الضحاك .

وقيل^(٨) : «قُتِلَ» بمعنى : لعن ، أي : لعنوا بتحريقهم في الدنيا .

وقيل^(٩) : إن الكفار الذين كانوا قعوداً على النار خرج إليهم منها إنسان

(١) الترمذي في كتاب التفسير سورة البروج ٥ : ١٠٦ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٢ .

(٣) م . ن . ٣٠ : ٨٤ (بلا عزو) .

(٤) ديوانه ٢ : ١٣٦٤ .

(٥) المفردات (نور) : ٨٢٨ ، البصائر (نور) : ١٣٥ .

(٦) تفسير الطبري ٣٠ : ٨٤ - ٨٥ .

(٨) قاله ابن جرير / تفسير الطبري ٣٠ : ٨٤ ، وهو قول ابن عباس / تفسير القرطبي ١٩ : ٢٨٦ .

(٩) وهو معنى قول الربيع / تفسير الطبري ٣٠ : ٨٦ ، وفيه « أن النار أحرقتهم » .

فأحرقهم عن آخرهم .

وقيل ^(١) : كانوا نصارى من أهل نجران .

حدثني أبي عن عمه ، عن منذر بن سعيد ، عن أبي النجم عصام بن منصور ، عن أبي بكر أحمد بن عبد الله البرقي قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال ^(٢) : حدثنا زياد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : كان أهل نجران جاهلية يعبدون نخلة ، فوقع إليهم رجل من أهل ملة عيسى يقال له : « فَيَمِيُونُ » ، وكان أهل نجران يبعثون أولادهم إلى ساحر هنالك يتعلمون منه ، فأنفذ رجل يقال له : « الثامر » ابناً له يسمى « عبد الله » ليتعلم السحر ، وكان « فَيَمِيُونُ » على طريقه ، فعدل إليه عبد الله ، وأعجبه ما رأى منه ، فاتبعه على دينه ، وسأله أن يعلمه اسم الله الأعظم وكان فَيَمِيُونُ إذا أتى بعليل دعا له بذلك الاسم فيشفى ، فقال لعبد الله : يا بن أخي ، إنك لن تقدر أن تحمله ، وأخشى ضعفك عنه ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن عليه بالاسم ، عمد إلى قداح فجمعها ، فلم يدع اسماً من أسماء الله تعالى إلا كتبه في قداح منها ، ثم أوقد ناراً وأقبل يقذف فيها قِذْحاً قِذْحاً ، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه فوثب القداح حتى خرج منها لم تضره شيئاً ، فأخذه ثم أتى صاحبه ، فأخبره فقال له : ما هو؟ فقال : كذا وكذا ، قال : وكيف علمته؟ فأخبر بما صنع ، فقال : / ١١٤ ب يا بن أخي ، قد أصبته ، فأمسك على نفسك ، وما أظنك أن تفعل ، فجعل عبد الله إذا دخل نجران لا يلقي أحداً به ضر إلا قال له : أتوحد وتدخل في ديني ، وأدعو لك أن تعافى من هذا البلاء؟ فيقول له : نعم ، فيوحد ويسلم ويدعو له فيشفى ، حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ، ودعا له فعوفي ، ورفع شأنه إلى ملك نجران ، ودعاه وقال له : أفسدت عليّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك ، فقال له : إنك لا تقدر على ذلك ، فجعل الملك يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، ويبعث به إلى مياه بنجران كالبحور لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فيلقى فيها

(١) قاله مجاهد / زاد المسير ٩ : ٧٦ .

(٢) السيرة النبوية ١ : ٣٣ - ٣٦ .

فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه قال عبد الله : إنك لا تقدر عليّ حتى توحّد الله وتؤمن بما آمنّت به فإنك إن فعلت سلّطت عليّ فقتلتني ، قال : فوحّد الله ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله ثم ضربه بعصا في يده ، فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله ، وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث من بعد . قال : ثم إن ذا نواس الحميري سار إليهم بمجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وكان قد تهوّد اتباعاً لجدّه « تُبّع » الأوسط الذي يقال له : « أسعد بُبّان » ، فامتنعوا فخيرهم بين ذلك وبين القتل ، فاخترأوا القتل ، فحدّ لهم أخدوداً وأوقد فيه ناراً وألقاهم فيها ، فيقال : إن آخر من ألقى منهم امرأة معها طفل ، فتوقفت فقال لها ابنها - وهو أول من تكلم في المهّد - : يا أمّ ، إنما هي ساعة ثم الجنة ، فألقت بنفسها ، وأفلت منهم رجل يقال له : « دَوْسٌ ذو ثُعْلَبان » على فرس له ، فسلك الرمل فأعجزهم ، فمضى على وجهه ذلك حتى أتى « قيصر » صاحب الروم ، فاستنصره فقال له : بعدت بلادك عنا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة ، فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، فكتب له ، فبعث معه النجاشي - ملك الحبشة - سبعين ألفاً من الحبشة ، وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له : « أُرْيَاطُ » ، وهو كان سبب دخول الحبشة اليمن .

قال ابن إسحاق : ويقال : كان فيمن قتل « ذو نواس » عبد الله بن الشامر . قال : وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^(١) أنه حدث أن رجلاً من أهل نجران حفر خربة له في زمان عمر رضي الله عنه فوجد عبد الله بن الثامر تحتها دفن فيها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده ، فإذا أخرت يده عنها / تثعب دماً ، وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسك دمه ، في يده^{١١٥} خاتم فيه مكتوب : « ربي الله » ، فكتب إلى عمر رضي الله عنه في ذلك فكتب أن أقرّوه على حاله ، وردّوا عليه الدفن الذي كان ، ففعلوا .

(١) هو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو محمد المدني تابعي روى عن أبيه وأنس وغيرهما ، وعنه هشام بن عروة وابن إسحاق وغيرهما . ثقة . توفي سنة ١٣٥ هـ / تهذيب التهذيب ٥ : ١٦٤ - ١٦٥ .

و «الوقود» (بالفتح) : الخطب ، وبالضم : المصدر^(١) .

قال الفراء^(٢) : ﴿ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴾ جواب القسم ، كما كان جواب ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^(٣) . و « النار » جر على البدل من الأخدود^(٤) .

قال بعض الكوفيين^(٥) : الألف واللام تعاقب الإضافة . والمعنى : ﴿ أَصْحَبُ الْأَخْدُودِ ﴾ ناره ، وهو - على تقدير مذهب البصريين^(٦) - النار منه . وقال أبو عبيدة^(٧) : « النار » جر على الجوار ، كما قالوا : « جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ »^(٨) .

قوله تعالى

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝^(٩) ﴾

قرأ حمزة والكسائي : « المجيد » جرأ ، ورفع الباقون^(١٠) . فمن جر فعلى النعت لـ « العرش » ، وأضاف « المجيد » إلى « العرش » لأنه يدل على مجد صاحبه ، ومن رفع جعله مردوداً إلى قوله « ذو »^(١١) .

(١) اللسان (وقد) .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٣٥٣ .

(٣) الشمس : ٩ .

(٤) معاني الأخفش ٢ : ٥٣٥ ، إعراب النحاس ٥ : ١٩٢ .

(٥) المشكل ٢ : ٤٦٧ .

(٦) مجاز القرآن ٢ : ٢٩٣ .

(٧) الكتاب ١ : ٢١٧ .

(٨) البروج : ١٤ - ١٥ .

(٩) السبعة : ٦٧٨ .

(١٠) الحجة لابن خالويه : ٣٦٧ ، الحجة للفارسي ٦ : ٣٩٣ .

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۖ قِرْعُونَ وَثَمُودَ ﴾^(١)

قيل^(٢) : المعنى : قد أتاك حديثهم ، والمعنى : تذكر حديثهم تذكر معتبر ، فإنك تنتفع به ، وهذا من الإيجاز الحسن والتفخيم الذي لا يقوم مقامه التصريح ، لما يذهب الوهم في أمرهم كل مذهب . و﴿ قِرْعُونَ وَثَمُودَ ﴾ بدل من « الجنود » في موضع جر ، وأجاز بعضهم^(٣) أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني ﴿ قِرْعُونَ وَثَمُودَ ﴾ .

قوله تعالى

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۖ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾^(٤)

قرأ نافع وحده : « في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ » (بالرفع) رده على « قرآن » ، وجر الباقون^(٥) ، رده على « اللوح » . و« اللوح المحفوظ » : أم الكتاب ، عن مجاهد^(٦) . وقيل^(٧) : حفظه الله بما ضمنه .

(١) البروج : ١٧ - ١٨ .

(٢) قاله ابن جرير / تفسير الطبري ٣٠ : ٨٩ .

(٣) المشكل ٢ : ٤٦٨ .

(٤) البروج : ٢١ - ٢٢ .

(٥) السبعة : ٦٧٨ .

(٦) تفسير الطبري : ٣٠ - ٩٠ .

(٧) إعراب النحاس ٥ : ١٩٦ .

ومن سورة الطارق

قوله تعالى

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۚ﴾^(١)

«الطارق» : الآتي ليلاً ، وهو ما هنا «النجم»^(٢) ، لأنه يطرق ليلاً ، قالت هند بنت عتبة^(٣) :

٣٨٨- نحنُ - بناتِ طارق - نمشي على الثَّاقِبِ
و«الثاقب» : المنير المضيء ، والعرب تقول : «أَنْقَبَ نَارُكَ» أي : أشعلها^(٤).

وقوله : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ﴾ ؟ : «ما» : استفهامية ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، و«الطارق» خبره ، والجملة في موضع نصب لأنه مفعول ثانٍ لـ «أدراك» .

وقيل : «الطارق» هو «الثاقب» ، وهو «زُحَل» ، هكذا قال الفراء^(٥) . / ١١٥ ب
وقوله : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۚ﴾ .

قرأ عاصم وحمة وابن عامر «لَمَّا» (بالتشديد) ، وقرأ الباقون بالتخفيف^(٦) .
فمن شدد جعل «لَمَّا» بمعنى «إلا» حكى سيبويه^(٧) : «نشدتك الله لَمَّا فعلت» ، في معنى «إلا فعلت» ، و«حافظ» خبر «كل» وقيل^(٨) : الأصل

(١) الطارق : ١ - ٤ ، وتمامها : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۚ﴾ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٠ .

(٣) مخضرمة / الاستيعاب ٣ : ١٧٨ - ١٨٢ ، النماز : مفردا (نُثْرَةً) وهي الوسادة الصغيرة ، والطنفسة التي فوق الرحل ، والشاهد في المغني ٢ : ٣٨٧ .

(٤) مجاز القرآن ٢ : ٢٩٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣١١ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٥٤ .

(٦) السبعة : ٦٧٨ .

(٧) سبق ص : ١٠٣ .

(٨) قاله المهدي / البحر ٥ : ٢٦٧ ، وزاد في س «فأبدلت النون ميماً فأدغمت في الميم ، ثم كثرت الميمات فحذفت إحداها فقبل (لما)» . في الأصل : و«حافظ» خير ، ولعل كلمة «عليها» سقطت ، إذ الخير هو «عليها حافظ» / المشكل ٢ : ٤٦٩ .

« لَمَنْ ما » ، فأدغمت النون في الميم .

ومن خفف فـ « ما » عنده صلة ، واللام جواب القسم ، والمعنى (لَعَلَّهَا حَافِظٌ)^(١) ، وقال بعضهم^(٢) : « اللام » بمعنى « إلّا » ، و « إن » بمعنى « ما » والمعنى : ما « كُلُّ نَفْسٍ » إلّا ﴿ عَلَيَّهَا حَافِظٌ ﴾ .

وأنكر الكسائي تشديد الميم^(٣) ، وهو جائز عند البصريين^(٤) .

قوله تعالى

﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿١﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٢﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٣﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٤﴾ ﴾^(٥)

قال الفراء^(٦) : « دافق » بمعنى « مدفوق » ، كما قال : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٧)

قال الفراء^(٨) : وأهل الحجاز لذلك أفعل من غيرهم ، يعني : وضع « الفاعل » في معنى « المفعول »^(٩) و « الترائب » موضع القلادة من المرأة ، هذا قول ابن عباس^(١٠) ، وكذلك هو في اللغة^(١١) ، واحدها « تريبة » ، قال الشاعر^(١٢) :

(١) الكتاب ١ : ٢٨٣ ، معاني الفراء ٣ : ٢٥٥ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٩٤ ، تأويل المشكل : ٥٤٢ ، معاني الزجاج ٥ : ٣١١ ، إعراب النحاس ٥ : ١٩٨ .
(٢) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣١١ ، وقاله الكوفيون / البحر ٨ : ٤٥٥ ، وفيهما « لا » بدلا من « اللام » ولعله سهو من الناسخ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٥٤ .

(٤) البغداديات : ٣٨٢ .

(٥) الطارق : ٦ - ٩ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٥٥ .

(٧) القارعة : ٧ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢٥٥ .

(٩) تأويل المشكل : ٢٩٦ ، البرهان ٢ : ٣٩٨ ، الإتيان ٣ : ١١٦ .

(١٠) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٢ .

(١١) اللسان (ترب) .

(١٢) نسب في اللسان (شرق) إلى المُنْبَل . مخضرم / المؤلف والمختلف : ١٧٧ - ١٧٨ ، وهو بلا نسبة في معاني الفراء ٣ : ١٤٦ . شرق الشيء : امتلا فضا . اللَّبَات (جمع لَبَة) : وهي نفرة النحر .

٣٨٩- كَالزُّغْفَرَانِ عَلَىٰ ثَرَائِبِهَا شَرِّقًا بِهِ اللَّبَاتُ وَالصَّدْرُ
وقد يقال في جمع «تربية» : «تريب» ، قال المثقّب^(١) :

٣٩٠- وَمِنْ ذَهَبٍ يُسَنُّ عَلَىٰ تَرْيِبٍ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِهِ غُضُونٌ
والمعنى^(٢) : من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، و«الابتلاء»^(٣) : الاختبار .

واختلف في معنى قوله : «عَلَىٰ رَجْعِهِ» فقال الضحاك^(٤) : «على رجوع»
الإنسان ماءً كما كان . وقال عكرمة ومجاهد : «على رجوع» الماء في صلبه أو
إحليله . وقال الحسن وقتادة^(٥) : «على رَجْعٍ» الإنسان بالإحياء بعد الموت .

ويسأل عن الناصب لقوله : ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ؟ وفيه اختلاف على
قدر اختلاف العلماء في معنى «الرَّجْع» .

فقال الزجاج^(٦) : العامل فيه فعل مضمر يدل عليه ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِ﴾ تقديره :
يرجعه ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِ﴾ لأنه
مصدر ، ولا يجوز أن يفرق بينه وبين صلته^(٧) .

وقيل^(٨) : العامل فيه «قادرٌ» وهذا على مذهب من قال^(٩) : إن المعنى «على
رجعه» : على بعثه وإحيائه بعد الموت ، ويكون جواباً لقولهم : ﴿أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا
تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾^(١٠) ، وما أشبه ذلك مما فيه إنكارهم للبعث .
وقيل^(١١) : هو نصب ، على إضمار «أعني» .

(١) جاهلي . الشعر والشعراء ١ : ٣٩٥ - ٣٩٨ ، والشاهد في ديوانه : ١٥٩ ، وبجاز القرآن

٢ : ٢٩٤ . يسن : يصل أو يلمع . الفضون : التني والتكسر .

(٢) تفسير الطبري (الجلي) ٣٠ : ١٤٣ ، تفسير السمرقندي ٣ : ٤٦٨ ، تفسير الماوردي ٦ : ٢٤٧ .

(٣) اللسان (بلا) .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٣ - ٩٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣١٢ .

(٧) إعراب النحاس ٥ : ٢٠٠ .

(٨) قاله مكي / المشكل ٢ : ٤٦٩ .

(٩) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ٩٤ .

(١٠) الواقعة : ٤٧ .

(١١) ذكره مكي / المشكل ٢ : ٤٦٩ .

ومن سورة الأعلى

قوله تعالى

﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۖ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾^(١)

«الغشاء»^(٢) : ما حملة السيل ، وهو الهشيم اليابس . و«الأحوى»^(٣) :
الأسود ، وفي تقدير «أحوى» قولان^(٤) :

أحدهما : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : «فجعله أحوى غشاء» ، أي :
أسود ، والعرب تكني عن الأخضر بالأسود والأدهم ، قال الله تعالى في صفة
الجنة : ﴿مُذَهَّبَاتٌ﴾^(٥) ، أي : خضراوان من الرِّيِّ ، و«أحوى» - على
هذا - حال من الهاء في «جعله» .

والثاني : / أن يكون غير مقدم ، ويكون التقدير : ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾^(٦) ١١٦
أسود ، و«أحوى» - على هذا المذهب - نعت لـ «غشاء» .

قوله تعالى

﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۖ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾^(١)

قال الحسن^(٢) : ﴿فَلَا تَنْسَىٰ﴾^(٣) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿أن تنساه ، برفع
حكمه وتلاوته ، وهو قول قتادة^(٤) .

(١) الأعلى : ٤ - ٥ .

(٢) المقاييس (غنى) ٤ : ٤١٢ ، المفردات (غنا) : ٣٥٨ .

(٣) اللسان (حوا) .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٣١٥ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ٤٧٠ ، اللسان
(دهم) .

(٥) الرحمن : ٦٤ .

(٦) الأعلى : ٦ - ٧ .

(٧) زاد المسير ٩ : ٩٠ .

(٨) تفسير الطبري ٣٠ : ٩٨ .

وقيل^(١) : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ كاستثناء في الإيمان وإن لم تقع مشيئة النسيان منه .

وقيل^(٢) : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ نسيانه مما لا يكلفك القيام بأدائه ، وذلك أن التكليف مضمن بالذكر .

وقيل : ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ خير^(٣) ، على تقدير : « سنُقرئك » فليس « تَنْسى » ، وقيل^(٤) : هو نهى ، و« تنسى » بمعنى : ترك ، وثبت فيه الألف وهو مجزوم ، كما قال الشاعر^(٥) :

- إذا العجوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقْ ولا تَرْضَها ولا تَمَلِّقْ
وهذا من الضرورات ، لا يجب أن يحمل القرآن عليه .

قوله تعالى

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ (٦) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿٧﴾

قال قتادة^(٧) : ما قصه الله تعالى في هذه السورة ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ .

وقيل^(٨) : كتب الله تعالى كلها أنزلت في شهر رمضان ، وأنزل القرآن لأربع عشرة ليلة منه .

وقيل^(٩) : القرآن ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ .

(١) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٥٦ .

(٢) الدر المنثور ٦ : ٣٣٨ .

(٣،٤) إعراب النحاس ٥ : ٢٠٥ ، المشكل ٢ : ٤٧٠ ، البحر ٨ : ٤٥٨ .

(٥) سبق / ص ٣٩٢ .

(٦) الأعلى : ١٨ - ١٩ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ :

(٨) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٣٠ : ١٠١ .

(٩) هو معنى ما رواه قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٠١ .

والتقدير - على هذه الوجوه - : معاني القرآن ، أو معنى ما تقدم ذكره
﴿ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ .

وواحد « الصحف » : « صحيفة » ، كما يقال : « سفينة » و« سُفُن » ، وقد
يقال : « صحائف » ، كما يقال : « سفائن »^(١) .

(١) اللسان (صحف) (سفن) .

ومن سورة الغاشية

قوله تعالى

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَلِشَعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَآئِنَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ... ﴾^(١)

« هل »^(٢) : بمعنى « قد » . و « الغاشية »^(٣) : القيامة ، لأنها تغشى العباد .

ومعنى ﴿ خَلِشَعَةٌ ﴾^(٤) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٥﴾ ، أي : في الدنيا . قيل^(٦) : يعني بذلك الرهبان . وقال الحسن وقتادة^(٥) : « عاملة » : لم يُعْمَلْهَا اللهُ فِي الدُّنْيَا فَأَعْمَلَهَا فِي النَّارِ . و « الآتية » : المنتهية في الحرارة ، وهو قول ابن عباس وقتادة^(٦) ، وهو على وزن « فاعلة » ، من « أَتَى » « يَأْتِي » : إذا انتهى ، فأما على قوله : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِمِائِيَةٍ ﴾^(٧) فهو « أَفْعَلَةٌ » ، جمع « إِنَاء » ، مثل : « إزار » و « آزره » . و « الضريع »^(٨) : الشَّيْثُ ، وهو سُمٌّ ، عن ابن عباس . وقيل^(٩) : « من ضريع » ، أي : يضرع عنه آكله في الإعفاء عنه لصعوبته .

(١) الغاشية : ١ - ٧ .

(٢) قاله قطرب / تفسير الماوردي ٦ : ٢٥٧ ، زاد المسير ٦ : ٩٤ ، تفسير القرطبي ٢٠ : ٢٥ ، وبلا عزو في تفسير البغوي ٨ : ٤٠٧ ، والبحر / ٨ : ٤٦٢ .

(٣) غريب القرآن : ٥٢٥ .

(٤) رواه أبو الضحى عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير وزيد بن أسلم / زاد المسير ٩ : ٩٥ .

(٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٢ .

(٦) الإنسان : ١٥ .

(٨) معاني الفراء ٣ : ٢٥٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٢٩٦ ، تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٣ .

(٩) قاله ابن كيسان / زاد المسير ٩ : ٩٧ .

قوله تعالى

﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ ۖ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^(١)

«المسيطر»^(٢) : المتسلط على غيره بالقهر ، وقال ابن عباس^(٣) : «بمسيطر» : بجبار ، وهو قول مجاهد أيضاً^(٤) . وقال ابن زيد^(٥) : «بجبار» بالإكراه على الإيمان ، وهذا قبل فرض الجهاد .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ : قال الفراء^(٦) : يكون مستثنى من الكلام الذي كان التذكير يقع عليه ، وإن لم يذكر ، يريد : أنه «استثناء منقطع» ، /^{١١٦}ب وسيبويه^(٧) يقدر الاستثناء المنقطع بـ «لكن» ، والفراء^(٨) يقدره بـ «سوى» ، و«لكن» فيه أظهر .

قوله تعالى

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٩)

«الإياب»^(١٠) : الرجوع ، «آب» «يُؤوب» «أَوْبًا» : إذا رجع .

وقرأ بعضهم^(١١) : «إِيَابَهُمْ» (بالتشديد) ، وأصله «إِيَوَابَهُمْ» ، على «فيعال» فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى منهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فيها^(١٢) .

(١) الغاشية : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) تفسير الماوردي ٦ : ٢٦٣ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٦ .

(٤، ٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٦ .

(٦) معاني القرآن ٣ : ٢٥٨ .

(٧) الكتاب (هارون) ٢ : ٣١٩ .

(٨) معاني القرآن ٣ : ٢٥٨ .

(٩) الغاشية ٢٥ : ٢٦ .

(١٠) اللسان (أدب) .

(١١) هو أبو جعفر / النشر ١ : ٤٠٠ .

(١٢) المشكل ٢ : ٤٧٣ ، المحتسب ٢ : ٣٥٧ ، الدر المصون ١ : ٧٧٢ .

ومن سورة الفجر

قوله تعالى

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ ^(١) ﴾

« الفجر » ^(٢) : انشقاق عمود الصبح .

و« الشفع » : الخلق ، بما له من الشكل ، و« الوتر » : الخالق الفرد ، لأنه لا مثل له ، وهذا قول ابن عباس وأكثر أهل العلم ^(٣) .

وقال الحسن ^(٤) : « الشَّفْع » : الزوج ، و« الوتر » : الفرد .

وروي عن ابن عباس ^(٥) أيضاً أن « الشَّفْع » يوم النحر ، و« الوتر » يوم عرفة ، وهو قول عكرمة والضحاك ^(٦) .

وقيل : ﴿ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ : كلاهما من الخلق ، وهو قول عبد الرحمن ابن زيد ^(٧) .

وقال عمران بن حصين ^(٨) : « الشفع » و« الوتر » : الصلاة المكتوبة ، منها شفع ومنها وتر .

وروي عن أبي الزبير ^(٩) أن « الشفع » : اليومان الأولان من أيام النحر ، و« الوتر » : اليوم الثالث .

(١) الفجر : ١ - ٧ وقامها : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝

(٢) المقاييس (فجر) ٤ : ٤٧٥ ، المفردات (فجر) : ٣٧٣ .

(٣-٧) تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٨) هو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي ، أبو نجيد . أسلم عام خير ، من فضلاء الصحابة وفقهائهم . توفي سنة ٥٢ هـ / الاستيعاب ٩ : ١٩ - ٢٠ .

(٩) هو محمد بن مسلم بن تَدْرُس الأسدي مولاهم ، أبو الزبير المكي ، روى عن العبادلة وعن عائشة وغيرهم ، وعنه عطاء والزهري وغيرهما ، مختلف في توثيقه . توفي سنة ١٢٦ هـ / تهذيب التهذيب : ٩ : ٤٤٠ - ٤٤٣ .

وقيل^(١) : « العَشْر » : عشر ليال من أول المحرم .

و « الحِجْر » : العقل ، لأنه يمنع صاحبه .

و « إِرْمٌ » : مدينة^(٢) . قيل : هي الإسكندرية ، هذا قول القرطبي^(٣) . وقال المَقْبُرِي^(٤) : هي دمشق . وقيل^(٥) : هي مدينة مبنية من الذهب والفضة في البرية ، غيبت عن الناس .

وقيل^(٦) : هي قبيلة .

فعلى الأقوال الأول تكون « عادٌ » منسوبة إلى « إِرْمٌ » ، وعلى القول الآخر تكون « عاد » هي « إِرْمًا »^(٧) . وقيل^(٨) : « إِرْمٌ » : سام بن نوح .

ولم تنصرف « إِرْمٌ » في الأقوال الأول لأنها معرفة مؤنثة ، وإذا جعل اسم رجل فزعم^(٩) الفراء : أنه ترك إجراؤه لأنه كالأعجمي .

وقيل : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ : ذات الطول ، هذا قول ابن عباس ومجاهد^(١٠) ، وقال ابن زيد^(١١) : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ : في إحكام البنیان .

(١) في قول لابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٧ .

(٢) إرم : اسم أبي قبيلة عاد ، أو اسم القبيلة نفسها ، أو مدينة مختلف في اسمها / معجم البلدان (إرم) : ١٥٥ - ١٥٧ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١١١ .

(٤) هو سعيد بن كيسان المَقْبُرِي أبو سعد ، روى عن سعد وأبي هريرة وخلق ، وعنه مالك وابن إسحاق وخلق ، قال ابن سعد والعجلي والنسائي وغيرهم : ثقة . اختلف في سنة وفاته : ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ هـ / تهذيب التهذيب ٤ : ٣٨ - ٤٠ وقوله في تفسير الطبري ٣٠ : ١٠٧ .

(٥) رواه وهب بن منبه / زاد المسير ٩ ، وأورده ابن كثير وقال : إنه من خرافات الإسرائيليين / تفسير ابن كثير ٨ : ٤١٨ .

(٦) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١١١ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ : ١١٢ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٨) قاله ابن إسحاق (إرم) : ابن عَوْص بن سام بن نوح / تفسير الطبري ٣٠ : ١١١ .

(٩) معاني القرآن ٣ : ٢٦٠ .

(١٠، ١١) تفسير الطبري ٣٠ : ١١٢ .

قوله تعالى

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۖ ﴾ (١)

« الدك » (٢) : تسوية الأرض وبسطها ، ومنه « الدُّكَّان » : لاستوائه .

قال الحسن (٣) : المعنى : « وجاء » أمر « ربك » وقضاء « ربك » .

وقال المتكلمون (٤) : يفعل فعلاً يسميه مجيئاً ، ومثل هذا قول النبي (٥) ﷺ :

« ينزل ربنا في كل ليلة إلى السماء الدنيا » ، أي : أمره ، وهذا كما تقول : ضرب الأمير فلاناً ، أي : ضربه صاحبه بأمره ، ولا يجوز أن يكون المجيء انتقالاً ، لأن الانتقال لا يجوز على القديم تعالى .

(١) الفجر : ٢١ - ٢٢ .

(٢) المقاييس (دك) ٢ : ٢٥٨ .

(٣) تفسير القرطبي ٢٠ : ٢٥ .

(٤) م . ن ٣ : ٢٦ .

(٥) البخاري في التهجد « باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل » ٢ : ١٢١ .

ومن سورة البلد

قوله تعالى

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ﴾^(١)

(البلد) : مكة^(٢) . قال الفراء^(٣) : أي : هو حلال لك ، وذلك يوم فتح مكة ، لم تحِلْ قبله ، ولا تحِلْ بعده ، أي : تقتل من رأيت قتله ، ف قيل له : « ابن خَطَلٍ »^(٤) متعلق بأستار الكعبة ، فأمر بقتله .

وقيل : لم تحِلْ إلا لبنينا - ﷺ - ساعة من النهار ، وهذا قول عطاء^(٥) .

قوله تعالى

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(٦)

قيل^(٧) : « النجدان » : الطريقان : طريق الخير وطريق الشر ، وقيل^(٨) : هُدى الطفل إلى تذي أمه . وأصل « النجد »^(٩) : المرتفع من الأرض ، ونقيضه : « تِهَامَة »^(١٠) ، لأنها لما انخفضت تِهَمَت ريجها ، يقال^(١١) : « تِهَمَت » ريجه ،

(١) البلد : ١ - ٢ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٢٧ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٦٣ .

(٤) قال ابن إسحاق : هو عبد الله بن خَطَلٍ ، وقال ابن حزم في جمهرته : هو هلال ابنه ، من بني تميم ابن غالب ، أمر الرسول بقتله يوم الفتح لارتداده وتغني قبته بهجائه / السيرة النبوية ٤ : ٢٩ ، جمهرة الأنساب : ١٧٦ .

(٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٤ ، وزاد في س ١١٦ / أ « وذلك يوم فتح مكة ، لم تحل قبله » .

(٦) البلد : ١٠ .

(٧) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٧ .

(٨) قاله الضحاك / تفسير الطبري ٣٠ : ١٢٨ .

(٩) المقاييس (نجد) ٥ : ٣٩٢ .

(١٠) المقاييس (تهم) ١ : ٣٥٦ اللسان (تهم) ، وتهامة : تسابير البحر ، ومنها مكة ، وهي من عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عِرْق / معجم البلدان (تهم) ٢ : ٦٣ .

(١١) اللسان (تهم) .

و« تَمِيهَتْ » : إذا تغيرت .

قوله تعالى

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُّ رَقَبَةٍ ۚ أَوْ إِطْعَمْتُ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۚ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۚ ﴾^(١)

« الإقحام » : الدخول على مشقة . و« العقبة » : الطريقة الصعبة المرتقى .

و« الفك » : التفرقة ، يقال : « فككته » ، أي : فرقته ، نحو : فك القيد
والثقل . ومعنى « فَكُّ رَقَبَةٍ » : أي : فرّق بينها وبين الرق .

و« المسغبة » : الجماعة . و« المقرّبة » : القرّبي . و« المترّبة » : الفقير ، من
قولهم : « تَرَبَّتْ يَدَاهُ »^(٢) .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : « فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ أَطْعَمَ » (على الفعل
الماضي) ، وقرأ الباقون^(٣) : « فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ » رد الفعل على الفعل ؛ فالمعنى
على القراءة الأولى : « فلا اقتحم العقبة » : « فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ أَطْعَمَ » والمعنى على
القراءة الثانية^(٤) : « وما أدراك ما العقبة » ؟ أي : هي « فَكُّ رَقَبَةٍ » ، جعله جواباً
لقوله : « وما أدراك » . ونصب « يتيمًا » بـ « إطعام » ، كما تقول : أعجبتني ضرب
زيدٍ عمراً ، لأنه مصدر ، والمصدر يعمل عمل فعله ، والفاعل محذوف ، قيل^(٥) :
تقديره : « أَوْ إِطْعَامٌ » أنت ، وقيل^(٦) : تقديره : « أَوْ إِطْعَامٌ » إنسان .

(١) البلد ١١ - ١٥ .

(٢) اللسان / (قحم) ، (عقب) (فكك) (سغب) (قرب) (ترب) .

(٣) السبعة : ٦٨٦ .

(٤) الكشف ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٧ .

(٥) (٦٠٥) ابن يعيش ٦ : ٦١ .

ومن سورة الشمس

قوله تعالى

﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ۝ ﴾^(١)

اختلف في « ما » ها هنا :

ف قيل^(٢) : بمعنى « مَنْ » ، أي : مَنْ « بَنَاهَا » ، ومن « طَحَّاهَا » ، وَمَنْ « سَوَّاهَا » وقيل^(٣) : هي مصدرية ، وتقديره : « والسماء » وبنائها ، والأرض وطحَّوها ونفس وتسويتها .

و « طَحَّاهَا »^(٤) : بسطها . و « دَسَّاهَا »^(٥) بالعمل الفاسد . يقال^(٦) : دَسَا يدسو كما يقال : « زكا » « يزكو » .

وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ جواب القسم^(٧) ، وهو على حذف اللام^(٨) ، وتقديره : لـ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ .

وقيل^(٩) : « دَسَّاهَا » (معنى) : « دَسَّسَهَا » ، فأبدلت السين ، كما قيل : « تَطَنَّى » . و « الفلاح »^(١٠) : البقاء والخلود ، وقيل^(١١) : « الفلاح » : الفوز وقيل^(١٢) : « الفلاح » : الملك .

(١) الشمس : ٥ - ١٠ ، وتمتها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ ﴿٥﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٦﴾ .

(٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢ : ٣٠٠ ، واختاره الطبري في جامع البيان ٣٠ : ١٣٤ ، والفارسي في البغداديات : ٢٦٥ ، وهو قول الحسن ومجاهد / البحر ٨ : ٤٧٨ .

(٣) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣٣٢ ، وقاله قتادة والمبرد / البحر ٨ : ٤٧٨ . (٥،٤) غريب القرآن : ٥٣٠ .

(٦) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٥ .

(٧) معاني الأخفش ٢ : ٥٣٩ ، البيان ٢ : ٥١٦ .

(٨) الكتاب ١ : ٤٧٥ ، معاني الفراء ٣ : ٢٦٧ ، مجاز القرآن ٢ : ٣٠٠ ، تأويل المشكل ٣٤٤ .

(٩) تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٥ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٣٧ ، المشكل ٢ : ٤٧٧ .

(١٠، ١١، ١٢) المفردات (فلاح) : ٣٨٥ ، اللسان (فلاح) .

قوله تعالى

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ١٥ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ

ب/١١٧

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٦ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٧ ﴿ ١٧ ﴾ /

نصب ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ بإضمار فعل ، أي : اتركوا ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ،
أي : احذروا « ناقة الله وسقياها » ، وربما قال بعض النحويين ^(٢) : نصب على
التحذير . وأجاز الفراء ^(٣) الرفع على أن معنى التحذير باق .

و« عاقر الناقة » : أحمر ثمود ^(٤) ، وهو « قُدار » ^(٥) ، قال الشاعر ^(٦) :

٣٩١ - وَلَكِنْ أَهْلَكْتَ « لَوْ » كَثِيرًا وَقَبْلَ الْيَوْمِ عَالَجَهَا قُدَارُ

و« الدمدمة » ^(٧) : ترديد الحال المستكرهة . وقيل ^(٨) . أصله « دَمَم » ، فضعف
وقيل ^(٩) : دَمَم : عقر .

قال الضحاك ^(١٠) في قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ : لم يخف الذي

عقرها عقباها ، وقيل ^(١١) : المعنى : ﴿ وَلَا يَخَافُ ﴾ الله عقبي ما فعل من
الدمدمة .

(١) الشمس : ١٣ - ١٥ .

(٢) قاله مكّي / المشكل ٢ : ٤٧٧ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٧٠ ، وهي قراءة شاذة / شواذ العكبري ٢ : ٧١٦ .

(٤، ٥) هو قُدار بن سالف ، من ثمود . وكان أحمر أزرق أصهب ، ويقال : إنه وَلَدُ زانية وَلَدَ على

فراش سالف / البداية والنهاية ١ : ١٤٧ .

(٦) اللسان (الألف اللينة - لو) .

(٧) تفسير الرازي ٣١ : ١٩٥ ، تفسير القرطبي ٢٠ : ٧٩ .

(٨) قاله الزجاج / معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣٣٣ .

(٩) اللسان (دمم) .

(١٠) تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٨ .

(١١) قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم / تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٧ - ١٣٨ ، وانظر معاني

الزجاج ٥ : ٣٣٣ .

وقيل^(١) : « فسوّاها » ، أي : سَوّى العقوبة ، وقيل^(٢) : سَوّى أرضهم عليهم .

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم : « ولا يَخَافُ » (بالواو) لأنها في (مصحف أهل الكوفة ومكة والبصرة كذلك)^(٣) وقرأ نافع وابن عامر : « فلا يَخَافُ » لأنها في مصحف أهل المدينة والشام^(٤) كذلك ، فمن قرأ بالفاء جاز أن يقف على قوله : « فسوّاها » ، ومن قرأ بالواو لم يجوز له أن يقف لأنها واو حال ، ولا يجوز الوقف دون الحال^(٥) .

(١) قاله قتادة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٣٧ ، وفيه « فسوى الدمدمة » .

(٢) تفسير القرطبي ٢٠ : ٧٩ .

(٣) الكشف ٢ : ٣٨٢ ، والزيادة منه ، انظر السبعة : ٦٨٩ .

(٥) القطع والانتناف للنحاس : ٧٧٨ ، الحجة ٦ : ٤٢٠ ، الكشف ٢ : ٣٨٢ ، المشكل ٢ : ٤٧٨ .

ومن سورة الليل

قوله تعالى

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾^(١)

« ما » : بمعنى « مَنْ »^(٢) ، وقيل^(٣) : بمعنى « الذي » وقيل^(٤) : جاءت على لغة من يقول : « سبحان ما سبّحت له » .

وأجاز الفراء^(٥) الجر في « الذكر والأنثى » على البدل من « ما » ، وفي القراءة الأولى^(٦) يكون ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ﴾ نصباً بـ « خلق » ، والفاعل مضمراً ، أي : « خلق » هو ، وإن شئت جعلت « ما » مصدرية ، والتقدير : وخلقَه الذكر والأنثى .

قوله تعالى

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا أَتْبَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾^(٧)

يسأل عن نصب « ابتغاء » ؟

الجواب^(٨) : أنه استثناء منقطع ، والمعنى : لكن ﴿أَتْبَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾ .

قال الفراء^(٩) : نصب « الابتغاء » من جهتين :

(١) الليل : ٣ .

(٢) ذكره الزجاج في معانيه ٥ : ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، واستبعده النحاس في إعرابه ٥ : ٢٤٢ .

(٣) قاله الفراء : معاني القرآن ٣ : ٢٧٠ .

(٤) ذكره مكّي / المشكل ٢ : ٤٧٨ .

(٥) معاني القرآن ٣٠ : ٢٧٠ وفيه : هي في قراءة عبد الله « والذكر والأنثى » ، المشكل

٢ : ٤٧٩ .

(٦) الليل ١٩ - ٢٠ .

(٨) إعراب النحاس ٥ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ، المشكل ٢ : ٤٨٠ .

(٩) معاني القرآن ٣ : ٢٧٣ .

إحدهما : أن تجعل فيها نية إنفاقه ، والمعنى : ما ينفق ﴿ أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾ .

والأخرى : على اختلاف ما قبل « إلا » وما بعدها ، والعرب تقول : ما في الدار أحد إلا كلباً ، وهذا هو الاستثناء المنقطع ، قال : وهذا مذهب أهل الحجاز ، فأما بنو تميم فيأنهم يجعلون الثاني بدلاً من الأول وأنشد^(١) :

٣٩٢ - وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ

قال : ولو رفع رافع « ابتغاء » لم يكن خطأ ، لأنك لو أقيمت « من » من « من نعمة » لصار : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ ﴾ « نعمة » « إلا ابتغاء » فهذا يكون على البذل ، كما تقول : ما أتاني من أحد إلا أبوك .

(١) لجران العود . جاهلي / الشعر والشعراء ٢ : ٧٢٢ - ٧٢٦ والشاهد في الكتاب ١ : ١٣٣ ، ١٦٥ ، والمقتضب ٢ : ٣١٩ ، ٣٤٧ / ٤ : ٤١٤ ، ابن يعيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧ / ٧ : ٢١ / ٨ : ٥٢ ، الخزائن ٤ : ١٥٧ ، ديوانه ٥٢ ، البلدة : الفلاة . اليعافير (ج يعفور) : أولاد الأطباء . العيس : بقر الوحش . والرفع قراءة ابن وثاب / البحر ٨ : ٤٨٤ .

ومن سورة الضحى

قوله تعالى

﴿ وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) ﴾ (١)

« الضحى » (٢) : صدر النهار ، وقبله « الضحوة » ، وبعدها / « الضحاء » ١/١١٨ (مدود مفتوح الأول) وهو قريب من نصف النهار . و« سجا » (٣) : سكن ، وقال الحسن (٤) : غشي بظلامه ، والأول قول قتادة والضحاك (٥) . و« ودَّعَكَ » (٦) تركك . و« قلى » (٧) أبغض ، و« القلى » البغض ، إذا كسرت القاف كسرت ، وإذا فتحت مددت ، قال الشاعر (٨) :

٣٩٣ - عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ لَا مُلَّتْ قَرِيبَةٌ وَمَالِكٍ عِنْدِي - إِنْ تَأْتَيْتُ - قَلَاءَ

والتقدير (٩) : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ك ، إلا أن « الكاف » حذفت اكتفاء بالأولى ، ولتتفق رءوس الآي ، ومثله : « أعطيتك وأحسنست » ، والمعنى : « إليك » . قال الفراء (١٠) : « الضحى » : النهار كله . و« سجا » : أظلم ، وركد (١١) في طوله .

(١) الضحى : ١ - ٣ .

(٢) اللسان (ضحا) .

(٣) اللسان (سجا) .

(٤) تفسير القرطبي ٢٠ : ٩٢ .

(٥) تفسير الطبري ٣٠ : ١٤٧ .

(٦) اللسان (ودع) .

(٧) اللسان (قلا) .

(٨) نُصِيبُ / اللسان (قلا) .

(٩) معاني الفراء ٣ : ٢٧٤ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٣٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٤٩ ، المشكل

٢ : ٤٨٠ .

(١٠) معاني القرآن ٣ : ٢٧٣ .

(١١) في ش وذلك .

قوله تعالى

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾^(١).

« آوى » : ضم^(٢) .

وقيل في « ضالّ » ثلاثة أقوال :

أحدها^(٣) : « وَجَدَكَ » لا تعرف الحق « فهذا » كإليه .

والثاني^(٤) : « وَجَدَكَ ضَالًّا » عما أنت عليه الآن من النبوة والشرعية « فهذا » إليه .

والثالث^(٥) : « وَجَدَكَ » في قوم ضلال ، فكانك منهم .

(١) الضحى : ٦ - ٨ .

(٢) المفردات (آوى) ١٠٤ .

(٣) قال معناه الضحاك وشهر بن حوشب وغيرهما / تفسير القرطبي ٢٠ : ٩٦ .

(٤) قاله الجمهور ومنهم الحسن / زاد المسير ٩ : ١٥٨ .

(٥) قاله ابن السائب / زاد المسير ٩ : ١٥٨ ، وانظر معاني الفراء ٣ : ٢٧٤ ، وتفسير السمرقندي

ومن سورة ألم نشرح

قوله تعالى

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(١)

« العسر » الأول هو « العسر » الثاني ، و « اليسر » الأول غير « اليسر » الثاني^(٢) ، وقد جاء في الحديث : « لن يغلب عسر يسرين »^(٣) ، ووجه ذلك أن العسر معرف^(٤) فهو واحد ، لأنه ذلك المعرف بعينه ، و « اليسر » منكر ، ولو كان « اليسر » الثاني هو الأول لتكرر فيه الألف واللام ليعف ذكره ، كما تقول : رأيت الرجل ، أكرمت الرجل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾^(٥) فَعَصَىٰ قِرْعَوْنُ الرَّسُولَ^(٦) . عرف الثاني لما كان هو الأول ، وقال^(٧) : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ ، ومثل تكرير « العسر » - وفيه الألف واللام ، والثاني هو الأول - قول الشاعر^(٨) :

٣٩٤ - لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نَعَصَ الموتُ ذا الغنى والفقر

ف« الموت » في ذلك كله شيء واحد .

(١) الشرح : ٥ - ٦ .

(٢) معاني الزجاج : ٥ : ٣١٤ .

(٣) مالك في الموطأ في كتاب الجهاد / الحديث السادس : ٢ : ٥ .

(٤) في ش معروف .

(٥) المزمّل : ١٥ - ١٦ .

(٦) النور : ٣٥ .

(٧) هو عدي بن زيد / جاهلي - معجم المرزباني : ٢٤٩ ، والشاهد في ديوانه : ٦٥ ، الكتاب

١ : ٣٠ ، الخصائص : ٣ : ٥٣ ، المغني : ٥٠ .

ومن سورة التين

قوله تعالى

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾^(١)

﴿التين والزيتون﴾ : نوعان من الشجر نبه الله عليهما ونوه بهما فأقسم بهما^(٢) . وقيل^(٣) : ﴿الَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ : جبلان ، فد «التين» بدمشق و«الزيتون» ببيت المقدس . / وقال عبد الرحمن بن زيد^(٤) : «التين» : هو الذي يؤكل ، و«الزيتون» : هو الذي يعصر . و﴿طُورِ سِينِينَ﴾ : جبل بين الحجاز والشام ، وهو الذي كلم الله موسى بن عمران عليه ، وهذا قول الحسن^(٥) . يقال : «طور سينين» و«طور سيناء» بمعنى واحد^(٦) .

وقيل : «سينين» بمعنى : حسن ، لأنه كثير النبات والشجر ، وهو قول عكرمة^(٧) . وقال مجاهد وقناة^(٨) : «الطور» : الجبل ، و«سينين» : بمعنى مبارك ؛ فكانه قيل : جبل الخير .

قوله تعالى

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝١ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٢ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۝٣﴾^(٩)

قيل في قوله : ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ثلاثة أقوال :

(١) التين : ١ - ٢ .

(٢) هو قول ابن عباس / تفسير السمرقندي ٣ : ٤٩١ .

(٣) قاله قناة / تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٣ .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٣ - ١٥٥ .

(٥) إعراب النحاس ٥ : ٢٥٤ ، مختصر البديع : ١٧٦ .

(٦) تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٣ - ١٥٥ ، وانظر المغرب : ٢٤٦ .

(٩) التين : ٦ - ٨ .

أحدها^(١) : أن المعنى : « غير » منقوص .

والثاني^(٢) : أن المعنى : « غير » مقطوع .

والثالث : أن المعنى : « غير » محسوب ، من قولك : « منتت عليه بكذا » ، أي : حسبته عليه ، وهو قول مجاهد^(٣) .

والهمزة في ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ ﴾ ؟ همزة تقرير^(٤) ، مثل الذي في قول جرير^(٥) :

- أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَلْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحَ

ودخلت « الباء » في خير « أليس » وإن كان قد انتقض معنى النفي لأن الهمزة

- وإن نقلت النفي إلى الإيجاب - فإنها لم تنقل « ليس » عن حكمها .

وقيل^(٦) : المعنى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ ﴾ صنعاً وتقديراً ،

لأنه لا خلل فيه ولا اضطراب ، ولا ما يخرج به عما تقتضيه الحكمة .

(١) قاله ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٥٧ .

(٢) هو أحد قولي أبي عبيدة / مجاز القرآن ٢ : ٣٠٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٤٤ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٥٥ .

(٤) تفسير الماوردي ٦ : ٣٠٣ .

(٥) سبق / ص : ١٢٤ ، ١٧٩ .

(٦) ذكر معناه النحاس / إعراب القرآن ٥ : ٢٦٠ ، تفسير الماوردي ٦ : ٣٠٣ (معزواً إلى ابن

عيسى) ، وفيه : وتديراً ، كما في س .

ومن سورة العلق

قوله تعالى

﴿أَنْ رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾^(١)

«أَنْ»^(٢) في موضع نصب لأنه مفعول له، والمعنى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾^(٣) لـ «أَنْ رَّاهُ اسْتَغْنَى»، ومن أجل ﴿أَنْ رَّاهُ اسْتَغْنَى﴾. و«رَأَى» ها هنا بمعنى «علم»، لأنه لا يقال: «زيد رآه» من رؤية العين، وإنما يقال: «زيد رأى نفسه»، ولكن من رؤية القلب، يجوز نحو: «زيد رآه علماً» و«رأه استغنى»، وكذلك الأفعال المؤثرة^(٤) لا يجوز أن تعمل في ضمائر ما تكون خيراً عنه، فأما قولهم: «عَدَمْتُ» و«فَقَدْتُ» فلا نه جرى على الجاز، ألا ترى أنه لا يصح أن يعدم نفسه، ولا يفقدها، وإنما يعدمه غيره^(٥).

قوله تعالى

﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٦) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ^(٨)

«السفع»^(٩): أصله من «سفعته» النار: إذا غيرته عن حاله. و«الناصية»^(١٠): شعر مقدم الرأس، وهو من «ناصى» «يناصي» «مناصاة»: إذا واصل. و«النادي»^(١١): المجلس، يقال^(١٢): «نادٍ» و«نَدِيٌّ»، والجمع

(١) العلق: ٧.

(٢) إعراب النحاس ٥: ٢٦٢، المشكل ٢: ٤٨٥.

(٣) هي الأفعال المتعدية / الأصول ١: ١٦٩، أسرار العربية ٨٥، ١٥٨، ابن يعيش ١: ٢٤.

(٤) معاني الفراء ٣: ٢٧٨.

(٥) العلق ١٥ - ١٨.

(٦) اللسان (سفع).

(٧) المقاييس (نصا) ٥: ٤٣٣، اللسان (نصا).

(٨) غريب القرآن: ٥٣٣.

(٩) اللسان (ندي).

« أندية » ، قال سلامة بن جندل^(١) :

٣٩٥- يومان: يومُ مقاماتٍ وأنديّةٍ ويومُ سيرٍ إلى الأعداءِ تأويِبٍ / ١١٩

و« الزبانية » : الأعداء ، واحدها « زُبَيْة » هذا قول أبي عبيدة^(٢) ،
وقال الكسائي^(٣) : « زُبَيْي » ، وقيل^(٤) : هو جمع لا واحد له . اشتقاق « الزبانية »^(٥)
من « الزَّيْن » ، وهو الدفع ، ومنه يقال : « حربُ زَبُون » ، قال الشاعر^(٦) :

٣٩٦- فَوَارِسُ لَا يَمْلُونَ المَنايا إذا دارَتْ رَحَا الحَرْبِ الزَّبُونِ

و« الزبانية » ها هنا : الملائكة ، هذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد
والضحاك^(٧) .

والنون في « لَنَسْفَعْنَ » نون التوكيد الخفيفة ، والاختيار عند البصريين^(٨) أن
تكتب بالألف ، لأن الوقف عليها بالألف واختار الكوفيون^(٩) أن تكتب بالنون ،
لأنها نون في الحقيقة .

وخفض « ناصية »^(١٠) لأنها بدل من « الناصية » الأولى ، وحكى الفراء^(١١)
أن بعضهم^(١٢) قرأ « ناصيةً » (بالنصب) على تقدير « لنسفعن » بها « ناصيةً » ،
ينصبها على القطع .

(١) جاهلي / طبقات ابن سلام ١ : ١٥٥ ، والشاهد في ديوانه : ٧ ، المقتضب ٣ : ٨٢ ، العيني
٢ : ٣٢٦ ، الحزانة ٢ : ٨٥ ، والتأويب : أن يسير النهار أجمع ، وينزل الليل / اللسان
(أوب) .

(٢) مجاز القرآن ٢ : ٣٠٤ .

(٣) معاني الفراء ٣ : ٢٨٠ .

(٤) هو أحد قولي الكسائي / معاني الفراء ٣ : ٢٨٠ .

(٥) المقاييس (زبن) ٣ : ٤٦ .

(٦) هو أبو الغول الطُّهَوِيُّ . إسلامي / السمط ١ : ٥٨٠ / والشاهد في الخصائص ٢ : ١٢١ .

(٧) تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٤ .

(٨،٩) الجمل : ٣٥٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٣ ، المشكل ٢ : ٤٨٦ ، البيان ٢ : ٥٢٣ .

(١٠) مجاز القرآن ٢ : ٣٠٤ ، معاني الأخفش ١ : ١٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٣ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ١٧٩ .

(١٢) هي قراءة أبي حيوة وابن أبي عجلة / البحر ٨ : ٤٩٥ .

ومن سورة القدر

قوله تعالى

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(١)

« الهاء » للقرآن ، وإن لم يجر له ذكر ، لأنه قد عرف المعنى^(٢) . ﴿ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ : ليلة يغفر الله تعالى بها السيئات^(٣) . وقيل : ليلة الحكم بما يقضي الله تعالى في السنة من كل أمر ، وهو قول الحسن ومجاهد^(٤) . وقيل^(٥) : هي في العشر الأواخر من شهر رمضان ، لم يطلع عليها بعينها الناس . وقيل^(٦) : إنما أخفاها الله تعالى عن العباد ليستكثروا من العبادة في سائر أيام العشر طلباً لموافقتها . وروي أن النبي ﷺ قال^(٧) : « أُرِيْتُهَا وَأُنْسِيْتُهَا » ، وروي عنه^(٨) : « التمسوها لثلاث أو لخمس أو لسبع » ، قال مالك^(٩) : أراه أراد لثلاث بقين أو خمس بقين أو سبع بقين . وقيل^(١٠) : هي في الأفراد من العشر الأواخر وقال بعضهم^(١١) : التمسوها في الشهر كله . وقال آخر^(١٢) : التمسوها في السنة (كلها) . هذا كله تحريض على

(١) القدر : ١ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٣٤٧ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٥ ، المشكل ٢ : ٤٨٧ .

(٣) البخاري في كتاب صلاة التراويح « باب فضل ليلة القدر » ٣ : ٩٩ ، ولفظه « ... ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه » .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٧ .

(٥) قاله الجمهور / زاد المسير ٩ : ١٨٣ .

(٦) زاد المسير ٩ : ١٨٩ - ١٩٠ ، تفسير الرازي ٣٢٠ : ٢٨ - ٢٩ .

(٧) البخاري في كتاب صلاة التراويح - أبواب الاعتكاف (باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر) ٢ : ٢٥٣ .

(٨) أخرج معناه الحاكم في المستدرک في كتاب الصوم ١ : ٤٣٨ .

(٩) فتح الباري ٤ : ٢٥٦ - ٢٦٧ ، تنوير الحوالك ١ : ٢٣٥ .

(١٠) قاله الجمهور / زاد المسير ٩ : ١٨٤ .

(١١) هو معنى قول الحسن وابن عمر / تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٧ .

(١٢) هو معنى قول ابن مسعود / زاد المسير ٩ : ١٨٣ .

كثرة العمل طلباً للموافقة . وقيل^(١) : قد فسرت ليلة القدر بقوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾^(٢) . وقيل^(٣) : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ : ليلة عظيمة الشأن من قولك : رجل له قدر .

قوله تعالى

﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٤)

قيل^(٥) : الأصل في « تَنْزَلُ » « تَنْزِلُ » ، فحذفت التاء الثانية استثقلاً لاجتماع التاءين ، (وكانت) الثانية أولى بالحذف ، لأن الأولى دخلت لتدل على الاستقبال .

وقيل^(٦) : تنزل الملائكة بكل أمر في ليلة القدر إلى سماء الدنيا حتى يعلمه أهل السماء الدنيا وحتى يتصور العباد تنزل أمر الله تعالى إليها ، فتصرف آمهم إلى ما يكون منها ، بما يتجدد من تفضل الله تعالى بها .

و« الروح »^(٧) : جبريل عليه السلام . وقيل^(٨) : ملك عظيم تقوم الملائكة يوم / القيامة صفاً ، ويقوم وحده صفاً . وقيل^(٩) : « السلام » في ليلة القدر سلام الملائكة بعضهم على بعض . وقيل^(١٠) : نزولهم بالسلامة والخير والبركة . وقيل : ﴿ سَلَامٌ هِيَ ﴾ من الشر ، وهو قول قتادة^(١١) .

(١) قاله سعيد بن جبیر والحسن / تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) الدخان : ٤ .

(٣) قاله الزهري / زاد المسير ٩ : ١٨٢ ، وانظر إعراب النحاس ٥ : ٢٦٧ .

(٤) القدر : ٤ - ٥ .

(٥) ذكره النحاس / إعراب القرآن ٥ : ٢٦٨ ، وانظر الكتاب ٢ : ٤٢٥ .

(٦) تفسير الرازي ٣٢ : ٣٦ .

(٧) هو قول الضحاك والشعبي / تفسير الطبري ٣٠ : ١٤ .

(٨) قاله ابن عباس وابن مسعود / تفسير الطبري ٣٠ : ١٤ .

(٩) ذكر القرطبي في تفسيره ٢٠ : ١٣٤ .

(١٠) قاله قتادة / زاد المسير ٩ : ١٩٤ .

(١١) تفسير الطبري ٣٠ : ١٦٨ .

وقرأ الكسائي : « مَطْلِع » (بكسر اللام) ، وفتح الباقون^(١) . فمن كسر^(٢) جعله للوقت ، وأكثر ما يأتي ما كان على « فَعَلَ » « يَفْعُل » ، نحو « المَقْتُل » و« المنظر » و« المدخل » و« المخرَج » ، إلا أنه قد شذت أحرف ، فجاء الزمان والمكان فيها على « مَفْعِل »^(٣) ، وهي : « المَطْلِع » و« المشرق » و« المغرب » و« المنبت » و« المجزر » و« المسكين » و« المسجد » . وحكى الفراء^(٤) : « طلعت الشمس مَطْلِعاً » ، على المصدر ، فعلى هذا تستوي القراءتان وكأنه اجتزأ بالاسم عن المصدر ، كما قالوا : « أعطيته عطاءً » ، و« أكرمته كرامة » . فأما قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾^(٥) فقيل^(٦) : أتى على حذف الزيادة ، وقيل^(٧) : المعنى : « أَنْبَتَكُمْ » فنبثتم « نباتاً » ، ف« نبات » من غير « أنبت » على هذا القول .

و« حتى »^(٨) بمعنى « إلى » ، والتقدير : إلى « مَطْلَعِ الْفَجْرِ » .

ويجوز في « هي » وجهان^(٩) :

أحدهما : أن تكون « هي » مبتدأة ، و« سلام » الخبر .

والثاني : أن يكون « سلام » مبتدأ ، و« هي » الخبر .

(١) السبعة : ٦٩٣ .

(٢) الكشف ٢ : ٣٨٥ .

(٣) الكتاب ٢ : ٢٤٨ ، معاني الأخفش ٢ : ٥٤٨ ، أدب الكاتب : ٥٥٣ ، معاني الزجاج

٥ : ٣٤٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٦٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ : ٢٨١ .

(٥) نوح : ١٧ .

(٦) معاني الزجاج ٥ : ٢٣٠ .

(٧) قاله النحاس / إعراب القرآن ٥ : ٤٠ .

(٨) معاني الفراء ١ : ١٣٧ ، المقتضب ٢ : ٣٨ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧٠ .

(٩) إعراب النحاس ٥ : ٢٦٨ ، المشكل ٢ : ٤٨٧ ، البيان ٢ : ٥٢٤ .

ومن سورة لم يكن

قوله تعالى

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ...﴾ (١)

حركت النون من « لم يَكُنْ » لالتقاء الساكنين ، فإن قيل : لم لم ترجع الواو ، وهي إنما حذفت لسكون النون ، والنون قد تحركت؟ قيل : حركة النون عارضة لا يعتد بها ، فكان السكون باق (٢) .

وعطف (٣) « المشركين » على « أهل الكتاب » ، والتقدير : « لم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » ومن « المشركين » . وقيل (٤) : لا يجوز ذلك لأن « المشركين » كفار وأهل الكتاب قد لا يكونون كفاراً ، ولكنه مفعول معه ، أي : مع « المشركين » ، ويدل على صحة هذا التأويل أن عبد الله بن مسعود قرأ (٥) : « لم يَكُنِ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ مُنْفَكِينَ » . وقيل (٦) : بل يجوز أن تعطف « المشركين » على « أهل الكتاب » لأن « من » لإبانة الجنس ، كما تقول : « هذا ثوب من خز » لأن الكفار قد يكونون من غير أهل الكتاب ، ومن غير المشركين ، وهو قوله تعالى : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (٧) ، لأن « الرجس » قد يكون غير « أوثان » ، قال الفراء (٨) : يريد بقوله « منفكين » ، أي : لم يكونوا منتهين حتى تأتاهم البينة ، وهي بعث محمد - ﷺ - ، وقال آخرون (٩) : لم يكونوا تاركين صفته في كتابهم أنه نبي حتى ظهر ، فلما ظهر تفرقوا واختلفوا

(١) البينة : ١ - ٢ .

(٢) شرح السيرافي ٢ : ٧٧ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧١ ، المشكل ٢ : ٤٨٨ .

(٣) معاني الزجاج ٥ : ٣٤٩ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧١ ، المشكل ٢ : ٤٨٩ .

(٤) مختصر البديع : ١٧٦ .

(٥) البرهان ٤ : ٤١٧ ، في ش « لأن الكفار قد يكون من غير أهل الكتاب » ، والتصويب من س .

(٦) الحج : ٣٠ .

(٧) معاني القرآن ٣ : ٢٨١ .

(٨) منهم ابن كيسان / تفسير القرطبي ٢٠ : ١٤١ .

ويصدق ذلك : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ ﴾ ^(١) . والانفكاك ها هنا : التفرق . وليس « مُنْفَكِّين » ها هنا ،
من قولهم : « ما انفك زيد قائماً » ، وأجاز ذلك الفراء ^(٢) . وإذا كانت كذلك
وجب أن يكون له خير ، ولا خير ها هنا ، وإذا كان كذلك وجب الوجه ١٢٠/
الأول ^(٣) .

و« رسول » : بدل من « البينة » ^(٤) . وقال الفراء ^(٥) : هو مستأنف ،
والتقدير : هو « رسول من الله » ، أو : هي . وفي قراءة أبي ^(٦) : « رَسُولاً مِنْ اللَّهِ »
(بالنصب) على القطع ، أي : الحال . و« البينة » : الحجة .

قوله تعالى

﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ^(٧)

فيه قولان ^(٨) :

أحدهما : أن المعنى : ﴿ ذَلِكَ دِينُ ﴾ الملة القائمة ، أو الشريعة .

والثاني : أن المعنى : ﴿ ذَلِكَ دِينُ ﴾ الأمة القائمة ، أو الفرقة القائمة ،
والقائمة والقيمة : بمعنى واحد .

(١) البينة : ٤ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٨١ .

(٣) إعراب النحاس ٥ : ٢٧٢ ، المشكل ٢ : ٤٨٩ .

(٤) معاني الزجاج ٥ : ٣٤٩ ، المشكل ٢ : ٤٨٩ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٨٢ .

(٦) مختصر البديع : ١٧٦ ، البيان ٢ : ٥٢٥ .

(٧) البينة : ٥ .

(٨) معاني الزجاج ٥ : ٣٥٠ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٩٠ .

قوله تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... ﴾^(١)

يجوز في « المشركين »^(٢) أن يكون معطوفاً على « الذين كفروا » وذلك على مذهب من جعله هنالك مفعولاً معه . ويجوز أن يكون معطوفاً على « الذين كفروا » كما كان فيما قبل .

(١) البينة : ٦ .

(٢) إعراب النحاس ٥ : ٢٧٣ ، المشكل ٢ : ٤٩٠ .

ومن سورة إذا زلزلت

قوله تعالى

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾^(١)

« الزلزلة » : الحركة الشديدة ، وهذه الزلزلة تكون يوم القيامة . و « الزلزال »
(بالكسر) : المصدر ، و « الزلزال » (بالفتح) : الاسم ، ومثله : « القلقال »
و « القلقال »^(٢) ، و « الوسواس » و « الوسواس » .

قرأ أبو جعفر^(٣) : « إذا زلزلت الأرض زلزالها » : (بالفتح) .
و « أثقالها »^(٤) : كنوزها من الذهب والفضة ، وقيل^(٥) : أمواتها . ﴿ وَقَالَ
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ؟ ﴾

أي : الكافر يقول^(٦) : أي شيء لها ؟ وما شأنها تغيرت عما كانت عليه ؟ وقيل^(٧) :
إن الأرض تتكلم يوم القيامة .

قال علي بن عيسى^(٨) : يكون ذلك على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يقلبها الله تعالى حيواناً قادراً على الكلام .

(١) الزلزلة : ١ - ٣ .

(٢) معاني الفراء ٣ : ٢٨٣ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٥١ ، إعراب النحاس ٥ : ٢٧٥ ، المشكل
٢ : ٤٩١ .

(٣) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، عرض القرآن على
ابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عياش وروى عنهم . روى عنه نافع وابن زيد وابن جهمز
وغيرهم . كان إمام أهل المدينة في القراءة . توفي سنة ١٣٠ هـ / طبقات ابن الجزري ٢ : ٣٨٢ ،
ولم أقف على نسبة هذه القراءة إليه ، وهي منسوبة إلى الجحدري وعيسى بن عمر في البحر
٨ : ٥٠٠ .

(٤) قاله عطية / زاد المسير ٩ : ٢٠٢ .

(٥) قاله ابن عباس ومجاهد / تفسير الطبري ٣٠ : ١٧١ - ١٧٢ .

(٦) زاد المسير ٩ : ٢٠٣ .

(٧) تفسير الرازي ٣١ : ٥٩ .

والثاني : أن يحدث الله تعالى الكلام فيها .

والثالث : أن كلامها بيان يقوم مقام الكلام .

وجواب « إذا »^(١) محذوف ، والتقدير : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ رأيت أمراً هائلاً ، أو حشر الناس ، وهذا الجواب هو العامل في « إذا »^(٢) ولا يجوز أن تعمل فيها « زُلْزِلَتْ » لأنها مضافة إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

(١) البحر ٨ : ٥٠٠ ، غرائب القرآن ٣٠ : ١٤٥ .

(٢) وهو قول الجمهور / الأمالي الشجرية (الطناحي) ١ : ١٦٨ / كشف المشكلات ٢ : ١٤٧١ ،

١٠٩١ / الفريد ٤ : ٧١١ ، المغني : ١٣٠ ، الهمع ٣ : ١٨١ .

ومن سورة العاديات

قوله تعالى

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۖ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۖ﴾^(١)

« العاديات »^(٢) : الخيل . و « الضبح »^(٣) : صوت يتردد من أنفاسها . وقيل^(٤) إن « الضبح » محممة الخيل عند العدو . وقيل^(٥) : شدة النفس عند العدو . قال ابن مسعود^(٦) : « الضبح » للإبل ، والقول الأول أظهر ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء^(٧) .

قيل^(٨) : أقسم بـ « العاديات » لعظم شأنها في الغارة على أعداء الله من المشركين وقيل^(٩) : التقدير : « وَرَبَّ العاديات » .

و « الموريات » : التي « توري » النار ، أي : تظهرها بسنابكها^(١٠) ، تقول : « أوري القادح / النار » وتسمى النار التي تظهر تحت السنابك : « نار الحُباحب »^(١١) .
لضعفها^(١٢) قال النابغة^(١٣) :

- تَقْدُ السُّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَتُوقِدُ بِالصُّفْحِ نَارَ الْحُبَابِ

و « المغيرات » : جمع « مغيرة » ، من قولك : « أغرت على العدو »

(١) العاديات : ١ - ٤ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ .

(٣) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٨٤ .

(٤) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ .

(٥) قاله ابن عباس / معاني الفراء ٣ : ٢٨٤ ، وانظر تفسير الماوردي ٦ : ٣٢٤ .

(٦) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ .

(٨) تفسير الرازي ٣٢ : ٦٤ .

(٩) تفسير البغوي ٧ : ٢٨٧ ، البرهان ٣ : ٤١ .

(١٠) مجاز القرآن ٢ : ٣٠٧ .

(١١) معاني القرآن ٣ : ٢٨٤ .

(١٢) سبق ص / ٣٠١ .

و«النقع»: الغبار . و«الهاء»^(١) في قوله : ﴿ فَأَتَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿ تعود على المكان الذي أغير فيه ، أو الوادي . وقيل^(٢) : تعود على فرس المقداد بن الأسود^(٣) ، لأنه كان أشد الخيل ذلك اليوم . وقيل^(٤) : لم يكن في تلك « المغيرة » إلا ثلاث من الخيل ، فرس المقداد أحدها ، وهو ضمير لم يجر له ذكر ، ولكنه قد عرف .

(١) تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٨ ، معاني الفراء ٣ : ٢٨٥ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٥٣ .

(٢) قاله علي ، ولفظه « ما كان معنا يوم بدر فارس إلا المقداد » الدر المنثور ٦ : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراوي من قضاة ، حضرمي ، تبناه الأسود بن عبد يغوث فنسب إليه ، قديم الإسلام شهد بدرأ وفتح مصر ، وروى عنه كبار التابعين . توفي سنة ٣٣ هـ .

الاستيعاب ١٠ : ٢٦٢ - ٢٦٨ .

(٤) قاله علي بن أبي طالب بلفظ « إلا فرسان » تفسير الطبري ٣٠ : ١٧٦ - ١٧٧ .

ومن سورة القارعة

قوله تعالى

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٣﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٤﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ﴿٥﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾^(١)

قال الحسن^(٢) : في الآخرة ميزان له كفتان توزن فيه أعمال العباد . وقال مجاهد^(٣) : ﴿ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ : على جهة المثل . ويروى عن عيسى عليه السلام^(٤) أنه سئل فقيل له : ما بال الحسنة تثقل علينا ، والسيئة تخف علينا؟ فقال لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها ، فلذلك ثقلت عليكم ، وعادت في مكروهكم ، فلا يحملكم ثقلها على تركها ، فإن بذلك ثقلت الموازين يوم القيامة ، والسيئة حضرت حلاوتها ، وغابت مرارتها ، فلذلك خفت عليكم ، وعادت في محبوبكم ، ولا يحملكم عليها خفتها ، فإن بذلك خفت الموازين يوم القيامة .
و" راضية " : في معنى " مَرْضِيَّة " ^(٥) .

وقيل في قوله : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ قولان :

أحدهما : أن يهوي على أم رأسه في النار ، وهو قول قتادة وأبي صالح^(٦) .
وقيل^(٧) : " أمه هاوية " ، أي : ضامته وكافلته " هاوية " ، أي : النار شبّهت بالأم ، لأن الأم تضمه إليها ، وتكفله فصارت النار له كالأم .

(١) القارعة : ٦ - ١١ .

(٢) زاد المسير ٣ : ١٧١ .

(٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٢ .

(٤) الإحياء ٤ : ٥٩ - ٦٠ .

(٥) معاني الزجاج ٥ : ٣٥٥ ، تفسير السمرقندي ٣ : ٥٠٥ ، تفسير الماوردي ٦ : ٣٢٩ .

(٦) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٣ .

(٧) قاله ابن زيد / تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٢ - ١٨٣ ، المحرر الوجيز ١٦ : ٣٥٧ .

ومن سورة التكاثر

قوله تعالى

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿١﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٢﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . . . ﴾^(١)

« كلا »^(٢) : زجر . و ﴿ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾^(٣) : العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ، وتقديره في الإعراب^(٤) : « علم » الخبر « اليقين » ، فحذف المضاف ، ومثله : ﴿ حَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ، وأهل الكوفة يقولون^(٥) : هو إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا لا يجوز عند البصريين^(٦) .

وقوله : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ ، قيل : « تَرَوُنَّها » في الموقف وهو قول الحسن^(٧) .

وقرأ ابن عامر والكسائي : « لَتَرَوُنَّ » (بالضم ، على ما لم يسم فاعله) ، وقرأ الباقر^(٨) بالفتح ، على ما سمي فاعله ، إلا أن الكسائي وابن عامر وافقاهم في « لَتَرَوُنَّها »^(٩) ، ولا يجوز همز هذه الواو^(١٠) ، على قياس « أُنُوب » في « أُنُوب » ، و « أُعِد » في « وُعِد » ، لأن الضمة ها هنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة . / ١١٢١

(١) التكاثر : ٥ - ٧ .

(٢) الكتاب ٤ : ٢٣٥ ، معاني الحروف : ١٢٢ ، المغني : ٢٤٩ ، البرهان ٤ : ٢٧١ .

(٣) زاد المسير ١ : ٢٧ .

(٤) بحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه / انظر : الخصائص ٢ : ٣٦٦ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ١ : ٢٨٦ .

(٥) الإنصاف ٢ : ٤٣٦ .

(٦) قاله النحاس ولم يعزه إلى الحسن / إعراب القرآن ٥ : ٢٨٤ .

(٧) السبعة : ٦٩٥ ، الحجة ٦ : ٤٣٤ ، الكشف ٢ : ٣٨٧ .

(٨) وهي قراءة الحسن وأبي عمرو بخلاف عنهما / مختصر الشواذ : ١٧٩ ، المختص ٢ : ٣٧١ ، البيان ٢ : ٥٣٢ ، التبيان ١ : ٣٢ / ٢ : ١٣٠٢ ، شواذ العكيري ٢ : ٧٣٩ ، البحر

ومن سورة العصر

قوله تعالى

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... ۝﴾^(١)

«العصر» : الدهر ، عن ابن عباس^(٢) والكلبي^(٣) . وقال الحسن^(٤) وقتادة^(٥) : هي صلاة العصر . و«الإنسان» : في موضع «الناس» ، ولذلك جاز الاستثناء منه .

و«الخسر» : أصله هلاك رأس المال ، فالإنسان - في هلاك نفسه وهو أكثر ماله - بمنزلة ذلك ، إلا المؤمن العامل بطاعة ربه ، الصابر على ذلك ، والمتواصي بالحق . وقيل^(٦) : المراد بذلك : أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - .

(١) العصر : ١ - ٣ .

(٢،٣) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٧ .

(٤) تفسير البغوي ٧ : ٢٨٨ وفيه «من بعد زوال الشمس إلى غروبها» .

(٥) غرائب القرآن ٣٠ : ١٥٩ .

(٦) تفسير القرطبي ٢٠ : ١٨٠ ، مرفوعاً من رواية أبي ، وموقوفاً على ابن عباس .

ومن سورة الهمة

قوله تعالى

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(١)

قال محمد بن إسحاق^(٢) : نزلت^(٣) في أمية بن خلف^(٤) ، وذلك أنه رأى النبي - ﷺ - فهمزه ولمزه فأنزل الله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ .
و«الهمزة»^(٥) : الذي يشتم الرجل علانية ، قال حسان بن ثابت^(٦) :

٣٩٧- هَمَزْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ لِذُلِّ نَفْسِي بِقَائِلَةٍ تَأْجِجُ كَالشَّوَاظِ
و«اللُّمَزَةُ»^(٧) : الذي يعيب الناس سراً ويؤذيهم ، قال رؤبة^(٨) :

٣٩٨- فِي ظِلِّ عَصْرِي بِاطْلِي وَلَمْزِي

وقيل^(٩) : «الهمزة» : الكثير الطعن على غيره بغير حق ، العائب لمن ليس فيه عيب ، يقال : «رجل همزة» ، كما يقال : «ضحكة» و«هزأة» . قال ابن عباس^(١٠) : «اللُّمَزَةُ» : المغتاب العياب .

(١) الهمزة : ١ .

(٢) السيرة النبوية ١ : ٣٧٩ .

(٣) تفسير البغوي ٧ : ٢٨٩ .

(٤) هو أمية بن خلف بن وهب ، من بني عدي بن كعب ، كان يعرف بالفطريف ، قتل يوم بدر / جمهرة الأنساب : ١٥٩ .

(٥، ٦، ٧) قاله ابن هشام / السيرة النبوية ١ : ٣٧٩ - ٣٨٠ ، والشاهد في ديوان حسان : ١٩٨ الشواظ : اللهب .

(٨) ديوانه : ٦٤ وصدره :

مِنْ بَعْدِ تَقْمَاصِ الشَّبَابِ الْأَبْرِ

والأبر : القفز والوثب .

(٩) قال ابن عباس : (هُمَزَةٌ لُّمَزَةٌ) : هم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العيب / تفسير البغوي ٧ : ٢٨٠ .

(١٠) تفسير الطبري ٣٠ : ١٨٩ .

قوله تعالى

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۖ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾^(١).

«الذي»^(٢) : في موضع جر على البدل من «هُمَزَة» ، ولا يجوز أن يكون نعتاً لأنه معرفة ، و«هُمَزَة» نكرة ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار «أعني» ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار «هو» . وفي حرف عبد الله^(٣) : «ويلٌ للهمزة اللّمة» ، فعلى هذا الوجه يكون نعتاً .

و«الويل» القُبوح ، كذا قال الأصمعي^(٤) . وقال المفسرون^(٥) : هو واد في جهنم وقري : «جَمَعَ مَالًا وَجَمَعَ»^(٦) ، والتشديد للمبالغة .

وقرأ الحسن^(٧) : «لِيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطْمَةِ» (يعني الجامع والمال ، وروي «لِيُنْبَذَنَّ»^(٨) ، يعني : الجامع والمال والعدد لأنه قد قري^(٩) «جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ» .

(١) الهمة : ٢ - ٣ .

(٢) إعراب النحاس : ٥ : ٢٨٧ ، المشكل : ٢ : ٤٩٩ .

(٣) معاني الفراء : ٣ : ٢٨٩ .

(٤) اللسان (ويل) .

(٥) الترمذي في كتاب التفسير ، وقال : حديث غريب ٥ : ٤ ، المستدرک (كتاب الأهرال) ٤ : ٥٩٦ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٦) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم / وقرأ الباقر بالتشديد / السبعة : ٦٩٧ .

(٧) الإنحاف : ٤٤٣ .

(٨) هي قراءة للحسن / البحر : ٨ : ٥١٠ .

(٩) هي قراءة الحسن / الإنحاف : ٤٤٣ .

قوله تعالى

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ ﴿١﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾^(١) .

« الحطمة » : الحاطمة ، قال الراجز^(٢) :

٣٩٩ - قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمٍ

ويقال : رجل حُطْمَة ، أي : أكل . وأصل « الحُطْم » الكسر وارتفع « نارُ الله »^(٣) بإضمار مبتدأ ، تقديره : هي « نار الله » .

(١) الحمزة : ٥ - ٦ .

(٢) هو الحطم القيسي ، رُشِيد بن رُمَيْض العَنَزِي . مخضرم / الإصابة ٣ : ٢٩٧ ، والشاهد في الكامل ٢ : ٤٩٩ . الحطم : الذي لا يبقى من السير شيئاً / المقاييس (حطم) ٢ : ٧٨ ، الأساس (حطم) وقبله :

بِأَنْتَ يُقَاسِيهَا غَلَامٌ كَالزُّنَمِ خَدَلَجُ السَّاقِينِ خَفَاقُ الْقَدَمِ

(٣) إعراب النحاس ٥ : ٢٨٩ ، المشكل ٢ : ٥٠٠ .

ومن سورة الفيل

قوله تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾^(١) .

« تَرَ » : ها هنا بمعنى « تعلم » ، وليس من رؤية العين ، لأن النبي ﷺ / ما رأى أصحاب الفيل ، وفي ذلك العام ولد النبي ﷺ^(٢) . و « أصحاب الفيل » : الحبشة الذين قصدوا الكعبة ليهدموها ، وزعيمهم أبرهة الأشرم .
و « الأبايل » : الجماعات . قال الفراء^(٣) : لا واحد لها ، بمنزلة « شَمَاطِيط » و « عبايد » ، قال : وحكي عن الرؤاسي^(٤) أنه سمع « إِبَالَة » في الواحد ، قال الفراء^(٥) : وسمعت من العرب من يقول « ضِغْثٌ عَلَى إِبَالَة » . وقيل^(٦) : واحدها « إِبُول » كـ « عِجُول » و « عَجَاجِيل » . وقيل : واحدها « إِيِيل » ، كـ « سِكِّين » و « سكاكين » . وقيل^(٧) : واحدها « إِييال » ، كـ « دينار » و « دنانير » . وقيل^(٨) : هو اسم للجمع و « العَصْف » : الزرع المتحطم وقيل^(٩) « العصف » : العجين ، قال الراجز^(١٠) :

- فَصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَا كُولَ

(١) الفيل : ١ - ٥ . وتامها : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا

أَبَابِيلَ ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿

(٢) السيرة النبوية ١ : ١٧١ .

(٣) معاني القرآن ٣ : ٢٩٢ . شَمَاطِيط : متفرقة ، وثوب شَمَاطِيط : خَلَقَ متشقق . العبايد : الفرق من الناس والخيول الذاهبون في كل وجه ، والأكام والطرق البعيدة .

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ١٩٣ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٩٢ ، الضغث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . الإباله : الخزمة من الأعواد ونحوها .

(٦) (٨،٧،٦) ذكره مكي / المشكل ٢ : ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٩) لم أقف عليه .

(١٠) سبق / ص : ١٠٢ .

و«سَجَلٍ» : قيل^(١) : هو مَعَرَّب . وقيل^(٢) : هو طين مطبوخ كالآجر .
 وقيل^(٣) : كان كل طائر يأتي ومعه حجران في رجليه وواحد في منقاره ، مثل
 الحِمَّص وأكبر من العدس فلا تصيب أحداً إلا قتله ، وأصاب أبرهة فرجع وقد
 أمدت^(٤) عليه جراحاته فلما بلغ صنعاء هلك .

(١) قاله مجاهد وسعيد بن جبير / تفسير الطبري ١٥ : ٤٣٣ ، العرب : ٢٢٩ .

(٢) قاله الفراء / معاني القرآن ٣ : ٢٩٢ .

(٣) قاله ابن إسحاق / السيرة النبوية ١ : ٥٣ .

(٤) أمدّ الجرح : صارت فيه ميّة / اللسان (مدد) ، والميّة : القيح / التاج (مدد) .

ومن سورة قريش

قوله تعالى

﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ﴾^(١).

«الإيلاف» : التآلف .

واختلف في اللام :

ف قيل^(٢) : تتعلق بقوله ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ﴾وقال الخليل وسيبويه^(٣) : المعنى : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ﴾ .وقال الفراء^(٤) : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ ؟ ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ﴾ ؟

لأنه ذكر أهل مكة النعمة عليهم بما صنع بالحبشة .

وقال أيضاً^(٥) : تقديره : اعجب يا محمد ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ﴾ ، يعجبه من

نعمة عليهم في «إيلافهم» .

(١) قريش : ١ .

(٢) قاله الأخفش / إعراب النحاس ٥ : ٢٩٣ .

(٣) الكتاب ٣ : ١٢٧ .

(٤،٥) معاني القرآن ٣ : ٢٩٣ .

ومن سورة الماعون

قوله تعالى

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ .

« يَدْعُ » : يدفعه عنفاً به ، لأنه لا يؤمن بالجزاء عليه ؛ فليس له وازع . يقال : « دَعَّه » « يَدْعُهُ » « دَعَا » ، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ^(١) : « يَدْعُ الْيَتِيمَ » عن حقه ، أي : يدفعه .

قوله تعالى

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٥﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٦﴾ .

يجوز في قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ أن يكون في موضع جر على النعت لـ « المصلين » ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار « أعني » ، وفي موضع رفع (على) إضمار « هم » .

و « الماعون » ^(٤) : ماعون البيت كالنار والقصعة والفأس والقِدَاحَة ، وقيل ^(٥) : الزكاة . وقال أبو عبيدة : كل ما فيه منفعة ، وأنشد ^(٦) :

٤٠٠ - بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ تُغْمِ
وأصله : « القِيلة » ، يقال ^(٧) : « ماله سَعْنٌ ولا مَعْنٌ » .

(١) الماعون : ١ - ٢ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ : ٢٠١ .

(٣) الماعون : ٤ - ٧ .

(٤) معاني الفراء ٣ : ٢٩٥ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٦٨ ، تفسير الطبري ٣٠ : ٢٠٥ .

(٥) قاله علي / تفسير الطبري ٣٠ - ٢٠٦ .

(٦) للأعشى / مجاز القرآن ٢ : ٣١٣ ، والشاهد في ديوانه : ٣٩ .

(٧) الأمثال لأبي عبيد : ٣٨٨ ، مجمع الأمثال ٣ : ٢٥٦ ، والسَّعْنُ : الكثير أو الودك .

١/١٢٢

ومن سورة الكوثر/

قوله تعالى

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝ إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ﴾^(١).

« الكوثر »^(٢) : الخير الكثير وهو « فَوَعَلَ » ، من « الكثرة » . وقيل^(٣) : هو نهر في الجنة . ويروى عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت^(٤) : « من أراد أن يسمع خريف الكوثر فليضع إصبعيه في أذنيه » . ويروى أنها قالت^(٥) : « في حافتي الكوثر قباب الدر والياقوت » . وروي عن ابن عمر أنه قال^(٦) : يجري على الدرر والياقوت . وروي عن الحسن^(٧) أن « الكوثر » : القرآن . وقال عطاء^(٨) : هو حوض النبي ﷺ .

وقوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ : ضع يدك حذو منكبيك^(٩) . وقيل : ضع اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة ، وهو قول علي^(١٠) بن أبي طالب رضي الله عنه . وقيل^(١١) : « انحر » النوق في الأضحية والهدى .

وقوله : ﴿ إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، أي : مبغضك . و« الأبتَر »^(١٢) : المنقطع عن الخير .

(١) الكوثر : السورة كلها (١ - ٣) .

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٠٨ .

(٣) قاله ابن عمر وابن عباس وعائشة وغيرهم / م . ن ٣٠ : ٢٠٧ .

(٤-٧) م . ن ٣٠ : ٢٠٧ .

(٨) م . ن ٣٠ : ٢٠٨ .

(٩) قاله أبو جعفر / م . ن ٣٠ : ٢١١ .

(١٠) م . ن ٣٠ : ٢١٠ .

(١١) قاله ابن عباس وأنس ومجاهد وغيرهم / م . ن ٣٠ : ٢١١ .

(١٢) معاني القراء ٣ : ٢٩٦ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٧٠ ، المفردات : ٣٦ .

وقيل : الذي لا عقب له ، وهو قول مجاهد^(١) .
ونزلت^(٢) في العاص بن وائل^(٣) ، قال : محمد لا عقب له .

(١) تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٢ .

(٢) أسباب النزول : ٥٠٣ .

(٣) هو العاص بن وائل السهمي ، أحد حكام الجاهلية ، وأدرك الإسلام وظل على الشرك حتى مات . يعد من المستهزئين ، ومن الزنادقة . قيل : إنه لدغته الأرض فمات . المحرر : ١٣٣ ،

١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٦ .

ومن سورة الكافرون

قوله تعالى

﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾^(١) .

قال الزجاج^(٢) : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ في الحال ، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ في المستقبل ، إذا لم يؤمنوا ، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ في المستقبل ، لأنه قد آيس من إيمانهم .

وقال أبو إسحاق^(٣) : سأل المشركون النبي - ﷺ - أن يعبدوا إلهه يوماً ، ويعبد إلههم يوماً ، أو جمعة وجمعة ، أو شهراً وشهراً ، أو سنة وسنة ، فأنزل^(٤) الله تعالى : ﴿ قل يا أيها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون ﴾ مياومة ، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ بجماعة ، و ﴿ لَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ مشاهرة ، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ مسانهة ، ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ .

(١) الكافرون : ١ - ٢ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥ : ٣٧١ .

(٣) السيرة النبوية ١ : ٣٨٦ . وفي ش (أبر) .

(٤) أسباب النزول : ٥٠٥ ، البحر ٨ : ٥٢١ - ٥٢٢ .

ومن سورة النصر

قوله تعالى

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(١).« الفاء » جواب « إذا » ، و « تواباً » خير كان . ويروى^(٢) أنه نعت له نفسه

(١) النصر : والسورة بتمامها : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ

فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ ﴾ (١ - ٣) .

(٢) عن ابن عباس / تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٥ . وفي س « نعت له نفسه بهذه السورة » .

ومن سورة أبي لهب

قوله تعالى

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾^(١)

« تبَّت » : خسرت و« أبو لهب » عم النبي - ﷺ - . وذكرت (كنيته دون اسمه)^(٢) لأنها كانت أغلب عليه . وقيل^(٣) : كان اسمه « عبد العزى » ، فكره الله تعالى أن ينسبه إلى « العزى » ، لأنه ليس بعبد لها ؛ وإنما هو عبد الله .

وقوله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ يجوز في (ما) وجهان^(٤) :

أحدهما : أن يكون نفياً ، والمعنى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ شيئاً .

والثاني : أن يكون استفهاماً ، وموضعها نصب ، والتقدير : أي شيء أغنى عنه ماله ؟

قوله تعالى

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾^(٥) . /

١٢٢ ب

جاء في التفسير^(٦) : أن أم جميل^(٧) ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ كانت تحمل الشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ .

(١) المسد : ١ - ٢ .

(٢) طمس في الأصل ، وما بين قوسين في س .

(٣) تفسير القرطبي ٢٠ : ٢٣٦ ، البحر ٨ : ٥٢٥ .

(٤) إعراب النحاس ٥ : ٣٠٥ ، المشكل ٢ : ٥٠٧ .

(٥) المسد : ٣ - ٥ ونماها : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ في جِدِّهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ .

(٦) معاني الفراء ٣ : ٢٩٨ ، تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٩ .

(٧) هي أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، زوج أبي لهب بن عبد العزى ،

من المؤذين للنبي ﷺ / جمهرة الأنساب : ٧٢ ، السيرة النبوية ١ : ٣٧٦ - ٣٧٩ .

وقيل^(١) : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ غمامة . والأول قول ابن عباس والضحاك وابن زيد .

والثاني : قول عكرمة ومجاهد وقتادة .

و« الجيد » : العنق . و« المسد » : الليف .

قال الفراء^(٢) : يرتفع : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ من جهتين :

أي : يصلى « وامراته » نار جهنم ، و« حمالة » صفة لها ، هذا وجه . والوجه الآخر ، يقول : « ما أغنى عنه ماله » « وامراته » في النار؟ فيكون « في جيدها » الرافع لها يعني : أن « امرأته » مبتدا ، و« في جيدها » الخبر .

وإن شئت جعلت ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ رافعاً لها ، أي : خيراً ، كأنك قلت : ماله « وامراته » هكذا؟

ومن نصب^(٣) « حمالة » فعلى القطع ، لأنها نكرة ، لأن الانفصال مقدر فيها ، أو على الشتم والذم ، والوجه الأول لا يجوز عند البصريين .

(١) تفسير الطبري ٣٠ : ٢١٩ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٩٨ ، قرأ السبعة « حمالة » بالضم إلا عاصماً فبالفتح / السبعة : ٧٠٠ .

(٣) الكشف ٢ : ٣٩٠ .

ومن سورة الإخلاص/

قوله تعالى

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^(١).

قال الفراء^(٢) : سأل الكفار النبي ﷺ فقالوا : ما ربك؟ أمن ذهب أم من فضة؟ أياكل؟ أيشرب؟ فأنزل الله^(٣) عز وجل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، والتقدير - على هذا - : « قل » : الحديث الذي سألتهم عنه « الله أحد » ، ف« هو » مبتدأ ، و« الله » مبتدأ ثان ، و« أحد » خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر عن الأول ، هذا مذهب البصريين^(٤) .

وقال الكسائي : « هو » عماد ، حكى ذلك الفراء^(٥) ، وخطأه فيه ، لأنه ليس قبله ما يعتمد عليه ، وهو كما قال لأن العماد إنما يكون بين معرفتين لا تستغني إحداها عن الأخرى ، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، وذلك في باب الابتداء ، وباب « كان » وباب « إن » وباب « الظن » .

وقوله^(٦) : ﴿لِلَّهِ الصَّمَدُ﴾ : « الله » : مبتدأ ، و« الصمد » : خبره . ويجوز أن يكون « الصمد » نعتاً لـ « الله » ، و« الله » خبر المبتدأ محذوف ، أي : هو ﴿لِلَّهِ الصَّمَدُ﴾ .

وقيل^(٧) : « الله » بدل من « أحد » ، كأنه في التقدير : « قل هو الله » « الصمد » .

(١) الإخلاص : ١ - ٤ ، وتمامها : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ .

(٢) معاني القرآن ٣ : ٢٩٩ .

(٣) أسباب النزول : ٥١٠ .

(٤) هو قول أكثر البصريين والكسائي / إعراب النحاس ٥ : ٣٠٨ .

(٥) معاني القرآن ٣ : ٢٩٩ .

(٦) إعراب النحاس ٥ : ٣٠٨ ، المشكل ٢ : ٥٠٨ - ٥٠٩ .

(٧) ذكره مكى / المشكل ٢ : ٥٠٨ .

واختلف : في « الصمد » ، ف قيل ^(١) : هو « السيد » وأنشد أهل اللغة ^(٢) :

٤٠١ - ألا بَكَرَ التَّاعِي بِخَيْرِي بَنِي أَسَدٍ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ ^(٤)

وقيل ^(٥) : « الصمد » : الذي لا جوف له . وقيل ^(٦) : « الصمد » : الفرد .

وقيل ^(٧) : الصمد : الذي لا يطعم . وقيل ^(٨) : الذي لا كفاء له . وإذا كان

(الصمد) بمعنى « السيد » جاز أن يوصف به البشر . والعرب تقول ^(٩) : رجل

مصمد ، أي : مقصود . وكذلك : بيت مصمد .

قال طرفة ^(١٠) :

٤٠٢ - وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيَّ الْجَمِيعُ ثَلَاثِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمَصْمَدِ

ويقولون : « صمدت صمده » أي : قصدت قصده؛ وكان السيد، سمي

« صَمَدًا » لصمد الناس إليه في مهماتهم ^(١١) . و « أَحَدٌ » : أصله « وحد » ، فأبدلوا

من الواو همزة ، كما قالوا : « امرأة أناة » ، أصلها (وَنَاء) ^(١٢) ، وقالوا : « أَجَمٌ »

في / « وَجَمٌ » ^(١٣) ، و « أسماء » والأصل « وَسَمَاء » ، على قول أبي بكر بن

(١) قاله ابن عباس وشقيق وأبو وائل / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٢٣ .

(٢) لسيرة بن عمرو الأسدي (جاهلي) السمط : ٩٣٢ وينسب إلى هند بنت معبد بن نضلة

الأسدية تبكي عميها اللذين قتلها المنذر وبنى العرنيين اللذين بالكوفة عليهما / السيرة النبوية

٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٣) هو عمرو بن مسعود بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، الذي يقال إن النعمان بن

عليه الغري / جمهرة الأنساب : ١٩٣ .

(٤) هو خالد بن نضلة بن الأشتر الأسدي ، سيد بني أسد / جمهرة الأنساب : ١٩٦ .

(٥) قاله مجاهد والحسن والضحاك وغيرهم / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٦) قاله الزرخشري : واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها / الكشف : ٢٩٨ .

(٧) قاله الشعبي / تفسير الطبري ٣٠ : ٢٢٢ .

(٨) قال الزرخشري : واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها / الكشف : ٢٩٨ ، التاج (صمد) .

(٩) اللسان (صمد) .

(١٠) السبع الطوال : ١٨٧ .

(١١) المقاييس (صمد) ٣ : ٣٠٩ .

(١٢) المحضص ١٧ : ١٥٢ / الوناء : التي فيها فتور وكسل .

(١٣) اللسان (وجم) .

ب/١٢٣

السراج^(١) ، وكأنه مستنبط من قول سيويه^(٢)(٣) . /

وذلك أنه ذكر هذا الاسم في جملة ما آخره همزة التانيث^(٤) ؛ ونظر أبو بكر فلم يجد في الأصول شيئاً مركباً من « الهمزة » و« السين » و« الميم » ، ووجد فيها مركب « الواو » و« السين » و« الميم »^(٥) ووصف النساء يوصفن بـ« الوسامه »^(٦) (وهي الحسن) ، فحمل على ذلك^(٧) ؛ وإن كان إبدال الواو المفتوحة همزة نادراً^(٨) .

وقال علي بن عيسى : أصل « الأنام » « الرنام » ، فأبدلت الواو همزة^(٩) .
ويقال : « أحد » ، و« وحد »^(١٠) ، قال النابغة^(١١) :

٣٨٢ - كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدٍ
وقيل : (أحد) لله بمعنى « أول »^(١٢) ، ولا بدل فيه ؛ ومنه يوم « الأحد » ،
أي : اليوم الأول^(١٣) .

وقرأ بعض القراء^(١٤) : (أحدُ الله الصمد) بغير تنوين . والوجه^(١٥) كسر التنوين ها هنا لالتقاء الساكنين على بعد ، وهذا يروى عن أبي عمرو ، رواه عنه هارون^(١٦) .

(١) اللسان (وسم) .

(٢) الكتاب ٢ : ٣٥٥ .

(٣) سقط في ش والتكلمة من س / لوحة ١١٩ / أ .

(٤) الكتاب ٢ : ٢٥٦ .

(٥-٧) المحكم (وسم) ٨ : ٦٢٩ ، اللسان (وسم) .

(٨) المخصص ١٤ : ١٢ ، ابن يعيش ١٠ : ١٤ .

(٩) التاج (أنم) (بلا عزو) .

(١٠) المخصص ١٧ : ١٥٢ .

(١١) ديوانه ١٧ : الأزهية : ٢٨٥ ، الخصائص ٣ : ٢٦٢ ، ابن يعيش ٦ : ١٦ ، الخزانة ١٨٧ : ٣ .

(١٢، ١٣) اللسان (أحد) ، التاج (أحد) .

(١٤-١٦) السبعة : ٧٠١ ، الحجة ٦ : ٤٥٤ ، وقراءة حذف التنوين من الشواذ / شواذ ابن خالويه : ١٨٢ .

وروى نصر عن أبيه ، وأحمد بن موسى عنه التنوين^(١) .

والحذف لالتقاء الساكنين أقيس؛ لأن الشعر قد جاء بذلك على التشبيه بالنون الخفيفة . قال أبو الأسود^(٢) :

٤٠٤ - فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً

يريد : « ولا ذاكر الله » . وقد حذفوا التنوين فيما هو أشد من هذا؛ أنشد سيبويه^(٣) :

٤٠٥ - وَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَكِ اسْقِي إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلٍ
أي : « ولكن »^(٤) .

وفي قوله (كفوا) وجهان^(٥) :

أحدهما : أن يكون خيراً لـ (يكن) .

والثاني : أن يكون حالاً من (أحد) ، وكان في الأصل وصفاً فلما تقدم على (أحد) نصب على الحال ، قال كثير^(٦) :

٤٠٦ - لِمِئَةٍ مُّوجِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

ويكون (له) الخبر ، وهو قياس سيبويه^(٧) .

(١) السبعة : ٧٠١ ، الحجة ٦ : ٤٥٤ .

(٢) الكتاب ١ : ٨٥ ، المقتضب ١ : ١٩ / ٢ : ٣١٣ ، المنصف ١ : ٢٣١ ، الأمالي الشجرية ١ : ٣٨٣ ، ابن يعيش ٢ : ٩ / ٩ : ٣٤ .

(٣) للنحاسي الحارثي / إسلامي - الشعر والشعراء : ٣٢٩ والشاهد في الكتاب ١ : ٢٧ ، وكتاب الشعر ١١٣ ، الحجة ٦ : ٤٥٦ ، الخصائص ١ : ٣١ ، الشجرية ٢ : ١٦٧ ، الإنصاف ٢ : ٦٨٤ ، ابن يعيش ٩ : ١٤٢ .

(٤) من قوله : « وذلك أنه ذكر ... إلى هنا » ساقط من ش .

(٥) إعراب النحاس ٥ : ٣١٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ٢١٠ ، الكتاب ١ : ٢٧٦ ، الخصائص ٢ : ٤٩٢ ، ابن يعيش ٢ : ٥٠ ، المغني : ٨٥ . الخلل : ج خلة وهي بطانة تغشى بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

(٧) الكتاب ١ : ٢٧ ، المشكل ٢ : ٥١٠ .

ومن سورة الفلق

قوله تعالى

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ ﴾^(١)

« ما »^(٢) : في موضع جر بإضافة « شر » إليها ، وفي هذا دلالة على أن الله تعالى خلق الشر .

وقرأ عمرو بن عبّيد^(٣) : « مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » (بالتنوين) ، لأنه كان مذهبه أن الله لم يخلق الشر ، وهو فاسد من وجهين^(٤) :

أحدهما : أن كان يبطل معنى الاستعاذة .

والثاني : أنه يعمل ما بعد النفي فيما قبله ، وهذا لا يجوز .

قوله تعالى

﴿ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾^(٥)

« الغاسق » : الليل . و« وَقَب »^(٦) : دخل في كل شيء . وروي عن عائشة^(٧) - رضي الله عنها - أنها قالت : « الغاسق ساهور^(٨) القمر » . و« خسف »^(٩) : دخل فيه وسُمي الليل « غاسقاً »^(١٠) لأنه أبرد من النهار ، وأصل « العَسَق » : « البرد » ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ﴾^(١١) .

(١) الفلق : ١ - ٣ .

(٢) المشكل ٢ : ٥١١ .

(٣) التبيان ٢ : ١٣١٠ ، البحر ٨ : ٥٣٠ .

(٤) المشكل ٢ : ٥١١ .

(٥) غريب القرآن لابن قتيبة : ٥٤٣ .

(٦) من حديث أخرجه الترمذي في التفسير « تفسير الموءذتين » (٣٤٢٥) ٥ : ١٢٢ ونصه : « أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال : يا عائشة استعيزي بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب » تحفة الأحوذى ٩ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، وفي س (وعنها : أن الغاسق ...) ١١٩ / أ لم أقف عليه .

(٨) الساهور : كالغلاف للقمر يدخل فيه إذا كسف / اللسان (سهر) .

(٩) اللسان (سهر) .

(١٠) معاني الزجاج ٥ : ٣٧٩ ، اللسان (غسق) .

(١١) النبأ : ٢٥ .

ومن سورة الناس

قوله تعالى

﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿١﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٢﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٣﴾ ﴾^(١).

« الوسواس »^(٢) : الصوت الخفي ، و« الوسواس » : صوت الحلي .
و« الخناس »^(٣) : الذي « يخنُس » . أي يتأخر ، (وجاء في الحديث) أنه يوسوس فإذا استغفر العبد خنس^(٤) .

وقيل في « الوسواس » ثلاثة أقوال^(٥) :

أحدها : أن المعنى : « من شر » الوسوسة التي تكون ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ .
والثاني : أن في الكلام حنفاً ، والتقدير « من شر » ذي « الوسواس » ، وهو الشيطان .
والثالث : أن يكون من الجنة بياناً أنه منهم ؛ كما قال : (إلا إبليس كان من الجن)^(٦) ، و« الناس » معطوف على « الوسواس » . (والمعنى : من شر الوسواس ومن شر الناس)^(٧) .

وقال الفراء^(٨) : ﴿ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ : « الناس » وقعت ها هنا على « الجنة » وعلى « الناس » ، كقولك : « يوسوس في صدور الناس » : جنتهم وإنسهم . وحكى عن بعض العرب^(٩) أنه قال : جاء قوم من

(١) الناس : ٤ - ٦ .

(٢) معاني الزجاج ٥ : ٣٨١ ، المقاييس (وس) ٦ : ٧٦ .

(٣) معاني الزجاج ٥ : ٣٨١ ، اللسان (خنس) .

(٤) من حديث أخرجه أبو يعلى ولفظه « فإن ذكر خنس » / تفسير ابن كثير ٨ : ٥٥٨ .

(٥) معاني الفراء ٢ : ٣٠٢ ، معاني الزجاج ٥ : ٣٨١ ، إعراب النحاس ٥ : ٣١٥ .

(٦) طمس في الأصل . وما بين القوسين في س .

(٧) إعراب النحاس ٥ : ٣١٦ ، المشكل ٢ : ٥١٢ .

(٨،٩) معاني القرآن ٣ : ٣٠٢ .

الجن فقليل : من أنتم؟ فقالوا : أناس من الجن ، والقول الأول الوجه^(١) ؛ قيل : أمر أن يستعاذ من شر الإنس والجن . تم بحمد الله ومَنَّهُ^(٢) .

(١) في س : « لأن المفسرين كالمجمعين أنه أمر بالاستعاذة من شر الإنس والجن ، ومعنى هذا يروى عن أنس عن النبي ﷺ » انظر / أبو داود / الصلاة ١٥٢٣ ، الترمذي / فضائل القرآن ٣ : ٢٩٠ ، أحمد ٤ : ١٥٥ ، بسند صحيح ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، المستدرک ١ : ، وانظر / مشكاة المصابيح ١ : ٩٦٩ .

(٢) في س : « آخر كتاب نكت معاني القرآن العظيم . وكان الفراغ من نسخه على يد العبد الفقير المعترف بالخطأ والتقصير ، الراجي عفو ربه القدير ، أحمد (كلمة غامضة) ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، آمين ، يا رب العالمين . التاسع والعشرون من شهر جمادى الآخرة ، والحمد لله رب العالمين » .

الفهارس

ثانياً : فهارس الكتاب

١ - مطالب الكتاب

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة			
١	١٦	٩٦	١٤٥
٢	٤٠	١٠٦	١٤٧
٤	٤٤	١٣٠	١٥١
٧	٤٨	١٣٢	١٥٤
سورة البقرة			
١	٥٥	١٨٣-١٨٤	١٥٨
٢	٦٤	١٨٥	١٦١
٦	٧٣	٢١٧	١٦٩
٧	٨١	٢٥٧	١٧٢
٩	٨٦	٢٦٠	١٧٥
سورة آل عمران			
١٥-١٤	٨٩	٣	١٨٠
١٧	٩٧	٧	١٨٢
٢٦	١٠٤	٢٧	١٨٨
٢٩	١١١	٣٤	١٨٩
٣٠	١١٦	٥٤	١٩١
٣٤	١٢٧	٥٥	١٩٢
٤١	١٣٦	٥٩	١٩٤
٤٥	١٣٩	٦٤	١٩٥
٨٥	١٤٤	١٤٦	١٩٧

٢٣٩	٢٧	١٩٩	١٨٠
٢٤٢	٣٨	سورة النساء	
٢٤٣	٥٥	٢٠٠	١
٢٤٤	٧٤	٢٠٢	٣
٢٤٥	٧٨	٢٠٥	٢٦
٢٤٧	١٠٩	٢٠٧	٩٣
٢٤٩	١١٧	٢١٠	٩٥
٢٥٠	١٢٨	٢١١	١٢٥
٢٥٤	١٣٧	٢١٢	١٥٩
سورة الأعراف		٢١٤	١٦٢
٢٥٧	١١	٢١٦	١٧٦
٢٥٨	٤٦	سورة المائدة	
٢٥٩	١٤٢	٢٢١	٢٥ - ٥
٢٦٢	١٤٨	٢٢١	٢٦
٢٦٣	١٧٧	٢٢٢	٦١
٢٦٤	١٩٠	٢٢٣	٦٩
٢٦٥	١٩٣	٢٢٥	٧١
سورة الأنفال		٢٢٧	٩٥
٢٦٧	٥	٢٢٨	١٠١
٢٦٩	١٧	٢٣٠	١١٢
٢٧٠	٣٢-٣٤	٢٣٢	١١٦
سورة التوبة		٢٣٤	١١٧
٢٧٣	٣	سورة الأنعام	
٢٧٧	٣٤	٢٣٧	٣
		٢٣٨	٢٣

٣١٠	٤	٢٧٩	٨٠
٣١١	٢٤	٢٨٠	١١٨
٣١٢	٢٦	سورة يونس	
٣١٣	٣٥	٢٨٢	٢٧
٣١٣	٧٥	٢٨٣	٦٤
٣١٤	٧٧	٢٨٣	٦٥
٣١٥	٨٢	٢٨٥	٧١
٣١٦	٩٨	٢٨٦	٩٢
٣١٦	٩٨	٢٨٧	٩٨
٣١٧	١١٠	٢٨٨	١٠٤

سورة الرعد**سورة هود**

٣١٨	٢	٢٨٩	٤٣-٤٢
٣١٩	٥	٢٩٠	٤٦
٣٢٠	١١	٢٩٢	٤٤
٣٢١	١٣	٢٩٣	٦٩
٣٢٣	١٥	٢٩٥	٧١
٣٢٣	١٥	٢٩٧	٧٢
٣٢٥	٣٥	٢٩٩	٨١
٣٢٥	٣٥	٣٠٠	١٠٦
٣٢٧	٣١	٣٠٧	١١١

سورة إبراهيم**سورة يوسف**

٣٢٧	٣١	٣٠٩	٢
٣٢٧	٤٦	٣٠٩	٣
٣٢٩	١		

سورة الحجر

٣٥٣	٨٥	٣٢٩	٢
٣٥٤	١١٠	٣٣١	٧٢-٧١
سورة الكهف		٣٣٢	٧٤
٣٥٦	٢-١	٣٣٣	٨٧
٣٥٧	٥	٣٣٤	٩١
٣٥٩	٩	٣٣٤	٩٤
		سورة النحل	
٣٦٢	١٢	٣٣٦	١٦
٣٦٤	٢٢	٣٣٦	٢٦
٣٦٥	٢٥	٣٣٧	٦٦
٣٦٨	٣٨	٣٣٨	٦٧
٣٦٩	٦٣	٣٣٩	٧٣
٣٦٩	٧٩	٣٤٠	١٠٣
٣٧٠	١٠٩	٣٤١	١١٢
سورة مريم		٣٤٢	١١٦
٣٧٢	٢-١	سورة الإسراء	
٣٧٢	٦	٣٤٣	١
٣٧٣	٢٥-٢٤	٣٤٤	٣-٢
٣٧٥	٢٩-٢٧	٣٤٥	١٤-١٣
٣٧٧	٦٢	٣٤٧	١٦
٣٧٧	٧٧	٣٤٩	٣٣-٣١
سورة طه		٣٥١	٦٠
٣٧٩	٢-١	٣٥٢	٧٢-٧١
٣٨٠	٣٤-٢٩		

٤٢٩	٤٤	٣٨٢	٥٩-٥٨
٤٣٠	٥٢-٥١	٣٨٤	٦٣-٦٢
٤٣٣	٧٦	٣٩١	٧٨-٧٧
٤٣٤	٩٩	٣٩٢	١١٩-١١٧

سورة النور

٤٣٥	٣-١
٤٣٩	٢٦
٤٤٠	٣٥
٤٤٠	٤٠
٤٤٤	٤٣
٤٤٦	٥٧

سورة الفرقان

٤٤٨	٢٧
٤٤٨	٥٩
٤٤٩	٦٣
٤٥٠	٦٩-٦٨
٤٥١	٧٤

سورة الشعراء

٤٥٢	١٦
٤٥٣	٢٢
٤٥٣	١٩٧
٤٥٥	٢٢٤

سورة النمل

سورة الأنبياء

٣٩٦	٣-٢
٣٩٧	٤
٣٩٧	٧٨
٤٠٠	٨٧
٤٠٣	٩٨
٤٠٥	١٠٤

سورة الحج

٤٠٧	٢-١
٤١١	٤
٤١٢	١٢-١١
٤١٥	١٩
٤١٦	٢٩-٢٧
٤١٩	٤٦-٤٥

٤٢١	٥٢
٤٢٣	٦٣

سورة المؤمنون

٤٢٥	٢٠
٤٢٨	٣٦

سورة السجدة	٤٥٧	٨ - ٦
٤٩١ ٢٣	٤٦٠	٢٥ - ٢٤
سورة الأحزاب	٤٦٢	٣٠ - ٢٩
٤٩٢ ٢٣	٤٦٤	٣٢ - ٣١
٤٩٣ ٤٠	٤٦٤	٣٦ - ٣٣
٤٩٥ ٥٠	٤٦٦	٨٢
٤٩٥ ٥١	سورة القصص	
سورة سبأ	٤٦٨	٨
٤٩٦ ١٠	٤٦٩	٣٤ - ٣٣
٤٩٨ ١٦ - ١٥	٤٧٠	٦٨
٥٠٢ ٢٠	٤٧١	٧٦
٥٠٣ ٢٤	٤٧٥	٨٢
٥٠٣ ٣٣	سورة العنكبوت	
٥٠٤ ٤٨	٤٧٧	٢٢
سورة فاطر	٤٧٧	٢٥
٥٠٦ ١٠	سورة الروم	
٥٠٨ ١٢	٤٧٩	٤ - ١
٥١٠ ٢٨ - ٢٧	٤٨٤	٢٤
سورة يس	٤٨٥	٢٧
٥١٣ ٦	٤٨٧	٤١
٥١٤ ١٢	٤٨٨	٥١ - ٥٠
٥١٤ ٤٠ - ٣٨	سورة لقمان	
٥١٦ ٥٢ - ٥١	٤٩٠	٢٧ - ٣١

٥٥٣	٣٥ - ٣٢	٥١٨	٨٣ - ٨٢
٥٥٤	٥١	سورة الصافات	
سورة الزخرف		٥٢١	٧ - ٦
٥٥٦	٣١	٥٢٢	٥٧ - ٥١
٥٥٧	٤٥	٥٢٤	٦٥ - ٦٢
٥٥٨	٨١	٥٢٦	٨٩ - ٨٧
٥٦٠	٨٨ - ٨٥	٥٢٨	١٠٣ - ١٠١
سورة الدخان		٥٣٦	١٤٧
٥٦٢	٥ - ٣	سورة ص	
٥٦٣	٢٩	٥٣٧	٢ - ١
٥٦٣	٤٩	٥٣٩	٣٣ - ٣١
٥٦٤	٥٦	٥٤١	٣٤
سورة الجاثية		٥٤٢	٨٤
٥٦٦	٥ - ٣	سورة الزمر	
سورة الأحقاف		٥٤٤	٦
٥٦٩	٢٤	٥٤٤	٦٤
٥٧٠	٢٩	٥٤٥	٧٣
سورة محمد		سورة غافر	
٥٧١	٦	٥٤٧	١١
٥٧١	١٨	٥٤٧	٢٨
٥٧٢	٢١	سورة فصلت	
سورة الفتح		٥٤٩	١٢ - ٩
٥٧٣	٢٥	٥٥٢	٣٧
		سورة الشورى	

٦٠٨ ٢٤

٦٠٩ ٤٩

سورة الرحمن

٦١١ ٥

٦١٢ ٦

٦١٢ ٣٢ - ٣١

سورة الواقعة

٦١٥ ٥ - ١

٦١٧ ٧٦ - ٧٥

٦١٨ ٧٩

٦٢٠ ٨٢ - ٨١

٦٢١ ٩١ - ٩٠

سورة الحديد

٦٢٤ ١١

٦٢٥ ٢١

٦٢٦ ٢٧

سورة المجادلة

٦٢٨ ٧

٦٢٩ ١٩

سورة الحشر

٦٣٠ ٥

٦٣١ ١٦

٥٧٤ ٢٧

٥٧٥ ٢٩

سورة الحجرات

٥٧٧ ٤

٥٧٨ ٧

سورة ق

٥٧٩ ٣ - ١

٥٨٠ ١٧

٥٨٢ ٢٤

٥٨٥ ٣٠

سورة الذاريات

٥٨٧ ١٨ - ١٧

٥٨٨ ٢٣ - ٢٢

سورة الطور

٥٩٣ ٢٣

سورة النجم

٥٩٧ ٣ - ١

٥٩٩ ١٠ - ٥

٦٠١ ١٥ - ١١

٦٠٢ ٢٠ - ١٩

سورة القمر

٦٠٤ ٢ - ١

٦٠٨ ١٦

سورة الملك	٦٣١	٢٤
٦٥٥ ١	سورة الممتحنة	
٦٥٥ ٢	٦٣٣ ١	
٦٥٦ ١٤	٦٣٤ ١٠	
٦٥٧ ١٩	٦٣٤ ١٣	
٦٥٨ ٢٢	سورة الصف	
٦٥٩ ٣٠	٦٣٦ ١٠ - ١٢	
سورة القلم	سورة الجمعة	
٦٦١ ١	٦٣٨ ١	
٦٦٢ ٦	٦٣٩ ١١	
٦٦٣ ٢٨ - ١٦	٦٣ سورة المنافقون	
سورة الحاقة	٦٤١ ٤	
٦٦٧ ٥ - ١	٦٤٢ ٨	
٦٦٨ ١٧	٦٤٣ ١٠	
٦٦٩ ٤٢ - ٤١	سورة التغابن	
سورة المعارج	٦٤٥ ٦	
٦٧١ ٢ - ١	سورة الطلاق	
٦٧٢ ١٦ - ١٥	٦٤٦ ٤	
٦٧٣ ٣٧ - ٣٦	٦٤٧ ١١ - ١٠	
سورة نوح	سورة التحريم	
٦٧٥ ٤	٦٤٨ ١	
٦٧٥ ١٣	٦٥١ ، ٦٥٠ ٤	
٦٧٦ ٢٢	٦٥٣ ١٢	

٦٩٨ ٣١

سورة المرسلات

٦٩٩ ١

٦٩٩ ١١

٧٠٠ ٣٦

سورة النبا

٧٠١ ٢٤ - ٢١

سورة النازعات

٧٠٤ ١٦

٧٠٥ ٢٥

٧٠٥ ٤١ - ٣٧

سورة عبس

٧٠٦ ٢ - ١

٧٠٧ ٢٥ - ٢٤

سورة التكوير

٧٠٨ ٢ - ١

٧٠٨ ٢٤

٧٠٩ ٢٧ - ٢٦

سورة الانفطار

٧١٠ ١٨ - ١٧

سورة المطففين

٧١١ ٣ - ١

٧١٢ ١٣

٧١٢ ٢٨ - ٢٧

سورة الانشقاق

سورة الجن

٦٧٧ ٣

٦٧٨ ١٩ - ١٨

سورة المزمل

٦٨٠ ٣ - ١

٦٨١ ١١

٦٨٢ ٢٠

سورة المدثر

٦٨٣ ٤

٦٨٣ ٦

٦٨٤ ٢٠ - ١٦

٦٨٦ ٣٦ - ٣٥

سورة القيامة

٦٨٨ ٢ - ١

٦٨٩ ٤

٦٨٩ ١٤

٦٩٠ ٢٣ - ٢٢

٦٩١ ٢٩

٦٩٢ ٣٢ - ٣١

سورة الإنسان

٦٩٣ ١

٦٩٣ ٦

٦٩٤ ١٤

٦٩٥ ١٦ - ١٥

٦٩٦ ٢١

٧٣٤ ١٠ - ١١

سورة الشمس

٧٣٥ ٨ - ٥

٧٣٦ ١٥ - ١٣

سورة الليل

٧٣٨ ٣

٧٣٨ ٢٠ - ١٩

سورة الضحى

٧٤٠ ٣ - ١

٧٤١ ٨ - ٦

سورة الشرح

٧٤٢ ٦ - ٥

سورة التين

٧٤٣ ٢ - ١

٧٤٣ ٨ - ٦

سورة العلق

٧٤٥ ٧

٧٤٥ ١٨ - ١٥

سورة القدر

٧٤٧ ١

٧٤٨ ٥ - ٤

سورة البينة

٧١٤ ٦

٧١٤ ٢٠ - ١٩

سورة البروج

٧١٦ ٥ - ١

٧٢٠ ١٥ - ١٤

٧٢١ ١٨ - ١٧

٧٢١ ٢٢ - ٢١

سورة الطارق

٧٢٢ ٤ - ١

٧٢٣ ٩ - ٦

سورة الأعلى

٧٢٥ ٥ - ٤

٧٢٥ ٧ - ٦

٧٢٦ ١٩ - ١٨

سورة الفاشية

٧٢٨ ٧ - ١

٧٢٩ ٢٣ - ٢٢

٧٢٩ ٢٦ - ٢٥

سورة الفجر

٧٣٠ ٧ - ١

٧٣٢ ٢٢ - ٢١

سورة البلد

٧٣٣ ٢ - ١

٧٣٣ ١٠

٧٦٦ ٧ - ٤

سورة الكوثر

٦٦٧ ٣ - ١

سورة الكافرون

٦٦٩ ٢ - ١

سورة النصر

٦٧٠ ٣ - ١

سورة المسد

٧٧١ ٢ - ١

٧٧١ ٥ - ٣

سورة الإخلاص ١١٢

٧٧٣ ٤ - ١

سورة الفلق ١١٣

٧٧٧ ٣ - ١

٧٧٧ ٦ - ٥

سورة الناس

٧٧٨ ٦ - ٤

٧٥٠ ٢ - ١

٧٥١ ٥

٧٥٢ ٦

سورة الزلزلة

٧٥٣ ٣ - ١

سورة العاديات

٧٥٥ ٤ - ١

سورة القارعة

٧٥٧ ١١ - ٦

سورة التكاثر

٧٥٨ ٧ - ٥

سورة العصر ١٠٣

٧٥٩ ٣ - ١

سورة الهمزة ١٠٤

٧٦٠ ١

٧٦١ ٣ - ٢

٧٦٢ ٦ - ٥

سورة الفيل

٧٦٣ ٥ - ١

سورة قريش

٧٦٥ ١

سورة الماعون

٧٦٦ ٢ - ١

٢ - شواهد القرآن

الآية	الصفحة	الآية	الصفحة
سورة البقرة			
١	٥٧	٢٨٠	٢٧٥
٦	٢٦٥ ، ٧٣	٢٨٦	٥١٩
٧	٨١	سورة آل عمران	
٩	٤٧	٢ - ١	٥٤
١٧	١٠٦ ، ٩٧	٧	١٨٤
١٩	١٠٦ ، ٩٩	٢١	٦٢٠ ، ١٥٦
٢٦	١٠٦ ، ١٠٤	٣٤	١٨٩
٢٧	١٠٦	٣٥	٢٥٢
٥٨	٤٤٧	٥٩	١٦٣
٦٣	٢٥٧	٩٥	١٨٥
٦٥	٥١٩	٩٧	٢٢٩
٧١	٤٤٥	١١١	٣٩٢
٩١	٤٥٦	١٣٣	٦٢٦
١١٧	٥٢٠ ، ٤٨٦	١٤٢	١٠٤
١٧٧	٤٤١ ، ٢٦٤	١٥٤	١٢٦
١٨٥	١٦٨	١٥٩	٥٨٩
١٩٤	١٩١ ، ٩٢	١٦٣	٣٧١
١٩٧	٣٨٣	١٨٥	٢٨٤
٢٠١	٥١٩	سورة النساء	
٢١٧	٦١٩ ، ٥٧٤	١	٢١٥ ، ١٥٣
٢٣٥	١٥٣	٣	٢٥٣

٢٢٨	١٢٢	١٥٣	٤
٢٤٨	١٢٧	٣٩٩، ٢١٦	١٢ - ١١
٧٩	١٤٣	٥٦٥	٢٢
٦٥٨	١٤٤	٧١٦	٤١
٤٩٨	١٤٨	٢٠٨	٤٨
٩	١٥٣-١٥١	٢٠٨	١١٦
٥١١	١٥٣	٩٢	١٤٠
سورة الأعراف		٥٨٩	١٥٥
٥٧	١	١٢٩	١٥٧
٢٤٩	١٢	١٨٣	١٧٦
٢٣٣	٥٠	سورة المائدة	
١٨٧	٥٣	٥٨٩	١٣
٦٢٨	٥٩	٢٣٩	٩٥
٥١٩	٧١	٦٩٩	١٠٩
٤٤٦	٧٥	٢٣٢	١١٩
٢٦	١٢٧	سورة الأنعام	
٦٠٢، ٢٧	١٣٨	١١٩	١
	١٥٠	١٠٠	٢٥
سورة الأنفال		٢٣٣	٢٧
٦٧١	٣٢		
١٤٠	٣٥	٤٣٢	٣٨
١٥٠	٦٥	١٠٦	٤٤
١٥١	٦٦	٦٥٢	٤٥
١٨٣	٧٥	١٤٢	٧٥

سورة يوسف		سورة التوبة	
٥٧	١	٤٣١	٣
٥٤٣	٣٥	٤٥٠، ١٧٠	٥
٦٥٨	٣٩	٣٦٩	٦٠
٢٠٦	٤٣	١٤٣	٦٢
٤٣٢	٤٥	١٩٠، ١٨٩	٦٧ - ٧١
٣٨٣، ٢١٩	٨٢	١١٢	٨٠
٣٥	٩٣	سورة يونس	
٤٥٩	١٠٩	١٨٥	٣
سورة الرعد		١٦٨	١٢
٥٧	١	١٠٩	٢٤
٣٢١	٧	٤٥٠	٢٧
٣٢١	٩	١٠٠	٤٢
٣٢١	١٠	٦٥٨، ١٥	٥٩
٤٠١	٢٦	سورة هود	
٢٤٠	٣١	٥٧	١
سورة إبراهيم		٣٦٧	١٤
٥٧	١	٣٤، ١٨	٤١
١٢	٢٨ - ٢٩	٢٩٠	٤٢
١١٩	٣٠	٤٤١	٤٦
٥٩٨	٤٣	٤٤٩	٦٩
سورة الحجر		٥٦٤	٨٧
٥٧	١	٧١٦	١٠٣
٥٢٣	٥٤	٣٨٨	١١١

٣٦٥	٢٦	سورة النحل	
٣١٣	٣٣	٢٣٣	١
٦٤١	٤٢	١٩٢	٣٠
١١٠	٤٥	٤٥٠	٣٤
١٣١	٥٠	١٩٤	٤٠
٥٢٧	٧٣	١٣١	٥٧
سورة مريم		٣٣٩	٦٩
٥٧	١	٧٠٠	١١١
٦٥١، ٤٦٩	٦ - ٥	٤٣٢	١٢٠
٤٧٢	٢٣	٩١	١٢٦
٦٣٧، ٥٢٠	٣٨	١٢	١٢٨-١٢٦
٣٦١	٦٤	سورة الإسراء	
٦٥٦، ٣٦٣	٦٩	٢٩٩	١
٢١٣	٧١	٥٨١	١٤
٦٣٧	٧٥	٦٠٨، ١٩٣	١٥
سورة طه		٣٥٠	٢٣
١٤٤	١٧	٦٣٩	٤٤
٤٦٩	٢٧	٥١٩	٥٠
٣٥	٦٤	١٣	٨٥
٦٨١، ١٩٦	٨٩	سورة الكهف	
سورة الانبياء		٣٦٢	٢ - ١
٤٠٤	٢٩ - ٢٦	٦٥٦، ٢٥٠	١٢
٥٢٨	٦٣	١٣٠	١٨
٤٠٠	٧٣	٦٥٦، ٣١٥	١٩

١١٤	٤٧	٤٠٠	٧٤
٦٥٩	٩٤	٤٠٠	٧٦
٥٠٨	١١٩	٥٨١	٩١
١٣	٢٢٨ - ٢٢٤	٤٠٤	١٠٢ - ١٠١

سورة الحج

٦٩٨	٢٢٤	٣٦٧	٥
سورة النمل		١٢	٢١ - ١٩
٣١١	١٨	٧٥٠ ، ٤٤٦	٣٠
١٣٠	٢٣	٤٢٠	٤٥ - ٤٦
٤٦٤	٣٠		
٦٥٨	٥٩		

سورة المؤمنون

٧٩	٦٠	٧٧	١
٢٠٦	٧٢	٤٢٨	٣٦
٦٥٩	٩٠	٣٥٥	٤٠
سورة القصص		١٨٦	٥٠
٤٣٢	٢٣	٦٥٣	٦٧
٧٠٥	٣٨	٥٨٣	٩٩

سورة النور

٢٥٠	٤٥	٤٣٧	٣٢
١٥٣	٥٨	٥١٩	٣٣
٤٢٧	٧٦	٧٤٢	٣٥

سورة العنكبوت

١٠٧	٤١	٢٥٦	٣٦
سورة الروم		١٩٢	٣٧
٩٦	٢٦	٤٤٤	٤٣

سورة الشعراء

سورة لقمان		١١٤	١٦
١٣	٢٧ - ٢٩		

٣٦٦	٢١	سورة السجدة	
٦٣٨	٢٣	٥٧	١
٧٠٥	٥٠	٥٨٥	١٣
٥٣٩	٦٤	١٤	٢٠ - ١٨
سورة الزمر		سورة الاحزاب	
١٧٣			
١٧٤	١٧	٤٩٤	٥
٩٩	٣٣	٤٨٤	٣٥
١٤	٥٥ - ٥٣	٤٩٤	٣٦
٣٠٣	٧١	سورة سبا	
٣٦٥ ، ٣٠٣	٧٣	٤٩٨	١٥
سورة فصلت		٣٧١	٣٧
١١٦	١١ - ٩	سورة فاطر	
٥٨٦ ، ١١٦	١١	١٣٠	١
٢٦	٣٧	سورة فاطر	
٥١٩	٤٠	٢٩٢	٨٢
سورة الشورى		سورة الصافات	
٥٩١ ، ١٠١	١١	٥٢٣	٥٦
٢٨٢	٤٠	٥٢٨	٦٣
٥٢١	٥٣ - ٥٢	١٠٣	١٠٥ - ١٠٣
سورة الزخرف		١٣١	١٥٨
٦٤٧	٤٤	٢١٣	١٦٤
٤٠٤	٥٧	٢٩٧	١٢٥
٤٠٥	٥٩	سورة ص	
٢٧١	٧٦	١٩٦	٦
٥٦١	٨٠		

سورة القمر		سورة الدخان	
٦٠٨ ، ١٩٣	١٦	٧٤٨	٤
٥٠٧ ، ٢٧٧	٢٠	٤٢١	٢٨ - ٢٥
٦٤٥ ، ٦٠٩	٢٤	٥٢٤ ، ٣٥١	٤٤ - ٤٣
سورة الرحمن		٥٢٤ ، ٣٥١	
٥٤٢	٢٦	٩٣	٤٩
١١٣	٤٦	سورة الجاثية	
٧٢٥	٦٤	٣٧٠	١٠
		سورة الاحقاف	
سورة الواقعة		٣٨٣	١٥
٨٦	١٨ - ١٧	٥٦٩	٢١
٨٦	٢٢ - ٢١	١١٣	٢٥
٧٢٤	٤٧	٥٥٨	٢٦
		سورة محمد	
٦٢٣	٩٠	١٨٣	١٧
٣٥	٩٦	٤٤٧	٢١
سورة الحديد		سورة الفتح	
٥٧١ ، ٤١٢	١٠	٧٠٣	٩
٩٣	١٣	سورة الحجرات	
٤١٢	١٥	٥٧٧	٢
سورة المجادلة		سورة ق	
٣٦٣	٦	٤٥٩	٩
٦٢٨	١٠	٥٥٠	٣٩ - ٣٨
سورة الحشر		سورة النجم	
٤٢٣	٦	٤٢٢	٢٠ - ١٩
		٤٧٤	٥٠

٧	٢٧٧، ٤٥٣	سورة الصف	
٨	٦٧٩	٥٠٧	
٢١	٢٩٠	سورة الجمعة	
١	٣٠١، ٢٥٣	سورة المعارج	
١٠	٥١٩	٢٧٠	١
سورة المنافقون		٥٢٩	٦ - ٧
٥	٢١٨	سورة نوح	
٦	٢٧٩	٥٠٩	١٦، ١٥
٧	٦٤٢	٧٤٩	١٧
سورة التغابن		٦٠٣	٢٣
١٤ - ١٦	١٥	سورة المزمل	
سورة الطلاق		١٥	٢٠
٧	٤٠١	٧٤٢	١٥ - ١٦
سورة التحريم		سورة المدثر	
٢ - ٣	٦٤٨	٦٨٦	١٩ - ١١
٤	١١٤	سورة القيامة	
٦	١٢٩	١٩٢	٢٢ - ٢٥
سورة الملك		سورة الإنسان	
٢٠	٢١٤	٦٩٤	١٢
٣٠	٦٥٩، ٤٤١	سورة النبأ	
سورة القلم		٧٠٣	٦
٤٠	٦٥٦	٧٠٢	٣٠
٤٢	٦٩١، ١٨٦	سورة الحاقة	
٢ - ١	١٦٧	٣٥٤	٣٨

سورة النازعات		سورة العلق	
٢٧	١١٦	١	١٨
٣٠	١١٦	١٥ - ١٦	٥١
٤٢	١٨٤	سورة القدر	
٤٥	٦٧	١	٥٤٢ ، ١٤٢
سورة الانقطار		١٥ - ١٦	٦٩١
٢	٥٩٧	سورة البينة	
١٥	٧١٠	٤	٧٥١
سورة المطففين		سورة القارعة	
٩	٣١٢	١ - ٢	٦٦٧ ، ١٦٧
١٥	٦٩٠	٧	٧٢٣
٢٦	٤٩٣	سورة العصر	
سورة البروج		١ - ٣	٦٦٨
٥ - ٤	١٧٠	سورة الإخلاص	
سورة الطارق		١ - ٣	٩
٤	١٠٣	١ - ٢	٦٦٧
سورة الفجر		سورة البلد	
٤	٢٩٩	١	٦٨٩
٢٣	٥٧٢	سورة التين	
٢	٤٢٥		

٣ - القراءات

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
الفاتحة	٢	الحمدُ لله	الحمدُ لله	٤١
الفاتحة	٢	.	الحمدُ لله	٤١
الفاتحة	٢		الحمدُ لله	٤١
الفاتحة	٤	مالكُ	مَلِكُ ، مَلَكُ	٤٤، ٤٦
			مَلِكُ	٤٦
			مَلَكُ	٤٦
الفاتحة	٧	غيرِ	غيرِ	٥٢
البقرة	٢	فيه	فيهو	٧٠
			فيهي	٧٠
			فيهُ	٧٠
البقرة	٦	أأنذرتهم	أأنذرتهم	٧٧
			أأنذرتهم	٧٧
			أأنذرتهم	٧٧
			عليهم نذرتهم	٧٧
			أنذرتهم	٧٨
البقرة	٧	غِشاوَةٌ	غِشاوَةٌ	٨٣
البقرة	٩	وما يَخْدَعُونَ	وما يَخْدَعُونَ	٨٨
البقرة	٢٦	يَسْتَحْيِي	يَسْتَحْيِي	١٠٧
البقرة	٣٤	لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا	لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا	٤٢
البقرة	١٠٦	مَا نَنْسَخْ	مَا نُنْسِخْ	١٤٨
البقرة	١٠٦	نُنْسَاهَا	نَنْسَاهَا	١٤٨
البقرة	١٨٥	شَهْرُ رَمَضَانَ	شَهْرَ رَمَضَانَ	١٦٧
البقرة	٢٦٠	فَصُرْهَنَ	فَصِيرْهَنَ	١٧٧
آل عمران	٢-١	الم . الله	الم الله	٦٢

الصفحة	قراءات أخرى	قراءة حفص عن عاصم	الآية	السورة
٣٥٦	الحي القيوم	الحي القيوم	٣	آل عمران
١٩٦	سواء	سواء	٦٤	آل عمران
٣٤٤	ثم لا تنصرون	ثم لا يُنصرون	١١١	آل عمران
١٩٦	أَنْ لا نعبُدُ	أَنْ لا نعبُدَ	١٤٦	آل عمران
١٩٩	ولا تحسبن	ولا يحسبن	١٨٠	آل عمران
٢٠٠	والأرحامِ	والأرحامُ	١	النساء
٢١٠	غيرَ .. ، غيرِ ..	غيرُ أولي الضرر	٩٥	النساء
٢٢٥	أَلَّا تَكُونُ	أَلَّا تَكُونَ	٧١	المائدة
٢٢٧	فجزاءٍ مثلِ ما قتل	فجزاءٍ مثلُ ما قتل	٩٥	المائدة
٢٣١	هل تستطيع ربُّك	هل يستطيع ربُّك	١١٢	المائدة
٢٣٦	كنت أنت الرقيبُ	كنت أنت الرقيبَ	١١٧	المائدة
٢٤١	ولا نكذبُ .. ونكونُ	ولا نكذبُ .. ونكونَ	٢٧	الأنعام
٢٤٣	وليستين سبيل	ولتستين سبيل	٥٥	الأنعام
٢٤٣	ولتستين سبيلَ			
٢٤٤	وليستين سبيلَ			
٢٤٥	لأبيه أزرُ	لأبيه آزرَ	٧٤	الأنعام
٢٤٨	وما يشعركم إنها	وما يشعركم أنها	١٠٩	الأنعام
٢٤٨	لا تؤمنون	لا يؤمنون	١٠٩	الأنعام
٢٥٤	زُين .. قتلُ أولادهم شركائهم	زُين .. قتلُ أولادهم شركاؤهم	١٣٧	الأنعام
٢٥٥	زُين .. قتلُ أولادهم شركائهم			
٢٥٥	زُين .. قتلُ أولادهم شركاؤهم			
٢٦	وإلهتك	وألهتك	١٢٧	الأعراف

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
الأعراف	١٩٠	جعلاً له شركاء	جعلاً له شركاً	٢٦٤
التوبة	٣	من المشركين ورسوله	ورسوله ، ورسوله	٢٧٥
التوبة	٣	أَنَّ اللَّهَ	إِنَّ اللَّهَ	٢٧٦
يونس	٧١	فأجمعوا أمركم	فأجمعوا أمركم وشركاءكم	٢٨٥
		وشركاءكم	كم	
		فأجمعوا أمركم وشركاءكم	فأجمعوا أمركم	٢٨٦
		كم	وشركاؤكم	
هود	٤٦	عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ	عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ	٢٩١
هود	٦٩	قال سلام	قال سِلْمٌ	٢٩٤
هود	٧١	ومن وراء إسحاق يعقوب	.. يعقوب	٢٩٦
هود	٨١	فأسر	فاسر	٣٠٠
هود	٨١	إِلَّا امْرَأَتَكَ	إِلَّا امْرَأَتِكَ	٣٠٠
هود	١٠٨	سُعدوا	سَعَدُوا	٣٠٧
هود	١١١	وإِنْ كَلَّا لَمَّا	وإِنْ كَلَّا لَمَّا	٣٠٧
			وإِنْ كَلَّا لَمَّا	٣٠٧
			وإِنْ كَلَّا لَمَّا	٣٠٧
يوسف	٤	يَا أَبَتِ	يَا أَبَتَ	٣١١
يوسف	١١٠	كُذِّبُوا	كُذِّبُوا ، كَذَّبُوا	٣١٧
الرعد	٥	أَفَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَتَنَّا	أَفَئِذَا كُنَّا تُرَاباً إِنَّا	٣١٩
			إِذَا كُنَّا تُرَاباً أَتَنَّا	٣١٩
إبراهيم	٤٦	لِنَزُولَ	لِنَزُولُ	٣٢٧
الحجر	٢	رَبِّمَا	رَبِّمَا	٣٣٠
النحل	١٠٣	يُلْحِدُونَ	يَلْحِدُونَ	٣٤٠
الإسراء	٢	أَلَّا تَتَّخِذُوا	أَلَّا يَتَّخِذُوا	٣٤٥
الإسراء	١٣	يَلْقَاهُ	يُلْقَاهُ	٣٤٧
الإسراء	١٣	ونُخْرِجُ لَهُ كِتَاباً	وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَاباً	٣٤٧

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
			وَيَخْرُجُ لَهُ كِتَابًا	٣٤٧
			وَيَخْرُجُ لَهُ كِتَابٌ	٣٤٧
			وَيُخْرِجُ لَهُ كِتَاب	٣٤٧
الإسراء	١٦	أَمَرْنَا	أَمَرْنَا ، أَمَرْنَا	٣٤٨
الإسراء	٣١	خِطْبًا	خِطْبَاءً ، خِطْبًا	٣٥٠
الإسراء	٣٧	فَلَا يُسْرِفُ	فَلَا تُسْرِفُ	٣٥٠
الإسراء	١١٠	قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا	قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا	٣٥٥
		الرحمن		
الكهف	٥	كَبُرَتْ كَلِمَةً	كَبُرَتْ كَلِمَةً	٣٥٨
الكهف	٢٥	ثَلَاثُمِائَةِ سَنِينَ	ثَلَاثُمِائَةِ سَنِينَ	٣٦٧
مريم	٦	يَرْتُنِي	يَرْتُنِي	٣٧٣
مريم	٢٤	مِنْ تَحْتِهَا	مَنْ تَحْتِهَا	٣٧٤
مريم	٢٥	تُسَاقِطُ	تَسَاقِطُ ، تَسَاقِطُ ، يَسَاقِطُ	٣٧٤
مريم	٧٧	وَوَلَدًا	وَوَلَدًا	٣٧٨
طه	١	طه	طِهْ ، طَاهِي ، طَهْ	٣٧٩
طه	١٢	طَوَى	طَوَى	٣٨٢
طه	٣٢-٣١	أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ،	أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي .	٣٨٠
		وَأَشْرِكُهُ	وَأَشْرِكُهُ	
طه	٥٨	سُوَى	سَوَى	٣٨٢
طه	٥٩	يَوْمَ الزَّيْنَةِ	يَوْمَ الزَّيْنَةِ	٣٨٤
طه	٦٣	إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ	إِنَّ هَٰذَا	٣٨٤
			إِنَّ هَٰذِينَ	٣٨٥
			إِنَّ هَٰذَا	٣٨٥
طه	٧٧	لَا تَخَافُ دَرَكًا	لَا تَخَفُ دَرَكًا	٣٩١
طه	١١٩	وَأَنْكَ لَا تَنْظُمًا	وَأَنْكَ لَا تَنْظُمًا	٣٩٤
طه	١٢١	سَوَاءَهُمَا	سَوَاءَتُهُمَا	٦٥١

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
الأنبياء	١٠٤	للكُتُب	للكتاب	٤٠٥
الحج	٢	سُكَّارَى	سَكْرَى	٤٠٩
الحج	٢٧	يأتوك رجالاً	يأتوك رَجَّالَة	٤١٨
الحج	٢٧	يأتين	يأتون	٤١٨
الحج	٢٩	ثمَّ ليقضوا	ثم ليقضوا	٤١٨
المؤمنون	١	قدْ أَفْلَحَ	قدْ فَلَاحَ	٧٧
المؤمنون	٢٠	سَيِّئَاء	سَيِّئَاء	٤٢٥
المؤمنون	٢٠	تَنْبِتْ بالدهن	تُنْبِتْ بالدهن	٤٢٦
المؤمنون	٤٤	تَتَزَى	تَتَرَى	٤٣٠
النور	١	سورة	سورة	٤٣٨
النور	١	فَرَضْنَاهَا	فَرَضْنَاهَا	٤٣٩
النور	٢	رَأْفَة	رَأْفَة	٤٣٩
النور	٣٥	دُرِّي	دِرِّي، دُرِّي	٤٤٣
النور	٣٥	يُوقَدَ	تُوقَدَ، تَوْقَدَ	٤٤٣
النور	٣٦	يَسْبَحْ لَهُ	يَسْبَحْ لَهُ	٢٥٦
النور	٥٧	لا تحسبن	لا يحسبن	٤٤٧
الفرقان	٦٩	يضعفُ .. ويخلدُ	يُضعفُ .. ويخلدُ	٤٥٠
			يُضعَفُ .. ويخلدُ	٤٥٠
			يضعَفُ .. ويخلدُ	٤٥٠
النمل	٧	بشهابٍ قبيسٍ	بشهابٍ قبيسٍ	٤٥٨
النمل	٨	أنْ بورك من في النار	أنْ بورك من في النار	٤٥٩
النمل	٢٥	أَلَّا يسجدوا	أَلَّا يسجدوا	٤٦٠
			هَلَّا تسجدون	٤٦١
			أَلَّا يسجدون	٤٦١
النمل	٣٠	وإنه بسم الله الرحمن الرحيم	وأن بسم الله ..	٤٦٣

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
النمل	٣٦	فلما جاء سليمان	فلما جاؤوا سليمان	٤٦٥
النمل	٨٢	تكلمهم أن الناس	تكلمهم بأن الناس	٤٦٧
			تنبئهم بأن الناس	٤٦٧
القصص	٨٢	لخسف بنا	لخسف بنا - لا نخسف بنا	٤٧٦
العنكبوت	٢٥	مودّة بينكم	مودّة بينكم	٤٧٧
			مودّة بينكم	٤٧٧
			مودّة بينكم	٤٧٨
الروم	٢	غلبت الروم	غلبت الروم	٤٧٩
الروم	٥٠	آثار رحمة الله	آثر رحمة الله	٤٨٩
لقمان	٢٧	والبحر يمدّه	والبحر يمدّه	٤٩٠
الأحزاب	٣٣	وقرّن في بيوتكن	وقرّن ...	٤٩٢
الأحزاب	٤٠	خاتم النبیین	خاتم النبیین	٤٩٣
			ختم النبیین	٤٩٣
سبا	١٠	والطير	والطير	٤٩٧
سبا	١٦	أكل حمط	أكل حمط	٥٠٠
سبا	٢٠	صدق	صدق	٥٠٢
فاطر	١٠	الكليم الطيب	الكلام الطيب	٥٠٧
يس	٣٨	لمستقر لها	لا مستقر لها	٥١٥
يس	٣٩	والقمر قدرناه	والقمر قدرناه	٥١٥
يس	٨٢	كن فيكون	كن فيكون	٥٢٠
الصفافات	٦	بزينة الكواكب	بزينة الكواكب	٥٢١
			بزينة الكواكب	٥٢١
الصفافات	٥٤	مطّلعون . فاطّلع	مطّلعون . فاطّلع	٥٢٢
الصفافات	٥٦	لتردين	لثغوين	٥٢٣

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
ص	١	صَادُ	صَادِ ، صَادَ	٥٣٨، ٥٣٧
ص	٣١	الصافاتُ	الصوافنُ - الصافياتُ	٥٣٩
ص	٣٤	فالحقُّ والحقُّ أقول	فالحقُّ والحقُّ أقول	٥٤٢
الشورى	٣٢	الجَوَارِ	الجَواري	٥٥٣
الشورى	٣٥	ويعلمُ	ويعلمُ	٥٥٤
الشورى	٥١	أو يرسلَ	أو يرسلُ	٥٥٥
الزخرف	٨٨	وقيله	وقيله ، وقيله	٥٦٠
الجاثية	٤	آياتُ	آياتِ ، لآياتُ	٥١٠، ٥٦٦
الذاريات	٢٣	مثلما أنكم	مثلما أنكم	٥٩٠
الطور	٢٣	لا لغوَ فيها و لا تأثيمٌ	لا لغوَ فيها ولا تأثيمٌ	٥٦٣، ٥٩٣
الرحمن	٣١	سنفرغُ	سنفرغُ	٦١٤
الحديد	١١	فيضاعفه	فيضاعفه	٦٢٤
			فيضعفه	٦٢٤
			فيضعفه	٦٢٤
الصف	١١	تؤمنون بالله	آمنوا بالله	٦٣٧
المنافقون	٤	خُشِبَ	خُشِبَ	٦٤١
المنافقون	٨	ليُخرجن الأعزُّ منها	لنُخرجن الأعزُّ	٦٤٣
		الأذلَّ		
المنافقون	١٠	وأكنُ	وأكونُ	٦٤٣
التحریم	٤	جبريل	جبريل - جبرئيل	٦٥٢
			جبرئيل	٦٥٢
التحریم	١٢	وكتبه	وكتابه	٦٥٣
القلم	١ - ٢	ن . والقلم (بالإظهار)	ن . والقلم (بالإدغام)	٦٠١، ٦٦١
المعارج	١	سأل سائل	سال سائل	٦٧١
الجن	آيات	أنه	وإنه لما قام عبد الله	٦٧٧

السورة	الآية (أَن)	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
المدثر	٦	ولا تمنن تستكثر	ولا تمنن أن تستكثر	٦٨٤
الإنسان	١٥-	قوارير . قوارير	قواريراً . قواريراً	٦٩٥
	١٦			
الإنسان	٢١	عاليهم	عاليهم	٦٩٦
الإنسان	٢١	خضرٌ وإستبرقٌ	خضرٍ . وإستبرقٍ ، خضرٍ وإستبرقٍ	٦٩٧
			خضرٌ وإستبرقٍ ، وإستبرقٌ	٦٩٧
الإنسان	٣١	والظالمين أعد لهم	واللظالمين أعد لهم	٦٩٨
عبس	٢٤-٢٥	أنا صبينا الماء	إنا صبينا الماء	٧٠٧
التكوير	٢٤	بضنين	بظنين	٧٠٨
الانفطار	١٩	يومَ لا تملك نفس	يومُ لا تملك نفس	٧١٠
المطففين	٢٦	ختامه مسك	خاتمته مسك	٤٩٣
الانشقاق	١٩	لترَكِبْنَ	لترَكِبْنَ	٧١٤
البروج	٢٢	ذو العرش المجيدُ	ذو العرش المجيدِ	٧٢٠
البروج	٢٢	في لوح محفوظٍ	في لوح محفوظٌ	٧٢١
الطارق	٤	إنَّ كل نفس لما عليها	إنَّ كل نفس لَمَّا ..	٧٢٢
		حافظ		
الغاشية	٢٥	إنَّ إلينا إيابهم	إن إلينا إيابهم	٧٢٩
البلد	١٣-١٤	فكُّ رَقَبَةٍ . أو إطعامٌ	فكُّ رَقَبَةٍ . أو أطعم	٧٣٤
الشمس	١٥	ولا يخاف عقباها .	فلا يخاف عقباها	٧٣٧
القدر	٥	حتى مطلع الفجر	حتى مطلع الفجر	٧٤٩
البينة	١	لم يكن الذين كفروا	لم يكن المشركون	٧٥٠

السورة	الآية	قراءة حفص عن عاصم	قراءات أخرى	الصفحة
		أهل الكتاب والمشركين	وأهل الكتاب	٧٥٠
البينة	٢	رسولٌ من الله	رسولاً من الله	٧٥١
التكاثر	٦	لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ	لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ	٧٥٨
الهمزة	١	ويل لكل همزة لمزة	ويل للهمزة للهمزة	٧٦١
الهمزة	١	جَمَعَ	جَمَعَ	٧٦١
الهزة	٢	وَعَدَّه	وَعَدَّه	٧٦١
الهمزة	٤	كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ	كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ	٧٦١
			كَلَّا لَيُنْبَذَانَّ	٧٦١
الإخلاص	١	قل هو الله أحدٌ . الله	قل هو الله أحدٌ . الله	٧٧٥
الفلق	٢	من شرِّ ما خلق	من شرِّ ما خلق	٧٧٧

٤ - الأحاديث

الصفحة

الحديث

- ١ - إذا كان رمضان فاعتمرى فيه ، فإن عمرة فيه تعدل حجة . ١٦٥
- ٢ - أُرِيَتْهَا وَأُنْسِيَتْهَا ٧٤٧
- ٣ - أنا ابن الذبيحين ٥٣٢
- ٤ - أنتن صواحبات يوسف ٦٩٥
- ٥ - انشق القمر على عهد رسول الله ... ٦٠٥
- ٦ - إن في المعارض لما يغنيك عن الكذب ٥٢٨
- ٧ - إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ... ٣٩٧
- ٨ - خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . ٢٦٢
- ٩ - الدابة تخرج من شعب بني مخزوم . ٤٦٦
- ١٠ - رأى رسول الله ﷺ ربه بقلبه . ٦٠٢
- ١١ - زلزلة الساعة يوم القيامة . ٤٠٨
- ١٢ - زملوني زملوني . ٦٨٠
- ١٣ - شامت الوجوه . ٢٦٩
- ١٤ - (وشاهد ومشهود) / الشاهد يوم الجمعة . ٧١٦
- ١٥ - ظهور ما أخبرهم النبي ﷺ أنه يقع في ذلك الوقت . ٤٨٠
- ١٦ - قال ابن عباس : قلت لعثمان : ما حملكم أن قرنتم بين الأنفال وبراءة ... ١١
- ١٧ - (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن . ٩
- ١٨ - كل شيء خطأ إلا السيف ، ولكل خطأ أورش . ٢٠٨
- ١٩ - كل مولود يولد على الفطرة . ١٧٥
- ٢٠ - لا رهبانية في الإسلام . ٦٢٦
- ٢١ - لئن أظفرننا الله بهم لنمثنن بهم مثلاً لم تمثل بأحد من العرب . ١٢

الصفحة

الحديث

- ٢٢ - لا يقولن أحدكم : صمت رمضان ... ١٦٤
- ٢٣ - لن يغلب عسر يسرين . ٧٤٢
- ٢٤ - ما أفصح ربك يا محمد ! ٦٧٦
- ٢٥ - من سن سنة خير كان له أجرها .. ١٣٩
- ٢٦ - من صام رمضان إيماناً واحتساباً .. ١٦٣
- ٢٧ - من كلام النبوة : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . ١٠٤
- ٢٨ - من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده ... ٢١٠
- ٢٩ - النهي عن التمسح بالفطم والروث . ١٣٢
- ٣٠ - هو الطهور ماؤه الحل ميتته . ٥٦٥
- ٣١ - وهل ترك لنا عقيل من دار ؟ ٥٨٥
- ٣٢ - يا نبي الله ، فقال : لست بنبي الله ، ولكنني نبي الله . ٦٤٩
- ٣٣ - يفتح لهم أبواب من النار فيشاهدون مواضعهم منها . ٦٣٥
- ٣٤ - يوم الحج الأكبر يوم النحر . ٢٧٤
- ٣٥ - اليوم الموعود يوم القيامة . ٧١٦

٥ - الأمثال

الأمثال	الصفحة
١ - استنوق الجمل .	٢٥
٢ - أكلوني البراغيث .	٣٩٦
٣ - ماله سعن و لا معن .	٧٦٦
٤ - من أشبه أباه فما ظلم .	٣١٣
٥ - من عز بز .	٥٠٦

٦ - أقوال العرب

القول	الصفحة	القول	الصفحة
أُنقِبْ نارَكَ	٧٢٢	جاؤوا إليه عرفاً واحداً	٦٩٩
ارْكَبْ هَذَا الْفَرَسَ وَذِقْهُ	٣٤١	جَحَرَ ضَبَّ خَرْبٍ	٧٢٠
اسْتَحْجِرِ الطَّيْنَ	٢٥	الْجِزَاءُ بِالْجِزَاءِ	٩١
الْأَطْرَافُ مَكَانُ الْأَشْرَافِ	٣٩٧	حَادَرَتِ السَّنَةُ	٦٦٥
أَعْطَيْتَكَ لَمَّا غَيْرَهُ خَيْرٌ	٤١٤	خَرَجْتَ الشَّامَ	٧٠٩
مَنْهُ		خَذْ مِنْ عَيْيِدِي مَا شِئْتَ	٢٠٣
أَقْبِرْنَا فَلَانًا	١٤٨	رَجُلٌ عَامُهُ وَعَمُهُ	٩١
اللَّهُ لِأَخْرَجَنَّ	٣٤، ٦١	ذُقْ هَذَا الْأَمْرَ	٣٤١
أَمْلَكْتُ فَلَانَةً	٤٥	ذَهَبْتُ السُّوقَ	٧٠٩
انْطَلِقْ بَنَا الْغُورِ	٧٠٩	ذَهَبْتُ الشَّامَ	٧٠٩
انْطَلَقْتُ السُّوقَ	٧٠٩	سَأَلْتُ لَمَّا فَعَلْتُ	٣٠٨
إِنَّكَ فِي الْعِزَازِ بَعْدَ ، فَعَدَ	٥٠٦	سَبَّحَانَ مَا سَبَّحْتَ لَهُ	٢٥٢، ٦٣٩
إِلَى الْقِيَامِ		صَدَقُوهُمْ الْقِتَالَ	٥٠٢
إِنَّمَا أَنْتَ أَكَلٌ وَشَرْبٌ	٢٩١	ضَغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ	٧٦٣
إِنِّي لِبِحْمَدِ اللَّهِ لِصَالِحٍ	٣٠٨	عَلِمْتَنِي ، فَقَدْتَنِي	٧٤٥
أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارَ	١١٤،	عِنْدِي لَمَّا غَيْرَهُ خَيْرٌ مِنْهُ	٤١٤
وَالدِّرْهَمَ	٦٦٩	فَلَانٌ يُعْطِي الْعِشْرَاتِ	٦٤٠
تَأَلَّهُ الرَّجُلُ	٢٥	وَالْمَثِينَ وَالْأَلُوفَ	
تَرَبَّتْ يَدَاهُ	٧٣٤	قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ	١٨٦
تَفَرَّقُوا أَيْدِيَّ سَبَأَ	٥٠١	قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقِهَا	٧٦٣
ثُوبٌ أَخْلَاقٍ	٣٦٦	الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ	١٥٦

٧١٥	وقع في بنات طبق	٣٦٦	قدر أعشار
٣٣	يا لبكر	٤٨٣	قطع الله الغداة يد ورجل من قاله
		٦٥	كتبت البغلة
		١٥٥	لا أرينك هاهنا
		٣٢	لاهِ أبوك
		١٠٩	له عشرون ما ناقةً فجماً
		٣٢	لهي أبوك
		٦٧٦	ما أفصح ربك يا محمد !
		٢٣٩	ما أوقفك هاهنا ؟
		٥١٢	ما تركت ذلك إلا خشيتك
		٧٣٩	ما في الدار أحد إلا كلباً
		١٠٩	مُطرنا ما زبالة فالثعلبية
		٤٤	ملككت العجين
		٨٠	من أبوك ، من أمك ، كم إيلك ؟
		٧٠١	منع البردُ البردَ
		١٠٣، ٧٢٢	نشدتك الله لما فعلت
		٤٦٨	نلد للموت ونبيني للخراب
		٣٤٠	هذه لسان فلان
		٤٩٣	هن ينحطن من الجبل
		٤٢٨	هيهات لما تبغي

٧ - الأساليب والنماذج النحوية

الأسلوب	الصفحة	الأسلوب	الصفحة
أمين	٦٢	أغرت على العدو	٧٥٥
اتقاه بالترس	٦٦	أقبرته	١٤٨
اتقاه بحقه	٦٦	أمرتك الخير	٥٩٢
أحدنا كاذب	٥٠٣	أمرتك فعصيتني	٣٤٨
أحسن إلى نفسك ، ارفق	٥١٩	أمس	٦٣
بنفسك		إن شئت فخذ درهماً أو	٥٠٣
اخرج أخرج معك	٥٢٠	اثنين	
اخرج فحسن إليك	٥٢٠	إن الطير ولدُ الحوتِ	١٣٥
أخرجني أبي من ميراثه	١٧٤	أنت زيداً مثل ضارب	٤٩
أزيد عندك أم عمرو ؟	٧٦	إن المال لهذا ، إن المال	٤٣
اضرب أيهم ذهب ، أو	٦٥٦	لهذا	
يذهب		إنما أنا بك ، وأمرني	٢٨٢
اضرب الضرب الشديد	٤٢	بيدك	
اضرب من أتك وأتى أباك	٤٧٧	إنما تسخر من نفسك	٨٧
أكرم من أتك ، ولم يأت	٤٧٧	إنني لأمر بالصادق غير	٥١
زيداً		الكاذب فأسأله عن كذا	
اضر بناناً يا نسوة	٧٨	وكذا	
أطعمته عن جوع ،	٣٢٠	أين ؟	٦٢،٦٣
وكسوته عن عري		بارك الله لك ، وباركك	
أعجبني ضرب زيد عمراً	٧٣٤	وبارك فيك ، وبورك في	
أعطيتك وأحسن	٧٤٠	زيد ، وبورك زيد	٤٥٨
		تربت يده	٧٣٤
		تهيئني الفلاة	٥١١

الأسلوب	الصفحة	الأسلوب	الصفحة
جاءني زيد نفسه	٨٧	سمعت كلامكم	٨٢
جلست في المسجد	٥١٦	سواء عليّ أذهبت أم جئت	٧٦
جلست المسجد (غير جائز)	٥١٦	صدقك ظنك ، كذبك	٥٠٢
حُجب عنه	٤٦١	ظنك	
حمدت الله حمداً	٤١	صمدت صمده	٧٧٤
حيث	٦٣	ضرب	٦٣
ذلك - والله - كما قلت	٦٤	ضرب الأمير فلاناً	٧٣٢
رأيت القوم غير ممرور بهم	٥٣	ضرب زيد عمراً	٥٤
رأيت الذي كلمك	٥٢	طارقت النعل	٨٨
رأيت هذا الرأي	٥٢٩	طبيخ ، ومطبوخ	٢٩٣
رجل له قدر	٧٤٨	طِرَ في حاجتي	٢٤٢
رجل مصمد ، وبیت مصمد	٧٧٤	عافاه الله	٨٨
الرحمن لأخرجَنَّ	٦١	عاقبت اللص	٨٨
رماه فأشواه	٦٧٢	عرضت عليه كذا وكذا	٥٣٩
زيد أخوك	٦٠	عند فلان جارية جميلة ، وشابة بعد طرية	٦٩٤
زيد الأسد شدة	٥٩١	عندي درهم جيد	٤٩
زيد في الدار	١٦	عندي درهم غير دائق	٤٩
زيد قائم	٦١	عندي درهم غير دائق	٤٩
زيد كمثلك	٥٩١	عند غير عبد الله ولا زيد	٤٩
زيد أما المال فكثير ، وأما الخلق فحسن	٧٠٥	فلان يهزأ من فلان ، ولا	٨٨
زيد ضربته ، زيدا ضربته	٤٥٥	يهزأ إلا من نفسه	
		في هذا نفع لولدي	٦٧
		قاتل عمرو زيدا	٨٨

الأسلوب	الصفحة	الأسلوب	الصفحة
قاتله الله	٨٨	ما قام زيد وعمرو	٥٣
قام القوم ، حتى زيد قام	٨٤	ما قام زيد و لا عمرو	٥٣
قل له يضربُ زيداً	٣٢٧	ما كان عبد الله ليفعل	٥٤
يضربُ زيداً (لا يجوز)	٣٢٧	كذا وزيد	
قم تقم (لا يجوز)	٥٢٠	ما لزيد غير ملتفت إلينا ،	٥١١
قم أقم معك ، قم تقم (	٥٢٠	ولا مقبل علينا	
لا يجوز) ، قم تكرم		مثلك لا يفعل كذا	٢٢٨
كان زيد أبوه قائم	٦١	مثل من عبدُ الله ؟	٥٩١
كيف ؟	٦٢	عبد الله مثلك	٥٩١
لا تقدم جميع إخوتك اليوم	٧٤	أنت مثله	٥٩١
لا ، والله لتقومن	٦٨٨	مررت بزيد رجلاً صالحاً	٣٠٩
لم يخش عبد الله أحداً	٣٨٨	مررت بعبد الله غير أخيك	٥١
لم يك زيد قائماً	٣٨٨	مررت بعبد الله غير الظريف	٥٢
لولا امتنعت من الفساد	٢٨٧	ملك العجم ، ملك العرب	٤٥
ليت شعري أقام أم قعد	٧٦	هذا أعمى من هذا (لا	٣٥٣
ليس ليلك بنائم	٥٠٤	يقال)	
ليل قائم ، ونهار صائم	٥٠٤	هذا قاتلُ أخي	٢٨٤
ما أبالي أأقبلت أم أدبرت	٧٦	هذا قاتلُ أخي	٢٨٤
ما أتاني من أحد إلا أبوك	٧٣٩	هذا ليس بكلام	٧٠٠
ما أدري أحسنت أم أسأت	٧٦	هذا - والله - كما قلت	٥٥
ما أكلت الخبزُ	٣٣٥	هب لي ذنبه ، شفيعني	٥١٩
ما تركت ذلك إلا خشيتك	٥١٢	فيه	
ما في الدار أحد إلا كلباً	٧٣٩	هرحت الدابة	٣٧٩

الأسلوب	الصفحة
هرقت الماء	٣٧٩
هنرت الثوب	٣٧٩
هو يتقلب في الكفر	٢٢٣
ويتصرف فيه	
والله ، إن أحد لكاذب	٥٠٣
والله لقد قام زيد	٥٠٣
يا أيها القوم ، كفوا عنا	٤٣١
أذاكم	
يا حكم	٦٣
يا زيد العاقل	٤٧
يطارق النعل ، يعاقب	٣٧٤
اللس	
يعجبني حديثكم	٨٢

٨ - القوافي (*)

- أ -

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
ما وراءها	طويل	(قيس بن الخطيم)	٣٢٥ ، ٤٤
وظباء	خفيف	(الأخطل)	٣٨٨
قلاء	طويل	(نُصيب)	٧٤٠
سواء	وافر	حسان	٤٧٧
هواء	وافر	زهير	٥٩٨
الشتاء	وافر	الربيع بن ضبع الفزاري	٣٧٦
الفتاء	وافر	الربيع بن ضبع الفزاري	٣٦٧
هباء ، المعزاء	كامل	(الشماخ)	٦٤٧ ، ١٦٩
الأحياء ، الرجاء	كامل	(عدي بن الرعلاء)	١٨٩

- ب -

الكرب	رمل	بعض بني أبي لهب (الفضل بن العباس)	٣٣٢
فأصحبا	طويل	الأعشى	١٨٣
غضابا	وافر	(جرير)	١١٢
المصابا	وافر	جرير	١٩٧
وثابا	وافر	(ربيعة بن مقروم الضبي)	٥٩١
تجيبا	وافر		٣٤٠
تغيبا	وافر	(مية بنت أم عتبة بن الحارث)	٢٦

(*) الشواهد التي لم ينسبها المؤلف ، ونسبها المحقق وضع قائلوها بين قوسين ، وما لم يستطع المحقق نسبته وضع في مكان قائله خط .

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
أغضبا	كامل	(جرير)	٦٣٨
سبا	رجز	(دُكين الراجز)	٥٠٢
حبّا	رجز	شاعر من بني طُهية	٥٨
الرقبة	رجز	(رؤبة)	٣٨٥
العذبُ	طويل	(نُصيب)	٤٨٧
يتذبذب، كواكب	طويل	النابعة	٤٣٥
تلعب	طويل	عبيد	٩٢
يصوب	طويل	(علقمة الفحل)	١١٨
ويثوبُ	طويل	طفيل	٩٠
وخطوب	طويل	علقمة الفحل	١٧٢
ذنوب	طويل	(طفيل الغنوي)	١٧٤
فصليب	طويل	(علقمة الفحل)	٣٦٧، ٨٣
طبيب	طويل	علقمة الفحل	٤٤٩
مجيب	طويل	(كعب بن سعد الغنوي)	٢٣١
لغريب	طويل	(ضائبى البرجمي)	٢٧٦
جانبه	طويل	الفرزدق أو بشار	٦٦
طلابها	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٠٣
نصبيها ، حببيها	طويل	ذو الرمة	٢٨٤
غضاب	وافر	النابعة	٥٨٩
جندب ، ولا أب	كامل	(رجل من مذحج)	٥٩٦
مذهب	طويل	طفيل	٢١٨
المعدّب ، تطيّب	طويل	امرؤ القيس	٥٨٣
يثقّب	طويل	-	٥٢٠

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
المشاجب	طويل	النابعة	١٣٦
الحباحب	طويل	النابعة	٧٥٥ ، ٣٠١
تأويب	بسيط	سلامة بن جندل	٧٤٦
تذبيب	بسيط	الفرزدق	٨٣
نشب	بسيط	(عمرو بن معد يكرب)	٣٣٥
ثُصب	بسيط	حسان	٦٧٢
عجب	بسيط	(الأعشى)	٢٠١
بالإياب	وافر	امرؤ القيس	٥٩٩
العراب	وافر	-	٣٧٦
جرب	كامل	(دريد بن الصمة)	٥٨٩
والتراب	خفيف	عمر بن أبي ربيعة	٤٠١
مرحب	خفيف	النابعة الجعدي	١٠١
أودى بها	متقارب	الأعشى	٣٣٨

- ق -

إلا أن تا	رجز	(لقيم بن أوس)	٥٩
الحجراتُ	طويل	(الفرزدق)	٥٧٨
شكاتها	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	٤٠٥
(واليريت)	رجز	(رؤبة)	١٣٦

- ج -

بالفرَجْ	رجز	النابعة الجعدي	٦٦٢ ، ٤٢٦
تأججا	طويل	عبيد بن الحر	٤٥٠

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
الخمجا	بسيط	(ساعدة بن جوبة)	٣٨٧
ملحجا	رجز	العجاج	٣٤٢
(وفلجا)	رجز	العجاج	٢٩٤
- ح -			
ورمحا	م الكامل	(عبد الله بن الزبيرى)	٨٥
شيجا	وافر	(مضرس بن ربعي الفقعسي)	٥٨٢
أكدح	طويل	(تميم بن أبي بن مقيل)	٤٨٥
يرح	طويل	ذو الرمة	٤٤٥
رابح	طويل	(كثر)	١٢٨
الطوئح	طويل	نهشل بن حرّى	٢٥٦
اللوائح	طويل	—	٢٩٤
ومنادح	طويل	(حيان بن جلبة المحاربي)	١١٤
والمراح ، الوقاح	م الكامل	(الحارث بن عباد البكري)	١٢٩
الدوالح	طويل	بعض بني سليم	١٧٨
بقرواح	بسيط	(عبيد بن الأبرص)	٢٨٦
راح	وافر	جرير	١٧٩، ١٢٤، ٧٤٤
شراحي	وافر	(يزيد بن مخرم الحارثي)	٥٢٣
ممتزاح	وافر	(إبراهيم بن هرمة)	٤٣٣
للصياح	وافر	بعض بني عقيل	٧٠٩
وذبائح	كامل	(زياد الأعجم)	١٩٥

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
- د -			
الصمّد	طويل	(سيرة بن عمرو الأسدي ، أو هند	٧٧٤
		بنت معبد الأسدية)	
(والكند) ، فبرد	رجز	—	٣٣٧
فاعبدا	طويل	(الأعشى)	٥٨٤
جلمدا	طويل	الأحوص	٦٧٤
الشردا	بسيط	(عبد مناف بن رُبَعي الهذلي)	٥٤٦
ولدا	رجز	رؤية	٣٧٨
وولدا	م الكامل	(الحارث بن حلزة)	٣٧٨
مزاده	م الكامل	—	٢٥٥
تعبدُ	طويل	رؤية	٥٥٩
قاعد	طويل	(زياد الأعجم)	٣٦٠
شهود	طويل	قيس بن سعد بن عبادة	٢٠٦
جمودها	طويل	الراعي	٥٩٧
يقودها	طويل	الكميت	٢٣٩
والجُمُد	بسيط	أمية بن الصلت	٢٩٢ ، ١٢١
سَبَد	بسيط	(الراعي)	٣٧٠
أخذود	بسيط	ذو الرمة	٧١٧
البرْد	كامل	(امرؤ القيس)	٧٠١
(فجدّوا)	رجز	(حنظلة بن ثعلبة العجلي)	٦٩١
الغدي	طويل	عدي بن زيد	٢٤٨
مخلدي	طويل	طرفة	٥٤٥ ، ٤٨٤
المتزدد	طويل	طرفة	٧٠٤

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
وحد	طويل	النابعة	٧٧٥
المصمّد	طويل	طرفة	٧٧٤
بأوحد	طويل	(طرفة أو غيره)	٤٨٦
موعدي	طويل	عامر بن الطفيل	٢١٠
المسرّد	طويل	دريد بن الصمة	٢٨١
مُطرِد	طويل	العباس بن مرداس	٥٠١
يا أم خالد	طويل	(الأشهب بن رميلة)	١٠٠
الأساود	طويل	(الأشهب بن رميلة)	٦٦٦
أحد	طويل	(النابعة)	٣٣٣
الفرد	بسيط	النابعة	٣١
الأسد	بسيط	(الفرزدق)	٤٨٣
الأسد ، النجد	بسيط	ليبد	٣٢٣
البرد	بسيط	النابعة	٢٩٩
والعمّد	بسيط	النابعة	٣١٩
الأسد	بسيط	أرطاة بن سُهيّة	٤٨٣
الطادي	بسيط	القُطامي	٢٢
بفساد	كامل	الأسود بن يعفر	١٢٢
إياد ، سينداد	كامل	الأسود بن يعفر	٤٢٠
أطواد ، دؤاد ، ميعاد ، نقاد	كامل	(الأسود بن يعفر)	٤٢٠
(والشيد)	بسيط	الشماخ	٤١٩
مُدّه ، فشده ، وحده	الرجز	—	٦١٩
بالمردود	متقارب	(رجل من بني الحارث)	٤٢٦ ، ٢٢٣

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
- ر -			
(كَسْرَ)	رجز	(العجاج)	٦٩٢
الخبر	مقارب	أبو ذؤيب الهذلي	٤٥٢، ١١٨، ٥٨٠
أجر	مقارب	امرؤ القيس	٥٤٣
السُّعْر	مقارب	امرؤ القيس	٦٣١
خمرا	طويل	(رجل من بني عُقيل)	٤٨٢
وتأزرا	طويل	(الفرزدق)	٥٩٦
مَسْكُرًا	طويل	(الفرزدق)	٦٦٣، ٣٤٩
كسيرا	كامل	—	٥٣٩
الجزارة	رجز	(الأعشى)	٤٨٣
نصرا	رجز	(رؤبة)	٥٦٧
نَفَرًا ، والمطرا	منسرح	الربيع بن ضبع الفزاري	٦٩٨، ٥١٦
والفقيرا	خفيف	(عدي بن زيد)	٧٤٢
نارا	مقارب	(أبو دؤاد الإيادي)	٥٦٧، ٢٠٢
فزارا	مقارب	عوف بن الخرج	٦١٣
والخمرُ	طويل	(الفرزدق)	٥١١، ٤٧٣
وفر	طويل	(خالد بن الطيفان)	٨٦
القطر	طويل	ذو الرمة	٤٦١
المتخيرُ	طويل	حسان	٤٦٣
أقدر ، أظهر	طويل	قيس بن ذريح	٢٣٦
فيخصرُ	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٣٩٣
مصادره	طويل	مضرّس بن ربعي النفعسي	٣٠٨
يصورها	طويل	توبة بن الحمير	١٧٧

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
ونهارها	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	٧٣
هجر	بسيط	(الأخطل)	٤٧٣
وإدبار	بسيط	الخنساء	٤٤١، ٢٩١
أطوار	بسيط	—	٨١
نار	بسيط	الخنساء	٥٥٣
الصدور	وافر	العباس بن مرداس	١٧٣
قُدار	وافر	—	٧٣٦
القدور	وافر	(الحطيئة)	١٥٤
أحقِر	كامل	(حميد بن ثور، أو غيره)	٥٦٨
والصدر	كامل	(المخبل أو غيره)	٧٢٤
تجهره	رجز	—	٤٧٣
وكور	خفيف	عدي بن زيد	٤١٩
مقاديرها، مأمورها	متقارب	(الأعور الشني)	٥٦٧
الفِزْرِ	طويل	(موسى بن جابر الحنفي)	٣٨٢
الحُمُر	طويل	خِداش بن زهير	٤٧٤
الدهر، مصر، أجر	طويل	الأعشى	١٣١
المقادير	طويل	كعب بن مالك	٤٢١
عامر	طويل	—	٢٦٦
للحوافر	طويل	(زيد الخيل)	١٢٨
حمار	طويل	—	٣٧٨
الساري	بسيط	النابعة	٥٩٣
جار	بسيط	—	٤٦٠
بأسيار	بسيط	(سالم بن دارة)	٦٥

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
(إنكاري)	بسيط	(جرير)	٤٤٥
يثأر	كامل	(عامر بن الطفيل)	٦٨٩
فجار	كامل	النابعة	٣٤٤
الأبصار	كامل	الفرزدق	٦٩٦
غدور	كامل	الفرزدق	٥٨١
بأمر	كامل	—	٣٥١
شعري	رجز	أبو النجم	٣٩١
وجائر	رجز	—	٦٥٧
وانتظاري	رمل	عدي بن زيد	١١٧
الجزر ، الأزرق	سريع	خيرئق بنت هفان	٢١٤
الفاخر	سريع	الأعشى	٣٤٤ ، ١٢١
بنكر ، ضر	خفيف	(زيد بن عمرو بن نفيل)	٤٧٥
- ز -			
بزأ	متقارب	الخنساء	٥٠٦
حاجز	طويل	الشماخ	٣٤٢
راكز	طويل	الشماخ	٢٥٨
ولمزي	رجز	رؤبة	٧٦٠
- س -			
وإبلاس	رجز	رؤبة	١٣٤
وأبلسا	رجز	العجاج	١٣٤

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
(الخميسا)	رجز	رؤية	١٠٨
شوسُ	رجز	(أبو زيد الطائي)	٤٩٣
العيس	رجز	(جران العود)	٧٣٩
القبسِ	بسيط	(أبو زيد الطائي)	٤٥٧
الجواميس	بسيط	جرير	٤٩٩
الكاسي	بسيط	جرير	٢٩٠
المخلص	كامل	(المرار الأسدي)	١١٠
رأسى ، طساسي المواسي		(مقاس العائذي)	٢٦٠

- ص -

دليصُ	طويل	(امرؤ القيس)	٥١٠
خميص	وافر	—	٣٦٧
(لحاصِ)	رجز	(أمية بن عائذ الهذلي)	٥٣٧

- ض -

بعضِ	طويل	—	٥٢٥
(بيض)	رجز	—	١٣٦

- ظ -

كالشواظ	وافر	حسان	٧٦٠

- ع -

مدفعا	طويل	امرؤ القيس	٢٤٠
ممنعا	طويل	(سويد بن كراع)	٥٨٢

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
المقنعا	طويل	(جرير)	٢٨٧
مضطجعا	بسيط	الأعشى	١٤٠
وضعا	بسيط	الأعشى	١٢٧
تباعا	وافر	القطامي	٢١٩
فأسمعا	رجز	لقيم بن أوس	٥٩
قعقعوا	طويل	(أبو الرئيس الثعلبي)	٥٨٨
أصنع	طويل	(العجير السلولي)	٤٥٤
طائع	طويل	النابغة	٤٣٢
الطوالع	طويل	(الفرزدق)	٥٩٩
الضبع	بسيط	(عباس بن مرداس)	٦٢٣
هجوع	وافر	(عمرو بن معد يكرب)	٦٤٩
ويصدع	كامل	أبو ذؤيب	٣٣٤
الخشع	كامل	جرير	١٤١
أربع	طويل	(عمرو بن حُمة)	٣٦٦
فاجزعي	كامل	(النمر بن تولب)	١٦٧
جياع	كامل	—	١٣٨
الراقع	سريع	(أنس بن العباس)	٥٩٥
- ف -			
الإيجاف	رجز	(الوليد بن عقبة)	٥٩
لام ألف	رجز	(أبو النجم)	٦٣
معترف	رجز	—	٥٠٧
(أخصفا)	رجز	العجاج	١٠٥
والصيوفا	رجز	(رؤبة)	٢٧٦

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
ألافا	رجز	(لقيم بن أوس)	٥٩
المتقصفُ	طويل	—	٦٠٠
نفائف	طويل	(مسكين الدارمي)	٢٠١
أعرف	رجز	—	٥٢٥
مختلف	منسرح	(قيس بن الخطيم)	٥٨١ ، ٢٧٨
المشعِف	طويل	الفرزدق	٦٥١
تَحَنَّف	طويل	(أبو الأحرز الجُماني)	١٢٧
خلاف	وافر	(أبو قيس بن الأسلت)	١٩٩ ، ١٤٢
			٤٤٩
الشفوف	وافر	(ميسون بنت بحدل)	٥٥٤
- ق -			
النمارقُ	رجز	هند بنت عتبة	٧٢٢
برقا	طويل	(سويد بن كراع)	٥٨٣
الفستقا	رجز	(أبو نخيلة)	٤٧٣
سملقُ	طويل	(جميل)	٤٢٤ ، ٦٢٤
يتزرقق	طويل	ذو الرمة	٦٣١
طليق	طويل	(يزيد بن مفرغ)	١٤٥
موثق	طويل	(جعفر بن علبة)	٥٠٧
سملقِ	طويل	امرؤ القيس	٢٤
ويطليق	طويل	سلامة بن جندل	٥٥٩
العنق	بسيط	(أبو محجن الثقفي)	١٨٢
شقاق	وافر	بشر بن أبي خازم	٢٢٥
الطريق	وافر	—	٤٩٧
تملقِ	رجز	(رؤبة)	٣٩٢ ، ٧٢٦

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
مهرق	رجز	—	١٨٦
الأواقي	خفيف	مهلهل	٤٨٣
- ك -			
ذلکا	طويل	(خفاف بن ندبة)	٦٤
سافكا	طويل	—	١٢٠
هداكا	كامل	العباس بن مرداس	٦٤٩
محتنك	بسيط	عبد الرحمن بن حسان	١٤٣
- ل -			
ماكول	رجز	(حميد الأرقط، أو رؤبة)	١٠٢، ٧٦٣
ما سأل	رمل	لبيد	١١٧
فنسل	رمل	(النابغة الجعدي)	٥١٨
الأغلا لا	كامل	الأخطل	١٠٠
شمالا	كامل	(الأخطل)	٣٥٧
المغلة	رجز	حسان	٦٦٥
رملا	خفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢٢٤، ٤٩٨، ٦٠٠
قليلًا	متقارب	(أبو الأسود الدؤلي)	٧٧٦
ثعل	طويل	(عبد الله بن همام السلولي)	٤٠٩
عل	طويل	(النمر بن تولب)	٤٨١
البقل	طويل	زهير	٤٢٦
أول	طويل	(معن بن أوس)	٤٨٥
فيكمل	طويل	(عفير بن المتلمس العكلي)	٢٠٥
(يتبدل)	طويل	(كثير)	٤٠٧

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
نائل	طويل	النابعة	١٤٠
عاجل	طويل	أنشده قطرب	٨٠
سلول	طويل	(السموءل)	٥٢٩
فمحول	طويل	(طفيل الغنوي)	١١١
صواهلة	طويل	تميم بن أبي بن مقبل	٢٠٤
نواصله	طويل	جرير	٤٢٨
نوافله	طويل	—	٤٨
بستميلها	بسيط	(الفرزدق)	٣٩٢
ولا جمل	بسيط	(الراعي)	٥٩٥
مبذول	بسيط	هشام بن عقبة	٤٥٤
الشعل	متقارب	الأعشى	٥٦٩
خِلَل	رجز	كثير	٧٧٦
يعذل	طويل	(أمية بن أبي الصلت)	٢٢٦
فضل	طويل	(النجاشي الحارثي)	٧٧٦
لا أقلّي	طويل	—	٣٦٨
تنسل	طويل	امرؤ القيس	٦٨٣، ٥١٨
عقنقل	طويل	(امرؤ القيس)	٥٤٦
مزمل	طويل	امرؤ القيس	٦٨٠
فحومل ، مكلّل	طويل	امرؤ القيس	٥٨٤
محول	طويل	امرؤ القيس	٤٠٨
بالأصائل	طويل	أبو ذؤيب	٣٢٤
عوامل	طويل	أبو ذؤيب	٦٧٦
ذبال	طويل	امرؤ القيس	٤٧٣، ٤٢٧

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
خلخال ، إجفال	طويل	امرؤ القيس	٣٩٣
من المال	طويل	امرؤ القيس	٢١٨
أحوالي	طويل	امرؤ القيس	٩٨
أغوال	طويل	امرؤ القيس	٥٢٦
برسول	طويل	كثير	٤٥٢
سبيل	طويل	كثير	٢٠٦
أوقال	بسيط	(أبو قيس بن الأسلت)	٥٩٠
الطحال	وافر	(شعبة بن قُمير الطهوي)	٤٩٧ ، ٢٨٥
الرجال	وافر	أنشده قطرب	٣٨
الرخال	وافر	—	٦٦٤
حلال	وافر	صخر الغي	٢٠٤
هلال	وافر	ليبد	٣٣٧
بهيضل	كامل	أبو كبير الهذلي	٣٣٠
شاغل	سريع	امرؤ القيس	٥١٢
المِحال	خفيف	الأعشى	٣٢٢
صال	خفيف	(الحارث بن عباد)	١٤٠
حيال	خفيف	(الحارث بن عباد)	٧١٥
(حُطَم)	رجز	(رُشيد بن رُميَض العنزي)	٧٦٢
وارتسم	متقارب	الأعشى	١٤٠
المزدحم ، اللّحم	متقارب	—	٣٢٩
العِرم ، يرم	متقارب	الأعشى	٤٩٩
ثُغِم	متقارب	(الأعشى)	٧٦٦

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
الأمم	متقارب	(الأعشى)	٤٣٢
قسم ، فطم	متقارب	الأعشى	٥٠١
لائما	طويل	الحطيئة	٥٩٦
دَما	طويل	حسان	٣٧١
عَندما	طويل	(عمرو بن عبد الجن)	٦٠٣
لصمما	طويل	المتلمس	٣٩٠
العَرمَا	بسيط	(النابغة الجعدي)	٤٩٩
الحُزَمَا	بسيط	النابعة	٥٢٥
مقاما، تناما،	وافر	(شميم بن الحارث)	١٣٢
الظلاما، الطعاما،			
سقاما			
أينما	متقارب	النمر بن تولب	١٢٣
لمه	متقارب	—	٢٥٨
سائِمُ	طويل	الأعشى	٢٥٠، ١٧١
غريمها	طويل	كثير	٥٧٤
زَرِم	بسيط	(ساعدة بن جؤبة)	٢١٨
حَرَم	بسيط	زهير	٥٢٥
حوم	بسيط	علقمة	٢١١
السلام	وافر	(الأخوص)	٥٩٣
كرام	وافر	—	٤٨٢
الصريم	وافر	—	١٩٧
صريم ، غيوم	وافر	—	٦٦٤
مقيم	وافر	(أمية بن أبي الصلت)	٦٦٤
			٥٩٦

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
زنيـم	وافر	(المعلى بن جمال العبدي)	١٧٨
محروم	كامل	(الأخطل)	٣٦٣
قُلَامُهَا	كامل	ليـبـد	٣٧٣
إِقْدَامُهَا	كامل	ليـبـد	٢٣٩
وَأَمَامُهَا	كامل	ليـبـد	٦٥٢
لثيم	خفيف	حسان	٧٧
تعلمه	رجز	رؤبة	٢٣
فتتـم	طويل	زهـير	٤٧٤
مـتـيـم	طويل	(الأعشى)	٥٩٩
حاتـم	طويل	(الفرزدق)	٥٠
بـدارم	طويل	(الفرزدق)	٥٥٩
سالم	طويل	ذو الرمة	٧٨
بنائـم	طويل	(جرير)	٥٠٤
البراحـم	طويل	(أحد شعراء خزاعة)	١٣٥
عقيم	طويل	(هوبر الحارثي)	٣٩٠
لأقوام	بسيط	الناـبغة	٢١٢
أقوام	بسيط	همام الرقاشي	١٥٧
الرجـم	كامل	(النابغة الجعدي)	٤٧٣ ، ٤٢٧
وتحمـم	كامل	عنـرة	٥٨٥
المكـدّم	كامل	(عنـرة)	٤٣٣
المكـرم	كامل	عنـرة	٣٠٧
أقدم	كامل	عنـرة	٤٧٥
غمامه	م الكامل	(يزيد بن مفرغ)	١٨٧

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
وميسم	رجز	(حكيم بن معية)	٢١٣
(التكلم)	رجز	(العجاج)	٥٩٣
- ن -			
خِطَانُ	رجز	أبو النجم	٥٢٦
الترسين	رجز	(خطام المجاشعي)	٦٥٠
يؤثفين	رجز	خطام المجاشعي	١٠٢
سجّينا	بسيط	(تميم بن أبي بن مقبل)	٣٣٢
حرمانا	بسيط	جرير	٥٧٠
يشتمونا	بسيط	عمرو بن كلثوم	٢١٩
والعيونا	وافر	(الراعي)	٨٥
رئينا	وافر	الكميت	٢٩٦
اليмина	وافر	(عمرو بن كلثوم)	٥٩٣
آخرينا	وافر	(فروة بن مسيك)	٥٨٩
الجاهلينا	وافر	(عمرو بن كلثوم)	٩٢
إيانا	وافر	حسان	١٠٩
أينا	م كامل	(عبيد بن الأبرص)	٦١٣
وألومهنه ، إنه	م كامل	(عبيد بن قيس الرقيات)	٣٨٧
شجينا	رجز	(المسيب بن زيد مناة)	٨٣
شيطانا	رجز	—	٥٢٥
غسانُ	بسيط	حسان	٥٠١
غضون	بسيط	المثقب العبدي	٧٢٤
رمضان	خفيف	—	١٦١
بثمانٍ	طويل	عمر بن أبي ربيعة	٨٠

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
رماني	طويل	(عمرو بن أحرر)	٥٨١ ، ٢٧٨
بأرسان		(امرؤ القيس)	٢٩٩
رمضان ، فثمان		—	٥٦٧ ، ٢٩٧
فتخزوني	بسيط	ذو الإصبع	٣٢
الفرقدان		عمرو بن معد يكرب	٣٠٦
مكاني		(عبد الرحمن بن الحكم)	٦٦٨
المعين		(يزيد بن الصعق ، أو عبد الله بن يعرب)	٤٨٢
الزَّبُون		(أبو الغول الطهوي)	٧٤٦
اليقين		المنقب العبدى	١٢٠
بطني			٥٨٥

- ه -

الله ، المغلة ، الأهلة	رجز	(حسان أو غيره)	٦٦٥ ، ٣٧
عينها	رجز	(ذو الرمة)	٨٥
الله	بسيط	—	٢٥
العمه	رجز	رؤبة	٣٣١ ، ٩١
تألهي	رجز	رؤبة	٢٥

- و -

يلو	طويل	زهير	٦٥٥

- ي -

رجاليا ، ناريا	طويل	عبد يغوث	٣٩٤
الرواسيا ، اللياليا	طويل	زهير	٣٠٦

آخر البيت	البحر	القائل	الصفحة
ورائيا	طويل	(سوار بن المفرس)	٣٧٠
تهاديا	طويل	سحيم عبد بني الحسحاس	١١٨
حوليا ، هَجْرِيَا ، الْفَرِيَا	رجز	(زرارة بن صعب)	٣٧٥
واقية	سريع	عمرو بن ملقط	٦١٣ ، ٢٢٦
مَشْتِي	رجز	رؤبة	٧١
- الألف اللينة -			
سُما	طويل	—	٢٤
العُلا	رجز	أبو النجم	٢٣٣
علاها	رجز	(رؤبة)	٣٩٠
قلاها	وافر	(يزيد بن الصعق)	٣٤٢
وفاهها ، أباها ، غايَها	رجز	(أبو النجم)	٣٩٠

٩ - أنصاف الأبيات

البيت	البحر	القائل	الصفحة
أليس يستحيي من الفرار	رجز	أبو النجم	١٠٨
كم نعمة كانت لكم كم كم وكم	رجز	—	٦١٣
لا تخزوا خبزاً وبساً بساً	رجز	بعض لصوص	٦١٦
		غطفان	
ولهوى إلى حور المدامع سجد	طويل	—	١٢٨
يا سارق الليلة أهل الدار	رجز	—	٤٧

١٠ - اللغة

٣٤٧	أمرنا	أمر	- أ -		
٣٩	أم (الكتاب)	أمم	١٢٨	أبى	أبى
١٨٢			٢٦٤	آتاهما	أتى
٤٣٢	أمة	أمم	٣٤٤	آتيننا	أتى
٧٣	الإيمان	أمن	٤٩٩	أثّل	أثّل
١٨٣			٥٩٣	تأثيم	أثم
٣٤٦	إنسان	أنس	٥٠٨	أجّاج	أجّج
٤٥٧	آنست	أنس	٢٦٢	اتخذ	أخذ
١٨٣	تأويل	أول	١٢٨	آدم	أدم
٢٨٩	آوي	أوى	٢٧٣	أذان	أذن
١٤٧	آية	أيي	٤٦٦	وأذّن	أذن
	- ب -		١١١	أرض	أرض
٤١٦	البائس	بأس	٢٤٤	آزر	أزر
٤٨٧	البحر	بحر	٣٨٠	أزري	أزر
٦٢٦	ابتدعوها	بدع	٥٧٥	آزره	أزر
٢٨٦	البُدن	بدن	٣٢٤	الآصال	أصل
٣١٣	بدا	بدو	٥٩٩	الأفق	أفق
٣٤٦	بارح	برح	٢٤٥	أفلت	أفل
٧٠١	برّد	برد	٣٢٥	أكلها	أكل
٤٥٨	البركة	برك	٤٩٩		
٦٥٥	تبارك	برك	١١٧	ألك	ألك
٤٨٧	البر	برر	٢٥، ٢٤	إله	أله
٢٤٥	بازغة	بزغ	٦٩٠	الآلاء	ألى

بسس	بُسَّتْ	٦١٦	ثوي	مثواكم	٢٥٠
بصر	بصيرة	٦٨٩	- ج -		
	البصر	٨١	حدث	الأحداث	٥١٧
بضع	بضع	٤٧٩	جدد	جُدِّدَ	٥١٠
بعث	بعثنا	٥١٧	جدد	جَدَّ	٦٧٧
بعض	البعوض	١٠٥	جدل	يجادلون	٣٢٢
بعل	بعلي	٢٩٧	جذذ	يجذوذ	٢٥٥
بغى	ابتغاء	١٨٢			٣٠١
بقق	البق	١٠٥	جري	الجواري	٥٥٣
بلس	إبليس	١٣٤	جزأ	جزءاً	١٧٥
بلو	ليبلوكم	٦٥٥	جزى	جزاء	٢٨٢
بهم	البهيمة	٤١٦	جسد	جسداً	٤٨٤
بحر	تجارة	٦٣٦			٥٤٠
ترف	مترفها	٣٤٧	جعل	أُتِّجِلَ	١١٩
تفت	تفتهم	٤١٧	جمع	جميعاً	١١٢
تلل	تله	٥٢٩	جنن	أجمعوا	٢٨٥
	- ث -				
ثقل	الثقلان	٦١٣	جهد	تجاهدون	٦٣٦
ثمد	ثمود	٤٧٤	جود	الجودى	٢٩٢
		٧٢١			٤٨٣
			- ح -		
ثني	المثاني	٣٩	حجب	حجاب	٨٩
ثني	الاستثناء	٦٦٤			٢٥٨
		٦٦٦	حجج	الحج	٢٧٣

- خ -			٤١٦		
٤٦٠	الخبء	خبأ	٧٣١	حجر	حجر
٤٣٩	الخبثات	خبث	٦٦٥	حرد	حرد
٨١	الختم	ختم	١٣٥	إحريض	حرض
٨٦	الخدع	خدع	٤١٢	حرف	حرف
٣٤٩	الخرطوم	خرم	٢٢٧	حرم	حرم
٦٦٣			٤٤٦	تحسين	حسب
٢٨٧	الخنزي	خنزى	٦١١	بحسبان	
٤١٢	الخنسران	خنسر	٤٠٣	حصب	حصب
١٤١	الخشوع	خشع	٥٢١	حفظ	حفظ
٢٥٠	خالدين	خلد	٦٦٧	الحاقة	حقق
٣٠٠			١٨٢	محكمات	حكم
١١٩	خليفة	خلف	٦٣٨	الحكيم	
١١١	خلق	خلق	٢٦٢	الحلي	حلي
٢٥٧	خلقناكم		٤٠	الحمد	حمد
٢١١	خليلاً	خلل	٤٠٨	حملها	حمل
٨٩	الخلاء	خلو	٢٩٣	حنيد	حنذ
٤٩٩	خبط	خبط	٦٢٩	استحوذ	حوذ
٢٦٣	خوار	خور	٥٩٧	المستحيرة	حير
٢٠٢	خفتم	خوف	٦٤٦	المحيض	حيض
٣٢١	خيفته		١٥٦	حياة	حيو
٤١٩	خاوية	خوى	١٠٤	يستحيي	حيي
٥٤٠	الخير	خير			

٣٢١	الرعد	رعد	- د -		
١٥٢	يرغب	رغب	٢٤٢	دابة	دبب
٢٣٤	الرقيب	رغب	٥١٠	دليص	دلص
٣٥٩	الرقيم	رقم	٥٩٩	التدلي	دلو
١٦٢	رمضان	رمض	٦٢٠	مدهنون	دهن
٦٢٦	رهبانية	رهب	٢٨٨	ديني	دين
٦٨٤	سأرهقه	رهق	٥٢٢	المدينون	
٣١٢	راودني	رود	- ذ -		
٦٤٦	ارتبتم	ريب	٥٣٧	الذكر	ذكر
٦٦	الريب		٩٨	ذهب	ذهب
- ز -			٤٠٧	تذهل	ذهل
١٤٥	بمزعزعه	زح	- و -		
٣٠٠	زفير	زفر	٥٢٤	رؤوس الشياطين	رأس
٥٢٤	زقوم	زقم	٤٣٦	رأفة	رأف
٧٥٣، ٤٠٧	زلزلة	زلل	٥٢٨	رأى	رأى
١٣٥	إزميل	زمل	١١٦	ربك	ربب
٦٨٠	المزمل		٦١٥	رجت	رجج
٥٤٤	أزواج	زوج	٤١٨	رجالاً	رجل
٣٩٢	ولزوجك		٣٦٤	رجماً	رجم
١٨٢	زفيغ	زيغ	٦٦٨	أرجائها	رجو
٥٢١	زيتا	زين	٦٧٦	ترجون	
- س -			٦٦٤	الرخال	رخل
٤٩٦	الإسآد	سآد	١٨٣	الراسخون	رسخ
٤٣٥	أسثروا	سآر	٤٠٨	مرضعة	رضع

سأل	يسألونك	١٧٠	سلم	سلام	٧٤٨ ٢٩٣
سبح	يسبح	١٢٠	سمو	السماء	١١٢
تسبحون	٦٦٦	سنح	سانح	٣٤٦	
سبحان	١٢١	سنو	سنا	٤٤٥	
يسبح	١٢٠		سيناء	٧٤٣، ٤٢٥	
سبع	١١٢	سني	أسنى،	٥٩٤	
سجد	١٢٧		أسنت	٥٩٤	
المساجد	٦٧٨	سوأ	سواء	٧٣	
سجل	السجل	٤٠٥			
سجل	سجّل	٧٦٤، ٣٣٢	سور	سورة	٤٣٥
سدج	تسدّج	٣٤٢	سوع	الساعة	٥٦٠
سدر	سدرة	٦٠١	سوق	سوقه	٥٧٥
سرف	يسرف	٣٤٩	الساق	٦٩١، ٥٧٥	
سرى	فأسر	٢٩٩	سوى	استوى	٥٤٩، ١١٣
	سريّاً	٣٧٣	سوي	سُوى	٣٨٢
سعد	سعدوا	٣٠١	السواء	٥٢٢	
سفك	يسفك	١١٩	- ش -		
سفه	سفه	١٥٢	شبه	تشابه	١٨٢
سقى	نسقيكم	٣٣٧	شجر	الشجر	٦١٢
سكر	سَكراً	٣٣٨	شرك	شركاؤهم	٢٥٤
	سكرة	٣٣١	شطأ	شطأه	٥٧٥
سكن	لمساكين	٣٦٩	شعر	يشعرون	٨٧
سلط	سلطاناً	٣٤٩	شطن	شيطان	٨٩
			شفع	الشفع	٧٣٠

شقق	شقاق	٥٣٧	صلت	إصليت	١٣٦
شقو	شقوا	٣٠٠	صلو	الصلاة	١٣٩
شكر	الشكر	٤٠	صمد	الصمد	٧٧٤
شكك	شك	٢٨٨	صنم	أصناماً	٢٤٤
شكو	مشكاة	٤٤٠	صوب	صَيَّب	٩٩
شهد	شهيذاً	٢٣٥	صور	الصور	٥١٦، ١٧٥
شهر	شهر	١٦٢	صوم	الصوم	١٤١
شهو	شهيق	٣٠٠	- فن -		
شوى	الشوى	٦٧٢	ضحو	يضحى	٣٩٢
شياً	شيء	١١٣	ضرب	ضرب	١٠٥
شيد	مشيد	٤١٩	ضرج	إضريج	١٣٦
- هن -			ضلل	ضل	٤٩
صبح	مصبحين	٦٦٤	ضممر	ضامر	٤١٨
صبر	الصبر	١٣٩	ضواً	أضاء	٩٨
صدد	صدّ	١٧٠	- ط -		
صدع	فأصدع	٣٣٤	طفو	الطاغوت	١٧٢
صرم	صارمين	٦٦٤	طمن	الطاغية	٦٦٧
	الصريم	٦٦٤		الطغيان	٩١
صعد	يصعد	٥٠٦	طفق	طفق	٥٤٠
	صعوداً	٦٨٤، ٥٠٦	طمن	اطمأن	٤١٢
صعق	الصواعق	٣٢٢		ليطمئن	١٧٥
صفن	الصافنات	٥٣٩	طهر	فطهر	٦٨٣
صفو	الاصطفاء	١٥٢	طور	طور (سيناء)	٤٢٥

طوع	طوعاً	٣٢٣	عزم	العزم	٤٩٩
طوف	طائفة،	٦٦٤، ٤٣٦	عزز	العزة	٢٨٣، ٥٠٦
	طائف				٥٣٧
طوى	نطوي	٤٠٥		العزير	٦٣٨
طيب	الطيبات	٤٣٠	عزو	عزير	٦٧٤
	- ظ -		عشر	عشير	٤١٣
ظلل	وظلاهم	٣٢٤	عشو	العشي	٥٣٩
ظلم	الظُّلْمَة	٩٨	عصب	عصبة	٤٧١
	الظالمين	٣١٣	عصم	عاصم	٢٨٩
ظمئ	تظماً	٣٩٢	عضه	عضين	٣٣٤
ظنن	ظنوا	٣١٧	عظم	عظيم	٤٠٧
	- ع -		عقب	معقبات	٣٢٠
عتق	العتيق	٤١٧	علم	عليم	١١٣
عجب	عجيب	٣١٩، ٢٩٧	عمر	يعمر	١٤٥
	تعجب	٣١٩		لعمرك	٣٣١
عجل	عجلاً	٢٦٢	عمق	عميق	٤١٦
عذب	العذاب	١٤٥	عمه	العمه	٣٣١، ٩١
	عذابي	٦٠٨	عند	عنيداً	٦٨٤
عرج	العرجون	٥١٤	عوج	عوجاً	٣٥٦
عرش	عروشها	٤١٩	عير	العير	٣١٥
عرض	عَرَضَ	٦٢٥، ٥٣٩	عين	معين	٦٥٩
	عارضاً	٥٦٩		- غ -	
عرف	الأعراف	٢٥٨	غرب	غرايب	٥١٠
عرف	عرّفها	٥٧١	غرض	إغريض	١٣٥

غدو	الغدو	٣٢٤	فقر	فقير	٤١٧ ٣٦٩
غسق	غاسق	٧٧٧	فلك	الفُلك	٥١٥، ٥٠٨
غشي	غشاوة	٨١	فوق	فوق	١٠٥
غضب	الغضب	٤٩	- ق -		
غلاظ	استغلظ	٥٧٥	قبس	القبس	٤٥٧
غور	غوراً	٦٥٩	قتل	يقتل	٢٠٧
غوي	غوى	٥٩٧	قدس	ونقدس	١٢٠
غيض	غيض	٢٩٢		القُدوس	١٢٠
	- ف -		قدم	القديم	٥١٥
فأد	الفؤاد	٦٠١	قرض	يقرض	٦٢٤
فتح	الفاحة	٣٩	قرع	القارعة	٦٦٧
قتل	فتيلاً	٣٥٢	قرن	قرين	٥٢٢
فتن	فتنة	٤١٢، ١٨٢	قري	قرية	٢٨٧
	فتناً	٥٤١	قسط	تقسطوا	٢٠٢
	المفتون	٦٦٢	قصص	القصص	١٥٦
فقي	يستفتونك	٢١٦	قضي	القصاص	٣٠٩
فجج	فج	٤١٦	قضي	قُضي	٢٩٢
فجر	الفجر	٧٣٠	قطع	قُطِع	٢٩٩
فرق	يُفرق	٥٦٢	قلب	القلب	٨١
فرض	فرضناها	٤٣٦		الانقلاب	٤١٢
فرغ	سنفرغ	٦١٢	قلع	أقلعي	٢٩٢
فري	فَرِيّاً	٣٧٥	قوب	قاب	٥٩٩
فسد	يفسد	١١٩	قول	قال	١١٦
فسق	الفسق	٣٤٧	قوم	قِيماً	٣٥٦

- ك -					
كأس	كأساً	٥٩٣	لعن	لعنه	٢٠٨
كبر	استكبر	١٢٨	لغو	لَعُو	٥٩٣
	كبيرة	١٤١	لقي	اللقاء	٨٩
	كَبَّاراً	٦٧٦	ليت	اللات	٦٠٢
كتب	الكتاب	٦٥	لون	لينة	٦٣٠
كرس	كرسيه	٥٤٠	ليه	لاه	٢٤
			- ه -		
كره	كرهاً	٣٢٣	مجد	المجيد	٥٧٩
كسب	كسبوا	٢٨٢	محل	المِحال	٣٢٢
كفر	الكفر	٧٣	مدد	المد	٩١ ٤٩٠
	الكوافر	٦٣٤	مرد	مارد	٥٢١
كلل	الكلالة	٢١٦	مرر	مِرَّة	٥٩٩
	كلّاً	٦٨٤	مري	أفتمارونه	٦٠١
كنز	الكنوز	٤١٨	مطو	تمطى	٦٩٢
كهف	الكهف	٣٥٩	مكر	ومكروا	١٩١
كون	استكانوا	٤٣٣	ملا	ملاً	٤٦٢
- ل -			ملق	إملاق	٣٤٩
لأك	لأك	١١٨	ملك	مالك	٤٤
لب	الألباب	١٥٦	ملك	مَلَكٌ	١١٧ ٤٥
لجج	لجّجِي	٤٤٤	ملل	مِلَّة	١٥٢
لحج	ملحجاً	٣٤٢	مني	تمنى	٤٢١
لحد	يلحدون	٣٤٠	موس	موسى	٢٥٩
لطف	لطيف	٤٢٣	ميس	أميس	١٠٨
لظو	لظى	٦٧٢			

ن - ن -		
٤١١	الناورس	نوس
٦٧٦	الثوب	نوب
٤٤٠	نور	نور
٦٦١، ٤٠٠	النون	نون
- ه -		
٦٦	الهدى	هدي
٩٠	الاستهزاء	هزأ
٦٧٣	مهطعين	هطع
٣١١	همّت	همم
٥٩٨	الهوى	هوى
٤٢٨	هيهات	هيه
- و -		
٤٢٩	تترى	وتر
٧٣٠	الوتر	
٢٤٤	الوثن	وثن
٣٧٠	وراء	ورأ
١٨١	التوراة	وري
٦٦٦	أوسطهم	وسط
٥٧٥	سيماهم	وسم
٦٦٣	سنسمه	
١٥٤	وصى	وصي
٣٧٩	طه	وطئ
٢٥٩	واعدنا	وعد
١٨١	الإنجيل	نجل
٥٥٤ ٦١٢	النجم	نجم
٢٨٦	نجوة	نجو
٧٣ ٦٢٨	نجوى	
٥١٣		نذر
٦٠٨	نُذِر	
٥٩٣	يتنازعون	نزع
٦٧٢	نزاعة	
١٤٧	ننساها	نسا
١٤٧	ننسخ	نسخ
٥١٨	ينسلون	نسل
١٤٩	ننساها	نسى
٦٩٠	ناضرة	نضر
٦٩٠	ناظرة	نظر
٣٤١	أنعم	نعم
٤١٦ ٣٣٧	الأنعام	
٥٤٤		
٣٧١	نفد	نفد
٨٦	النفس	نفس
٣٩٨	نفشت	نفش
٣٩٧	ننقصها	نقص
٣٢٥	الأنهار	نهر
٤٧١	تنوء	نوأ

وفي	متوفيك	١٩٢
وقد	استوقد	٩٨
وقر	وقاراً	٦٧٥
وقف	وقفوا	٢٣٩
وقي	المتقين	٦٦
ولج	تولج	١٨١
وله	وله	٢٤
ولي	ولّي	١٧٢
	المولى	٦٥١، ٤١٢
ويّ	ويّ	٤٧٥
ويل	يا ويلنا	٥١٧

- ي -

يئس	استئس	٣١٧
يسس	يئساً	٣٩١

١١ - فقه اللغة

٨٩	شيطان	٣٨٠	آزرني
٦٦٤	الصريم	٥٠٨	أجاج
١٣٩	الصلاة	١١٧	الألوك
٧٧٤	الصمد	٣٩	أم القرى
١٤١	الصوم	١٨٢	أم الكتاب
٤٩٩	العرم	١٨١	الإنجيل
٥٠٦	العزاز	٣٤٦	الإنسان
٧٧٧	غاسق	٤١٦	الأنعام
٣٩	الفاحة	٤٨٧	البحر
٨١	القلب	٤٨٧	البر
٦٥	الكتاب	٥٨٦	البشر
٥٤٠	الكرسي	٤١٦	البهيمة
٧٣	الكفر	٦٥٥	تبارك
٦٥٥، ٤٤	مالك، مُلك	١٨١	التوراة
٦٢٠	المداهنة	٤٧٤	ثمود
١١٧	الملائكة	٦٧٧	الجد
٣٢٥	النهر	١١٢	السبع
٣٧٠	وراء	١١٢	السماء
		٢٩٣	السلام
		٥٢٢	السواء
		٨٧	شاعر

١٢ - مباحث النحو

- * الاستئناف : ٤٥٠ ، ٥٢٠ ، ٦٢٤ .
- * الاستثناء المنقطع : ٥٣ ، ٧٢٩ ، ٧٣٩
- * اسم الفاعل
- إقامة المصدر مقام اسم الفاعل : ٤٤١ ، ٦٦٠ .
- * اسم المصدر
- إعمال اسم المصدر عمل المصدر : ٣٣٩ .
- * الاسم الموصول
- حذف النون من ((الذين)) : ١٠٠ .
- استعمال ((الذي)) في موضع ((الذين)) : ٩٩ .
- ((الذي)) اسم مبهم يستعمل للمفرد والمثنى والجمع مثل ((من)) : ١٠٠ .
- استعمال ((هؤلاء)) و ((تلك)) و ((هذا)) أسماء موصولة : ١٤٤ .
- * أسماء الأصوات : ٦٢ ، ٤٢٩ .
- * أسماء الأفعال ((هيهات)) : ٤٢٨ .
- * الاشتغال : ٥١٤ ، ٦٠٨ ، ٦٤٥ ، ٦٩٨ .
- * الإضافة
- إضافة الحدث إلى الزمان (اتساعاً) : ٤٧ ، ٥٠٤ .
- إضافة الشيء إلى نفسه (قاله الكوفيون) : ٤٥٨ .
- الإضافة غير المحضة : ٥٦٩ .
- الإضافة للتعظيم : ٤٤٢ .
- عدم عمل المضاف إليه في الحال : ٢١٢ .
- إضمار : إضمار ((عن)) : ١٧٠ .
- إضمار شيء لم يسبق لفظه : ١٩ ، ٤١ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٢٤٥ ، ٤٥٩ ، ٧٢١ .

- * حروف المعجم وإعرابها : ٦٣ .
- * الاكتفاء بأحد الاسمين عن الثاني : ٢٧٨ ، ٤٨٣ .
- * الإلغاء : إلغاء ((علم)) : ٣٦٢ .
- * البدل : ٥١ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٣١٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٥٠٤ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٧٠٧ ، ٧١٠ ، ٧٢١ ، ٧٣٨ ، ٧٤٦ ، ٧٦١ ، ٧٧٣ .
- * التحذير (النصب على التحذير) : ٧٣٦ .
- * التقديم والتأخير : ٥٤٥ ، ٦٠١ ، ٦٢٢ .
- * التمييز : مجيء التمييز معرفة : ١٥٣ .
- * التنازع : ٢١٧ ، ٤٥٥ .
- * التنوين : ٤٣٠ .
- * التوكيد :
- التوكيد اللفظي : ١٤٤ .
- نون التوكيد الخفيفة : ٧٤٦ .
- * الجار والمجرور (تعلقهما في البسمة) : ١٩ .
- الجر بالمجاورة : ٦٩٧ ، ٧٢٠ .
- * الجزم : ثبوت الألف في الفعل المجزوم : ٣٩٢ .
- * الجمع
- الجمع بين الشيتين وهما بمعنى واحد ، إذا اختلف لفظهما : ٥٨٨ .
- إطلاق اسم الجنس وإرادة الجمع : ٦٦٨ .
- إطلاق الجمع وإرادة المثنى : ٣٩٩ ، ٦٥٠ .
- إطلاق الجمع وإرادة المفرد : ١٨٦ ، ٣٦٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ .
- إطلاق جمع القلة وإرادة جمع الكثرة والعكس : ٣٧١ .
- جمع منتهى المجموع : ٦٩٥ .

* الحال

الحال من العائد المحذوف : ٥١٠ . حال أو تمييز (بعد كفى) : ٣٤٦ .
الحال الموطئة : ٣٠٩ . بحىء الحال مصدراً : ٥٤٥ . بحىء الحال من المضاف
إليه : ٢١٢ . وجه إعرابي : حال وهو غير جائز عند البصريين : ٧٧٢ .

* الحذف

حذف أحد الاسمين (اكتفاء بالثاني) : ٢٧٨ ، ٤٨٣ ، ٥٨١ . حذف
إحدى تاءي المضارع (والثانية أولى بالحذف) : ٧٤٨ . حذف ((إلى)) لدلالة
((إلى)) التي قبلها عليها : ٦٤٠ . حذف ((أن)) وارتفاع الفعل : ٤٨٤ ،
٥٤٥ ، ٦٨٤ . حذف جواب ((لو)) : ٢٤٠ . حذف حرف الجر : ١٥٣ .
حذف الحرف الأخير من : لم أدر ، لم يكُ : ٣٣ . حذف الخير : ٢٣٧ ، ٤٩٠ ،
٤٤٩ ، ٦٤٦ . حذف الضمير الثاني اكتفاء بالأول : ٧٤٠ . حذف الظرف وبقاء
نعتة : ٥٨٧ ، ٦٧٠ . حذف الفعل وإبقاء المفعول به : ٧٢١ . حذف فعل القسم :
٦١ . حذف الكاف مع إرادتها : ٦٢٦ . حذف ((كلمة)) ((عندكم)) من قوله
تعالى + وهو أهون عليه " : ٤٨٥ . حذف المبتدأ : ١٩ ، ٧٢ ، ٢١٣ ، ٤٨٤ ، ٥٠٥ ،
٧٠٧ ، ٧٦١ . حذف المصدر وبقاء نعتة : ٥٨٧ . حذف المضاف وإقامة المضاف
إليه مقامه : ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٩٩ ، ٣١٦ ، ٤٥٠ . حذف المضاف للدلالة
عليه : ٤٨٤ . حذف المضاف إليه من الأول اكتفاء بالثاني ٤٨٣ . حذف المفعول
به : ١٩٩ . حذف ((مَن)) الموصولية لدلالة ((مَن)) السابقة عليها : ٤٧٧ .
حذف المنادى وإبقاء الأداة : ٤٦٠ . حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه : ٤٥٩ ،
٦٩٤ ، ٧٥٩ . حذف الموصول وإبقاء الصلة : ٣١٣ . حذف نائب الفاعل : ٣٩٦ .
حذف النون من ((الذين)) : ١٠٠ .

* حروف الجر : تعلق باء البسمة ومجرورها : ١٩ .

* الحمل : حمل المثني على المفرد والجمع : ٣٨٨ .

حمل النقيض على النقيض ، والنظير على النظير : ٥٩٤ .

* الخير .

الإخبار عن الزمان بما يقع فيه (اتساعاً) : ٤٧ ، ٥٠٤ .

* الزيادة : زيادة الواو : ٥٢٩ . زيادة ((بعض)) : ٥٤٨ .

* الصفة : إقامة الصفة مقام الموصوف = حذف الموصوف .

* الضمير : إضمار الشيء ولم يجر له ذكر : ٥٤٢ ، ٧٤٧ . إياكم : ٦٣٣ .

ضمير الفصل (العماد) : ١٤٥ ، ٢٣٦ ، ٦٨٢ . عود الضمير على ما لم يجر له

ذكر : ١٤٢ . عود الضمير على ما يدل عليه : ١٤٢ . عود الضمير المفرد على

مثنى : ١٤٣ ، ٦٤٠ . نحن : ٩٧ .

* العامل في النعت : ٤٦ .

* العطف .

عدم عطف الاسم على الفعل : ٦٥٧ . العطف على الضمير المحرور بدون

إعادة الجار : ١٧٢ ، ٢٠٠ . العطف على الضمير المرفوع من غير توكيد ،

ولا فصل : ٢٢٤ ، ٤٩٨ ، ٦٠٠ . العطف على موضع اسم ((إن)) ، أو النعت

بالرفع : ٥٠٥ . عطف البيان : ٦١ ، ٣١٠ .

* العلم المنقول : ٥٧ .

* الفتح : فتح عين المضارع من الثلاثي لكون العين أو اللام حرف حلق : ٦١٤ .

* فعالة : ٨٤ .

* القلب (بمعنى التقديم والتأخير في المبتدأ) : ٤٢٧ ، ٤٧٢ .

* القطع = الحال .

* كاد : منفية بمعنى إثبات ما بعدها : ٤٤٤ .

* كان : تامة أو زائدة : ٣٧٦ .

* اللازم والمتعدي : ٦٥٨ .

* اللام

تحريكها بالفتح أو الكسر : ٣٣ . لام الاستغاثة : ٣٣ . لام الجر : أصلها الفتح ، وكسرت للفرقة بين لام الملك ، ولام التوكيد : ٤٣ . حذفها وبقاء عملها : ٣٤ .
* الماضي استعماله بمعنى المستقبل : ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٣٣٦ ، ٤٨٨ .

* المبتدأ والخبر

خبر ((كان)) : ١٣٩ . شدة ارتباط المبتدأ بالخبر : ٤٣ ، ٥٨٦ .

* المثني

إجراؤه في الرفع والنصب والجر مجرى واحداً : ٣٨٩ . إطلاق الشئين وإرادة أحدهما : ٥٠٩ . إطلاق الجمع وإرادة المثني : ٣٩٩ ، ٤٤٠ . إطلاق المثني وإرادة المفرد أو الجمع : ٥٠٩ ، ٥٨٢ . كراهة الجمع بين تثنيتين : ٦٥٠ .
* المذكر والمؤنث : تأنيث الطير : ١٧٩ . تذكير الشمس (في لغة إبراهيم) : ٢٤٧ .

* المصدر : إطلاق المصدر وإرادة المثني أو الجمع : ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٨٠ ، ٦٢٨ .
إعمال المصدر عمل فعله : ٧٣٤ . جواز إفراد المصدر نعتاً أو خبراً ، والمنعوت أو المبتدأ مثني أو جمع : ٤١٥ . لا يثنى المصدر ولا يجمع : ٨٢ .

* المضارع : وقوعه موقع الماضي : ١٩٥ . كسر عينه من المثال : ٦١٧ .

* المضاف إليه : لا يعمل المضاف إليه في الحال : ٢١٢ .

* المضعف الثلاثي : الأمر منه : ٦١٨ .

* المضمر : ٣٣ .

* معاملة ما لا يعقل معاملة من يعقل : ٣١١ .

* المعرفة بأل : إعطاؤه حكم المنون : ٥٥٣ .

* المعرفة العامة (الذين / عند الفراء) : ٥٢ .

* المفرد : إطلاق المفرد وإرادة الجمع : ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٨٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٥٨٠ ، ٦٥١ ، ٦٦٨ .

* المفعول به : المفعول به لفعل مضمَر : ٧٠٥ ، ٧١١ ، ٧٢١ ، ٧٦١ ، ٧٦٦ .

* المفعول فيه

أسماء زمان ومكان شاذة : ٧٤٩ . بناء الظرف لإضافته إلى الفعل (قاله الكوفيون) : ٧١٠ . الظرف المحدد : ٥١٦ . ظرف المكان : ٩٤ .

* المفعول له : ٧٠٦ ، ٧٤٥ .

* المفعول المطلق : ٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٩١ .

* المنادى : ٣٣ ، ١٤٤ .

* الممنوع من الصرف : أخر : ١٦٩ . سبأ : ٤٩٩ . مثنى وثلاث ورباع : ٢٠٣ .

صرف ما لا ينصرف : ٦٩٥ .

* النصب

النصب على الشتم أو الذم : ٧٧٢ . النصب على المدح : ٢١٤ ، ٥٠٤ .

النصب على نزع الخافض : ٦١ ، ٥٣٤ ، ٦٥١ .

* النعت : ٥٠٤ ، ٧٦٦ .

* الهمز وقواعده : ٧٥٨ . همزة الصيرورة : ٦٦٤ .

* الوقف : إجراء الوصل مجرى الوقف : ٥٨٤ .

١٣ - مباحث الصرف

* الإبدال

إبدال الطاء من التاء : ١٥٢ . إبدال لام المضعف ياء: ٦٩٢ . إبدال الهمزة هاء : ٣٧٩ . إبدال الواو تاء : ٤٢٩ . إبدال الواو همزة (أول الكلمة) : ٧٠٠ ، ٧٧٤ .

* اسم التفضيل : « أفعل » التفضيل ليست على بابها: ٤٨٥ .

* اسم الجنس الجمعي : استعماله في موضع الجمع : ١١٤ ، ٦٦٨ . جواز تذكره وتأنيثه: ٢٧٧ ، ٥٠٧ .

* اسم الفاعل : مبالغة اسم الفاعل : فُعَلَةٌ ، ٧٦٠ ، فُعَالٌ ، فُعَالٌ : ٥٨٠ .

* الإعلال (بالقلب) : ١٩ ، ٢٨ ، ١٣٩ .

* التقاء الساكنين (التحريك بالكسر لالتقاء الساكنين) : ٣٥٥ ، ٧٥٠ .

* الإمالة : ٤٣٠ .

* التخفيف القياسي وغير القياسي : ٢٧ .

* جمع التكسير (تذكره وتأنيثه) : ١١٤ .

* حذف إحدى التاءين في أول المضارع : ٧٤٨ .

* عدم الاعتداد بالسكون العارض: ٧٥٠ .

* فتح عين مضارع الثلاثي لكون العين أو اللام حرف حلق : ٦١٤ .

* « فُعَلٌ » في الصفات أكثر من « فِعَلٌ » : ٣٨٢ .

* القلب قلب الواو تاء: ٣٧٩ ، قلب الواو ياء: ٢٦٠ . القلب المكاني: ٢٢ ،

١١٨ .

* ما جاء على أصله ولم يعل : ٦٢٩ .

١٤ - معاني الصيغ

أ - تقارض الصيغ الصرفية

٤٨٥	فاعل	بمعنى	أَفْعَل
٤٨٥	فعليل	بمعنى	أَفْعَل
٤٥	فعليل	بمعنى	فاعل
٧٥٧، ٧٢٣، ٢٨٩	مفعول	بمعنى	فاعل
٧٦٢	فاعل	بمعنى	فُعَل
٢٩٤	فَعَال	بمعنى	فِعْل
٣٧٦	فاعل (يستوي فيه المذكر والمؤنث)	بمعنى	فَعُول
٦٥٩، ٤٦	فاعل	بمعنى	فَعِيل
٦٨٦	مصدر	بمعنى	فَعِيل
٦٤٩	مُفْعِل	بمعنى	فَعِيل
٦٥٩، ٣٥٩، ٢٩٣	مفعول	بمعنى	فَعِيل
٦٦٠	فاعل	بمعنى	مصدر
٦٦٢	مصدر	بمعنى	مفعول

ب - تقارض الصيغ النحوية والبلاغية واللفظية

٤٣٤	التكرير	وإرادة	إطلاق الجمع
٦٥٠، ٤٤٠، ٣٩٩	المثنى	وإرادة	إطلاق الجمع
٤٣١، ٣٨٠، ٣٦٦، ١٨٦	المفرد	وإرادة	إطلاق الجمع
٤٦٦، ٤٥٨، ٤٣٤			
١٩٥	الماضي	وإرادة	إطلاق الحاضر
٥٢٧	المستقبل	وإرادة	إطلاق الحاضر
٥٦٤	نقيضه	وإرادة	إطلاق الشيء

إطلاق الماضي	وإرادة	المستقبل	٢٣٣، ٢٤٠، ٣٣٦، ٤٨٨
إطلاق المثني	وإرادة	التكرير	٥٨٣
إطلاق المثني	وإرادة	المفرد أو الجمع	٥٨٢، ٥٠٩
إطلاق المجرى	وإرادة	المفصل	٤٥١
إطلاق المفرد	وإرادة	الجمع	النحو (المفرد)
=			
الاكتفاء بذكر الواحد عن الاثنين			
عود ضمير الجمع على مفردة			
فاعِلَ (مجيئه من الواحد)			
			٣٩٣
			٣٣٧
			٤٠٢

١٥ - الأدوات

إِذْ : ١١٤ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٣٤ .

إِذَا : ٩٤ .

أَلْ : ٤١٠ ، ٥٤٥ ، ٦٠٣ ، ٦٩٨ ، ٧٥٩ .

أَمْ : ٣٦٠ .

أَنْ : التفسيرية : ٢٣٥ . المخففة : ٦٨١ . حذفها وارتفاع الفعل بعدها :

٤٨٤ ، ٦٨٤ .

إِنْ : بمعنى إذ : ٥٧٥ ، نافية : ٢١٣ ، ٧٢٣ .

إِنْ : مواضع كسر همزتها : ١٢٧ ، عملها وعلته : ٧٥ .

أَنْيَ : ٥٧٢ .

الباء : زائدة : ٢٨٢ ، بمعنى « عن » : ٧١ ، ٦٧١ ، بمعنى « في » : ٦٩٤ .

بمعنى « من » : ٦٩٤ .

ثم : ١١٥ ، ٢٥٧ . بمعنى الواو : ٢٥٧ .

هتئى : بمعنى « إلى » : ٧٤٩ .

على : بمعنى الباء : ٧٠٨ ، بمعنى « من » : ٧١١ .

عن : إضمار « عن » : ١٧٠ ، بمعنى الباء : ٥٩٨ ، بمعنى « بعد » : ٧١٥ .

غير : : ٤٨ .

الفاء : زيادة الفاء : ١٦٧ .

قد : ٢٢٣ .

الكاف : بمعنى الباء : ٢٦٧ ، حذف الكاف مع إرادتها : ٦٢٦ ، زيادة

الكاف : ١٠٠ ، ٥٣٤ ، ٥٩١ .

كلا : ٧٥٨ .

اللام : أصل حركتها الفتح : ٤٣ . بمعنى « إلا » : ٣٠٨ ، ٧٢٢ . بمعنى « أن » مع أردت وأمرت : ٢٠٥ . بمعنى الباء : ٦٧١ . بمعنى « على » : ٦٧١ . جواب القسم : ٧٢٣ . حذف لام الأمر : ٣٢٧ . حذف لام القسم : ٦٨٨ . لام العاقبة : ٤٦٨ . لا يعمل ما بعدها فيما قبلها : ٣١٩ . الموطئة : ٤٨٨ ، ٣٠٧ .

لا : زائدة : ٥٣ ، ٦٨٨ . زائدة أو نافية : ٦١٧ . نافية أو ناهية : ٦١٨ . بمعنى « غير » : ٥٣ . بمعنى « سوى » : ٥٤ .

لما : اسم شرط غير جازم : ١٠٢ . بمعنى « إلا » : ١٠٣ ، ٧٢٢ .
لولا : ٢٨٧ .

ما : بمعنى « من » : ٢٥٢ ، ٦٣٩ . بمعنى « من » أو مصدرية : ٧٣٥ . حذفها : ٣٤٤ . زائدة : ٩٢ ، ٥٩٠ ، ٥٨٧ . زائدة أو مصدرية : ٥٨٧ ، ٦٧٠ . كافة (مع الفعل أو الظرف) : ١١٠ . مصدرية أو للجنس أو للإبهام : ٢٠٣ . نافية أو زائدة أو مصدرية : ٥٨٧ . نافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها : ٥٩٠ .

من : بمعنى الباء أو « عن » : ٣٢٠ . بمعنى « عن » أو زائدة : ٦٧٥ . زائدة : ٤٤٦ . لابتداء الغاية : ٣١٣ ، ٤٤٦ . للتبعيض : ٣١٣ . لبيان الجنس : ٤٤٦ ، ٧٥٠ .

من : للعاقل : ٦٥٧ .

مهما : ٦٢٢ .

النون : نون التوكيد الخفيفة : ٧٤٦ .

هل : بمعنى « قد » : ٦٩٣ ، ٧٢١ ، ٧٢٨ .

الهمزة : همزة التسوية ٧٦ . همزة الاستفهام مع همزة بعدها : ٧٧ ، ٢٣٤ .

الواو : واو الحال : ١٢٦ . واو الثمانية : ٣٦٥ ، ٥٤٥ . زائدة : ٥٤٥ .

١٦ - العلل النحوية

- الباء : لم جَرَتْ ، ولم حركت بالكسر : ٢٠ .
 البناء : بناء « قبل » و « بعد » على الضم : ٤٨٠ . بناء « منذ » على الضم : ٤٨١ .
 بناء « نحن » على الضم : ٩٧ ، ٤٨١ .
 الحذف : حذف الألف من كلمات البسمة : ٣٤ .
 الحركة : علل الحركة : ٦٣ .
 ضرورات الشعر : ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٥ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٢٧ ، ٤٨٢ ، ٧٢٦ .

- ضم أول المبني للمجهول : ٤٨١ .
 المبتدأ و الخير : شدة ارتباط المبتدأ بالخبر : ٤٣ ، ٥٨٦ .

١٧ - أصول النحو

- الأضداد : ٦٦٤ .
 التغليب : ٦٥٤ .
 حمل النظير على النظير ، والنقيض على النقيض : ٥٩٤ .

١٨ - الإشارات البلاغية

- * ابتداء العرب بالأدنى ثم بالأعلى : ٦٤٠ .
- * الاختصار : ١٨ .
- * الاستعارة : ٣٤١ .
- * الاستفهام : خروج الاستفهام إلى التبكيت والتقريع : ٥٢٤ . خروج الاستفهام إلى التحقيق والإيجاب : ١٧٩ . خروج الاستفهام إلى التقرير (الإيجاب) : ١٢٣ . الاسترشاد : ١٢٥ . الإنكار : ١٢٤ . التقرير والتوبيخ : ١٧ .
- * الإضافة للتعظيم : ٤٤٢ .
- * الأمر : أغراض الأمر : ٥١٩ . خروج الأمر إلى التعظيم والتفخيم : ٥٢٠ .
- خروج الأمر إلى التسهيل والتهوين : ٥٢٠ . خروج الأمر إلى التهديد : ٦٨١ .
- * الإيجاز : إيجاز الحذف : ١٨ ، ٢٧٨ . إيجاز القصر : ٢٩٢ ، ٧٢١ .
- * التشبيه : ٩٩ ، ١٠٥ ، ٣٤٦ ، ٤٤٤ .
- * التقرير والتوبيخ : ٩٣ .
- * التقديم : ٦٤٠ . تقديم الوصف بالرحمن : ١٨ .
- * التكرير : للتعظيم والتفخيم : ٦٦٧ . للتوكيد : ٦١٣ . للتوكيد ورفع اللبس : ٢٤٢ .
- * الحذف : ١٨ .
- * الخبر : يراد به النهي : ٧٢٦ . يراد به الأمر والعكس : ٦٣٧ .
- * قطع النظر عن النظر : ٣٩٣ .
- * القلب : ٤٢٧ ، ٤٧٢ .
- * الكناية : العرب تكني عن الأخضر بالأسود والأدهم : ٧٢٥ . الكنية عن شيء لم يسبق لفظه ، ولكن دل عليه دليل : ٤٤٨ .
- * المجانسة ، المزاوجة ، المطابقة ، المقابلة : ١٩١ ، ١٩٢ .
- * معاملة ما لا يعقل معاملة من يعقل : ٣١١ .
- * النهي : خروج النهي إلى التسلية : ٢٨٣ .

١٩ - المفردات الصرفية

آخر	٧٩	إزار	٢٧
آدم	١٢٨، ٧٩	إزميل	١٣٥
آزرة	٢٧	أساطير	٧١٢
آل	٥٩٤	أسام	٢١
آنية	٢٧	استحجر	٢٥
أب	٢٣	استحوذ	٦٢٩
إب	٥٥٧	استعينوا	١٣٩
إبليس	١٣٤	استكان	٤٣٣
أبايل	٧٦٣	استيقاد	٩٨
إبالة	٧٦٣	اسم	٢١
ابن	٢٣	أسماء	٧٧٤، ٢١
إبول	٧٦٣	أسنت	٥٩٤
إييل	٧٦٣	أشياء	٢٢٩
أثوب	٧٥٨	اصطفاء	١٥٢
أجوه	٧٠٠	إصليت	١٣٥
أحد	٧٧٤	إضربج	١٣٦
أخ	٢٣	إغريض	١٣٥
أخت	٢٣	أعد	٧٥٨، ٧٠٠
إحريض	١٣٥	أعشار	٣٦٦
أخلاق	٣٦٦	أقت	٧٠٠
أدور	٧٠٠	الله	٢٤
أرجاء	٦٦٨	أله	٢٤
أرطى	٤٣٠	إله	٢٩

٦٩٢	تَطَى	٤١٠	أناس
٧٤٨	تنزل	٧٧٥	أنام
٤٢٩	تهمة	٧٧٤	أناة
١٨١	توراة	١٨١	إنجيل
٤٢٩	تولج	٣٤٦	إنسان
٦٧٤، ٣٣٤	ثبون	٣٩٨	أنا
٨١	جباوة	٣١٨	أهب
٥٤٠	جباد	٢١	أوسام
٢٨	جيئل	٧٢٩	إياب
٢٢	حادي عشر	٧٦٣	إيال
٦١١	حسان	١٥٨	أيام
٤٣	حلم	٣٠	أين
٧٦٢	حطمة	٤١٠	أيّ
٢٧	خبء	٢٨	باب
٦٤١	خُشْب	٦٧٤	بُرو
٤٤٣	دُرِّي	٤٣٥	برية
٧٣٥	دساها	٣٧٦	بغى
١٢٠	دم	٢٥	التأله
٧٣٦	الدممة	٤٢٩	تترى
٧٦٣	دنابير	٤٢٩	تجاه
٧٦٣	دينار	٤٢٩	نخمة
١٩٠	ذرية	٤٢٩	تراث
٥٥٧	رَبْ	٣١	ترتب
٢٣	رُبا	٦٠٨	تعذيب

٢٨	عَابٌ	٣٨	الرحمن
٧٦٣	عَابِيد	٦٧٤	رقون
٥٨٠	عُجَاب	٤٣٥	روية
٧٦٣	عجاجيل	٦٩٢، ٤٠٧	زلزلة
٧٦٣	عجول	٢٢	زنة
٢٢	عدة	٣٤٤، ١٢١	سبحان
٦٠٨	عذاب	٧٦٣	سكاكين
٢٣	عُرَا	٧٦٣	سكين
٦٧٤	عَزَّة	٦٧١، ٥٥٧	سل، سال
٣٣٤	عزون	٦٠٨	السلام
٣٤٦	عشيشية	٢٢	سُم
٢٣	عصا	٦٦٣، ٢١	سِمة
٣٥	عضد	٢١	سُمِي
٦٧٤، ٣٣٤	عضون	٦٤٩	سميع
٤٣	عقب	٢١	سُمِي
٤٣٠	علقى	٦٧٤	سنون
٣١٨	عَمَدٌ	٨٧	شاعر
٨١	غشاوة	٧٦٣	شماميط
٨١	غشي	٤٦	شهد
٤٦، ٣٥	فخذ	٨٩	شيطان
٥٠٨	فلك	٨٢	صبيان
٤٩٢	قَرَنَ	٢٢	صنو
٢٢	قِنو	٢٨	ضوء
٣٥٦	قِيَام	٢٢	طادٍ
		١٧٣	طاغوت
		٢٢	ظبي

٣١	مصير	٣٥٦	قِيم
٧٤٩	مطلع	٣٥٧	قَيوم
٧٤٩	مغرب	٦٧٦	كُبَار
٣٤٦	مغيربان	٦٥	كِتاب
١١٧	ملائكة	٦٠٨	كلام
٤٥	ملك	٦٢	كيف
٤٦	مَلَك	٣٣	لا أدرِ
٤٦	مَلِك	٦٠٢	اللات
٤٦	مليك	٣٠	لاة
٧٤٩	منبت	٣٣	لم يك
٦٩٥	مَواليات	٣٠٨	لما
٥٦٥	موتة	٣٠	لهي أبوك
٢٥٩	موسى	٦٣٠	لينة
٩٨	نار	٣٤٦	لبيلية
٤١٠	ناس	٤٤	مالك
٤١٠	ناووس	٦٩	المتقين
٦٤٩	النبي	٧٤٩	بجزر
٢٢	نحي	٦٤٦	محيض
٦٠٨	نُذِر	٤٠٨	مرضعة
٦٨٦	نذير	٦٨٠	مزمل
٦٩، ٢٣	هُدَى	٧٤٩	مسجد
٧٦٠	هُمَزَة	٧٤٩	مسكن
٢١	وُسَيْم	٣٢	مسيل
٢٤	الوَلَهان	٧٤٩	مشرق
		٣١	مصارين
		٣١	مصران

٢٠ - المصطلحات

- الإخفاء = الإدغام بغنة : ٦٦١ .
الاستغناء = الحال : ٤٣٢ .
الأفعال المؤثرة = الأفعال المتعدية : ٧٤٥ .
التفسير = التمييز : ٣١١ .
الرد = العائد على الاسم الموصول : ٣٣٧ .
الظرف = الجار والمجرور : ١٦٨ .
العماد = ضمير الفصل : ١٩٩، ١٤٥، ٢٣٦، ٦٨٢، ٧٧٣، ١٤٥، ١٩٩،
٧٧٣، ٦٨٢، ٢٣٦ .
القطع = الاستئناف : ٥٢٠، ٥٦٥، ٦٢٤ .
لام إنذار القسم = الموطئة : ٤٨٨ .
المتشبه وغير المتشبه : ٢٣ .
واو الاستئناف : ١٢٦ .
واو القطع = واو الحال : ١٢٦ .

٢١ - مسائل الفقه

- أركان الحج : ٢٧٣ .

٢٢ - الأعلام



- آدم : ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٩٠، ١٩٤، ٢٥٧، ٢٦٤، ٣٩٢، ٦٥٤، ٦٩٣ .
- آزر : ٢٤٤، ٢٤٥ .
- آصف : ٥٤٠ .
- أبان بن عثمان : ٢١٥ .
- إبراهيم (عليه السلام) : ١٠٣، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٩٠، ٢١١، ١٢٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٤١٧، ٤٣٢، ٥٢٨، ٦٥٤، ٧٢٦ .
- إبراهيم بن غالب : ٣٦٠، ٤٠٣، ٥٠٠، ٥٣٣ .
- إبراهيم بن محمد ﷺ : ٤٩٤ .
- إبراهيم بن المهاجر : ٦٨٦ .
- إبراهيم بن يزيد التيمي : ٣١٦ .
- إبراهيم بن يزيد النخعي : ٢٠٧، ٢٧٤، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٧٣، ٥٨٧، ٦٠٢، ٦٠٥، ٧١٧ .
- أبرهة : ٧٦٣، ٧٦٤ .
- إبليس : ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤ .
- أبي بن خلف : ٤٤٨ .
- أبي بن كعب : ٢٧٢، ٢٨٥، ٤٥٩، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٧، ٥٢٧، ٥٦٨، ٧٥١ .
- أحمد بن سالم : ٣٠٦ .
- أحمد بن شعيب : ١٦٤ .
- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي : ٣٦٠، ٤٠٣، ٥٠٠، ٥٣٣، ٦٨٥، ٧١٨ .

- أحمد بن علي (أبو بكر الجصاص) : ٤٤ .
 أحمد بن محمد بن إسماعيل = النحاس .
 أحمد بن محمد بن الحجاج : ١٦٢ .
 أحمد بن موسى = ابن مجاهد .
 أحمد بن يحيى (أبو العباس) = ثعلب .
 أحرر ثمود (أحرر عاد) : ٤٧٤ ، ٧٣٦ .
 الأحنف بن قيس : ٥٣٠ .
 الأحوص : ٧٦٤ .
 الأخطل : ١٠٠ ، ٥٩٣ .
 الأخفش (سعيد بن مسعدة) : ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٥٢ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٤١٠ ، ٥٦٧ ، ٦٠٣ ، ٦٣٣ ، ٦٤٥ ،
 ٦٧٥ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ .
 الأخفش الأصغر (علي بن سليمان) : ٣٦ ، ٩٥ ، ٩٦ .
 إدريس : ١٣٥ ، ٥٩٤ .
 الأدفوي : ٩٦ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٥٤٩ .
 أريد : ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
 إرم : ٧٣١ .
 أرياط : ٧١٩ .
 إساف : ٥٣٥ .
 إسحاق (عليه السلام) : ١٣٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٥٣٠ .
 إسحاق بن إبراهيم بن راهويه : ١٦٤ ، ٥٤٩ .
 إسحاق بن إبراهيم الشهيد : ٥٣١ .
 ابن إسحاق = محمد بن إسحاق .
 أبو إسحاق = الزجاج .

- إسرائيل بن يونس : ٥٣١ .
 أسعد تبان : ٧١٩ .
 إسماعيل (عليه السلام) : ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ .
 إسماعيل بن إسحاق (القاضي) : ٣٣٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ .
 إسماعيل بن عبد الرحمن = السدي .
 الأسود بن يعفر : ١٢٢ ، ٤٢٠ .
 الأشهب بن رميلة : ٦٦٦ .
 ذو الإصبع : ٣٢ .
 الأصمعي : ٢٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٢٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٥ ، ٦٣٨ ، ٧٦١ .
 ابن الأعرابي : ٢٣ .
 الأعشى : ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢٥٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٤ .
 الأعمش : ٢٣٦ ، ٣٥٦ ، ٤٩٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٠ ، ٥٩٠ ، ٦٠٥ ، ٦٣٢ .
 أبو أمامة الباهلي (صُدِّي بن عجلان) : ٢٢٩ .
 امرؤ القيس : ٩٨ ، ٢١٨ ، ٢٤٠ ، ٢٩٩ ، ٣٩٣ ، ٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٤٧٣ ، ٥١٢ ، ٥٤٣ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٦٣٠ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ .
 أمية بن خلف : ٧٦٠ .
 أمية بن أبي الصلت : ١٢١ ، ٢٩٢ .
 أمية بن عبد مناف : ٥٣٤ .
 ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم) : ٤١١ .
 أنس بن مالك : ١٥٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٨ ، ٣٢٢ .
 أوس بن حارثة بن لأم الطائي : ٥٧ .
 إياس بن معاوية : ٣١٨ .
 أيوب (عليه السلام) : ١٣٥ .

- ب -

- بختنصر : ٣٣٦ .
 البراء بن عازب : ٣٧٣ .
 برصيصا : ٦٣١ .
 برق نحره : ٥٨ .
 بشار : ٦٦ .
 بعض أصحاب المعاني : ٢٥٢ .
 بعض أهل البدو : ٢٧٥ .
 بعض أهل العلم : ١٠٧ ، ١١١ .
 بعض أهل اللغة : ١٥٥ .
 بعض بني أبي لهب : ٣٣٢ .
 بعض البصريين : ١٩ ، ٦٨ ، ٢٤٩ ، ٣٣٩ .
 بعض السلف : ٤٠١ .
 بعض بني سليم : ١٧٨ .
 بعض شيوخنا : ٢٥٣ .
 بعض القدرية : ٤٧٠ .
 بعض الكوفيين : ٣٠٤ ، ٥٧٥ ، ٧٠٦ ، ٧٢٠ .
 بعض لصوص غطفان : ٦١٦ .
 بعض المتكلمين : ٢٥٣ .
 بعض المعتزلة : ٣١٨ .
 بعض المفسرين : ٣٦٥ ، ٥٤٨ .
 بعض النحويين : ٢٠٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ ، ٧٣٦ .
 بعض الهذليين : ٥٤٦ .
 بعل : ٢٩٧ .

أبو بكر الصديق (عبد الله بن أبي قحافة) : ١٥٠ ، ٢١٦ ، ٤٢٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥٣ ، ٧٥٩ .

أبو بكر بن عياش : ٢٤٣ ، ٢٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٥٢١ ، ٥٤٩ ، ٥٩٠ ، ٦٦١ ، ٦٧٧ ، ٦٩٧ .

بكر بن محمد ، أبو عثمان = المازني .

أبو بكرة = نفيح بن الحارث .

بلعام : ٣٤٠ .

بلقيس : ٤٦٣ ، ٤٦٤ .



تأبط شراً : ٥٨ ، ٥٢٦ .

تارح : ٢٤٥ .

تبع : ٧١٩ .

التحبيبي (أحمد بن أسامة) : ٦٠٤ .

تميم بن أبي بن مقبل : ٢٠٤ .

توبة بن الحمير : ١٧٧ .



الثامر : ٧١٨ .

أبو ثروان العكلي : ٤٨٣ ، ٥٨٢ .

ثعلب (أحمد بن يحيى ، أبو العباس) : ٢٦ ، ٩٥ ، ٤٨٧ .

ثور بن يزيد الكلاعي : ٥٣١ .

الثوري = سفيان الثوري .

- ج -

جابر بن زيد : ٦١٨ .

جابر بن عبد الله : ١٨٤ ، ٢٨٠ .

الجبائي (محمد بن عبد الوهاب بن يزيد) : ١٨٨ .

جيريل (عليه السلام) : ٥٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٤ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ،

٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٧٤٨ .

جبير بن مطعم : ٦٠٦ .

الجحدري (عاص) : ٣٨٦ .

أبو الجراح العقيلي : ٩٦ .

الجرمي (صالح بن إسحاق ، أبو عمر) : ٢٠ ، ٥٩٠ .

ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز) : ١١١ ، ١٣٧ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ،

١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٦١ ، ٣١٦ ، ٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٣٨٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ،

٤٤٩ ، ٤٧١ .

جرير : ١٢٤ ، ١٧٩ ، ١٤١ ، ١٧٩ ، ٤٢٨ ، ٤٩٨ ، ٤٧٦ ، ٧٤٤ .

جعال : ٦٤٢ .

ابن جعفر = عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

جعفر بن يحيى البرمكي : ٩٥ .

أبو جعفر (يزيد بن القعقاع) : ٤٢ ، ٧٥٣ .

أم جميل بنت حرب : ٧٧١ .

جندب (رجل من مذحج) : ٥٩٦ .

ابن جني (عثمان بن جني ، أبو الفتح) : ٤٣ ، ٢٨٢ ، ٣٨٩ ، ٥٣٦ ، ٦٢٢ ،

٦٣٤ .

أبو جهل : ٣٥١ ، ٥٢٤ ، ٥٦٤ .

جوهر : ١٢٣ .

- ح -

- أبو حاتم = سهل بن محمد السجستاني .
الحارث (أحد أسماء الشيطان) : ٢٦٥ .
الحارث بن حلزة : ٣٧٨ .
الحارث بن عبد المطلب : ٥٣٣ .
حبان بن علي العنزي : ٤٨٦ ، ٥٨٠ ، ٦٣٠ ، ٦٧٨ .
حبيب بن عمرو الثقفي : ٥٥٦ .
ابن حبيب = أبو عبد الرحمن السلمي .
حجاج بن منهل : ٦٠٦ .
الحجاج بن الحجاج : ٥٣١ .
الحجاج بن يوسف : ١٤٨ ، ٥٨٢ .
حجر بن أم قطام : ٩٢ .
حذيفة بن اليمان : ٢٥٩ ، ٦٠٧ .
حسان : ١٣ ، ٧٧ ، ١٠٩ ، ٣٧١ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٧٧ ، ٥٠١ ، ٦٧٢ ، ٧٦٠ .
الحسن البصري (الحسن بن يسار) : ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ،
٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ،
٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ،
٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٩ ،
٣٨٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ،
٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ،
٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ، ٥٩٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩٠ .

٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠١، ٦٠٢، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٤، ٦٦٥، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣،
 ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٩٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٤، ٧١٦، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٨،
 ٧٣٠، ٧٣٢، ٧٤٠، ٧٤٣، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٧ .

الحسن بن عبد الله المرزبان = السيرافي .

الحسن بن عبد الملك (أبو علي السيد قوام الملك) : ١ .

الحسن بن علي بن أبي طالب : ٧١٦ .

الحسن بن عمارة : ٥٢٧ .

الحسن بن يسار = الحسن البصري .

أبو الحسن = الأخفش .

حسين الجعفي : ٥٢٢ .

الحسين بن علي : ٣٨٣ .

حصين بن عبد الرحمن السلمي : ٦٠٦ .

الخطيئة : ٢٩٠ .

حفص بن سليمان الكوفي : ٢٠٦، ٢١٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٩٧،
 ٣٠٧، ٣٣٨، ٣٥٢، ٣٧٤، ٣٨٤، ٤٠٥، ٤٤٣، ٤٦٦، ٥٢١، ٥٩٣، ٦٥٢،
 ٦٥٣ .

حفصة : ٦٤٨ .

حماد بن سلمة : ٦٠٧ .

حمزة بن حبيب الزيات : ١٧٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٤٣،
 ٢٤٨، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٩، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٧٤، ٣٧٨،
 ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٥، ٤٢٩، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٨، ٤٦٩، ٥٠٢،
 ٥٢١، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٦٠، ٥٦٦، ٥٩٠، ٦٥٢، ٦٩٦، ٧٠٧، ٧١٤، ٧٢٠،
 ٧٢٢، ٧٣٧، ٧٦٩ .

حمزة بن عبد المطلب : ١٢، ١٤، ٤١٥ .

أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) : ٢٥ ، ٢٧٤ ، ٥١١ .

حواء : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

الحوفي (علي بن إبراهيم بن سعيد ، أبو الحسن) : ٩٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٥٤٩ .

- خ -

خالد بن سنان : ٥١٣ .

خالد بن معدان : ٧٠٢ .

ابن خالويه (الحسين بن أحمد) : ٣٤٨ .

خباب بن الأرت : ٣٧٧ .

خداش بن زهير : ٤٧٤ .

الخذواء : ٩٠ .

أبو خراشة : ٦٢٣ .

خرنق بنت هفان : ٢١٤ .

أبو الخطاب = زياد بن يحيى النكري .

خطام المجاشعي : ١٠١ .

ابن خطل = عبد الله بن خطل .

الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٧ ، ٢٥ ، ٧٨ ، ١٠٥ ، ١٦٢ ، ٢٢٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،

٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٧ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٧ ، ٦٣٣ ، ٧٦٥ .

الخنساء : ٢٩١ ، ٤٤١ ، ٥٠٦ ، ٥٥٣ .

خفيف : ٥٤٠ .

- د -

ابن أم دؤاد : ٤٢٠ .

ابن دأب = عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب .

داود (عليه السلام) : ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٩٦ ، ٦٥٠ .

- داود بن أبي هند : ٦٠٦ .
 أبو داود (سليمان بن داود الطيالسي) : ٥٣٠ .
 الدجال : ٢٣٦ .
 دحية الكلبي : ٦٣٩ .
 دريد بن الصمة : ٢٨١ .
 ابن دريد (محمد بن الحسن الدوسي الزهراني) : ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٦٢ .
 أبو دؤاد = ابن أم دؤاد .
 دوس ذو ثعلبان : ٧١٩ .

- ذ -

- أبو ذؤيب الهذلي : ١٠٣ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٤ ، ٤٠٥ ، ٦٧٦ .
 أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة) : ٤١٥ .
 ذرى حباً : ٥٨ .
 ذو الرمة (غيلان بن عقبة) : ٧٨ ، ٢٨٤ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٦٣١ ، ٧١٧ .
 ذو نواس : ٤١١ ، ٧١٩ .

- ر -

- الراعي : ٥٩٧ .
 ابن راهويه = إسحاق بن راهويه .
 الربيعي (علي بن عيسى ، أبو الحسن) : ٢١ .
 الربيع بن أنس : ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ .
 الربيع بن ضبع الفزاري : ٣٦٧ ، ٣٧٦ ، ٥١٦ .
 ربيعة بن نصر : ٥٠١ .
 الرشيد : ٩٦ .

الرماني (علي بن عيسى) : ٩، ٢٩، ٤٠، ٤٤، ٥٢، ٦٠، ٧١، ١٢٤، ١٣٨،
 ١٨١، ٢٥٨، ٢٧٤، ٣٢١، ٣٨٨، ٤٠١، ٤٢٥، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٧١، ٥٠٣،
 ٥٢٠، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٦١، ٥٧٤، ٦٢١، ٦٥٥، ٦٩٠، ٦٩٣، ٦٩٤ .

الرؤاسي (أبو جعفر) : ٦٢، ٧٦٣ .

رؤبة : ٢٥، ٩١، ١٠٨، ١٣٤، ٣٣١، ٣٧٨ .

زبان بن العلاء = أبو عمرو بن العلاء .

الزبير بن العوام : ١٤١ .

أبو الزبير = محمد بن مسلم بن تدرس .

الزجاج (إبراهيم بن السري ، أبو إسحاق) : ٤٩، ١٢٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٦،
 ١٤٩، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ١٧٩، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣،
 ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٤، ٣٠٢،
 ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٨٩، ٤١٢، ٤٤٣، ٤٥٩، ٤٦٤،
 ٤٦٥، ٤٩١، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٦٠٤، ٦٢٧، ٦٧٨، ٦٩٧،
 ٧٠٠، ٧٢٤ .

الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق ، أبو القاسم) : ١٣٢ .

زر بن حبيش : ٥٧٠ .

الزهري (محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب) : ٢٣٨، ٣٠٨، ٣٩٨، ٤٣٦،
 ٤٣٧، ٥٠٦، ٥٨٧، ٦٤٦ .

زهير : ٢٤، ٢١١، ٣٠٦، ٤٢٦، ٤٧٤، ٥٩٨، ٦٥٥ .

زهير بن إسحاق السلولي : ٦٠٦ .

زياد بن عبد الله البكائي : ٥٣٣ .

زياد بن يحيى النكري : (أبو الخطاب) : ٥٣٠ .

زيد بن أرقم : ٦٤٢ .

زيد بن أسلم : ٦٤٨ .

زيد بن ثابت : ٣١، ٣٦، ٢٠٩ .

زيد الخليل : ٥٤٠ .

زيد بن عطاء : ٥٣٠ .

ابن زيد (عبد الرحمن بن زيد) : ١٥٨، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٢،

١٩٥، ٢٠٠، ٢١٣، ٢٤٨، ٢٧٣، ٣٠١، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٣٦،

٣٣٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٤١٧، ٤٢٩،

٤٣٧، ٤٣٩، ٥٠٣، ٥١٨، ٥٢٩، ٣٥٧، ٥٣٩، ٥٤٤، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٢،

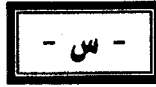
٥٧٣، ٦١١، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٣٠، ٦٤٨، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٧٤، ٦٨٣، ٧٠٦،

٧١٦، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٧٢ .

أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس) : ٢٥، ٣٥، ٤٩٢، ٥٠٠، ٦٣٩ .

زيد بن حارثة : ٤٩٤ .

زينب بنت جحش : ٤٩٤، ٤٩٥ .



سارة : ٥٢٨ .

سالم بن أبي الجعد : ٤٠١ .

سام بن نوح : ٧٣١ .

السامري : ٢٦٣ .

سبأ : ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٢ .

السدي (إسماعيل بن عبد الرحمن) : ٢، ١٦، ١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨،

٢٠٠، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٦٩، ٣٠٢، ٣١٤،

٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٥، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٧، ٥٥٣،

٥٥٦، ٥٥٩ .

ابن السراج (محمد بن السري ، أبو بكر) : ٤٤، ٥٢، ١٣٥، ١٥٤، ١٥٥،

٣٤٧، ٧٧٤ .

سعيد بن أوس = أبو زيد الأنصاري .

سعيد بن جبير : ١٦٥ ، ١٧٧ ، ٢٠٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٩٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،

٣١٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢ ،

٤٢٢ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٥٢٧ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ، ٦١٢ ، ٦١٧ ، ٦١٨ .

سعيد بن عبد العزيز : ٢٤٤ .

سعيد بن كيسان = المقري .

أبو سعيد بن المرزبان (سعيد) : ٥٤٩ .

سعيد بن مسعدة = الأخفش .

سعيد بن المسيب : ٢٠٧ ، ٥٣٢ ، ٧١٦ .

سفیان الثوري : ٢٧٤ ، ٦٠٥ ، ٦٣٠ ، ٦٦٥ .

سلم بن قتيبة : ٥٣٠ .

أم سلمة (هند بنت عبيد الله) : ٥٥٠ .

سلامة بن جندل : ٥٥٩ ، ٧٤٦ .

سلمان الفارسي : ٣٤٠ ، ٤٢٠ .

السلمي = أبو عبد الرحمن السلمي .

سليمان (عليه السلام) : ١٦ ، ١١ ، ٢٦٩ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،

٤٦٦ ، ٥٤١ ، ٦٥٠ .

سليمان بن داود الطيالسي = أبو داود .

سليمان بن كثير العبدي : ٦٠٦ .

سماك بن حرب : ٥٣٠ .

سهل بن محمد السجستاني (أبو حاتم) : ١٠ ، ١٣٢ ، ٢٣٠ ، ٣٨٣ .

سواع : ٦٠٣ .

سيبويه : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ،

١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ،

٢٢٩، ٢٣١، ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٢٦،
 ٣٦٢، ٤١٠، ٤٤٩، ٥٠٩، ٥٣٦، ٥٦٤، ٥٦٧، ٦١٠، ٦٢٣، ٦٤٣، ٦٧٢،
 ٦٩٧، ٧٦٥، ٧٧٥، ٧٧٦ .

السيد (من وفد بجران) : ١٩٤ .

السيرافي (الحسن بن عبد الله بن المرزبان) : ٢٥٨، ٣٨٩ .

ابن سيرين = محمد بن سيرين .

- ش -

شبل بن عباد المكي : ١٠٧ .

شراحيل : ٤١٠، ٤١٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٨، ٥٢٣ .

شريح : ٣٩٨، ٣٩٩ .

أم شريك (غزية بنت دودان) : ٤٩٥ .

شعبة بن الحجاج : ٤٣٧، ٦٠٥ .

شعبة بن عياش = أبو بكر بن عياش .

الشعبي (عامر بن شراحيل) : ٥٦، ١٥٩، ٣٣٨، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤٣٧، ٤٩٥،

٦٤٨، ٧٠٥ .

شعيب (عليه السلام) : ٥١٣ .

شعيب بن إسحاق : ١٦٥ .

الشماخ : ٢١٨، ٢٥٨، ٢٩٤، ٣٤٢ .

الشهباء : ٧٣ .

شيبة بن ربيعة : ١٢ .

شيخ من أهل البصرة : ٤٧٥ .

صالح (عليه السلام) : ٥١٣ .

أبو صالح (باذام) : ٢٠٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٤ ، ٤٨٦ ، ٥١٥ ، ٥٥١ ، ٥٨٠ ، ٦٣٠ ،

٦٧٨ ، ٦٩٩ ، ٧٥٧ .

صخر (اسم جني) : ٥٤٠ .

صخر بن عمرو : ٥٥٣ .

صخر الغي : ٢٠٤ .

صفوان بن المعطل : ٤٤٠ .

- ض -

١٧٥

الضحاك بن مزاحم : ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٠ ،

٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،

٣٧٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ،

٥٤٤ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٦٠١ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٩ ، ٦٦٧ ، ٦٧٥ ، ٦٧٨ ، ٧٠٦ ،

٧١٧ ، ٧٢٤ ، ٧٣٠ ، ٧٣٦ ، ٧٧٢ .

- ط -

طاوس : ٢٢٨ .

الطبري (محمد بن جرير ، أبو جعفر) : ٩ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٥١ .

طرفة : ٤٨٤ ، ٥٤٥ ، ٦٨٤ ، ٧٠٤ ، ٧٧٤ .

طفيل : ٩٠ ، ١٨٤ .

طلحة بن عمرو : ١٦٣ .

طلحة بن مصرف : ٥٥١ .

الطيب (من أولاد النبي ﷺ) : ٤٩٤ .

- ع -

عائشة : ١٦٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٥ ، ٣١٧ ، ٣٨٦ ، ٤٤٠ ، ٦٠٢ ، ٦٤٨ ،

٦٥١ ، ٧٦٧ ، ٧٧٧ .

العاص بن وائل : ٣٧٧ ، ٧٦٨ .

عاصم الجحدري = الجحدري .

عاصم بن أبي النجود : ٨٣ ، ٨٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٩٧ ،

٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،

٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٥٢١ ،

٥٤٢ ، ٥٦٠ ، ٥٩٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٦١ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٧٠٧ ،

٧٢٢ ، ٧٣٧ .

العاقب : ١٩٤ .

أبو العالية (رُفيع بن مهران) : ١٣٧ ، ١٤٦ ، ٤٤١ .

عامر بن شراحيل = الشعبي .

عامر بن الطفيل : ٣٢٢ .

ابن عامر (عبد الله بن عامر اليحصبي) : ٨٨ ، ١٤٨ ، ٢١٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،

٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٧٤ ،

٣٨٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٥٢١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٦٢٤ ، ٦٥٢ ، ٦٧١ ، ٧٢٢ ،

٧٥٨ .

عباد بن زياد ابن أبيه : ١٢٣ ، ١٤٥ ، ٥٧٨ .

العباس بن عبد المطلب : ٥٣٠ .

العباس بن الفضل الأنصاري : ٣٨٠ .

العباس بن مرداس : ١٤٧ ، ١٧٣ ، ٥٩٠ ، ٥٠٠ ، ٦٤٩ .

ابن عباس (عبد الله) : ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٩١ ، ١٠٥ ،

١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،

١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٠، ٢٩١،
 ٢٩٩، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣١،
 ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣،
 ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١،
 ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠،
 ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٨، ٤٨٦، ٤٩٠، ٤٩٦، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٣٢،
 ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٦،
 ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٨٠، ٥٨٧، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦١١، ٦١٨، ٦٢٦،
 ٦٣٠، ٦٣١، ٦٥١، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٧، ٦٧٥، ٦٧٨، ٦٩٩،
 ٧٠٠، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٢٣، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣١، ٧٥٥، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦٦،
 ٧٧٢ .

أبو العباس = الميرد .

عبد الحارث : ٢٦٥ .

عبد بني الحسحاس (سحيم) : ١١٧ .

عبد الرحمن بن زيد = ابن زيد .

أبو عبد الرحمن السلمي (عبد الله بن حبيب) : ٢٥٥، ٥٠٧، ٥٦٠، ٦٠٧ .

عبد الرحمن بن صخر = أبو هريرة .

عبد الرحمن بن أبي ليلى = ابن أبي ليلى .

عبد الله بن أبي : ٦٤٢ .

عبد الله بن أوفى : ٢٧٤ .

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم : ٧١٩ .

عبد الله بن الثامر : ٧١٨، ٧١٩ .

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : ٧٣ .

عبد الله بن حبيب = أبو عبد الرحمن السلمي .

- عبد الله بن خطل : ٧٣٣ .
- عبد الله بن أبي رافع : ٥٥٠ .
- عبد الله بن رواحة : ١٣١ .
- عبد الله بن زُرير الغافقي : ٥٣٣ .
- عبد الله بن الزيعري : ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
- عبد الله بن الزبير : ٢٧٤ .
- عبد الله بن سخرية الأزدي = أبو معمر .
- عبد الله بن سلام : ٤٥٤ .
- عبد الله بن عامر اليحصبي = ابن عامر .
- عبد الله بن عباس = ابن عباس .
- عبد الله بن عبد المطلب : ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
- عبد الله بن عمر = ابن عمر .
- عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري .
- عبد الله بن قيس الرقيات : ٧٣ .
- عبد الله بن كثير = ابن كثير .
- عبد الله بن محمد ﷺ : ٤٩٤ .
- عبد الله بن مسعود = ابن مسعود .
- عبد الله بن مسلم = ابن قتيبة .
- عبد الله بن أم مكتوم : ٢١٠ ، ٧٠٦ .
- عبد الله بن الوليد : ٦٠٤ .
- عبد الله بن يسار : ٦٠٥ .
- عبد المطلب بن هاشم : ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
- عبد الملك بن هشام : ٥٣٣ ، ٧١٨ .
- ابن عبد يا ليل : ٥٥٦ .

- عبد يغوث : ٣٩٤ .
- أبو عبيد (القاسم بن سلام) : ٣٠٤ .
- عبيد بن عمير : ٢٠٧ ، ٣٦٥ .
- عبيدة بن الحارث : ١٢ .
- أبو عبيدة (معمر بن المثنى) : ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٩٠ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٨٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧ ، ٤٧٢ ، ٤٩٩ ، ٦٧٣ ، ٧٢٠ ، ٧٤٦ ، ٧٦٦ .
- عبيد الله بن سعيد : ١٦٤ .
- عبيد الله بن موسى : ١٦٣ .
- عتبة بن ربيعة : ١٢ ، ٥٥٦ .
- عثمان بن الأسود : ١٦٣ .
- عثمان بن جني = ابن جني .
- عثمان بن عفان : ١١ ، ٢٧٢ ، ٣٨٦ ، ٤٢٢ ، ٥٨٢ .
- أبو عثمان = المازني
- العجاج : ٨٩ ، ١٠٥ ، ٢٤٨ ، ٢٩٥ .
- عدي بن زيد : ١١٧ ، ٢٤٨ ، ٤١٩ .
- عروة بن الزبير : ٢٦٩ ، ٣٨٦ .
- عروة بن مسعود الثقفي : ٥٥٦ .
- عزير : ٤٠٤ ، ٥٦١ .
- العزى : ٦٠٢ ، ٧٧١ .
- عصام بن منصور المرادي القزويني : ٣٦٠ ، ٤٠٣ ، ٥٠٠ ، ٥٣٣ ، ٦٨٥ .
- عطاء بن أبي رباح : ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢٢٧ ، ٢٧٣ ، ٣٣٣ ، ٤١٥ ، ٥٥٠ ، ٧٣٣ ، ٧٥٥ .
- عطاء بن السائب : ٦٠٧ .

عطية : ٥٧٥ .

عقبة بن أبي معيط : ٤٤٨ ، ٣٦١ .

عقيل بن طالب : ٥٨٥ .

عكرمة : ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٣٦٠ ، ٤٣٦ ، ٥١٣ ، ٥٦٢ ، ٦٤٦ ، ٧٢٤ ، ٧٣٠ ،

٧٤٣ ، ٧٧٢ .

علقمة بن عبدة : ٨٣ ، ١٧٣ ، ٤٤٨ ، ٥٩٣ .

علقمة بن قيس النخعي : ٤٠٨ .

علي بن إبراهيم ، أبو سعيد الحوفي = الحوفي

علي الأحمر : ٩٥ .

علي بن الحسين : ٤٩٥ .

علي بن حمزة = الكسائي

علي بن سليمان (الأخفش الصغير) : ٣٦ ، ٩٥ .

علي بن أبي طالب : ١٢ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٠٨ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨ ، ٣٥٣ ، ٤٢٠ ، ٥٣٢ ،

٥٣٣ ، ٥٤٢ ، ٦٣٢ ، ٦٥٣ ، ٧١٧ ، ٧٦٧ .

علي بن أبي طلحة : ٦٠٦ .

علي بن عبد الله بن جعفر السعدي : ٦٠٥ .

علي بن عيسى = الربيعي

أبو علي الفارسي : ٢٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٢٥٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٣٣ ،

٦٨٨ .

علي بن فضال المجاشعي : ١ .

عمر بن الخطاب : ٣٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥٦ ، ٥٢٨ ، ٦٥٣ ، ٧١٩ ،

٧٥٩ .

عمر بن أبي ربيعة : ٨٠ ، ٢٢٤ ، ٣٩٢ ، ٤٠١ ، ٤٩٨ .

ابن عمر (عبد الله) : ١١٣ ، ٣٥٧ ، ٤٤٦ ، ٤٧٦ ، ٥٤٨ ، ٧٠٦ .

- عمران بن الحصين : ٧٣٠ .
 عمران بن خالد : ١٦٤ .
 عمرو بن الحضرمي : ١٧٠ .
 عمرو بن عامر : ٥٠١ ، ٥٠٠ .
 عمرو بن عبيد : ٧٧٧ ، ٢٠٩ .
 أبو عمرو بن العلاء (زبان بن العلاء) : ١٠ ، ٤٦ ، ٨٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
 ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٤٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،
 ٥٠٠ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٥٣ ، ٦٤١ ، ٦٤٣ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٦٤ ، ٦٧٧ ،
 ٦٩٥ ، ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧٣٤ ، ٧٣٧ ، ٧٧٥ .
 عمرو بن قيس : ٣١٦ .
 عمرو بن كلثوم : ٩٢ ، ٢١٩ .
 عمرو بن مسعود : ٧٧٤ .
 عمرو بن معد يكرب : ٣٠٦ ، ٦٤٩ .
 عمرو بن ميمون : ٦٣٠ .
 عنزة : ٣٠٧ ، ٤٣٣ ، ٤٧٥ ، ٥٨٥ .
 عوف بن الخرع : ٦١٤ .
 عوف بن مالك الأشجعي : ١٥ .
 ابن عياش = أبو بكر بن عياش (شعبة)
 عيسى بن عمر : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ .
 عيسى (عليه السلام) : ١٨٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٣٧٤ ، ٤٠٤ ، ٤٣١ ،
 ٥٦١ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٥٧ .
 عيسى الهمذاني : ٤٦١ .
 عيسى بن يزيد بن دأب (ابن دأب) : ٤٢٢ .

- غ -

غزوان الغفاري = أبو مالك

غُزَيَّة بنت دودان = أم شريك

- ف -

الفارسي = أبو علي الفارسي

الفراء (يحيى بن زياد ، أبو زكريا) : ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٥٢ ،
 ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٣٦٢ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٨ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ،
 ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،
 ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٧ ،
 ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩ ،
 ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٦٠٠ ، ٦١٢ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ،
 ٦٣٠ ، ٦٣٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ،
 ٦٦٥ ، ٦٧١ ، ٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٧٠٤ ،
 ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧٢٠ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ،
 ٧٤٦ ، ٧٤٩ ، ٧٥١ ، ٧٦٣ ، ٧٦٥ ، ٧٧٣ ، ٧٧٨ .

أبو الفتح = ابن جني

الفرزدق (همام بن غالب) : ٢٢٦ ، ٥٣٢ ، ٥٥٩ ، ٥٨١ ، ٦١٣ ، ٦٥٠ ، ٦٩٦ .

فضال بن علي : ١

الفضل بن يحيى البرمكي : ٩٥ .

فيميون : ٧١٨ .

- ق -

قارون : ٤٧١ .

القاسم (ابن محمد عليه السلام) : ٤٩٤ .

القاسم بن سلام = أبو عبيد .

القاسم بن محمد = أبو نهيك .

قتادة : ٣٩ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،
١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
٢٣٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ،
٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ،
٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٢ ، ٤٥٤ ،
٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ،
٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٧ ، ٥٨٧ ،
٥٩٨ ، ٦١١ ، ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٤٦ ، ٦٥٢ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ،
٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٦٧ ، ٦٧٧ ، ٦٩٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٦ ، ٧١٦ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ،
٧٢٦ ، ٧٢٨ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ ، ٧٥٥ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩ ، ٧٦٦ ، ٧٧٢ .

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : ٢٣٩ ، ٤٩٢ ، ٥٤٣ .

قدار بن سالف : ٧٣٦ .

القرظي = محمد بن كعب .

القطامي : ٢٢ ، ١٨٥ .

قطرب (محمد بن المستنير) : ٢٦ ، ٣٨ ، ٥٦ ، ٨٠ ، ١١٤ .

قنبل : ٦٨٨ .

قيس بن الخطيم : ٤٤ .

قيس بن ذريح : ٢٣٦ .

قيس بن الربيع : ٦٨٦ .

قيصر : ٧١٩ .



كالب بن يوفنا : ٢٢٢ .

كاهنة بني سعد بن هذيم : ٥٣٤ .

أبو كبير الهذلي : ٣٢٩ .

كُثَيِّر : ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٧٧٦ .

ابن كثير (عبد الله) : ١٠٧ ، ١٩٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ،

٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٩ ،

٤٤٣ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٥٣ ، ٥٩٣ ، ٦٢٤ ، ٦٤١ ، ٦٥٢ ، ٦٧٧ ، ٦٩٧ ، ٧٠٨ ،

٧١٠ ، ٧١٤ ، ٧٣٤ ، ٧٣٧ .

الكسائي : ٣٧ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،

٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ،

٤٠٥ ، ٤١١ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٤٣ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٥٠٢ ، ٥٢٣ ،

٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٩٠ ، ٦٤١ ، ٦٥٢ ، ٦٦١ ، ٦٨٧ ، ٦٩٥ ، ٧٠٧ ، ٧٠٩ ، ٧١٤ ،

٧٢٠ ، ٧٢٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٧ ، ٧٤٦ ، ٧٤٩ ، ٧٥٨ ، ٧٧٣ .

كعب الأحبار : ٢٤٣ ، ٢٣٦ ، ٣٧٥ ، ٥٣٢ .

كعب بن مالك الأنصاري : ١١ ، ١٣ ، ٢٨٠ .

كعب بن مامة : ٤٢٠ .

الكلبي (محمد بن السائب) : ٥٦ ، ٩١ ، ٣٧٥ ، ٤٨٦ ، ٥٨٠ ، ٦٣٠ ، ٦٨٦ ،

٧٥٩ .

الكميت بن زيد : ٢٩٦ .

كنانة بن عبد بن عمرو : ٥٥٦ .

ابن كيسان (محمد بن أحمد) : ١١٨ ، ٦٣٣ ، ٧٠٣ .

- ل -

اللات : ٦٠٢ .

لبنى : ٢٣٦ .

لام : ٥٧ .

ليبد : ١١٧ ، ٢٣٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٧ .

أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) : ٧٧١ .

لوط : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٤٠٠ .

ليلى : ١٧٣ ، ٢٠٦ .

ابن أبي ليلى (عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري) : ١٥٨ .

- م -

مارية القبطية : ٦٤٨ .

مازن بن الأزرد بن الغوث : ٥٠١ .

المازني (بكر بن محمد ، أبو عثمان) : ١٠٤ ، ٢٠١ ، ٢٣٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ .

٤١٠ ، ٤٣٤ ، ٥٨٣ .

أبو مالك : ١٦ .

مالك بن أنس : ١٦٣ ، ١٨٦ ، ٦١٨ ، ٧٤٧ .

مبارك بن فضالة العدوي : ٥٣٠ .

المبرد (محمد بن يزيد) : ١٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٤ ، ٧١ ، ١٢١ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٣٩ ، ٣٧٣ ، ٤١٤ ،

٤٨٣ ، ٤٩٣ ، ٥٢٥ ، ٥٤٥ ، ٥٥٨ ، ٦٣٣ ، ٧٠٢ .

المنقب العبدي : ٧٢٤ .

مجاهد : ١٠ ، ٣٩ ، ١١٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ،
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٥ ،
 ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٥٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٦ ، ٥١٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،
 ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ،
 ٥٨١ ، ٥٨٥ ، ٥٨٨ ، ٥٩٧ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٥١ ،
 ٦٥٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٧ ، ٦٨٦ ، ٦٩٩ ، ٧٠٥ ، ٧٢١ ،
 ٧٢٩ ، ٧٣١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ ، ٧٥٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ ، ٧٧٢ .

ابن مجاهد (أحمد بن موسى ، أبو بكر) : ٢٤٨ .

أبو مجلز (لاحق بن حميد السدوسي) : ٢٠٨ ، ٢٥٩ ، ٣٠٤ .

محمد بن أحمد بن كيسان = ابن كيسان .

محمد بن إسحاق : ١٩٨ ، ٢٤٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٥ ، ٣٨٣ ، ٤٠٣ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ،

٥٢٤ ، ٥٣٣ ، ٥٧٣ ، ٦٣٠ ، ٦٨٥ ، ٧٠٦ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٦٠ .

محمد بن أبي بكر (ابن أبي بن علي الثقفي) : ٦٠٥ .

محمد بن جبير بن مطعم : ٦٠٦ .

محمد بن جرير = الطبري .

محمد بن جعفر بن الزبير : ١٨٤ ، ١٩٥ .

محمد بن حسن الدوسي الزهراني = ابن دريد .

محمد بن حسن الزبيدي : ٢٣٠ .

محمد بن الحسن الشيباني : ٢٥ .

محمد بن حسن بن يعقوب (ابن مقسم) : ٦٠٤ .

محمد بن خالد : ٥٣٠ .

- محمد بن السائب = الكلبي .
- محمد بن السري = ابن السراج .
- محمد بن سيرين (ابن سيرين) : ٣٦ ، ٢١٣ ، ٦٨٣ .
- محمد بن عبيد : ٥٣١ .
- محمد بن القاسم الأنباري أبو بكر = ابن الأنباري .
- محمد بن قيس : ٤٢٢ .
- محمد بن كثير العبدي : ٦٠٥ .
- محمد بن كعب القرظي : ٤٤٢ ، ٥٣٢ ، ٧٣١ .
- محمد بن المستنير = قطرب .
- محمد بن مسلم بن تدرس (أبو الزبير) : ٧٣٠ .
- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب = الزهري .
- محمد بن المنتشر : ٥٣١ .
- محمد بن يزيد = الميرد .
- ابن محيصن : ٦٩٦ .
- مرارة بن الربيع : ٢٨٠ .
- مرثد بن عبد الله اليزني : ٥٣٣ .
- ابن المرزبان = أبو سعيد بن المرزبان .
- مروان بن الحكم : ٥٩٦ .
- مريم بنت عمران : ٣٧٥ ، ٦٥٤ .
- مزقياء = عمرو بن عامر .
- مسدد : ٦٠٤ ، ٦٠٥ .
- مسروق : ٢٦١ ، ٥٣١ ، ٦٠٧ ، ٦٤٨ .

- ابن مسعود (عبد الله) : ١٠٥، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٣، ٢٠٨، ٢٥٩، ٣١٦،
 ٣١٧، ٣٣٣، ٣٩٩، ٥٦٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٣١، ٦٣٧، ٦٤٠،
 ٦٤٤، ٦٧٥، ٦٨٤، ٦٩٠، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٢، ٧١١، ٧٥٠ .
- مسلم بن إبراهيم : ٥٣١ .
- المطهر (ابن محمد عليه السلام) : ٤٩٤ .
- أبو معاوية (محمد بن خازم) : ٣٨٦ .
- معمر بن المثنى = أبو عبيدة .
- معمر (ابن راشد الأزدي) : ٣١٤ .
- أبو معمر (عبد الله بن سخيرة الأزدي) : ٦٠٥ .
- المغيرة بن شعبة : ٣٧٥ .
- المغيرة بن عبد الله المخزومي : ٥٣٥ .
- المفضل (من رواية عاصم) : ٨٣، ٦٩٧ .
- مقاتل بن سليمان : ١٧، ٤٩، ٥٦، ٦٤٢، ٧٠٢ .
- المقبري : ٧٣١ .
- المقداد بن الأسود : ٧٥٦ .
- ابن مقسم = محمد بن الحسن بن يعقوب .
- مكي بن أبي طالب : ١٢٤، ١٥٨، ١٨٧ .
- مناة : ٦٠٢ .
- منذر بن سعيد البلوطي : ٣٦٠، ٥٠٠، ٥٣٣، ٦٨٥، ٧١٨ .
- المنهال بن عمرو : ٦٢٧ .
- أم مهزول : ٤٣٦ .
- المهلب بن أبي خبيبة : ١٦٤ .
- موسى (عليه السلام) : ١٣، ٢٧، ٢١١، ٢٢٢، ٢٥٧، ٤٢٥، ٤٧٢، ٤٥٨،
 ٤٥٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٩١، ٧٢٦، ٧٤٣ .

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) : ١٤٩ .
مية : ٤٤٥ ، ٧١٥ ، ٧٧٦ .

- ن -

نائلة : ٥٣٥ .

النابة الجعدي : ١٠١ .

النابة الذبياني : ٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ٢١٢ ، ٢٤٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٤٣٢ ،
٤٣٥ ، ٥٢٥ ، ٥٨٩ ، ٧٥٥ ، ٧٧٥ .

نافع المدني : ٨٨ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ،
٣٣٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٥ ، ٤٤٣ ، ٤٩٢ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ،
٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٦٥٢ ، ٦٧١ ، ٦٧٧ ، ٧٢١ .

النجاشي : ٧١٩ .

النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل ، أبو جعفر) : ٩٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٨٧ ،
٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ .

نسر : ٦٠٣ .

النضر بن الحارث : ٢٧٠ ، ٣٦١ ، ٤٠٣ ، ٦٧١ ، ٧١٢ .

النعمان بن ثابت = أبو حنيفة .

النعمان بن المنذر : ١١٧ ، ٥٠١ .

نفيع بن الحارث (أبو بكرة) : ١٦٤ .

النمر بن تولب : ١٢٣ .

نمرود : ٣٣٦ .

أبو نهيك (القاسم بن محمد) : ٦١٨ .

ذو نواس : ٤١١ ، ٧١٩ .

نوح (عليه السلام) : ١٨ ، ١٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٤٥ ، ٤٠٠ .

- ه -

- هارون (عليه السلام) : ٢٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٧٢ .
 أم هانئ : ٣٤٣ .
 هبل : ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
 الهدهاد : ٤٦٣ .
 أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر) : ٢٢٨ ، ٣١٢ ، ٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٧٠٢ .
 هشام بن عروة : ٣٨٦ .
 هشام بن عقبة : ٤٥٤ .
 هشام بن معاوية النحوي : ٤٨١ ، ٤٨٤ .
 ابن هشام (عبد الملك بن هشام ، أبو محمد) : ٣٦٠ ، ٤٠٣ ، ٥٠٠ ، ٥٣٣ ، ٧١٨ ، ٦٨٥ .
 هلال بن أمية : ٢٨٠ .
 ابن همام : ٣٨٣ .
 همام بن غالب = الفرزدق .
 هناد بن السري : ٥٤٩ .
 هند بنت عتبة : ٧٢٢ .
 هود (عليه السلام) : ٥١٣ .
 هوزة بن علي الحنفي : ١٢٧ .

- و -

- وحشي : ١٤ .
 ودّ : ٦٠٣ .
 الوليد بن عتبة : ١٢ .
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ١٤ .

الوليد بن المغيرة : ٥٥٦ .

وهب بن منبه : ١٩٣ ، ٢٥٠ ، ٢٩٦ ، ٣٢٧ ، ٣٧٤ .

- ي -

يام : ٢٩١ .

يحيى بن خالد البرمكي : ٩٥ .

يحيى بن زياد = الفراء .

يحيى بن سعيد القطان : ٦٠٥ .

يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري : ١٦٤ .

يحيى بن سلام البصري : ٣٠٢ ، ٣٠٦ .

يحيى بن سليمان : ١٦٢ .

يحيى بن المهلب : ٥٢٧ .

يحيى بن اليمان : ٥٣١ .

يزيد بن أبي حبيب : ٥٣٣ .

يزيد بن القعقاع = أبو جعفر .

يعقوب (عليه السلام) : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣١٦ .

يعقوب بن إسحاق الحضرمي : ٤٩٧ .

يعلى بن عبيد : ١٦٣ .

يعوق : ٦٠٣ .

يفوٲ : ٦٠٣ .

يوسف (عليه السلام) : ١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٦٩٥ .

يوشع : ٢٢٢ .

يونس (عليه السلام) : ١٢ ، ٢٨٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٥٧٠ .

يونس بن حبيب : ١٠ ، ١٥٢ ، ٣٦٢ ، ٥٩٤ .

٢٢ - القبائل والأمم والجماعات والفرق

آل إيداد	٤٢٠	أصحابنا	٣٢٩، ٢٨٥
آل جفنة	٥٠١		٥٢٦، ٣٤٤
آل فرعون	٤٦٨		٦٣٦
آل محرق	٤٢٠	أميم	٦٦٧
آل يعقوب	٤٦٩، ٣٧٢	الأنصار	٤٩٥
إرم	٧٣١، ٦٦٧	أهل بدر	٤١٥
الأزد	٥٠١، ٤٩٥	أهل البدو	٤١
أزد السراة	٥٠١	أهل التأويل	١٥٢
أزد شنوءة	٥٠١	أهل	١١٥
أزد عمان	٥٠١	التفسير	
بنو إسرائيل	٢٦٣، ٢٧	أهل الحجاز	٦١٩، ٢٥٣، ٢٤٣
	٤٥٣، ٣٧٥		٧٢٣، ٦٣٩، ٦٣٠
	٧١٧، ٤٥٤		٧٣٩
أشراف	٤٤٨	أهل الشام	٢٥٥
مكة		أهل العلم	١٨٠، ١٤٣
أشراف اليمن	٥٠٠		٣٦٢، ٢٧٨
أصحاب الفيل	٧٦٣		٧٣، ٣٦٩
أصحاب	٢٩١	أهل	٧٥٠
المعارف		الكتاب	
أصحاب المعاني	٢٦٦، ٢٥٢	أهل اللغة	٣٧٠، ١٣٩
(أهل المعاني)	٢٨٨، ٢٦٧		٧٧٤، ٤٩٦
	٣٠١، ٣٠٣	أهل المدينة	٥٦٠، ٤٦٩، ٤٦٧
	٣٧٠		٧١١، ٦٩٥

أهل مكة	٤٧٩، ٣٦١	٤٨٢، ٤٨١
	٦٦٥، ٥٥٦	٥٦٧، ٤٨٨
	٧٣٧، ٧٣٧	٥٧٤، ٥٦٨
	٧٦٥	
أهل المعاني = أصحاب المعاني	٥٩١، ٥٧٥	
أهل نجد	٦١٩	٧٣٧، ٧١٠
أهل نجران	٧١٩، ٧١٨	٧٥٨، ٧٤٦
أهل النظر	٣٨٦، ١٢٥، ٧٤	٧٧٢
أهل اليمن	٦٦٥	٣٨٩ بلحارث بن كعب
الأوس	٥٠١، ٧٤	٢٠٩، ٢٤٣ بنو تميم
البرامكة	٩٦	٢٠٩، ٢٠٨ التابعون
البصريون	٥٣، ٢١، ١٩	٦٦٧ ثمود
(أهل)	١٤٥، ٦٨	٦٦٧ جدیس
(البصرة)	٢١٤، ٢١٣	٦٦٢ بنو جعدة
	٢٤١، ٢١٩	٧٦٣ الحبشة
	٣٣٩، ٢٦٠	١٨٥ الحرورية
	٣٨٥، ٣٤٤	٢١١ الحنيفة
	٤١٨، ٤٠٧	٤٩٩ حمير
	٤٧٥، ٤٥٨	٢٣٢، ٢٣٠ الحواريون
	٤٥٨، ٤١٨	٥٠١، ٧٤ الخزرج
	٤٧٦، ٤٧٥	٤٩٩، ٤٩٨ سبا
		٥٠١
		١٨٥ السبئية

٢٩٥، ٢٩٤	قوم لوط	٢٢٤، ٢٢٣	الصابئون
٤٧١	قوم موسى	٦٦٧	طسم
٢٨٧	قوم يونس	٦٦٧	عاد
٥١٣	قيس	٥١٣	العدنانية
١٠٠	بنو كليب	١١٢، ١٠٩، ٢١	العرب
١٠٩، ٦٨، ٥٣	الكوفيون (	٣٧٧، ١٩٩	
١٤٥، ١١٣	أهل	٥٠٠	عك
٢١٣، ١٨١	الكوفة (	٢٤٠	علماءنا
٢٦٠، ٢٤١		٥٠١	غسان
٣٣٩، ٢٦١		٦١٦	غطفان
٤٣١، ٣٤٤		٤٨٠، ٤٧٩	فارس
٥٣٦، ٤٨١		٣٧٠	الفقهاء
٦٣٣، ٥٧٥		٧٤١	قادة
٦٧٣، ٦٥٣			الأحزاب
٧٠٨، ٦٨٢			
٧١٠		١٣٦، ١٣١	قريش
٧٣٢	المتكلمون	٣٧٨، ٣٦١	
٧١٧	المجوس	٤٤٨، ٤٠٣	
٥١٣	المضرية	٥٣٥، ٥٣٤	
٣١٨، ١٨٨	المعتزلة	٦٨٥، ٦٣٥	
٣٦٩، ٣٠٣	المفسرون	٧٦٥	
٤٢١، ٣٩١		٤٧٠	القدرية
٥٠٣، ٤٨٥		٥١٣	القحطانية
٥٤٦، ٥١٧		٦٣٠	بنو قريظة
٧٦١			

الملحدة	٤١٩، ١٨٥
(الملحدون)	
ملة إبراهيم	١٥١
المهاجرون	٢٨٠
النحويون	١٩٣، ١٤٤
	٣٥٥، ٢٩٦
	٤٠١، ٣٦٥
	٤٤٨، ٤٤٦
	٥٤٦، ٥٢٢
النصارى	٢٢٣، ١٩٥، ٥٠
	٤٠٤، ٢٢٥
	٧١٨، ٦٢٦
النصرانية	٢١١
بنو النضير	٦٣٠
بنو هاشم	٥٨٥
هذيل	٦٧٢
الوثنية	٢١١
يام	٢٩١
اليمن	٥٠٠
اليهود	٥٧، ٥٠، ١٣
	٢٢٤، ٢٢٣
	٣٦٥، ٣٦١
	٤٠٤، ٣٥٤
	٥٥٠
اليهودية	٢٢٤، ٢١١
	٧١٩

٢٤ - البلدان والأماكن

٦٨٠	ثبير	٢٩٢	آمد
١٠٩	الثعلبية	٤٤٨	أحد
٥٠١	الجحفة	٤٢٦	أرض المقدس
٢٧٤	جمرة العقبة	٧٣١	إرم
٥٨٢	جهنم	٧٣١	الإسكندرية
٥٨٥، ٥٨٤		٤٢٠	أنقرة
٢٥٢	الجودي	٥٨٣	بأبّين
٧١٩	الحبشة	٤٢٠	بارق
٥٣٤	الحجاز	١٥٠	بئر معونة
٧٤٣، ٥٣٥		٧٤، ١٢	بدر
٥٣٣	الحجر (حجر إسماعيل)	٤١٥	
٥٠١	خزاعة	٤٤٨	
٤٢٠	الخورنق	٥٣٣	برّة
٥٣٥	خيبر	٥٥١	البصرة
٤٩٠	دجلة	٥٠١	بطن مرّ
٧٣١	دمشق	٤٨٠	بلاد الروم
٧٤٣		٥٠٠	بلاد عك
٧٠٢	رمال عاج	٥١٣	بلاد قيس
١٠٩	زبالة	٧٤٣	بيت المقدس
٥٣٣	زمزم	٢٨١	تبوك
٧٤٣	الزيتون (جبل)	١٣١	ثُرنا
٤٩٩، ٤٩٨	سبأ	٧٣٣	تهامة
٥٠٢		٧٤٣	التين (جبل)

الكعبة ١٥١، ٧٣٣، ٧٦٣	٥٠٠	سد مأرب
الكوثر ٧٦٧	٥٠١	
الكوفة ٥٥١	٤٢٠	السدير
مأرب ٥٠٠	٥٠١	السراة
المدينة ١١، ١٢	٤٢٠	سنداد
١٣، ١٤	٤٢٥	سيناء
١٥، ٢٧٢	٤٢٥، ٤٨٠	الشام
٣٦١، ٥٨٥	٥٣٤، ٥٠١	
٧١١	٧٤٣	
مدينة الجبارين ٢٢٢	٤٦٦	شعب بني مخزوم
المروة ٢٧٣	٤٦٧	الصفاء
٤٦٧	٤٩٨	صنعاء
مزدلفة ٢٧٤	٥٥٦	الطائف
مسجد إبراهيم ٢٧٣	٤٢٥	طور زيتاء
المسجد الأقصى ٣٤٣	٤٢٥	طور سيناء (سنين)
المسجد الحرام ٣٤٣	٧٤٣	
٤٠٣	٧٠٤	طوى
مسجد سليمان ٣٤٣	٥٣٣	طيبة
المشعر الحرام ٢٧٤	٢٧٤	عرفة
المشلل ٥٠١	٥٨٣	عطالة
المضنونة ٥٣٣	٥٠١	عُمان
مكة ١٢، ٣٩، ٣٤٣	٥٠١	غسان
٣٥١، ٣٥٣، ٥٥٦	٤٢٠	الفرات
٥٧٣، ٧٣٣		

٢٧٣	منى
١٨٤،	نجران
١٩٤،	
٤٧٣	
٥٧٠	نصيبين
٥٧٠	نينوى
٤٧٣	هجر
٧٦٠	ويل (واد في جهنم)
٥٠١	يثرب
٥٥٩	اليمامة
٧١٩	اليمن

٢٥ - الكتب

١٨١ ، ٦	الإنجيل
١٨٠ ، ٦	التوراة
٦	الزبور
٣٠	الغلط (مسائل الغلط)
٣٠٧	متخير الفريد
١٦٣	الموطأ

٢٦ - فهرس الدراسة

القسم الأول**دراسة الكتاب**

الفصل الأول : حياة الجاشعي

١ - اسمه ومولده ونشأته : ٥

٢ - رحلاته : ٥

٣ - شيوخه : ٥

٤ - تلاميذه : ٧

٥ - مصنفاته : ٨

٦ - منزلته العلمية : ١٠

٧ - خاتمة حياته : ١١ .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب

١ - منهجه : ١٥

٢ - مصادره : ٤٤

٣ - الكتب التي تأثرت به : ٥٩

٤ - شواهد المؤلف النحوية واللغوية : ٦٢

٥ - آراء المؤلف النحوية : ٦٢

القسم الثاني**تحقيق الكتاب**

١ - التعريف بنسخ المخطوطة ونساخها : ٦٦

٢ - تحقيق عنوان الكتاب : ٦٧

٣ - توثيق الكتاب : ٦٧

٤ - تحقيق المتن : ٦٨

٥ - نتائج البحث : ٦٩

٦ - رواميز : ٧٤ .

٢٧ - المصادر والمراجع

- ١ - إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع ، لأبي شامة الدمشقي ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢ - الإتيان في علوم القرآن ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط مكتبة المشهد الحسيني الأولى بالقاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٣ - إتحاف البشر بالقراءات الأربع عشر ، لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء ، رواه وصححه وعلق عليه محمد الضباع ، ط دار الندوة - بيروت (مصورة عن ط المشهد الحسيني) .
- ٤ - أحكام القرآن ، للحصاص ، ط دار الفكر - بيروت (مصورة عن ط البهية ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م) .
- ٥ - إحياء علوم الدين ، للغزالي ، ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٦ - أخبار مكة ، للأزرقي ، ت : رشدي ملحس ، مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة ، ط ٨ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٧ - أخبار النحويين البصريين ، صنعة أبي سعيد السيرافي ، تحقيق : محمد إبراهيم البناء ، ط دار الاعتصام الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٨ - أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، ت : محمد أحمد الدالي ، ط مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٩ - الأدب المفرد ، للبخاري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الأثرية ببلالهور ، (د . ت) .
- ١٠ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان . ت : مصطفى النماس . ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- ١١ - الأرقام العربية ، لأحمد مطلوب، مؤسسة الرسالة ، ط٢، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٢ - الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي - حيدر آباد ١٣٢٢ هـ .
- ١٣ - الأزمنة وتلبية الجاهلية ، لقطرب ، ت : حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٤ - الأزمية في علم الحروف ، للهروي ، ت : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٥ - أساس البلاغة، للزمخشري، ط أولاد أورثاند بالقاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- ١٦ - أسباب نزول القرآن ، للواحيدي ، ت : السيد أحمد صقر ، دار القبلة بجدة ، ط٢ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر (بذيل الإصابة) ، ت : طه الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ، ط١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت (د. ت) ، مصورة عن ط الوهبة - القاهرة ١٢٨٦ هـ .
- ١٩ - أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ت : محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٢٠ - الأسماء والصفات ، للبيهقي ، ت : عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادي - جدة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٢١ - الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٢٢ - الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٢٣ - اشتقاق أسماء الله الحسنى ، للزجاج ، ت : عبد الحسين المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ٢٤ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، ت : طه الزيني ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٢٥ - أشهر المساجد في الإسلام ، لسيد عبد المجيد بكر ، دار القبلة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٢٦ - الأصمعيات ، لعبد الملك بن قريب الأصمعي ، ت : أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط بيروت (مصورة عن طبعة دار المعارف الثالثة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .
- ٢٧ - الأصول ، لأبي بكر بن السراج ، ت : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٨ - الأطلس التاريخي ، لعبدنان العطار ، دار سعد الدين بدمشق ، ط ٣ ، ١٩٩٢ م .
- ٢٩ - أطلس القرآن ، لشوقي أبي خليل ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، إعادة ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٣٠ - إعجاز القرآن ، للباقلاني ، ت : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، ط ٥ ، ١٩٨١ م .
- ٣١ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، لابن خالويه ، ط عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٢ - إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، ت : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٣ - إعراب القرآن ، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الصقلي ، مخطوطة ، منها نسخة محفوظة (الجزء الأول) بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم (٤٩٧٨) ، لدي نسخة مصورة عنها .
- ٣٤ - إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ١١٩٩ / تفسير ، (لدي نسخة مصورة عنها) .

- ٣٥ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، ط دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م ،
وط دار الكتب المصورة في دار إحياء التراث العربي (د. ت) .
- ٣٦ - الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب ، لابن السيد ، المطبعة الأدبية - بيروت
١٩٠١ م .
- ٣٧ - الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش ، ت : عبد المجيد قطامش ،
مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٣٨ - أمالي الزجاجي ، ت : عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ١٣٨٢ هـ .
- ٣٩ - أمالي السهيلي ، ت : محمد إبراهيم البنا ، مطبعة السعادة ١٣٨٩ هـ -
١٩٦٩ م .
- ٤٠ - الأمالي الشجرية ، لأبي السعادات هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري ،
ط دار المعرفة - بيروت (مصورة عن ط حيدر آباد الدكن ١٣٤٩ هـ) .
- ٤١ - الأمالي ، لأبي علي القالي ، دار الحديث - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ -
١٩٨٤ م .
- ٤٢ - أمالي المرتضى ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ .
- ٤٣ - إنباه الرواة في أنباه النحاة ، للقفطي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط دار
الفكر العربي بالقاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م .
- ٤٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي
البركات الأنباري ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر
بيروت (مصورة عن ط دار السعادة ١٣٨ هـ) .
- ٤٥ - أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل ، لأبي بكر الرازي ،
مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٤٦ - الأنواء ، لابن قتيبة ، ط حيدر آباد الدكن - الهند ١٩٥٦ م .
- ٤٧ - إيضاح الشعر ، لأبي علي الفارسي ، ت : حسن هندواي ، دار القلم -
بدمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ٤٨ - الإيضاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، ت : حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٤٩ - الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ، ط ١ (د . ت) .
- ٥٠ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : أحمد حسن فرحات ، دار المنارة ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٥١ - باهر البرهان ، في بيان مشكلات القرآن ، لمحمود بن حسن النيسابوري ، المشهور ببيان الحق ، ت : سعاد باقبي ، معهد البحوث العلمية بمكة المكرمة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ٥٢ - البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م (مصورة عن ط مولاي السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب ١٣٢٨ هـ) .
- ٥٣ - البحر المحيط في أصول الفقه ، للزركشي ، دار الكتب - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٥٤ - البداية والنهاية في التاريخ ، لابن كثير ، ت : محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة (د . ت) .
- ٥٥ - بدائع الفوائد ، لابن القيم ، دار الكتاب العربي - بيروت (د . ت) .
- ٥٦ - البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٥٧ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزآبادي ، ت : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٥٨ - البغداديات ، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : صلاح الدين السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٣ م .

- ٥٩ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٦٠ - البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، ت : طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٦١ - البيان والتبيين ، للجاحظ ، ت : عبد السلام هارون . دار الفكر (د. ت) .
- ٦٢ - تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، منشورات مكتبة الحياة - بيروت (مصورة عن ط المطبعة الخيرية الأولى بالقاهرة ١٣٠٦ هـ) .
- ٦٣ - تاريخ الأمم والملوك ، لابن جرير الطبري ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار سويدان - بيروت (مصورة عن ط دار المعارف ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) .
- ٦٤ - تاريخ التفسير ، لقاسم القيسي ، مطبعة الجمع العلمي العراقي ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٦٥ - تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ، ت : السيد أحمد صقر ، دار التراث بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .
- ٦٦ - التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، ت : علي البجاوي ، ط عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .
- ٦٧ - التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي . المطبعة العلمية بالنجف ١٩٥٤ م .
- ٦٨ - التبيين في مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، للعكبري ، ت : عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ٦٩ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري ، ضبط وتوثيق ، صدقي العطار ، دار الفكر - بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٥ .

- ٧٠ - التدوين في أخبار قزوين ، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- ٧١ - تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، ط دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .
- ٧٢ - تذكرة النحاة ، لأبي حيان الأندلسي ، ت : عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ٧٣ - التذيل والتكميل في شرح التسهيل ، لأبي حيان ، ت : حسن هنداي ، دار القلم بدمشق ، ط ١ ، ١٤١٨ - ١٩٩٧ .
- ٧٤ - التسهيل لعلوم التنزيل ، لابن جزي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٣ - ١٩٨٣ (مصورة عن ط الرحمانية الأولى ، القاهرة ١٣٥٥ هـ) .
- ٧٥ - التصريح على التوضيح ، للأزهري ، ط عيسى الحلبي - القاهرة (د. ت) .
- ٧٦ - التعريفات ، للجرجاني (الشريف علي بن محمد) ، ت : عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ - ١٩٩٦ .
- ٧٧ - التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبي علي الفارسي ، ت : عوض القوزي ، ط ١ ، الأمانة ، ط ٩ ، ١٤١٠ ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ط ١٤١٢ ، ج ٣ - ٤ - ٥ مطابع الحسين بالرياض ، ط ١ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ هـ .
- ٧٨ - تفسير آلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط دار إحياء التراث ، بيروت (مصورة عن ط المنيرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ) .
- ٧٩ - تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ، ت : أحمد يوسف الدقاق ، دار الثقافة العربية ، دمشق ١٤١٢ هـ .
- ٨٠ - تفسير البغوي (معالم التنزيل) مطبعة مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٧٥ - ١٩٥٥ (على هامش تفسير الخازن) .
- ٨١ - تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ط دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢ - ١٩٨٢ (مصورة عن ط المطبعة العثمانية بإستانبول ١٣٠٥ هـ) .

- ٨٢ - تفسير الثعلبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ت : محمد الفاضلي ، المكتبة العصرية - صيدا ، ط ١٤١٧ - ١٩٩٧ .
- ٨٣ - تفسير ابن جزى (التسهيل لعلوم التنزيل) ، دار الفكر (د. ت) .
- ٨٤ - تفسير ابن أبي حاتم ، ت : أسعد الطيب ، مكتبة نزار الباز - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ .
- ٨٥ - تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) مطبعة مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٧٥ - ١٩٥٥ .
- ٨٦ - تفسير الرازي (التفسير الكبير) مطبعة دار الكتب العلمية - طهران (د. ت) .
- ٨٧ - تفسير السمرقندي ، المسمى بحر العلوم ، ت : علي معوض ، وعادل عبد الموجود دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٣ - ١٩٩٣ .
- ٨٨ - تفسير السمعاني ، ت : ياسر إبراهيم ، وغنيم غنيم ، دار الوطن - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ .
- ٨٩ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، لابن جرير الطبري ، ت : أحمد شاكر ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٥٥ - ١٩٦٠ م .
- ٩٠ - تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن طبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨ م) .
- ٩١ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار العلم بالقاهرة - ط ٣ ، ١٣٨٦ - ١٩٩٦ .
- ٩٢ - تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ت : محمد إبراهيم البنا وآخرين ، ط كتاب الشعب بالقاهرة ١٩٧٢ م .
- ٩٣ - تفسير الماوردي (النكت والعيون) مراجعة وتعليق السيد عبد المقصود عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية (د. ت) .
- ٩٤ - تفسير مبهمات القرآن ، لمحمد بن علي البلنسي ، ت : حنيف القاسمي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٤١١ - ١٩٩١ .

- ٩٥ - تفسير النيسابوري (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) ، للحسن بن محمد النيسابوري (على هامش تفسير الطبري) ، دار المعرفة ، ط ٤ ، بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- ٩٦ - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، للصنعاني ، دار الكتب - القاهرة ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ (مصورة) .
- ٩٧ - تلخيص المستدرك ، للذهبي ، بذييل صحائف المستدرك للحاكم ، ط دار الكتب العلمية - بيروت (د . ت) .
- ٩٨ - تلخيص المفتاح (في المعاني والبيان والبدیع) ، للخطيب القزويني ، مصطفى الحلبي - الطبعة الأخيرة (د . ت) .
- ٩٩ - تنوير الحوالك (شرح موطأ مالك) للسيوطي ، مكتبة مصطفى الحلبي ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٠ - ١٩٥١ .
- ١٠٠ - تهذيب إصلاح المنطق ، للخطيب التبريزي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م .
- ١٠١ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٢٥ هـ .
- ١٠٢ - تهذيب اللغة ، للأزهري ، ت : عبد السلام هارون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- ١٠٣ - التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه أوتو برتزل، مطبعة الدولة ، إستانبول ١٩٣٠ م .
- ١٠٤ - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر ، ت محمد خلف الله ، دار المعارف بمصر ط ٤ ، ١٩٩١ م .
- ١٠٥ - الجرح والتعديل ، لعبد الرحمن بن محمد الرازي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت (مصورة عن ط دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد ١٣٧١ - ١٩٥٢) .

- ١٠٦ - جمال القراء ، للسخاوي ، ت : علي حسين البواب ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، القاهرة ١٤٠٨ - ١٩٨٧ .
- ١٠٧ - الجمل للزجاجي ، ت : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- ١٠٨ - جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، ت : محمد علي الهاشمي ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط ١ ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .
- ١٠٩ - جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، دار الجليل ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .
- ١١٠ - جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، ت : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٥ ، ١٩٨٢ م .
- ١١١ - جمهرة اللغة ، لابن دريد ، ت : رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
- ١١٢ - الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، ت : فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .
- ١١٣ - جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، لعلاء الدين الإربلي ، ت : حامد أحمد نيل ، توزيع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- ١١٤ - حاشية رد المحتار ، لابن عابدين ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦ .
- ١١٥ - حاشية عبادة على شذور الذهب ، لابن هشام ، عيسى الحلبي - القاهرة (د . ت) .
- ١١٦ - حاشية الصبان على الأشموني ، عيسى الحلبي - القاهرة (د . ت) .
- ١١٧ - الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ، ت : علي النجدي ناصف وآخرين ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ (وتحقيق أحمد يوسف الدقاق) .

- ١١٨ - الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، ت : عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- ١١٩ - حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، ت : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .
- ١٢٠ - حروف المعاني ، للزجاجي ، ت : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨١ .
- ١٢١ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ١٣٨٧ هـ .
- ١٢٢ - الخاطريات ، لأبي عثمان بن جني ، ت : علي ذو الفقار شاکر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- ١٢٣ - خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي ، ت : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ (والمعتمدة ، ط بولاق ١٢٩٩ هـ) .
- ١٢٤ - الخصائص ، لابن جني ، ت : محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، ط ٢ (مصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٦) .
- ١٢٥ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ، للخزرجي ، بولاق ١٣٠١ هـ .
- ١٢٦ - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، لغانم قدوري الحمد ، مطبعة الخلود ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ١٢٧ - الدرر اللوامع ، على همع الهوامع ، لأحمد بن أمين الشنقيطي ، دار المعرفة - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ (مصورة عن ط الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨ هـ) .
- ١٢٨ - الدر المصون في الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، ت : أحمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ١٢٩ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت (مصورة عن ط الميمنية بالقاهرة ١٣١٤ هـ) .

- ١٣٠ - ديوان الأخطل ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ١٣١ - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، ت : محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٤ هـ .
- ١٣٢ - ديوان الأسود بن يعفر ، صنعة نوري القيسي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .
- ١٣٣ - ديوان الأعشى ، ت : رودلف جاير ، فيينا ١٩٢٧ ، وط النموذجية بالقاهرة ١٩٥٠ م .
- ١٣٤ - ديوان امرئ القيس ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٤ م .
- ١٣٥ - ديوان بشر بن أبي خازم ، ت : عزة حسن ، ط دمشق ١٣٧٩ هـ .
- ١٣٦ - ديوان تميم بن أبي مقبل ، ت : عزة حسن ، ط دمشق ١٣٨١ هـ .
- ١٣٧ - ديوان جران العود ، دار الكتب بالقاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ١٣٨ - ديوان جرير ، الصاوي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ١٣٩ - ديوان جميل ، ت : حسين نصار ، ط دار مصر ١٣٨٢ هـ .
- ١٤٠ - ديوان حسان ، ت : حنفي سيد حسنين ، دار المعارف بمصر ١٩٨٣ م (والمعتمدة ط الرحمانية ١٣٤٧ هـ) .
- ١٤١ - ديوان الخطيئة ، بشرح السكري ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، القاهرة ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- ١٤٢ - ديوان حميد بن ثور ، ت : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
- ١٤٣ - ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٣ هـ (وط دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥) .
- ١٤٤ - ديوان أبي ذؤاد الإيادي ، نشر جوستاف جرو بنام ، ترجمة إحسان عباس ، بيروت ١٩٥٩ م .

- ١٤٥ - ديوان ذي الرمة ، ت : عبد القدوس أبي صالح ، مؤسسة الإيمان ، ط ١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .
- ١٤٦ - ديوان الراعي ، جمع : ناصر الحانتي ، ط المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٣ هـ .
- ١٤٧ - ديوان رؤبة ، تصحيح وترتيب : وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق ، ط ٢ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- ١٤٨ - ديوان زهير (شرح شعر زهير ، صنعة أبي العباس ثعلب) ت : فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ١٤٩ - ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، ت : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
- ١٥٠ - ديوان سلامة بن جندل ، بعناية : لويس شيخو ، بيروت ١٩١٠ م .
- ١٥١ - ديوان الشماخ ، ت : صلاح الدين هادي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م .
- ١٥٢ - ديوان طرفة ، ط دار صادر ، بيروت (وكذلك طبعة قازان بشرح الشنقيطي ١٩٠٩ م) .
- ١٥٣ - ديوان طفيل الغنوي ، ت : ف. كرنكو ، لندن ١٩٢٧ م .
- ١٥٤ - ديوان عامر بن الطفيل ، ت : شارل ليل ، لندن ١٩١٣ م .
- ١٥٥ - ديوان العباس بن مرداس ، جمع وتحقيق : يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ١٥٦ - ديوان عبيد بن الأبرص ، ت : شارل ليل ، لندن ١٩١٣ م .
- ١٥٧ - ديوان العجاج ، بعناية : وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ م .
- ١٥٨ - ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمع وتحقيق : محمد جبار المعبيد ، ط دار الجمهورية - بغداد ١٩٦٥ م .
- ١٥٩ - ديوان علقمة الفحل (من مجموعة خمسة دواوين) الوهبة ١٢٩٣ هـ .
- ١٦٠ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بعناية : محمد محيي الدين عبد الحميد ، السعادة ١٣٨١ هـ .

- ١٦١ - ديوان عمرو بن أحمر (شعر عمرو بن أحمر) ، جمع وتحقيق : حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ت) .
- ١٦٢ - ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، صنعة : هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠ م .
- ١٦٣ - ديوان عنقرة ، ط الرحمانية بالقاهرة (وكذلك رجعت إلى ط المكتب الإسلامي بدمشق ، ت : محمد سعيد مولوي ١٣٩٠ هـ) .
- ١٦٤ - ديوان الفرزدق ، ط الصاوي ١٣٥٤ هـ .
- ١٦٥ - ديوان القطامي ، ت : ج. بارث ١٩٠٢ م .
- ١٦٦ - ديوان قيس بن الخطيم ، ت : ناصر الدين الأسد ، ط. المدني ١٩٦٢ م .
- ١٦٧ - ديوان كثير عزة ، بعناية : هنري بيرس - الجزائر ١٩٢٨ م .
- ١٦٨ - ديوان لبيد ، ت : إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ م (وكذلك ط دار صادر - بيروت) .
- ١٦٩ - ديوان المتلمس ، ت : حسن كامل الصيرفي ، الشركة المصرية للطباعة ١٩٧٠ م .
- ١٧٠ - ديوان مجنون ليلى ، ت : عبد الستار فراج ، دار مصر للطباعة ١٩٨٢ م .
- ١٧١ - ديوان أبي محجن الثقفي ، صنعة الحسن بن عبد الله العسكري ، نشره صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .
- ١٧٢ - ديوان مسكين الدارمي ، ت : خليل العطية ، وعبد الله الجبوري ، ط دار البصري ، ببغداد ١٣٨٩ هـ .
- ١٧٣ - ديوان معن بن أوس ، بعناية : كمال مصطفى ، مطبعة النهضة ١٩٢٧ م .
- ١٧٤ - ديوان النابغة (ضمن خمسة دواوين) الوهبة ١٣٩٣ هـ (وكذلك طبعة دار المعارف بمصر ١٩٨٥ م ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم) .
- ١٧٥ - ديوان أبي النجم العجلي . صنفه وشرحه علاء الدين آغا ، ط النادي الأدبي ، الرياض ١٤٠١ - ١٩٨١ .

- ١٧٦ - ديوان نصيب (شعر نصيب بن رباح) ت : داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ١٩٦٨ م .
- ١٧٧ - ديوان النمر بن تولب (شعر النمر بن تولب) تنسيق : نوري القيسي ، بغداد ١٩٦٩ م .
- ١٧٨ - ديوان الهذليين ، دار الكتب ١٣٦٩ هـ .
- ١٧٩ - ديوان يزيد بن مفرغ ، ت : داود السلوم ، مطبعة الإيمان ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ١٨٠ - رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي ، ت : أحمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ١٨١ - زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- ١٨٢ - سبائك الذهب في أنساب العرب ، لمحمد أمين السويدي ، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة (د . ت) .
- ١٨٣ - السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ت : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
- ١٨٤ - سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، ت : حسن هندراوي ، دار القلم بدمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ١٨٥ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، للألباني ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ .
- ١٨٦ - سمط اللائي في شرح أمالي القاضي ، للبكري ، ت : عبد العزيز الميمني ، دار الحديث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ (مصورة عن ط لجنة التأليف - القاهرة ١٣٥٤ هـ) .
- ١٨٧ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح للترمذي) ت : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ (الناشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة) .

- ١٨٨ - سنن أبي داود ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت (مصورة عن ط السعادة ١٣٦٩ هـ) .
- ١٨٩ - سنن ابن ماجه ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت (مصورة عن ط عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٣ هـ) .
- ١٩٠ - سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، ت : نخبة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- ١٩١ - سيرة النبي ﷺ ، لابن هشام ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر ، بيروت (مصورة عن ط مصطفى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٥) .
- ١٩٢ - شرح أبيات المغني ، لعبد القادر البغدادي ، ت : عبد العزيز رباح وزميله ، دار المأمون ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- ١٩٣ - شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، ت : عبد الستار فراج ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٣٨٤ - ١٩٦٥ .
- ١٩٤ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ط عيسى الحلبي بالقاهرة (وبذيل صحائفه حاشية الصبان) (د. ت) .
- ١٩٥ - شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ، ت : عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- ١٩٦ - شرح الرضي على الشافية ، لابن الحاجب ، ت : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ١٩٧ - شرح الرضي على الكافية ، لابن الحاجب ، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٩٨ - شرح السنة ، للبغوي ، ت : علي معوض وزميله ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ .
- ١٩٩ - شرح شذور الذهبي في معرفة كلام العرب ، لابن هشام ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد (مصورة عن ط المكتبة التجارية الكبرى ، ط ١٠ ، القاهرة ١٩٦٥ م) .

- ٢٠٠ - شرح شواهد الشافية للبغدادي ، ت : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ٢٠١ - شرح شواهد الألفية، للعيني (بهامش خزانة الأدب) ط بولاق ١٢٩٩ هـ.
- ٢٠٢ - شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، ط البهية ١٣٢٢ هـ .
- ٢٠٣ - شرح شواهد المغني ، للبغدادي ، مخطوطة دار الكتب ، ٢ ش نحو .
- ٢٠٤ - شرح العقيدة الطحاوية ، لأبي العز الدمشقي ، ت : شعيب الأرنؤوط ، دار البيان - دمشق ، ط ١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- ٢٠٥ - شرح عيون الإعراب ، للمجاشعي ، ت : عبد الفتاح سليم، دار المعارف ، ط ١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- ٢٠٦ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر الأنباري ، تحقيق وتعليق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- ٢٠٧ - شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي الأستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د . ت) .
- ٢٠٨ - شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، ت : رمضان عبد التواب وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ م .
- ٢٠٩ - شرح اللمع ، لابن برهان ، ت : فائز فارس، الكويت، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- ٢١٠ - شرح المغني وشواهد ، لعبد الله إسماعيل الصاوي ، مصطفى الحلبي ، القاهرة (د . ت) .
- ٢١١ - شرح المفصل ، لابن يعيش ، عالم الكتب - بيروت .
- ٢١٢ - شرح المفضليات ، لابن الأنباري ، ت : كارلوس لّيل، بيروت، ١٩٣٠ م .
- ٢١٣ - شعب الإيمان ، للبيهقي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ - ١٩٩٠ .
- ٢١٤ - شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ م .

- ٢١٥ - شعر نُصيب بن رباح ، ت : داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ٢١٦ - شعر النمر بن تولب ، تنسيق : نوري القيسي ، بغداد ١٩٦٩ م .
- ٢١٧ - شعر النابغة الجعدي ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ط ١ ، ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- ٢١٨ - الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ت : أحمد شاكر ، دار التراث العربي - القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ (و ت : عمر الطباع ، مكتبة المعارف - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ - ١٩٩٣) .
- ٢١٩ - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ت : السيد أحمد صقر ، ط عيسى الحلبي - القاهرة (د . ت) .
- ٢٢٠ - صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، عالم الكتب - بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ (مصورة عن ط المنيرة) .
- ٢٢١ - صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، الرياض ، دار الإفتاء ، ١٤٠٠ هـ .
- ٢٢٢ - الصلة لابن بشكوال ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشرة ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٢٢٣ - الصناعتين ، للعسكري ، ت : علي البحاي ، ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ١٣٧١ هـ .
- ٢٢٤ - الضرائر ، لابن عصفور ، ت : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٠ م .
- ٢٢٥ - طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، ت : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .
- ٢٢٦ - الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .
- ٢٢٧ - طبقات المفسرين ، للأذنه وي ، ت : سليمان الخزي ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ .

- ٢٢٨ - طبقات المفسرين ، للداودي ، ت : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .
- ٢٢٩ - طبقات المفسرين ، للسيوطي ، ت : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة - القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٦ - ١٩٧٦ .
- ٢٣٠ - طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٨٤ .
- ٢٣١ - العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، ت : أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
- ٢٣٢ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للسمين الحلبي ، ت : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧ - ١٩٩٧ .
- ٢٣٣ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق ، دار الجليل - بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- ٢٣٤ - العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ١٩٨٢ م .
- ٢٣٥ - غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري ، عني بنشره ج برجستراشر ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٢ (مصورة عن ط السعادة ١٩٣٣) .
- ٢٣٦ - غرائب التفسير ، للكرماني ، ت : شمران العجلي ، دار القبلة ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ .
- ٢٣٧ - غرائب القرآن = تفسير النيسابوري .
- ٢٣٨ - غيث النفع في القراءات السبع ، لعلي النوري الصفاقسي ، مراجعة علي الضباع ، مصطفى الحلبي ، ط ٣ ، ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .
- ٢٣٩ - فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة ، للأسفراييني ، ت : عفيف عبد الرحمن ، منشورات جامعة اليرموك - الأردن ، ١٤٠٠ - ١٩٨١ .

- ٢٤٠ - الفاخر ، للمفضل بن سلمة الكوفي ، ت : عبد العليم الطحاوي ، عيسى الحلبي ، ١٣٨٠ هـ .
- ٢٤١ - الفتاوى ، لابن تيمية ، وزارة الشؤون الإسلامية - السعودية ١٤١٦ - ١٩٩٥ .
- ٢٤٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، تصحيح وتحقيق وإشراف ومقابلة عبد العزيز بن باز ، مطابع جامعة الإمام - الرياض ١٣٧٩ هـ .
- ٢٤٣ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، للشوكانبي ، مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٨٣ - ١٩٦٤ .
- ٢٤٤ - الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب الهمذاني ، ت : محمد حسن النمر ، دار الثقافة - الدوحة ، ط ١ ، ١٤١١ - ١٩٩١ .
- ٢٤٥ - الفهرست ، لابن النديم ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن ط الرحمانية ، القاهرة ١٣٤٨ هـ) .
- ٢٤٦ - القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ، مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٧١ - ١٩٥٢ .
- ٢٤٧ - القطع والانتانف ، لأبي جعفر النحاس ، ت : أحمد خطاب العمر ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
- ٢٤٨ - الكامل في اللغة والأدب ، للميرد ، ت : محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ٢٤٩ - الكتاب ، لسيبويه ، ت : عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٧٧ (والمعتمدة في التخريج ط بولاق ١٣١٨) .
- ٢٥٠ - كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، ت : عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- ٢٥١ - كتاب الشعر ، لأبي علي الفارسي ، ت : محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٤٠٨ - ١٩٩٨ .

- ٢٥٢ - الكتاب المقدس ، إصدار جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى - بيروت ١٩٧١ .
- ٢٥٣ - كشف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٨ - ١٩٩٨ .
- ٢٥٤ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، ط انتشارات أفتاب - طهران (د. ت) .
- ٢٥٥ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلوني ، تعليق : أحمد القلاش ، مؤسسة الرسالة (د. ت) .
- ٢٥٦ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .
- ٢٥٧ - كشف المشكلات ، لجامع العلوم الباقولي ، ت : محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د. ت) .
- ٢٥٨ - اللامات ، للزجاجي ، ت : مازن المبارك ، دار صادر ، ط ٢ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ .
- ٢٥٩ - اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل الحنبلي ، ت : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ .
- ٢٦٠ - لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر - بيروت ، ١٩٥٥ م .
- ٢٦١ - لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧١ م .
- ٢٦٢ - اللمع ، لابن جني ، ت : حامد المؤمن ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ٢٦٣ - ليس في كلام العرب ، لابن خالويه ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .

- ٢٦٤ - المؤلف والمختلف ، للآمدي ، تعليق : ف. كرنكو ، ط القدس ١٣٥٤ هـ .
- ٢٦٥ - ما ينصرف وما لا ينصرف ، للزجاج ، ت : هدى قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣ ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ .
- ٢٦٦ - المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران ، ت : سبيع حاكمي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (د . ت) .
- ٢٦٧ - مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ت : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٥٤ م .
- ٢٦٨ - مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .
- ٢٦٩ - مجالس العلماء ، للزجاجي ، ت : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٢ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .
- ٢٧٠ - مجمع الأمثال ، للميداني ، ت : محمد أبي الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ، ١٩٧٨ - ١٩٧٩ .
- ٢٧١ - مجمع الزوائد ، لنور الدين الهيثمي ، ت : عبد الله الدرويش ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٤ .
- ٢٧٢ - المجيد في إعراب القرآن المجيد ، للصفافسي ، ت : موسى زنين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس الغرب ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- ٢٧٣ - المحبر ، لمحمد بن حبيب البغدادي ، تصحيح : إيلزة لسيخفن شتير ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت (د . ت) (مصورة عن ط حيدر آباد ١٣٦١ هـ) .
- ٢٧٤ - المحتسب ، لابن جني ، ت : علي النجدي وآخرين ، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ٢٧٥ - المحرر الوجيز ، لابن عطية ، ت : المجلس العلمي بفاس ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ٢٧٦ - المحكم ، لابن سيده ، ت : عبد الحميد هندراوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ .

- ٢٧٧ - المحيط في اللغة ، للصاحب بن عباد ، ت : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ .
- ٢٧٨ - مختارات ابن الشجري ، شرح : محمد حسن الزناتى ، مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٩٢٦ م .
- ٢٧٩ - مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، عني بنشره : برجشتراسر ، ط مكتبة المتنبى - القاهرة (مصورة عن ط الرحمانية ١٩٣٤ م) .
- ٢٨٠ - المخصص ، لابن سيده ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن ط بولاق ١٣١٩ - ١٩٧٨) .
- ٢٨١ - المذكر والمؤنث ، للفراء ، ت : رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٢٨٢ - المزهر ، للسيوطي ، ت : محمد أحمد جاد المولى وآخرين . عيسى الحلبي (د . ت) .
- ٢٨٣ - المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي ، ت : محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ٢٨٤ - المسائل البغداديات ، لأبي علي الفارسي ، ت : صلاح الدين السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٣ م .
- ٢٨٥ - المسائل الحلبيات ، لأبي علي الفارسي ، ت : حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- ٢٨٦ - مسائل الرازي = أنموذج جليل .
- ٢٨٧ - المسائل العسكرية ، لأبي علي الفارسي ، ت : محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني ، ط ١ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٢ .
- ٢٨٨ - المسائل العضديات ، لأبي علي الفارسي ، ت : علي المنصوري ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ .
- ٢٨٩ - المسائل المثورة ، لأبي علي الفارسي ، ت : مصطفى الحدري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

- ٢٩٠ - المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية (مصورة عن ط دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد) . (ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) .
- ٢٩١ - مسند أحمد ، شرح أحمد شاكر ، دار المعارف ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .
- ٢٩٢ - مشكاة المصابيح ، للخطيب التبريزي ، ت : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ط ٣ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ٢٩٣ - مشكل إعراب القرآن ، للحريري ، مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية ، تفسير ١٠٨٦ / عمومية ٢١٥٣ / ١٩٣١ (لدي نسخة مصورة عنها) .
- ٢٩٤ - مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : ياسين السواس ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤ .
- ٢٩٥ - المصباح المنير ، للفيومي (أحمد بن محمد بن علي) ، المكتبة العلمية - بيروت (د . ت) .
- ٢٩٦ - المصون ، لأبي أحمد العسكري ، ت : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط ٢ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .
- ٢٩٧ - معاني الحروف ، لعلي بن عيسى الرماني ، ت : عبد الفتاح شلي ، دار الشروق بجدة ، ط ٢ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- ٢٩٨ - معاني القراءات ، للأزهري ، ت : عيد درويش ، وعوض القوزي ، دار المعارف بمصر ، ط ١ ، ١٤١٢ - ١٩٩٢ .
- ٢٩٩ - معاني القرآن ، للبراء ، ت : أحمد يوسف نجاتي ، وزميله ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٨٠ (مصورة عن ط دار الكتب بالقاهرة ١٩٥٥ م) .
- ٣٠٠ - معاني القرآن ، للأخفش ، ت : فايز فارس ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ (يطلب من محققه ، ص . ب ٢٠٠٢ - الصفاة - الكويت) .
- ٣٠١ - معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، ت : عبد الجليل شلي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨) .

- ٣٠٢ - المعاني الكبير ، لابن قتيبة ، ط دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٦٨ - ١٩٤٩ .
- ٣٠٣ - معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ (مصورة عن ط دار المأمون ١٣٢٣ هـ) .
- ٣٠٤ - معجم أعلام القرآن الكريم ، محمد ألتونجي ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ، ط ٣ ، ١٤١٦ - ١٩٩٦ .
- ٣٠٥ - معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧ - ١٩٧٧ .
- ٣٠٦ - المعجم الذهبي (فارسي - عربي) ، لمحمد ألتونجي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
- ٣٠٧ - معجم الشعراء ، للمرزياني ، تعليق : ف. كرنكو ، ط القدس ١٣٥٤ هـ .
- ٣٠٨ - المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ .
- ٣٠٩ - المعجم الكبير ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م .
- ٣١٠ - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاتق بن غيث البلادي ، دار مكة ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .
- ٣١١ - المعجم الوسيط ، إعداد : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٣٩٢ - ١٩٨٢ .
- ٣١٢ - العرب ، للجواليقي ، ت : أحمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، ط ٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ (ورجعت إلى تحقيق ف. عبد الرحيم ، دار القلم بدمشق ، ط ١ ، ١٤١٠ - ١٩٩٠) .
- ٣١٣ - معرفة القراء الكبار ، للذهبي ، ت : بشار عواد معروف وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- ٣١٤ - المعمرون ، للسجستاني ، مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ .
- ٣١٥ - المغني في أصول الفقه ، للخبازي ، ت : محمد مظهر بقا ، مركز البحث العلمي بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .

- ٣١٦ - مغني اللبيب ، لابن هشام ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد (وهي الأساسية في التحرير) ، ورجعت إلى ط دار الفكر ، ت : مازن المبارك ، ط ٥ ، ١٩٧٩ ، وإلى حاشية الدسوقي ، ط المشهد الحسيني ، بالقاهرة (د . ت) .
- ٣١٧ - مفردات القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ت : محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة - بيروت .
- ٣١٨ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٩ - ١٩٧٥ .
- ٣١٩ - المفضليات ، للمفضل الضبي ، ت : محمود شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط ١ ، بيروت (مصورة عن ط دار المعارف بالقاهرة ١٣٧١ هـ) .
- ٣٢٠ - مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، ت : عبد السلام هارون ، مصطفى الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٩١ - ١٩٧١ .
- ٣٢١ - المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت : محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٩ هـ .
- ٣٢٢ - مقدمة تفسير ابن النقيب ، لابن النقيب ، ت : زكريا علي ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .
- ٣٢٣ - المقرب ، لابن عصفور ، ت : أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٣٩١ - ١٩٧١ .
- ٣٢٤ - المكتفى في الوقف والابتدا ، للداني ، ت : يوسف المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- ٣٢٥ - الملل والنحل ، للشهرستاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ٣٢٦ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، لابن القيم ، ت : عبد الفتاح أبي غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ، ط ١ ، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .

- ٣٢٧ - المنصف ، لابن جني ، ت : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى الحلبي ، ت ١ ، ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .
- ٣٢٨ - المنق ، محمد بن حبيب البغدادي ، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق ، دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ ، ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- ٣٢٩ - الموطأ ، للإمام مالك ، تعليق وتحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية - بيروت .
- ٣٣٠ - نتائج الفكر في النحو ، للسهيلي ، ت : محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- ٣٣١ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي ، توزيع مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .
- ٣٣٢ - النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للششمري ، ت : زهير سلطان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .
- ٣٣٣ - النهاية في غريب الحديث ، لأبي السعادات بن الجزري ، ت : طاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي (مصورة عن ط عيسى الحلبي ١٩٦٣ - ١٩٦٥) .
- ٣٣٤ - نهج البلاغة ، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، جمعه : الشريف الرضي ، شرحه : محمد عبده ، مؤسسة المعارف ، بيروت (د . ت) .
- ٣٣٥ - النهر الماد ، لأبي حيان الأندلسي (على هامش البحر المحيط) ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ (مصورة عن ط السلطان عبد الحفيظ) .
- ٣٣٦ - النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ، ت : محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩١ - ١٩٨١ .
- ٣٣٧ - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، لعبد الفتاح المرصفي ، ط ١ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ .

- ٣٣٨ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت (مصورة
عن ط السعادة ١٣٢٧ هـ) ، ورجعت كذلك إلى ط دار البحوث العلمية
الأولى بالكويت ١٣٩٤ - ١٩٧٥ ، ت : عبد السلام هارون ، وعبد العال
سالم مكرم) .
- ٣٣٩ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدي ، ت : عادل عبد الموجود
وآخرين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ - ١٩٩٤ .
- ٣٤٠ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ت : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت
١٣٩٨ - ١٩٧٨ .
- ٣٤١ - وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، ت : عبد السلام هارون ، عيسى الحلبي
١٣٦٥ هـ .

٢٨ - فهرس الفهارس

- ١ - مطالب الكتاب : ٧٨١
- ٢ - شواهد القرآن : ٧٩٣
- ٣ - القراءات : ٨٠٢
- ٤ - الأحاديث : ٨١١
- ٥ - الأمثال : ٨١٣
- ٦ - أقوال العرب : ٨١٤
- ٧ - الأساليب والنماذج النحوية : ٨١٦
- ٨ - القوافي : ٨٢٠
- ٩ - أنصاف الأبيات : ٨٤٠
- ١٠ - اللغة : ٨٤١
- ١١ - فقه اللغة : ٨٥٢
- ١٢ - مباحث النحو : ٨٥٣
- ١٣ - مباحث الصرف : ٨٥٩
- ١٤ - معاني الصيغ : ٨٦٠
- ١٥ - الأدوات : ٨٦٢
- ١٦ - العلل النحوية : ٨٦٤
- ١٧ - أصول النحو : ٨٦٤
- ١٨ - الإشارات البلاغية : ٨٦٥
- ١٩ - المفردات الصرفية : ٨٦٦
- ٢٠ - المصطلحات : ٨٧٠
- ٢١ - مسائل الفقه : ٨٧٠
- ٢٢ - الأعلام : ٨٧١
- ٢٣ - القبائل والأمم والجماعات والفرق : ٩٠٢

٢٤ - البلدان والأماكن : ٩٠٦

٢٥ - الكتب : ٩٠٩

٢٦ - فهرس الدراسة : ٩١٠

٢٧ - المصادر والمراجع : ٩١١

٢٨ - فهرس الفهارس : ٩٣٩